

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ



تطور الحياة الفكرية ببلاد المغرب الإسلامي في عهد الدولة الموحدية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في تاريخ المغرب الإسلامي

تحت إشراف:

د. نصر الدين بن داود

من إعداد الطالب:

بوداعة نجادي

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر (أ)	د. مكوي محمد
مشرفا ومقررا	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر (أ)	د. بن داود نصر الدين
عضوا	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر (أ)	د. وهراي قدور
عضوا	جامعة معسكر	أستاذة محاضرة (أ)	د.ة. بلمداني نوال
عضوا	جامعة الشلف	أستاذ محاضر (أ)	د. بختاوي قاسمي
عضوا	جامعة بشار	أستاذ محاضر (أ)	د. حيمي عبد الحفيظ

السنة الجامعية: 1439_1440هـ / 2018 _ 2019م.

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا مليء السموات والأرض، اللهم صل على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَأَيُّ شُكْرِ اللَّهِ" (الترمذي: سنن، ج4، ص339، رقم 1954).

أقدم بالشكر الخالص والتقدير والامتنان إلى كل من:

أستاذي الجليل المشرف الدكتور نصر الدين بن داوود الذي منحني قلبه قبل عقله ووقته الثمين رغم انشغاله بالتدريس والبحث العلمي، وكان لي بمثابة الوالد ولم يخل علي بنصائح المفيدة وتوجيهاته الصائبة وتشجيعاته التي لم توقف طيلة البحث، وتحفيزه الدائم لي، فكان لي الموجه والمشجع في الوقت نفسه مما قوى عزيمتي في انجاز هذا البحث، فله كامل التقدير والاحترام.

وأستاذي القدير الدكتور عبدلي لخضر الذي أشرف علي في مرحلة الماجستير. كما أشكر جميع أساتذة قسم التاريخ جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، وإلى كل من ساهم سواء من قريب أو بعيد في إتمام هذا البحث.

وأشكر جميع الأساتذة الذين درسوني من مرحلة الابتدائي إلى مرحلة الدراسة بالجامعة. وكل من ساعدني سواء من قريب أو من بعيد في إتمام هذا العمل.

وأقدم بالشكر الجزيل للسادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين شرفوني بقبول مناقشة هذه الأطروحة وتقويمها.

الإهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي ثمرة عملي هذا:

إلى أمي الحبيبة التي سهرت على تربيتي

إلى والدي العزيز الذي تعب من أجلي

إلى جميع الإخوة والأخوات

إلى جميع من له صلة قرابة بي

إلى كامل أصدقائي

إلى زملاء العمل

مقدمة

تأسست على تراب المغرب الإسلامي عدة دول في العصر الوسيط، معظمها عمراً أكثر من قرن، فأتاح لها هذا الزمن الطويل فرصة إتمام بنائها الحضاري، وتم هذا البناء وفق ظروفها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إذ تركت هذه الحضارة معالم وآثار مادية ومعنوية، وتميزت بسمات معينة دلت على مستواها الفكري والثقافي.

ومن الدول التي زحرت بحضارة راقية ومميزة وشهد لها القاصي والداني بذلك، وعادت حضارتها بالنفع على الخلف هي الدولة الموحدية، والتي تأسست في منتصف القرن السادس الهجري، وامتدت نحو قرن ونيف من الزمن، وامتدت رقعتها الجغرافية الواسعة المترامية الأطراف، فكانت تضم أكثر جزيرة الأندلس والمغرب كله وإفريقية من طرابلس إلى بلاد نول من السوس الأقصى إلى الصحراء من بلاد القبلة، وقد وقع اختيارنا على هذه الدولة كموضوع بحث يدرس جانبها الفكري؛ وقد عنونا دراستنا بـ"تطور الحياة الفكرية ببلاد المغرب الإسلامي في عهد الدولة الموحدية".

تكمن أهمية الموضوع فيما يلي:

- يعتبر دراسة تاريخية فكرية لحقبة زمنية عاشها المغرب الإسلامي.
- يفتح موضوع البحث آفاقاً في معرفة حضارة الموحدين وازدهارها.
- ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا البحث ودراسته منها:
- ميولي إلى المواضيع الفكرية والثقافية أكثر من المواضيع الأخرى.
- اعتبار الفترة المدروسة العصر الذهبي للحياة الفكرية بالمغرب الإسلامي.
- معرفة التاريخ الفكري لدولة الموحدين وذلك بالتعرف على أعلام المغرب والأندلس وإنتاجهم الفكري.
- الرد على بعض المستشرقين الذين أرادوا تشويه تاريخنا الإسلامي لاسيما الفكري منه.
- إثراء المكتبة بدراسة علمية أكاديمية في الحركة الفكرية للمغرب الإسلامي في عهد الموحدين.
- وتهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:
- جمع ما وجد في بطون الكتب من نتف حول هذا الموضوع.
- إزالة الستار على ما لم يكشف من المعارف والعلوم في عصر الموحدين.
- تسليط الضوء على الحقائق التاريخية في المجال الفكري.

- تبيان مدى مساهمة العلماء في النهضة الفكرية بالمغرب والأندلس في عهد الموحدين.
- إبراز مظاهر تطور الحركة الفكرية في فترة الدراسة.
- رصد الإنتاج الفكري للعلماء الموحدين.
- تبيان أن التاريخ الإسلامي لم يكن تاريخ حروب ودماء، أو تاريخ الدسائس السياسية والتراعات المذهبية في العالم الإسلامي عامة والمغرب الإسلامي خاصة، كما أورده لنا بعض المستشرقين.
- إبراز الدور الحضاري والفكري التي أدته هاته الرقعة من البلاد الإسلامية كإحدى منارات الإشعاع الفكري في العالم الإسلامي.

هناك بعض الدراسات تناولت جوانب من موضوع دراستنا منها:

كتاب يوسف العربي "الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين"، ودراسة علي عشي "المغرب الأوسط في عهد الموحدين، دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534-633هـ)"، ودراسة لبيدري بلخير "الحركة العلمية بالمغرب الأوسط خلال القرنين السادس والسابع الهجريين"، فهذه الدراسات اقتصرت على منطقة معينة من المغرب الإسلامي في عهد الموحدين؛ إذ انكبت الدراسة الأولى على دراسة منطقة الأندلس، وركزت الدراستان الأخيرتان على منطقة المغرب الأوسط دون المناطق الأخرى من مناطق المغرب الإسلامي. بينما جاءت دراستنا شاملة على جميع مناطق الدولة الموحدية.

وقد توسعنا أكثر في دراسة الجانب الفكري في عهد هذه الدولة وذلك بإبراز مظاهر تطور الحياة الفكرية من إسهامات هؤلاء العلماء وإنتاجهم الفكري؛ مخصصين فصلاً بأكمله في ذكر ما تم تأليفه في فترة الدراسة في جميع العلوم؛ وصنفناها حسب كل علم، وأفردنا فصلاً آخر في تبيان مظاهر عناية المجتمع الموحدي بالكتب والمكتبات، وعند تناولنا العلوم النقلية والعقلية الرائجة في فترة الدراسة في الباب الثاني عرجنا أولاً إلى ذكر هاته العلوم قبل عهد الموحدين، وهذا لنبين الفروقات بين الفترتين، ونثبت التطور الفكري الحاصل في العهد الموحدي.

ينصب التساؤل المحوري لهذه الدراسة حول:

ما مدى تطور هذه الحركة الفكرية وتأثيرها على حياة هذه الدولة وامتداداتها في ربوع بلاد المغرب الإسلامي؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية متمثلة في:

- ماهي العوامل المساعدة على تطور الحياة الفكرية ومدى مساهمة الحكام الموحدين في ذلك؟
- ماهي مظاهر تطور الحياة الفكرية في ظل هذه الدولة؟
- من هم أشهر رواد العلوم النقلية والعقلية بالمغرب الإسلامي خلال هذه الحقبة؟ وما هو إنتاجهم الفكري؟
- ما مدى مساهمة المؤسسات التعليمية في تنشيط الحركة الفكرية؟

وكل هذه التساؤلات والفرضيات سنبدل الجهد قصد الإجابة من خلال هذا البحث.

وبناء على الإشكالية والتساؤلات المطروحة قسمنا بحثنا هذا إلى باين يتقدمها مدخل، تناولنا في هذا الأخير بداية تأسيس الدولة الموحدية من قبل ابن تومرت الذي يعتبر المؤسس الروحي (الديني) لهذه الدولة.

وجاء الباب الأول تحت عنوان مظاهر تطور الحياة الفكرية في عهد الموحدين، قسمناه إلى أربع فصول تناولنا في الفصل الأول عوامل ازدهار الحركة الفكرية ومنها الاستقرار السياسي والتطور الاقتصادي، وتشجيع الخلفاء الموحدين للعلم والعلماء، وتعدد الحواضر الثقافية، والموروث الثقافي المرابطي، بالإضافة إلى الرحلات العلمية الداخلية والخارجية منها. وفي الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى الكتب والمكتبات فتحدثنا عن العوامل المساعدة على تأليف الكتب، وعناية العلماء والطلاب بها، وجهودهم في تحصيلها، ودور المكتبات في تنشيط الحركة الفكرية، والكتب المتداولة. وعالجنا في الفصل الثالث حركة التأليف والإنتاج الفكري في كل العلوم. وتحدثنا في الفصل الرابع عن التعليم ودوره في ازدهار الحياة الفكرية، فأبرزنا فيه الدور الذي أدته المؤسسات التعليمية في تنشيط الحركة الفكرية كالمساجد والكتاتيب والرباطات والمدارس.

وعنوننا الباب الثاني بأصناف العلوم النقلية والعقلية ومشاهير العلماء بالمغرب الإسلامي واحتوى على ثلاثة فصول، تناولنا في الفصل الأول العلوم الدينية وروادها بما فيها علوم القرآن — علم القراءات وعلم التفسير —، وعلم الفقه، وعلم الحديث، وعلم الكلام، والتصوف، وتطرقنا في الفصل الثاني إلى العلوم اللسانية وروادها من شعر، ونثر، ولغة، ونحو، أما الفصل الثالث فجاء موسوما بالعلوم الاجتماعية والعلوم العقلية وروادها عالجنا فيه علم التاريخ والجغرافيا، وعلم الطب والصيدلة والعلوم الرياضية من رياضيات وفلك، بالإضافة إلى علم الفلسفة والمنطق والكيمياء.

وفي الأخير الخاتمة التي كانت عبارة عن نتائج لهذا البحث، وأردفتها بمجموعة من الملاحق تخدم موضوع البحث وذات ارتباط وثيق به.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي الذي يناسب موضوعنا هذا في سرد التاريخ الثقافي والفكري لهذه الدولة؛ وتفسير الأحداث ومقاربة النصوص التاريخية وتحليل ما يحتاج تحليله. كما وظفنا المنهج الكمي؛ إذ تطرقنا إلى ذكر العلوم التي كانت رائجة في فترة الدراسة، وشهدت إقبالا واسعا من قبل طلاب العلم، وقمنا بذكر أعلام الدولة الموحدية، مع الوقوف على إنتاجهم الفكري في تصانيف العلوم. وحينما ترجمنا لأعلام العلوم النقلية والعقلية، اكتفينا في هذا البحث بذكر نماذج فقط، فذكرت مشاهير الأعلام الذين لهم باع في العلوم وصنفناهم على حسب الاختصاص، ورتبنا الأعلام في سردهم حسب الأقدم وفاة فالأحدث، وامتنعنا عن ذكر غير المشاهير، وذلك إيثارا للاختصار وتفاديا للإطالة لأننا لو أطلقنا العنان لقلمنا لا طال الحديث عنهم ولا يستوعبهم البحث من كثرتهم.

والتزاما بفترة الدراسة أخذنا بعين الاعتبار المدينة التي عاش فيها العالم وتاريخ سقوطها، لأن سقوط الدولة الموحدية لم يتم دفعة واحدة بل كان تدريجيا، فسقطت المدينة تلو الأخرى، إذ صار المغرب الأدنى تحت حكم الدولة الحفصية سنة 627هـ/1230م، واستقل المغرب الأوسط عن الدولة الموحدية سنة 633هـ/1236م، واستولى بنو الأحمر على غرناطة وأعمالها سنة 635هـ/1237م، وسقطت المدن الأندلسية بعد هذا التاريخ بقليل، فكانت مدينة إشبيلية آخر مدينة بالأندلس تسقط في يد النصارى سنة 646هـ/1248م، وأما عدوة المغرب فكانت مراكش آخر مدينة مغربية موحدية تسقط على يد المرينيين سنة 668هـ/1269م.

وقمنا في بعض الأحيان بتمديد فترة الدراسة وذلك بإدراج بعض العلماء الذين توفوا بعد هذه التواريخ المذكورة سالفا بحجة أن هؤلاء العلماء عاشوا مدة أطول في فترة الدراسة، وأما العلماء الذين توفوا في عشر الأربعينيات من القرن السادس لم نتطرق إلى ذكر إسهاماتهم في دراستنا باعتبارهم عاشوا أطول مدة في فترة الدولة المرابطية؛ ولهذا في الحقيقة يعدون من علماء الدولة المرابطية.

وحاولنا أن نختصر في الفصل الثالث الخاص بالشعر في عهد الموحدين، فذكرنا بيتين لكل شاعر في كل مثال، كون الشعر الموحدى يحتاج إلى مجلدات كبيرة ولا يسعه هذا البحث.

وقد توخينا الالتزام بالموضوعية التي يتطلبها البحث التاريخي العلمي بقدر المستطاع.

- مصادر ومراجع البحث:

اعتمدنا على مصادر ومراجع كثيرة في هذه الدراسة وخصوصا التي تتحدث عن الجانب الثقافي لأن موضوع البحث يتطلب ذلك ولكن سأقتصر إلى ذكر أهمها:

أولاً: المصادر

جاءت مصادر البحث متنوعة من كتب التاريخ العام، وكتب السير والتراجم، والبرامج، وكتب الجغرافيا.

1- كتب التاريخ العام:

- كتاب "المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين" لعبد الملك محمد بن صاحب الصلاة الباجي (ت594هـ/1197م)، مؤلفه معاصر للدولة الموحدية، يقع في ثلاثة أجزاء، ضاع جزءان منه الأول والثالث وبقي الثاني، الذي أرخ فيه لتاريخ الموحدين من نهاية فترة حكم عبد المؤمن وبداية حكم ابنه يوسف من سنة 554هـ/1159م إلى سنة 568هـ/1172م، وكتابه يشمل روايات مباشرة، وصف تاريخ دولة الموحدين في بعض الأحيان وصف عيان ومشاهدة، فهو يحتوي على معلومات تاريخية سلطت الأضواء على الكثير من الجوانب منها السياسي والاقتصادي والثقافي، لاسيما في مجال الشعر والنثر الموحدية.

- كتاب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" لعبد الواحد المراكشي (ت647هـ/1249م)؛ الذي كان معاصراً للدولة الموحدية، يتألف كتابه من قسمين عالج في الأول تاريخ الأندلس من عصر الخلافة ومرورا بعصر ملوك الطوائف إلى عصر المرابطين، وتحدث في القسم الثاني عن الدولة الموحدية من عصر ابن تومرت إلى عهد الخليفة يوسف المستنصر سنة 621هـ/1224م ويختتم كتابه بالحديث عن المصامدة وقبائلهم، وجغرافية إفريقية والأندلس، ألف كتابه هذا خارج البلاط الموحدية وبالضبط في بغداد وعمره أربعون سنة أو يزيد بقليل، وأنها سنة 621هـ/1224م، وتميز بدقة الملاحظة وضبط الأحداث، فهو كتاب فريد من نوعه، ولهذا يعد من أهم المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها؛ إذ زودنا هذا المصدر بمعلومات مهمة عن الحكام الموحدين وسيرهم ومدة توليتهم وحروبهم وإسهامات العلماء وخصوصا الشعراء منهم.

- كتاب "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار مدينة فاس" لابن أبي زرع الفاسي (كان حيا قبل سنة 726هـ/1326م)، يتناول هذا الكتاب تاريخ المغرب الأقصى منذ تأسيس الدولة الإدريسية سنة 172هـ/788م إلى غاية سنة 726هـ/1326م، إذ يؤرخ لخمسة دول على الترتيب: الأدارسة، الزناتيون (المغراويون، واليفرنيون)، المرابطون، الموحدون، المرينيون ويتوقف عند فترة حكم أبي سعيد الأول، وفي كل دولة يذكر مؤسسها وحياته وظروف قيامها، ثم يعرج إلى ذكر بقية الحكام واحد تلو الآخر وسيرهم، والأحداث التي وقعت خلال فترة حكمهم ويختتم بذكر وفيات بعض الرجال مع ترجمة البعض منهم، يبدو أنه التزم الموضوعية في سرد الأحداث لأنه صنف هذا الكتاب في العهد المريني، وهو من أهم مصادر تاريخ المغرب الإسلامي، وأفاد هذا المصدر في معرفة ظروف تأسيس الدولة وسير الخلفاء الموحدين.

- كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب" لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت1041هـ/1631م)، يعد موسوعة في الحياة الفكرية والأدبية، ويتألف من قسمين القسم الأول تحدث فيه عن تاريخ الأندلس، والقسم الثاني جعله خصيصا لترجمة لسان الدين بن الخطيب، ويحوي ثروة تاريخية هامة لدراسة الحياة الفكرية بالأندلس، ولهذا يعد مصدرا هاما في معرفة سير أعلام المغرب الإسلامي. قدم لنا معلومات هامة حول العلوم والعلماء في الباب الثاني.

2- كتب السير والتراجم:

- كتاب "التكملة لكتاب الصلة" لابن الأبار (ت658هـ/1260م)؛ هو تكملة لكتاب الصلة الذي وضعه ابن بشكوال (ت578هـ/1182م) ليكمل به كتاب تاريخ العلماء والرواد بالأندلس لابن الفرضي، وقد انتهى بشكوال في كتابه الصلة عند سنة 534هـ/1139م فابتدأ ابن الأبار في كتاب التكملة من سنة 535هـ/1140م، وانتهى به عند سنة 636هـ/1141م وفي هذه السنة وضع كتابه وظل ينقحه ويضيف فيه إلى ما قبل وفاته بعامين، ترجم ل3607 من علماء الأندلس والغرباء الذين وفدوا عليها ومنهم قرابة 2188 ترجمة لعلماء الأندلس فقط والبقية من الغرباء، ورتبهم ترتيبا أبجديا مع ذكر الأقدم وفاة فالأحدث، وكان يبدأ بذكر الأندلسيين ثم الغرباء، ويعد هذا الكتاب من المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة الحياة العلمية والثقافية بالمغرب الإسلامي عامة والأندلس خاصة، وقد أفادنا في جميع فصول البحث.

- كتاب "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة" لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي (ت703هـ/1303م)، يعتبر تذييل لكتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، وكتاب الصلة لابن بشكوال وكتاب ابن الآبار، وحاول أن يصحح أخطاء الكتب الثلاثة السالفة الذكر، وهو يضم تراجم لرجال الأندلس والوافدين إليها من المشرق والمغرب، ويقع في تسعة أجزاء، سبعة منها لأهل الأندلس واثنان منها للغرباء الداخلين إليها، إلا أن بعض أجزائه تعرضت للضياع، وبقي منه خمسة، وكانت ترجمته للأعلام على ترتيب المعجمية المشرقية عكس ترتيب ابن الآبار وابن الزبير، إذ ترجم ل4185 عالما بما فيهم النساء؛ في السفر الأول 871 عالما، وفي الرابع 407، وفي الخامس 1299، وفي السادس 1315، وفي الثامن 293، فالكتاب مفيد جدا باعتباره موسوعة تاريخية علمية قيمة، وقد رافقنا هذا المصدر في جميع فصول البحث.

- كتاب "المغرب في حلى المغرب" لأبي الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الغرناطي (ت685هـ/1286م)، احتوى هذا الكتاب على تراجم لبعض مشاهير العلماء الأندلسيين من عصر الإمارة الأموية إلى غاية سقوط الموحدين، ويتميز بالترتيب في كتاباته، فكان كلما تعرض إلى مدينة من مدن الأندلس إلا وذكر أعمالها وخصائصها الجغرافية، وكل من وفدوا إليها من حكام وعلماء، واستفدنا منه في الفصل الثاني من الباب الثاني.

- كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة (ت668هـ/1269م)، قسمه إلى خمسة عشر بابا، ترجم هذا الطبيب المؤرخ المشرقي فيه لأطباء العالم الإسلامي والغير الإسلامي، العرب والعجم، وخصص الباب الثالث عشر للأطباء المغاربة والأندلسيين وترجم فيه ل83 طبيبا، إن هذا المصدر يعد فعلا ذخيرة زاخرة بالمادة التاريخية الخاصة بفترة موضوع الدراسة. وقد أفادنا هذا المصدر في الجزء الخاص بتراجم الأطباء في الفصل الثالث من الباب الثاني.

- كتاب "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني البجائي (ت704هـ/1304م)، ترجم فيه المؤلف لعلماء ببجاية والوافدين إليها في القرن السابع ويشمل 149 ترجمة، ويعد هذا الكتاب مصدرا مهما لمعرفة الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط عامة وببجاية خاصة، وقد اعتمدنا على هذا الكتاب في ترجمة علماء المغرب الأوسط في عهد الموحدين.

- كتاب "صلة الصلة" لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت708هـ/1308م)، وهو تكملة لكتاب الصلة لابن بشكوال، وقد رتبته على حروف المعجم، وترجم فيه لعلماء الأندلس والمغرب، ويحوي على 434 ترجمة. وأمدنا هذا الكتاب بمعلومات حول سير بعض العلماء الذين عاصروا فترة الدراسة.

- كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" لابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي (ت776هـ/1374م)، يعد هذا الكتاب من أشهر مصنفاته التي بلغت الستين، يقع هذا الكتاب في جزئين، تطرق في الجزء الأول إلى ذكر جغرافية مدينة غرناطة وتاريخها من الفتح إلى غاية دولة بني الأحمر، أما الجزء الثاني خصصه لترجمة الشخصيات من حكام وأعيان، وموظفين، وأعلام غيرهم، وقد بلغ عدد المترجم لهم حوالي 493 شخصية سواء من غرناطة أو الوافدين عليها من المغرب والمشرق، وختم هذا الجزء بالتعريف لسيرته الذاتية. ويعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمة، إذ يقدم لنا معلومات مهمة حول أعلام غرناطة والوافدين عليها في فترة الدراسة من أنحاء المغرب الإسلامي.

- كتاب "الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب" للقاضي إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي (ت799هـ/1396م)، إذ ترجم في هذا الكتاب ل632 من رجال المالكية من المغرب والمشرق، من الإمام مالك إلى عصره، بادئا كتابه التعريف بصاحب المذهب المالكي - مالك بن أنس -، ثم ذكر هؤلاء المالكيون بالترتيب وفق حروف المعجم، وتطرق إلى التعريف بفقهاء المالكية بالمغرب والأندلس. وأفادنا في جميع فصول البحث لاسيما في الفصل الأول من الباب الثاني.

3- البرامج والفهارس:

- كتاب "برنامج شيوخ الرعييني" لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الرعييني الإشبيلي (ت666هـ/1268م)، ذكر في كتابه أسماء شيوخه، والكتب التي أخذها عنهم، ومصنفاتهم، وفياتهم، وقد ترجم ل112 شيخا، تضمن أخبار هامة عن أعلام الدولة الموحدية، أعاننا هذا البرنامج كثيرا في إحصاء الكتب المتداولة في عهد الموحدين باعتبار الرعييني عاصر فترة الدراسة.

بالإضافة إلى برنامج شيوخ ابن أبي الربيع السبتي (ت688هـ/1289م) لقاسم بن عبد الله بن الشاط السبتي (ت723هـ/1323م)، وفهرسة ابن خير الإشبيلي (ت575هـ/1179م).

4- كتب الرحالة والجغرافيين:

استعنا في بحثنا هذا إلى مجموعة من الكتب الجغرافية وذلك في تعريف المدن والمناطق الجغرافية كتاب "معجم البلدان" للحموي، وكتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار" للحميري، وكتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" للإدريسي، وكتاب "تاريخ الأندلس" لمؤلف مجهول.

ثانيا: المراجع

اعتمدنا على مجموعة من المراجع منها:

- كتاب "حضارة الموحدين" لمحمد المنوني؛ الذي تناول فيه الحياة الثقافية لبلاد المغرب في عهد الموحدين، وقد ركز على عدوة المغرب، وبين فيه مظاهر حضارة الدولة الموحدية وذكر نماذج من أعلامها في كل فن من فنون العلم الرائجة في فترة الدراسة.

- كتاب "دولة الإسلام في الأندلس، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس" لمحمد عبد الله عنان، فاعتمدنا على الجزء الثاني الذي تناول فيه عصر المرابطين والموحدين وتطرق فيه إلى الحركة الفكرية بالأندلس في عصر الموحدين، وقد استفدنا منه كثيرا خاصة في الباب الثاني.

- كتاب "الأدب العربي في المغرب والأندلس" لعمر فروخ، يحوي هذا الكتاب ترجمة لشعراء المرابطين والموحدين، ترجم لهم صاحب الكتاب وذكرهم بالترتيب حسب الوفاة، وأفادنا في الفصل الثاني من الباب الثاني الخاص بالعلوم اللسانية.

- كتاب "الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي" لعبد الله علي علام الذي تحدث في أحد فصوله عن الحياة الفكرية، وفي فترة حكم عبد المؤمن بن علي منذ سنة 524هـ/1130م حتى سنة 558هـ/1163م، بشكل مختصر، وقد أعاننا في إحصاء مشاهير العلماء في فترة عبد المؤمن بن علي وإسهاماتهم العلمية.

بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المراجع والتي لا تقل أهمية عن سابقتها ومنها: كتاب "الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس على عهد المرابطين والموحدين" لحسن علي حسن، وكتاب "المغرب عبر التاريخ" لإبراهيم حركات، وكتاب "النبوغ المغربي" لعبد الله كنون.

وأي باحث لا بد أن تواجهه صعوبات ولكنها تختلف من باحث إلى آخر ومن بحث إلى آخر وذلك حسب طبيعة الموضوع، فقد واجهتنا بعض الصعاب، منها تشعب موضوع البحث؛ إذ كل باب أو فصل بإمكانه أن يشكل موضوعا خاصا به، بالإضافة إلى طول فترة الدراسة واتساع الرقعة الجغرافية المدروسة

جعلتنا من الموضوع أكثر تشعبا واتساعا، وسلطنا الدراسة على بلاد المغرب والأندلس خلال أكثر من قرن من الزمن.

ولكن رغم هذه الصعاب إلا أنه لم تنقص من عزيمتي، فتوكلت وعزمت على إتمام هذا البحث وفق التوجيهات المشجعة التي كان يمدني بها أستاذي الدكتور نصر الدين بن داود، الذي كان مهتما بموضوعي، حريصا كل الحرص على أن يحقق هذا البحث مبتغاه.

مدخل

قامت دعوة محمد بن تومرت والعالم الإسلامي يعيش ظروفًا لا يحسد عليها، فالخلافة العباسية في بغداد وصلت إلى مرحلة الخطورة من حيث الضعف والتفكك، إذ انقسمت إلى دويلات، فالفاطميون بمصر، والبويهيون بالعراق وفارس، والسلاجقة بالشام وآسيا الصغرى، بالإضافة إلى خطر النصارى الذين كانوا يترقبون أوضاع المسلمين ويطمعون في الاستيلاء على أراضيهم.

1- ظهور محمد بن تومرت:

شهد ابن تومرت كل هذه الأوضاع وعاشه بنفسه حينما زار المشرق، وتيقن بأن الخلافة الإسلامية آيلة للسقوط، وبالمقابل ولى أنظاره اتجاه المغرب الإسلامي فوجد دولة المرابطين متخلفة في ميدان التطور الفقهي، فهي مجسمة كافرة في نظره، إذ تحرم دراسة علم الكلام الذي يتصدى التأويل المتشابهة من الآيات القرآنية الكريمة، مما لا يحميهم من منطقة التجسيم لذات الله، وهي جامدة فقها، لا تعمل إلا بفروعه، فلا بد من القضاء عليها. رأى ابن تومرت أن المشرق والمغرب في ظلال، فالمشرق ضعيف سياسيا واجتماعيا ودينيا والمغرب قوي عسكريا، ضعيف علميا ومخطئ عقائدي. ورأى أن المخرج من هذا الوضع الخطير ليس في تأسيس إمارة أو مملكة بل في إنشاء خلافة إسلامية، تضم العالم الإسلامي بكامل حدوده، وتتولى زعامتها الدولة الموحدية¹.

ينتسب ابن تومرت إلى قبيلة هرغة² إحدى بطون قبيلة مصمودة³ في السوس الأقصى من قوم يعرفون بـ "إسرغينين" وهم الشرفاء بلسان البربر⁴، ولد في الثلث الأخير من القرن الخامس الهجري ما بين 469هـ/1076م و486هـ/1093⁵، بمنطقة تسمى نومكران¹، أو "إيجلي أن وارغن"² ومعظم المؤرخين

1 - محمد المنوي: حضارة الموحدين، دار توبقان للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989م، ص11.

2 - بفتح الماء وسكون الراء، وهي قبيلة بربرية من المصامدة، وتعد من كبار القبائل المصمودية، تقع في جبل السوس في أقصى المغرب، ينظر إلى ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، ج5، ص55.

3 - هي قبيلة بربرية من البرانس، ومن بطون قبيلة مصمودة: حاحة، وجراحة، ووريكة، وهزميرة، وخدميو، وجنيسية، وهزرجة، ودكالة، وهنتانة، وبني ماغوس، وكلاوة، وغمارة، ينظر ابن القاضي الكناسي أحمد بن محمد بن العافية: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، دط، 1973م، ص14، 15، والمصامدة ناس كثير، مسيرة بلادهم 20 يوما، وفيها الزرع قليل، والفواكه الأكثر انتشارا عندهم العنب والزيتون والتين، وأهلها يمتلكون الكثير من البقر والغنم، ينظر الزهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر: الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، دط، ص116.

4 - عبد الواحد المراكشي أبو محمد عبد الواحد بن علي التجيبي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه واعتنى به: صلاح الدين الهوارى، المكتبة العصرية، سيدا، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ص178.

5 - اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ ميلاده، فقد ذكر ابن الأثير أنه توفي وعمره 51 سنة أو 55 سنة أي أنه ولد سنة 469هـ/1076م أو 473هـ/1080م، ينظر ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، راجعه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2004م، ج9، ص201، ورأى ابن القنفذ أنه في سنة 471هـ/1078م، ينظر ابن القنفذ أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1968م، ص99، مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تح: عبد المجيد خيالي، =

ينسبون ابن تومرت إلى البيت النبوي³، فيذكر ابن القطان نسبه بقوله: هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم"، وقيل إنه: "محمد بن عبد الله بن وجليد بن يامصل بن حمزة بن عيسى بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم"⁴، وقليل منهم من يجعل نسبة بربريا صرفاً⁵ أو مختلطاً بين البربر والعرب¹.

= دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، ج1، ص204، وأورد ابن عذارى المراكشي أنه توفي وعمره خمسين سنة، هذا يعني أنه ولد في سنة 474هـ/1081م، ينظر ابن عذارى: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف، ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2013م، ج3، ص70، وقال ابن خلكان سنة 485هـ/1092م، ينظر ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص53، ابن أبي دينار أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعييني القيرواني: المونس في أخبار إفريقية وتونس، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ط3، 1993م، ص107، وأورد ابن الخطيب في "الحلل"، ومحمود مقديش في "نزهة الأنظار" أنه ولد سنة 486هـ/1093م، ينظر ابن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، المحمدية، تونس، دط، ص57، محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزاوي و محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ج1، ص452، ورجحت مراجع عقيلة الغنای أن ميلاده إما في سنة 469هـ/1076م أو 473هـ/1080م، وذكر رشيد بروفية أن ميلاده إما في سنة 479هـ/1086م أو سنة 483هـ/1090م، ينظر مراجع عقيلة الغنای: قيام دولة الموحدين، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط2، 2008م، ص165، Rachid Bourouiba: Ibn Tumaret, SNED, Alger, 1982, p 12.

1 - ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكّي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، دت، ص90.

2 - عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص136.

3 - البيهقي أبو بكر بن علي الصنهاجي: المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الصحاب، تح: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، دط، 1971م، ص12، عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص136، ابن القطان: المصدر السابق، ص87، 88، ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الأندلسي: رايات المبرزين وغايات المميزين، تح: محمد رضوان الداية، دار طلاس، دمشق، سوريا، ط1، 1987م، ص240، ابن السماك العاملي أبو القاسم محمد بن محمد المالقي الغرناطي: الحلل المشوية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 2010م، ص103، ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص45، 46، ابن خلدون: العبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ خليل شحادة، ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 2000م، ج6، ص301، العمري ابن فضل الله أحمد بن يحيى: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ج26، ص314، ابن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، ص56، 57، السلوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، دط، دت، ص76، الخطابي محمد بن علي السنوسي الحسني الإدريسي: الدرر السنية في أخبار السلالة الأدرسية، مطبعة الشباب، مصر، دط، دت، ص85.

4 - ابن القطان: المصدر السابق، ص87، 88.

5 - ومنهم الذهبي الذي يقول عنه: "أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت البربري المصمودي المرغري... المدعى أنه علوي حسني"، الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد معروف، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م، ج19، ص539، ويقول عنه ابن عماد: "جره إقدامه وجرأته على حب الرئاسة والظهور وارتكاب المحظور ودعوى الكذب والزور، من أنه حسني وهو هرغي بربري وإنه إمام معصوم وهو بالإجماع مخصوم"، ينظر ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرنؤوط، ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ج6، ص117، وقال عنه القلقشندي: محمد بن تومرت البربري، ينظر القلقشندي: صبح الأعشى، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1922م، ج5، ص479، ويقول عبد الله عنان: "ومن المحقق الذي لا يقبل ذرة من الجدل، أن ابن تومرت بربري الجنس ينتسب إلى هرغة ومصمودة"، ينظر عبد الله عنان محمد: دولة الإسلام في الأندلس، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مطبعة المدني، =

قضى ابن تومرت شبابه قارئاً محباً للعلم، متفرغاً للعبادة، كان في صغره يلقب بـ"أسافو" وتعني في البربرية الضياء، وذلك لكثرة إيقاده المصاييح بالمساجد التي يلازمها²، وكان يلقب بـ"أمغار" و"عبد الله"، و"الشيخ"³.

رحل ابن تومرت إلى الأندلس سنة 500هـ/1106م لطلب العلم، فترل بقرطبة ودرس بها، ثم زار المرية ومنها توجه إلى المشرق سنة 501هـ/1107م⁴. ونزل بمصر ودرس بها على الإمام أبي بكر الطرطوشي (ت520هـ/1126م)⁵، ثم انتقل إلى بغداد، وأخذ بها أصول الفقه وأصول الدين عن أبي بكر الشاشي وسمع الحديث من محدثي بغداد ومنهم المبارك بن عبد الجبار⁶، وقيل أنه لقي⁷ أبا حامد الغزالي¹ في العرق²، وقيل

=القاهرة، مصر، ط2، 1990م، ص159، Société d'Éditions Géographique, Maritimes et Coloniales. Paris, 1923, p05. Millet, R: Les Almohades, Histoire d'une dynastie berbère.

¹ - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، دط، دت، ص172.

² - ابن القطان: المصدر السابق، ص89، 90، ابن خلدون: العبر، ج6، ص301.

³ - مراجع عقيلة الغناي: المرجع السابق، ص163.

⁴ - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص136، ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ج1، ص303.

⁵ - مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص104.

⁶ - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص136.

⁷ - اختلف المؤرخون في نفي وإثبات هذا اللقاء، فشك ابن خلدون وعبد الواحد المراكشي في هذا اللقاء، إذ يقول ابن خلدون: "لقي فيما زعموا أبا حامد الغزالي، وفواضه بذات صدره بذلك..." ينظر ابن خلدون: العبر، ج6، ص302، ويقول عبد الواحد المراكشي: "قيل أن المهدي لقي أبا حامد الغزالي" ويرى أن تم في الشام وليس ببغداد عكس ما يذكره ابن قنفذ والزرکشي أنه تم ببغداد، ينظر عبد الواحد المراكشي: المرجع السابق، ص89، ويقول حسين مؤنس: "بل نشك كثيرا في أن ابن تومرت وصل إلى بغداد أو الحجاز"، ينظر حسين مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس، تاريخ وفكر وحضارة وتراث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 1996م، ج2، ص85، ومنهم من أكد هذا اللقاء كابن القطان وابن عذارى، وابن قنفذ، وابن الأثير وابن الأحمر والزرکشي والسبكي وابن خلكان، والمزوزي، فيقول ابن القطان على لسان الفقيه أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن العراقي عن بعض أشياخه: أن رجلا ورد من المغرب فسأله أبو حامد الغزالي عن مصير كتابه الإحياء فأخبره أنه أحرق. فتغير وجه الغزالي، ومد يده للدعاء، ينظر ابن القطان: المصدر السابق، ص72، 73، ويقول ابن الأحمر: "وكان - ابن تومرت- في المجلس في درس أبي حامد الغزالي"، ينظر ابن الأحمر إسماعيل بن يوسف الخزرجي: بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، دط، 1972م، ص34، ويذكر ابن خلكان بقوله: "واجتمع بأبي حامد الغزالي"، ينظر ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص46، وابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص195، ويقول السبكي: "فتفقه على الغزالي"، ينظر السبكي تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي: طبقات الشافعية الكبرى، تح: عبد الفتاح محمد الجلولو، ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، دط، دت، ج6، ص109، ويقول ابن الخطيب: رحل إلى المشرق، فلقى جملة منهم أبو حامد الغزالي، ينظر ابن الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد: أعمال الأعمال فيمن يبيع قبل الاحتلام، تح: أحمد مختار العبادي، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، دط، دت، ابن الخطيب: رقم الخلل في نظم الدول، ص87، المزوزي أبو فارس عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد المكناسي: نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، دط، 1963م، ص56، محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزاوي و محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ج1، ص452=.

بالشام³، وقفل إلى المغرب بعلم غزير بالمشرق، كما قال ابن خلدون "وانطوى هذا الإمام راجعا إلى المغرب بحرا متفجرا من العلم وشهابا واريبا من الدين"⁴، وأخذ من كل فرقة من الفرق التي ظهرت العالم الإسلامي وهذا بغية نشر دعوته، فأخذ من المعتزلة⁵ مبدأ التوحيد، وجعل شعار التوحيد إحدى الوسائل لمواجهة المرابطين⁶.
ومن صفاته الخلقية يصفه ابن القطان أنه كان "ربعة مفلح الثنايا، قليل اللحية وفي خنصر إحدى يديه شبه الخاتم من اللحم"⁷، ونعته ابن زرع بقوله: حسن القد، أسمر اللون، رقيق البشرة، أفلح، أفنى، غائر العينين، خفيف العارضين، له شامة سوداء في خده الأيمن⁸، ويصفه ابن خلكان أنه "ربعة قضيبا أسمر عظيم الهامة حديد النظر"⁹. من خلال هذه الأوصاف الخلقية نجد أن المصادر تشابهت في ذكر بعض أوصافه.

¹ - هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، الملقب بزبن الدين، يعرف بالغرالي نسبة لأبيه الذي كان يغزل الصوف ويبيعه في دكانه، من أهل طوس، ولد سنة 450هـ، شافعي المذهب، تلميذ إمام الحرمين، نُذِبَ للتدريس بنظامية بغداد سنة 484هـ/1091م، زار بلاد الحجاز سنة 488هـ/1095م فحج، ثم عاد إلى دمشق فسكنها وأقام بها عشر سنين يصنف الكتب ومنها كتابه المشهور المسمى "إحياء علوم الدين"، ثم غادرها متوجها إلى القدس وبعدها الإسكندرية، ثم قفل إلى بلده طوس ليستقر به المقام فعكف على التصنيف ونشر العلم، وكان مستبحرا في العلم، وتوفي سنة 505هـ/1111م وعمره 55 سنة، ينظر ابن العماد: المصدر السابق، ج6، ص18-22، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج19، ص322-346.

² - ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص46، العمري: المصدر السابق، ج26، ص314.

³ - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص136.

⁴ - ابن خلدون: العبر، ج6، ص302، السلاوي: المرجع السابق، ج2، ص78.

⁵ - سماهم الحسن بن يسار البصري بالمعتزلة حينما اعتزله واصل بن عطاء وأصحابه مثل عمرو بن عبيد وغيره؛ وهم فرقة من القدرية زعموا أنهم اعتزلوا فرقتي الضلالة عندهم؛ والفرقتان هما: أهل السنة والجماعة، والخوارج، وقد انقسموا إلى فرق كثيرة، انتشر هذا المذهب في بداية القرن الثاني الهجري خلال عهد الدولة العباسية إلى أن جاء المتوكل فأبطل معتقدتهم، ومن أقوالهم: قولهم بخلق القرآن، وجعلوا منزلة بين المنزلتين: الكفر والإيمان، ينظر النووي محمد أبو زكريا يحيى بن شرف: بستان العارفين، تح: محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية، ط6، 2006م، ص319، 320، صلاح طهوب: موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر الأموي، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، دط، 2009م، ص196، وترتكز آرائهم على خمسة أصول وهي: التوحيد، والعدل، والوعد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ينظر عبد المجيد بن حمده: المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية، دار الغرب، تونس، ط1، 1986م، ص196، وانقسموا = إلى عشرين فرقة يكفر بعضهم بعضا وهي: الواسلية، والعمروية، والهديلية، والنظامية، والإسكافية، والجعفرية، والبشرية، والمزدرية، والمشامية، والصالحية، والخابطية، والحدبية، والمعمرية، والثمامية، والخياطية، والجاحظية، والكعبية، والجبائية، والبهشمية، والسوارية، ينظر التهانوي محمد علي: كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 1997م، ج2، ص1574، 1575، روضة التعريف بالحب الشريف، تعليق: محمد الكتاني، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1970م، ص544-546، فالحنسية أتباع الحسن البصري، والهديلية نسبوا إلى أبي الهذيل العلاف، والنظامية أتباع إبراهيم بن سيار النظام، والمعمرية نسبوا إلى معمر بن عباد السلمي، والبشرية أتباع بشر بن المعتمر، والجاحظية أتباع عمرو بن بحر الجاحظ، ينظر الخوارزمي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف: مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1989م، ص18، 19، الشهرستاني أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أحمد: الملل والنحل، تح: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1992م، ج1، ص38-72.

⁶ - أسامة عبد الحميد حسين السامرائي: دولة الموحدين تأسيسها - ثورتها - تنظيماتها - عقيدتها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2015م، ص176.

⁷ - ابن القطان: المصدر السابق، ص90.

⁸ - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص181.

⁹ - ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص54.

ومن صفاته الخُلُقِيَّة نذكر وصف ابن خلكان الذي وصفه بدقة؛ فقال عنه: "كان ورعا ناسكا متقشفا محشوشنا مخلوقا، كثير الإطراق، بساما في وجوه الناس، مقبلا على العبادة، لا يصحبه من متاع الدنيا إلا عصا وركوة. وكان شجاعا فصيحاً في اللسان العربي والمغربي، شديد الإنكار على الناس فيما يخالف الشرع، لا يقنع في أمر الله بغير إظهاره، وكان مطبوعاً على الالتذاذ بذلك متحملاً للأذى من الناس بسببه"¹. وأخبرنا عبد الواحد المراكشي عن بعض صفاته بقوله: "كان قد وضع له في النفوس هيبة وفي الصدور عظمة، فلا يراه أحد إلا هابه، وعظم أمره؛ وكان شديد الصمت كثير الانقباض؛ إذا انفصل عن مجلس العلم لا يكاد يتكلم بكلمة"². بالإضافة إلى أنه تميز بالكرم والتصميم على الحق³، وبالذكاء والمكر⁴.

إن دخوله بلاد المغرب حينما قفلَ من المشرق يعتبر بمثابة بداية دعوته وثورته، فعاد كالمصلح الديني، وكان كلما نزل ببلد أو منطقة يحل بها إلا حاول تغيير الأوضاع الفاسدة ومحاربتها، وكان إذا شهد منكراً من آلات الملاهي أو أواني الخمر بادر إلى إزالتها وكسرها، ويعظ ويُذَكِّرُ الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر⁵. وبعد نزوله بالمهدية⁶ غادرها متوجهاً إلى بجاية ولم يستقر بهذه الأخيرة طويلاً بسبب إخراجها منها من قبل قبل واليها، فترل بمكان يقال له "ملالة"⁷، وبها التقى بعبد المؤمن⁸؛ الذي متوجهاً إلى المشرق لطلب العلم، ولكن ابن تومرت أقنعه وقال لعبد المؤمن: "العلم الذي تريد اقتباسه بالمشرق قد وجدته بالمغرب"⁹ فلازم عبد المؤمن ابن تومرت وصار من أنجب تلاميذه.

1 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص46.

2 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص139.

3 - ابن القطان: المصدر السابق، ص90.

4 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص181.

5 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص47، ابن خلدون: العبر، ج6، ص302.

6 - سميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها عبيد الله الذي ادعى المهداوية، وتقع شرقي سوسة، وغربي صفاقص، قد بنيت سنة 303هـ، ينظر البروسوي البروسوي محمد بن علي: أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2006م، ص613.

7 - هي اسم منطقة تقع غرب مدينة بجاية، وتبعد عنها بفرسخ واحد، ينظر عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص137، وابن أبي زرع: المصدر السابق، ص173، وبها ديار، وقد درّس بها ابن تومرت العلم زمناً ينظر ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص235، 302.

8 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص137، ابن خلكان: المصدر نفسه، ج5، ص47.

9 - البيدق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، دط، ص16.

وخرج ابن تومرت من "ملالة" رفقة عبد المؤمن بن علي ومحمد البشير الونشريسي¹ عائداً إلى بلده الأصلي، فمر بتلمسان وفاس ومكناسة وسلا، حتى دخل مدينة مراكش عاصمة المرابطين²، وقد غاب عن بلده 15 عاماً³.

2- نشاطه الدعائي ضد المرابطين:

بدأ ابن تومرت دعوته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكان كلما نزل بمدينة، يدعو إلى ذلك، فيكسر المزامير وآلة اللهو، ويريق الخمر أينما وجدته⁴.

ولما دخل ابن تومرت مدينة مراكش سنة 514هـ/1120م واصل دعوته في محاربة مظاهر المنكر وإزالتها وحث الناس على أداء المعروف، فبلغ خبره إلى الأمير علي بن يوسف، فاستدعاه إلى قصره، "وقال له: ما هذا الذي بلغنا عنك؟ قال: وما بلغك أيها الأمير؟ إنما أنا رجل فقير طالب الآخرة ولست بطالب دنيا ولا حاجة لي بها، غير أنني أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وأنت أولاً من يفعل ذلك، فأنت المسؤول عنه، وقد وجب عليك إحياء السنة وإماتة البدعة، وقد ظهرت بملكك المنكرات وفشت البدع، وقد أمر الله بتغييرها وإحياء السنة بها، إذ لك القدرة على ذلك وأنت المأخوذ به والمسؤول عنه، وقد عاب الله تعالى قوما تركوا النهي عن المنكر"⁵.

وبعد سماع الأمير لكلام ابن تومرت، أمر باستدعاء الفقهاء لمناظرة ابن تومرت واختباره، فحضر فقهاء مراكش وطلبتها وكبار أعيان الدولة واستطاع ابن تومرت من إفحام الفقهاء الذين يجهلون الجدل والأصول، كَوْن ابن تومرت كان متفوقاً في علم الكلام وعلوم الاعتقاد، وله لسان وفصاحة⁶.

وعقب هذه المناظرة حذر مالك بن وهيب — فقيه أندلسي — الأمير علي بن يوسف من ابن تومرت وخطورة دعوته، وبين له بأنه يسعى إلى نشر الفتنة للوصول إلى السلطة ونصح في المرة الأولى بقتله، وخيره في

1 - هو أبو محمد عبد الله بن محسن بن يكنيماش بن الحسن بن الحسين بن عبد الملك، وقيل أنه ينتسب إلى قيس، ويعد من جماعة العشرة، وقد توفي أثناء معركة البحيرة سنة 524هـ/1129م، ينظر البيدق: المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الصحاب، ص23، 24، ابن القطان: المصدر السابق، ص161.

2 - البيدق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، ص18-27.

3 - ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، ص303، ابن عذارى: البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب، ج1، ص334.

4 - ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص173.

5 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص174.

6 - ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص197-196.

المرة الثانية إما قتله أو حبسه وتخليده في السجن، فهم الأمير علي حبسه، لكن وزيره بينتان بن عثمان أشار عليه بالعفو عنه¹، فعفى عنه وأمر ان تومرت الخروج من مراكش².

فلم يعمل الأمير علي بنصيحة القاضي مالك بن وهب؛ الذي قال له: "احتفظ على الدولة من الرجل واجعل على رجله كبلًا لثلاثًا يسمعك طبلًا"³، ورغم هذا استحقق الأمير أمر ابن تومرت، الذي كان سبب زوال دولته، وبعد خروج ابن تومرت من مدينة مراكش شرع في بداية النشاط الدعائي ضد المرابطين.

نزل ابن تومرت بمدينة تينملل⁴ من بلاد هرغة سنة 514هـ/1120م، وهي موطنه الأصلي، وبها عشيرته، واختار ابن تومرت مدينة تينملل مركزا لدعوته كونها تمتاز بحصانة طبيعية⁵، وزيادة على ذلك بعدها عن عن مدينة مراكش تجعل ابن تومرت في مأمن من المرابطين.

3- مبايعة ابن تومرت:

حرض ابن تومرت أتباعه على الخروج على الخليفة علي بن يوسف حينما نزل بأغمات⁶ في سنة 514هـ/1120م⁷، ودعى المصامدة إلى بيعته على التوحيد وقَتَلَ المرابطين⁸؛ إذ طعن في المرابطين ورماهم بالكفر والتجسيم، ودعى إلى خلع طاعة الأمير المرابطي علي بن يوسف⁹، واستحل دماء المرابطين¹⁰، وقد انتهز ابن تومرت نسبه إلى البيت النبوي في تثبيت دعوته في نفوس أتباعه¹¹.

1 - ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص195.

2 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص186، يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1996م، ص198.

3 - الزركشي: المصدر السابق، ص05.

4 - أُطْلِقَ عليها هذا الاسم نسبة إلى جبل عال الارتفاع شديد البرودة، إذ تقع هذه المدينة على قمة هذا الجبل، يتوفر بها الحوز وتفاح الصنوبر، وقد دفن بها محمد ابن تومرت، والخليفة عبد المؤمن بن علي، ينظر الوزان الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1983م، ج1، ص141.

5 - ابن القطان: المصدر السابق، ص124.

6 - وهي عبارة عن مدينتين بينهما قرابة 08 أميال، إحداهما تسمى أغمات هيلانة، والأخرى أغمات وريكة، وهذه الأخيرة يسكن بها الأعيان ويتزل بها التجار، وبها نهر عليه أرحاء، وعلى ضفافه بساتين واسعة، وبين مدينة أغمات ومدينة نفيسة مرحلة، ويبعد عنها البحر مسيرة 04 أيام، وتتميز بالرخاء والخصب، ينظر مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص207، وأهلها من قبيلة هوارة البربرية المتبررة بالمحاور، وهم تجار أغنياء، ينظر الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني المعروف بالشريف: كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، دط، 2002م، ص232.

7 - ابن عذارى: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج1، ص340.

8 - الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدتين والحفصية، تح: محمد ماضود، المكتبة العتيق، ط2، دت، ص06.

9 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص173.

10 - ابن القطان: المصدر نفسه، ص98.

11 - حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الأمان، ط1، 1980م، ص34.

وقد ذكر البيدق المبايعين الأوائل وهم على الترتيب: عبد المؤمن بن علي، وأبو إبراهيم، وعمر أصناك، وعبد الواحد الشرقي، وعبد الله بن محسن الونشريسي المكنى بالبشير، وأبو موسى الصودي، والبيدق، وأبو محمد وسنار، وعبد الله أهلاط، اغوال، بيورك ايسمكين، وميمون الصغير، ويحيا المسمع، وعبد السلام أغبي، ومسلم الجناوي، ومكرار وملول بن إبراهيم، وأولاده، ثم بقية الموحدين¹.

وكانت بيعتهم له بعد صلاة الظهر من يوم الجمعة 15 رمضان 515هـ/1121م، فلما كان من الغد وهو يوم السبت 16 رمضان خرج إلى المسجد بتنمل مع أصحابه العشرة متقلدين سيوفهم، فصعد المنبر وخطب الناس، وأعلمهم أنه الإمام المهدي المنتظر الذي يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وأظهر دعوته إلى بيعته².

فتوافد عليه الناس ودخلوا في طاعته أفواجا، فصنفهم وجعل منهم "العشرة"³ وهم السابقون الأولون الذين استجابوا لدعوته، وجعل منهم "الخمسین" وهم الطبقة الثانية وعددهم خمسون رجلا وسماهم "المؤمنين"، وهم من قبائل متعددة⁴. وجعلها للرأي والمشورة⁵، وطبقة أهل "السبعين"، ويقول اليسع عن دور هذه الطبقات الطبقات الثلاث: وانعقد لهم من البر والتكرمة ما أنهضهم إلى أن تسمع بقية عوامهم منهم وتطيع. وكانوا إذا قطعوا الأمور العظام يخلون بالعشرة لا يحضر معهم غيرهم، فإذا جاء أمر أهون أحضروا الخمسين، فإذا جاء دون ذلك أحضروا السبعين رجلا، وفي ما دون ذلك لا يتأخر أحد ممن دخل في أمره⁶.

استغل ابن تومرت أتباعه من البدو والأميين وخصوصا البربر منتهزا عدم معرفتهم أصول الشريعة الإسلامية، وعكف على تعليم منهجه وأفكاره لأنصاره وطلبته، وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون: "فتزل على قومه وذلك سنة 515هـ/1121م، وبني رابطة للعبادة، فاجتمعت إليه الطلبة والقبائل يعلمهم المرشدة في التوحيد باللسان البربري"⁷، وكان يفرض على أتباعه حفظ شيء من القرآن والحديث النبوي ودراسة علم الكلام، وكان يقسم أصحابه إلى جماعات الجماعة الواحدة تحوي عشرة رجال يرأسهم طالب نبيه وكان عديم

1 - البيدق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، ص35.

2 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص176، ابن الخطيب: اعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام، ص269.

3 - وهم عبد المؤمن بن علي، وعبد الله البشير، وعمر بن يحيى أيتي، وعمر بن علي أصناك، وسليمان بن مخلوف، وإبراهيم بن إسماعيل الهزرجي، وعبد وعبد الواحد الحضري، وموسى بن تماري، وأبو عثمان بن بخلف، وأبو يحيى بن بجيت، ينظر ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص176، ابن الخطيب: اعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام، ص268، 269.

4 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص141.

5 - ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص177.

6 - اليسع: المصدر السابق، ص167، ابن القطان: المصدر السابق، ص128.

7 - ابن خلدون: العبر، ج6، ص302.

الشفقة عليهم في التعليم والتربية ومعاقبة كل من يتهاون في حضور الأوقات أو في حفظ ما يطلب منه حفظه وقد تصل إلى الضرب بالسياط¹. اتخذ ابن تومرت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كوسيلة لنشر دعوته.

بعد توحيده للقبائل أراد بناء دولته الجديدة سياسيا، فقام بتقسيم أتباعه إلى طبقات وتعيين مهام كل طبقة؛ إذ بلغ عدد هذه الطبقات أربعة عشر طبقة، فالطبقة الأولى وهي "العشرة"؛ ويعني أهل الجماعة، والثانية وهي أهل الخمسين، والثالثة أهل سبعين، والرابعة الطلبة، والخامسة الحفاظ؛ وهم صغار الطلبة، والسادسة أهل الدار، والسابعة تمثلها قبيلة هرغة — قبيلة ابن تومرت —، والثامنة أهل تينمل، والتاسعة تمثلها قبيلة جدميو، والعاشر تمثلها قبيلة جنفيسة، والحادي عشر تمثلها قبيلة هنتاة، والثاني عشر تمثلها القبائل الأخرى التي ناصر ابن تومرت، والثالث عشر تمثلها الجند المتطوعون من القبائل المختلفة (الغزاة والرماة)، والرابعة عشر تمثلها الغرات؛ وهم الأحداث الصغار الأميون (الموالي)².

وأراد أن يقنعهم بأنهم طائفة المغرب الظاهرين على الحق بقوله: "ما على وجه الأرض من يؤمن بإيمانكم، وأنتم العصاة المعنيون عليه الصلاة والسلام: لا تزال طائفة بالمغرب ظاهرين على الحق ولا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وأتم الذين يفتح الله بكم فارس والروم ويقتل الدجال منكم الأمير الذي يصلي بعيسى بن مريم، ولا يزال الأمير فيكم إلى يوم قيام الساعة"³.

وفعلا حقق ابن تومرت ما كان يهدف إليه من إقناع أتباعه وأنصاره بأنهم على حق يقيمون أمر الله ويجاهدون في سبيله وادعى بأنه المهدي المنتظر والإمام المعصوم.

4- نشاطه العسكري:

حينما كثر أتباع ابن تومرت، وأكمل حملته الدعائية، أعلن مواجهته العسكرية ضد المرابطين في سنة 517هـ، فجهز جيشا كبيرا من المصامدة معظمه من أهل تينمل، وأهل سوس الذين انضموا إليه بقيادة عبد المؤمن بن علي، وقال لهم: "اقصدوا هؤلاء المارقين المبدلين الذين تسموا بالمرابطين، فادعوهم إلى إمامة المنكر، وإحياء المعروف، وإزالة البدع، والإقرار بالإمام المهدي المعصوم؛ فإن أجابوكم فهم إخوانكم لكم ما لهم وعليهم ما عليكم، وإن لم يفعلوا فقاتلوهم، فقد أباحت لكم السنة قتالهم"⁴.

¹ - ابن القطان: المصدر السابق، ص 26-27.

² - اليسع: المصدر السابق، ص 171، 172، ابن القطان: المصدر السابق، ص 82، ابن السماك العاملي: المصدر السابق، ص 109، صالح بن قربة: عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1991م، ص 69، مراجع عقيلة الغناي: المرجع السابق، ص 233-235.

³ - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 256-257.

⁴ - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 144.

وأول مواجهة عسكرية كانت بين الموحدين والمرابطين في غزوة تسمى تاودزت التي قادها ينتان بن عمر وانتصر فيها أصحاب ابن تومرت، وتلتها غزوات أخرى وحسب قول البيدق أن عدد الغزوات التي غزاها الموحدون ضد المرابطين في حياة ابن تومرت تسعة غزوات¹.

وتمكن جيش الموحدين أن يلحق الهزائم بجيش المرابطين في العديد من المرات؛ فرفعت هذه الانتصارات المتوالية معنويات جيش ابن تومرت وزادتهم إيمانا بعقيدة المهدي، وهدد ووعد ابن تومرت الأمير علي بن يوسف في رسالة بعثها إليه "... وقد أمرني الله بإدحاض حجة الظالمين ودعاء الناس إلى اليقين ونسأل من الله أجر الحسينين ولا تغتروا فإن المسلمين إليكم قادمون لقتال من زاغ وجنف وكفر بنعمة الله..."².

وبعد الهزيمة التي مني بها جيش الموحدين توافدت على الموحدين قبائل هنتاتة ونفيسة ومزالة³. ولكن ابن تومرت لما سمع "خبر الهزيمة، اشتد مرضه وسأل عن عبد المؤمن ف قيل: هو سالم، فقال: ما مات أحد لأمر قائم، وهو الذي يفتح البلاد ووصى أصحابه باتباعه وتقديمه وتسليم الأمر إليه والانقياد له ولقبه أمير المؤمنين"⁴.

غاض الموحدون حروب عديدة ضد المرابطين، شارك ابن تومرت في أربع غزوات منها، وكانت تينملل مركزا عسكريا يخرج جيش الموحدين منها ويعود إليها بعد المعارك، وقد أصيب ابن تومرت بمرض الذي على إثره توفي⁵.

وقبل وفاته استدعى الموحدين فحضروا جميعهم فوعظهم⁶، وقد أجمعت جل المصادر على أن وفاته⁷ في شهر رمضان عام 524هـ/1129م⁸ ودفن بمسجد تينملل تنفيذا لوصيته، وكانت مدة حكمه من مبايعته إلى وفاته 08 سنين و18 شهرا و13 يوما.

ويعتبر ابن تومرت المؤسس الروحي للدولة الموحدية كونه وضع أسسها فاستعمل جميع الوسائل لتحقيق أهدافه، وتميز بالدهاء والمكر وانتهاز الفرص، وخلف بعده حربا مشتتة. وقال عنه ابن الخطيب في أبيات شعرية:

1 - البيدق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، ص35 - 39.

2 - البيدق: المصدر السابق، ص11.

3 - المصدر نفسه، ص41.

4 - ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص201، عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص193.

5 - ابن السماك العاملي: المصدر السابق، ص117.

6 - البيدق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، ص41.

7 - اختلف المؤرخون في يوم وفاته، فذكر البيدق أنه توفي في يوم الأربعاء 23 رمضان، ينظر البيدق: المصدر نفسه، ص43، بينما ابن السماك أورد في كتابه أنه في يوم الاثنين 14 رمضان، ينظر ابن السماك العاملي: المصدر السابق، ص117.

8 - البيدق: المصدر نفسه، ص43، ابن القطان: المصدر السابق، ص123، 204، ابن السماك العاملي: المصدر السابق، ص117، ابن الأثير: المصدر

المصدر السابق، ج9، ص201، ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص181.

وَلَمْ يَأَلْ أَنْ دَعَا لِنَفْسِهِ
وَعِنْدَهُ سِيَاسَةٌ وَعِلْمٌ
وَبَثَّ فِي الْأَصْحَابِ مِنْهُ النَّعْمَا
وَكَانَ فِي الْحَزْمِ فَرِيدَ جِنْسِهِ
وَجُرْأَةً وَكِرَمٍ وَحُلْمٍ
وَأَخْدَمَ السَّيْفَ مَعًا وَالْقَلَمَ¹.

ولم تعلن وفاة ابن تومرت إلا بعد مرور ثلاث سنوات أي حتى سنة 527هـ/1132م؛ وهذا تفاديا لوقوع تكالب على الحكم وخاصة المصامدة منهم، وبعد وفاته واصل عبد المؤمن الحرب ضد المرابطين، وخرج بجيشه في شهر صفر من سنة 534هـ/1139م لفتح بلاد المغرب الأقصى والأوسط، فخاض حروبا دون توقف مدة سبع سنوات إلى غاية سنة 541هـ/1146م²، وفي هذه السنة تم فتح مدينة مراكش التي كانت عاصمة المرابطين³، وأراد فتح بلاد إفريقية⁴ فجهز لها جيشا وتوجه إليها سنة 554هـ/1159م، ففتح تونس وطرابلس⁵، ثم فتح المهديّة سنة 555هـ/1160م، وفي هذه السنة تم توحيد كامل المغرب - الأقصى والأوسط والأدنى -⁶، وبهذه الفتوحات توسعت رقعة الدولة الموحدية⁷.

ويقول ابن عبد الواحد المراكشي عن التوسع: "وتم لعبد المؤمن ملك إفريقية كلها منتظما إلى مملكة المغرب، فملك في حياته من طرابلس المغرب إلى سوس الأقصى من بلاد المصامدة وأكثر جزيرة الأندلس؛ وهذه مملكة لم أعلمها انتظمت لأحد قبله منذ اختلت دولة بني أمية إلى وقته"⁸. وحكم عبد المؤمن بن علي مدة⁹ 33 سنة و08 أشهر و25 يوما¹⁰ عن وتوفي عن عمر يناهز 63 أو 64 سنة¹¹، وقد وطد هذا الخليفة أركان الدولة،

1 - ابن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، ص54.

2 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص186.

3 - ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص28.

4 - سميت بإفريقية نسبة إلى إفريقيس أبو بلقمة الذي افتتحها، ينظر ابن دريد: المصدر السابق، ص174.

5 - تبعد عن صرت بمائتي ميل وثلاثين ميلا، وتبعد عن جبل نفوسة بست مراحل، وهي مدينة محصنة لها سور من حجارة، وشوارع حسنة وأسواق متقنة، وتمتاز بكثرة الصناعات والسلع، استولى عليها الملك رجار سنة 545هـ/1150م، ينظر الإدريسي: المصدر السابق، ص297-299.

6 - التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد: الرحلة، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1980م، ص243.

مقدمة المحقق، ص -ب-، Abdallah Laroui: The History of Maghrib, Princeton University Press, New Jersey, USA, 1977, p184

7 - ينظر الملحق المعنون ب: المغرب والأندلس خلال العصر الموحد من وفاة محمد بن تومرت سنة 524هـ/1129م إلى استيلاء بني مرين على مدينة مراكش سنة 668هـ/1269م.

8 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص169.

9 - ذكر ابن القطان أن مدة حكمة دامت 32 عاما وستة أشهر إلا ستة أيام، ينظر ابن القطان: المصدر السابق، ص204.

10 - ابن عذارى: المصدر السابق، ص80.

11 - ابن القطان: المصدر السابق، ص205.

ولهذا يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الموحدية، وتعاقب على هذه الدولة ثلاثة عشر خليفة أولهم الخليفة عبد المؤمن وأخراهم الخليفة إدريس الواصل الذي سقطت الدولة في عهده سنة 668هـ/1269م¹.

¹ - ينظر الملحق المعنون ب: خلفاء الدولة الموحدية.

الباب الأول:

مظاهر تطور الحياة الفكرية بالمغرب الإسلامي في

العهد الموحد

الفصل الأول

عوامل ازدهار الحركة الفكرية

تعددت عوامل ازدهار الحركة الفكرية في عهد الموحدين، وتمثلت في الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي الذي ساد الدولة في معظم فترة حكمها، وتشجيع الحكام للعلم والعلماء، فَوَفَّرُوا لهم الجو المناسب للبحث والدراسة، وكذا تعدد الحواضر الثقافية كمراكش وفاس وتلمسان وبجاية وقرطبة وإشبيلية وغرناطة ومالقة وبلنسية وشاطبة وغيرها من حواضر المغرب الإسلامي، بالإضافة إلى توفر المؤسسات التعليمية من مساجد ومدارس وكتاتيب ورباطات، وتمثل العامل الأخير في الرحلات العلمية الداخلية منها والتي كانت بين المغرب والأندلس والخارجية منها والتي كانت بين المغرب والمشرق الإسلاميين.

الاستقرار السياسي:

إن تطور الحركة الفكرية مرهون بتوفر الاستقرار السياسي، ويؤكد هذه الفكرة أبو بكر بن العربي المعافري (ت 543هـ/1148م) بقوله: "نعم العون على العلم الرياسة بالأمن والاستيطان"¹. حاول الخليفة عبد المؤمن أن يبسط الأمن والاستقرار في البلاد وخصوصا بعد أن فتح جميع مناطق المغرب (الأقصى والأوسط والأدنى) سنة 555هـ/1160م²، وأما ابنه الخليفة يوسف فقد نهج سياسة أبيه محاولا المحافظة على ما تركه أبوه من الأراضي المفتوحة، وشهدت الدولة خلال عهده توسعا في رقعتها الجغرافية، فجاز إلى الأندلس مرتين خلال فترة حكمه؛ فكان الجواز الأول سنة 567هـ/1171م، وذلك لفتح المناطق الشرقية للأندلس وقد تحقق له ذلك، ثم رجع إلى العاصمة مراكش ليتوجه إلى إفريقية سنة 575هـ/1179م، ومكث سنتين في هذه الرحلة ليعود إلى مراكش، ثم جاز إلى الأندلس مرة أخرى في سنة 579هـ/1183م³. فهذه التحركات شمالا وجنوبا وشرقا وغربا تدل على أن يوسف بن عبد المؤمن كان يراقب بنفسه أوضاع بلاده ليعرف ما يجري هناك دون الاعتماد على الرسائل التي تصله من ولاية الأقاليم.

شهدت البلاد في عهده استقرارا سياسيا⁴، ويخبرنا ابن صاحب الصلاة عن أحوال المجتمع الموحد في حدود سنة 560هـ/1164م التي توافقت فترة حكم يوسف بن عبد المؤمن بقوله: "فظهرت في هذه المدة للناس في أحوالهم منه وبه دلائل اليمن، واتصال العدل والفضل والأمن، يسير المراكب حيث شاء من بلاد العدو في طرقها من جبلها وسهلها آمنة في نفسه وماله لا يخاف إلا الله أو الذيب"⁵، ويقول في موضع آخر عن الخليفة يوسف أنه كان "مشيعا للعدل، مقسطا فيه، ...، نظر بنور الله تعالى فأصلح العدو وأمنها، وأنس شاردها وسكنها، ...، وخص جزيرة الأندلس في إمارته وخلافته ببعوثه لها بالغزو فقمعوا عاصيها وعدوها، وافترعوا لفتح

¹ - ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة تاريخ بلاد الأندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1987م، ص186.

² - صالح بن قربة: عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1991م، ص43، 44.

³ - عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، دار معرض الكتب، ط2، ص106.

⁴ - عبد الكريم فيلاي: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، شركة ناس للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ج3، ص48.

⁵ - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص210.

قاصيها من الأرض ودونها...¹. ومن خلال هذين النصين نستدل أن هذا الخليفة بذل قصارى جهده من أجل نشر الأمن وبسط العدل في ربوع الدولة الموحدية.

وقد أثنى عليه القاضي أبو حفص عمر بن عبد الله بن محمد (ت602هـ/1205م أو603هـ/1206م) في قصيدة منها:

اللَّهُ حَسْبُكَ وَالسَّبْعُ الحَوَامِيمُ
أَنْوَارُ عَدْلِكَ فِي الأفَاقِ دَاعِيَةٌ
أَعْلَى بِكَ اللَّهُ أَعْلَامًا هَدَيْتَ بِهَا
عَلَيْكَ أَهْلُ الأُهدَى وَالْحَقُّ مُتَّفَقٌ

ومدحه أبو عمر بن حربون قائلاً:

بِعَدْلِ أَبِي يَعْقُوبَ يَأْمَنُ خَائِفٌ
وَيُجِبُّ مَنْهَاضٌ وَيَصْلِحُ فَاسِدٌ³.

وأثنى على عصره الملوذي قائلاً:

وَالنَّاسُ فِي أَيَّامِهِ فِي أَمْنٍ
كَأَنَّهُمْ مِنْ عَدْلِهِ فِي عَدَنٍ
أَيَّامُهُ كَانَتْ ثَلَاثِينَ سَنَةً
بَعْدَ ثَلَاثِ كُلِّهَا مُؤَمَّنَةٌ⁴.

يعتبر عصر المنصور الموحي عصرًا ذهبيًا في كل المجالات؛ إذ كان أجل خلفاء الموحدين وأحسنهم في الأحوال كلها⁵، سمحًا عادلاً، يقف للمرأة والضعيف ويأخذ لهم بالحق⁶. فقد عرفت الدولة في عهده استقرار سياسي، وساد العدل بين الرعية، فكان يقاضي بين الناس، فينظر في كل القضايا مهما كان موضوعها حتى في صغائر الأمور، وبهذا العدل صارت المرأة تسافر من نول إلى برقة لا يتعرض لها أحد، وكان الدينار المفقود يظل ملقى على أرض الشارع عدة أيام لا يأخذه أحد، وقد قل عدد الشكاوي التي ترفع إلى القاضي وهذا راجع إلى تميز أفراد المجتمع الموحي بالأخلاق الحسنة وقلة المظالم بينهم⁷.

ومن القصص التي حيكت حول عدل الخليفة يعقوب واحترام أحكام القضاة القصة التي ذكرها ابن خلكان ومفادها أن أخت المنصور وقع بينها وبين زوجها أبا محمد عبد الواحد ابن أبي حفص منافرة، فاشتكى هذا الأخير إلى القاضي أبو عبد الله بن علي بن مروان - قاضي الجماعة بمراكش - فأصدر القاضي حكماً

¹ - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص165.

² - المقرئ أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شليبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، دط، 1939م، ج2، ص362.

³ - ابن صاحب الصلاة: المصدر نفسه، ص177.

⁴ - الملوذي: المصدر السابق، ص57.

⁵ - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص230، محمود مقديش: المرجع السابق، ص468.

⁶ - أبو شامة المقدسي دمشقي شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل: تراجم رجال القرنين السادس والسابع (المعروف بالذيل على الروضتين)، صححه محمد زاهد بن الحسي الكوثري، وراجعته عزت العطار الحسني، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط2، 1974م، ص16.

⁷ - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص106، محمود مقديش: المرجع نفسه، ص472، 474.

بخصوص أخته بأن يُسير المنصور أخته إلى زوجها، وبلغ القاضي الحكم للخليفة وبعد أخذٍ ورَدٍ بين القاضي والمنصور، قال الخليفة: "يا أبا عبد الله ما هذا إلا جد كبير"¹، ونفذ حكم القاضي بإرجاع أخته إلى زوجها، ومن خلال هذه القصة نستشفي أن المنصور كان حاكماً عادلاً ينفذ أحكام القضاة حتى على أهله.

وقال أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله التلمساني (ت 601هـ/1204م) يمدح فترة المنصور:

مَلَأْتُمْ بِسَاطِ الْأَرْضِ خَيْرًا وَمَا بَقِيَ فَأَخْبَارُكُمْ فِيهِ تَسِيرٌ وَتُنْقَلُ².

وأثنى عليه الشاعر أبو العباس أحمد الجراوي مشيداً بعدله وحسن سياسته بقوله:

أَفَاضَ عَدْلًا عَلَى الدُّنْيَا وَالْبَسَهَا نُورًا فَلَمْ يَبْقَ لَأَظْلَمٍ وَلَا ظَلَمٍ
لَوْلَا سِيَاسَتُهُ مَا كَانَ مُلْتَمَمًا شَعْبٌ وَلَا كَانَتْ الْأَسْبَابُ تَنْتَظِمُ³.

وقد عاشت الأندلس في أغلب الأحيان خلال فترة الدراسة استقراراً سياسياً⁴، وهذا بفضل جهود الخلفاء الخلفاء الموحديين في تحقيق هذا الاستقرار؛ وذلك بالقضاء على الثورات المناوئة لحكمهم.

2- الرخاء الاقتصادي:

عاش المجتمع الموحد حياة الرفاهية والرخاء في عصر الخلفاء الأوائل⁵، فامتلك الناس الأموال، ومنهم سكان فاس وأغمات وتلمسان الذين كانوا أكثر الناس ثروة⁶، وكذا مدينة مكناسة التي صلحت بها "أحوال الناس الناس ونمت أموالهم وامتدوا في الأحياء والغراسات وعمرت المدينة والحواضر والبساتين ونفقت الأسواق وقويت التجارة وصار المسافرون يتزلون بالمدينة ويبيعون ويشتررون"⁷.

وكرّثت أموال الدولة الموحدية بفضل توفر بعض العوامل ومنها شساعة أراضيها وتعدد ولاياتها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وتنوع مواردها من الزكاة والجباية والخراج والعشر والجزية والغنائم التي تحصلوا عليها في صراعهم مع النصارى، وكان الموحدون يغمون غنائم كثيرة وفي بعض الأحيان لا تعد ولا تحصى كالتي غنموها بعد انتصارهم في معركة الأرك؛ إذ مكث المنصور شهراً يقسم الغنائم وهذا من كثرتها⁸، وذكر ابن صاحب الصلاة غنائم تحصل عليها الموحدون أثناء حربهم ضد ابن مردنيش من منطقة غليرة وقرباقة وبسطة وجبال شقورة

¹ - ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص11، السلاوي: المصدر السابق، ص178.

² - ابن سعيد: الغصون اليبانة في محاسن شعراء المائة السابعة، تح: إبراهيم الإيباري، دار المعارف، مصر، دط، 2009م، ص31.

³ - محمد بن تاويت: المرجع السابق، ص141.

⁴ - ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحديين، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص36.

⁵ - يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص252.

⁶ - محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1984م، ص76.

⁷ - ابن غازي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الكمامي المكناسي: الروض المتون في أخبار مكناسة الزيتون، تح: عطا أبودية وسلطان بن مليح الأسمرى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ص74.

⁸ - المقري أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، 1988م، ج1، ص444.

أعدادا كثيرة من الدواب والبقر وعشرات الآلاف من الغنم حتى غطت الوادي من كثرتها، فكانت نعمة على الموحدين¹، ولهذا كانت أموال الدولة الموحدية تقدر بالأحمال ولم تكن مثله عند غيرها من الدول التي سبقتها². بذل الخليفة يوسف جهودا جبارة في هذا المجال، فكان خبيرا بشؤون مملكته، ضابطا لخراج مملكته³. عاش المجتمع الموحد في عصر هذا الخليفة فترة رخاء اقتصادي⁴، فقد كانت تردده أموالا طائلة من خراج ولايات ولايات دولته؛ إذ جاءت في إحدى المرات من إفريقية 400 ألف فرس، و150 حملا من المال الصامت، ومن منطقة تلمسان ألف فرس و50 حملا من المال الصامت⁵.

ويقول ابن زرع عن فترة حكمه: "فكثرت الأموال في أيامه وتمهدت البلاد، وتأمنت الطرقات، وضبطت الثغور، وصلح أمر الناس في البادية والحاضرة"⁶، وفي هذه الفترة تضاعفت موارد الدولة المتنوعة ومنها الخراج: "كان يرتفع إليه خراج إفريقية وجملته في كل سنة وفر مئة وخمسين بغلا، خلا بجاية وأعمالها وتلمسان وأعمالها والمغرب،... ومدينة سلا⁷ وأعمالها، وستة،...، وأعمالها وجزيرة الأندلس قاطبة،...، هذا كله لا ينازعه إياه أحد ولا يمتنع عليه درهم، مضافا إلى مراكش وأعمالها،... فلم يرتفع لملك من الملوك - أعني ملوك المغرب - قبل أبي يعقوب هذا وبعده، ما ارتفع له من الأموال"⁸، ومن خلال هذا النص فإذا افترضنا أن كل ولاية من ولايات الدولة الموحدية لها خراج إفريقية هذا ناهيك عن الموارد الأخرى، فهنا نستنتج أن الدولة كانت تمتلك أموالا طائلة.

ويصف لنا عبد الواحد المراكشي أحوال المجتمع الموحد في عهده بقوله: "لم تزل أيام أبي يعقوب أعيادا وأعراسا ومواسم، كثرة حصب، وانتشار أمن، ودرور أرزاق، واتساع معاش، ولم ير أهل المغرب أيام قط مثلها واستمر هذا صدرا من إمارة أبي يوسف"⁹. ويرجع هذا التطور إلى حسن تدبير وتسيير يوسف بن عبد المؤمن لشؤون الدولة.

ويؤكد لنا كذلك ابن صاحب الصلاة المعاصر للدولة الموحدية حالة الرخاء الذي بلغته هذه الدولة في ظل

1 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص203، 204.

2 - محمد بن عمرو الطمار: المرجع السابق، ص69.

3 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص237.

4 - روجر لي تورنو: حركة الموحد في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تع: أمين الطيبي، شركة النشر والتوزيع - المدارس - الدار البيضاء، ط2، 1998م، ص71.

5 - عبد الكريم فيلاي: المرجع السابق، ص42.

6 - ابن زرع: الأنيس المطرب، ص206.

7 - هي مدينة قديمة، محاذية للبحر والنهر، متصلة بالمدينة الحديثة التي بنيت في عهد الموحد المعروفة بسلا الحديثة، وبها كروم وبساتين، = شهيرة بأسواقها وتجارتها الرائجة، يتوفر بها طعام كثير ورخيص، وبالمدينة الحديثة جامع وقصور وصهاريج وحمام وفنادق، ومنازل كثيرة، ينظر الحميري: المصدر السابق، ص319، وقد فتحها الموحدون في يوم السبت 24 ذي الحجة 526هـ/1131م، ينظر ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص187.

8 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص187، 188، فوزي عيسى: الشعر الأندلسي في عصر الموحد، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2008م، ص35.

9 - عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص215، فوزي عيسى: المرجع السابق، ص35.

حكم الخليفة يوسف الذي كثرت لديه الأموال وقل الفقراء وهذا من خلال كرمه وتوزيع الصدقات عليهم بقوله: "وعندما كان الخير والبشر بما تصدق به أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين - يوسف بن عبد المؤمن - على الضعفاء، والوافدين الغرباء، وجاد عليهم بجوده كالسحابة الوطفاء، وحاز بصدقته الأجر من الله وعند الناس بجميل الثناء، فمن الرجل ترى بيده ثلاثين ديناراً صدقة، وآخر كذلك إلى جميع من كتب اسمه من الصنف المسكين...، فعم الفضل والإنعام، ورحل عن الضعفاء الفقر والإعدام، وتخلوا الصدقة كأنها أحلام"¹.

ويضيف قائلاً في موضع آخر يخبرنا عن أيام خلافته بقوله: "وأنبساط الآمال في أيامه، وكثرة الاغتباط من الأموال بسعادة أعلامه، وذكر بعوثة وغزواته، وغزر أفعاله وسيره الكريمة وفضائله العميمة، وأسماء رجال مشاهير من رجاله، وكثرة البركات منه للموحدين والأجناد في أعطياته واتصال الإحسان بمواساته..."². إذ يعتبر الخليفة أبو يعقوب يوسف من الخلفاء الموحدين الذين تميزوا بالكرم وبذل العطاء.

قال عنه الشاعر أبو العباس أحمد الجراوي مشيداً بقوته وكرمه بقوله:

سَطَا وَجَادَ أَبُو يَعْقُوبُ فَأَعْتَرَفَتْ
لَهُ الْمُلُوكُ بِفَضْلِ الْبَأْسِ وَالْكَرَمِ³.

وهذا ما جعل بعض الخلفاء الموحدون ينفقون أموالاً كثيرة على العامة والخاصة مثل الخليفة يوسف بن عبد المؤمن إذ يصفه ابن صاحب الصلاة بقوله: "ونمتري بالمحافظة على ذلك سني عطاياها وجزيل قسمه"⁴، ونضرب ونضرب مثلاً على كرم هذا الخليفة أنه حينما احتفل بمقدم أخيه أبي حفص بعد انتصاره على ابن مردنيش أطعم الوافدين والمقيمين والعرب بأنواع الأطعمة وألذها مدة خمسة عشر يوماً، وكساهم بأنواع الألبسة، فأعطى لكل فارس عشرون ديناراً، ولأعيان الموحدين وأشياخهم لكل واحد مائة دينار، ولأشياخ العرب لكل واحد مائة دينار، ولجميع جيش العرب عشرون لكل فارس⁵.

ومن مظاهر الرخاء والترف الذي تميزت به الدولة الموحدية لاسيما في بداية عهدها أن الدولة كانت تمنح للموظفين في كل شهر وعند كل مناسبة "بركة" وكانت هذه البركة عطاءاً لا بأس به في غلب الأحيان، وقد أعطى يوسف بن عبد المؤمن لجنده ذات مرة حوالي نصف مليون دينار موحدية⁶، ومنح هلال بن محمد بن سعد اثني عشرة ألف دينار في يوم واحد⁷.

1 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص333، 334.

2 - ابن صاحب الصلاة: المصدر نفسه، ص163.

3 - محمد بن تاويت: المرجع السابق، ص132.

4 - المصدر نفسه، ص233.

5 - ابن صاحب الصلاة: المصدر نفسه، ص215، 216.

6 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص266، فوزي عيسى: المرجع السابق، ص35.

7 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص186، فوزي عيسى: المرجع نفسه، ص35.

ويعتبر عصر المنصور الموحيدي العصر الذهبي في الجانب الاقتصادي لما توفرت للدولة ثروة طائلة وموارد كثيرة¹، وعلى سبيل المثال أن عام 593هـ/1196م كان عام خصب بالنسبة للأندلس²، ومن كثرة أموال الدولة قسم المنصور في يوم عيد من سنة 594هـ/1197م ثلاثة وسبعين ألف شاة من ضأن ومعز³. وقد تصدق قبل خروجه إلى غزوة سنة 592هـ/1195م بأربعين ألف دينار نصفها للعامّة والنصف الآخر للأقارب، وكان في كل سنة يخبز الأيتام ويمنح لكل صبي منهم بمئقال وثوب ورغيف رومانية⁴. وقد عاشت الأندلس في معظم أيام حياتها خلال عصر الموحيدين رخاء اقتصادياً⁵، وعاشت مراكش فترة فترة رخاء مفرط في فترة حكم المرتضى (645-665هـ/1247-1266م)؛ إذ لم يعيش سكان مراكش مثل هذا الرخاء من ذي قبل⁶.

ساعد الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي على تطور الحركة الفكرية، إذ وفرا الجو المناسب للعلماء في تحصيل العلم أو نشره، فكان العلماء يتنقلون بحرية تامة بين المغرب والأندلس وبين مدن المغرب الإسلامي.

3- تشجيع حكام الموحيدين للعلماء:

كان الخلفاء والأمراء - الولاة - الموحدون يشجعون العلم والعلماء ويقربونهم من مجالسهم، ويحسنون إليهم ويقدمون لهم العطايا، ويتزولونهم في أكرم المنازل، ويرحبون بالعلماء الوافدين عليهم، وكان كثير من الخلفاء الموحيدين وأمراءهم فقهاء وعلماء، فغلبت عليهم التزعة العلمية، فكان لهذه التزعة الأثر الإيجابي في تطوير الحركة الفكرية طوال حياة هذه الدولة بإطلاق حرية الفكر فراعوا العلوم والأدب أحسن رعاية، فعاش في كنفهم العلماء. اجتمعت في الخلفاء الموحدون خصالاً قلما اجتمعت في غيرهم من الملوك والأمراء الذين سبقوهم ببلاد المغرب الإسلامي وخصوصاً الأوائل كعبد المؤمن وابنه يوسف وحفيده يعقوب، فكانوا من أهل العلم محبين له ومجملين لأهله، مقربين للعلماء في جميع تخصصاتهم، ومكرمين لهم ومعتنين بهم، فكان لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المغربي بابن الصقر (ت559هـ/1163م) مكانة رفيعة عند الخليفة عبد المؤمن بن علي وابنه يوسف، وقد ألحقه عبد المؤمن بجملة طلبه العلم وأكرمه بأعطيات كثيرة وولاه يوسف خدمة الخزانة العلمية وهو منصب لا يتولاه إلا كبار العلماء⁷.

وحظي أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الإشيلي (ت567هـ/1171م) مكانة عالية عند

¹ - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص230، حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية، دط، 2004م، ص223.

² - أحمد عزوي: رسائل موحدية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقطنة، ط1، 1995م، ص137.

³ - المقرئ: نفع الطب، ج3، ص102.

⁴ - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص209.

⁵ - فوزي عيسى: المرجع السابق، ص36.

⁶ - السلاوي: المصدر السابق، ج2، ص232.

⁷ - ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م، ج1، ص183، 184.

الخليفة عبد المؤمن¹، ونال أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن الجند (ت586هـ/1190م) رتبة راقية وحظوة عالية عند الخليفين يوسف وابنه المنصور²، وتأثلت لأبي الوليد محمد بن أحمد المعروف بابن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م) عند الخليفة يوسف وابنه المنصور وجاهة عظيمة³، وحظي أيضا أبو موسى عيسى الجزولي (ت607هـ/1210م) مكانة رفيعة لدى يعقوب المنصور وابنه الناصر، فكان هذا الأخير يستصحبه في سفره⁴.

وكان الواعظ أبو عبد الله محمد بن أحمد اللخمي التلمساني المعروف بابن الحجام (ت614هـ/1217م) مكرما موقرا عند المنصور وابنه الناصر وحفيد المستنصر، ويقول عنه ابن عبد الملك المراكشي: "وكان سكناه مراكش باستدعاء المنصور، من بني عبد المؤمن، إياه لذلك، وكانت أطافه تتوالى عليه إلى أن توفي، فحظي كذلك عند ابنه الناصر، وبالغ في الإحسان إليه إلى أن توفي، وكذا عند ابنه الناصر، وبالغ في الإحسان إليه إلى أن توفي، وجرى المستنصر ابنه في الاحتفاء به والاحتفال في صلاته مجرى أبيه وجده"⁵، وكان أبو بكر محمد بن عبد الملك (ت618هـ/1221م) ذا مكانة مرموقة عند أمراء بني عبد المؤمن⁶، كما كان أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عسكر (ت636هـ/1238م) "معظما عند الملوك مقربا لديهم"⁷، وهذا دليل على أن الخلفاء والأمراء الموحدين كانوا يحسنون لأهل العلم ويجزلون لهم العطايا لاسيما الخلفاء الأوائل.

أ- محمد بن تومرت (ت524هـ/1129م):

نشأ ابن تومرت محبا للعلم شغوفا به طامحا في تحصيله، فكان في صغره ملازما للمسجد⁸، وهذا ما جعله يفكر في زيارة الحواضر الإسلامية سواء في الأندلس أو المشرق لأخذ العلوم من المشايخ فزار الأندلس ثم المشرق وأخذ عن مشايخها، ثم عاد إلى المغرب بعلم غزير، وقد اكتملت وارتقت ثقافته العلمية، فأصبح "عالما فقيها راويا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم حافظا له، عارفا بالأصول، عالما في علم الاعتقاد والجدل فصيح اللسان مقداما على الأمور العظام"⁹، ووصفه ابن الأثير قائلا: "وكان فقيها فاضلا عالما بالشرعية، حافظا للحديث، عارفا بأصول بأصول الدين والفقهاء، متحققا بعلم العربية"¹⁰، وهذه الأوصاف تدل على تبحره في عدة علوم وتقدمه فيها.

¹ - ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م، ص3، ص256.

² - المصدر نفسه، م4، ص355.

³ - ابن الأثير: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام المراس، دار الفكر، بيروت، 1995م، ج2، ص74.

⁴ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص125.

⁵ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص143.

⁶ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص443.

⁷ - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص175.

⁸ - ابن القطان: المصدر السابق، ص90.

⁹ - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص181.

¹⁰ - ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص294.

وخلال عودته إلى المغرب، كان كلما مر ببلد إلا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر¹، ولما دخل بلاد المغرب عمد إلى تدريس العلم للطلاب بالمهدية، فكان يعقد مجامع العلم في المساجد، فتوافد إليه الطلبة، وأفاض عليهم من علمه الواسع² وبعدها أقام بمدينة بجاية، وواصل نشاطه العلمي بمسجدها المسمى بمسجد الريحانة، ثم خرج إلى قرية ملالة بالقرب من مدينة بجاية بأمر من أميرها، فأقبل إليه الطلبة من كل حذب وصوب يقرؤون العلم عليه³.

وحينما دخل فاس قعد للإقراء بها في بعض مساجدها إلى غاية سنة 514هـ، ثم توجه إلى مدينة مراكش⁴، مراكش⁴، فعقد مجالس العلم في صحون المساجد، وكالعادة أخذ الطلاب يفيدون عليه ولكنه لم يطب له المقام حتى قام علي بن يوسف بإخراجه من مدينة مراكش، فذهب معه أصحابه إلى مقبرة ابن حيدوس، وبنوا خيمهم فيها وأخذ يعقد بها مجالس العلم "فكان يأتيه بعض الطلبة، فيقرؤون عليه ويأخذون عنه حتى كثر عليه الجمع واجتمع عليه أتباعه وتلاميذه وتكاثر عليه الناس، وامتألت قلوبهم له محبة ومهابة وتعظيماً"⁵، وعندما سمع علي بن بن تاشفين بأخبار دعوته ضد الدولة ضاق به ضرعا، فجاءه بينتان بن عمر ونصح ابن تومرت بمغادرة مراكش وضواحيها، فانتقل إلى أغمات وأقام بها أياما يدرس فيها العلم، ويعقد المناظرات⁶.

ولما نزل بتينمل باشر في نشر العلم⁷، ويشير ابن القطان عن ممارسته التعليم بقوله: "وأقام بجبل إيجليز ثلاثة أعوام يدرس العلم، ويهاجر إليه السعداء، ويعلم المهاجرين"⁸، فكثرة الوافدين إليه راجع إلى كون ابن تومرت يمتلك فصاحة بليغة وعلمًا واسعًا يستقطب التلاميذ والناس إليه.

وقد ابتكر طريقة جديدة في تحفيظ سورة الفاتحة لطائفة المصامدة: "فعدد كلمات أم القرآن، وسمى بكل كلمة منها رجلا، ثم أعدد لهم صفا واحدا فقال للأول منهم: اسمك الحمد لله، والثاني رب، والثالث العالمين، هكذا حتى تمت السورة، ثم قال لهم: لا يقبل الله لكم صلاة حتى تجمعوا هذه الأسماء كلها على نسقها في كل ركعة من الصلاة، فسهل عليهم الأمر وحفظوا أم القرآن"⁹، وبمذه الطريقة يسهل على الناس حفظ سورة الفاتحة.

وكان يوقر أهل العلم لاسيما الطلبة، ولهذا جعلهم في الطبقة الرابعة والخامسة في تقسيم طبقات الموحدين المكونة من 14 طبقة بعد أهل العشرة وأهل الخمسين وأهل السبعين¹⁰، وقد سار على نهجه خلفاء الدولة

1 - ابن أبي الدينار: المصدر السابق، ص 107.

2 - مراجع عقيلة الغناي: المرجع السابق، ص 176.

3 - البيدي: المصدر السابق، ص 52، 53.

4 - ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 107.

5 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص 175.

6 - مراجع عقيلة الغناي: المرجع السابق، ص 191.

7 - السبكي: المصدر السابق، ج 6، ص 116.

8 - ابن القطان: المصدر السابق، ص 78.

9 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 183.

10 - اليسع: المصدر السابق، ص 171، 172، ابن القطان: المصدر نفسه، ص 82، ابن السماك العملي: الحلل المشوية، ص 109.

الموحدية في الاعتناء بالعلماء عامة والطلبة خاصة.

صنف ابن تومرت للمصامدة عدة مصنفات، منها "أعز ما يطلب"¹، وكتاب سماه "التوحيد" باللسان البربري، وهو سبعة أحزاب وأمر أتباعه بقراءة حزب واحد عنه كل يوم بعد الفراغ من قراءة حزب القرآن وهذا بعد صلاة الصبح، وألف كتاب "القواعد" و"كتاب الإمامة" ودون في هذين الكتابين الآخرين بالعربي والبربري، وكان أفصح الناس في اللسان العربي واللسان البربري²، وقد افتتح كتابه هذا بالحث على تحصيل العلم وهي: "أعز ما يطلب، وأفضل ما يكتسب، وأنفس ما يدخر، وأحسن ما يعمل، العلم الذي جعله الله سبب الهداية إلى كل خير، هو أعز مطلب، وأفضل المكاسب، وأنفس الذخائر، وأحسن الأعمال"³.

وقد وصفه لسان الدين بن الخطيب قائلاً:

وَعِنْدَهُ سِيَّاسَةٌ وَعِلْمٌ
وَجَرَاعَةٌ وَكَرَمٌ وَحِلْمٌ⁴.

ب- عبد المؤمن بن علي (ت 558هـ/1162م):

نشأ عبد المؤمن نشأة علمية منذ صغره، تلقى علومه الأولى بمسقط رأسه بتلمسان، وقرأ بها كتاب أصول الدين⁵، وكان شغوفا بطلب العلم فسافر لأجله إلى فاس⁶، ثم إلى بجاية للاستزادة في العلم والتقى هناك بابن تومرت في منطقة ملالة قرب مدينة بجاية، وبعد هذا اللقاء تراجع عن قراره بالسفر إلى المشرق، وأصبح ابن تومرت أستاذه يلقنه أنواع المعارف والفنون، وقد تفوق عبد المؤمن على سائر الطلبة في فهم العلوم⁷، ولازم أستاذه ثلاثة عشرة سنة وتلمذ على يده، واكتسب معارف عديدة فصار "مشاركاً في كثير من العلوم الدينية والدينيوية"⁸.

وقد حث على نشر العلم بادئا بأسرته، إذ عَلمَ أولاده مع طلبة الحفاظ وعددهم ثلاثة عشر ولداً، فهؤلاء الأولاد ترعرعوا مع الطلبة حتى صارت لهم معرفة واسعة بالعلوم⁹، وسنأتي بتعريف بعضهم لاحقاً، شجع عبد المؤمن بن علي على نشر العلم، فكان "مؤثراً لأهل العلم محبا لهم منصتاً إليهم، يستدعيهم من البلاد إلى الكون عنده والحوار، وجرى عليهم الأرزاق الواسعة ويظهر التنويه بهم والإعظام لهم"¹⁰، ويقدرهم ويحترمهم، ويتزهم

1 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 161.

2 - السماك العاملي: الحلل الموسوية، ص 109، 110.

3 - محمد بن تومرت: أعز ما يطلب، تح: عمار طالي، الجزائر، دط، 2007م، ص 29.

4 - ابن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، المحمدية، تونس، دط، ص 54.

5 - ابن القطان: المصدر السابق، ص 176.

6 - ابن عذراى: المصدر السابق، ص 81، ابن القطان: المصدر نفسه، ص 186.

7 - البيدق: المصدر السابق، ص 17.

8 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص 203.

9 - يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص 52.

10 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 172.

أفضل المنازل¹.

واستدعى الصبيان من مدن المغرب والأندلس ليقوم بتعليمهم وتحفيظهم القرآن والحديث، وهذا ما أشار إليه ابن القطان في قوله: "حضره عبد المؤمن الناس على العلم وإرادته لهم ولبنيتهم ما يريد له لنفسه ولبنيتهم، واستدعاه الصبيان الصغار الأسنان من أبناء إشبيلية وقرطبة وفاس وتلمسان إلى حضرته العلية ليعلمهم ويحفظهم القرآن وحديث النبي صلى الله عليه وسلم، فانتخب الأولاد النجباء والحفاظ من كل بلد، ووجهوا محسنا إليهم مزودين فكان عدد الذين توجهوا من إشبيلية خمسين صبيا، فسافروا نحو الحضرة العلية...، حتى وصلوا حضرة مراکش حرسها الله تعالى، فأنزلوا أكرم إنزال، وتلقاهم الوزير أبو جعفر بن عطية مأمورا بذلك، وقد قبلوا بما أحسنهم من الإحسان والإنعام وإجراء الطرف والتحف ثلاثة أيام"².

وكان يكرم أهل العلم ويجزل لهم العطاء؛ إذ يقول عنه ابن القطان في إحسانه لطلبة العلم: "ومنها عنه أحسن بضعف مجلسه المكرم من طلبة الحضرة منهم أبو محمد المالقي وغيره، فقال لأشياخ الموحدين: هؤلاء طلبة غرباء ضعفاء، والإقلال عليهم ظاهر، فنرى أن ندفع إليهم مالا نقارضهم فيه، ويتجرون به ويردون السلف لنا؛ فقالوا، نعم، فأسلفهم من مال المخزن ألف دينار لكل واحد منهم، فاكسبوا منها، وكانت أصل غناهم، ولم يأخذ منهم أبدا"³ ومن إحسانه كذلك أنه منح لطلبة مراکش ألف مثقال لكل منهم لإصلاح حالهم⁴، وأعطى مائة مثقال ذهبية لأبي بكر بن عربي ومثلها لأبي حجاج الخطيب حينما وفدوا إليه من إشبيلية إلى مراکش⁵، ورقى عبد المؤمن أبا الحسن علي بن محمد المعروف بابن الإشبيلي (ت567هـ/1171م) إلى رتب عليية حينما قدم بكتابه "المعراج" عليه وحظي عنده وأكرم وفادته⁶.

وقد أكرم أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الصقر (ت569هـ/1173م) أحسن إكرام، فكانت "مواهب عبد المؤمن له جزيلة، وأعطياته مترادفة، وصلاته متوالية، وربما وصله في المرة الواحدة بخمسمائة دينار"⁷، وكان يحضر مجلسه الفقهاء والكتاب والشعراء والنبهاء والطلبة⁸، ولم يقتصر هذا على أهل العلم من العدو بل حتى أهل العلم من الأندلس قد أحاطوا بعبد المؤمن ومن الكتاب كأبي جعفر أحمد بن عطية، وأبي أحمد بن عياش بن عبد الملك القرطبي، ومن الشعراء مثل الأصم المرواني الشاعر، وابن سيد اللص، وأبي عبد الله محمد

¹ - السماك العاملي: الخلل الموسوية، ص150.

² - ابن القطان: المصدر السابق، ص178، 179.

³ - ابن القطان: المصدر السابق، ص177.

⁴ - ابن عذارى: المصدر السابق، ص81.

⁵ - ابن عذارى: المصدر نفسه، ص34.

⁶ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص255.

⁷ - ابن فرحون أبو الوفاء إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد اليعمرى المالكي: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،

تح مأمون بن يحيى الدين الجناني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص118.

⁸ - ابن عذارى: المصدر السابق، ص31.

بن غالب البنسي المقالي¹.

ونال العلماء مكانة مرموقة عند الخليفة عبد المؤمن كأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاشبيلي (ت567هـ/1171م) شيخ طلبة الحضرة، الذي نال حظوة عند الخليفة عبد المؤمن وابنه يوسف، إذ قربه الخليفة عبد المؤمن ويقول ابن صاحب الصلاة في هذا الشأن: "ودام على علو مكانته عند الخليفة فأسهمه الأسهم والديار، وأنال الإكرام والأوطار... ولم يزل على ما ذكرته، مدة أيام الخلافة إلى أن ولي أمير المؤمنين أبو يعقوب فمشاه على منزلته، ووالاه جميل رتبته"²، وجالسه يوسف بن عبد المؤمن للمذاكرة³، كما كان لأبي الحسن عبد الملك بن عياش بن فرج (ت568هـ/1172م) منزلة رفيعة عند الخليفة عبد المؤمن وابنه يوسف⁴.

وقد مدحه الكثير من الشعراء ومنهم: الشاعر أبو القاسم أخيل بن إدريس (ت560هـ/1165 أو 1166م) بقوله:

مَا الْفَخْرُ إِلَّا فَخْرُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ أَتْنَى عَلَيْهِ كُلُّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ⁵.

وأتنى عليه أبو الوليد إسماعيل بن عمر المعروف بالشواش الشبلي (ت569هـ/1173م): (الوافر)

وَعَلَّمْتَ الْجَهْلَ فَلَيْسَ إِلَّا عَلِيمٌ رَاشِدٌ فَطِنٌ لَيْبٌ
فَأَوْسَعْتَ الْأَنَامَ هُدَى يُرِيهِمْ مَعَالِمَ دِينِهِمْ وَنَدَى يَصُوبُ⁶.

ومدحه الشاعر أبو عبد الله محمد بن حسين المعروف بابن حبوس (ت570هـ/1174م)، وأشاد بدوره في نشر العلوم والمعارف قائلا:

بِخَلِيفَةِ الْمَهْدِيِّ سَيِدِنَا إِعْتَدَى نَهَجَ الْعُلُومَ مُعَبِّدًا وَمُدَلِّلا
وَتَفَجَّرَتْ عَيْنُ النَّبَاهَةِ بَعْدَهَا قَدْ كَانَ خَاطِرُهَا أَكَلٌ وَأَجْبلا
قَدْ صَيَّرَ الْمَعْقُولَ قَلْبًا مَاتِلًا فَمَتَّى رَمَيْنَاهُ أَصْبِنَا الْمُقْتلا
وَرَعَى جَمِيمَ الْعِلْمِ فِي أَوْطَانِهِ مَنْ كَانَ يُبْدِي الضُّعْفَ أَنْ يَتْنَقلَا
وَوَقَفَتْ وَسَطَ سَمَاطَةِ فَوْجَدْتُهُ سُوقًا تُقَامُ عَلَى الْمَعَارِفِ وَالْعُلا
لَمْ أَلْقَ إِلَّا عَالِمًا وَإِزَاءَهُ مُتَعَلِمًا مُتَكَبِّرًا مُتَقَلِّلا⁷.

ت-يوسف بن عبد المؤمن (ت580هـ/1184م):

نشأ يوسف نشأة علمية أيام حكم أبيه، وزادت عنايته بالعلم عندما تولى ولاية إشبيلية، فالتقى بعلمائها

1 - عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دط، 1999م، ص748.

2 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص161.

3 - ابن صاحب الصلاة: المصدر نفسه، ص210.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص21.

5 - عمر فروخ: الأدب العربي في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1982م، ج5، ص355.

6 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص146.

7 - ابن القطان: المصدر السابق، ص174.

ونخل من علمهم، ومنهم: الأستاذ اللغوي أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الملك المعروف بابن ملكون¹. كان يوسف متفوقا في معرفة جميع العلوم، واسع الثقافة²، وهذا ما يؤكد عبد الواحد المراكشي بقوله: "أخبرني من لقيته من ولده، كأبي زكريا، وأبي عبد الله، وأبي إبراهيم إسحاق وغيرهم ممن لقيته وشافهته منهم فكان أحسن الناس ألفاظا بالقرآن، وأسرعهم نفوذ في غامض مسائل النحو وأحفظهم للغة العربية، وكان شديد الملوكية، بعيد المهمة سخيا جوادا... هذا مع لإيثار للعلم شديد، تعطش إليه مفرط، صح عندي أنه كان يحفظ أحد الصحيحين — الشك مني، إما البخاري أو مسلم، وأغلب ظني أنه البخاري — حفظه في حياة أبيه بعد تعلم القرآن، هذا مع ذكر جمل من الفقه، وكان له مشاركة في علم الأدب واتساع في علم اللغة وتبحر في علم النحو حسبما تقدم، ثم طمح به شرف نفسه وعلو همته إلى تعلم الفلسفة، فجمع كثيرا من أجزاءها وبدأ مع ذلك بعلم الطب"³، فهذا يدل على ثقافته الواسعة وإلمامه بجميع العلوم النقلية والعقلية.

كان يحب أهل العلم ويبحث عنهم في أرجاء البلاد، وخاصة أهل علم نظر حتى اجتمع له من العلماء ما لم يجتمع لأحد من خلفاء وأمراء المغرب من قبله⁴، ويستقبلهم ويقربهم إليه كأبي محمد المالقي شيخ طلبة مراكش والفقهاء أبي عبد الله بن الصقر⁵، والطبيين أبي بكر بن الطفيل وأبي الوليد بن رشد الحفيد ويجالسهم في قصره، فكان أبو بكر بن طفيل يمكث في القصر عنده أياما بلياليها ونهارها، ويجلب له العلماء من سائر البلاد وينبهه عليهم ويحضره على إكرامهم⁶، وكان الخليفة يستقبل أهل العلم بقصره، وهذا ما فعله في يوم عيد الأضحى، فاستقبل في هذا اليوم في قصره بقرطبة طلبة الحضر والقضاة والفقهاء والكتاب والأولياء بالإضافة إلى الشعراء والأدباء⁷.

واستصحب الخليفة يوسف الفقيه أبا محمد المالقي للنظر في المسائل⁸، وحظي عنده أبو جعفر (أبو القاسم) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن مضاء (ت592هـ/1195م) مكانة جليلة، فكان هو وإخوته يتنافسون عليه في إعظامه وإكباره⁹.

وخير مثال نضربه عن إحسانه وإكرامه للعلماء ما قاله ابن عبد الملك المراكشي عن إحسان الخليفة للعالم أبي بكر بن الجند السالف الذكر على أنه: "كان — يوسف — يبره ويكرمه ويعرف حقه ويعرف حقه ويؤثره على غيره من طلبة مجلسه، ثم استدعاه إلى مراكش لما صار الأمر إليه، فحظي عنده وعظم جاهه وأثرى واتسعت

1 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص199.

2 - حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص220.

3 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص175.

4 - عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص176.

5 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص139، 207.

6 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص179.

7 - ابن عذارى: المصدر السابق، ص118.

8 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص210.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص400-401.

أحواله، وكان يصغي إلى حديثه ويستحسن كلامه ويستطرف ما يأتي به في جميع ما يشفع فيه من أمور أهل بلده وسواهم، واستمرت كذلك حاله عنده في ترقى الرتبة ونماء الخطوة إلى أن توفي أبو يعقوب¹، والأمثلة كثيرة حول إحسان وإكرام يوسف بن عبد المؤمن للعلماء وطلبة العلم.

وقد مدحه القاضي الجليل أبو حفص عمر لحيه للعلم والعلماء قائلاً:

فُوَادُهُ بِضِيَاءِ الْعِلْمِ مُنْشَرِحٍ	وَوَجْهُهُ بِجَمَالِ النُّورِ مَوْسُومٍ
وَكَفُّهُ بِطَنْهَا بِالْخَيْرِ مُنْهَمِرٍ	وَوَظْهَرُهَا لِعُهُودِ اللَّهِ مَلْثُومٍ
الْعِلْمِ قِيمَتُهُ وَالْحُلْمِ شِيمَتِهِ	طَابَتْ أَرْوَمَتُهُ وَالنَّفْسُ وَالْحَيْمُ
لِطَالِبِي الْعِلْمِ مَا شَاءُوا بِخِدْمَتِهِ	غِنَى وَعِزٌّ وَإِرْشَادٌ وَتَعْلِيمٌ
سُحِبُ الْعُلُومِ عَلَيْهِمْ مِنْ سَمَاحَتِهِ	تَهْمِي فَفِي بَحْرِهَا هُمْ شَرَعٌ هَيْمٌ
الْعَيْنُ مِنْ نَظَرٍ وَالْأُذُنُ مِنْ خَبَرٍ	لَا تَشْبَعَانِ وَبَاغِي الْعِلْمِ مَنَّهُومُ
يُغْضِي أَنَاةً وَحِلْمًا وَعَالِمًا وَلَهُ	فِي مَوْضِعِ الْحَقِّ إِقْدَامٌ وَتَصْنِيمٌ ² .

وقال عنه أبو عبد الله الشاطبي (ت590هـ/1193م):

هُوَ ابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَقَامَةً
إِلَى بَثِّ عِلْمٍ مُنْذُ بَدَأَ ائْتِشَارُهُ³.

ث- يعقوب بن يوسف المنصور (ت595هـ/1198م) :

يعتبر يعقوب المنصور من بين الخلفاء الموحديين الذين تميزوا بحبهم وشغفهم للعلم فكان "عالماً بالحديث، والفقهاء واللغة مشاركا في كثير من العلوم النافعة للدين والدنيا... محبا في العلماء معظما لهم صادرا عن رأيهم... يشهد جنائز الفقهاء والصلحاء ويزورهم ويتبرك بهم"⁴، ويصفه السرخسي في رحلته قائلاً: "فاتصلت بخدمته والذي علمت من حاله أنه كان يجيد حفظ القرآن، ويحفظ متون الأحاديث ويتقنها، ويتكلم في الفقه كلاما بليغا، وكان فقهاء الوقت يرجعون إليه في الفتاوى، وله فتاوى مجموعة حسبما أدى إليها اجتهاده... وقد صنف كتابا جمع فيه متون أحاديث صحاح تتعلق بها العبادات سماها "الترغيب"⁵، ونعته ابن عذارى وابن الصباح بأنه رجلا صالحا عالما فاضلا⁶.

رغب في تعلم العلوم النظرية رغم انشغاله بالخلافة، وقد أخذ بعض هذه العلوم عن أبي جعفر (أبي العباس) أحمد بن عتيق المعروف بالذهبي (ت601هـ/1204م)⁷، وتولى إمامة الناس في الصلوات الخمس ليكون

1 - المصدر السابق، م4، ص355.

2 - المقرئ: أزهار الرياض في أخبار عياض، ج2، ص362.

3 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص194.

4 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص216.

5 - المقرئ: نفع الطب، ج3، ص102.

6 - ابن عذارى: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج3، ص343، ابن الصباح: المصدر السابق، ص38.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص458.

ليكون بذلك قدوة حسنة لرعيته في أداء هذه الفريضة¹.

شجع على نشر العلم، فأحب العلماء وأحسن إليهم وقربهم إليه²، فكان جوادا يكرم العلماء³، فقد أكرم أكرم الفقهاء والطلبة وأجرى المرتبات عليهم حسب مراتبهم وطبقاتهم وأحسن إلى الصلحاء والفضلاء⁴، وقد وصف ابن صاحب الصلاة حسن استقباله واحترامه وإكرامه للعلماء حينما حضروا مجلسه بقوله: "وخرجنا من مجلسه العالي وتشريفه قد حف بنا من كل جانب، واقتفينا على أعلى المراتب، وبلغنا ما أملناه من الرغائب، وأمر لكل واحد منا بما أمله من إنعام، وخصني منهم بظهير كريم بأسهام"⁵، وحظي عنده الفقيه قاضي الجماعة محمد بن طاهر (ت609هـ/1212م) مكانة رفيعة، إذ وصله المنصور منذ أن عرفه إلى غاية وفاته بتسعة عشر ألفا دون الخلع والمراكب والإقطاع⁶.

ومن استدعاهم إليه من العلماء مثل الحافظ الفقيه أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن الفخار (ت590هـ/1193م)⁷، والفيلسوف ابن رشد؛ إذ قربه ووقره وأجلسه إلى جانبه⁸، وأبي جعفر أحمد بن عتيق عتيق المعروف بالذهبي السالف الذكر الذي "استخلصه وبسط أمله، ولم تزل مكانته لديه ترتقى حتى بلغ الغاية التي ليس وراءها مطمح،... فوصله بألف دينار من ضربه، ولم يزل إحسانه إليه متواليا عليه حتى أثرت حاله، وتأثت أموالا جممة، وقال له يوما: يا أبا جعفر، ما صدر عنا من إنعام عليك فليكن مستورا لا يطلع أحد عليه..."⁹، عليه..."⁹، وهذا دليل على توقيره لأهل العلم، وإكرامه لهم.

كما استدعى الصلحاء إلى حضور مجلسه من مختلف المناطق وكتب إليهم ليسألهم الدعاء¹⁰، وجالس أهل العلم وفضلهم عن غيرهم في قصره من الفقهاء والقضاة والكتاب والشعراء والأدباء والطلبة. وهذا ما فعله يوم العيد بقرطبة باستقباله لأهل العلم بقصره¹¹.

وكان يستصحب بعض العلماء في سفره ومن هؤلاء: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلف المالقي المعروف بابن الفخار (ت590هـ/1193م)¹²، وأبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن مروان

¹ - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص208.

² - الصفدي: الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ج29، ص06، محمود مقديش: المرجع السابق، ص474.

³ - أبو شامة المقدسي دمشقي: المصدر السابق، ص16.

⁴ - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص216، 217.

⁵ - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص340، 341.

⁶ - ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص48، السملالي: المرجع السابق، ج4، ص164.

⁷ - ابن عسكر وابن خميس: أعلام مالقة، تع: عبد الله المرابط الترغي، مطابع دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1999م، ص112.

⁸ - جميل صليبا: تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب العالمي والدار الإفريقية العربية، بيروت، لبنان، ط3، 1995م، ص446.

⁹ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص458.

¹⁰ - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص202.

¹¹ - ابن صاحب الصلاة: المصدر نفسه، ص366، 367.

¹² - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص98.

(ت601هـ/1204م)، الذي "كان المنصور معجبا به متحفيا بشخصه، حظي لديه فكان لا يدخل عليه أوجه عنده ولا أخف على قلبه منه"¹، وقد أجزل العطاء لأبي جعفر (أبي العباس) أحمد بن عتيق المعروف بالذهبي (ت601هـ/1204م)، فمنحه يوما ألف دينار مكافأة له على تفهيمه لمسألة، وواصل إحسانه إليه حتى تحسن حاله وحاز أموالا طائلة من عطاء المنصور²، وكان أبو بكر محمد بن علي بن محمد المعروف بابن المُرْخِي (ت615هـ/1218م) مكرما عند الخلفاء الموحدين الذين عاصروهم كالمنصور والناصر³، وأبو الحجاج يوسف بن محمد بن المعز المعروف بالأحذب (ت626هـ/1228م)⁴.

ومن حبه للعلماء وتقريبه لهم أنه كان يوفر لهم الجو الملائم للانتفاع بعلمهم ومعارفهم، فقد بنى لأبي بكر بن زهر قصرا بمراكش يشبه قصره بإشبيلية وجلب له أولاده وحشمه إلى مراكش وهذا حينما سمع تشوق أبي بكر بن زهر لأسرته بإشبيلية⁵. ومن وصاياه قبل وفاته أنه أوصى بالاهتمام بطلبة الحضر وذلك بقوله: "وهؤلاء الطلبة — طلبة الحضر — تجعلون لهم موضعا يكون لخاصتهم، يشتغلون فيه بالذاكرة"⁶. وقد أحبه أهل العلم كونه يحسن إليهم ويصغي لأشعار الأدباء ولأقوال العلماء وله ألف أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي كتابه المسمى "صفوة الأدب وديوان العرب"⁷.

كما ساهم في بناء المؤسسات التعليمية في المغرب والأندلس من مساجد ومدارس⁸. وبنى بمراكش متزلا خصيصا للطلبة وذلك لإيواء العلماء الوافدين إلى مدينة مراكش⁹. فقال عنه لسان الدين بن الخطيب يشيد بذلك:

وَكَانَ ذَا عِلْمٍ شَهِيرٍ وَعَمَلٍ
وَنَالَ مِنَ فِعْلِ التَّقَى كُلِّ أَمَلٍ
وَشَيْدَ الْأَثَارِ وَالْمَدَارِسَا
وَنَوَّةَ الْقُصُورِ وَالْمَجَالِسَا¹⁰.

وقد مدحه الشعراء يشيدون به ومنهم ابن المنقذ سفير صلاح الدين¹¹ في قصيدة تحوي أربعين بيتا فأعطاه

¹ - المصدر السابق، م5، ص235.

² - نفسه، م1، ص458.

³ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص533.

⁴ - نفسه، م5، ص351.

⁵ - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص249.

⁶ - أحمد حصري: المرجع السابق، ص122.

⁷ - ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص12، الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص06.

⁸ - ابن أبي الزرع: الأنيس المطرب، ص217.

⁹ - محمد الرشيد ملين: عصر المنصور الموحد المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1996م، ص132.

¹⁰ - ابن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، ص55.

¹¹ - هو أبو المظفر يوسف بن نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدويني، ولد بتكرت سنة 532هـ/1137م، سمع من أبي طاهر السلفي، والفقير علي ابن بنت أبي سعد وغيرهم، بعثه نور الدين الزنكي إلى مصر رفقة عمه شيركوه الذي تولى حكم مصر وحينما توفي عمه خلفه في الحكم صلاح الدين، فأسقط الدولة الفاطمية، وكان رجلا شجاعا مهيبا، عالي الهمة، كثير الغز، فتح العديد من بلدان ومنها القدس سنة 586هـ/1190م، وتوفي سنة 589هـ/1193م، ودام حكمه نيفا وعشرين سنة، ينظر إلى الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص278-291.

بكل بيت ألف فأشاد بكرم المنصور وجوده قائلاً:

سَأَشْكُرُ بَحْرًا ذَا عَذَابٍ قَطَعْتَهُ
وَحَزَّتْ بِقَصْدِيكَ عِتَابَ الْعَلِيِّ فَبَلَعْتَهَا
فَلَا زِلْتَ الْعَلِيَاءَ وَالْجُودُ بَانِيَا
إِلَى بَحْرٍ مَا لِلْأَحْرَاهُ لَا سَاحِلَ
وَأَدْنَى عَطَايَاكَ الْعَلِيِّ وَالْفَوَاضِلُ
تُبْلِغُكَ الْأَمَالَ مَا أَنْتَ أَمِلُ¹.

ومدحه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مروان التلمساني (ت 601هـ/1204م) بقوله:
أَزَلْتُمْ عَلَيَّ مَا يَنْفَعُ النَّاسَ جَهْلَهَا
وَأُورِدْتُمْ السُّلْسَالَ مَنْ شَفَّهَ الظَّمَاوَانَ
وَعَلَّمْتُمْ فِي الدِّينِ مَا كَانَ يُجْهَلُ
جَرَى ذَاكَ الْحَدِيثُ الْمُسَلَّسُ².

وقال عنه الملوزي:

وَكَانَ ذَا عِلْمٍ يُحِبُّ الْعُلَمَاءَ
أَوَّلُ مَنْ قَدْ صَنَعَ الْمَدَارِسَا
وَكَمْ بَنَّا مِنْ مَسْجِدٍ وَصَوْمَعَةٍ
مُلَازِمًا لِلْفَقْهَاءِ وَالْحُكَمَاءِ
وَمُكْرِمًا مَنْ ظَلَّ فِيهَا دَارِسًا
وَمِنْ قِبَابِ كُلِّهَا مُنَوَّعَةٍ³.

ج- يوسف بن محمد المستنصر (ت 620هـ/1223م):

كان الخليفة يوسف هو الآخر يُجل ويوقر العلم والعلماء، ومن هؤلاء العلماء: أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الحجام (ت 614هـ/1217م)⁴، وأبو إسحاق إبراهيم البليقي⁵ الذي أحسن في استقباله وإكرامه وإكرامه حينما نزل بمدينة مراکش⁶.

ح- أبو العلاء إدريس بن يعقوب المنصور الملقب بالمأمون (ت 629هـ/1231م):

اتسم هذا الخليفة بصفات علمية بارزة مثل أبيه المنصور، "فكان فصيح اللسان فقيها حافظا لحديث النبي صلى الله عليه و سلم، ضابطا للرواية عارفا بالقراءات حسن الصوت والتلاوة، إماما في علم اللغة العربية والمعرفة بالأدب وأيام الناس كاتباً بليغاً، له التوقيعات العجيبة، إماما في الحديث، لم يزل أيام خلافته يقرأ كتاب موطأ وكتاب البخاري وسنن أبي داود، عالماً بأمر الدين والدنيا"⁷، ووصفه ابن الأثير بقوله أنه: "كان فقيهاً، علامة، أصولياً، ناظماً، ناثراً"⁸.

1 - السلاوي: المصدر السابق، ص 164.

2 - ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الأندلسي: المصدر السابق، ص 31، محمد بن عمرو الطمار: المرجع السابق، ص 72.

3 - الملوزي: المصدر السابق، ص 58.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 5، ص 143.

5 - هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السلمي، كان من كبار العلماء وجملة الزاهدين، توفي سنة 616هـ/1219م، ينظر ابن سعد التلمساني محمد بن أبي الفضل بن سعيد، 901هـ/1495م): النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، المغرب، رقم 1910، الورقة رقم 15.

6 - ابن سعد التلمساني: المصدر نفسه، الورقة رقم 15.

7 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص 249.

8 - ابن الأثير: المصدر السابق، ج 22، ص 242.

وكان شاعرا مجيدا وناثرا بليغا متحققا في العلوم يشبه أبيه المنصور في حبه للعلم والعلماء وإغداق الأموال عليهم¹، فكان يستدعي العلماء ويقربهم إليه ويعظمهم، مثلما فعل بالحدث أبي جعفر أحمد بن عبد المجيد بن سالم المعروف بالجيار (ت624هـ/1226م)، الذي استدعاه إلى قرطبة حينما كان والي عليها ولما ولي إشبيلية استدعاه مرة أخرى إليها وكان أبو جعفر معظما مكرما عند أبي العلاء²، وقد حظي عنده كثيرا أبا القاسم أحمد بن عتيق المعروف بابن قنترال (ت627هـ/1229م)³.

وقال عنه لسان الدين بن الخطيب:

وَكَانَ كَاتِبًا فَصِيحَ الْقَلَمِ يَجْلُو بُنُورَ الْعِلْمِ جُنْحَ الظُّلَمِ⁴.

ومدحه ابن عسکر (ت636هـ/1238م) في قصيدة ومنها قوله (طويل):

إِلَيْكَ تَرَكْتُ الْأَرْضَ وَالْمَالَ وَالْأَهْلَ لِأَسْمَعَ مِنْ دَاعِي قَبُولِكَ لِي: أَهْلًا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ فِي اللَّهِ هَمَّهُ فَيَجْرِي لَهُ فِي ذَلِكَ الْقَوْلَ وَالْفِعْلًا⁵.

خ- أبو محمد عبد الواحد بن إدريس بن يعقوب المنصور الملقب بالرشيد (ت640هـ/1242م):

شجع الرشيد هو الآخر أهل العلم وأجزل لهم العطاء، ونضرب له مثلا في هذا المجال بتكريمه لأبي البركات عمر بن مودود الفارسي (ت639هـ/1241م) حينما قدم مراکش "فصرف إليه وجه الاعتناء به والتنويه، ووالى بره وتكريمه، وحظي عنده حظوة تامة وأجرى له ثلاث مئة درهم وسبعة قناطير ونصف قنطار من الحواري في كل شهر مرتبة، سوى ما يتعاهد به من إحسان وكسا وهدايا وتحف"⁶.

وكان يستدعي العلماء إلى مجلسه ويكرمهم، فقد استدعى الكاتب أبا الربيع سليمان بن أحمد الداني (ت631هـ/1233م) وأكرمه أحسن إكرام⁷، كما استدعى يوسف بن مهذب الدين نجم الدين المازندراني، "واستدناه، وناله من تأنيسه وتقريبه أقصى ما تمناه"⁸.

فالخلفاء الموحدون لم يقصروا في تشجيع العلماء وطلبة العلم، ولم ييخلوا عليهم بالإعانة سواء كانت مادية أو معنوية وعلى سبيل المثال لا على سبيل الحصر تكريمهم للخطيب أبي العباس أحمد عبد الرحمن التميمي (ت القرن 7هـ/13م)، الذي قال عنه الغبريني: "وكان أكثر الناس حظوة عند بني عبد المؤمن، ولقد أسهموه ما لم يسهموا أحدا من صنف الطلبة"⁹.

1 - الصفدي: المصدر السابق، ج8، ص209، 210.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص439، 440.

3 - المصدر نفسه، م1، ص459.

4 - ابن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، ص56.

5 - ابن عسکر وابن خميس: المصدر السابق، ص186.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص109.

7 - ابن سعيد: اختصار القدر المعلى، ص124.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص391.

9 - الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: محمد بن أبي شنب، ط1، دار البصائر، الجزائر، ص243.

د- أبو حفص عمر المرتضى بن إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن (ت 665هـ/1266م):

تميز هذا الخليفة بالذكاء والرحمة والتواضع، وكان محبا للقراءة مولعا بالكتابة، نظم الشعر وكتب النثر، وفوق هذا كان له ثقافة واسعة، وكان يقرب العلماء ويحسن إليهم¹.

والتشجيع على العلم لم يقتصر على الخلفاء فحسب بل حتى الولاة والقضاة وغيرهم ساهموا في هذا التشجيع؛ فكان الولاة يستدعون العلماء ويقربونهم إليهم ويحسنون وفادتهم، كما استدعى والي مدينة سبتة أبو علي بن الخلاص الأديب أبا عبد الله محمد بن محمد المعروف بان الجنان (ت في عشر الخمسين وستمائة للهجري) "فأجل وفادته، وأجزل إفادته، وحظي عنده حظوة تامة"².

ومن الولاة - من بني عبد المؤمن - الذين تميزوا بسعة المعرفة وحبهم للعلم وأهله منهم: أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن بن عبد المؤمن الذي وصفه عبد الواحد المراكشي بقوله: "كان محبا للآداب، مؤثرا لأهلها، يهتز للشعر ويثبت عليه، اجتمع له من وجوه الشعراء وأعيان الكتاب عصابة ما علمتها اجتمعت لملك منهم بعده"³.
ووالي مالقة أبو محمد عبد العزيز بن يوسف بن عبد المؤمن (كان حيا سنة 603هـ/1206م)⁴، كان: "من جلة السادات، معلوم المكانة، فاضلا جليل المقدار حسن السيرة مقربا للطلبة، محبا فيهم، معظما للعلم وأهله. وكانت له معرفة وتصرف في الطلب. وكان يميل إلى طريق الإرادة."⁵

ووالي سجلماسة⁶ أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن (ت 604هـ/1207م)، كان من أهل العلم يقول عنه ابن سعيد: "وحيثما كانت ولايته اجتمع إليه أهل الأدب واشتهر مكانه. فقد كان متميزا في قومه، عالما فيهم بهذا الشأن. وقد اشتهر اختصاره للأغاني وديوان شعره مجموع بأيدي الناس"⁷.

ووالي إشبيلية إبراهيم بن يعقوب المنصور (ت 617هـ/1220م)، قال عنه عبد الواحد المراكشي: "لم أرى في العلماء بعلم الأثر المتفرغين لذلك أنقل منه للأثر"⁸. ومدحه بقوله:

¹ - أمبروسيو هويثي ميراندا: التاريخ السياسي لإمبراطورية الموحدية، تع: عبد الواحد أكمر، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م، ص547، 523.

² - ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص349.

³ - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص165.

⁴ - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص241.

⁵ - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص262.

⁶ - تقع جنوب مدينة فاس وتبعد عنها مسيرة عشرة أيام، وينها وبين درعة أربعة أيام، ويمر بها نهر كبير مما ساعدها على غرس الكثير من البساتين والنخيل، وتمتاز بإنتاجها الوفير من التمور ذات الستة عشر نوعا ما بين عجوة، ودقل، واشتهر نساء سجلماسة بغزل الصوف، ينظر الحموي: المصدر السابق، ج3، ص192، وأهلها أخلاط ولكن معظمهم من البربر وأغلبهم صنهاجة، ومن هذه المدينة قرى تعرف ببني درعة، ينظر البيهقي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الأصبهاني: البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص198، وهي من المدن الجلييلة وأسواقها جلييلة، والسفر متصل إليها من كل بلد، ينظر أبو الفداء: المصدر السابق، ص125.

⁷ - ابن سعيد: الغصون البانعة، ص131.

⁸ - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص228.

أَحْيَيْتُمُ الْمَنْصُورَ فَهُوَ كَأَنَّهُ
وَمَحَابِرُ وَمَنَابِرُ وَمَحَارِبُ
لَمْ تَفْتَقِدْهُ مَعَالِمَ وَعُلُومُ
وَحِمَى يُحَاطُ وَأَرْمَلُ وَيَتِيمٌ¹.

كما كان القاضي أبو عبد الله محمد بن عياض بن محمد اليحصبي "محباً في العلم وأهله، مقرباً لأصاغر الطلبة، ومكرماً لهم، ومعتنيا بهم، ومعملاً جهده في الدفع عنهم، لما عسى أن يتوهم، ليحبب إليهم العلم والتمسك به"².

وحتى النساء من بني عبد المؤمن كُنَّ عالمات ومنهن زينب بنت يوسف بن عبد المؤمن بن علي، قد أخذت عن أبي عبد الله بن إبراهيم علم الكلام وغير ذلك، وكانت عالمة نبهة صائبة الرأي³.
ساهم الخلفاء الموحدون في نشر العلم والعلوم لاسيما الخلفاء الأوائل كعبد المؤمن وابنه يوسف وحفيده يعقوب، وذلك بتشجيعهم للعلم والعلماء، فكان هؤلاء العلماء معظمون عندهم، مقربين لديهم، يشاورهم في بعض المسائل والقضايا، ويباهون بهم في مجالسهم سواء السلطانية أو العلمية.

4- تعدد الحواضر الثقافية:

زخر عصر الموحدين بكثرة الحواضر الثقافية في عدوة المغرب والأندلس على حد السواء، ولكننا سنتطرق إلى البعض منها دون سواها.

4-1- الحواضر المغربية:

تعتبر جل مدن المغرب حواضر ثقافية في العصر الوسط لاسيما في عهد الموحدين، وقد وصفها وأثنى عليها أحد المعاصرين للدولة الموحدية أبو علي حسن بن علي المعروف بابن قنفذ القسنطيني (كان حيا سنة 602هـ/1205م) في قصيدة شعرية ومنها قوله (مديد):

وَجِئْتُ بِجَايَةِ فَجَلْتُ بِدُورًا
وَأَبَدْتُ تَلْمَسَانَ قُدُودًا
وَأَطْلَعُ قُطْرَ فَاسٍ لِي شُمُوسًا
وَفِي مَرَاكَشٍ يَا وَيْحَ قَلْبِي
يَضِيقُ بِوَصْفِهَا حَرْفَ الرَّوِي
جَلَبْنَ الشُّوقَ لِلْقَلْبِ الْخَلِي
مَعَارِبِهِنَّ فِي قَلْبِ الشَّجِي
أَتَى الْوَادِي فَطِمَ عَلَى الْقُرَى⁴.

وقال الفقيه الأديب محمد بن العباس الفاسي عن مدن المغرب:

إذا افتخرت فاس بطيب معانيها
ومراكش الحمرا بطلع نخيلها
وثغر رباط الفتح بالأدب الذي
ولطف أهاليها ورقراق وواديها
وحسن سجايا أهلها وأغانيتها
غدا مفرق العليا يصول به تيتها

1 - المصدر السابق، ص228.

2 - ابن الزبير: صلة الصلة، تح: شريف أبو العلا العدوي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2008م، ج3، ص18.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص417.

4 - العبدري أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد البنسي: الرحلة المغربية، تقديم: سعد بوفلاحة، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، بونة، الجزائر، ط1، 2007م، ص60-62.

وطيب هواء وابتهاج مبانيها¹.

فمكناسة الزيتون فاقت بتربة

أ- حاضرة مراکش:

سميت مراکش نسبة إلى رجل اسمه مراکش كان يقف بالمكان الذي بنيت به يقطع الطريق²، وأما تاريخ تأسيسها ومؤسسها فاختلقت الروايات التاريخية في ذلك؛ فقد ذكر ابن أبي زرع (كان حيا سنة 726هـ/1325م) أن يوسف بن تاشفين أسسها سنة 454هـ/1062م³، بينما ابن عذارى المراكشي (كان حيا سنة 712هـ/1312م) أورد في كتابه "البيان" أنها أُسِّست سنة 462هـ/1069م من قبل أبي بكر بن عمر اللمتوني⁴، وذكر الإدريسي (ت 560هـ/1164م) بأن يوسف بن تاشفين بناها في صدر سنة 474هـ/1081م⁵، وجاء في كتاب مفاخر الرببر لمؤلف مجهول (كان حيا سنة 712هـ/1312م) أن الأمير المرابطي يوسف بدأ بنائها في سنة 475هـ/1082م، ورجح أحمد بن الشرقي حصري رواية ابن عذارى وذكر أسباب ترجيحه ومنها أن ابن عذارى أقرب زمتا واتصالا شخصا بمن روى عنهم من أهل مراکش⁶.

وقد توسع عمراتها في عهد هذا المؤسس واتخذها عاصمة له وحينما فتح ابن تاشفين الأندلس ووجد المغرب والأندلس واهتم بالعلم والعلماء جعل علماء الأندلس يرحلون إلى مراکش "فانقطع إلى أمير المؤمنين - يوسف بن تاشفين - من الجزيرة - الأندلسية - من أهل كل علم فحول، حتى أشبهت حضرته، حضرة بن العباس في صدر دولتهم واجتمع له ولابنه - علي بن يوسف بن تاشفين - من أعيان الكتاب، وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الأعصار"⁷.

ونجح علي بن يوسف على نهج أبيه في الاهتمام بالعلماء، "فبلغ الفقهاء مبلغا عظيما لم يبلغوا مثله في الصدر الأول من فتح الأندلس"⁸.

واستولى عليها الموحدون يوم السبت بعد صلاة الظهر 18 من شوال سنة 541هـ/1146م⁹، فاتخذها أيضا عبد المؤمن عاصمة له، وتطورت في عهدهم في كل الميادين، فأصبحت من أعظم مدن الدنيا بهجة

¹ - ابن زيدان أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العلوي السجلماسي: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ج1، ص286.

² - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج53، ص183.

³ - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص138، الزهري: المصدر السابق، ص115، وذكر هذا التاريخ من المعاصرين عبد الله علي علام، ينظر عبد الله علام: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، الطباعة الشعبية للحيش، الجزائر، 2007م، ص275.

⁴ - ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج4، ص19، 20.

⁵ - الإدريسي: المصدر السابق، ص233.

⁶ - أحمد بن الشرقي حصري: مراکش المجال والإنسان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2013م، ص38، 39.

⁷ - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص123.

⁸ - عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص130.

⁹ - مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص209، ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص185.

وجمالاً¹، وتوفرت للعلماء وسائل الطلب وأدوات العلم، فكانت وجهة أهل العلم من جميع أقطار العالم الإسلامي، الإسلامي، وبهذا اجتمع فيها تراث المشرق والمغرب، فكانت "منتهى الرغائب، وجامعة أشتات الغرائب، السائرة الذكر في الآفاق، المنسية ببهجتها وضخامة مملكتها دمشق الشام وبغداد العراق"².

ووصفها الإدريسي الذي عاصر فترة الموحدين بقوله: "ومدينة مراكش في هذا الوقت — عصر الموحدين — من أكبر مدن المغرب الأقصى لأنها كانت دار إمارة لمتونة ومدار ملكهم، ومسلك جمعهم، وكان بها أعداد قصور لكثير من قصور لكثير من الأمراء والقواد وخدام الدولة، وأزقتها واسعة، ورحابها فسيحة، ومبانيها سامية، وأسواقها مختلفة، وسلعها نافقة"³.

ولابن المؤقت وصف آخر لها بقوله: "فهي مدينة لم تزل من حيث أسست دار علم وفقه وصلاح، وقاعدة بلاد المغرب وقطرها ومركزها وقطبها، فصيحة الأرجاء، صحيحة الهواء بسيطة الساحة، مستطيلة المساحة، كثيرة المساجد، عظيمة المشاهد، جمعت بين عذوبة الماء واعتدال الهواء، وطيب التربة، وطيب التربة، وحسن الثمرة، وسعة المحرث، وعظيم بركتته"⁴.

ويَعَجْزُ ابن سعيد عن وصفها بالعبارات التي تليق بهذه المدينة وهذا من روعة وجمال منظرها؛ إذ يقول العمري على لسان ابن سعيد: "وحضرة مراكش مماسكها وعرفتها ظاهراً وباطناً، ولا أرى العبارة تفي بما تحتوي عليه، ويكفي أن كل قصر من قصورها مستقل بالديار والبساتين والحمام والإصطبلات والمياه... ولا أدري كيف أصل إلى غاية من الوصف به ترتيب هذه المدينة المحدثه فإنها من عجائب همات السلاطين ذات أسوار ضخمة، وأبواب عالية، وبها قصر الخلافة"⁵.

عرفت مراكش تطور عمراني ملحوظ في عهد المرابطين والموحدين، وخاصة في عهد عبد المؤمن بن علي⁶ علي وابنه يوسف وحفيده يعقوب، وقد توسعت المدينة خصوصاً في عهد يعقوب المنصور؛ إذ زاد هذا الأخير زيادة كثيرة⁷، فصارت أعظم مدن الدنيا بهجة وجمالاً⁸. وفي هذا الشأن يقول الحميري: "وعظمت مراكش في الدولتين، فكانت أكبر مدن المغرب الأقصى، وعظمت تجارتها وتنافس الناس في البناء فيها وبنيت فيها الفنادق والحمامات وفيها قيسارية عظيمة البنيان، وهي أكثر بلاد المغرب جنات وبساتين وأعناً"

1 - مؤلف مجهول: المصدر نفسه، ص 209.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 5، ص 381.

3 - محمد بن تاويت: الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط 1، 1982م، ص 277.

4 - ابن المؤقت: المصدر السابق، ص 17.

5 - العمر ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحيى: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2010م، ج 4، ص 100.

6 - الزهري: المصدر السابق، ص 115، 116.

7 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 212.

8 - مؤلف مجهول: الاستبصار، ص 209.

وفاكه، وأكثر شجرها الزيتون¹.

وأهل مراكش من أفضل الناس؛ إذ تميزوا بركة النفوس وصلاح النية والدين والورع والزهد²، ويذكر أبو العباس أحمد السبتي (ت 601هـ/1204م) ميزات المدينة وأهلها بقوله: "فإنها مدينة العلم والدين والصلاح والخير"³.

وبفضل اهتمام الخلفاء الموحدين بالعلماء وتقريبهم إليهم وإغداقهم بالعطايا وإنزالهم في أحسن حال مثل عبد المؤمن بن علي وابنه يوسف وحفيده يعقوب. فصارت مراكش حاضرة من حواضر المغرب الإسلامي تنافس حواضر العالم الإسلامي ومركزا ثقافيا هاما⁴، ومدينةً تُشد إليها الرحال من قبل الطلبة والعلماء، فتوافد إليها الكثير من العلماء في عهد الموحدين، من الأندلس ومدن المغرب الإسلامي ومن مختلف المناطق والبلدان بما فيهم علماء المشرق، فقدم إليها على سبيل المثال من المشرق أبو البركات عمر بن مودودة الفارسي الذي حظي عند الخليفة الرشيد الموحي وأبو عبد الله بن الحنبلي الدمشقي وابن الرشيد البغدادي⁵، وقد خصهم أحد المؤرخين في ذلك العصر بتاريخ حفي⁶، وحسبنا كتاب السملالي "الإعلام بمن حل من الأعلام" الذي ذكر في أجزاء هذا الكتاب مجموعة كبيرة من العلماء الذين حلوا بمدينة مراكش في العصر الموحي سواء لطلب العلم أو نشره.

تطورت الحركة العلمية والفكرية في مدينة مراكش فترة الدراسة، وصارت هذه المدينة قاعدة لهذه الحركة ومركزا من مراكز الثقافة والعلوم والآداب⁷ ومقصد أعلام الفكر المسلمين، فنافست هذه المدينة الحواضر الثقافية بالمشرق. وهذا ما أشار إليه ابن المؤقت بقوله: "وبني يوسف تاشفين مدينة مراكش... ولما ملكها عبد المؤمن صارت مدينة الخلفاء من أهل بيته وصارت تضاهي بغداد في العظم بكثرة الرؤساء والعلماء والأدباء"⁸، وزادت شهرتها العلمية في عهد المنصور يعقوب، فقد "استدعى العلماء ورواة الحديث أهل الفنون المختلفة، فجلبوا إليه من الأقطار فكثر فيها العلماء وامتألت بوجوه أهل البلاد من كل صقع، وقصدها الجار من كل جهة، وصارت حاضرة المغرب وقاعدة البلاد"⁹.

وقد ذكر ابن عبد الملك المراكشي قولاً للنحوي أبو علي عمر الشلوين¹⁰ (ت 646هـ/1248م) في مدينة مراكش حينما زارها وتحول بها ورأى مجالس العلم ومنها مجلس أبي موسى عيسى الجزولي

1 - الحميري: المصدر السابق، ص 541.

2 - الزهري: المصدر السابق، ص 116.

3 - أبو العباس السبتي: رسالة في مناقب أبي العباس السبتي رضي الله عنه، مكتبة جامعة أم القرى بمكة، رقم 1198، الورقة رقم 05.

4 - عبد الله علي علام: المرجع نفسه، ص 275.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 1، ص 30.

6 - المصدر نفسه، م 1، ص 632.

7 - يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج 4، ص 51، روجر لي تورنو: المرجع السابق، ص 70.

8 - ابن المؤقت: المصدر السابق، ص 15.

9 - الحميري: الروض العطار في خير الأقطار، تح: إحسان عباس، ط 1، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1984م، ص 541.

10 - نسبة إلى شلوينية، وهي من حصون غرناطة الساحلية، ينظر ابن سعيد: اختصار القدر المعلى، ص 152.

(ت607هـ/1210م)، فأخذته الدهشة وأعجبَ بها؛ فقال عنها: "إذا كان مثل هذا الموضوع الحامل - مجلس أبي موسى الجزولي - الذي لا يكاد يُؤبَهُ له، ولا يعد من كبار مجالس العلم، لكونه في أخريات البلد، ينتصب للتدريس فيه مثل هذا الربري البعيد في بادي الرأي عن التكلم فضلا عن مثل هذا الاستبحار في النحو، فما الظن بالمجالس المحتفلة والمساجد المشهورة التي يعتنى بها وبمدرسيها ولاة الأمر ويعظم فيها الحفل ويجتمع إليها أكابر طلبة العلم؟ هذا بلد لا أسود فيه بعلمي"¹، ومن خلال قول أبي علي الشلوين يتين لنا أن مدينة مراكش كانت في فترة فترة الموحدين تعج بفضاحل العلماء وهذا بشهادة أحد كبار علماء الأندلس.

تميزت مراكش بكثرة مساجدها²، وتوفر خزائن الكتب؛ إذ كانت بها خزانة عظمى³، وكانت مساجد هذه المدينة تعج بالعلماء والفقهاء منها مسجد الكتبيين الذي بناه عبد المؤمن بن علي سنة 537هـ/1142م، ومسجد المنصور الموحد الذي بني بوصية المنصور المذكور سنة 591هـ/1194م⁴، جامع حي الصالحة⁵، وجامع السقاية⁶، وجامع القصر الجديد، ومسجد الجزائرين، ومسجد الصحراوي، ومسجد بئر الجنة، ومسجد تورزجين، ومسجد أبي مروان⁷، وجامع علي بن يوسف بمراكش⁸، ومسجد ابن الأبيكم⁹.
وقد قيل فيها شعرا ومنها مدح أبي عبد الله محمد بن محمد المعروف بابن عبد الملك المراكشي (ت703هـ/1303م) صاحب كتاب الذيل والتكملة لهذه المدينة بقوله:

لِلَّهِ مُرَّاكُشُ الْعَرَاءِ مِنْ بَلَدٍ وَحَبْدًا أَهْلُهَا السَّادَاتُ مِنْ سَكَنٍ
إِنَّ حُلْمَهَا نَزَحُ الْأَوْطَانِ مُعْتَرِبٍ أَسْلَوُهُ بِالْأُنْسِ عَنِ أَهْلِ وَعَنْ وَطَنِ
عَنْ الْحَدِيثِ بِهَا أَوْ الْعَيَانُ لَهَا نَشَا التَّمَاكُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَذْنِ¹⁰
وممن ساهم بنشر العلم بها نجد:

محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس بن محمد أبو بكر (ت567هـ/1171م)، يعرف بابن ميمون، من أهل قرطبة، سكن مراكش ودرّس بها النحو والأدب¹¹، وقد تنافس عليه الناس بما فيهم بنو عبد المؤمن للقراءة

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص120، 121.

2 - ابن المؤقت: المصدر السابق، ص17، 19.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص157.

4 - ابن المؤقت: المصدر السابق، ص19.

5 - ليلي أحمد نجار: المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحد، دراسة تاريخية وحضارية، رسالة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف أحمد السيد السيد دراج، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1989م.

6 - البيدق: المقتبس من كتاب الأنساب، نشر عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1971م، ص58.

7 - ابن الزيات التادلي: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السني، تح: أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997م، صص215، 283، 306، 346، 380، 440.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص235.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص121.

10 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص23.

11 - ابن دحية: المصدر السابق، ص198.

عليه، وأخذ عنه غالبية طلبة مراکش¹.

ومحمد بن خلف بن محمد بن عميرة أبو عبد الله (576هـ/1180م)، سكن مراکش زمنا طويلا، كان فقيها حافظا ومحدثا راويا، منقطعا إلى نشر العلم وإسماع الحديث، وقد تنافس عليه الطلاب للأخذ عنه والسماع عليه ومنه².

والنحوي عيسى بن عبد العزيز أبو موسى (ت610هـ/1213م)، يعرف بالجزولي، تصدر للتدريس بمراكش³.

ومحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الرعيبي أبو عبد الله (ت620هـ/1223م)، يعرف بالوقشي، درس بمراكش زمنا، وقرأ عليه بعض أبناء الخليفة يعقوب المنصور⁴.

وعمر بن محمد بن علي أبو علي (ت622هـ/1225م)، يعرف بابن الطوير، درّس بمراكش علم الكلام وأصول الفقه والعربية وروى الحديث، وأقرأ بعض كتب التصوف كرسالة القشيري وطبقات الصوفية، والتف عليه الناس بهذه المدينة، ونوظر عنده، وأخذ عنه خلق كثير⁵.

ومنهم كذلك: أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالياني (ت617هـ/1220م)، الذي كان يدرس العربية والآداب⁶، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الصفار (ت639هـ/1241م)⁷، وأبو الحجاج الحجاج يوسف بن موسى الهواري (ت649هـ/1251م)⁸.

ب- حاضرة فاس:

اختلفت الروايات في تسمية فاس بهذه الكلمة، فقال أحدهم أن الإمام إدريس صنّع له فأس من ذهب عندما شرع في بنائها⁹، فكثر ذكر كلمة فأس على ألسنتهم أثناء بناء المدينة، وكانوا يقولون احفروا بالفأس هاتوا الفأس، خدوا الفأس فسميت فأس لأجل ذلك ويقال أنه حينما حفروا أساسها وجدوا فأس كبير فسميت المدينة به، وقيل أنه أهوا البناء سألوا الإمام إدريس عند تسميتها، قال: أُسْمِيهَا باسم المدينة التي كانت قبلها في مكانها وهي مدينة قديمة خرجت قبل ظهور الإسلام بألف عام، وكان اسمها ساف، ولكني أقلب اسمها الأول وأُسْمِيهَا فاس¹⁰.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص348، 349.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص208.

3 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص366.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص105.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص105.

6 - المصدر نفسه، م4، ص310.

7 - نفسه، م4، ص315.

8 - نفسه، م5، ص356.

9 - للمزيد من المعلومات ينظر إلى الخطابي: الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية، دط، مطبعة الشباب، مصر، ج3، ص69-71.

10 - الجزنائي: جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب ابن منصور، ط2، المطبعة الملكية، 1991م، ص23، 24.

فاس هي مدينة عظيمة محدثة من قواعد المغرب، وتتكون من مدينتان مقترنتان يوجد بينهما نهر كبير يسمى وادي فاس، تأسست عدوة الأندلس سنة 192هـ/808م¹ وعدوة القرويين سنة 193هـ/809م في عهد إدريس بن إدريس الأول². وتميزت بموقع استراتيجي هام؛ إذ تتوسط مدن المغرب الأقصى، ويقول عنها أبو الفداء صاحب حماه: "مدينة فاس متوسطة بين مدن المغرب الأقصى فمنها إلى كل مدينة من مراكش وسبتة وسجلماسة وتلمسان عشرة أيام... وهي تشبه دمشق"³، وهذا الموقع جعلها مركز عبور للطلبة والعلماء الذين يتنقلون بين المدن المذكورة سالفاً.

وكانت فاس تحت حكم زناتة إلى أن طردهم أبو بكر بن عمر إبراهيم اللمتوني في صفر 452هـ/1060م، وخلف جيشه بها ولكن زناتة استولت عليها مرة أخرى إلى حين فتحها على يد يوسف بن تاشفين في ذي الحجة سنة 462هـ/1069م⁴، وذكر ابن أبي زرع أنها فُتحت ثلاث مرات (مراحل) من قبل يوسف بن تاشفين، فكان الفتح الأول في سنة 455هـ/1063م، والفتح الثاني سنة 460هـ/1067م، ثم الفتح الثالث في سنة 462هـ/1069م⁵، وأورد صاحب بيوتات فاس أنها فُتحت سنة 567هـ/1171م⁶.

وبعد هذا الفتح الأخير جعلها مدينة واحدة وذلك بهدم الأسوار التي كانت تفصل بين عودتي القرويين والأندلس، وقام بتحصينها وأمر ببناء المساجد في شوارع فاس وأزقتها، وبناء الحمامات والفنادق والأحياء والأسواق⁷، فكانت فاس هي المدينة الثانية بعد مدينة مراكش التي كانت عاصمة المرابطين ولهذا اهتم يوسف بن تاشفين بمدينة فاس اهتماماً لا يقل شأنًا عن نظيرتها مراكش وفي هذا الصدد يقول الجزنائي: "وما زال كبير لمتونة وأميرها يوسف بن تاشفين في زيادة المساجد، وسقاياتها، وحماماتها، وخاناتها وإصلاح أمورها وأقدم من قرطبة جملة من الصناعات، فبنوا منها الكثير إلى ما ذكر بعد إنشاء الله تعالى، وفي أيامه صارت العدوتان قطرا واحدا"⁸.

وبقى المرابطون مهتمون بهذه المدينة بعد وفاة يوسف بن تاشفين إلى أن استولى عليها عبد المؤمن في شهر ذي القعدة سنة 540هـ/1145م بعد حصار دام 7 أشهر⁹، اهتم بما عبد المؤمن بالرغم من أنه قام بهدم سورها

¹ - ذكر ابن السماك أن مدينة فاس بُنيت سنة 172هـ/788م، وعُمرت عدوة الأندلسيين وتمدّت سنة 202هـ/818م، ينظر ابن السماك: الزهرات المنشورة، ج2، ص44.

² - الحميري: المصدر السابق، ص541.

³ - أبو الفداء صاحب حماه: المصدر السابق، ص123.

⁴ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص348.

⁵ - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص139 - 141.

⁶ - ابن الأحرر: المصدر السابق، ص30.

⁷ - ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص141.

⁸ - الجزنائي: المصدر السابق، ص42.

⁹ - ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص24، البيدق: المصدر السابق، ص42، ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص189، ومنهم من ذكر أن الحصار دام 9 أشهر، ينظر إلى اليسع: كتاب المغرب في محاسن المغرب، جمعه عبد السلام الجعماطي، ط1، دار الأمان، 2015م، ص180، ابن السماك العاملي: الحلل المشوية، ص136.

سورها وقال: "إننا لا نحتاج إلى سور، وإنما أسوارنا سيوفنا وعدلنا"¹.

وقد شهدت تطور حضاري في ظل حكم المرابطين والموحدين، وهذا ما ذكره الإدريسي في وصفه لمدينة فاس في أواخر عهد المرابطين وأوائل عهد الموحدين — فترة عبد المؤمن بن علي — بصفته عاصر هاتين الفترتين بقوله: "أن بمدينة فاس صناعات ومعاش، ومبان سامية ودور وقصور، وأهلها اهتمام بجوائجهم ومبانيهم وجميع آلاتهم، والحنطة بها رخيصة الأسعار جداً دون غيرها من البلاد القريبة منها، وعليها قباب مبنية ودواميس تحية ونقوش وضروب من الزينة وبخارجها الماء مطرد تابع من عيون غزيرة وجناحها مخضرة وبساتينها عامرة، وحدائقها ملتفة، وفي أهلها عزة ومنعة"²، وظلت فاس بدون أسوار حتى عهد المنصور يعقوب الذي بدأ بناء سورها وقد أكمله ولده الناصر محمد³.

تولى حكمها في عهد الموحدين كل من: أبو الحسن علي بن عبد المؤمن في عهد أبيه⁴، وأبو إبراهيم إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن⁵، وأبو عبد الرحمن يعقوب بن أبي حفص بن عبد المؤمن المدعو بعين الغزال⁶، واستولى عليها المرنيون بقيادة أبو بكر بن عبد الحق سنة 647هـ/1249م⁷.

ويصف ابن أبي زرع أهلها بقوله: "سكان مدينة فاس أحد أهل المغرب أذهانا وأشدهم فطنة وأرجحهم عقلا والينهم قلوبا وأكثرهم صدقة وأغرمهم وألطفهم شمائل واقلهم خلافا على الملوك وأكثرهم طاعة لولايتهم وحكامهم وكيفما تقلبت الأحوال فهم يسمون على أهل بلاد المغرب عملا وفقها ودينا..."⁸، وكان أهل فاس في الغالب لا يخالفون أمرائهم وتجدهم أكثر الناس طاعة لحكامهم وولايتهم⁹.

ويقارن عبد الواحد المراكشي بينها وبين مراكش في المفاضلة فيقول: "ولم يتخذ لمتونة والمصامدة مدينة مراكش وطنا ولا جعلوها دار مملكة لأنها خير من مدينة فاس في شيء من الأشياء، ولكن لقرب مراكش من جبال المصامدة وصحراء لمتونة فلهذا كانت مراكش كرسى المملكة وإلا فمدينة فاس أحق بذلك منها"¹⁰، وبهذا تعتبر

1 - الجزنائي: المصدر نفسه، ص42، 43، ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص189.

2 - الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف: كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دط، 2002م، ص25.

3 - عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الوسيط، ص435.

4 - ابن خلدون: العبر، ج6، ص316، يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص52، ص225، E. Lévi-Provençal: Textes Arabes, Relatifs A L'histoire De L'occident Musulman, Documents Inédits D'histoire Almohade, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1928, p225.

5 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص269، عبد الله طه السلمي: الدويلات الإسلامية في المغرب، ص335.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص173.

7 - السلاوي: المرجع السابق، ج2، ص227، وذكر عبد الله طه السلمي أن فاس استولى عليها أبو بكر بن عبد الحق سنة 648هـ/1250م، ينظر ينظر عبد الله طه السلمي: المرجع نفسه، ص336.

8 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص36.

9 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ج1، ص45.

10 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص290.

مدينة فاس المنافس الأول لمراكش ثقافيا في عهد الموحدين¹.

تميزت فاس عن مدن المغرب الإسلامي بمميزات خاصة جعلتها مدينة فريدة من نوعها، وهذا ما أشار إليه عبد الواحد المراكشي بقوله: "وما أظن في الدنيا مدينة كمدينة فاس، أكثر مرافق وأوسع معايش وأخصب جهات وذلك أنها مدينة يحفها الماء والشجر من جميع جهاتها وتتخلل الأنهار أكثر دورها زائد على نحو من أربعين عيناً... ولا أعلم بالمغرب مدينة لا تحتاج إلى شيء يجلب إليها من غيرها إلا ما كان من العطر الهندي سوى مدينة فاس هذه فإنها لا تحتاج إلى مدينة في شيء مما تدعوا إليه الضرورة بل هي توسع البلاد مرافق وتملؤها خيراً"²، فهو وصف من مؤرخ عايش الموحدين وقد صور لنا فاس في فترة الموحدين مع مقارنتها بمدن المغرب الإسلامي، وأنها في نظره تتفوق على غيرها في سعة العيش وكثرة المرافق وخصوبة الأرض وتوفر المياه.

ويصف الجزنائي حال هذه المدينة في عهد المنصور الموحدي وولده محمد الناصر بقوله: "وانتهت مدينة فاس في أيام المرابطين والموحدين من بعدهم من الغبطة والرفاهية والدعة والأمن والعافية ما لم تبلغه مدينة من مدن المغرب لاسيما في زمن المنصور الموحدي وولده محمد الناصر"³.

ويضيف الجزنائي قائلاً بوصف دقيق وبلغة الأرقام مبينا مدى التطور العمراني والاقتصادي الذي بلغته فاس في فترة الخلفين الموحدين السابقين الذكر: "وكانت المساجد بها سبعمائة وخمسة وثمانين ودور الوضوء اثنين وأربعين والسقايات ثمانين والحمامات اثنين وتسعين وأرحاء الماء أربعمائة واثنين وسبعين ودور السكن تسعا وثمانين ألف ومائتين وستة وثلاثين والمصاري سبعة عشر ألفاً وإحدى وأربعين، والفنادق أربعمائة وسبعة وتسعين والحوانيت تسعة آلاف واثنين وثمانين، وقيسارية واحدة في كل عدوة منها ودار السكة واحدة في كل عدوة منها والأطرزة ثلاثة آلاف وأربعة وتسعين ودور عمل الصابون سبع وأربعين ودور الدباغين ست وثمانين ودر الصباغ مائة وست عشر ودور تشهيك الحديد والنحاس اثني عشر ودور عمل الزجاج إحدى عشر وكوش الجير مائة وخمس وثلاثين وأفران الخبز ألفاً ومائة وسبعين وأحجار عمل الكاغد أربعمائة كل ذلك بداخل المدينة ودور الفخار مائة وثمانين بخارج المدينة"⁴.

وبناء على هذا القول؛ فإن فاس صارت مركزاً مهماً للطلبة العلم، مما جعل هؤلاء الطلبة يفيدون إليها كونها مدينة تحوي مرافق عامة ذكرها الجزنائي، وقد ميزها عن غيرها من مدن المغرب الإسلامي.

شهدت مدينة فاس تطوراً ثقافياً وتميزت بالتفوق، فقصدتها أهل العلم من كل حذب وصوب، من فقهاء وأدباء وأطباء وصلحاء وغيرهم⁵، فانتقلوا إليها من جميع البلدان البعيدة والقريبة واجتمع فيها علوم مدن المغرب

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 1، ص 34.

2 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 290.

3 - الجزنائي: المصدر السابق، ص 43، 44.

4 - الجزنائي: المصدر السابق، ص 43، 44.

5 - جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مكتبة الإسكندرية، 2001م،

الإسلامي، فزحرت بكثرة العلماء في عصر الموحدين وقد سميت ببغداد المغرب¹، ويؤكد هذا قول ابن عبد الملك المراكشي حينما ترجم لأبي الحجاج يوسف بن عبد الصمد المعروف بابن نموي (ت614هـ/1217م)² بقوله: "وفي شيوخه كثرة من غير أهل بلده، إذ كان لا يرد على فاس عالم إلا لقيته وأخذ عنه، فكثرت لذلك شيوخه"³، ونستدل من هذا القول أن مدينة فاس قد وفد إليها الكثير من العلماء.

وصارت دار فقه وعلم وحديث وعربية وبقيت على هذا الحال منذ بنائها إلى سنة 726هـ/1325م وهي دار علم وفقه وسنة⁴، وصارت تضاهي حواضر العالم الإسلامي، وهذا ما أشار إليه عبد الواحد المراكشي بقوله: "ومدينة فاس هذه هي حضارة المغرب في وقتنا هذا - زمن الموحدين- وموضع العلم منه اجتمع علم القيروان⁵ وعلم قرطبة إذ كانت قرطبة حضارة الأندلس كما كانت القيروان حضارة المغرب رحل من هذه وهذه من كان فيها من العلماء والفضلاء من كل طبقة فرارا من الفتنة فترل أكثرهم فاس فهي اليوم على غاية الحضارة وأهلها في غاية الكيس ونهاية الظرف ولغتهم أفصح اللغات في ذلك الإقليم وما زلت أسمع المشايخ يدعواها ببغداد المغرب وبحق ما قالوا ذلك، فإنه ليس بالمغرب شيء من أنواع الظرف واللياقة في كل معنى إلا وهو منسوب إليها وموجود فيها ومأخوذ منها لا يدفع أحد من أهل المغرب"⁶.

ويثني عليها صاحب كتاب "مفاخر البربر" بقوله: "كان بفاس الفقهاء الأعلام والأجلة أعيان الأنام، ما ليس في غيرها من بلدان الإسلام إذ هي قاعدة المغرب ودار العلم والأدب"⁷، وقال عنها ابن عيشون بأنها كانت: "أم القرى المغربية منبع الفنون العلمية"⁸، وذكر ابن الصباح أن علمائها كثيرون لا يحصى عددهم⁹. ويقول الكتاني في هذا الصدد أيضا على لسان صاحب كتاب سلسلة الذهب المنقود: "وكيف لا تكون لأكثر من ذلك، وحاوية لما لا يحصى من الصلحاء والعلماء الذين هم على مذهب مالك، وهي مدفن سيدنا إدريس ومحمل فحول العلم والتدريس، وقد قيل في حاضرهما: "يكاد العلم ينبع من حيطاتها، وما ذاك إلا لكثرة من حل وادبها من صلحاء الأنام، ونشأ بها الأئمة الأعلام، الذين ستضاء بأنوارهم، وينعم في رياض أزهار علومهم"¹⁰.

1 - يوسف الكتاني: مدرسة الإمام البخاري في المغرب، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، دط، ج1، ص435.

2 - ذكر ابن أبي زرع أن وفاته كانت سنة 615هـ/1218م، ينظر ابن أبي زرع: الذخيرة السننية، ص51.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص345.

4 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص36، 37.

5 - احتط هذه المدينة عقبه بن نافع سنة 50هـ/670م، البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ص1106.

6 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص289، 290.

7 - الإيلائي (أبو علي صالح بن عبد الحليم): مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوبايا، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط2، 2008م، ص76، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص36.

8 - ابن عيشون الشراط أبو عبد الله محمد: الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، تح: زهراء النظام، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ص1997م، ص322.

9 - ابن الصباح: المصدر السابق، ص48.

10 - الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس بمن أقبير من العلماء والصلحاء، تح: الشريف محمد حمزة، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، دط، دت،

ويؤكد ما ذكرته هذه النصوص الأربعة السالفة الذكر ما احتوى عليه كتاب "جذوة الاقتباس" لابن القاضي المكناسي من تراجم لأهل العلم، إذ أنه ذكر الكثير من أسماء العلماء وطلبة العلم الذين قدموا إلى مدينة فاس بغية طلب العلم من علمائها أو نشره بها.

ومن مساجدها جامع القرويين وجامع الأندلس ومسجد طريانة الذي درّس به ابن تومرت¹، مسجد ابن الغنام، ومسجد ابن ملجوم²، ومسجد ابن حنين الذي التزم الإمامة به والتدريس فيه أبو الحسن علي بن أحمد (ت569هـ/1173م) ستا وستين سنة إلى حين وفاته ولهذا سمي باسمه³، ومسجد حارة لواتة⁴، ومسجد زقاق الرواح الذي أقرأ به أبو الحجاج يوسف بن عبد الصمد الفاسي (ت614هـ/1217م)⁵، ومسجد عين علون، ومسجد عين إيصيلتين⁶.

وقد ساهم جامع القرويين في استقطاب العديد من العلماء مثل هجرة علماء القيروان إليه بعد تدمير مدينة القيروان من قبل الهلاليون، وقدم علماء الأندلس الفارين من سطوة النصارى إليه⁷.

وظهر بها أشهر المقرئين والنحويين في العصر الموحد⁸، ومن أشهر علمائها: أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الفندلاوي المعروف بابن الكتاني (ت596هـ/1199م)، الذي كان إماما في علم الكلام وأصول الفقه عكف على تدريسها طول حياته وروى عنه بعض أهل العلم من المغرب وأخذ عنه وسُمع منه⁹، وأبو الفرج ابن المهاجر (ت630هـ/1232م)، الذي كان عارفا بالنحو ومتقدما في الأصول والكلام والفقه¹⁰، وكان أبو عبد الله محمد بن قاسم التميمي (ت603 أو 604هـ/1206 أو 1207م) محدثا حافظا ذاكرة للحديث ورجاله وتواريخهم وطبقاتهم وله مصنفات كثيرة¹¹.

وقد احتوت على الكثير من الكتب وفاقت المدن الأخرى في هذا المجال وهذا ما يؤكد الوشريسي

ص303.

¹ - البيدق: المصدر السابق، ص23، ابن أبي زرع: الأبيس المطرب، ص173، السملالي العباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراکش وأغمات من الأعلام، راجعه عبد الوهاب بن المنصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1993م، ج4، ص62.

² - البيدق: المصدر نفسه، ص23.

³ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص127.

⁴ - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص11.

⁵ - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص443.

⁶ - التميمي أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الكريم الفاسي: المستفاد من مناقب بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تح: محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، المغرب، دط، 2002م، ج2، ص58، 120.

⁷ - عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص274.

⁸ - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص258.

⁹ - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص161.

¹⁰ - ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص108، السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر، 1979م، ج2، ص244.

¹¹ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص251-256.

بقوله: "والذي احتوت عليه مدينة فاس حرسها الله بطاعته من غرائب الأشياء الدينية والدينية وخصوصا الكتب الغريبة شيء لا يشاركها من بلاد المغرب فيه غيرها،... ما اختص به مذهب الإمام مالك من التشعب والتفوق،... وما يبعد أن يكون بفاس الكتب الذي أمر بعض أمراء الأندلس بجمع ما وقع لملك من الأقوال فيها"¹.
وكانت مدينة فاس في العصر الوسيط مأوى الغرباء فدخلها الكثير من العلماء والفقهاء والصلحاء والأدباء والشعراء والأطباء وغيرهم ومن نزل بها استوطنها وصلح حاله².
وما قيل في محاسن فاس من أبيات شعرية، فقد وصفها ابن عبدوس وفاضل بينها وبين مكناسة في أبيات شعرية³.

ومدحها ووصفها الفقيه يوسف بن النحوي (ت513هـ/1119م)⁴ قائلا:

يَا فَاسُ مِنْكَ جَمِيعُ الْحُسْنِ مُسْتَرْقٍ وَسَاكِنُوكَ أَهْنِيهِمْ قَدْ رُزِقُوا
هَذَا نَسِيمُكَ أُمُّ رُوحٍ لِرَاحَتِنَا وَمَاؤُكَ السَّلْسَلُ الصَّافِي أَمْ الْوَرَقُ؟
أَرْضٌ تُخَلِّلُهَا الْأَنْهَارُ دَاخِلَهَا حَتَّى الْمَجَالِسِ وَالْأَسْوَاقِ وَالطَّرُقِ⁵.

وقال لسان الدين بن الخطيب في وصفها:

بَلْدٌ أَعَارَتْهُ الْحَمَامَةُ طَوْقَهَا وَكَسَاهُ رِيَشَ جَنَاحِهِ الطَّائِفُ
فَكَأَنَّمَا الْأَنْهَارُ فِيهِ مُدَامَةٌ وَكَأَنَّ سَاحَاتِ الدِّيَارِ كُؤُوسُ⁶.

وقال آخر:

يَا عُدْوَةَ الْقَرَوَيْنِ الَّتِي كُرِمَتْ لَا زَالَ جَانِبِكَ الْمَحْبُورُ مَحْبُورًا
وَلَا سَرَى اللَّهِ عَنْهَا تَوْبَ نِعْمَتِهِ أَرْضًا تَحَنَّنَتْ الْأَتَامُ وَالزُّورَا⁷.

وقال آخر يمدح فاسا:

تَسُودُ عَلَيَّ بِلَادِ اللَّهِ فَاسُ وَحُقَّ لَهَا بِمَا خُصَّتْ تَسُودُ
أَلَيْسَ لَهَا عَلَيَّ الْبُلْدَانِ فَضْلُ؟ فَتَأْتِيهَا الرِّكَائِبُ وَالْوُفُودُ
أَلَيْسَ لَهَا مَجَابِي الْأَرْضِ تُجَبِّي وَعَنْهَا لَا تَمِيلُ وَلَا تَحِيدُ¹.

¹ - الونشريسي: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دت، ج1، ص211.

² - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص36.

³ - المنوي: حضارة الموحدين، ص151.

⁴ - هو أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي، من أهل القلعة، زار سجلماسة وفاس، واستقر بالقلعة، وكان من أهل العلم، وهو من الذين رفضوا إحراق كتاب الإحياء، وقد أخذ عنه محمد بن علي المعروف بابن الرمادة، وموسى بن الحماد الصنهاجي وسواهما، وكانت وفاته بالقلعة، ينظر ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص552.

⁵ - ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص34، ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص42.

⁶ - المقرئ: نفع الطيب، ج6، ص445، الجزنائي: المصدر السابق، ص31.

⁷ - الجزنائي: المصدر السابق، ص31، ابن القاضي: المصدر السابق، ص42.

ومدح القاضي المزدغي فاس قائلاً :

يَا فَاسُ حَيَّا اللَّهُ أَرْضَكَ مِنْ ثَرَى
يَا جَنَّةَ الدُّنْيَا الَّتِي أَرَبْتَ عَلَيَّ
غُرْفٌ عَلَيَّ غُرْفٍ وَيَجْرِي تَحْتَهَا
وَبَسَاتِينُ مِنْ سُنْدِسٍ قَدْ زُخِرْفَتْ
وَسَقَاكَ مِنْ صَوْبِ الْمَسِيلِ
حِمَصٌ بِمَنْظَرِهَا الْبَهِيِّ الْأَجْمَلِ
مَاءَ أَلْدُّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
بِحَدَاوِلِ كَالْأَيْمِ أَوْ كَالْفَيْصَلِ².

وقال عنها أبو المكارم مندبل في قصيدة ومنها بقوله:

وَعُيُونُ بِهَا تَقْرَعُ عُيُونُ
فُرِشَتْ فَوْقَهَا طَنَافِسُ زُهْرٍ
كَلَّمَا مَرَّ فَوْقَهَا طَلِيحٌ
فَأَنْهَضُوا أَيُّهَا الْمَحْبُوبُ مِثْلِي
وَكِلَاهَا يَأْسُو كُلُّوْمَ الْجَرِيحِ
لَيْسَ كَالْعَيْنِ نَسْجُهَا وَالْمَسُوحِ
عَادَ مِنْ حُسْنِهَا غَيْرَ طَلِيحِ
لَتَرَى ذَاتَ حُسْنِهَا الْمَمْلُوحِ³.

وقد ساهمت فاس في استقطاب طلبة العلم من كل أنحاء المغرب الإسلامي، فكانوا يرتحلون إليها لأخذ العلم من علمائها باعتبارها قبلة العلماء والمتعلمين ومن نزل فاس وأخذ من شيوخها عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو القاسم (ت قبل 580هـ/1184م)، من أهل إشبيلية، انتقل إلى فاس لطلب العلم، فأخذ كتاب الشهاب عن أبي الحسن بن حنين في سنة 568هـ/1172م⁴.

وعبد الحق بن خليل بن إسماعيل السكوتسي (ت 582هـ/1186م)، من أهل لبله، رحل إلى فاس وقرأ العلم الكلام وأصول الفقه على أبي عمرو السلاجي⁵، وأخذ علم اللغة العربية عن أبي بكر بن طاهر الخدب⁶. وإبراهيم بن ابراهيم بن محمد (ت 583هـ/1187م)، يعرف بابن العشاب، من أهل أشبونة، نزل بفاس وأخذ علم القراءات عن أبي القاسم بن رضي وسمع من أبي مكي وغيره⁷.

والصوفي أبي مدين شعيب (ت 594هـ/1197م)، رحل من الأندلس إلى عدوة المغرب، فترل بفاس وأخذ بها العلم⁸.

وعلي بن محمد بن خيار (ت بعد 601هـ/1204م)، أصله من بلنسية، استوطن فاس، أخذ عن أبي

¹ - الجزنائي: المصدر نفسه، ص31، ابن القاضي: المصدر نفسه، ص42.

² - المقرئ: نفع الطيب، ج7، ص128-129.

³ - المقرئ: المصدر نفسه، ج7، ص123-125.

⁴ - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص31.

⁵ - اشتهر بهذا الاسم لسكناه بجبل سليلجو، ينظر ابن الأحمر: المصدر السابق، ص45.

⁶ - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص183.

⁷ - ابن القاضي المكتاسي: المصدر نفسه، ص89، 90.

⁸ - عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص168، رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1981م،

عبد الله بن الرمامة ولازمه سنين وسمع من أبي الحسن بن حنيف¹.
 ومحمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن اليتيم (ت 621هـ/1224م)، يعرف بابن اليتيم، سمع بفاس
 الموطأ من أبي الحسن بن حنين وأجاز له².
 ويوسف بن علي بن يوسف أبو الحجاج (ت 622هـ/1225م)، من مرسية، رحل إلى فاس وأخذ بها
 علوم كثيرة³.
 ويعيش بن علي بن يعيش بن مسعود (ت 626هـ/1228م)، من أهل شلب، سكن فاس، أخذ عن أبي
 الحسن اللواتي وابن خليل القيسي وأبي عبد الله بن الرمامة وغيرهم⁴.
 ومحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الأنصاري أبو بكر (ت 630هـ/1232م)، يعرف بالقرطبي، أصله
 من إشبيلية، وقد رحل إلى مدينة فاس في طلب العلم، وأخذ عن عبد الله زرقون وسمع الحديث من كبار العلماء ثم
 رجع إلى بلده⁵.
 ومحمد بن سعيد الطراز الأنصاري الغرناطي (ت 645هـ/1247م)، رحل إلى مدينة فاس، وأخذ منها
 عن أبي بكر بن زيدان وأبي البقاء بن يعيش وغيرهم⁶.
 وعبد الواحد المراكشي (ت 647هـ/1249م)، قرأ بفاس القرآن وجوّده ورواه عن علمائها⁷.
 ومن علماء فاس الذين كانت لهم مشاركة في نشر العلوم خارج مدينة فاس منهم: علي بن حسن الصيبي
 الفاسي (ت 600هـ/1204م)⁸، وأبو الفرج بن المهاجر الفاسي (ت 630هـ/1232م)، الذي كان عارفا في
 علوم الفقه والنحو والأصول والكلام، وقد درس هذه العلوم بإشبيلية⁹.
 وممن تصدر للإقراء والتدريس بفاس محمد بن علي بن جعفر بن أحمد أبو عبد الله
 (ت 567هـ/1171م)، يعرف بابن الرمامة، أصله من قلعة بني حماد، كان فقيها نظارا، دخل مدينة فاس سنة
 536هـ/1141م، حدث بها ودرس¹⁰، "وأقبل على نشر العلم والانتصاب لإفادته والجلوس لإقراء والإسماع،
 محتملا مشقة التدريس على كبر سنه رغبة في بث العلم، وتحريضا وإعانتته لملتسمه"¹¹، وتوافد الناس عليه وانتفعوا

¹ - ابن القاضي المكناسي: الاقتباس، ص 483.

² - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 122.

³ - ابن الزبير: المصدر السابق ج 3، ص 437.

⁴ - ابن القاضي المكناسي: المصدر نفسه، ص 564، 565.

⁵ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 2، ص 132.

⁶ - ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 183، 184.

⁷ - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 258.

⁸ - السيوطي: بغية الوعاة، ج 2، ص 85.

⁹ - السيوطي: المصدر نفسه، ج 2، ص 224.

¹⁰ - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 158.

¹¹ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 5، ص 219.

بعلمه¹.

وعلي بن أحمد بن أبي بكر أبو الحسن (ت569هـ/1173م)، يعرف بابن حنين، أصله من طليطلة، ولد بقرطبة وترعرع بها، استوطن فاس منذ سنة 530هـ/1135م، وبها تصدر لإقراء القرآن بالمسجد المنسوب إليه، حدث وأخذ عنه خلق كثير وطال عمره وناهز 91 سنة².

وأحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة أبو جعفر (ت582هـ/1186م)، أصله من قرطبة، سكن غرناطة وقتا، ثم انتقل إلى بجاية، ثم غادرها وأقام بفاس يسمع الحديث ويشرح متونه بجامع القرويين عاكفا على ذلك، فانتفع بعلمه كثيرا من الناس³.

وعلي بن أحمد الأنصاري (كان حيا سنة 582هـ/1186م)، أصله من طليطلة، استوطن فاس، حدث وتصدر للإقراء بفاس⁴.

وإبراهيم بن إبراهيم بن محمد الأنصاري أبو إسحاق (ت583هـ/1187م)، من أهل أشونة سكن مدينة فاس، يعرف بالعشاب، كان أديبا نحويا يعلم القرآن ويدرس النحو⁵.

وعلي بن أحمد بن علي أبو الحسن (كان حيا سنة 592هـ/1195م)، الذي أقرأ وحدث بفاس⁶.
وعلي بن موسى بن علي بن موسى بن محمد بن خلف أبو الحسن (كان حيا 593 أو 595هـ/1196 أو 1198م)، يعرف بابن النقران، من أهل جيان⁷، سكن فاس، خطيب جامع القرويين، تصدر للإقراء بفاس وأخذ عنه الناس كأبي الحسن بن القطان⁸.

ومصعب بن محمد بن مسعود بن عبد الله ركب أبو ذر (ت604هـ/1207م)، يعرف بابن أبي ركب، من أهل جيان، انتهت إليه الرئاسة في علم العربية، فكان عارفا بها قائما عليها، وأقام بفاس آخر عمره يدرس العربية ويُسمع الحديث، وقد انتشر خبره وعلا ذكره، وكانت الرحلة إليه⁹.

ويوسف بن عبد الصمد بن يوسف بن علي أبو الحجاج (ت614هـ/1217م)، كان يدرس علم الكلام وأصول الفقه ويسمع الحديث والسير بالجانب الشرقي من جامع القرويين، وقال عنه أبو عبد الله ابن

¹ - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص08.

² - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص210.

³ - ابن فرحون: المصدر السابق، ص119.

⁴ - ابن القاضي المكناسي: الاقتباس، ص481.

⁵ - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص136.

⁶ - المصدر نفسه، ج3، ص216.

⁷ - تقع غرب الأندلس وشرق قرطبة، تميزت بالأقاليم الكثيرة والحصون العديدة والقرى المتصلة، ينظر إلى مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م، ص91، ولها ثلاثة آلاف قرية مشهورة بتربية دود الحرير، وبها بساتين ومزارع من القمح والشعير والباقلي، وبها نهر كبير ومسجد جامع وعلماء فضلاء، ينظر إلى الحميري: المصدر السابق، ص183.

⁸ - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص219، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص347، 348.

⁹ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص188.

الكتاني: "ما انتفعت بمذاكرة أحد مثل ما انتفعت بمذاكرة أبي الحجاج ابن نموي"¹.

ويوسف بن عبد الصمد بن يوسف أبو الحجاج (ت614هـ/1217م)، يعرف بابن نموي، من أهل فاس، كان عارفا بالعلوم وتصانيفها إماما في الفقه وأصوله بارعا في علم الكلام وله معرفة بالسير والأخبار والتواريخ والأشعار، درس علم الكلام وأصول الفقه في فاس، ثم إشبيلية وبعدها رجع إلى بلده وواصل تدريسه به وانتفع به أهل العلم كابن الكتاني (ت597هـ/1200م)، الذي قال عنه ما انتفعت بمذاكرة أحد مثل ما انتفعت بمذاكرة أبي الحجاج ابن النمري².

ومنهم كذلك: أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن حرزهم (ت559هـ/1163م)، إذ يعد من كبار الفقهاء والمدرسين بها³، وأبو نصر فتح بن محمد (ت574هـ/1178م)⁴، وأبو محمد القاسم بن محمد المعروف بالزقاق (ت605هـ/1208م)⁵، وأبو عبد الله محمد بن يحيى المعروف بالصدفي (ت651هـ/1253م)، الذي أقرأ العربية وغيرها بفاس⁶، والحافظان أبو الحسن ابن حرزهم وأبو الحسن ابن غالب اللذان درسا بفاس ومن تلاميذهما الشيخ أبي مدين شعيب⁷.

ومن خلال ما سبق ذكره عن مدينة فاس نستطيع أن نعتبر هذه المدينة العاصمة الثقافية الثانية في عدوة المغرب بعد مدينة مراكش في عهد الموحدين.

ت- حاضرة سبتة:

اختلف المؤرخون في ذكر سبب تسمية مدينة سبتة، منهم من رأى أنه نسبة إلى فعل "سَبَتَ" ومعناه "قطع"، كما يقال سَبَتَ النَعْلَ أَي قَطَعَهُ، ولهذا سميت بسبتة لانقطاعها في البحر⁸ أي كونها جزيرة منقطعة والبحر يحيطها من كل الجهات ما عدا من جهة المغرب، وطولها من المغرب إلى المشرق قرابة ميل⁹. وهناك رأي ثاني مفاده أن التسمية ترجع إلى رجل اسمه سبت أحد أولاد سام بن نوح، نزع من المشرق ودخل المغرب فترل بأرضها، وبنى بها بيته¹⁰، وسميت كذلك "السلسلة"¹¹.

تأسست مدينة سبتة في العهد الفينيقي¹²، وقد استوطنها القرطاجيون والرومان الوندال¹، فكانت عاصمة

¹ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص345، 346.

² - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص345، 346.

³ - عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص168.

⁴ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص447.

⁵ - الذهبي: طبقات القراء، تح: أحمد خان، ط1، 1997م، ج1، ص864.

⁶ - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص14.

⁷ - المقرئ: نفع الطيب، ج7، ص137.

⁸ - الإيلاني: المصدر السابق، ص150.

⁹ - محمد بن تاويت: المرجع السابق، ص279.

¹⁰ - الإيلاني: المصدر السابق، ص150، 151.

¹¹ - مارمول كرنخال: إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، دط، 1984م، ج2، ص216.

¹² - الوزان الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1983م،

عاصمة موريطانيا الطنجية²، ثم استولى عليها القوطيون في آخر القرن الأول الهجري³، وكانت قبل الفتح الإسلامي تحت حكم "جوليان" أو "يوليان"⁴، وقد فتحها المرابطون سنة 476هـ/1083م⁵، وطردوا منها البرغواطيين⁶، وظلت تحت حكمهم إلى غاية استيلاء عبد المؤمن عليها سنة 542هـ/1147م⁷، وتولاها في عهد الموحدين أبو حفص بن عبد المؤمن⁸، وعثمان بن عبد المؤمن⁹ وعبد الله بن جامع في عهد يوسف بن عبد المؤمن¹⁰، وأبو العلاء إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن¹¹، وأبو يحيى بن أبي زكرياء¹²، وأبو عمران موسى - كان يحكمها سنة 629هـ/1231م¹³ -، وتولاها أبو علي الحسن بن الخلاص سنة 620هـ/1223م¹⁴، وقد استقل بحكمها أبو العباس الينشي أو اليناشي¹⁵.

ووصفها ابن الخطيب بقوله: "تلك عروس المحلى، وثنية الصباح الأجلى؛ تبرجت تبرج العقيلة، ونظرت وجهها من البحر في المرأة الصقيلة، واختص ميزان حسناتها بالأعمال الثقيلة؛... فلا حظ لها في الانحراف؛ بصره علوم اللسان، وصنعاء الحلل الحسان،...، وخزانة كتب العلوم، والآثار المنبئة عن أصالة الحلوم"¹⁶، وأثنى على أهلها ابن الصباح بأنها: "مدينة الناس الأخيار، وأطرف الحضرة، نظاف الأثواب، وخير أولي الألباب"¹⁷. تزخر سبتة بموقع إستراتيجي هام¹⁸؛ إذ تتوسط المغرب والأندلس معا، كما وصفها أبو الفداء: "سبتة من بر العدو تقابلها الجزيرة الخضراء بالأندلس"¹⁹؛ وهذا ما جعلها تستقطب أهل العلم من العلماء والطلبة، فكانت

ج1، ص316.

1 - عبد الرحيم بن سلامة: المملكة المغربية تعريف بالمدن والقرى والقبائل والأسر والجهات، مطبعة الأمنية، الرباط، دط، ص98.

2 - مارمول كرنجال: المصدر السابق، ج2، ص216.

3 - عبد الرحيم بن سلامة: المرجع نفسه، ص98.

4 - عبد الرحمن حسين العزاوي: المغرب العربي في العصر الإسلامي، ص44.

5 - ابن خلدون: العبر، ج6، ص296.

6 - حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2013م، ص43.

7 - ابن خلدون: العبر، ج6، ص311.

8 - يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص52.

9 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص194، ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص278، ابن خلدون: العبر، ج6، ص316.

10 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص257.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص330.

12 - المنوني: حضارة الموحدين، ص32.

13 - محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج3، ص411.

14 - ابن أبي زرع: الذخيرة السنوية، ص57، ينظر الحميري: المصدر السابق، ص05، ابن عذارى: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص378.

15 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، هامش ص238، وينظر المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص309.

16 - ابن الخطيب: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شبابة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2002م، ص144، 146، ينظر

المقرئ: أزهار عياض، ج1، ص30-32.

17 - ابن الصباح: المصدر السابق، ص36.

18 - أمين توفيق الطيبي: المرجع السابق، ص23.

19 - أبو الفداء صاحب حمه عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر: تقويم البلدان، تصحيح: رينود، والبارون ماك كوكين ديسلان، دار صادر،

هذه المدينة في عهد الموحدين من أهم مراكز العلم بالمغرب لاسيما في الدراسات النحوية والفقهية والطبية؛ وهذا ما احتوت عليه من فطاحل العلماء سواء من أبنائها، أو من القادمين إليها من أرجاء المغرب الإسلامي¹، فقد توافد عليها الكثير من العلماء الأندلسيين وبشكل أكثر بعد سقوط مدتهم ناهيك عن العلماء المغاربة الذين نزلوا بها فضاقت بهم مدينة سبتة لكثرة أعدادهم حتى لجأ بعضهم إلى مغادرة هذه المدينة والتوجه إلى مدن أخرى مدن عدوة المغرب والبعض الآخر إلى المشرق، وتميزت بكثرة حلقات العلم²، وصارت تعج بالعلماء، وفي هذا الشأن يقول الوزان عنها أنه كان فيها: "كثير من الصنائع والأدباء والعلماء"³، وأورد محمد بن تاويت في كتابه "تاريخ سبتة"⁴ 75 عالما من السبتيين أصالة أو الواردين عليها أو النازلين بها خلال العهد الموحد.

وكانت بمدينة سبتة خزائن العلمية⁵، ومساجد عديدة⁶، وحسب قول محمد بن القاسم السبتي صاحب كتاب "اختصار الأخبار" أن عدد مساجدها بلغ ألفا وبطبيعة الحال هذا العدد كان في عصر هذا الأخير — القرن التاسع الهجري — وربما يكون عددها في عصر الموحدين يقدر بالعشرات وهذا أدنى تقدير⁷، ومن مساجدها: مسجد أبي محمد بن عبيد الله⁸، ومسجد مقبرة زكلا⁹، ومسجد عياض الجد¹⁰، ومسجد زقاق الخشابين وقد أقرأ به أبو القاسم عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الخزار (ت579هـ/1183م) قرابة ستين سنة¹¹، ومسجد القفال الذي أم فيه أبو عمرو عثمان بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن الحاج (ت663هـ/1264م)¹²، وجامع قصبه سبتة الذي ولي الإمامة والخطبة به أبو عبد الله محمد بن يحيى المعروف بابن همشك التتملي¹³.

وقد نظم أبو القاسم محمد بن هشام المالقي (ت613هـ/1216م) قصيدة طويلة يمدح فيها أعلام مدينة

سبتة ومنها قوله:

أُولَئِكَ أَعْلَامُ الْمَعَالِي بِسَبْتَةٍ
عَلَى أَنْ كَلَّا مِنْهُمْ كَالْكَوَاكِبِ

بيروت، لبنان، دط، دت، ص123.

¹ - أمين توفيق الطيبي: المرجع السابق، ص55، نجاح صلاح الدين القاسبي: رحلة ابن رشيد، مجلة التاريخ العربي، العدد الثالث، صيف 1997م، ص243.

² - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص36، أمين توفيق الطيبي: المرجع نفسه، ص55، ص65.

³ - الوزان: المصدر السابق، ج1، ص317.

⁴ - محمد بن تاويت: تاريخ سبتة، ص89-96.

⁵ - محمد بن القاسم الأنصاري السبتي: اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، تح: عبد الوهاب بن منصور، الرباط، المغرب، ط2، 1983م، ص29.

⁶ - الوزان: المصدر السابق، ج1، ص317.

⁷ - محمد بن القاسم السبتي: المصدر السابق، ص27.

⁸ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص280.

⁹ - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص20.

¹⁰ - محمد بن تاويت: تاريخ سبتة، ص88.

¹¹ - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص155.

¹² - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص114.

¹³ - ابن سعيد: اختصار القدر المعلى، ص98.

أُولَئِكَ لَنْ يُحْصُوا ثَنَاءً وَكَثْرَةً
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ يَا أَهْلَ سَبْتَةِ
بَقِيَّتُمْ نُحُومًا فِي سَمَاءِ مَكَارِمِ
بَنْظِمٍ وَلَا تَنْثَرِ وَلَا وَصْفِ خَاطِبِ
تَعْمُ وَيُقْضَى فِي الْعَلَا كُلُّ وَاجِبِ
تُضَيِّئُ مَنَارَ الْقَصْدِ فِي كُلِّ لَاجِبِ¹.

ومدح أبو الفضل العباس بن العباس المالقي أهل سبتة قائلا:

حَيَّ الْكِرَامَ بَنِي الْكِرَامِ بِسَبْتَةِ
أُولَئِكَ الْقَوْمُ الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ
قَوْمٌ يَبْرُونَ الْقَصِيَّ عَلَى النَّوَى
لَهُمُ الْمَآئِرُ لَيْسَ يُحْصِي عَدَّهَا
وَاسْتَقْصِرِ التَّسْلِيمَ وَهُوَ عَمِيمٌ
بَاحَ الْقَرِيضُ بِمَا الْفُؤَادُ كَثُومٌ
فَإِذَا دَنَا فَأَخُ لَهُمْ وَحَمِيمٌ
عَادًا، وَقَدْ كَثُرَتْ فِقِيلَ نُحُومٍ².

وقد نظم الشعراء قصائد وأبيات يصفون ويمدحون سبتة ومن قيل في شأن سبتة قول الأديب أبي الحكم

مالك بن المرحل في مدحها:

إِخْطَرِ عَلَيَّ سَبْتَةَ وَأَنْظُرْ إِلَيَّ
كَأَنَّهَا عُودُ غِنَاءٍ وَقَدْ
جَمَالِهَا تَصْبُو إِلَيَّ حُسْنِهِ
أَلْقِي فِي الْبَحْرِ عَلَيَّ بَطْنِهِ³

ونظم أبو الحكم مالك بن المرحل قصيدة طويلة بخصوص سبتة وهذا مطلعها
سَلَامٌ عَلَيَّ سَبْتَةَ الْمَغْرِبِ
أُخِيَّةَ مَكَّةَ أَوْ يَثْرِبِ⁴.

ومن تصدر للإقراء والتدريس بسبتة وساهموا في نشر العلوم بها:

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو عبد الله (ت559هـ/1163م)، من أهل دانية، سكن سبتة، كان عالي الرواية، متصدرا لإقراء القرآن بسبتة⁵.

وعبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن سعيد بن محمد أبو محمد (ت591هـ/1194م)، أصله من طليطلة، من أهل ألمرية⁶، انتقل إلى عدة مدن أندلسية وبعدها إلى فاس ثم سبتة والتي سكنها إلى حين وفاته، وقعد بها يقرئ القرآن ويسمع الحديث، فذاع صيته وعظم ذكره، وكانت الرحلة إليه فتوافد إليه الناس للأخذ عنه وهذا لتبحره في علم الحديث⁷.

1 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص127 - 136.

2 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر نفسه، ص271.

3 - المقرئ: أزهار الرياض، ج1، ص29.

4 - المقرئ: المصدر نفسه، ج1، ص29.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص310.

6 - هي مدينة محدثة أسسها المسلمون، وكانوا يرابطون فيها، وبنى سورها عبد الرحمن الناصر سنة 343هـ/954م، ينظر مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، ص138، وهي مدينة بحرية برية، ومعدن المال وعنصر الجباية، ومحط التجار، بحرها مرفأ السفن، ولواديها منظر جميل، وأرضها تنتج الأعناب والزيتون، ينظر ابن الخطيب: ربحانة الكتاب، ج2، ص291.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص278 - 281، شكيب أرسلان: لخلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م، ج2، ص30، 31.

والحسن بن إبراهيم الخزاعي أبو علي (ت595هـ/1198م)، من أهل الجزيرة الخضراء، أخذ علوم العربية والآداب بالأندلس، ثم رحل إلى المغرب وأقام بسنة يقرئ العربية بها، فأخذ عنه الكثير من الناس وانتفعوا بعلمه¹.

وأيوب بن عبد الله الفهري أبو الصير (ت609هـ/1212م)، محدث راوي وشاعر وصوفي، ذاع صيته، وعلت مكانته، واشتهر بالعلم، وتصدر التدريس بجامع سبتة، وأخذ عنه خلق كثير².

وعمر بن عبد الحميد بن عمر أبو علي (أبو حفص) (ت616هـ/1219م)، يعرف بالرندي، من أهل مالقة، كان عارفاً بالقراءات والعربية، معتنياً بالحديث، سكن سبتة زمناً ودرس بها القرآن والنحو والآداب مدة طويلة³، وكان أستاذاً بمدينة سبتة إلى غاية مجيء أبو علي بن عاشر الملقب بقريعات⁴.

ويوسف بن إبراهيم بن عبد العزيز أبو الحجاج (ت620هـ/1223م)، يعرف بابن معروز، من أهل طريف، كان معتنياً بالعربية، رحل إلى سبتة وأقام بها زمناً طويلاً يعلم بها⁵.

ومحمد بن حسن بن عمر الفهري أبو عبد الله (ت661هـ/1262م)، يعرف بابن المحلي، كان عارفاً بالنحو والآداب نظماً ونثراً، عاقداً للشروط مفسراً للقرآن الكريم واعظاً، حلق بالتفسير في سبتة زمناً فنهج بعلمه كثير من الناس وكان كلامه مقبول وله تأثير في النفوس⁶، قال عنه ابن الزبير: "كان يعظ الناس بمسجد مقبرة زكلوا من سبتة... يأخذ من مجالسه الطالب بحظه والعامي بنافع الترغيب والترهيب من مقصود وعظه... وكان يعرف بسبتة بالأستاذ"⁷، وتلقيه بالأستاذ تقديراً لسعة معرفته ومكانته العلمية.

ومن تصدروا بها للإقراء والتدريس منهم: محمد بن عبد الله المعروف بابن الأشقر (ت559هـ/1163م)⁸، ومحمد بن أحمد اللخمي (ت577هـ/1181م)، ومحمد بن عامر الخزرجي (ت580هـ/1185م)⁹، وأبو القاسم (أبو محمد) عبد الرحمن بن علي المقرئ المعروف بالقراق وبالخرزاز (ت581هـ/1185م)¹⁰، وأبو عمرو مرجى بن يونس بن سليمان (ت600هـ/1203م)¹¹، وعلي بن محمد بن محمد (ت610هـ/1213م)، الذي أقرأ أصول الفقه¹²، وأبو العباس أحمد بن محمد العزفي

1 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص213.

2 - ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص168.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص157، 158.

4 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص244.

5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص221، 222.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص171-176.

7 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص20.

8 - الذهبي: المستملح، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008م، ص60.

9 - جمال غلال البختي: الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع الهجري، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص100.

10 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص51، 52.

11 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص43.

12 - التتبيكي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، إشراف: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1989م، ص316.

(ت633هـ/1235م)¹، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الغافقي (ت641هـ/1243م)²، وأبو محمد عبد الله الله بن علي (ت647هـ/1249م)³، وأبو العباس أحمد بن فرتون (ت660هـ/1261م)، الذي أخذ عنه الكثير من الناس⁴، وأبو عمرو عثمان بن محمد المعروف بابن الحاج (ت663هـ/1263م)⁵، وأبو الحسن علي بن عبد الله المتيوي (ت669هـ/1270م)⁶، وأبو علي بن عاشر الملقب بقريعات الذي رغب فيه طلبة سبتة في الأخذ عنه⁷.

ث - حاضرة تلمسان:

تلمسان⁸ هي كلمة مكونة من كلم ومعناه تجمع وسان ومعناه اثنان أي التل والصحراء وهي مدينة عريقة عريقة التمدن⁹، وذكرها ابن عبد الحكم باسم "تلمسين"¹⁰، وقد اختطها بنو يفرن¹¹، ثم أصبحت تحت سيطرة الأدارسة وبعدهم استولى عليها الفاطميون، وقد فتحها المرابطون¹² سنة 468هـ/1075م¹³ وأسس يوسف بن تاشفين مدينة تاجرارت - أي المعسكر - في ضواحيها سنة 473هـ/1080م¹⁴، وفيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس والمدينة القديمة أغادير يسكنها الرعية¹⁵.

ووصفها الإدريسي الذي عاصر الموحدين بأنها مدينة أزلية ولها سور حصين ومتقن الوثاق، وهي مدينتان - أغادير وتاجرارت - في واحدة يفصل بينهما سور¹⁶، ويثني عليها القلصادي قائلاً: "تلمسان يالها من شان،

1 - الرعيبي: برنامج شيوخ الرعيبي، حققه إبراهيم شيوخ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، سوريا، دط، 1962م، ص42-46.

2 - ابن رشيد: المصدر السابق، ج2، ص163.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص299، التنبكي: نيل الابتهاج، ص214، 215.

4 - التنبكي أحمد بابا: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دط، 2004م، ج1، ص78، عبد الله المرابط الترغي: فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، (منهجيتها، تطورها، قيمتها العلمية)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، المغرب، ط1، 1999م، ص608.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص114.

6 - التنبكي: نيل الابتهاج، ص323، التنبكي: كفاية المحتاج، ج1، ص343.

7 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص244.

8 - وقيل أنها تلمسان وهو اسم مركب من "تلم" ومعناه لها، و"شان" أي لها شأن، ينظر إلى المقرئ: نفع الطيب، ج7، ص134.

9 - ابن خلدون أبو زكريا يحيى: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2007م، ص10.

10 - ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص277..

11 - عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ص24.

12 - ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص29.

13 - لكن ابن أبي زرع ذكر أن فَتَحَهَا من قبل المرابطين كان سنة 472هـ/1079م، ينظر ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص168، وأورد ابن خلدون في كتابه العبر بأن فَتَحَهَا كان سنة 474هـ/1081م، ينظر إلى ابن خلدون: العبر، ج6، ص247.

14 - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاجتماعية، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2009م، ج3، ص136.

15 - الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، دط، 1977م، ص44.

16 - الإدريسي: المصدر السابق، ج1، ص238.

ذات المحاسن الفائقة، والنهار الرائقة، والأشجار الباسقة، والثمار المحدثة"¹. ووصفها ابن الصباح بأنها مدينة خضراء، وهذا لكثرة البساتين والأشجار².

صارت تحت حكم الموحدين حينما فتحها عبد المؤمن بن علي مع مدينة وهران في 27 رمضان من سنة 539هـ/1144م³.

تميزت تلمسان بموقع استراتيجي هام؛ إذ أنها تتوسط قبائل البربر⁴، إذ تعتبر هذه المدينة "قفل المغرب وهي وهي علي رصيف للداخل والخارج منها لا بد منها الاجتياز بما على كل الحال"⁵، فهي مركز عبور للمغاربة الذين يتوجهون نحو المشرق والقافلين منه إلى المغرب.

وابن سعيد يحدد موقعها الجغرافي بقوله: "وتقع تلمسان المشهورة حيث الطول 14 درجة و40 دقيقة والعرض 33 درجة و42 دقيقة"⁶، ويخبرنا بأن الأندلسيين الذين زاروها يقولون كأنها من مدن الأندلس لمياهها وبساتينها وكثرة صنائعها⁷. ويُعرف أهلها بالخير وأهم أصحاب ظرف وأدب⁸، وقد مدحهم القلصادي بقوله: "الناس الفضلاء الأكياس، المخصوصين بكرم الطباع والأنفاس"⁹.

ولما دخلها عبد المؤمن بن علي خربها وقتل معظم أهلها ولكنه تراجع عن رؤية فيها وحث الناس إلى عمرائها وترميم أسوارها وصرف ولاء الموحدين بتلمسان من السادة نظرهم واهتمامهم بشأنها وترميمها وتشديد أسوارها وحشد الناس إلى عمرائها والتناغي في تمصيرها واتخاذ الصروح والقصور بها والاحتفال في مقاصر الملك واتساع خطة الدور¹⁰.

وتولاها في عهد الموحدين ولاية من بني عبد المؤمن¹¹، سليمان بن محمد بن واندن الهنتاتي¹²، وأبو حفص عمر بن عبد المؤمن في عهد أبيه¹³، ثم ابنه أبو الحسن علي بن عمر¹⁴، وحكمها أبو عمران موسى بن يوسف بن

1 - القلصادي أبو الحسن علي الأندلسي: رحلة القلصادي، تح: محمد أبو الأحفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، دط، 1978م، ص95.

2 - ابن الصباح: المصدر السابق، ص57.

3 - ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص187.

4 - البكري أبو عبيد الله: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دط، ص77.

5 - الإدريسي: المصدر السابق، ص250.

6 - ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى المغربي: الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، بيروت، لبنان، ط1، 1970م، ص140.

7 - ابن سعيد: المصدر نفسه، ص140.

8 - الزهري: المصدر السابق، ص114.

9 - القلصادي: المصدر السابق، ص95.

10 - ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص253.

11 - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، ج3، ص136.

12 - محمد بن عمرو الطمار: المرجع السابق، ص69، الحاج محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان

(جغرافيا، وتاريخيا، وفنيا، ومعماريا)، ط3، 2011م، ج1، ص58.

13 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص113، ابن خلدون: العبر، ج6، ص316.

14 - محمد بن عمرو الطمار: المرجع نفسه، ص69.

عبد المؤمن سنة 656هـ/1258م على عهد أبيه الخليفة يوسف، واتصلت أيام ولايته فيها فشيدها وأوسع خططها وأدار سياج الأسوار عليها والذي كان من أعظمهم اهتماما بعمارتها وأوسعهم فيه نظرا، وتولاها من بعده أبو الحسن بن أبي حفص بن عبد المؤمن¹، ثم حكمها أبو الربيع سليمان بن عبد الله²، وفي عهد الناصر تولاها أبو أبو عمران موسى بن يوسف سنة 605هـ/1208م، وحينما قُتِلَ هذا الأخير بتيهرت سنة 606هـ/1209م³ 606هـ/1209م³ خلفه أبو زيد ابن يوجان⁴، وتولاها أيضا أبو سعيد عثمان — أخ الخليفة المأمون —⁵، وكان آخر والي بها في عهد الموحدين ابن عمران من بني عبد المؤمن⁶.

كانت تلمسان محل اهتمام الدولة الموحدية كونها الموطن الأصلي لمؤسسها عبد المؤمن بن علي والتي نشأت بها نشأته العلمية⁷، وأصبحت هذه المدينة من بين الحواضر العلمية في ظل هذه الدولة فهي مدينة العلم والعلماء، وهذا ما يؤكد البكري بقوله: "ولم تنزل تلمسان دارا للعلماء والحديث وحملة الرأي على مذهب مالك بن أنس رحمه الله"⁸، ويصفها صاحب كتاب الاستبصار بالصفات نفسها قائلا: "ومدينة تلمسان مدينة علم وخير ولم تنزل تنزل دار العلماء والحديث"⁹، فهذه المكانة الثقافية التي تميزت بها تلمسان كونها قريبة من الحواضر الثقافية المغربية والأندلسية كفاس ومراكش وسبتة وغرناطة وغيرها، إذ كان علماء وطلبة هذه المدن المذكورة سالفا يفيدون إليها إما لأخذ العلم أو نشره.

فتلمسان كانت بمثابة مدرسة يقصدها الطلبة والعلماء لينهلون العلم من شيوخها وقد تخرج منها علماء ساهموا في ازدهار الثقافة خلال فترة الدراسة، وهذا ما يؤكد قول المقرئ عنها: "وقد تخرج بتلمسان من العلماء والصلحاء ما لا ينضب ويكفيها افتخارا دفن ولي الله سيدي أبو مدين بها وهو شعيب بن الحسين الأندلسي"¹⁰. وقد وصفها لسان الدين بن خطيب وصفا جميلا بقوله: "تلمسان مدينة جمعت بين الصحراء والريف ووضعت في موضع شريف، كأما ملك على رأسه تاجه، وحواليه من الدوحات حشمه وأعلاجه عبادها يدها وكهفها كفها وزينتها زياتها، وعينها أعيانها، وهوها المقصور بما فريد، وهوؤها الممدود صحيح عنيد، وماؤها برود صريد، حجبتها أيدي القدرة عن الجنوب، فلا تحول فيها ولا شحوب؛ خزانة زرع، ومسرح ضرع، فواكهها عديدة الأنواع، ومتاجرها فريد الانتفاع، وبرانسها رقاق رقاق، إلا أنها بسبب حب الملوك، مطمعة

¹ - ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص327، مختار حساني: المرجع السابق، ج3، ص136، 137.

² - الحاج محمد بن رمضان شاول: المرجع نفسه، ص59.

³ - الحاج محمد بن رمضان شاول: المرجع نفسه، ص59.

⁴ - ابن عذارى: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص253، محمد بن عمرو الطمار: المرجع نفسه، ص69.

⁵ - عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص99.

⁶ - الغريبي: المصدر السابق، ص325.

⁷ - مختار حساني: المرجع نفسه، ج3، ص136.

⁸ - البكري: المصدر السابق، ص77.

⁹ - مؤلف مجهول: الاستبصار، ص177.

¹⁰ - المقرئ: نفع الطيب، ج7، ص136.

للملوك¹، وتعد مدينة تلمسان أفضل مدن المغرب ماء وهواء².

وكانت بها عدة مساجد ومنها المسجد الجامع³، ومسجد العباد⁴، والمسجد الذي بخدمت عين الكسور من منية التي بخارج باب القرمدين⁵.

وقال ابن الخطيب من الشعر في وصفها:

حَيَّا تِلْمَسَانَ الْحَيَا فَرُبُّوعُهَا
مَا شِئْتَ مِنْ فَضْلِ عَمِيمٍ إِنْ سَقَى
أَوْ شِئْتَ مِنْ دِينَ إِذَا قَدَحَ الْهُدَى
وَرَدَّ التَّسِيمَ لَهَا بِنَشْرِ حَدِيقَةٍ
صَدَفٌ يَجُودُ بَدْرَهُ الْمَكُونُ
أُرْوَى وَمَنْ لَيْسَ بِالْمَكُونِ
أُرْوَى وَدُنْيَا لَمْ تَكُنْ بِالْدُونِ
قَدْ أَزْهَرَتْ أَفْنَانُهَا بِفُنُونٍ⁶.

وأسقط أبو زكريا يحيى بن خلدون قول ابن خفاجة على مدينة تلمسان بقوله:

مَا جَنَّةُ الْخُلْدِ إِلَّا فِي مَنَازِلِكُمْ
لَا تَتَّقُوا بَعْدَهَا أَنْ تَدْخُلُوا سَقْرًا
وَهَذِهِ كُنْتُ لَوْ خَيْرْتُ أُخْتَارُ
فَلَيْسَ تَدْخُلُ بَعْدَ الْجَنَّةِ النَّارُ⁷.

ومدحها أبو عبد الله محمد بن حميس في قصيدة ومنها قوله:

تِلْمَسَانُ جَادَتْكَ السَّحَابُ الرِّوَائِحُ
وَسَحَّ عَلَى سَاحَاتِ بَابِ جِيَادِهَا
يَطِيرُ فُؤَادِي كُلَّمَا لَاحَ لِأَمْعُ
وَأَرْسَتْ بِوَادِيكَ الرِّيَّاحُ اللَّوَائِحُ
مُثُّ يُصَافِي ثُرْبَهَا وَيُصَافِحُ
وَيَنْهَلُ دَمْعِي كُلَّمَا نَاحَ صَادِحُ⁸.

ومدحها أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة المعروف بالتالاسي في قصيدة ومنها بقوله:

سَقَى اللَّهُ مِنْ صَوْبِ الْحَيَا هَاطِلًا وَبَلًا
رُبُوعٌ بِهَا كَانَ الشَّبَابُ مُصَاحِبِي
رُبُوعٌ تِلْمَسَانَ الَّتِي قَدَرَهَا اسْتَعْلَى
جَرَرْتُ إِلَى اللَّذَاتِ فِي دَارِهَا الذِّيَلَا⁹.

ومدح أبو عبد الله محمد بن يوسف الثغري¹⁰ السلطان أبا حمو موسى بن يوسف الزباني في قصيدة وأثنى

على تلمسان فيها ومنها بقوله:

1 - المقرئ: نفع الطيب، ج7، ص129.

2 - المقرئ: المصدر نفسه، ج7، ص133.

3 - البكري: المصدر السابق، ص76.

4 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص138.

5 - ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الشريف المديوني: البستان في ذكر الأولياء بتلمسان، تح: محمد ابن أبي شنب، الجزائر، دط، 1908م، ص69.

6 - المقرئ: نفع الطيب، ج7، ص129.

7 - المصدر السابق، ج7، ص134، 135.

8 - نفسه، ج7، ص131.

9 - نفسه، ج7، ص129، 130.

10 - أبو عبد الله محمد بن يوسف الثغري: كان كاتباً للسلطان أبي حمو موسى بن يوسف الزباني، ينظر إلى المقرئ: المصدر نفسه، ج7، ص121.

وْخُصُوصاً عَلَى رَبِّي الْعَبَادِ
كَهْفُ ضَحَّاكِيهَا عَلَى كُلِّ نَادٍ¹.

كُلُّ حُسْنٍ عَلَى تِلْمَسَانَ وَقَفْ
ضَحَكَ الثُّورُ فِي رُبَاهَا وَأَرْبَى
وَيَمْدَحُهَا أَيْضاً وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

وَبَدَأَ طِرَازُ الْحُسْنِ فِي جَلْبَابِهَا
مُبْتَسِّمًا أَوْ مِنْ نُغُورِ حَبَابِهَا².

تَاهَتْ تِلْمَسَانَ بِحُسْنِ شَبَابِهَا
فَالْبِشْرُ يَبْدُو مِنْ حَبَابِ نُغُورِهَا

ومدح أبو عبد الله محمد الثغري السلطان أبو حمو موسى بن يوسف مع وصفه لتلمسان في قصيدة لامية

رائعة ومنها قوله في تلمسان:

فَحَلَّ بِهَا شِعْرِي وَطَابَ تَعَزُّلِي³.

رَأَقَتْ مَحَاسِنُهَا وَرَقَّ نَسِيمُهَا

ومن أعلام تلمسان الذين كان لهم علو كعب في العلوم علي بن أبي القاسم عبد الرحمن التلمساني أبو الحسن (ت577هـ/1181م)، نشأ وتعلم بتلمسان، ولي قضاء بتلمسان ومراكش، وكان فقيهاً، مالكي المذهب⁴، ومن تأليفه كتاب المقتضب الأشفي في اختصار المستصفي⁵.

وجابر بن أحمد بن إبراهيم القرشي الحسيني التلمساني أبو الحسن (كان حيا سنة 578هـ/1182م)، كان أديبا لغويا وحافظا للحديث مالكي المذهب، قال فيه ابن الأبار: "كان من أهل العناية بالرواية والمعرفة بأسماء الرجال"⁶، ومن أخذ عنه بتلمسان أبي زيد الفازازي⁷.

وأحمد بن سلمة بن أحمد بن يوسف بن سلمة أبو العباس أو أبو جعفر (ت585 أو 598هـ/1189 أو 1201م)، يعرف بابن الصقيل، أصله من لورقة، نشأ ببلنسية، سكن تلمسان، كان محدثا حافظا، معتنيا بالحديث، عارفا بعلم العربية، وقد درسها بتلمسان⁸.

ومحمد بن عبد الرحمن بن علي التجيبي أبو عبد الله (ت610هـ/1213م)، يعرف بابن الأديب، سكن تلمسان بعد عودته من المشرق، كان راويا للحديث، حريصا على نشر العلم، وتميز بعلو الرواية، فتوافد عليه الناس بتلمسان وتنافسوا في الأخذ عنه⁹، ومنهم: أبو زيد الفازازي¹⁰.

¹ - المقرئ: المصدر السابق، ج7، ص122.

² - المصدر نفسه، ج7، ص125.

³ - المقرئ: نفع الطيب، ج7، ص126، 127.

⁴ - عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص72.

⁵ - ابن الأبار: المعجم في أصحاب القاضي الصديقي، ص294.

⁶ - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص201، عادل نويهض: المرجع نفسه، ص68.

⁷ - المقرئ: نفع الطيب، ج4، ص468.

⁸ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص312.

⁹ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص384-389.

¹⁰ - المقرئ: نفع الطيب، ج4، ص468.

ومحمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي اليفرنى التلمساني أبو عبد الله (ت 625هـ/1130م)، يعرف بالندرومي، تولى القضاء وكان فقيها ومقرئا ومتكلما¹، ووصفه ابن الأبار بقوله: "كان حميد السيرة مشاركا في الفقه وعلم الكلام معنيا بالحديث وروايته معظما عند الخاصة والعامة"²، وله تولى عديدا³.

ج- حاضرة بجاية:

بنيت بجاية من قبل الناصر بن علناس وسمها الناصرية وجعلها عاصمة للدولة الحمادية⁴، وفتحها عبد المؤمن المؤمن بن علي في شهر ذي القعدة من سنة 547هـ/1152م⁵، وتولى حكمها ابنه أبو محمد عبد الله إلى حين وفاته سنة 560هـ/1164م⁶، وأبو زكريا يحيى بن عبد المؤمن⁷، وأبو موسى عيسى بن عبد المؤمن⁸، وأبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن (ت 604هـ/1207م)⁹، وقد استولى عليها الميورقيون بنو ابن غانية سنة 580هـ/1184م¹⁰، فاسترجعها المنصور الموحدى منهم، وعين عليها محمد بن أبي سعيد الجنفيسي¹¹، وتولى حكمها كذلك أبو عبد الله بن يومور المرغبي¹²، وكان ابن عمران آخر أمرائها من بني عبد المؤمن¹³.

تمتعت بجاية بميزة مميّزتها عن غيرها من مدن المغرب الإسلامي وهي أنها تقع على طريق المغاربة والأندلسيين إلى الحج أو الرحلة نحو المشرق مما جعلها تستقطب العلماء سواء الراحلون والعائدون من الحج أو الرحلة العلمية، فوفد إليها العديد من أهل العلم سواء لطلب العلم أو نشره.

وزخرت بجاية بكثرة رجال العلم والدين من العلماء والفقهاء ويكفي تصفح كتاب "عنوان الدراية" للغريبي لمعرفة العلماء الذين أجبته هذه المدينة وما بلغت إليه من ازدهار في المجال الفكري والثقافي، فإنه ترجم ل108 عالما معظمهم عاصروا الدولة الموحدية¹⁴، ويؤكد هذا كذلك قول أبي علي حسن المسيلي

1 - عادل نويهض: المرجع السابق، ص 77.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 166، 167.

3 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 22، ص 261.

4 - الغريبي: المصدر السابق، ص 07.

5 - ابن أبي زرع: الأئیس المطرب، ص 193، ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 316، ابن الأثير: المصدر السابق، ج 9، ص 372، السلاوي: المصدر السابق، ج 2، ص 108.

6 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 113، 170، ابن سعيد: الغصون البانعة، ص 131، ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 316، عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 153.

7 - ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص 210.

8 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 268.

9 - عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص 198، ابن سعيد: الغصون البانعة، ص 131، المقرئ: نفع الطيب، ج 3، هامش ص 105، السلاوي: المصدر السابق، ج 2، ص 143، عبد الله كنون: المرجع السابق، ص 168.

10 - ذكر السلاوي أن استيلاء ابن غانية على مدينة بجاية كان في سنة 581هـ/1185م، ينظر السلاوي: المصدر السابق، ج 2، ص 143.

11 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 199.

12 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 5، ص 150.

13 - الغريبي: المصدر السابق، ص 325.

14 - الغريبي: المصدر نفسه، ص 349.

(ت580هـ/1184م): "أدرکت ببجاية تسعين مفتيا ما منهم من يعرف الحسن بن علي المسيلي من يكون"¹، ويقول الغريبي حينما ترجم لأبي عبد الله محمد الصنهاجي (ت628هـ/1230م): "قرأ ببجاية ولقي بها جلة منهم الشيخ أبو مدين"²، وهذا يعني أن هذه المدينة كانت تعج بفضائل العلماء. وبلغ عدد مساجدها اثنين وسبعين مسجدا³ منها: الجامع الكبير⁴، وجامع القصبية⁵، ومسجد الريحانة⁶، الريحانة⁶، ومسجد محمد بن تومرت⁷، ومسجد أبي زكريا الزواوي⁸. وكانت محل مدح من قبل الشعراء ومنها ما قاله عنها أبو علي حسن بن الفكون (ت أوائل القرن 07هـ/13م):

دَعِ الْعِرَاقَ وَبَعْدَادَ وَشَامَهَا
بِرِّ وَبَحْرٍ وَمَوْجٍ لِلْعُيُونِ بِهِ
حَيْثُ الْهَوَى وَالْهَوَاءُ الطَّلُقُ مَشْتَمِعُ
وَالنَّهْرُ كَالصَّلِ وَالْجَنَاتُ مُشْرِفَةٌ
فَحَيْثُمَا نَظَرْتَ رَاقَتْ وَكُلُّ نَوَاحِي
إِنْ تَنْظُرَ السَّيْرَ فَالْأَزْهَارُ يَانِعَةٌ
يَا طَالِبًا وَصَفِيهَا إِنْ كُنْتَ ذَا نِصْفِ

فَالنَّاصِرِيَّةَ مَا إِنْ مِثْلَهَا بَلَدُ
مَسَارِحَ بَانَ عَنْهَا الْهَمُّ وَالنَّكَدُ
حَيْثُ الْغِنَى وَالْمَتَى وَالْعَيْشَةُ الرَّغْدُ
وَالنَّهْرُ وَالْبَحْرُ كَالْمَرَاةِ وَهَوِيدُ
الدَّارِ لِلْفِكْرِ لِلْأَبْصَارِ تَتَقَدُّ
أَوْ تَنْظُرُ الْبَحْرَ فَالْأَمْوَاجُ تَطْرُدُ
قُلْ جَنَّةَ الْخُلْدِ فِيهَا الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ⁹.

ومن أخذ العلم بها أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن اليتيم (ت621هـ/1224م)، الذي سمع من أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي (ت581هـ/1185م) وأجاز له¹⁰.
ومن الأعلام الذين نشروا بها العلم في العهد الموحد:

أبو الفضل بن محمد بن علي بن طاهر بن تميم القيسي البجائي (ت598هـ/1201م)، يكنى أيضا أبو العلي، يعرف بابن محشرة، كان واسع المعرفة، وقد استدعاه الخليفة عبد المؤمن إلى مدينة مراکش¹¹.
ومروان بن عمار بن يحيى أبو الحكم البجائي (ت610هـ/1213م)، كان فقيها ومشاركا في علوم

1 - الغريبي: المصدر السابق، ص36.

2 - المصدر نفسه، ص218.

3 - يحيى بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1995م، ج1، ص13، علي عشي: المغرب الأوسط في عهد عهد الموحدين، ص80.

4 - الغريبي: المصدر نفسه، ص65.

5 - المصدر نفسه، ص65.

6 - البيدق: المصدر السابق، ص13.

7 - الغريبي: المصدر السابق، ص149.

8 - الغريبي: المصدر نفسه، ص151.

9 - المصدر نفسه، ص160، 161.

10 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص122.

11 - الغريبي: المصدر السابق، ص25، 26.

اللغة والأدب، وقال عنه ابن الأبار: "وكان من الأدباء النبهاء مشاركا في أبواب من العلم حسن الخط جيد الضبط كتب للولادة وولي قضاة ألمرية"¹.

ويحيى بن حسن بن أبي علي أبو زكريا (ت 611هـ/1214م)، يعرف بالزواوي، من أهل أمسيون، سكن بجاية حينما عاد من المشرق، مكث بها ينشر العلم من علوم الحديث والفقه وغيرها من العلوم، وانتفع الناس بعلمه².

ومحمد بن محمد بن الحسين الخشني أبو عبد الله (ت في النصف الأول من القرن 07هـ)، من أهل بجاية، أجازته الفقيه عبد الله بن عبد الحق (اليعفري) التلمساني يقول عنه الغريبي: "وكان فقيها مدركا مقدا كان مشاركا مشاورا وله روايات ومقروءات"³.

والأصولي محمد بن إبراهيم الفهري أبو عبد الله (ت 612هـ/1215م)، من أهل بجاية، رحل إلى المشرق ولقي هناك عدة مشايخ من أهل العلم، ولي قضاء المدن بجزيرة الأندلس واستخلف بمراكش وولي قضاء بجاية ثلاث مرات وصرف عند آخرها سنة 608هـ/1211م، وكان له علم بالفقه والأصليين والخلافيات والجدل وله في المعقول الحكمي نظر⁴.

وعلي بن حسن بن علي بن عبد الله أبو الحسن (ت القرن 7هـ/13م)، الذي أقرأ ببجاية وانتفع الناس بعلمه⁵.

وأبو عبد الله محمد بن عبد الله القلعي (ت القرن 7هـ/13م)، عاصر واليها أبا عبد الله بن عبد المؤمن، تصدر للتدريس ببجاية، وجلس للأستاذية وانتفع الناس به⁶.

ومن درّسوا ببجاية كذلك النحوي أبي موسى عيسى المعروف بالجزولي (ت 610هـ/1213م)⁷، وأبي وأبي علي عمر بن محمد تدلسي (ت 626هـ/1228م)، الذي تصدر لإقراء القرآن⁸، أبي زيد (أبي القاسم) عبد عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن السطاح (ت 629هـ/1231م)⁹، وعلي بن فاتح بن عبد الله البجائي أبو الحسن (ت 652هـ/1254م)، أقرأ وأسمع ببجاية¹⁰، وعلي بن حسن بن علي بن عبد الله أبو الحسن (ت القرن

¹ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص187.

² - عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، 2007م، ص420.

³ - الغريبي: المصدر السابق، ص252.

⁴ - الغريبي: المصدر نفسه، ص184-186.

⁵ - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص249.

⁶ - الغريبي: المصدر السابق، ص64، 65.

⁷ - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص366.

⁸ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص107.

⁹ - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص55، 56.

¹⁰ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص13-15، الغريبي: المصدر نفسه، ص133، التنبكي: نيل الابتهاج، ص321، عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص236.

7هـ/13م)¹، وعبد الله بن محمد بن محمد الأغماتي (كان حيا في القرن 7هـ/13م)².

4-2- الحواضر الأندلسية:

تمتاز الأندلس بمدنها الزاهرة من حيث رقي عمرانها وجمال طبيعتها وحسن موقعها وشهرة أعلامها فقواعد الأندلس وأركانها وأمها ومدنها عديدة وأشهر قرطبة وإشبيلية وبلنسية، فالأندلس أعدل الأقاليم هواء وأصفاها جوا وأعذبها ماء وأعطرها نباتا وأنداها طلالا، وأطيبها بكرًا مستعذبة وآصالا³.

وصف أبو عبيد البكري بلاد الأندلس مع مقارنتها ببلدان الغرب والشرق بقوله: "الأندلس شامية في طبيعتها وهوائها يمانية في اعتدالها واستوائها هندية في عطرها وذكائها أهوازية في عظم جبايتها صينية في جواهر معدنها عدنية في منافع سواحلها فيها آثار عظيمة لليونانيين"⁴.

كما وصفها أبو عبد الله بن الخطيب قائلا: "خص الله الأندلس من الربيع وغدق السقيا ولذاذة الأقوات وفرهاة الحيوان ودرور الفواكه وكثرة المياه وتبحر العمران وجودة اللباس وشرف الأنية وكثرة السلاح وصحة الهواء وبيضاض ألوان الإنسان ونبل الأذهان وقبول الصنائع وشهامة الطباع ونفوذ الأداء وأحكام التمدن والاعتماد بما حرمه الكثير من الأقطار مما سواها"⁵.

وأثنى عليها ابن هذيل بقوله: "إن أسمى ثغر نالت به الهمم العلية مراتب وأقدار، وأكرم تربة رفع الإيمان بها علما ومنارا، وحلى بها الدين الحنيفي منرا ورسم دينارا، تربة ليست للجهاد في سبيل الله شعارا، واستوجبت بخصائصها المنيفة حظوة عند الله وإيثارا، فعزت جنابا وكرمت أنصارا جزيرة الأندلس أزكى تربة راقت صفحة ومحيا..."⁶.

فمن خلال هذه الأوصاف التي تميزت بها الأندلس نستخلص أنها اجتمعت فيها محاسن البلدان الأخرى وهذا ما جعلها تستقطب الزوار إليها من كل حذب وصب سواها من أهل العلم أو التجار أو غيرهم فكل من دخلها طاب له البقاء فيها وقتا ومنهم من استوطنها حتى الوفاة.

وأثنى عليها المؤرخون المغاربة وعلى سبيل المثال عبد الواحد المراكشي أحد المؤرخين الذين عاصروا الدولة الموحدية فأقر بفضلها على المغرب وعلو مكانتها الثقافية في المغرب الإسلامي، وهذا بقوله: "وجزيرة الأندلس هي حاضرة المغرب الأقصى وأم قراه، ومعدن الفضائل منه، فعامة الفضلاء من أهل كل شأن منسوبون إليها،

¹ - ابن الأبار: المصدر السابق، ج3، ص249.

² - الغريبي: المصدر نفسه، ص223، 224.

³ - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص144.

⁴ - المقرئ: أزهار الرياض، ج1، ص60، المقرئ: نفع الطيب، ج1، ص126.

⁵ - المقرئ: أزهار الرياض، ج1، ص61، المقرئ: نفع الطيب، ج1، ص126.

⁶ - ابن هذيل علي بن عبد الرحمن الأندلسي: تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس، تح: عبد الإله أحمد نبهان و محمد فاتح صالح زغل، دار البارودي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2003م، ص68، 69.

ومعدودون فيها، فهي مطلع شمس العلوم وأقمارها، ومركز الفضائل وقطب مدارها"¹.

ويخبرنا عنها حينما دخلها سنة 603هـ/1206م بقوله: "عبرت إلى جزيرة الأندلس في أول سنة 603هـ/1206م، فأدركت بها جماعة من الفضلاء من كل شأن؛ فلم أحصل بحمد الله من ذلك كله إلا معرفة أسمائهم ومواليدهم ووفياتهم وعلومهم؛ انفردوا دوني بكل فضيلة"². يعني هذا أن الأندلس كانت تعج بالعلماء خلال هذه الفترة باعتبار أن عبد الواحد المراكشي عاصر الدولة الموحدية.

وحتى المستشرقين اعترفوا بالتقدم الذي وصلت إليه الأندلس في جميع العلوم من علوم نقلية وعلوم عقلية، وأنها بلغت قمة الهرم في التطور الثقافي لاسيما في عصر المرابطين والموحدين³. وقد كان أهل الأندلس يعظمون العالم، ويكرمونه ويحظوا عندهم مكانة رفيعة، ويعلى ذكره بينهم⁴.

وقيلت فيه أشعارا كثيرة في مدحها، ومنها قول أبو الحسن بن صفر الإشبيلي:

فِي أَرْضِ أُنْدَلُسٍ تَلْتَدُ نَعْمَاءٌ وَلَا يُفَارِقُ فِيهَا الْقَلْبُ سَرَاءً
وَلَيْسَ فِي غَيْرِهَا فِي الْعَيْشِ مُنْتَفِعٌ وَلَا تَقُومُ لِحَقِّ الْأُنْسِ صَهْبَاءٌ⁵

وقال آخر:

يَا حُسْنَ أُنْدَلُسٍ وَمَا جَمَعْتَ لَنَا فِيهَا مِنَ الْأَقْطَارِ وَالْأَوْطَانِ
تِلْكَ الْجَزِيرَةَ لَسْتُ أَنْسَى حُسْنَهَا بَتَعَاقِبِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَزْمَانِ⁶

أ- حاضرة قرطبة:

قرطبة بضم أوله وسكون ثانيه وضم الطاء المهملة أيضا والباء الموحدة، كلمة عجمية رومية أما في العربية تعني "العدو الشديد" أو "السيف"، تتوسط الأندلس بينهما وبين البحر خمسة أيام⁷، تقع قرطبة جنوب الأندلس، قرب نهر الوادي الكبير، ويزعمون أنها تأسست على يد القرطاجيين، ثم حكمها الرومان وبعدهم القوط الغربيون⁸، وظلت تحت حكمهم إلى أن فتحها المسلمون سنة 92هـ/711م⁹، وبعد هذا التاريخ بدأت تتطور تدريجيا في جميع المجالات إلى عهد عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/913-961م)، الذي اتخذها عاصمة

¹ - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص104.

² - عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص258.

³ - Luis Granjel: La Medicina Española Antigua y Medieval, ed. Universidad de Salamanca, 1981, p. 56. Grupo de escritores, Itinerario Cultural de Almoravides y Almohades: Magreb y Peninsula Iberica; ed. Junta de Andalucía, Consejería de Cultura, Segunda edición, Sevilla, 2003, p. 180.

⁴ - المقرئ: نفع الطيب، ج1، ص220.

⁵ - مؤلف مجهول: ذكر تاريخ الأندلس، ص20، 21.

⁶ - مؤلف مجهول: ذكر تاريخ الأندلس، ص22.

⁷ - الحموي: المصدر السابق، ج4، ص324.

⁸ - راغب السرجاني: قصة الأندلس، ص308.

⁹ - الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص54، ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص278، 279، ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص15.

له وفي عصره بلغت ذروة الازدهار وصارت تنافس عواصم العالم الإسلامية والأوربية معا كبغداد والقبروان والقاهرة والقسطنطينية، فسماه الأوربيون "جوهرة العالم"¹.

وظلت تحت حكم بني أمية إلى أن استولى عليها علي بن حمود من بني حمود في سنة 407هـ/1016م²، أصبحت قرطبة تحت حكم الموحدين سنة 543هـ/1148م³، تولى حكم قرطبة في عهد عهد عبد المؤمن أبو زيد بن يكيث⁴، أبو حفص عمر إينتي⁵ وأبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن⁶، وفي عهد يوسف يوسف بن عبد المؤمن تولاهما أبي إسحاق إبراهيم بن عبد المؤمن⁷، وتولى حكمها أيضا أبو العلاء إدريس الملقب بالمأمون⁸، وأبو يحيى بن يوسف بن عبد المؤمن⁹، وعبد الله البياسي (ت623هـ/1226م)، الذي خرج عن طاعة الموحدين وخلع دعوة العادل¹⁰. وصارت في عهد عبد المؤمن حاضرة الحكم الموحدية ومركزا عسكريا لجيوشه¹¹، وسقطت قرطبة على يد النصارى يوم الأحد الثالث والعشرون من شوال 633هـ/1235م¹².

ويذكر ابن بسام أصل ونسب أهل قرطبة بقوله: "وبالجملة فأكثر أهل بلاد هذا الأفق أشرف عرب المشرق افتتحوها وسادت أجناد الشام والعراق نزلوها فبقي النسل فيها بكل إقليم على عرق كريم فلا يكاد بلد منها يخلو من كاتب ماهر وشاعر قاهر"¹³.

ويخبرنا عن فضائل أهلها قائلا: "وفضائل أهل قرطبة أكثر وأشهر من أن تذكر، ومناقبهم أهر من أن تستر، وإليهم الانتهاء في السناء والبهاء، بل هم أعلام البلاد، وأعيان العباد، ذكروا بصحة المذهب، وطيب المكسب، وحسن الزي في الملابس والمركب، وجليل التخصص في المطاعم والمشارب، مع جميل الخلاق، وحميد الطرائف،...، وتجارها مياسير لهم أموال كثيرة، وأحوال واسعة، ولهم مراكب سنينة، وهمم عليه"¹⁴. ويقول عن

1 - راغب السرجاني: المرجع السابق، ص308، 309.

2 - أمحمد بن عبود: التاريخ السياسي والاجتماعي لإشبيلية في عهد دول الطوائف، مطابع الشويخ، تطوان، دط، 1983م، ص42.

3 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص191، السلاوي: المرجع السابق، ص105.

4 - ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص195.

5 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص165.

6 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص170.

7 - ابن صاحب الصلاة: المصدر نفسه، ص272.

8 - ابن الأبار: الحلة السراء، ج1، ص23، ابن عذارى: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص270، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص439، و م5، ص297.

9 - المقرئ: نفع الطيب، ج1، ص462.

10 - ابن عذارى: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص271-273.

11 - عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص279.

12 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص261، وج4، ص76، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص228. وم3، ص477، النباهي أبو الحسين بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي: تاريخ قضاة الأندلس، تح: لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط5، 1983م، ص118، الحميري: المصدر السابق، ص459.

13 - ابن بسام: الذخيرة في مجالس أهل الجزيرة، ج1، ص33.

14 - محمد بن تاويت: المرجع السابق، ص277.

أهلها المقري على لسان ابن سعيد: " ولأهلها رياسة ووقار، لا تزال سمة العلم متوارثة فيهم، إلا أن عامتها أكثر الناس فضولا، وأشدهم تشنيعا وتشغيبا"¹.

وقد أثنى ابن حزم على تفوق القرطبيين في العلوم بقوله: "فكان أهلها من التمكن في علوم القراءات والرويات، وحفظ كثير من الفقه، والبصر بالنحو والشعر واللغة والخير والطب والحساب والنجوم، بمكان رحب الفناء، واسع العطن، متنائي الأقطار، فسيح المجال"²، فابن حزم نشأ وعاش بهذه المدينة مما يجعله يعرف كل كبيرة وصغيرة عن أهلها.

قرطبة حاضرة ثقافية؛ إذ يعتبرها ابن حوقل من أكبر مدن العالم الإسلامي بقوله: "وأعظم مدينة بالأندلس قرطبة، وليس بجمع المغرب لهل شبيهه، ولا بالجزيرة والشام ومصر ما يدانيها في كثرة أهل وسعة رقعة وفسحة أسواق ونظافة محال، وعمارة مساجد وكثرة حمامات وفنادق"³، ويوافق الاصطخري في ذلك بقوله: "وليس فيها - الأندلس - ما يقارب قرطبة في العظم والكبر"⁴، وهذا بطبيعة الحال في القرن 10هـ - زمن ابن حوقل والاصطخري.

ووصفها أبو الحسن ابن بسام بقوله: "وحضرة قرطبة، منذ استفتحت الجزيرة، هي كانت منتهى الغاية، ومركز الراية، وأم القرى، وقرارة أهل الفضل والثقى، ووطن أولي العلم والنهي، وقلب الإقليم، وينبوع متفجر العلوم، وقبة الإسلام، وحضرة الإمام، ودار صواب العقول، وبستان ثمره الخواطر، وبحر درر القرائح، ومن أفقها طالعت الأرض وأعلام العصر، وفرسان النظم والنثر، وبها انتشأت التأليفات الرائعة، وصنفت التصنيفات الفائقة؛ والسبب في ذلك، وتبريز القوم قديما وحديثا هنالك على من سواهم، أن أفقهم القرطبي لم يشتمل قط إلا على أهل البحث والطلب، لأنواع العلم والأدب..."⁵.

ووصفها الإدريسي معاصر الدولة الموحدية بقوله أمها: "قاعدة بلاد الأندلس وأم مدنها، ودار الخلافة الإسلامية بها...، ولم تخل قرطبة قط من أعلام العلماء، وسادة الفضلاء"⁶.

وتفوقت قرطبة عن غيرها من المدن الأندلسية في امتلاك الكتب والاعتناء بها فأهلها يتنافسون على حيازتها و يتباهون بها وهدفهم في ذلك الحصول على قدر كبير من الكتب الإضافية إلى مكتباتهم الخاصة⁷، وهذا

¹ - المقري: نفع الطيب، ج1، ص462.

² - ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1987م، ج2، ص174.

³ - ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي النصيبي: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996م، ص107.

⁴ - الاصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي: المسالك والممالك، تح: محمد جابر عبد العال، والحسيني محمد شفيق غربال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، دط، دت، ص35.

⁵ - ابن بسام أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني: الذخيرة في مجالس أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دط، 1997م، ج1، ص33.

⁶ - محمد بن تاويت: الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1982م، ص277.

⁷ - المقري: المصدر نفسه، ج1، ص462.

ما أشار إليه ابن رشد وأبو بكر بن زهر بقوله جرت مناظلة بين يدي المنصور بن عبد المؤمن بين الفقيه العالم أبي الوليد بن رشد والرئيس أبي بكر بن زهر فقال ابن رشد لابن زهر في كلامه: "ما أدري ما تقول غير إذا مات عالم إشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها.... وقرطبة أكثر بلاد الله كتباً"¹، وهذا ما يدل تميز قرطبة بكثرة الكتب والمكتبات.

فهي مدينة العلم والعلماء فيها أعلام العلماء وسادات الفضلاء² تزخر بكثرة فقهاءها ومنابرها؛ إذ نقل المقرئ عن بعضهم أن بخارج قرطبة أيام ازدهارها ثلاثة آلاف قرية في كل واحدة منبر وفقهه مقلص تكون الفتيا في الإحكام و الشرائع له وكان لا يجعل القالص عندهم على رأسه إلا من حفظ الموطأ وقيل من حفظ 10 آلاف حديث عن النبي عليه السلام وحفظ³ المدونة⁴.

وذكر عبد الواحد المراكشي نقلاً عن كتاب ابن فياض عن مدينة قرطبة أنه كان بالريف الشرقي منها مائة وسبعون امرأة كلهن ينسخن المصاحف بالخط الكوفي⁵ هذا ما في الريف الشرقي فكم كان عدد النسخات في باقي أحياء قرطبة ومن المعلوم أنه كان في قرطبة واحد وعشرون ريبضاً بالنسبة للنساء وما بالك بعدد الرجال الذين اهتموا بنسخ المصاحف، إن الوقوف على هذا العدد المذكور آنفاً بخصوص النساء النسخات للمصاحف يترجم لنا مدى اهتمام أهل قرطبة بالعلم عموماً وبالعلوم الدينية خاصة.

وما قيل في قرطبة من الشعر قول أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (ت542هـ/1147م) وهو

يودع قرطبة:

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ أَهْلَ قُرْطُبَةَ حَيْثُ عَهَدْتُ الْحَيَاءَ وَالْكَرَمَا
وَالْجَامِعُ الْأَعْظَمُ الْعَيْقُ وَلَا زَالَ مَدَى الدَّهْرِ أَمِنًا حَرَمًا⁶.

وقال عنها القاضي أبو الفضل عياض (ت544هـ/1149م) عن أهلها عند ارتحاله عن قرطبة:

رَعَى اللَّهُ جَبْرَانًا بِقُرْطُبَةَ الْعُلَا وَجَادَ رُبَاهَا بِالْعِهَادِ السَّوَاكِبِ
وَحَيَا زَمَانًا بَيْنَهُمْ قَدْ أَلْفَتْهُ طَلِيقَ الْحَيَا مُسْتَلَانَ الْجَوَانِبِ

¹ - المقرئ: المصدر السابق، ج1، ص463

² - الحميري: المصدر السابق، ص456، القرماني: المصدر السابق، ص434، وصفها ابن خلدون بمدينة العلم، ينظر إلى ابن خلدون: العبر، ج6، ص301.

³ - المقرئ: نفع الطيب، ج1، ص458.

⁴ - هذا الكتاب من تأليف أبو سعيد عبد السلام التنوخي المعروف بسحنون (ت240هـ/854م)، وهو كتاب في مذهب مالك أخذها عن ابن القاسم، وأول من بدأ في تصنيفها أسد بن الفرات وهي عبارة عن أسئلة سأل عنها ابن الفرات ابن القاسم فأجابها عنها، وأدخلها = ابن الفرات إلى القيروان وسميت "الأسدية"، وكتبها عنه سحنون، وفي سنة 182هـ/798م رحل بها سحنون إلى ابن القاسم، فعرضها عليه، وأصلح فيها مسائل، وفي سنة 191هـ/806م عاد بها إلى القيروان، وقام سحنون بترتيب معظمها، وبها على ترتيب التصانيف واحتج لبعض مسائلها بالأثار من روايته من موطأ ابن وهب وغيره، ينظر إلى ابن خلكان: المصدر السابق، ج3، ص181.

⁵ - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص299.

⁶ - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص38.

أَخَوَانَنَا بِاللَّهِ فِيهَا تَذَكَّرُوا
مَوَدَّةَ جَارٍ أَوْ مَوَدَّةَ صَاحِبٍ
غَدَوْتَ بِهِمْ مِنْ بَرِّهِمْ وَاحْتِفَائِهِمْ
كَأَنِّي فِي أَهْلِي وَبَيْنَ أَقَارِبِي¹.

وقال أبو جعفر (أبو القاسم) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن مضاء (ت592هـ/1195م)

عن قرطبة وهو مقيما بالمغرب مشتاقا إلى قرطبة:

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتُ غَيْرُ نَافِعَةٍ
مِنَ الصَّبَابَةِ هَلْ فِي الْعُمْرِ تَنْفِيسٌ؟
مَتَى أَرَى نَاطِرًا فِي جَفْنِ قُرْطُبَةٍ
وَقَدْ تَعَيَّبَ عَنِّي نَفْسِي؟²

وقال أبو بكر المخزومي عن قرطبة يثني عليها قائلا:

أَقْرُبُ الْعَرَاءِ هَلْ لِي أَوْبَةٌ
سَقَى الْجَانِبَ الْعَرَبِيَّ مِنْكَ غَمَامَةٌ
إِلَيْكَ أَسْحَارُ وَأَرْضُكَ رَوْضَةٌ
وَقَعَقَعَ فِي سَاحَاتِ دَوْحَاتِكَ الرَّعْدُ
وَتُرْبِكَ فِي اسْتِنشَاقِهَا عَنِّي وَرْدٌ³.

وقد نظم الشاعر أبو القاسم عامر بن هشام القرطبي (ت633هـ/1235م) قصيدة "كتر الأدب" على

قرطبة و من أبياتها:

وَأَيْنَ يَعْدِلُ عَنَ أَرْجَاءِ قُرْطُبَةٍ
قَطْرٌ فَسِيحٌ وَنَهْرٌ مَا بِهِ كَدْرٌ
يَا لَيْتَ لِي عُمَرُ نُوحٍ فِي إِقَامَتِهَا
مَنْ شَاءَ يَظْفِرُ بِالدُّنْيَا وَبِالدِّينِ
حَفَّتْ بِشَطِئِهِ أَلْفَاؤُ البَسَاتِينِ
وَأَنَّ مَالِي فِيهِ كَنْزُ قَارُونَ⁴.

وذكر المقرئ بيتين من الشعر في مدح قرطبة و لم يذكر صاحبهما، ويقول عنها⁵:

دَعَّ عَنكَ حَضْرَةَ بَعْدَادٍ وَبَهَجَتَهَا
فَمَا عَلَى الْأَرْضِ قُطْرٌ مِثْلُ قُرْطُبَةٍ
وَلَا تُعْظَمُ بِلَادَ الْفُرْسِ وَالصِّينِ
وَمَا مَشَى فَوْقَهَا مِثْلُ ابْنِ حَمْدِينَ⁶.

ورأى الفقيه أبو محمد صالح بن شريف الرندي الأندلسي وعن قرطبة قال:

وَأَيْنَ قُرْطُبَةَ دَارِ الْعُلُومِ فَكَمْ
مِنْ عَالِمٍ قَدْ سَمَى فِيهَا لَهُ شَأْنٌ⁷.

وقيل فيها أيضا شعرا يؤكد أنها مدينة العلم:

بِأَرْبَعِ فَاقَتِ الْأَمْصَارِ قُرْطُبَةٌ
مِنْهُنَّ قَنْطَرَةُ الْوَادِي وَجَامِعُهَا

1 - المقرئ: نفخ الطيب، ج1، ص545.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص404.

3 - المقرئ: نفخ الطيب، ج1، ص155.

4 - المصدر نفسه، ج1، ص543.

5 - نفسه، ج1، ص459.

6 - هو أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن حمد بن مالكي المذهب، تولى القضاء وعُين قاضي الجماعة في عهد المرابطين

بقرطبة، وُصِفَ بصاحب فنون ومعارف وتصانيف، برع في العلوم، فكان أصوليا ولغويا وشاعرا، رد في مؤلف على الإمام أبي حامد الغزالي، وتوفي سنة

508هـ، ينظر على الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج19، ص422، القاضي عياض: الغنية، ص46، 47.

7 - ابن أبي زرع: الذخيرة النسبية، ص113.

هَاتَانِ اثْنَانِ وَالزَّهْرَاءُ ثَالِثَةٌ وَالْعِلْمُ أَكْبَرُ شَيْءٍ وَهُوَ رَابِعُهَا¹.

زخرت قرطبة بمساجدها الكثيرة² التي بلغت في أيام ابن أبي عامر أربعمائة وتسعين مسجداً³، وذكر ابن الدلائلي والحميري أنه كان فيها أربعمائة مسجد وإحدى وتسعون مسجداً⁴، وأورد منها ابن بشكوال في كتابه في "الصلة" إنثتي وخمسين مسجداً⁵، وذكر منها ابن عبد الملك المراكشي في كتابه "الذيل والتكملة" واحد عشرين مسجداً⁶، وقد بُنيَ بها أكبر مسجد - الجامع الأعظم - في الأندلس الذي ليس في بلاد الإسلام أكبر منه في تلك الحقبة⁷، ونذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر بعض أسماء مساجدها منها مسجد كوثر⁸، ومسجد ومسجد أبي وهب الزاهد⁹، ومسجد ابن أبي الأدهم، ومسجد أبي علاقة¹⁰، ومسجد الحبيب¹¹، ومسجد البلنسي البلنسي الذي كان يؤم فيه المقرئ أبو عبد الله محمد بن سالم المعروف بابن برتال (كان حيا سنة 580هـ/1184م)¹²، ومسجد أم معاوية وقد أقرأ فيه أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد المعروف بالشرط (ت586هـ/1190م)¹³، مسجد أبي علاقة¹⁴، مسجد العُبار¹⁵، مسجد أم هاشم¹⁶، ومسجد أم الحكم المستنصر بالله، الذي أم به صلاة الفريضة أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الزهراوي (ت600هـ/1203م)¹⁷، ومسجد حبيب الذي كان أبو جعفر أحمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بالأجري (ت611هـ/1214م) يؤم به ويعظ الناس¹⁸، مسجد سعيد الخير¹⁹، ومسجد بدر¹، ومسجد أبي رباح وقد أم به أبو الحسن علي بن محمد

¹ - المقرئ: نفع الطيب، ج1، ص153.

² - ذكر ابن غالب على لسان ابن حيان أن عدد مساجد قرطبة وأرباضها بلغ نحو ألف مسجد وثمانمائة مسجد وستة وثلاثون مسجداً، ينظر ابن غالب محمد بن أيوب: قطعة من كتابه فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تح: لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، ماي 1955م، ج1، ص296.

³ - مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص116.

⁴ - ابن الدلائلي: المصدر السابق، ص124، الحميري: المصدر السابق، ص458.

⁵ - ابن بشكوال: المصدر السابق، م2، ص664-667.

⁶ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م6، ص547-550.

⁷ - مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، ص74، المقرئ: نفع الطيب، ج1، ص481.

⁸ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص570.

⁹ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص277.

¹⁰ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص233.

¹¹ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص571.

¹² - المصدر نفسه، م4، ص219.

¹³ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص39.

¹⁴ - المصدر نفسه، ج1، ص216.

¹⁵ - نفسه، ج2، ص185.

¹⁶ - ابن عسكر: المصدر السابق، ص243، ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص37.

¹⁷ - المصدر نفسه، ج2، ص284.

¹⁸ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص92.

¹⁹ - نفسه، ج1، ص248.

المعروف بابن الفحام (ت614هـ/1217م)²، ومسجد بني الصفار³، ومسجد أبي حامد⁴، ومسجد المصحفي الذي كان يؤم ويقرئ فيه أبو عبد الله محمد بن هارون بن محمد (ت633هـ/1235م)⁵، ومسجد بدر⁶.

ومن العلماء الذين نشروا العلم وذاع صيتهم بقرطبة:

خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى أبو القاسم (ت578هـ/1182م)، يعرف بابن بشكوال، تصدر لإسماع العلم ببلده - قرطبة - وتميز بعلو الإسناد وسعة المسموع وطال عمره ورغب الناس فيه فكانت الرحلة إليه وقد أخذ عنه الكثير من طلبة العلم وانتفعوا ورغب الناس فيه، وقد روى عنه الكثير من العلماء - لا يحصون كثرة -⁷.

وغالب بن عبد الرحمان بن محمد بن غالب الأنصاري أبو بكر وأبو تمام (ت600هـ/1203م)، من أهل قرطبة، كان متقدما في القراءات والحديث وماهرا في النحو حافظا للغة، وله معرفة بالأدب أقرأ القرآن بمجلس أبيه وفي حياته وبعد وفاته وأسمع الحديث ودرس العربية والأدب⁸.

ومحمد بن أحمد بن خلف بن عياش الأنصاري أبو عبد الله (ت608هـ/1211م)، كان عارفا بالقراءات وطرقها مجودا متقنا، بصيرا بالحديث والفقهاء إماما بالجامع الأعظم بقرطبة نحو ثلاثين سنة وأقرأ القرآن به وأسمع الحديث مدة طويلة، وقد أخذ عنه أهل العلم كأبي القاسم بن الطيلسان وغيره⁹.

وأحمد بن محمد بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم الحميري أبو جعفر أو أبو العباس (ت610هـ/1213م)، ولقب بالأستاذ كان ماهرا في تجويد القرآن، عارفا بعلم العربية والأدب، مشاركا في علوم أخرى تصدر للإقراء، وروى الحديث وتصدر لعلوم اللسان بجامع قرطبة زمنا طويلا وخطب به حوالي ثلاثة أعوام، وقد أسن وعلت روايته، فكانت الرحلة إليه من كل النواحي للأخذ عنه فانتفع به أهل طلبة العلم واستفادوا منه، وتخرج على يده النجباء من الطلبة بقرطبة¹⁰.

وأحمد بن يزيد بن عبد الرحمن أبو القاسم (ت625هـ/1227م)، الذي أخذ عنه الكثير من طلبة العلم وتزاحم عليه الناس لانتفاع من علمه¹¹.

¹ - المصدر السابق، ج1، ص194.

² - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص257.

³ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص111.

⁴ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص121، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص112.

⁵ - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص135.

⁶ - المصدر نفسه، ج4، ص100.

⁷ - نفسه، ج1، ص249-250.

⁸ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص433، 434، ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص52.

⁹ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص100.

¹⁰ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص568-570، ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص91، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج22، ص27، السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص355.

¹¹ - النباهي: المصدر السابق، ص117.

والقاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان أبو القاسم (ت642هـ/1244م)، يعرف بابن الطيلسان، كان عارفاً بالقراءات والعربية، معتنياً بالحديث متقدماً فيه أقرأ وأسمع بقرطبة، قال عنه ابن الأبار: "أخذ عنه جماعة من الأكابر أصحابنا وغيرهم وكان أهلاً لذلك"¹.

ومن تصدروا للتدريس والإقراء أيضاً بقرطبة منهم: أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد (ت643هـ/1245م)، الذي أقرأ القرآن وأسمع الحديث ودرس النحو.²

ب- حاضرة إشبيلية:

فُتِحَتْ هذه المدينة من قبل المسلمين سنة 93هـ/712م³، وبعد عصر الخلافة الأموية صارت تحت حكم بني عباد⁴ بين سنتي (414-484هـ/1023-1091م)⁵، وفي سنة 484هـ/1091م صارت تابعة تابعة للمرابطين إلى أن استولى عليها الموحدون⁶ - عبد المؤمن بن علي - في 12 شعبان 541هـ/1146م⁷.

تولى حكمها في عهد الموحدين كل من: يوسف بن عبد المؤمن في عهد أبيه⁸، وأبو عبد الله بن أبي إبراهيم في بداية رجب 561هـ/1165م، وأبو إبراهيم إسماعيل بن الخليفة يوسف⁹ في أول ذي الحجة 561هـ/1166م¹⁰، وأبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب المنصور سنة 605هـ/1208م - تولاهما مرتين -¹¹، وعبد الله البياسي¹²، وأبو العلاء الكبير إدريس بن المنصور¹³ سنة 622هـ/1225م¹⁴، أبو محمد عبد العزيز بن

1 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص75، 76.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص649.

3 - ابن قوطبة: تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1989م، ص35، ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص20.

4 - نسبة إلى القاضي أبي القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي الذي استقل بإشبيلية سنة 414هـ/1023م، وأبعد بني حمود من حكم إشبيلية بدهائه وحنكته السياسية، وأعلن ولائه لهشام الثاني، وأنشأ جيشاً منظماً، وخلفه بعد وفاته ابنه عباد الملقب بالمعتضد في سنة 433هـ/1041م، ولما توفي هذا الأخير خلفه ابنه محمد الملقب بالمعتضد في سنة 461هـ/1068م، وبقي على زمام الحكم إلى أن أسقطها المرابطون سنة 484هـ/1091م، ينظر أمحمد بن عبود: المرجع السابق، ص50-64.

5 - شاكر مصطفى: تاريخ الأندلس، ص84.

6 - ذكر ابن زرع تاريخ استيلاء الموحدين على إشبيلية في سنة 540هـ/1145م، ينظر ابن زرع: الأنيس المطرب، ص189.

7 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج9، ص343، ابن خلدون: العبر، ج6، ص313، عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص183.

8 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص74، 75، عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص165.

9 - أورده الرعيبي باسم إسماعيل ابن الخليفة الأول - عبد المؤمن -، ينظر الرعيبي: المصدر السابق، ص99، وذكره السملالي باسم أبو إسحاق إبراهيم إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن، ينظر إلى السملالي: المرجع السابق، ج1، ص150.

10 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص219.

11 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص227، 228، ابن عذارى: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص253.

12 - ابن عذارى: المصدر نفسه، ص270.

13 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص297.

14 - ابن عذارى: المصدر السابق، ص270.

يوسف بن عبد المؤمن¹، وأبو عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن²، وأبو إسحاق بن المنصور³، وأبو عمرو بن الجند⁴، وسقطت إشبيلية على يد النصارى في يوم 27 رمضان سنة 646هـ/1248م⁵.

تعتبر إشبيلية حاضرة الأندلس⁶، فكانت حاضرة الموحدين في بداية عهدهم⁷، وتعتبر من أهم المراكز الثقافية بالمغرب الإسلامي ومنهالا لطلبة العلم، فكان بها فطاحل وجهابذة العلماء في جميع أنواع العلوم كالأستاذ أبي علي الشلوين، وأبي الحسن الدباج،..... وغيرهم، وما يؤكد ذلك ما ذكره عبد الواحد المراكشي لما عُيِّنَ يوسف بن عبد المؤمن واليا على إشبيلية قد "لقي بها رجالا من أهل علم اللغة والنحو والقرآن، مثل الأستاذ اللغوي المتقن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الملك المعروف عندهم بابن ملكون، فأخذ عنهم جميع ذلك"⁸، إذن لم تعرف إشبيلية بكترة العلماء فحسب بل بانتشار وتطور العلوم بها.

فحينما أراد موسى بن محمد بن سعيد المغربي (ت640هـ/1242م) أن يُعلم ابنه علي (ولد سنة 610هـ/1213م) على يد المؤدبين والمعلمين اختار له إشبيلية من بين المدن الأندلسية كونها كانت في هذه الفترة تعج بكبار العلماء⁹، ولهذا وقع عليها اختياره لتكون حاضرة ابنه وموضع نشأته العلمية وهذا ما يدل على أنها كانت عاصمة ثقافية للأندلس في عهد الموحدين.

ومن مساجد مدينة إشبيلية الجامع العتيق المنسوب لعديس وخطب به أبو الوليد الحسن بن أبي الحسن بن أصبغ المعروف بابن المناصف (ت580هـ/1184م)¹⁰، ومسجد قوس الحنية¹¹، ومسجد أبي عمران موسى الميرثلي (ت604هـ/1207م)، وكان الميرثلي يقرئ ويعلم به¹²، ومسجد الشهداء¹³، ومسجد ابن الرماك الذي أقرأ فيه أبو ذر مصعب بن محمد مسعود بن عبد الله المعروف بابن أبي ركب (ت604هـ/1207م) العربية¹⁴، ومسجد رحبة الباجي¹⁵، ومسجد بن الأخضر وأم به أبو القاسم أحمد بن محمد (ت

1 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص241.

2 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص254، ابن سعيد: اختصار القدر المعلى، ص119.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص107.

4 - ابن عذارى: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص378.

5 - ابن عذارى: المصدر نفسه، ص384، ينظر ابن الأبار: التكملة، ج3، ص160.

6 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص354.

7 - عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص279.

8 - عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص175.

9 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص05.

10 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص211، ابن الأبار: المعجم في أصحاب القاضي الصدي، ص84.

11 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص41.

12 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص179، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص478.

13 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص119.

14 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص188.

15 - المصدر نفسه، ج4، ص227.

بعد 611هـ/1214م¹، ومسجد الخولانيين²، ومسجد ابن زرقون بالحصارين³، ومسجد ابن جراد⁴، ومسجد ومسجد هذيل وقد أم به ابنه أبو بكر محمد بن هذيل (ت بعد 620هـ/1223م)⁵، ومسجد ابن عبد ربه الذي أقرأ به أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالقرطي (ت 628هـ/1230م) القرآن والعربية⁶، وجامع حصن الوادي — من أحواز إشبيلية — وخطب به أبو جعفر أحمد بن محمد (ت 643هـ/1245م)⁷، ومسجد أبي عبد عبد الله ابن المجاهد، وأقرأ به أيضا أبو بكر محمد القرطي السالف الذكر مدة طويلة⁸، ومسجد ابن وهبون⁹، ومسجد باب الحديد¹⁰، وأم به أبو عمر أحمد بن محمد الباجي زمنا طويلا¹¹.

ويصف أبو محمد عبد الله بن محمد بالبكري (كان حيا في أوائل القرن 7هـ) إشبيلية بقوله:

أَجَلٌ فَدَيْتُكَ طَرْفًا فِي مَحَاسِنِهَا تُبْصِرُ وَحَقِّكَ مِنْهَا آيَةٌ عَجَبًا
قُطِرَ تَكْتَفُهُ مِنْ جَانِبَيْهِ مَعًا مَصَانِعُ تَحْمِلُ الْأَنْدَاءَ وَاللَّهَبًا
زُهْرُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ الْبَدْرَ جَرَّ عَلَى حَيْطَانِهَا الْبَيْضِ مِنْ أَنْوَارِهِ قُضْبًا¹².

ويثني عبد الواحد المراكشي على إشبيلية في فترة ولاية إبراهيم بن يعقوب المنصور بقوله:

فَكَأَنَّمَا حِمِصٌ جَمَالًا سَارَةٌ وَكَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ إِبْرَاهِيمَ¹³.

ومن أشهر علماء مدينة إشبيلية الذين نشروا العلوم بها:

محمد بن خير بن عمر بن خليفة (ت 575هـ/1179م)، كان عارفا بالعلوم وتصانيفها من قراءات وحديث وأدب ونحو ولغة أقرأ وأسمع باشبيلية وأخذ عنه كثيرا من أهل العلم¹⁴، وقلما نجد من طلاب النصف الثاني من القرن السادس من لم يأخذ عنه ويسند إليه رواية¹⁵.

ومحمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن عبد الله بن مجاهد الأنصاري أبو عبد الله

1 - ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 92.

2 - نفسه، ج 1، ص 252.

3 - نفسه، ج 2، ص 124.

4 - نفسه، ج 2، ص 162.

5 - نفسه، ج 2، ص 121.

6 - الرعيبي: المصدر السابق، ص 11.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 1، ص 649.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 93، الرعيبي: المصدر السابق، ص 11، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 4، ص 263.

9 - الرعيبي: المصدر نفسه، ص 24.

10 - المصدر نفسه، ص 115.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 1، ص 586.

12 - ابن الأبار: تحفة القادام، ص 151، ابن الأبار: المقتضب، ص 157.

13 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 227.

14 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 49، 50، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 21، ص 86.

15 - عبد الله المرابط الترغني: المرجع السابق، ص 217.

(ت586هـ/1190م)، يعرف بابن زرقون، كان محدثا وفقهيا وكاتبا، شاعر مشاركاً في الطب وهذا ما جعل الناس يرحلون إليه في الأخذ منه والسماع إليه¹، فأفنى حياته في إسماع الحديث وتدريس المذهب المالكي وتعليم الأدب².

ومحمد بن عبد الله بن يحيى فرح بن الجند الفهري أبو بكر (ت586هـ/1190م)، يعتبر من أعظم فقهاء وحفاظ العصر الموحدى، فكان في عصره فقيه الأندلس وحافظها بدون منافس ولا منازع، كما كان أبرع أهل زمانه في التمكن من مذهب مالك ومن أهل الشورى بإشبيلية وروى عنه كبار علماء المغرب والأندلس مثل أبي الربيع بن سالم وأخوان بن حواط الله وابن الرومية وابن الشلوبين وابن الفرس وابن الملحوم وابن جمهور وأبي أحمد وابن القرطبي وأبي مروان الباجي وغيرهم لا يحصون كثرة، اشتغل بالتدريس والإسماع فرحل إليه طلبة العلم وانتفعوا به وقد أخذ عنه جلة أهل الأندلس والمغرب³.

وأحمد بن عبد الرحمن بن محمد أبو جعفر (أبو القاسم) (ت592هـ/1195م)، من أهل قرطبة، أقام في آخر حياته بإشبيلية يُسمع الحديث ويُؤخذ عنه ما لديه من معارف في علوم أخرى، فكان عاكفا على نشر العلم محتسبا ممكنا تلاميذه منه إلى حين وفاته⁴.

ويوسف بن عبد الرحمن بن غصن أبو الحجاج (ت596 أو 597هـ/1199 أو 1200م)، تصدر للإقراء بإشبيلية وطال عمره وكانت الرحلة إليه للأخذ عنه⁵.

وأحمد بن محمد بن أحمد التميمي المقرئ أبو القاسم (كان حيا سنة 605هـ/1208م)، تصدر للإقراء ببلده اشبيلية وانتفع الناس بعلمه⁶.

وعبد الرحمن بن علي بن أحمد بن عبد الرحمان بن الزهري أبو محمد (ت613هـ/1216م)، قال عنه ابن الأبار: "هو آخر من حدث عن شريح بالسماع وكثيرا ما كان شيخنا أبو الخطاب بن واجب على الرحلة للقاءه وللأخذ عنه فلم يقدر ذلك سمع منه جماعة من أصحابنا وتنافسوا في ذلك"⁷.

ومحمد بن عبد النور بن أحمد بن محمد بن أبو بكر (ت614هـ/1217م)، تصدر بإشبيلية للإقراء وإسماع الحديث وأفاد الناس بعلمه وفي آخر حياته عكف على تعليم كتاب الله حين وفاته⁸.

والأستاذ النحوي محمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك (ت618هـ/1221م)، يعد أستاذ مدينة

¹ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص63، 64، ابن فرحون: المصدر السابق، ص379، 380.

² - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص222.

³ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص64، 65، ابن فرحون: المصدر السابق، ص394، 395، ابن القاضي الكناسي: جذوة الاقتباس، ص272، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص229.

⁴ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص403، 404.

⁵ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص217، ابن الجزري: المصدر السابق، ج2، ص396.

⁶ - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص87.

⁷ - المصدر السابق، ج3، ص44.

⁸ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص451.

إشبيلية، كان محققا بالعربية، قائما عليها، أخذ عنه الكثير من الناس¹.

والأستاذ النحوي أبو علي عمر الشلوبيني (ت645هـ/1247م)، كان يرحل إليه طلاب العلم لأخذ عنه علم العربية؛ إذ درّسها قرابة ستين عاما².

وعلي بن جابر بن علي أبو الحسن (ت646هـ/1248م)، يعرف بالدباج، برع في النحو والأدب والقراءات أقرأ القرآن ودرس النحو قرابة خمسين سنة³ وانتفع بعلمه الكثير من طلبة العلم وكان مباركا في التعليم فانتفع بعلمه الكثير من طلبة العلم⁴.

ومن تصدروا للإقراء والتدريس بإشبيلية: رُكب أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود بن عبد الله المعروف بابن أبي رُكب (ت604هـ/1207م)⁵، وأبو العباس أحمد بن منذر بن جهور (ت618هـ/1221م)⁶، وأبو وأبو إسحاق إبراهيم بن قاسم المعروف بالأعلم البطليوسي (ت642هـ/1244م)⁷، وأبو محمد عبد الله بن علي علي بن محمد بن إبراهيم الأوسي (ت646هـ/1248م)، الذي انتفع بعلمه كثير من الناس⁸.

ت- حاضرة بلنسية:

سميت بلنسية بهذا الاسم لكثرة أشجارها وطيب ريحها وكان الأندلسيون يدعونها مطيب الأندلس⁹، ووصفها ابن الدلائي بـ"مدينة التراب"¹⁰، وقد بنيت بلنسية قبل الروم سنة 138 ق.م، ثم استولى عليها القوط سنة 413م وفتحها المسلمون سنة 94هـ/713م¹¹، وظلت مدينة إسلامية إلى أن احتلها النصارى سنة 487هـ/1094م، ولكن استردها المرابطون في رجب سنة 495هـ/1101م¹² وصارت تابعة لهم إلى حين خلعهم بالأندلس في آخر سنة 539هـ/1144م¹³، ثم ملكها ابن مردنيش¹⁴.

¹ - الفيروزآبادي أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تح: محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق، سوريا، ط1، 2000م، ص267.

² - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص386.

³ - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص153.

⁴ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص167.

⁵ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص188.

⁶ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص98.

⁷ - ابن سعيد: اختصار القدر المعلى، ص157.

⁸ - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص431.

⁹ - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص297، 298.

¹⁰ - ابن الدلائي: المصدر السابق، ص17.

¹¹ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص216، ذكر صاحب كتاب تاريخ الأندلس أن يوسف بن تاشفين جردها سنة 494هـ/1100م، ينظر

مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، ص133، شكيب أرسلان: المرجع السابق، ص55.

¹² - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص153، وج2، ص302، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص490، علي محمد الصلابي: الجوهر الثمين،

ص133.

¹³ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص149.

¹⁴ - ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص121.

وفي عهد الموحدين تولى حكمها أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن (604هـ/1207م)¹، وأبو عبد الله محمد بن عمر بن عبد المؤمن²، وبعده ابنه أبو زيد عبد الرحمن³، وكان أبو جميل زيان آخر ولائها قبل سقوطها⁴، وسقطت بلنسية في أيدي النصارى في يوم الثلاثاء 17 صفر 636هـ/1238م⁵.

بلنسية قاعدة من قواعد الأندلس وحاضرة من حواضرها المقدمة تعرف بمدينة التراب، تقع في شرق الأندلس بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر وعلى الجادة ثلاثة عشر يوماً متصلة بجوزة كورة تدمير، وهي شرقي تدمير وبينها وبين تدمير أربعة أيام ومنها إلى طرطوشة أربعة أميال، وهي برية بحرية وبينها وبين البحر ثلاثة أميال وقيل فرسخ وبها أشجار وأثمار، وهي على نهر جار يسقي المزارع وعليه بساتين وجنات وعمارات متصلة ولها أربعة أبواب⁶.

ويتميز أهل بلنسية بالتفوق عن أهل المدن الأخرى في صلاح المذهب ومتانة الدين وحسن الصحبة والرفق بالغريب⁷، وهم من خيرة أهل الأندلس يسمون عرب الأندلس يتصفون بحسن الزي وكرم الطباع وطيب النفوس⁸ ويتميزون بالذكاء والنباهة والظرف⁹، وقد وصف أبو تميم ميمون بن جبارة بن خلفون (ت584هـ/1188م) أهل بلنسية بثبوت الأذهان وجودة القرائح¹⁰.

وقد وصفها أبو بحر صفوان بن إدريس (ت598هـ/1201م) حينما زارها وصفاً بديعاً فقال عنها: "روضات تملأ الصبا في عطرها حقائبها، فتؤود بطيب الأرج ركائبها، فتقر أعين العشاق، بالانتشاق، إلى أغصان عقدت الجداول خلاخل بسوقها، ولآلى زهر مثلث من الرياض بسوقها، إلى واد كأنما أسلمته الحاجر نهرًا، قد كلل الربيع ضفتيه زهرا، فإن أعدت النظر قلت مجرة زهرة، إلى ما شئت من انتظام البحيرة والبحر، فلادتين على ذلك النحر، قد حليا ذلك البلد،... فإذا ضاحكتكما الشمس انعكس الضياء، وزاد الاحتفال في النورة الاغياء، فمن حيث ما استقبلت تلك المدينة أشرقت، وكيفما لحت أساريها برقت"¹¹، وهذا وصف لمنظر وطبيعة مدينة بلنسية أيام الدولة الموحدية كون أن أبا بحر صفوان قد عاصر هذه الدولة.

تعتبر مدينة بلنسية "دار علم وفقه وآداب خرج منها جملة من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء وأهل

1 - ابن سعيد: الغصون البانعة، ص131.

2 - ابن الأبار: الحلة السيرة، ج1، ص29، 30، ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص254، المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص590، ابن عذارى: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص256.

3 - ابن الأبار: الحلة السيرة، ج1، ص30، المقرئ: المصدر نفسه، ج2، ص590.

4 - ابن الأبار: إعتاب الكتاب، ص11، ابن الأبار: التكملة، ج1، ص215، المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص590.

5 - ابن الأبار: الحلة السيرة، ج2، ص303، ابن الأبار: إعتاب الكتاب، ص11، ابن الأبار: التكملة، ج2، ص138، 184، 297.

6 - الحميري: المصدر السابق، ص97، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص490.

7 - مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، ص133.

8 - الحميري: المصدر السابق، ص97، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص490.

9 - مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص73.

10 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص197، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج5، ص295.

11 - محمد بن شريفة: ابن مغاور الشاطبي، ص93.

اللغة"¹، وأثنى أبو بحر صفوان السالف الذكر على علمائها في فترة الدراسة بقوله: "وأقضي على الرسم الواجب، في شكر محدثها أبي الخطاب ابن واجب، وأخلع من الحمد أسنى لباس، على عطف فيلسوفها أبي العباس — أبو جعفر أحمد بن عتيق الذهبي —، المنتمي فحاره إلى المذهب، السالك من السيادة لأهدى مذهب، وأسلك من الشاء كل طريق، على أديبها أبي الحسن ابن حريق، الراكب ذكره مطايا التغريب والتشويق، واخلص التقريط تخلص الإبريز، للشريفين أبي عبد الله — محمد بن مرعى — وأبي حريز — محفوظ بن مرعى —، ثم عذرا إليهم مما اجترأت وأقدمت، وأخرت في إيراد أسمائهم وقدمت، فما منهم إلا حاز خطة التقديم، بالكرم الحديث والمجد القديم"²، وهؤلاء الذين ذكرهم أبو بحر صفوان في هذا النص يُعْتَبَرُونَ من أشهر العلماء الذين أنجبتهم مدينة بلنسية.

ولم تخل هذه المدينة من علماء ولا شعراء؛ إذ كان طلاب العلم يشدون إليهم الرحال مثل المقرئين أبي الحسن بن هذيل، وأبي مروان بن الصقيل، وأبي الحسن بن النعمة، ومن الفقهاء والمحدثين أبي الوليد بن الدباغ، وأبا الحسن بن يعيش، وأبي محمد القلبي، وأبي الوليد بن خيرة، وأبي عبد الله بن سعادة، وأبي عبد الرحيم³، وأبي زكريا زكريا الجعيدي، وأبي بكر أسامة المريبطري، وأبي بكر عتيق المريبطري، وأبي جعفر الحصار، وأبي الحسن بن خيرة، وأبي الخطاب بن واجب، وأبي عبد الله بن نوح، وأبي علي بن زلال، وأبي عمر بن عات، وأبي محمد عبد الحق الزهري، وأبي محمد غلبون⁴.

ومن مساجد مدينة بلنسية: مسجد الغلبة⁵، الذي كان يُقْرَأُ فيه شيخ ابن الأبار أبو عبد الله بن نوح⁶، ومسجد السيدة وأم به القاضي أبو الحسن بن واجب وأبو محمد عبد الله القضاعي والد ابن الأبار صاحب التكملة⁷، ومسجد حميد الذي أم به المكتب أبو بكر (أبو زكريا) يحيى بن عبد الرحمن (ت570هـ/1174م)⁸، (ت570هـ/1174م)⁸، ومسجد الغرفة⁹، ومسجد ابن حزب الله وأم به أبو علي حسن بن أحمد المعروف بابن بابن الوزير (ت624هـ/1226م) قرابة أربعين سنة¹⁰، مسجد رحبة القاضي¹¹ وأم به أبو حامد محمد بن محمد بن عبد الله المكتب (ت633هـ/1235م) مدة طويلة¹²، ومسجد ابن عيشون وأم به في الفريضة وأقرأ به أبو

¹ - مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، ص133، المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص221.

² - محمد بن شريفة: ابن مغاور الشاطي، ص92، 93.

³ - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص212.

⁴ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص107.

⁵ - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص337، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص236.

⁶ - المصدر نفسه، ج1، ص337.

⁷ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص291.

⁸ - المصدر نفسه، ج4، ص178.

⁹ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص16، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص184.

¹⁰ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص214.

¹¹ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص135، 274، ابن الأبار: تحفة القاد، ص92.

¹² - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص135.

عبد الله محمد بن عبد الجبار (ت 611هـ/1214م)¹.

وقد قيلت أشعار كثيرة عن مدينة بلنسية، فوصفها علي بن عطية الله بن الزقاق (ت 528 أو بعد

530هـ/1133 أو 1135م)

وَفِي آيَاتِهَا أَسْنَى الْبِلَادِ بَلَنْسِيَّةٌ إِذَا فَكَّرْتُ فِيهَا
بِأَنَّ جَمَالَهَا لِلْعَيْنِ بَادٍ وَأَعْظَمُ شَاهِدِي مِنْهَا عَلَيْهَا
لَهُ عِلْمَانِ مِنْ بَحْرِ وَوَادٍ² كَسَاهَا رَبُّهَا دِيْبَاجَ حُسْنِ

ويقول ابن الزقاق أيضا:

بَلَنْسِيَّةٌ جَنَّةٌ عَالِيَةٌ ظِلَالُ الْقُطُوفِ بِهَا دَانِيَةٌ
عُيُونُ الرَّحِيقِ مَعَ السَّلْسِيلِ وَعَيْنُ الْحَيَاةِ بِهَا جَارِيَةٌ³

وقال عنها أبو عبد الله محمد بن غالب المعروف بالرصافي (ت 572هـ/1176م):

بَلَنْسِيَّةٌ تِلْكَ الزَّبْرَجْدَةُ الَّتِي تَسِيلُ عَلَيْهَا كُلُّ لَوْلُؤَةٍ نَهْرًا
كَأَنَّ عَرُوسًا أَبْدَعَ اللَّهُ حُسْنَهَا فَصَيَّرَ مِنْ شَرِّخِ الشَّبَابِ لَهَا عُمْرًا⁴

ومن قول مروان بن عبد الله بن عبد العزيز فيها :

كَأَنَّ بَلَنْسِيَّةً كَاعِبٌ وَمَلْبَسُهَا سُنْدُسٌ أَخْضَرُ
إِذَا جِئْتَهَا سَتَرَتْ نَفْسَهَا بِأَكْمَامِهَا فَهِيَ لَا تَظْهَرُ⁵

وقال عنها أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز المعروف بابن عياش (ت 618هـ/1221م):

بَلَنْسِيَّةٌ بَيْنِي عَنِ الْقَلْبِ سَلْوَةٌ فَإِنَّكَ رَوْضٌ لَا أَحْنُ لِزَهْرِكِ⁶

وقال أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد المعروف بابن حريق (ت 622هـ/1225م):

بَلَنْسِيَّةٌ نَهَائِيَةٌ كُلِّ حُسْنٍ حَدِيثٌ صَحَّ فِي شَرْقٍ وَغَرْبٍ
فَإِنْ قَالُوا: مَحَلُّ غَلَاءِ سِعْرٍ وَمَسْقَطُ دِمْنَتِي طَعْنٍ وَضَرْبٍ
فَقُلْ: هِيَ جَنَّةٌ حُقَّتْ رُبَاهَا بِمَكْرٍ وَهَيْنٍ مِنْ جُوعٍ وَحَرْبٍ⁷

وقد اشتهرت مدينة بلنسية بالكثير من العلماء الذين نشروا بها العلوم والمعارف وحسبنا كتاب التكملة

لابن الأبار الذي ذكر فيه هؤلاء العلماء ومنهم:

¹ - ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، م 4، ص 410.

² - ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، م 3، ص 224، المقري: نفع الطيب، ج 1، ص 180.

³ - ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 1، ص 490، إحسان عباس: ديوان الرصافي البلنسي، ص 70.

⁴ - ابن سعيد: المغرب، ج 2، هامش ص 298، 299، عمر فروخ: المرجع السابق، ص 434.

⁵ - المقري: نفع الطيب، ج 1، ص 180، شكيب أرسلان: الحلل السندسية، ج 3، ص 54.

⁶ - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص 156.

⁷ - المقري: نفع الطيب، ج 1، ص 180، 181، الحميري: المصدر السابق، ص 101، الحموي: المصدر السابق، ج 1، ص 491.

علي بن عبد الله بن خلف بن محمد بن عبد الرحمان أبو الحسن (ت 567هـ/1171م)، يعرف بابن النعمة، كان متمكنا في علوم عديدة، راسخا في العلم، وكانت الرحلة إليه فوفد عليه كثير من الناس للأخذ عنه وقد خطب بجامع بلنسية وأم فيه الفريضة مدة طويلة¹، وقال عنه الكاتب أبو بكر يحيى بن محمد الراكشي: "فظالبو العلم والأدب، ينسلون إليه من كل حذب فيقتبسون عيونه من عنده ويقدحون فيه واري زنده، والله تعالى ييقه معتنيا بالعلم وأهله متلقيا لهم برحبه وسهله"².

ومحمد بن أيوب بن وهب بن محمد أبو عبد الله (ت 608هـ/1211م)، يعرف بابن نوح، كان أوحده زمانه بشرق الأندلس في المعرفة والعلم، يعتبر رأس العلماء وصدر الفقهاء المشاورين مع تفوقه في علوم اللسان وإليه انتهت الرئاسة في عقد الشروط تصدر بإقراء القرآن وإسماع الحديث وتدريس الفقه وتعليم العربية والآداب وكانت الرحلة إليه فأخذ عنه الناس وانتفعوا بعلمه وقد أسن حتى آخذوه عنه الآباء والأبناء كابن الأبار ووالده³.

وأحمد بن علي بن يحيى بن عون الله أبو جعفر (ت 609هـ/1212م)، يعرف بالحصار، كان خاتمة المقرئين ببلنسية تصدر للإقراء ورأس في ذلك أهل زمانه لم يكن أحد يدانيه في صناعته في الضبط والتجويد⁴ والإتقان وكان الطلاب يتوافدون إليه من كل حذب وصبب للأخذ عنه، وقد أمده الله بعمر طويل حتى اشترك الأخذ عنه الأبناء والآباء والكبير والصغير كابن الأبار وولده، وقد ناهز الثمانين من عمره⁵.

وأحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب أبو الخطاب (ت 614هـ/1217م)، كان من جلة المحدثين بشرق الأندلس يسمع الحديث وينشره ويرغب أهل العلم فيه وكانت الرحلة إليه في عصره فسمع الناس منه وانتفعوا بعلمه وأخذ عنه جماعة من الشيوخ وكبار أهل العلم⁶.

وسليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان الحميري الكلاعي أبو الربيع (ت 634هـ/1236م)، برع في الحديث والفقه والأدب، وولي الخطبة بجامع بلنسية، وكانت الرحلة إليه وتوافد عليه طلبة العلم للأخذ عنه والسماع منه⁷.

وعلي بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة أبو الحسن (ت 635هـ/1237م)، صاحب صلاة الفريضة والخطبة بجامع بلنسية، وقد قلده صلاة الفريضة بالمسجد الجامع قرابة أربعين سنة وخطب منفردا حتى شاخ

¹ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص192، التنبكي: المصدر السابق، ص314، 315، ابن الأبار: التكملة، ج3، ص207، ابن العماد: المصدر السابق، ج6، ص369.

² - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص192.

³ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص98، 99، ينظر ترجمته الذهبي: معرفة القراء الكبار، ص1155، 1556.

⁴ - هو حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإحافه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتلطيف النطق به، على صيغته وهيئته من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف، ينظر ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد، تح: غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص59.

⁵ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ح1، ص89، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص518-520.

⁶ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص95، 96.

⁷ - المصدر نفسه، ج4، ص101.

وأقرأ القرآن وأدب به زمنا وحدث وانتفع الناس بعلمه¹.

ومن ممن تصدر للإقراء أو التدريس ببلنسية: أبو الأصبع عيسى بن محمد بن فتوح المعروف بابن المرابط (ت 551 أو 552 هـ/1156 أو 1157 م)²، وأبو الحسن علي بن سعد الخير (ت 571 هـ/1175 م)³، وأبو محمد بن عبد الله بن يحيى المعروف بعبدون وابن صاحب الصلاة (ت 578 هـ/1182 م)⁴، وأبو تميم ميمون بن جبارة بن خلفون (ت 584 هـ/1188 م)⁵، أبو محمد بن خلف بن مرزوق المعروف بابن نسع بالنون (ت 599 هـ/1202 م)⁶، وأبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بابن مقبصر (ت 603 هـ/1206 م) الذي درس وأقرأ العربية بها⁷، وأبو جعفر أحمد بن علي المعروف بالحصار (ت 609 هـ/1212 م)، وأبو علي بن علي بن عمر (ت 620 هـ/1223 م)⁸، وأبو علي الحسن بن محمد بن الحسن المعروف بالشعار (ت 635 هـ/1237 م)⁹، وأبو العطاء بن نذير، وأبي عبد الله بن يسع، والقاضي أبي بكر بن عتيق بن علي¹⁰.

ث - حاضرة غرناطة:

سميت بدمشق الأندلس وذلك أن سكانها أصلهم من دمشق الشام، وأنها تشبه دمشق في كثرة المياه والأشجار¹¹، ويقال لها إغرناطة بألف قبل الغين¹² أو أغرناطة ومعناها الرمان¹³، وفتحت من قبل المسلمين سنة 92 هـ/711 م¹⁴.

استولى عليها أبو مثنى زاوي بن زيري بن مناد، وأصبحت عاصمة إمارته حينما سيطر البربر على قرطبة بقيادة زعيمهم سليمان بن الحكم، فبدأ أبو المثنى بعد سنة 403 هـ/1012 م بتوسيع إمارته على حساب المناطق المجاورة، وبعد مضي سبعة أعوام من حكمه قرر العودة إلى بلده الأصلي بافريقية مستخلفا وراءه ابن أخيه حبوس

¹ - ابن الأبار: التكملة، ج 3، ص 238.

² - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 4، ص 11.

³ - ابن سعيد: المصدر السابق، ج 2، ص 317.

⁴ - ابن الأبار: تحفة القادم، ص 92.

⁵ - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 197.

⁶ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 2، ص 84.

⁷ - المصدر نفسه، ج 2، ص 89.

⁸ - ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 295.

⁹ - نفسه، ج 1، ص 215.

¹⁰ - ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 106.

¹¹ - المقرئ: نفع الطيب، ج 2، ص 392.

¹² - ابن فرحون: المصدر السابق، ص 273، مؤلف مجهول: ذيل زاد المسافر، تح: محمد بن شريفة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2012 م، ص 266.

¹³ - المقرئ: المصدر نفسه، ج 1، ص 147، القزويني زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 547.

¹⁴ - ابن عذاري: المصدر السابق، ج 2، ص 17.

بن ماكن، فحكمها إلى أن وافته المنية سنة 429هـ/1037م، وخلفه حفيده عبد الله بن بلكين بن باديس¹، وظلت غرناطة تحت حكمه إلى أن خلعه المرابطون سنة 483هـ/1090م، وكان آخر ملوك بني زيري². وتولى حكمها في عهد المرابطين أبناء الأمراء المرابطيين وأقاربهم كأبي الحسن علي بن الحاج وأخيه موسى، وأبي زكريا يحيى بن أبي بكر، وأبي الطاهر تميم، وأبي محمد مزدلي، وأبي بكر بن أبي محمد، وأبي طلحة الزبير بن عمر، وعثمان بن بدر اللمتوني، إلى أن أصبحت تحت حكم الموحدون سنة 540هـ/1145م³، وقد استولى عليها ابن همشك وخلصها الموحدون من يد هذا الأخير بعد انتصارهم عليه في معركة مرج الرقاد في جمادى الأولى سنة 556هـ/1160م⁴.

وتعاقب عليها في عهد الموحدون من بني عبد المؤمن وقرابته كأبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن⁵، وأبي إسحاق بن الخليفة، وأبي إبراهيم بن الخليفة، وأبي محمد بن الخليفة، وأبي عبد الله إلى حين استيلاء أبو عبد الله محمد يوسف بن هود عليها سنة 626هـ/1228م، ثم تصير أمرها إلى الغالب بالله محمد بن يوسف بن نصر مؤسس دولة بني الأحمر سنة 635هـ/1237م⁶.

وقد أثنى عليها ابن الخطيب قائلاً أنها: "أم البلاد والقواعد، وملجأ الأقارب والأباعد، تعدت مقعد الوقار، ... فمن ذا يدانيها أو يداريها أو يناهضها في الفخار ويجاريها، وهي غاب الأسود، والأفق الذي نشأت فيه سحاب الجود، وطلعت به من الأمراء السعداء نجوم السعود، سيدة الأمصار أو دار الملوك من أبناء الأنصار"⁷. ووصفها الشقندي في رسالته التي ذكرها المقرئ بقوله أنها: "مسرح الأبصار، ومطمح الأنفس، ولم تخل من أشرف أمائل، وعلماء أكابر، وشعراء أفاضل، ولو لم يكن لها إلا ما خصها الله تعالى به من المرج الطويل العريض ونهر شنييل لكفاها"⁸، فهي مدينة العلماء والشعراء والأدباء. ومن مساجد غرناطة مسجد حمزة⁹، ومسجد ابن جرج¹⁰، ومسجد أبي عبد الله النميري¹¹، ومسجد أبي

1 - ابن الخطيب: الإحالة، ج1، ص140.

2 - ابن الخطيب: المصدر نفسه، ج1، ص140، قاسم طويل مريم: مملكة غرناطة عهد بني زيري البربر، ص10، 11.

3 - ابن الخطيب: المصدر نفسه، ج1، ص141.

4 - ابن الخطيب: المصدر نفسه، ج2، ص126، 127.

5 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص165، سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج6، ص77، E. Lévi- Provençal: Textes Arabes Relatifs A L'histoire De L'occident Musulman, Documents Inédits D'histoire Almohade, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1928, p225.

6 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص141، 142.

7 - ابن الخطيب: خطرة الطيف، ص55.

8 - المقرئ: نفع الطيب، ج1، ص147، 148.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص337.

10 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص113.

11 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص437.

أبي جعفر يوسف بن السليم الغرناطي (ت568هـ/1172م)¹، ومسجد التراس، الذي أم به أبو الحسن علي بن محمد (ت580هـ/1184م)²، وجامع قصبه غرناطة، وقد خطب به أبو بكر عبد الرحمن بن علي المعروف بابن مسعدة (ت600هـ/1203م)³، ومسجد دار القاضي الذي بناه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف المعروف بابن الكاتب (ت604هـ/1207م) من ماله الخاص⁴.

وما قيل عنها من شعر قول ابن الخطيب:

غَرْنَاطَةُ مَا لَهَا نَظِيرٌ
مَا هِيَ إِلَّا الْعُرُوسُ تُحَلِّي
مَا مِصْرُ مَا الشَّامُ مَا الْعِرَاقُ
وَالْأَرْضُ مِنْ جُمْلَةِ الصَّدَاقِ⁵.

وقال أبو الحجاج يوسف بن سعيد عنها ومنه قوله:

سَقَى اللَّهُ مِنْ غَرْنَاطَةَ كُلِّ مَنْهَلٍ
دِيَارُ يَدُورُ الْحُسْنِ بَيْنَ خِيَامِهَا
بِمَنْهَلٍ سَحَبٍ مَأْوُهُنَّ هَرِيقٌ
أَغْرَنْاطَةُ الْعُلَيَّا بِاللَّهِ خَبْرِي
وَأَرْضُ لَهَا قَلْبُ الشَّجِيِّ مَشُوقٌ
أَلَلِّهَاتِمُ الْبَاكِي إِلَيْكَ طَرِيقُ⁶.

وقيل عنها:

بَلَدٌ جَلَّلَهَا اللَّهُ سَنَاءً وَسَنًا
قَدْ أَجْرَتْ سُكْرًا حَمًا وَرِزْقًا حَسَنًا
وَأَجَرَ السَّعْدَ مِنْ حَلِّ لَدَيْهَا رَسَنًا
أَعْجَزَتْ عَنِ مُنْتَهَى الْفَخْرِ الْبَعِيدِ اللَّسَنًا⁷.

ومن علمائها الذين اشتهروا بنشر العلم:

محمد بن عبد الرحيم بن محمد أبو عبد الله (ت567هـ/1171م)، يعرف بابن الفرس، من أهل غرناطة، فقيه حافظ، ومحدثا راويا، ومقرئا، عالما في علوم اللسان، ومشاركا في الأصول، ومتقنا للخط⁸.
ومحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد أبو عبد الله (ت590هـ/1193م)، من أهل غرناطة، يعرف بابن عروس، تصدر للإقراء ببلده وإسماع الحديث، وأخذ عنه كثير من الناس⁹.
وعبد الرحمن بن عبد السلام بن أحمد أبو القاسم (ت618هـ/1221م)، من أهل غرناطة، ولي الصلاة والخطبة ببلده، وتصدر به لإقراء القرآن وتدریس العربية والآداب، طال عمره وأخذ الناس عنه¹⁰.

1 - ابن سعد التلمساني: المصدر السابق، رقم الورقة، 99.

2 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص276.

3 - ابن الأبار: تحفة القادم، ص124.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص403.

5 - المقرئ: نفع الطيب، ج1، ص148، المقرئ: أزهار عياض، ج1، ص55.

6 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص117.

7 - ابن الخطيب: ربحانة الكتاب، ج2، ص296.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص406-409.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص68، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص36.

10 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص45.

وعبد الرحمن بن القاسم بن يوسف أبو القاسم (ت 619هـ/1222م)، يعرف بابن السراج، أصله من فارس وبها نشأ، استوطن غرناطة، كان عارفاً بالقراءات والعربية، مشاركاً في الأدب، تصدر للإقراء والإسماع بغرناطة وأخذ عنه الناس¹.

ويوسف بن يحيى بن عبد الله بن بقاء أبو الحجاج (ت 619هـ/1222م)²، مقرئ وتصدر للإقراء وللإسماع بغرناطة وأخذ عنه الناس³.

وعبد الله بن محمد بن حسين العبدري أبو محمد (ت 636هـ/1235م)، يعرف بالكواب، مقرئ، وخطيب، وفد إليه الخاصة والعامة من كل أرجاء المغرب الإسلامي للأخذ عنه، وملاً غرناطة تجويداً وإتقاناً⁴.

وسهل بن الحاج أبي عبيد الله محمد بن سهل بن مالك أبو الحسن (ت 639هـ/1241م)، درس بغرناطة وغيرها⁵، وكان "متفنناً في العلوم، صائغاً لشذوذ المنثور وتوم المنظوم، بھر في المعارف، وبرع، ورقى إلى ذروة المجد ففرع، فأغرناطة اليوم حدقة هو إنسانها، وحديقة هو ریحانه، وهالة هو بدرها، وكمامة هو نورها، وقد أثبت له ما ترشقه مدامة، وتنشقه كمامة"⁶.

ومن تصدر للإقراء والتدريس بغرناطة: أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بالزيتوني (ت 598هـ/1201م)⁷، وأبو القاسم عبد الرحمن بن القاسم المعروف بابن السراج (ت 619هـ/1222م)⁸، (ت 619هـ/1222م)⁸، وأبو عمران موسى بن عبد الرحمن المعروف بابن السخان (ت بعد 620هـ/1223م)⁹، وأبو جعفر بن حكم، وأبي القاسم بن سمحون، وأبو زكريا الدمشقي، وأبو طالب عقيل بن عطية، وأبو بكر بن أبي زمنين¹⁰.

ج- حاضرة مالقة:

فتحتها المسلمون سنة 92هـ/711م¹¹، وتقع هذه المدينة على شاطئ البحر، ونجد في قلبها البحر عليها سور صخر مما جعلها محصنة ومنيعة، كثيرة المباني، يحاط بها أشجار التين المشهورة به¹².

1 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج 3، ص 54، 55.

2 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 437.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 4، ص 222، 223.

4 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج 3، ص 102.

5 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص 728، 729.

6 - مؤلف مجهول: ذيل زاد المسافر، ص 266.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 4، ص 79.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج 3، ص 55، ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 148.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 182.

10 - المصدر نفسه، ج 1، ص 106.

11 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج 1، ص 101، ابن عذارى: المصدر السابق، ج 2، ص 17.

12 - الحميري: المصدر السابق، ص 518.

وصارت مدينة مالقة تابعة للموحدين منذ ربيع 548هـ/1153م¹، وتولى حكمها في عهدهم، أبو سعيد عثمان²، وأبو محمد بن عبد العزيز بن يعقوب المنصور سنة 598هـ/1201م إلى غاية عزله منها سنة 603هـ/1206م³ وتولها أبو العلاء المأمون⁴.

تميزت هذه المدينة خلال فترة الدراسة بحياة اقتصادية متطورة أدت إلى جلب الطلبة والعلماء إليها فصارت تعج بكبار العلماء وكثرة طلبة العلم، ومن الطلبة الذين تلقوا العلم بها أبي عبد الله بن غالب الرصافي (ت 572هـ/1176م)⁵، وقد نشطت بها الحركة الفكرية، ولهذا تعتبر إحدى كبار الحواضر الثقافية الأندلسية نافست قرطبة وإشبيلية⁶. وحسبنا كتاب "أعلام مالقة" لابن عسكر وابن خميس اللذان ترجما لـ 174 عالما⁷، ويقول ابن خميس حينما ترجم لخاله أبو عبد الله محمد المعروف بابن عسكر (ت 636هـ/1238م)، الذي ولد سنة 584هـ/1188م: "نشأ بمالقة وبها أعلام وجلة أكابر، فأرّب عليهم في معارفه"⁸.

ويؤكد كذلك قول ابن الخطيب عنها: "وأما الساكن بمالقة بين راهن قيد الحياة، ومنتقل من جناحها إلى روضات الجنات، فأكبر به أن يفاضل، أو يجادل فيه أو يناضل، لا شاهد كالصلات الباقية والتواريخ المقررة المرتبة. فاستشهد مغرب البيان وتاريخ ابن حيان، وتاريخ الزمان، وكتاب ابن الفرضي، وابن بشكوال، وصلة ابن الزبير القاضي، ومن اشتملت عليه من الرجال، وصلة ابن الأبار، وتاريخ ابن عسكر وما فيه من أخبار. وبادر بالإماطة، عن وجه الإحاطة، ترى الأعلام سامية وأدواح الفضلاء نامية، وأفراد الرجال يضيق بهم رحب المجال"⁹، وهذه المصادر السالفة الذكر ترجمت للعديد من أعلام هذه المدينة.

ومن مساجد مالقة مسجد رابطة الغبار¹⁰، ومسجد القاضي ابن حسون، فقد تصدر به أبو الحسن علي بن جامع الكفيف (كان حيا سنة 567هـ/1171م) لإقراء القرآن وتدريس العربية¹¹، ومسجد العطارين¹² الذي أقرأ به أبو العباس أحمد المعروف بابن اليتيم وبالبلنسي وبالأندرشي (ت 581هـ/1185م) زمنا طويلا¹³،

¹ - أحمد عزراوي: قضايا تاريخية خلال العصرين الموحيدي والمريني، مطبعة ربا نيت، ديور الجامع، الرباط، المغرب، ط1، 2010م، ص82.

² - E. Lévi- Provençal: op.cit, p225.

³ - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص241، ينظر ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص262.

⁴ - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص429.

⁵ - فوزي عيسى: المرجع السابق، ص277.

⁶ - محمد إبراهيم البنا: أبو القاسم السهيلي النحوي ومذهبه، دار البيان العربي، جدة، السعودية، ط1، 1985م، ص49.

⁷ - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص373.

⁸ - ابن عسكر وابن خميس: المصدر نفسه، ص175.

⁹ - ابن الخطيب: خطرة الطيف، رحلات في المغرب والأندلس، تح: أحمد مختار العبادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص63، 64.

¹⁰ - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص403.

¹¹ - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص209، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص169.

¹² - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص75، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص613.

¹³ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص75.

ومسجد الوحيد وممن درس به: أبو سليمان داود بن سليمان المعروف بابن حوط الله (ت621هـ/1224م)¹.

وقال عنها أبو محمد عبد الله بن سليمان المعروف بابن حوط الله (ت612هـ/1215م):

مَالِقَةُ حُيْتِ يَا تَيْنَهَا الْفُلْكَ مِنْ أَجْلِكَ يَا تَيْنَهَا
نَهَى طَبِيبِي عَنْكَ فِي عِلَّتِي مَا لَطِيبِي عَنْ حَيَاتِي نَهَا².

وقيل فيها رثاء:

فَمَالِقَةُ الْحَسَنَاءِ تَكَلَّى أَسِيفَةً قَدْ اسْتَفْزَعَتْ ذَبْحًا وَقَتْلًا حَجُورَهَا
وَجَزَتْ نَوَاصِيهَا وَشَلَّتْ يَمِينُهَا وَبَدَلَ بِالْوَيْلِ الْمُبِينِ سُورَهَا³.

ومن العلماء الذين نشروا العلم بمالقة: إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم أبو إسحاق (ت569هـ/1173م) شهر بالحمزي، ويعرف بابن قرقول، كان فقيها أديبا حافظا عارفا للحديث ورجاله، وقد حدث بمالقة وانتفع الناس بعلمه⁴.

والقاسم بن عبد الرحمن بن القاسم بن دحمان بن عثمان بن مطرف أبو محمد (ت575هـ/1179م)، كان كبيرة الأساتيد بمالقة ورأس المقرئين بها، وقد أسن فأخذ عنه خلقا كثيرا وروى عنه الأكابر والأصاغر وانتفع الناس به وتميز بالنصح في تعليمه والحرص على الإفادة⁵.

ومحمد بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز أبو عبد الله (ت577هـ/1181م)، يعرف بالاستيجي، أقرأ بمالقة وخطب بجامعها وحدث بها وأخذ عنه⁶.

وعبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبو القاسم (ت581هـ/1185م)، تصدر للإفادة فأقرأ ودرس وحدث الحديث بمالقة وذاع صيته وعلت مكانته كونه من أهل الرواية والدراية، وأخذ عنه جلة من أهل العلم⁷.
ومحمد بن إبراهيم بن خلف بن أحمد أبو عبد الله (ت590هـ/1193م)، يعرف بابن الفخار، أقرأ النحو والأدب زمنا وكان بمالقة يجمع الناس إليه، وقد رحل الناس إليه للأخذ عنه فكان برا بطلاب العلم مبالغا في إكرامهم متناھيا في التحفي بهم ولا يفتر عن الدرس والنظر⁸.

وعبد الله بن علي بن إبراهيم بن رضي أبو محمد (ت بعد 614هـ/1217م)، أقرأ القرآن، وأخذ الناس

¹ - ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص504.

² - الحميري: المصدر السابق، ص518.

³ - علي محمد شايح القفري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في مدينة مالقة، منذ نهاية دولة بني حمود حتى سقوط النفوذ الموحد (447 - 642هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2016م، ص293.

⁴ - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص130، 131.

⁵ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص459، ابن الأبار: التكملة، ج4، ص72.

⁶ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص52.

⁷ - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص33، السيوطي: المصدر السابق، ج2، ص81.

⁸ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص95-98، ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص112.

عنه كأبي الحجاج بن أبي ريحانة، وأبي عبد الله السهلي وغيرهم، وكان خطيباً بجامع قبة مالقة¹. وعلي بن محمد بن منصور أبو الحسن (ت في عشر العشرين وست مائة)²، يعرف بأبي شراجة³، أقرأ القرآن بمالقة⁴ زمنا طويلا⁵.

ومحمد بن علي المعروف بابن عسكر أبو عبد الله (ت 636هـ/1238م)، كان عارفاً بالعلوم وتصانيفها، شاعراً بارعاً، موقراً عند الأمراء مقرباً إليهم، ولي قضاء مالقة، وكانت الرحلة إليه وأخذ عنه الناس⁶. ومن تصدر كذلك للإقراء والإسماع: أبو محمد عبد الله بن خائن (فائد) بن عبد الرحمن (ت 560هـ/1164م)⁷، الذي درّس بها القرآن واللغة والنحو⁸، وأبو العباس أحمد بن محمد المقرئ المعروف بابن اليتيم (ت 581هـ/1185م)⁹، وأبو محمد عبد الله بن علي (ت القرن 7هـ/13م)¹⁰، وأبو محمد بن عبد الله بن أحمد (ت بعد 600هـ/1203م)¹¹، وأبو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الشيخ (ت 604هـ/1207م)¹²، وأبو عبد الله محمد بن حسن المعروف بابن الحاج وابن صاحب الصلاة (ت 609هـ/1212م)¹³، وأبو محمد عبد الله بن الحسن المعروف بابن القرطي (ت 611هـ/1214م)¹⁴، الذي كانت الرحلة إليه¹⁵.

ومنهم أيضاً: أبو بكر عتيق بن علي المعروف بابن قنترال (ت 612هـ/1215م)، الذي كان يعلم طلبة العلم بدون أجر¹⁶، وأبو علي عمر بن عبد المجيد المعروف بالرندي (ت 616هـ/1219م)¹⁷، وأبو محمد القاسم بن محمد (ت 620هـ/1223م)¹⁸، وأبو جعفر أحمد بن عبد المجيد المعروف بالجبار (ت 636هـ/1238م)،

1 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص99.

2 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص292.

3 - ذكر ابن عبد الملك المراكشي أنه يعرف بابن شراجة، ينظر إلى ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص330.

4 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص292.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص331.

6 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص176.

7 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص78.

8 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص52.

9 - المصدر نفسه، ج1، ص75، 76.

10 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص99.

11 - ابن عسكر: المصدر السابق، ص234، 235.

12 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص219، 220.

13 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص182، 183.

14 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص287، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص176-179.

15 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص95، 96.

16 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص25، ينظر ترجمته ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص234، الكتاني: المرجع السابق، ص973.

17 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص377.

18 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص74، 75.

الذي أسمع بمالقة مدة طويلة¹، وأبو القاسم القاسم بن محمد (ت642هـ/1244م)²، وأبو الحسن علي بن محمد محمد الشاري (ت649هـ/1251م)³، وأبو كامل بن الخطيب⁴.

خ- حاضرة مرسية:

فتحتها المسلمون سنة 92هـ/711م⁵، تتميز بهواء طيب وماء عذب وأرضها خصبة تنتج الحبوب والفواكه، يحاط بها الأشجار والبساتين من كل النواحي بقدر اثني عشر ميلاً، تقع على ضفة نهر مصدر منبعه من جبل شقورة مثل نهر قرطبة⁶.

واستولى عليها أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش⁷ في جمادى الأولى سنة 542هـ/1147م⁸، وظلت تحت حكمه إلى أن حاصره الموحدون بما فتوفي خلال هذا الحصار في عاشر رجب سنة 567هـ/1171م، وبعد وفاته أعلن ابنه أبو القمر هلال ولائه للموحدين⁹.

تولى حكمها في عهد الموحدين كل من: أبو عبد الرحمن يعقوب بن أبي حفص بن عبد المؤمن¹⁰، وأبو عمران بن ياسين الهنتاتي الذي قدمه الناصر سنة 607هـ/1210م¹¹، وأبو عبد الله محمد بن يعقوب المنصور الملقب بالعاقل¹²، وأبو العباس بن يوسف بن عبد المؤمن إلى أن استولى عليها محمد بن يوسف بن هود في رجب 625هـ/1227م¹³، وسقطت في يد النصارى في شوال 640هـ/1242م¹⁴.

ومن مساجد مرسية مسجد الجرف¹⁵، مسجد ابن سكره الصفدي (ت 564هـ/1168م أو بعده بقليل)¹⁶، ومسجد عبد العزيز بن غلبون¹⁷، مسجد أبي جعفر أحمد المعروف بالضيبي (ت599هـ/1202م)،

¹ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص439.

² - المصدر نفسه، م3، ص476.

³ - ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص189.

⁴ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص106.

⁵ - ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص17.

⁶ - مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، ص136.

⁷ - ابن مردنيش: هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مردنيش، كان رجلاً شجاعاً شهماً جواداً ماهراً في الفروسية، استولى في بداية أمره على شرق الأندلس مرسية وبلنسية وشاطبة ودانية، ثم حاز على جيان وأبلدة وبياسة وبسطة ووادي آش وقرمونة، وكاد يملك جميع مدن الأندلس، وتوفي في عاشر رجب سنة 567هـ/1171م، ينظر إلى ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص121-127.

⁸ - ابن الأبار: الحلة السيرة، ج1، ص28.

⁹ - ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص128.

¹⁰ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، هامش ص173، ابن عذارى: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص116.

¹¹ - ابن عذارى: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص256.

¹² - روجر لي تورنو: المرجع السابق، ص93.

¹³ - ابن الأبار: الحلة السيرة، ج2، هامش ص315.

¹⁴ - ابن الأبار: الحلة السيرة، ج2، ص314.

¹⁵ - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص36، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص165.

¹⁶ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص34، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص170.

¹⁷ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص94.

وقد دفن به¹، وسقطت مرسية في يد النصارى سنة 641هـ/1243م².

ومن الذين تصدروا للإقراء والتدريس بمرسية:

محمد بن عبد الرحيم أبو عبد الله المعروف بابن الفرس (ت567هـ/1171م)، سكن مرسية، و"طال مقامه بها حتى صار أشهر منه ببلده - غرناطة -، والآخذون فيها عنه أكثر من الآخذين عنه ببلده³.

وعبد الرحمن بن أيوب بن تمام أبو القاسم (ت581هـ/1185م)، من أهل مالقة، كان عارفا بالعربية واللغة والآداب، مشاركا في الفقه والحديث، أقرأ بمرسية وأسمع الحديث⁴.

وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الله أبو القاسم (ت584هـ/1188م)، يعرف بابن حبيش، كان عالما بالقرآن، عارفا بالحديث، حافظا للغة، تصدر لإقراء القرآن وإسماع الحديث وتدریس اللغة، وكان الناس يتوافدون عليه وطال عمره وأخذ عنه الكبير والصغير⁵.

ومحمد بن سعيد بن محمد المرادي أبو عبد الله (ت606هـ/1209م)، أقرأ القرآن وأسمع الحديث بمسجد عبد العزيز بن غلبون، وأخذ عن خلق كثير⁶.

ومحمد بن إسماعيل بن محمد أبو عبد الله (ت625هـ/1227م)، من أهل نتيشة من ناحية بجاية، استوطن مرسية في سنة 600هـ/1203م، حدث وأقرأ القرآن وأخذ عنه الناس⁷.

وأحمد بن محمد بن حسن أبو جعفر (ت611هـ/1214م)، يعرف بالقرطاجني أو بالحمري، تصدر للإقراء بمرسية وأخذ عنه الناس⁸.

ويوسف بن معزوز القيسي أبو الحجاج (ت615هـ/1218م)، من أهل الجزيرة الخضراء، كان بارعا في النحو، متقدما في علم الكتاب، أقرأ ببلده، ثم غادرها فأقام بمرسية يقرأ بها، وقد أخذ عنه كثير من الناس⁹.

وأحمد بن محمد بن إسماعيل أبو القاسم (ت621 أو 622هـ/1224 أو 1225م)، درس بمرسية الفقه والعربية والأدب، وذاع صيته بها¹⁰.

ح- حاضرة شاطبة:

¹ - المصدر نفسه، ج1، ص84.

² - محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع نهاية الأندلس، ص455.

³ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص409.

⁴ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص33.

⁵ - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص35، 36.

⁶ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص94، الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج43، ص210.

⁷ - نفسه، ج2، ص165.

⁸ - نفسه، ج1، ص92.

⁹ - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص437، 438.

¹⁰ - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص363.

وهي مدينة قديمة من عمل بلنسية¹، وتزخر ببحيرات كثيرة، بناها علي بن يوسف بن تاشفين، تشتهر بصناعة الكاغد ذو الجودة الرفيعة الفريد من نوعه، ولها ثلاثة أقاليم، في كل إقليم منها أربعون قرية²، تولى حكمها حكمها في العهد الموحد أبو حفص عمر بن عيسى — كان واليا عليها سنة 568هـ/1172م —³.
ومن مساجد شاطبة ابن الزراد⁴، وسقطت شاطبة في أيدي الروم في أواخر شهر صفر سنة 644هـ/1246م⁵.

ويقول أبو عمرو بن الفلاس في مدحها، وقيل أن هذه الأبيات من نظم ابن مغاور الشاطبي ردا على أبي بحر التحيبي⁶:

نَعَمْ مُلَقِيَ الرَّحْلُ شَاطِبِيَّةُ	لِفَتَى طَالَتْ بِهِ الرَّحْلُ
بَلْدَةٌ أَوْفَاتُهَا سَحْرُ	وَصَبَاً فِي ذَيْلِهِ بَلَلُ
وَنَسِيمٌ عَرَفَهُ أَرْجُ	وَرِيَاضٌ غُصْنَهَا ثَمَلُ
وَوُجُوهُ كُلِّهَا غُرُرُ	وَكَلَامٌ كُلُّهُ مَثَلُ ⁷ .

تعد شاطبة الحاضر العلمية الثالثة في شرق الأندلس بعد بلنسية ومرسية⁸، وقد ساهم جلة من علمائها في نشر العلم نجد منهم:

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أبي العيش اللخمي أبو عبد الله (ت 566هـ/1170م)، يعرف بابن الأصيل تصدر للإقراء وتدریس العربية بشاطبة، وأخذ عنه الناس وانتفعوا به⁹.

وعبد الرحمن بن عبد الله بن مطرف بن أبي يسهل بن ياسين (ت بعد 603هـ/1206م)، أصله من نفزة، أقرأ بشاطبة وأخذ عنه الناس ومنهم: ابنه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن¹⁰.

وأحمد بن هارون بن أحمد بن جعفر بن عات النفزي أبو عمر (ت 609هـ/1212م)، كان من كبار المحدثين وجملة الحفاظ المسندين للحديث والآداب بلا منازعة يروي الأسانيد والمتون عن ظهر قلب فلا ينس شيئا منها روى عنه كبار العلماء كابن الفحام وابن السقاء وابن مطرف وابن واجب وابن فرقد ابن مرابط وابن غلبون والسقطي وابن بشكوال وابن عفير وابن برطله وأبو مطرف بن عميرة وغيرهم، فكان أهل شاطبة يفاخرون به

1 - ابن الدلائي: المصدر السابق، ص 18.

2 - مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، ص 134.

3 - محمد بن شريفة: ابن مغاور الشاطبي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1994م، ص 59.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 04.

5 - ابن الأبار: الحلة السبيرة، ج 2، ص 303.

6 - محمد بن شريفة: ابن مغاور الشاطبي، ص 30.

7 - المقرئ: نفع الطيب، ج 1، ص 186.

8 - محمد بن شريفة: ابن مغاور الشاطبي، ص 30.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 37.

10 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 3، ص 43.

والخلفاء الموحدون يخاطبونه ويعتمدون رأيه وإشارته فيما يخص شاطبة وأهلها ثقة بدينه ونزولا إلى نصيحته¹.
ومحمد بن عبد العزيز بن سعادة أبو عبد الله (ت614هـ/1217م)، كان قائما على كتاب الله عارفا
للقرآيات متقنا لها بارعا في الخط والضبط طال عمره بلغ المائة أو يزيد بقليل وأخذ عنه الناس بشاطبة وبلنسية وقد
أثني عليه أبو الخطاب بن واجب².

ومن تصدر للاقراء والتدريس بشاطبة أبي الوليد محمد بن عريب (ت القرن6هـ/12م)³، وأبي مروان
عبد الملك بن أحمد (560هـ/1164م)⁴، وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان المعروف بابن تريس والمشهور
بالمكناسي (ت561هـ/1165م)⁵، وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن عبادة (ت564هـ/1168م)⁶،
وأبي محمد عاشر بن محمد (ت567هـ/1171م)⁷، وأبو بكر عبد الرحمان بن محمد (ت578هـ/1182م)⁸،
(ت578هـ/1182م)⁸، وأبي محمد عبد الله بن يحيى المعروف بعبدون وبابن صاحب الصلاة
(ت578هـ/1182م)، الذي أقرأ بها النحو⁹، وأبي محمد بن يحيى المعروف بالجنجالي (كان حيا
سنة607هـ/1210م)¹⁰، وأبي عبد الله محمد بن أحمد (ت614هـ/1217م)¹¹، وأبي القاسم محمد بن محمد
المعروف بالولي (ت636هـ/1238م)¹²، وأبي عبد الله محمد بن محمد المعروف بابن الأحذب (ت636هـ أو
637هـ/1238 أو 1239م)¹³، وأبي عبد الله محمد بن لب (ت640هـ/1242م)، الذي أقرأ العربية بها¹⁴،
وأبي الحسين عبيد الله بن محمد بن محمد بن عبيد الله (ت645هـ/1247م)¹⁵.

تعتبر مدن المغرب الإسلامي في فترة الموحدين كمراكز للإشعاع الفكري؛ إذ ساهمت بالقسط الوفير في
تطوير الحركة الفكرية وخصوصا المدن التي تعرضنا إلى ذكرها سالفا كمراكش وفاس وتلمسان وبجاية وقرطبة
وإشبيلية وبلنسية وغيرها. وكانت وجهة أهل العلم من علماء وصلحاء وفقهاء وأدباء وأطباء وغيرهم، فاشتهرت

¹ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص737، السملالي: المرجع السابق، ج2، ص123.

² - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص110، 111.

³ - المصدر نفسه، ج2، ص41.

⁴ - نفسه، ج3، ص81.

⁵ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص29، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص395، 396.

⁶ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص33.

⁷ - المصدر نفسه، ج4، ص45.

⁸ - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج1، ص151.

⁹ - ابن الأبار: تحفة القادم، ص90.

¹⁰ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص97.

¹¹ - المصدر نفسه، ج2، ص108، 109.

¹² - نفسه، ج2، ص142.

¹³ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص143.

¹⁴ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص145.

¹⁵ - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص120.

هذه المدن بكثرة العلماء والصلحاء وفحول العلم والتدريس مما جعلها تستقطب طلبة العلم والعلماء بغية أخذ العلم أو نشره بها. وهناك بعض الحواضر لم تتناولها في هذا البحث، وهذا لا يعن أنها تقل أهمية عن التي ذكرناها آنفا وإنما توخيا للاختصار فقط. لأن البحث لا يسع لذكر كل الحواضر.

5- الموروث الثقافي المرابطي:

ازدهرت العلوم والآداب في عهد المرابطين، بفضل رعاية أمرائها، فكان من الطبيعي أن تستمر هذه النهضة إلى ما بعد هذه الدولة وقد استفاد الموحدون مما أنتجه هؤلاء المرابطون في المجال الفكري والثقافي، إذ تعتبر الحياة العلمية في بداية عهد الدولة الموحدية استمرار للحياة العلمية في عهد المرابطين¹. ويؤكد هذا قول إبراهيم حركات بقوله: "ليس من السهل أن نفصل الأدب الموحي عن المرابطي...، وذلك لأن كثيرا من الشعراء الذين عاشوا في عهد المرابطي شهدوا فترة من حكم الموحيين"²، ونستطيع القول بأن ما قيل عن الأدب يمكن أن يقال عن العلوم الأخرى، وهذا ينطبق على الفقهاء والمحدثين والقراء والأطباء وغيرهم من أهل العلم وخاصة في بداية فترة الموحيين.

لقد هيا المرابطون الظروف للموحيين؛ إذ وفروا لهم الكثير من المنشآت العمرانية كالمؤسسات الثقافية والتعليمية من مساجد وكتاتيب ورباطات ومكتبات استفاد بها الموحدون، فقد شيدت الدولة المرابطية الكثير من المساجد³؛ إذ بلغ عددها في عهد علي بن يوسف أكثر من ألفي مسجد⁴، واستمر تواجدها أيضا في عهد الموحيين، ومن المساجد التي بنيت في عهد المرابطين نجد منها جامع الشعبة الذي بناه يوسف بن تاشفين⁵، ومسجد جزائر بني مزغنة وندرومة والمسجد الأعظم⁶ الذي بنوه⁷ قرب قصر الوالي بتلمسان سنة 536هـ/1141م⁸، جامع علي بن يوسف بمراكش⁹.

وقد قام المرابطون بترميم وتوسعة بعض المساجد التي بنيت قبل عهدهم، وعلى سبيل المثال ما قام به

¹ - أبو أسامة شفيق عبد القادر محمد لامة: مجالس العلم والمناظرة بالمغرب والأندلس على عهد المرابطين والموحيين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2014م، ص154.

² - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص368.

³ - صالح بن محمد السندي: المساجد في غرناطة، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، العدد 21، ديسمبر 1993م، ص438.

⁴ - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص167.

⁵ - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص224.

⁶ - للإطلاع على صفات هذا المسجد ينظر إلى حمدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، 1997م، ص367، 368.

⁷ - ذكرا حمدي عبد المنعم محمد حسين وعلي محمد الصلاحي أنه تم بناء هذا المسجد سنة 530هـ/1135م، ينظر علي محمد الصلاحي: = = الجواهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، 2003م، ص202، وحمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق، ص367.

⁸ - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص223، 224، صفية ديب: التربية والتعليم، ص237.

⁹ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص235.

المرابطون بإصلاح وتوسعة جامع القرويين فتمت الزيادة من قبلته وشرقه وغربه وأوكل هذا الأمر إلى القاضي محمد بن داود في سنة 528هـ/1133م، وخلفه الفقيه عبد الحق بن معيشة الذي زاد في الجامع ثلاث بلاطات ومحرابا وصنع له منبرا جديدا، وجعلت أبواب الجامع مغشاة بالنحاس الأصفر، وتم نقش القبة والمحراب بالذهب واللازورد وأصبغة أخرى وانتهت هذه الأعمال في سنة 538هـ/1143م¹.

والجدير بالذكر أن معظم المساجد التي كانت في عهد المرابطين بقيت تؤدي مهامها التعليمية إلى عهد الموحدين منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر مسجد طريانة، ومسجد ابن الغنام، ومسجد ابن ملجوم²، والمسجد المنسوب لابن حنين الذي كان يقرئ به أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن حنين، ومسجد زقاق الماء، ومسجد الحوراء³.

وحتى الكتاتيب والرباطات والمكتبات التي كانت في عهد المرابطين ظل معظمها قائما إلى عصر الموحدين، وقد انتفع المجتمع الموحدى بهذه المؤسسات التعليمية السالفة الذكر طيلة فترة حياة دولته.

تعد الحركة الفكرية في عهد الموحدين استمرار للحركة الفكرية في عهد المرابطين، فجل العلماء الذين برزوا في النصف الثاني من القرن السادس (541-599هـ/1146-1202م)، قد تتلمذوا على يد علماء الدولة المرابطية لأنهم ولدوا في عهدها وتربوا وتأدبوا وتعلموا في مؤسساتها التعليمية من كتاتيب ومساجد وغيرها⁴، فالدولة المرابطية تعتبر مدرسة تخرج منها العلماء الموحدون الذين أخذوا علمهم من فطاحل علماء المرابطين كالقاضي عياض والفقيه ابن العربي الذي قال عنه ابن الإمام: "بجر العلوم، وإمام كل محفوظ ومعلوم"⁵ وغيرهم كثير.

وهناك من العلماء الفطاحل من طال عمره فعاش بداية عهد الموحدين، فقد تركت الدولة المرابطية الكثير من العلماء بعد زوالها، فساهم هؤلاء بالتدريس ونشر علومهم ومعارفهم خلال بداية الفترة المدروسة، فكانوا أساتذة لطلاب الموحدين، فانتفع الطلبة بعلمهم ومصنفاتهم، فكانت لهم مساهمة فعالة في تطور الحركة الفكرية ومن العلماء المرابطين الذين شاركوا في هذه المساهمة:

وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عيسى أبو القاسم (ت541هـ/1146م)، يعرف بابن الرماك، من أهل إشبيلية، وعنه يقول ابن الأبار: "كان عالما بالعربية إماما في صناعتها مسلما له ذلك متصدرا لإقراءها والتعليم بما قائما على كتاب سيبويه. وجد في إنجاب التلاميذ فقل مشهور إلا قد أخذ عنه. وكان أبو علي الشلوبين يقول: ابن الرماك عليه تعلم طلبة الأندلس الجللة"⁶، فقد تتلمذ على يده الكثير من العلماء الموحدين.

¹ - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص59، 60.

² - البيدق: المصدر السابق، ص23.

³ - جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص285.

⁴ - عصمت عبد الطيف: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ص349.

⁵ - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص255.

⁶ - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص23، 24.

والفقيه محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله أبو بكر (ت543هـ/1148م)، من أهل إشبيلية، أثنى عليه العلماء والمؤرخون، وشهدوا له بسعة العلم، والتبحر فيه، وقد ذكر له سعيد أعراب 121 تلميذ من مشاهير تلاميذه دون التلاميذ الغير المشهورين؛ ومنهم 94 تلميذا صاروا من علماء الدولة الموحدية فيما بعد¹، فيبدو أن جل طلبة إشبيلية الذين عاصروه أخذوا عنه ناهيك عن الطلاب الذين كانوا يفيدون إليه من خارج مدينة إشبيلية سواء من الأندلس أو المغرب.

والقاضي عياض (ت544هـ/1149م) الذي عاصر الدولتين المرابطية والموحدية، فكان "جمال العصر، ومفخر الأفاق، وينبوع المعرفة، ومعدن الإفادة،...وله تواليف مفيدة، كتبها الناس، وانتفعوا بها، وكثر استعمال كل طائفة لها"²، وهو الآخر أخذ عليه العديد من العلماء الموحدين حينما كانوا طلبة وانتفعوا بعلمه الواسع في مختلف العلوم.

ومحمد بن أحمد بن إبراهيم بن عيسى بن هشام أبو عبد الله (ت546هـ/1151م)، يعرف بالبغدادي لطول إقامته ببغداد، أصله من جيان، رحل إلى المشرق، فزار الإسكندرية ومكة والشام والموصل وسمع من علمائها ثم عاد إلى المغرب وأقام بفاس زمنا يدرس الفقه، ثم رجع إلى بلده جيان وقعد بمسجدها المنسوب إليه - البغدادي- يعظ الناس ويقص عليهم حكايات الصالحين واستمر على هذا الحال إلى غاية سنة 539 هـ/1144م أو 540 هـ/1145م وهو زمن ظهور الفتنة بجيان وعلى إثرها غادر بلده متوجها إلى مدينة فاس فدخلها عام 544هـ/1149م واستوطنها وبقي بها يدرس الفقه وأصوله ومسائل الخلاف وينشر العلم ويفيد الناس إلى أن توفي³.

ومحمد بن أحمد بن إبراهيم بن عيسى بن هشام أبو عبد الله (ت548هـ/1153م)⁴، يعرف بالبغدادي - لطول إقامته ببغداد -، من أهل جيان، كان فقيها مشاورا حافظا للمسائل عالما بأصول الفقه، أقام آخر حياته بفاس يدرس بها الفقه وأصوله ومسائل الخلاف، وأخذ عنه الناس مؤلفات شيخه أبي الحسن الكيا هراس وبقي ينشر العلم بفاس إلى حين وفاته بها⁵.

وعبد الواحد بن محمد بن خلف بن بقي أبو محمد (ت550هـ/1155م)، يعرف بالبنشكلي، أصله من ثغر بنشكلة من أعمال بلنسية، كتب بخط يده كتب الموطأ وصحيح البخاري والمدونة، كان فقيها مشاورا مدرسا حافظا للمسائل مائلا لعلم الرأي⁶.

وأحمد بن أبي جعفر بن محمد بن عطية القضاعي أبو جعفر (ت553هـ/1158م)، من أهل مراکش،

1 - سعيد أعراب: مع القاضي أبي بكر بن العربي، ص95-111.

2 - ابن الأبار: المعجم في أصحاب القاضي الصديقي، ص302.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص492، 493.

4 - ذكر المقرئ وابن القاضي وفاته سنة 546هـ، ينظر إلى المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص157، ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص262.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص492-294.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص118، 117، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص56.

وأصله من طرطوشة، كان بليغا أخذ عن أبيه وعن مشايخ مراكش، عين كاتباً لعلي بن يوسف ثم لابنه تاشفين ثم لأبي إسحاق وكان من أفضل كتابهم، ولما انقضت دولة المرابطين، قلده عبد المؤمن بن علي خطة الكتابة، وأسند إليه وزارته¹، وذاع صيته في حياة هذه الدولة، ومع هذا كان من أشهر كتاب المرابطين وقد قضى جل حياته في ظل دولة المرابطين².

والطبيبان عبد الملك بن زهر بن عبد الملك أبو مروان (ت557هـ/1161م)، وابنه محمد بن عبد الملك أبو بكر (ت595هـ/1198م)، كان متقدمان في صناعة الطب ولم يكونا في زمانهما أحد مثلهما في هذه الصناعة وقد عاصرا الدولتين المرابطية والموحدية ويقول عنهما ابن أبي أصيبعة: "وخدم أبو بكر محمد - الدولتين، وذلك أنه لحق دولة المثلثين واستمر في الخدمة مع أبيه - أبو مروان عبد الملك بن زهر - ثم خدم - أبو بكر محمد - دولة الموحدين، وهم بنو عبد المؤمن، وذلك أنه كان في خدمة عبد المؤمن هو وأبوه - عبد الملك - وفي أيام عبد المؤمن مات أبوه وبقي هو - محمد - في خدمته ثم خدم لابن عبد المؤمن أبي يعقوب يوسف، ثم لابنه يعقوب أبي يوسف الذي لقب بالمنصور، ثم خدم ابنه أبا عبد الله محمد الناصر، وفي أول دولته توفي أبو بكر بن زهر"³، كما أخذ عنهم طلبة العلم الموحدين مثل أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي (ت613هـ/1216م)، الذي أخذ الطب عن أبي زهر بن مروان⁴.

والمقريء الشهير علي بن محمد بن علي أبو الحسن (ت564هـ/1168م)، يعرف بابن هذيل، كان متقدماً في القراءات، إماماً في التجويد، لازمه طلبة العلم لقراءة عليه والسماع منه، وقد علم ببلنسية أكثر من ستين سنة، وأخذ عنه جملة من علماء الموحدين منهم ابنه، وابن الخير، والأندرشبي، وابن حميد، وابن نوح، ابن يوسف ابن الخباز، وابن الخراط وابن عات، وعبد المنعم ابن الفرس وغيرهم⁵.

ومحمد بن يوسف بن سعادة أبو عبد الله (ت566هـ/1170م)، من أهل مرسية، وأصله من بلنسية، استوطن شاطبة، ولي خطة الشورى بمرسية وعُيِّنَ خطيباً بجامعها وبه أسمع الحديث ودرس الفقه وبعد سقوط المرابطين ولي عهد القضاء بمرسية ثم بشاطبة وكان يسمع الحديث بها وبمرسية وبلنسية ويخطب أيام الجمعة في جوامع هذه المدن الثلاثة متعاقباً عليها، وقد حدث بالمرية وله تأليف سماه "شجرة الوهم المترفية إلى ذروة الفهم"، فكان عارفاً بالعلوم والمعارف، وله حظ وافر في الفقه وأصوله مع مشاركته في علم الحديث والأدب⁶.

وعاشر بن محمد عاشر بن خلف أبو محمد (ت567هـ/1171م)، من أهل يناشقة، استوطن شاطبة، كان فقيهاً حافظاً، بصيراً بالفتوى، ولي القضاء في عدة مدن الأندلس منها غرناطة وإشبيلية، وبعض مدنها الغربية

¹ - ابن الخطيب: المرجع نفسه، ج1، ص263، 264، للمزيد من المعلومات ينظر ترجمته إلى عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص149، 150.

² - إبراهيم حرركات: المرجع السابق، ص193.

³ - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص522.

⁴ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص547.

⁵ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص310، 311.

⁶ - المقري: نفع الطب، ج2، ص158-160، ترجمته ينظر ابن الأبار: التكملة، ج2، ص35، 36.

ثم ولي خطة الشورى ببلنسة، فكان بها رأس المشاورين ثم ولي القضاء بمرسية وأعمالها في أواخر سنة 529هـ/1134م، فمكث بها قاضيا إلى انقراض دولة أهله اللمتونيين في أواخر 539هـ/1144م. فغادرها وأقام بشاطبة يدرس الفقه ويسمع الحديث وقد انتفع الناس بعلمه، وهذا لمعرفته الواسعة وتفننه في العلوم وغزارة حفظه وإيراده الأخبار والنوادر¹.

وأحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد أبو العباس (ت569هـ/1173م)، يعرف بابن الصقر، من أهل الثغر الأعلى من سرقسطة، ولد بألمرية، ثم انتقل مع والده إلى سبتة، كان متقدما وميرزا في العلوم والمعارف منها علم الحديث، والقراءات، والفقه وأصوله وعلم الكلام، والشعر، والكتابة، وقد سكن ابن الصقر بمراكش وتولي أحكامها والصلاة بمساجدها إلى انقراض دولة المرابطين، وحينما استولى عبد المؤمن بن علي على مراكش ألحقه بجملة طلبة العلم الملازمين حضور مجلسه، وقدمه إلى الأحكام لحضرته مراكش، ثم ولي قضاء مراكش ثم قضاء اشبيلية وبعدها قضاء غرناطة، ولما تولى يوسف بن عبد المؤمن زمام الحكم ألزمه خطة الخزانة العالية وكان لا يتولها إلا عليا أهل العلم وأكابرهم².

ومروان بن عبد الله بن مروان بن محمد أبو عبد العزيز (ت578هـ/1182م)، من أهل بلنسية، ولي القضاء بها سنة 538هـ أو 539هـ/1143 أو 1144م، وبعد انقراض الدولة المرابطية في أواخر رمضان أو أوائل شوال من سنة 539هـ/1144م بايعه أهلها في صفر سنة 540هـ/1145م، ثم خلع بعدها بقليل وتم اعتقاله من قبل اللمتونيين، فسجن قرابة اثنتي عشرة سنة، وبعد خروجه من السجن توجه إلى مراكش، وأقام بها يحدث الناس وأخذ عنه الكثير من أهل العلم³.

ومحمد بن عبد الله بن يحيى بن فرج بن الجد الفهري أبو بكر (ت586هـ/1190م)، يعرف بابن الجد، من أهل اشبيلية، كان فقيها حافظا، عارفا بالنحو، خطيبا بليغا، ذاكرا للآداب واللغات والأنساب، تأريخيا، عايش الدولة المرابطية والموحدية وحظي مكانة مرموقة لدى يوسف بن عبد المؤمن وابنه يعقوب المنصور⁴.

نستطيع أن نقول أن جل العلماء الموحدين الذين عاصروا القرن السادس قد تتلمذوا على يد العلماء المرابطين، وترعرعوا في ظل الدولة المرابطية، وكانت نشأتهم العلمية في عصرها، ونشير إلى أن معظم علماء فترة حكم الخليفة عبد المؤمن هم علماء الدولة المرابطية في الوقت نفسه.

6- الرحلات العلمية:

وهناك أحاديث نبوية حثت على طلب العلم، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة..."⁵، وقوله أيضا عليه الصلاة والسلام: "طلب العلم فريضة على كل

¹ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص81-82، ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص44، 45.

² - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص409، ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص182-186.

³ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص185.

⁴ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص353-356.

⁵ - ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القرويبي: سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، دط، ج1، ص1.

كل مسلم...¹، فكل هذه الأحاديث تحث على طلب العلم بالنسبة للرجال والنساء والكبار والصغار دون تمييز. ويذكر ابن عبد ربه قول للصحابي الجليل معاذ بن جبل في فضل طلب العلم: "تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة، وطلبه عبادة، وبذله لأهله قرية. والعلم منار سبيل أهل الجنة، والأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة"²، فإن معاذ بن جبل يبرز لنا مزايا طلب العلم في الدنيا والآخرة.

وقد حث أبو الوليد سليمان بن خلف المعروف بالباجي (ت474هـ/1081م) ولديه بطلب العلم بقوله: "فعليكما بطلبه - العلم -؛ فإنه غنى لطالبه، وعز لحامله به تجتنب الشبهات، وتصح القربات..."³، ويضيف قائلاً عن فضائله: "العلم سبيل لا يفضي بصاحبه إلا إلى السعادة، ولا يقصر به عن درجة الرفعة والكرامة. قليله ينفع، وكثيره يعلى ويرفع، كثر يزكو على كل حال، ولا يغصبه غاصب، ولا يخاف عليه سارق ولا محارب. فاجتهدا في طلبه، واستعدبا التعب في حفظه، والسهر في درسه، والنصب الطويل في جمعه، وواظبا على تقييده وروايته، ثم انتقلا إلى فهمه ودرايته"⁴.

ويبين ابن خلدون أهداف الرحلة العلمية بقوله: "أن الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد من كمال في التعليم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعلما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها، فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها"⁵.

ويقول الرصاع عن همة الطلاب في طلب العلم في العصر الوسيط: "لما كان العلم أسنى المفاخر؛ وأجل ما اتفق فيه الذخائر وتستحث نحوه الركائب ويمتطي لتحصيله ظهور النجائب وأولى ما شمر له عن ساعد الجد والاجتهاد، ويهجر لاقتنائه لذيد المطاعم وراحة الرقاد، ويحجب لنيله الفياقي والقفار؛ ويواصل إليه الليل والنهار"⁶. وقد حث العلماء في عصر الموحدين على طلب العلم ومنهم الشعراء كأبي موسى عيسى بن عمران بن دافال (ت578هـ/1182م) يوصي أبنائه وينصحهم ومنها طلب العلم بقوله:

وَالْعِلْمُ كُونُوا يَا بَنِيَّ مِنْ أَهْلِهِ فَالْعِلْمُ أَفْضَلُ مَا أَرَى أَنْ يُكْسَبَا

ص81، رقم 223، الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى: الجامع الكبير، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م، ج4، ص385.

1 - ابن ماجة: المصدر السابق، ج1، ص81، رقم 224.

2 - ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج2، ص84.

3 - الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف: النصيحة الولدية، وصية أبي الوليد الباجي لولديه، تح: إبراهيم باحس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص22.

4 - الباجي: المصدر السابق، ص22، 23.

5 - ابن خلدون: المقدمة، ص744، 745.

6 - الرصاع أبو عبد الله محمد النصارى: فهرست الرصاع، تح: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1967م، ص213.

فَتَعَلَّمُوهُ لِإِدِينِكُمْ وَمَعَادِكُمْ وَذَرُّوا أُنَاسًا صَيَّرُوهُ مَكْسَبًا¹.

وقال أبو عبد الله محمد بن إدريس المعروف بابن مرج الكحل (ت634هـ/1236م) ومنها قوله:

تَعَلَّمْ إِنَّ تَشَأْ عِزًّا وَهَلْ تُشْفَى بِلَا عِلْمٍ
فَكُلُّ جَهَالَةٍ ذَلَّةٌ نُفُوسُ هُنَّ مُعْتَلَّةٌ².

كان طلبة العلم في فترة الدراسة يرتحلون من مدينة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر لتحصيل العلم من علماء هذه المناطق³، فكان الطلاب شغوفين معتنين بالعلم حريصين عليه، دؤوبين على تقييده، منقطعين ومجتهدين في التماسه، يطلبونه ويحرصون على لقاء حملته والأخذ عنهم أمثال: أبو عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عياد (ت575هـ/1179م)، الذي كان مكثرا من لقاء الرواة والرحلة للسمع من الشيوخ ومعنينا بالتقييد والرواية والمعرفة بالرجال⁴، وأبو جعفر (أبو العباس) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن مضاء (ت592هـ/1195م)⁵، الحجاج يوسف بن أبي محمد (ت641هـ/1243م) الذي كان معنينا بالرواية والتقييد ولقاء العلماء⁶، وأبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الجلاب (ت664هـ/1265م)⁷، وكانوا لا يأنفوا عن استفادته من الصغير والكبير، وقيدوا في الكتب، وكان أبو القاسم أحمد بن محمد بن عبد الرحمن البلوي (ت657هـ/1258م) يأخذ العلم من الصغار والكبار وقد أخذ عن طالبه أبو عبد الله بن عبد الملك المراكشي صاحب كتاب الذيل والتكملة وهو حينئذ عمره نحو ستة عشر سنة، وكتب أبو القاسم المسألة بخط يده وختمها بقوله: أفادنيها الطالب الأنجب الأنبل أبو عبد الله بن عبد الملك⁸، كما كان أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريسي (ت619هـ/1222م) معنينا بالرحلة العلمية⁹.

وتميز هؤلاء الطلبة بكثرة الترحال بين حواضر المغرب والمشرق الإسلاميين حتى يحصل لهم أخذ العلم عن أكبر عدد ممكن من العلماء ومن هؤلاء الطلبة: أبو الحسن علي بن خييار الفاسي (كان حيا سنة601هـ/1204م)¹⁰، وأبو بكر محمد بن عبد النور بن أحمد المقرئ (ت614هـ/1217م)¹¹، الذي كان

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص128.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص123.

3 - إيناس حسني البهجي: تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين وحتى سقوط دولة بني الأحمر، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر، دط، 2015م، ص283.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص213.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص399.

6 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص440.

7 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص20.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، هامش ص620.

9 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص331.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص17.

11 - الرعييني: المصدر السابق، ص16.

رحالة في طلب العلم¹، وأبو الربيع سليمان بن موسى (ت 634هـ/1236م)²، وأبو محمد عبد الله القرطبي (603-672هـ/1206-1273م) الذي أخذ عن شيوخ لا يحصون عددا³.

وكانوا لا يكتفون بالأخذ عن شيخ أو شيخان بل يعددون الشيوخ وهذا للتحصيل والاستفادة أكثر، فقد كان هؤلاء الشيوخ يعدون بالعشرات ومن أخذ عن شيوخ كثر: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المعروف بالملاحي (ت 619هـ/1222م)، الذي أخذ عن مائة وستة وثلاثون شيخا وقيل أكثر من مائة وخمسون رجلا⁴، وقال عنه ابن الأبار: "وروى العلي والنازل وكتب عن الصغار والكبار وبالغ حياته كلها في الاستكثار"⁵، ويذكر أن شيوخ أبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن اليتيم وبابن البلنسي وبالاندرشي (ت 621هـ/1224م) الذين لقيهم وأجازوا له نحو مائة شيخ⁶، وقد بلغ عدد شيوخ أبي سليمان داوود بن سليمان المعروف بابن حوط الله (ت 621هـ/1224م) أكثر من مائتي شيخ؛ إذ أخذ عن الكبار والصغار⁷.

واشتهروا بملازمتهم الشيوخ مدة طويلة تقدر في بعض الأحيان بالسنين، وكانوا يلازمونهم في السفر والحضر، فلزم ابن تومرت أبا حامد الغزالي ثلاثة أعوام⁸، وأبو الحسن علي بن محمد بن خيار البلنسي (كان حيا سنة 601هـ/1204م)، الذي لازم شيخه أبا عبد الله بن الرمادة سنين⁹، وصحب أبو محمد عبد الله الشنتريني (ت 606هـ/1209م) أبا عبد الله بن المجاهد قرابة ثلاثين سنة وأخذ عنه¹⁰، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت 620هـ/1223م)، الذي لازم أبا القاسم بن بشكوال أعواما¹¹، ولازم أبي سليمان داوود بن سليمان المعروف بابن حوط الله (ت 621هـ/1224م) أبا القاسم بشكوال قرابة عامين ويقول عنه: "لم يتيسر لي من السماع على أحد ما تيسر لي عليه"¹²، وأي بكر (أبي عبد الله) محمد بن علي المعروف بالغزال (ت 625هـ/1227م)، الذي لازم ابن أحمد بن عبيد اثني عشر عاما¹³، ولازم أبو محمد عبد الله بن علي المعروف بابن ستاري (ت 646هـ/1248م)¹⁴ بالإسكندرية أبا الحسن الأبياري قرابة سبع سنوات¹.

¹ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص122، 123.

² - المصدر نفسه، ج4، ص100، 101.

³ - ابن الطواح: سبك المقال لفك العقال، ص212.

⁴ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص119.

⁵ - المصدر نفسه، ج2، ص119.

⁶ - نفسه، ج2، ص123.

⁷ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص256، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص250.

⁸ - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص172.

⁹ - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص247.

¹⁰ - المصدر نفسه، ج2، ص285.

¹¹ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص121.

¹² - المصدر نفسه، ج1، ص256.

¹³ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج4، ص545.

¹⁴ - ذكر ابن الزبير أنه يعرف بابن شاري، وتوفي سنة 647هـ/1249م، ينظر ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص104، 105.

كما كان أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد المعروف بابن قطران (ت 651هـ/1253م) ملازماً لأبي العباس يحيى المحرطي في ذلك²، ولازم الرعيبي (ت 666هـ/1267م) شيخه أبا بكر محمد بن عبد النور بن أحمد السبتي المقرئ (ت 614هـ/1217م) وشيخه أبا بكر محمد بن طلحة بن محمد (ت 618هـ/1221م) عدة سنوات³، ولازم أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد المعروف بابن عصفور (ت 659هـ/1260م)⁴ أبا علي الشلوبيين عشر سنين حتى ختم عليه كتاب سيوييه⁵.

وكان الطلبة في هذه الفترة يطلبون العلم منذ الصغر مثل أبي الوليد محمد بن أحمد المعروف بابن رشد الحفيد (ت 595هـ/1198م)، الذي عكف على طلب العلم من صغره إلى كبره⁶، وأبي العباس أحمد بن محمد بن صابر المالقي (ت 662هـ/1263م)⁷، الذي طلبه منذ صغره⁸.

6-1- الرحلة الداخلية:

يعد سقوط المدن الأندلسية في أوائل القرن السابع الهجري⁹ من أسباب رحلة الأندلسيين عامة وأهل العلم خاصة إلى عدوة المغرب هرباً من اعتداءات النصارى عليهم وإيجاد موطن آمن كابن الأبار القضاعي على سبيل المثال الذي نزل بتونس¹⁰، وهؤلاء الذين نزحوا إلى المغرب منهم من زاول تعليمه وطلب العلم ومنهم من قام بنشر علومه ومعارفه به — المغرب — مجتهداً في ذلك، فكان لهم تأثير إيجابي على تطور الحركة الفكرية في بداية القرن السابع الهجري.

وكانت لحكام هذه الدولة رحلات علمية، فابن تومرت رحل إلى الأندلس لطلب العلم، فترل قرطبة ولقي بعض شيوخها، ثم قصد المشرق للغاية نفسها¹¹، وطلب عبد المؤمن العلم منذ صغره¹²؛ فقد ورحل عبد المؤمن من تلمسان إلى فاس بغية طلب العلم ولقاء علمائها¹³، ثم توجه إلى بجاية للغاية نفسها وهو شاب صغير¹⁴. كان أهل العلم في العهد الموحد من أهل العناية بطلب العلم وكان شغلهم الشاغل لقاء الشيوخ والأخذ

1 - ابن القاضي: جذوة الإقتباس، ص 431.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 5، ص 05.

3 - الرعيبي: المصدر السابق، ص 14، 79.

4 - ذكر ابن الزبير أن وفاته كانت في عشر السبعين وستمائة، ينظر ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 305.

5 - الكتبي صلاح الدين محمد بن شاعر بن أحمد: فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، دت، ج 3، ص 109.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 74.

7 - ينظر إلى ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 1، هامش ص 606.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 1، ص 604، 605.

9 - محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام العصر الرابع نهاية الأندلس، ص 452.

10 - محمد عبد الله عنان: المرجع نفسه، ص 455.

11 - ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 302، عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 136.

12 - ابن أبي دینار: المصدر السابق، ص 137.

13 - ابن القطان: المصدر السابق، ص 186.

14 - اليوسي: المصدر السابق، ص 265.

عنهم ومن تميز بهذا نجد:

إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم أبو إسحاق (ت 569هـ/1173م)، شهير بالحمزي، ويعرف بابن قرقول، كان رحالاً في طلب العلم، معنياً بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم¹.

ويوسف بن عبد الله بن سعيد أبو عمر (ت 575هـ/1179م)، وُصِفَ بالإكثار من لقاء الشيوخ والرحلة إلى أخذ العلوم والاعتناء بالتقيد والرواية².

وأحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد أبو العباس (ت 581هـ/1185م)، يعرف بابن البلسي وابن اليتيم، كان طالباً للعلم عند الشيوخ، ولقاء جملة وأخذه عنهم، منقطعاً إليه، معنياً به قديماً ولا يمكس بمجالس الشيوخ الأصول المعتمدة إلا من الموثوقين بضبطه والمتيقنين تحصيله³.

وأحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن مضاء ابن مهند بن عمير أبو جعفر (أبو القاسم) (ت 592هـ/1195م)، نشأ منشغلاً بطلب العلم حريصاً على لقاء الشيوخ⁴.

وأحمد بن محمد بن سماعة أو جعفر (ت 610هـ/1213م)، استوطن غرناطة، كان رحالاً لطلب العلم بالأندلس، فزار اشبيلية وقرطبة وغرناطة ومورور وبلنسية وغيرها من مدن الأندلس وأخذ من علمائها الكبار⁵.

ومروان بن عمار بن يحيى أبو بكر (ت 610هـ/1213م)، من أهل بجاية، أخذ ببلده عن ابن الخراط، وبناس عن أبي ذر الخشني وأبي عبد الله بن حميد، وسمع بسبته من أبي محمد الحجري، وبالأندلس من أبي محمد عبد المنعم بن الفرس وأبي القاسم بن حبيش⁶.

وعبد الله بن الحسن بن أحمد أبو محمد المعروف بابن القرطي (ت 611هـ/1214م)، من أهل مالقة، "عني أتم العناية بالرواية ولقاء الشيوخ والرحلة في سماع العلم وكتب الكثير وروى العالی والمنازل واستوسع في ذلك"⁷.

ومحمد بن الحسن بن الخضر أبو عبد الله (كان حياً سنة 612هـ/1215م)، من أهل ميورقة، كان معنياً بطلب العلم ولأجل ذلك رحل إلى المشرق⁸.

ومحمد بن عبد النور بن أحمد بن محمد أبو بكر (ت 614هـ/1217م)، من أهل إشبيلية، اهتم بلقاء الشيوخ والرحلة إليهم للأخذ عنهم، فكان مكباً على طلب العلم طيلة حياته متميزاً بجملة عالية في اقتناء الكتب⁹.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 130، 131.

2 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 4، ص 213.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 1، ص 611، 612.

4 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص 116.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 1، ص 602.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 187، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 5، ص 277.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 286.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 4، ص 175.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 4، ص 451.

وداود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن أبو سليمان (ت 621هـ/1224م)، من أهل أندة من عمل بلنسية، استوطن مالقة، جال وصال بين مدن الأندلس لطلب العلم، فرار بلنسية وشاطبة ومرسية وقرطبة وإشبيلية، ولقي علماء هذه المدن وسمع منهم وقيد الكثير عنهم¹.

ومحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله أبو عبد الله (ت 621هـ/1224م)، يعرف بابن اليتيم وبابن البلنسي والأندوشي من أهل ألمرية وأصله من بلنسية، كان رحالاً في طلب العلم، متجول بين مدنه الأندلس والمغرب وأخذ من علمائها، فقد زار بلنسية ومرسية ومالقة وأشونة — من أعمال قرطبة — وغرناطة، وفاس². وأحمد بن علي بن يوسف أبو العباس أو أبو جعفر (ت 624هـ/1226م)، سكن لوشة، كان مهتماً بالرواية ولقاء العلماء والأخذ عنهم³.

وعبد الله بن محمد بن خلف بن اليسر أبو محمد (ت 627هـ/1229م)، من أهل غرناطة، أخذ القراءات عن أبي خالد يزيد بن رفاعة، وأبي الحسن بن كوثر وغيرهم، اعتنى بلقاء الشيوخ⁴. وعبد الرحمن بن محمد بن مغنين الكتامي أبو عمرو (ت في عشر العشرين وستمائة)، الذي ترك العمل في آخر عمره، وعكف على طلب العلم، ولازم الفقيه أبا الحسن بن زرقون، وسعى على قضاء بقية حياته في القراءة⁵. ومحمد بن سعيد بن علي أبو عبد الله (ت 645هـ/1247م)، من أهل غرناطة، يعرف بالطراز، كان معتنياً بلقاء الشيوخ، وقد جال وصال بين الأندلس والمغرب زمناً طويلاً في طلب العلم⁶.

أ- الرحلة من عدوة المغرب إلى الأندلس لطلب العلم:

كان طلبة العلم المغاربة حينما يأخذون العلم بمسقط رأسهم لا بد عليهم أن يرحلوا خارج مدينتهم للاستزادة في التحصيل العلمي، فكان معظمهم يتوجهون صوب الأندلس للأخذ عن علماء حواضرها الثقافية كقرطبة وإشبيلية وغرناطة وبلنسية ومالقة ومرسية وغيرها من الحواضر، وقد ذكرت المصادر التاريخية الكثير ومنهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر:

عيسى بن يوسف بن عيسى بن قاسم أبو زيد أو أبو القاسم (ت 603هـ/1206م)، يعرف بابن الملجوم، من أهل فاس، سافر إلى الأندلس عدة مرات بغية طلب العلم، زار قرطبة وإشبيلية ولقي علمائها من الفقهاء والمحدثين واللغويين وأخذ عنهم⁷.

ومحمد بن علي بن يخلف بن يخلف أبو عبد الله (ت 606هـ/1209م)، من جزائر بني مزعنا، رحل إلى

¹ - ابن الأبار: المصدر السابق، ج 1، ص 256.

² - المصدر نفسه، ج 2، ص 123.

³ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 1، ص 521.

⁴ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 2، ص 207، ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 100.

⁵ - ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 148.

⁶ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 4، ص 229، 230.

⁷ - ابن أبي زرع: الذخيرة السننية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، ط 2، 1972م، ص 41.

الأندلس لطلب العلم، فترل باشبيلية ولقي به العديد من العلماء، فأخذ بإشبيلية عن أبي إسحاق بن ملكون، وأبي بكر بن عيسى البطليوسي، وأبي محمد بن موجهال بلنسي وأبي زيد السهيلي وغيرهم¹.

ومحمد بن أحمد بن محمد بن خلف أبو عبد الله (كان حيا سنة 610هـ/1213م)، من أهل سلا، انتقل إلى الأندلس، فلقي جلة من العلماء، وأخذ بمروية عن أبي بكر بن أبي حمزة، وبغرناطة عن أبي الحسن بن كوثر، وابن رفاعة، وابن الفرس، وابن عروس، وغيرهم من علمائها، وبإشبيلية عن أبي عبد الله بن زرقون، وابن جمهور². وعمر بن محمد بن مخلوف أبو علي (ت 626هـ/1228م)، من أهل تدلس، رحل إلى الأندلس طالبا للعلم، نزل ببلنسية وتلا بالسبع على أبي زكريا الجعيدي، وروى بها عن علمائها كأبي الجعفر الحصار، وأبي الحسن بن خيرة، وأبي الخطاب بن واجب، وغيرهم³.

وعبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر أبو زيد أو أبو القاسم (ت 629هـ/1131م)، يعرف بابن السطاح، من أهل الجزائر⁴، انتقل إلى إشبيلية ولقي علمائها فسمع منهم وأخذ عن الحسين بن زرقون، والنحوي أبي بكر بن بن طلحة، ولقي بمروية أبا القاسم الطرسوني فقرأ عليه المقامات وغيرها، وقد سكن بجاية وأقرأ بها وأخذ الناس عنه⁵، ويعد أول من أدخل كتاب "الأنوار في الجمع بين المنتقى والإستذكار" إلى عدوة المغرب⁶.

وعمر بن محمد بن مخلوف أبو علي (ت 626هـ/1228م)، من أهل تدلس⁷، دخل الأندلس بغية طلب العلم، نزل ببلنسية وأخذ عن علمائها كأبي بكر عتيق المريطري، وأبي جعفر الحصار، وأبي الحسن بن خيرة، وأبي الخطاب بن واجب، وغيرهم، وتلا بالسبع على أبي زكريا الجعيدي، ثم قفل إلى بلاد المغرب واستقر ببجاية وظل بها يقرئ القرآن⁸.

ويحيى بن عباس بن أحمد بن أيوب أبو زكريا (ت 652هـ/1254م)، من أهل قسطنطينية، أخذ علومه الأولى ببلده، ثم رحل إلى الأندلس في طلب العلم، فأخذ عن أبي الحسين بن زرقون، وأبي حوط الله، وأبي الخطاب بن واجب، وأبي الربيع بن سالم، وأبوي عبد الله: ابن خلفون وابن نوح وغيرهم من علماء الأندلس، ثم قفل إلى بلده بعلم غزير ورواية كثيرة، ولزم التدريس به⁹.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص238.

2 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص11.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص107.

4 - ومعناها مجموعة من جزر، وتعرف بجزائر بني مزغناي، وهي مدينة قديمة، وكانت من خواص بلاد بني حماد بن زيري، ينظر المصدر السابق، ج2، ص132.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص55، 56.

6 - الغريبي: المصدر السابق، ص263، 264.

7 - تدلس: هي مدينة كبيرة تقع بين مدينتي بجاية والجزائر، فتبعد عن بجاية برا بتسعين ميلا، وتبعد عن مرسى الدجاج بأربعة وعشرون ميلا، تتوفر بها الفواكه لاسيما البقر والغنم التي توجد بها بأعداد كثيرة وتباع بها هذه بأثمان زهيدة، وقد احتلها يحيى بن إسحاق الميورقي زمن الموحدين، وقام بأعمال تخريب بها، ينظر الحميري: المصدر السابق، ص132.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص107.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص327.

ومحمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي أبو عبد الله، (ت655هـ/1257م)، من أهل سبتة، رحل إلى الجزيرة الخضراء، ودرس بها كتاب سيويه عن النحوي أبي القاسم عبد الرحمن، وأخذ بها كتاب الإيضاح عن أبي الحجاج بن معزوز، وزار عدة مدن أندلسية للأخذ عن علمائها ومنها إشبيلية¹.
ومحمد بن يوسف بن عمران أبو عبد الله (ت655هـ/1257م)، يعرف المزدغي، من أهل فاس، سافر إلى الأندلس رغبة في طلب العلم رفقة أبيه، فزار مدنها ومنها إشبيلية وقرطبة وأخذ عن بعض شيوخها².

ب- الرحلة من الأندلس إلى المغرب لطلب العلم:

رحل الأندلسيون إلى المغرب في طلب العلم وخاصة بعد ظهور الحواضر الثقافية في المغرب كمراكش وفاس وسبتة وتلمسان وبجاية وهذه المدن المغربية استقطبت طلبة الأندلس إليها وخاصة مدينة مراكش باعتبارها عاصمة الموحدين والتي كانت في عهدهم تعج بفضائل العلماء الذين استدعاهم الخلفاء الموحدون وأقاموا بها لما وجدوه من الترحاب والإكرام من قبل هؤلاء الخلفاء، ومن الذين قدموا إلى المغرب لغرض طلب العلم:
محمد بن عبد الله الأنصاري أبو عبد الله (ت بداية القرن 7هـ/13م)، يعرف بالقرطبي، من أهل إشبيلية، أخذ القراءات وسمع الحديث من علماء الأندلس، ثم توجه إلى فاس لطلب العلم، فأخذ بها عن أبي عبد الله بن زرقون، وقفل إلى إشبيلية وكان يقرأ القرآن ودرس الفقه في آخر حياته³.

ومصعب بن محمد بن مسعود بن عبد الله ركب أبا ذر (ت604هـ/1207م)، يعرف بابن أبي ركب، من أهل جيان، رحل إلى العدو وسمع بفاس من أبي عبد الله النميري وأبي الحسن بن حنين وأبي عبد الله بن الرمادة، وتلمسان من أبي القاسم عبد الله عبد الرحمان بن يحيى بن الحسين القرشي وأبي مروان عبيد الله بن هشام الحضرمي وبجاية من أبي بكر بن رزق وأبي عبد الله الفلنقي وأبي العباس الخزوي وأبي إسحاق بن ملكون وأبي محمد عبد الحق الإشبيلي⁴.

والأخوان عبد الله بن سليمان أبو محمد (ت612هـ/1215م)، وداود بن سليمان أبو سليمان (ت621هـ/1224م)، يعرفان بابنا حوط، أصلهما من أندة بشرق الأندلس، جالا وصالا في الأندلس في طلب العلم، ثم توجهتا إلى المغرب للغرض نفسه، فزارا عدة مدن مغربية منها سبتة وسلا ومراكش وغيرها، فلقيا العديد من الشيوخ وتحصل لهما سماع كثير، لم يشاركهما في كثرته أحد من المغاربة بوجه واعتناء باب الرواية ما لم يعتن أحد ممن عاصرها⁵.

وعبد الله بن باديس بن عبد الله بن باديس أبو محمد (ت622هـ/1225م)، من أهل بلنسية، أخذ أولى علومه بها ثم انتقل إلى إشبيلية فلقى علمائها، وانتفع بعلمهم، ثم شد الرحال إلى فاس ليطلب العلم بها، فأخذ عن

¹ - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص17.

² - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص267.

³ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص93.

⁴ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص188.

⁵ - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص96.

علمائها علم الكلام وأصول الفقه كأبي الحجاج بن نموي ثم رجع إلى بلده بلنسية فأقام بها يدرس بجامعة¹. ويعيش بن علي بن يعيش أبو البقاء (ت626هـ/1228م)، من أهل شلب، رحل إلى مراکش بسبب الفتنة ثم سافر إلى مدينة فاس، فسمع من شيوخها كأبي عبد الله بن الرمامة، وأبي الحسن علي بن السحن اللواتي، وأبي عبد الله بن خليل الإشبيلي، وكان عارفاً بالقراءات، مكثراً من رواية الحديث ولقاء الشيوخ². ومحمد بن عامر بن فرقد بن خلف أبو القاسم (ت627هـ/1229م)، من أهل مورور، استوطن إشبيلية سافر إلى العدو، فترل في قسنطينة³ وسمع بها من أبي الفضل قاسم بن علي بن عبدون بعض كتاب الترميذي وزار سجلماسة ولقي بها سالم بن سلامة السوسي⁴. ومحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد أبو بكر (ت630هـ/1232م)، من أهل إشبيلية، ويعرف بالقرطبي أخذ العلم في بداية حياته بالأندلس، ثم رحل إلى مدينة فاس طالباً للعلم فأخذ عن أبي عبد الله بن زرقون وسمع الحديث من كبار المحدثين، ثم قفل إلى إشبيلية وقعد يدرس العربية والفقه بها⁵. وعبد العزيز بن علي بن عبد العزيز بن زيدان أبو محمد (ت634هـ/1236م)، من أهل قرطبة، ترعرع بمدينة إستيجة⁶، رحل إلى فاس وأقام بها وأخذ عن علمائها مثل أبي الحسن بن الحنين الذي سمع منه "الموطأ" سنة 564هـ/1168م، و"الشهاب" للقضاعي عن أبي الحسن العبسي، وروى عن أبي عبد الله بن الرمامة، وأبي علي بن الحسين اللواتي، وأبي محمد عبد الحق الإشبيلي، وأجاز له بها أبو القاسم بن بشكوال وأبو بكر بن خير وأبو القاسم السهلي وسواهم، وكانت وفاته بمدينة فاس⁷.

ت-الرحلة من المغرب إلى الأندلس لنشر العلم:

ساهمت الدولة المرابطية في توحيد المغرب والأندلس ففتح عنه تواصل ثقافي ملحوظ بين العدوتين مما أدى إلى بروز الكثير من علماء المغرب في عهد الموحدين الذي صار لهم نوع من الاستقلالية في المجال العلمي وأصبحوا ينافسون العلماء الأندلسيين وظهر هذا جلياً في انتقالهم إلى عدوة الأندلس واشتغالهم بالتدريس والإقراء بها وممن كان لهم دور في نشر العلم بالأندلس:

محمد بن علي بن يخلف بن يوسف أبو عبد الله (ت606هـ/1209م)، أصله من جزائر بني مزغنة، انتقل إلى الأندلس طالباً للعلم، لقي الكثير من العلماء، وأخذ بإشبيلية عن أبي إسحاق بن ملكون، أبي بكر بن

¹ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص293، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص170.

² - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص235.

³ - هي مدينة كبيرة محصنة حصانة قوية لا مثيل لها، تسكنها عدة قبائل كنامية منها ميلة، ونفزاوة، وقسطيلبة، وبها أسواق كبيرة، وأرضها تتوفر على مياه كثيرة من أنهار وعيون، ينظر البكري: المصدر السابق، ص63.

⁴ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص130.

⁵ - المصدر نفسه، ج2، ص132.

⁶ - هي مدينة قديمة أزلية، متصلة بأعمال قرطبة، تقع على نهر شنبيل - يقع جنوب مدينة غرناطة -، تمتاز بكثرة المرافق، والفواكه والأزهار المتنوعة، وبها قرى كثيرة تزيد عن ألف قرية، ينظر مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، ص126، 127.

⁷ - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص99.

عيسلى البطليوسي، وأبي محمد بن موجهال بلنسي، وأبي زيد السهيلي¹.

وإسحاق بن إبراهيم بن يعمر (ت609هـ/1209م)، من أهل فاس، كان فقيها حافظا، عارفا بالفقه المالكي، درس بفاس وبسبته، ثم جاز إلى الأندلس ودرس الفقه بمرسية، وقد تولى قضاء فاس وسبته وبلنسية وجيان².

والحسن بن علي بن محمد أبو علي (ت بعد 615هـ/1218م)، من أهل أغمات، وأصله من تلمسان، انتقل إلى جزيرة ميورقة قبل سنة 600هـ/1203م وقعد بها زمنا ثم غادرها ورجع إليها مرة ثانية، ودرس بها العربية وأخذ عنه، وخرج منها إلى بلنسية في سنة 615هـ/1218م، فأقام بها مدة يُسمع، وكانت وفاته بمراكش³.

و يوسف بن محمد بن المعز المكلاقي أبو الحجاج (ت626هـ/1228م)، يعرف بالأحذب، من أهل فاس، زار الأندلس مرتين، أولاهما رفقة الخليفة المنصور سنة 591هـ/1194م، وفي الثانية مع الخليفة الناصر سنة 617هـ/1220م، وقد درّس بالأندلس خلال مكوثه بها، فشاع ذكره وعلت مكانته، وتنافس أهلها بمجلسه في الأخذ عنه⁴.

وعلي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم التجيبي أبو الحسن (ت637هـ/1239م)، يعرف بالحرالي⁵، أصله من الأندلس، ولد ونشأ بمراكش، أخذ عن أبي الحسن بن خروف وأبي الحجاج بن نموي وسواهما، سافر إلى المشرق، فحج وتحول ولقي المشايخ به وناظر عندهم، وحين عودته أقام بالأندلس مدة يقرئ ويعلم، فأخذ عنه أهل العلم، ثم رحل إلى المشرق وبقي هناك إلى أن وافته المنية بحماة⁶.

وعلي بن محمد بن علي بن محمد أبو الحسن (ت649هـ/1251م)، يعرف بالشاري، من أهل سبته، رحل إلى الأندلس في شعبان من سنة 641هـ/1243م ودخل المرية وسكنها إلى غاية محرم من سنة 648هـ/1250م، فأقرأ بها القرآن وأجاز وانتفع بعلمه خلق كثير، ثم سافر إلى مالقة فدخل غرناطة وأقام بها أياما يسمع ويقرئ بها إلى إن غادرها، وحينما أقام بمالقة أخذ عنه جماعة من العلماء وبقي بها إلى حين وفاته⁷.

ث- الرحلة من الأندلس إلى المغرب لنشر العلم:

رحل جمع من العلماء الأندلسيين إلى المغرب قبل وبعد سقوط المدن الأندلسية في يد النصارى، وتصدروا مجالس العلم ودرّسوا العلوم لطلبة العلم المغاربة، فانتفع بهم خلق كثير ومن هؤلاء:

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص238.

2 - محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج3، ص656.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص219.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص351.

5 - الحرالي نسبة إلى حرالة؛ وهي من أعمال مدينة مرسية، ينظر السيوطي: طبقات المفسرين، تح: علي محمد عمر، دار النوادر، الكويت، الكويت، ط1، 2010م، ص76.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص251.

7 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص315.

عبد القادر التبين (ت566هـ/1170م)، من أهل غرناطة، قدم إلى سبتة والتقى بأبي عبد الله الفخار السبتي، ثم استقر قرب تطوان، وتصدر تدريس العلوم القرآنية رفقة أبي عبد الله الفخار السبتي بجامع السويقة بتطوان¹.

ومحمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس أبو بكر (ت567هـ/1171م)، من أهل قرطبة، كان عارفا بعلم اللسان، رحل إلى مراکش وأقام بها يقرئ العربية والآداب إلى حين وفاته².

وفتح بن محمد بن فتح أبو نصر (ت574هـ/1178م)، من أهل إشبيلية، كان عالما بالقراءات ضابطا أحكامها، أقرأ بقرطبة وشلب مدة، ثم انتقل إلى فاس وأقام بها يقرئ القرآن³.

وعبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله أبو محمد (ت591هـ/1194م)، أصله من قنجاير من أعمال المرية، نشأ وأخذ علومه الأولى بالمرية، جال بمدن الأندلس لطلب العلم، يعتبر خاتمة المسندين ومن كبار محدثين، درس ببلده ثم انتقل إلى مالقة سنة 542هـ/1147م، مكث بها يدرس القرآن والحديث والفقه والعلوم الإنسانية ثم غادرها متوجها إلى سبتة، فترل ولم تدم إقامته بها طويلاً، لينتقل بعدها إلى فاس وأقام بها زمناً يقرئ بها، ثم عاد إلى سبتة مرة أخرى، فسكنها يقرئ بها ويسمع الحديث مدة ثلاثين سنة، فكانت الرحلة إليه من كل حذب وصب، فأخذ عنه الناس، واستدعاه المنصور الموحدي إلى مراکش، وأسمع الحديث بجامعها الأعظم وقد قربه الخليفة وأحسن نزوله، مغدقاً عليه المال وتميز بالعلم واتساع الرواية وعلو المترلة وذيوخ الصيت وقد أثنى عليه كبار العلماء⁴.

وأحمد بن عبد الرحمن بن محمد أبو جعفر (أبو القاسم) (ت592هـ/1195م)، من أهل قرطبة، انتقل إلى عدوة المغرب فترل بتمللك وأقام بها يدرس العلم ناشرا ما عنده من المعارف في عهد عبد المؤمن بن علي وقد درس أبناء الخليفة عبد المؤمن وقتاً⁵.

وعمر بن عبد المجيد بن عمر الرندي أبو علي (ت616هـ/1219م)، من أهل مالقة، أصله من رندة، قدم إلى المغرب فدرس العربية والأدب وأقرأ القرآن زمناً بسبتة، وحدث بمراكش، وأخذ عنه خلق كثير سواء من المقيمين بها أو الوافدين إليها⁶.

أحمد بن عمر بن أحمد بن عبد الرحمن أبو القاسم (ت616هـ/1219م)، من أهل قرطبة، انتقل من مدينة قرطبة إلى لبلة في أيام الفتنة، ثم غادرها متوجها إلى عدوة المغرب فسكن فاس ومكناس، وطال عمره، وكان

¹ - عبد الواحد ذنون طه: صور من الإسهام الحضاري لعلماء المسلمين في التاريخ والتراث، دار مكتبة الحامد، ط1، 2016م، ص350.

² - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص39.

³ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص447.

⁴ - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص87، 90، ترجمته ينظر إلى ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص278-281، ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص427-428، الصفدي: المصدر السابق، ج17، ص311، الضبي: بغية المتتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م، ج2، ص438.

⁵ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص400.

⁶ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص377، 378.

محدثاً صحيح الرواية، عالي الإسناد ولهذا رحل إليه طلبة العلم للأخذ عنه¹.

وعبد الرحمن بن الطيب بن أحمد بن علي بن زرقون القيسي أبو القاسم (ت620هـ/1223م)، من أهل الجزيرة الخضراء ينتمي إلى أسرة علمية وكان أبوه وجده من أهل العلم، دخل المغرب وتجول في مدنه، فأقام بمدينة تونس مدةً، وبها أقرأ القرآن وكانت وفاته بتلمسان².

ويوسف بن محمد بن المعز أبو الحجاج (ت626هـ/1228م)، من أهل فاس، يعرف بالأحذب، سافر إلى الأندلس مرتين، الأولى كانت رفقة المنصور الموحدي سنة591هـ/1194م، والثانية مع ابنه الناصر سنة607هـ/1210م، وقد مكث بالأندلس في كلاهما مدة يدرس الناس، فطار ذكره وعلى صيته بها ورغب الناس في الأخذ عنه، وكان مجلسه مكتظاً بهم³.

وعيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد أبو محمد (ت632هـ/1234م)، يعرف بالرندي، من أهل مالقة، رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج وطلب العلم، لقي الكثير من الشيوخ فزادت معارفه وتوسعت في هذه الرحلة التي دامت حوالي ستة عشر عاماً وكتب علماً كثيراً بخطه، فكان جيد الوراثة، وحسن الضبط والاختناء، ثم قفل إلى بلده جالِباً معه فوائد وغرائب وعوالي من روايته، وكتب منها إلى أهل العلم بإجازة ما رواه غير مدة، وقد ولي إماماً وخطيباً بجامع مالقة⁴.

ومحمد بن الصفار أبو عبد الله القرطبي (ت639هـ/1241م)، الذي كان عارفاً للآداب، بارعاً في العلم الحساب، وقد أقرأ الأدب بمراكش وفاس وتونس وغيرها⁵.

ومحمد بن محمد بن محمد بن أبي صالح أبو عبد الله (أبو صالح) (ت644هـ/1246م)، من أهل اليُسانة من أعمال قرطبة، استوطن مالقة، انتقل إلى سبتة وأقام بها يحدث ويقرأ القرآن والعربية وأخذ عنه⁶.

وعبد بن علي بن محمد الله أبو محمد (ت646هـ/1248م)، يعرف بابن ستاري، من أهل إستجة، استوطن إشبيلية، قعد بهذه الأخيرة وقرطبة يدرس مذهب مالك والأصول حينما عاد من المشرق، ثم سافر إلى سبتة، وأقام بها يقرئ بها، وانتفع الناس بعلمه، ثم رجع إلى إشبيلية ولما استولى عليها النصارى عاد إلى سبتة وكانت وفاته بها⁷.

6-2- الرحلات الخارجية:

تمثلت هذه الرحلات في رحلة أهل المغرب والأندلس من طلبة وعلماء إلى المشرق هذا من جهة ومن جهة

¹ - المصدر السابق، م1، ص524.

² - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص45، 46.

³ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص351.

⁴ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص15.

⁵ - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص119، 120، ينظر ترجمته ابن سعيد: المغرب، ج1، ص117.

⁶ - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص148، 149.

⁷ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص299، 300، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص54-61.

أخرى رحلة علماء المشرق إلى بلاد المغرب الإسلامي.

أ- الرحلة من بلاد المغرب الإسلامي إلى المشرق:

لقد حث الجغرافي ابن جبير المعاصر للدولة الموحدية على الرحلة إلى المشرق للأخذ العلم هناك بقوله: "فمن شاء الفلاح من نشأة مغربنا فليرحل إلى هذه البلاد ويتغرب في طلب العلم، فيجد الأمور المعينات كثيرة فأولها فراغ البال من أمر المعيشة، وهو أكبر الأعوان وأهمها،...، وإنما المخاطب كل ذي همة، يحول طلب المعيشة بينه وبين مقصده في وطنه من الطلب العلمي، فهذا المشرق بابه مفتوح"¹.

كانت الرحلات العلمية إلى المشرق بالنسبة لأهل المغرب الإسلامي في الغالب يراد بها تحقيق هدفين ساميين أولها أداء فريضة الحج وثانيها التحصيل العلمي.

ويعتبر سقوط المدن الأندلسية على يد النصارى في أوائل القرن السابع إحدى أسباب الرحلة الخارجية، فقد سقطت ميورقة في صفر 627هـ/1229م²، وقرطبة في سنة 633هـ/1235م³، وبلنسية في يوم الثلاثاء 17 صفر 636هـ/1238م⁴، ودانية في غرة شهر ذي الحجة سنة 641هـ/1243م⁵، ومرسية في سنة 641هـ/1243م⁶، وجيان في سنة 643هـ/1245م⁷، وشاطبة في أواخر شهر صفر سنة 644هـ/1246م⁸، وإشبيلية في سنة 646هـ/1248م⁹، فحينما سقطت هذه المدن غادرها أهلها بما فيهم أهل العلم وتوجهوا إلى عدوة المغرب والمشرق مثل محي الدين بن عربي الذي سافر إلى المشرق¹⁰.

شهدت فترة الموحدين رحلة العديد من الطلبة والعلماء إلى المشرق، وكانت غايتهم الأسمى أداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة كمكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف، وأما الغاية الأخرى تتمثل في طلب العلم أو الاستزادة من العلوم والمعارف. فجالوا بين مدنه وحواضره قاصدين لقاء المشايخ والأخذ عنهم، وقطعوا المسافات البعيدة، وتكبدوا عناء السفر، وركبوا مطية الخطر لأجل ذلك، وأخذوا بمكة والمدينة وبغداد ودمشق ومصر وغيرها من مدن المشرق عن عالم كثير، واطلعوا على خزائن الكتب المشرقية، فعكفوا على نسخ الكتب، فلم يعودوا حتى حصلوا علما وفيرا، وجليوا كتبنا نفيسة، ثم قفلوا هم إلى بلاد المغرب الإسلامي بعد رحلتهم.

وقد اجتمع لهم علم غزير وخير كثير ما قرؤوه من الكتب والتقطوه من أفواه العلماء المشاركة، فاستفادوا

¹ - ابن جبير: رحلة ابن جبير، تذكرة بالأخبار، عن اتفاقيات الأسفار، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت، ص258.

² - النباهي: المصدر السابق، ص117.

³ - محمد عبد الغني حسن: ابن سعيد المغربي، المؤرخ - الرحالة - الأديب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، دت، ص06.

⁴ - ابن الأبار: الحلة السبأ، ج2، ص303.

⁵ - ابن الأبار: الحلة السبأ، ج2، ص303.

⁶ - محمد عبد الغني حسن: المرجع السابق، ص06.

⁷ - محمد عبد الغني حسن: المرجع نفسه، ص06.

⁸ - ابن الأبار: الحلة السبأ، ج2، ص303.

⁹ - محمد عبد الغني حسن: المرجع نفسه، ص06.

¹⁰ - محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام العصر الرابع لنهاية الأندلس، ص452.

منه وأفادوا به، فكانت لهم همة رفيعة في اقتناء الكتب وخاصة النادرة منها، ومنهم من كان يمكث في المشرق عدة سنوات لا ينتاهم ملل ولا كلل مثل أبي القاسم محمد بن إبراهيم الغرناطي (ت 587هـ/1191م)، الذي مكث في رحلته بالمشرق تسعة أعوام¹.

رحل إلى المشرق الكثير من الموحدين بغية طلب العلم وهذا ما ذكرته مصادر السير والتراجم على سبيل المثال كتاب التكملة لابن الأبار وكتاب الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي وكتاب صلة الصلة لابن الزبير وكتاب نفح الطيب للمقري في وخاصة في الجزء الثالث؛ إذ يقول في هذا الشأن: "اعلم - جعلني الله تعالى وإياك ممن له للمذهب الحق انتحال - أن حصر أهل الارتحال، لا يمكن بوجه ولا بحال، ولا بعلم ذلك على الإحاطة إلا علام الغيوب الشديد الخال، ولو أطلقنا عنان الأفلام فيمن عرفناه فقط من هؤلاء من غير إطناب داع إلى الملال واختصار مؤد للملام"².

جلب هؤلاء الطلبة والعلماء من المشرق العديد من الكتب المفيدة في جميع العلوم، فقد أدخل أبو موسى عيسى بن عبد العزيز يلبخت (ت 607هـ/1210م) لأول مرة كتاب "صحيح الجوهرى" إلى المغرب³. ومن خلال تصفحنا لكتب التراجم والسير نجد أن ما من عالم بالمغرب الإسلامي تهيأت له ظروف الرحلة إلى المشرق إلا وسافر إليه دون أن يؤرخها أو يؤجلها، كون هذه الرحلة تمثل له فرصة العمر وهذا لأداء فريضة الحج والاستزادة في العلم وزيارة حواضر المشرق الثقافية كمكة، والمدينة المنورة، وبغداد، ودمشق، وغيرها. فكان من أوائل الراحلين من الموحدين إلى المشرق للأداء فريضة الحج وطلب العلم المؤسس الروحي لهذه الدولة ابن تومرت الذي التقى هناك بفطاحل علماء المشرق فحصل منهم علما غزيرا⁴ في تصانيف العلوم وقفل إلى المغرب بحرا متفجرا من العلم وشهابا واريا من الدين⁵، ودامت رحلته العلمية إلى المشرق عشر سنوات⁶، وأراد عبد المؤمن أن يرحل إلى المشرق لطلب العلم ولكن تراجع عن ذلك في مدينة بجاية وهذا عندما التقى بابن تومرت بها وأقنعه بذلك بقوله: "العلم الذي تطلبه بالمشرق قد وجدته بالمغرب"⁷.

ومن هؤلاء الذين رحلوا لهذه الغاية نجد:

محمد بن إبراهيم بن وضاح أبو القاسم (ت 587هـ/1191م)، من أهل غرناطة، سكن جزيرة شقر، رحل إلى مكة لأداء فريضة الحج، وحج ثلاث حججات، وأخذ القراءات بمكة عن أبي علي ابن العرجاء في سنة 546هـ/1151م و547هـ/1152م، وزار بغداد وبقي بالمشرق قرابة تسعة أعوام، ثم رجع إلى بلده،

¹ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص66، المقري: نفح الطيب، ج2، ص160.

² - المقري: نفح الطيب، ج2، ص05.

³ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص125.

⁴ - ابن خلدون: العبر، ج6، ص302.

⁵ - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص172، ابن خلدون: العبر، ج6، ص302.

⁶ - عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص51.

⁷ - ابن السماك العاملي: الحلل المشوية، ص106.

متصدرا لإقراء القرآن به ما يقارب أربعين سنة لا يأخذ عن ذلك أجرة ولا يقبل هدية، وقد ولي الإمامة والخطبة بجامعها¹.

ومحمد بن علي بن محمد بن علي بن هذيل أبو عبد الله أو أبو بكر (ت588هـ/1192م)، من أهل بلنسية، رحل حاجا فلقي أبا الطاهر السلفي بالإسكندرية وسمع منه في سنة 539هـ/1144م ورجع سنة 540هـ/1145م، وسمع من أبي علي بن العرجاء وأجازه أبو المظفر الشيباني بمكة، وفي سنة 546هـ/1151م رجع إلى الأندلس، فحدث الناس، وأخذ عنه الكثير مثل أبي الربيع بن سالم وأبي زيد بن حماس وأبي بكر بن محرز وغيرهم².

وعلي بن أحمد بن محمد بن أحمد المحاربي أبو الحسن (ت589هـ/1193م)، من أهل غرناطة، رحل مع أبيه فحجا سنة 547هـ/1152م، وأخذ بمكة عن أبي بكر بن أبي الحسن الطوسي، وأبي الحسن بن خلف البلنسي، وأبي حفص الميانجي، وأبي العباس الأفليجي وغيرهم ممن لقيهم بها، وأخذ بمصر عن أبي العباس أحمد المقدسي سنة 553هـ/1158م وغيره، وبالإسكندرية عن أبي الحسن مقاتل، وأبي الطاهر السلفي، ثم قفل إلى بلده بعلم غزير ورواية كثيرة، وفي سنة 556هـ/1160م تصدر للإقراء وإسماع الحديث به، ورغب الناس الأخذ عنه وانتفعوا به، ودامت رحلته إلى المشرق أكثر من عشر سنوات³.

وعتيق بن علي بن حسن بن حفاظ الصنهاجي الحميري أبو بكر (ت595هـ/1198م)، المعروف بالفصيح، أصله من مكناسة الزيتون، نشأ بمدينة فاس وأخذ عن علمائها، ثم شد الرحال إلى مكة وبها سمع عن أبي حفص الميانسي في سنة 579هـ/1183م، ثم انتقل إلى بغداد وبها سمع عن مشايخها ثم رحل إلى مصر، ثم الإسكندرية، وأخذ عن أبي محمد بن بري، وأبي زكرياء القيسي، وأبي عبد الله بن الحضرمي، وأجاز له مجموعة من الشيوخ مثل أبي الطاهر السلفي، وأبي الفضل مسعود بن علي البغدادي، وكتب بخطه علما كثيرا وأخذ عنه الناس بتونس وتلمسان وغيرها كأبي الحسن بن القطان، وأبو عبد الله بن اصبع، وأبو الربيع بن سالم، وكانت عودته إلى مراكش في سنة 588هـ/1192م، وبها توفي⁴.

ومحمد بن أحمد بن مرزوق التغمري أبو عبد الله (ت596هـ/1199م)، من أهل سبتة، رحل إلى الأندلس وجمال مدنها، فزار إشبيلية، والجزيرة الخضراء، ومالقة، وألمرية وغيرها، ثم رحل إلى المشرق ولقي به العديد من المشايخ، فسمع منهم كأبي محمد القاسم بن عساكر وأبي القاسم هبه الله بن علي البوصري، وكتب بخطه كثيرا وتميز بالإتقان والضبط⁵.

ومحمد بن علي بن خلف أبو بكر التجيبي الكاتب (ت596هـ/1199م)، من أهل إشبيلية، رحل إلى

¹ - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص160.

² - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص67، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج4، ص534، المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص59.

³ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج3، ص145-146.

⁴ - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص455.

⁵ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص160، 161.

المشرق لأداء فريضة الحج قبل سنة 560هـ/1164م، ولقي بمكة علماء وأخذ عنهم مثل أبي حفص الميانشي، وأبي الحسن المكناسي، وأخذ بالإسكندرية عن أبي بكر إسماعيل بن حسن اللكي، وأبي الحكم مروان بن مخلوف الطرابلسي، وأبي الحسن علي بن فياض الأزدي، وأبي الطاهر السلفي وأبي العباس بن علي السرقسطي وغيرهم، ثم رجع إلى إشبيلية ودرس بها وأخذ الناس عنه¹.

وعلي بن عتيق بن أحمد بن عبد الله بن عيسى أبو الحسن (ت598هـ/1201م)، يعرف بابن مؤمن، من أهل قرطبة، سكن مدينة فاس في آخر عمره، رحل إلى المشرق سنة 560هـ/1164م، وأدى فريضة الحج سنة 561هـ/1165م، وبقي هناك عامين ولقي العديد من العلماء وسمع عليهم وأجازوه، ومن علماء الإسكندرية أبي الفضل أحمد وأبي عبد الله محمد ابني منصور الحضرميين، وأبي محمد الديباجي، وأبائه الطاهر: الديباجي، وابن عوف والسلفي وغيرهم، وبمكة أبي الحسن بن حمود المكناسي، وأبي محمد الأشيري وغيرهم، وقد ذكر شيوخه الذين لقيهم وأخذ عنهم في برنامجه².

وعبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله البلوي أبو محمد (ت603هـ/1206م)، يعرف بابن الشيخ، من أهل مالقة، رحل فحج، ثم زار بغداد ومكث بها قرابة ثلاث سنوات يقرأ ويتفقه على بعض علمائها، وأخذ عنه جلة من علماء الأندلس³.

ومحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي أبو عبد الله (ت603هـ/1206م أو 604هـ/1207م)، من أهل فاس، كان محدثاً ذاكرة للحديث ورجاله وتوارى عنهم وطبقاتهم، رحلوا مستوسعا في السماع رحل إلى المشرق، وأقام به خمسة عشر عاما وخلال هذه الرحلة زار مكة، والمدينة المنورة، وفسطاط بمصر، والإسكندرية وطرابلس المغرب وتونس وبجاية⁴، فلقي نحو مائة شيخ أو أكثر كأبي طاهر السلفي وأبي عبد الله بن الحضرمي، وأبي طالب التنوخي وأبي قاسم البوصيري وغيرهم، وقد جمع هؤلاء الشيوخ في فهرسته سماها "النجوم المشرفة في ذكر من أخذ عنه من كل حيث وثقة"، واختصارها، وعاد إلى بلده، فحدث وأخذ عنه الناس في المشرق والمغرب⁵.

والنحوي الشهير عيسى بن عبد العزيز يلبخت أبو موسى (ت607هـ/1210م)، الذي رحل إلى المشرق وأدى فريضة الحج، وأخذ علم النحو بمصر عن رئيس النحويين المصريين أبي محمد بن عبد الله بن بري، فقرأ عليه كتاب "تاج اللغة وصحاح العربية" لأبي نصر إسماعيل بن حماد النيسابوري، وكتب بخطه، وروى عن النحوي اللغوي مهذب الدين أبي المحاسن مهلب بن الحسن وبالإسكندرية عن أبي طاهر السلفي، وأبي حفص عمر

¹ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص77، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص486، 487، المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص57.

² - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص216.

³ - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص102.

⁴ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص252-254.

⁵ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص161، 162، مخلوف: المصدر السابق، ج1، ص263.

بن أبي بكر ثم عاد إلى بلاد المغرب¹.

ومحمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سليمان التحيبي أبو عبد الله (ت610هـ/1213م)، يعرف بابن الأديب، من أهل لقت من أعمال مرسية، سكن في آخر حياته تلمسان، رحل إلى المشرق حاجاً وطالبا للعلم، فكان مكثراً من لقاء الشيوخ والسماع عليهم وفي هذه الرحلة زار مدناً كثيرة وأخذ عن علمائها ومنها: سبته، والمهدية، والإسكندرية، والقاهرة، ومكة²، وبعد أداء الفريضة أطال الإقامة بالمشرق ولقي العديد من المشايخ وعددهم يزيد عن مائة وثلاثين من الأعلام والمشرقيين وكتب عنهم علماً كثيراً وعلى رأسهم الحافظ أبي الطاهر السلفي الذي كتب عنه كثير من الأسفار ومئين من الأجزاء ورأى فيه أبو طاهر بأن يكون محدث المغرب ودعى له بطول العمر حتى يتسنى لأهل المغرب والأندلس الأخذ عنه والانتفاع بعلمه³، وقد عاد إلى المغرب برواية واسعة وعلم غزير وفوائد جمّة⁴، ودخل فاس سنة 594هـ/1197م، ثم سبته فتلمسان وأخذ عنه بالمغرب الكثير من الناس، وكانت وفاته بتلمسان⁵.

وعتيق بن علي بن خلف بن أحمد بن عمر أبو بكر (ت612هـ/1215م)، يعرف بابن فنترال، من أهل مريبطر، حج سنة 561هـ/1165م، وخلال رحلته لقي بالإسكندرية أبا الطاهر السلفي، وابن عوف وقرأ عليهما وسمع، وأخذ بمكة عن أبي الحسين بن عبد الله المكناسي، وحين عودته إلى الأندلس تصدر للإقراء والتحديث بمدينة مالقة⁶.

ومحمد بن أحمد بن جبير بن محمد (ت614هـ/1217م)، رحل إلى المشرق ثلاث مرات ولقي في الرحلتين الأوليتين العديد من الشيوخ هناك وحصل منهم علماً غزيراً ولما عاد من هاتين الرحلتين الأوليتين إلى بلده استقر بقرنطرة مدة يحدث ويروي⁷.

ومحمد بن أحمد بن محمد الأنصاري أبو عبد الله (ت621هـ/1224م)، يعرف بابن اليتيم، من أهل الميرية، العالم الرحال في طلب العلم، سمع من أعلام وأخذ عنهم كابن هذيل، وابن مطرف، والسهيلى، وابن الفخار، وسمع ابن قرمان، وأجازته ابن بشكوال ورحل إلى المشرق حاجاً في سنة 566هـ/1170م فزار بجاية والإسكندرية والقاهرة والشام والعراق والحجاز وأخذ عن شيوخ هذه البلدان وأجازوا له ثم عاد إلى بلده، فرحل إليه أهل العلم للسماع منه والأخذ عنه⁸، ويقول عنه ابن عبد الملك المراكشي: "كان ممن أطال التجوال في طلب العلم وأبعد الرحلة في التماسه بالأندلس وبر العدو، وبلاد المشرق، والأبلة، والإسكندرية، ومصر، والشام،

¹ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص125.

² - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص384-386.

³ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص102-104، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج22، ص24، 25، المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص160، 161.

⁴ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص388.

⁵ - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص277.

⁶ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص100، 101.

⁷ - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص277، 278.

⁸ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص122، 123، مخلوف: المصدر السابق، ج1، ص255.

والموصل، والكوفة، وبغداد، ومكة، والمدينة، ... ، فقد روى عن جلة بالمشرق والمغرب ووثقوه واستجازوه¹.
وقد ذكر أنه لقي مائة شيخ ونيف ولما عاد إلى بلده رغب الناس للأخذ عنه، فكانت الرحلة إليه فانتفع
منه جلة كأبي سليمان بن حوط وبعض أصحاب ابن الأبار².

ويوسف بن عيسى بن لب أبو عيسى (ت 629 أو 630هـ/1231 أو 1232م)، من أهل سلا، أصله
من شريس، رحل إلى الأندلس وأخذ من علمائها، ثم سافر إلى المشرق فأدى الفريضة وصال وجال، ولقي في هذه
الرحلة العديد من علماء المشرق وانتفع بعلمهم، ثم عاد إلى بلده وعكف على نشر العلم وتدرسه³.

وعيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك أبو محمد (ت 632هـ/1234م)، يعرف بالرندي، من
أهل مالقة، أخذ علومه الأولى ببلده، ثم رحل لأداء فريضة الحج وللإستزادة في العلم، ومكث بالمشرق ستة عشر
عاماً⁴ ولقي العديد من علمائه، فتحصل على علم غزير هناك، وكتب بخطه الكثير وعُرف عنه الإتقان والضبط
وحسن الوراقة وقفل إلى بلده بفوائد وغرائب وعوالي من روايته⁵، وقد جلب معه من المشرق كتباً كثيرة فريدة
من نوعها أدخلها أول مرة بلاد المغرب والأندلس⁶.

ومحمد بن محمد بن أحمد الفريشي أبو عبد الله (ت 633هـ/1237م)، أصله من فريش⁷ إحدى مدائن
قرطبة، ولد بغرناطة سنة 557هـ/1161م، سمع بمكة وحدث بمصر، قدم إلى الأندلس، وكان من أهل الفضل
والورع والزهد، وتوفي بقرطبة⁸.

وأحمد بن محمد بن أبي الخليل مفرج الأموي أبو العباس — كناه ابن فرتون أبا جعفر —
(ت 637هـ/1239م)، يعرف بالعشاب وابن الرومية، جال الأندلس ومغرب العدوة، ورحل إلى المشرق لأداة
فريضة الحج سنة 612هـ/1215م، فأداها سنة 613هـ/1216م، وزار في هذه الرحلة كل من افريقية،
ومصر، والشام، والعراق، والحجاز، وعابن الكثير مما ليس بالمغرب باحثاً عن الحقائق كاشفاً عن الغوامض، فلقي
في هذه الرحلة العديد من كبار العلماء وقال في هذا الشأن ابن الخطيب: "وبرنامج مروياته وأشياخه، مشتمل على
مئين عديدة، مرتبة أسماؤهم على البلاد العراقية وغيرها لو تتبعتها، لاستبعدت الأوراق، وخرجت عما قصدت"⁹،

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص50.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص123.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص350.

4 - ذكر ابن الزبير أنه مكث بالمشرق نيفاً وعشرين سنة، وكان قدومه إلى بلده سنة 631هـ/1233م، ينظر ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص227.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص15، ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص330.

6 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص227.

7 - فريش: تقع بين الجوف والغرب من قرطبة، تبعد عن قرطبة بأربعين ميلاً، يوجد بها معدن الرخام ومعدن الحديد، وبها قرية تعرف بقسطنطينية، وفيه
وفيه آثار كنائس قبل أنما بنيت في فترة حكم قسطنطين ملك الروم، ينظر الحميري: المصدر السابق، ص440.

8 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص65.

قصدت¹، وعاد إلى بلده بفوائد كثيرة وبرواية واسعة، وجلب كتباً مفيدة وتصانيف غريبة بعد رحلة دامت ثلاثة أعوام².

إبراهيم بن علي بن مهيب أبو إسحاق (ت 641هـ/1243م)، من أهل إشبيلية، توجه إلى المشرق لأداء فريضة الحج، وفي طريقه نزل بمصر وأخذ عن أبي محمد عبد الله بن شأس كتاب "الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة"، وعند عودته إلى المغرب جلبه معه، وأخذ طلاب العلم عنه³.

وأحمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلف الحضرمي أبو العباس (ت 643هـ/1245م)، يعرف بابن رأس غنمة، من أهل إشبيلية، رحل إلى المشرق في سنة 595هـ/1198م رفقة الشهيد لأبي بكر ابن أحمد الكنافي، فأديا فريضة الحج، فأخذا هنالك عن مجموعة من الشيوخ ثم عاد إلى الأندلس بفوائد كثيرة وغرائب كتب لا عهد لأهل الأندلس بما انتسخاها هنالك، مما جلباه "الكشاف عن حقائق التتزيل" للزمخشري و"مقامات الزمخشري الخمسون"، و"شرح السنة" للحسين بن مسعود البغوي، و"تاج اللغة وصحاح العربية" لابن حماد الفارابي المعروف بالجوهرية، في ثمانية أسفار بخط مشرقى، و"إكمال الأفعال" لابن مزاحم وغيرها من الكتب⁴.

وعبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم أبو محمد (ت 646هـ/1248م أو 647هـ/1249م)، يعرف بابن ستاري أو بابن شاري، من أهل استيجة، واستوطن إشبيلية، أخذ عن علماء الأندلس، ثم رحل إلى المشرق سنة 602هـ/1205م رفقة أبي محمد بن يوسف الفخار، فحجا وأخذ ابن ستاري بالإسكندرية الفقه وأصوله على أبي الحسن الأبياري، وبقي معه سبع سنوات، وسمع بها من أبي الحسن بن المفضل، وأخذ عن أبي العز مفضل المعروف بالمقترح، وسمع بمكة على أبي شجاع زاهر بن رستم، ثم عاد من المشرق بعلم غزير وفوائد عديدة من الفقه وأصوله وعلم الكلام، وقام بتدريس هذه العلوم ببلاد المغرب والأندلس، فبَعَدَ صيته ونَفَعَ الناسَ بعلمه⁵.

ومحمد الزهري أبو بكر المعروف بابن محرز (ت 655هـ/1257م)، من أهل بلنسية، رحل إلى مصر وأخذ من علمائها، وكان عالماً فصيحاً، حافظاً للفقه، متقناً في العلوم، بارعاً في الآداب واللغة، مشاركاً في الشعر، ذاع صيته وأخذ عنه طلاب العلم ببلده وبمصر وإشبيلية ومالقة وقرطبة، وتوفي ببجاية⁶.

ونجد كذلك من كانت له رحلة إلى المشرق وحصل علماً هناك مثل أبي محمد عبد الله بن محمد (ت 599هـ/1202م)، الذي سمع بدمشق من أبي طاهر الخشوعي مقامات الحريري ومن علماء آخرون⁷، وأبي

¹ - ابن الخطيب: الإحاطة، ج 1، ص 211.

² - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 1، ص 652 وما بعدها، ابن الخطيب: الإحاطة، ج 1، ص 208، 209، ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 107، ابن فرحون: المصدر السابق، ص 107.

³ - المقرئ أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني: المقفى الكبير، تح: محمد البعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1991م، ج 1، ص 207.

⁴ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 1، ص 221 - 225.

⁵ - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 299، 300، ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 104، 105، ابن القاضي: جذوة الإقتباس، ص 431.

⁶ - المقرئ: نفع الطيب، ج 2، ص 66، 67.

⁷ - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 284.

وأبي الصير أيوب بن عبد الله بن أحمد الفهري السبتي (ت 609هـ/1212م)¹، وقد أخذ أبو الحكم يوسف بن أحمد (ت 621هـ/1224م) سنة 595هـ/1198م بملطية: من الشام عن أبي الفتوح ناصر السهروردي كتاب "التنقيحات" في أصول الفقه، وبواسطته استفاد أهل الأندلس²، وشرق أبو علي عمر بن محمد المراكشي المعروف بابن الطوير (ت 622هـ/1225م) طالبا العلم وأخذ عن علمائه هناك³.

ورحل أبو علي عمر بن محمد السوسي (ت 622هـ/1225م) إلى المشرق طالبا للعلم، حج وجاور بمكة، وأخذ عن الفقيه أبي محمد عبد الوهاب البغدادي أصول الفقه، وتعليقه أبي سعيد محمد بن يحيى في مسائل الخلاف، ويعد أول من أدخلها إلى المغرب، وأخذ بالإسكندرية على أبي الحسن الأبياري، ولازم العز المظفر بن محمد ابن المقترح⁴، وسمع أبو محمد عبد الحق بن محمد الزهري (ت 622هـ/1225م) من أبي الطاهر السلفي كتاب الأربعين حديثا، وقد كتبها عنه ابن الأبار وسمعها منه⁵، وشرق أبو الحسن علي بن فاتح بن عبد الله البجائي (ت 652هـ/1254م) في سنة 600هـ/1203م⁶.

ب- الرحلة من بلاد المشرق إلى المغرب والأندلس:

شهد المغرب الإسلامي قدوم علماء مشاركة لأسباب مختلفة؛ فمنهم من كانت له إسهامات علمية تمثلت في نشر العلوم والمعارف بالمغرب الإسلامي ومن هؤلاء نجد:

عمر بن عثمان بن محمد بن أحمد الفارسي أبو بكر (كان حيا سنة 600هـ/1203م)، من أهل خرسان، يلقب شمس الدين، رحل إلى الأندلس سنة 600هـ/1203م، وزار مدنها ومنها غرناطة ومالقة، وأخذ عنه أبي جعفر ابن الجيار، وأبي علي بن هشام، وأبي القاسم الملاحي⁷، وكان صحيح السماع ثقة فيما يرويه⁷.
وعبد الرحمن بن داود بن علي الواعظ أبو البركات وأبو القاسم (كان حيا سنة 608هـ/1211م)، يلقب بركن الدين، ويعرف بالزيزاري وبالسقسيي، من أهل مصر، دخل الأندلس سنة 608هـ/1211م وزار عدة مدن أندلسية ومنها إشبيلية وقرطبة ومرسية وبلنسية، وأسمع بهم وعظه، وبجامع بلنسية سمع منه ابن الأبار وعظه، كان فقيها على مذهب الشافعي، حافظاً واعظاً ومذكراً، فصيح اللسان⁸.

وإبراهيم بن محمد بن فارس بن شاكلة بن عمرو بن عبد الله السلمي الذكواني أبو إسحاق (ت 608/1211م أو 609هـ/1212م)، من أهل مما يلي صعيد مصر، دخل المغرب قبل 600هـ بقليل، أقام بمراكش، وزار الأندلس، كان أديبا شاعرا مجيدا، قال عنه ابن الأبار: "سمعت شيوخنا يصفونه بذلك ويحملون

1 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 1، ص 167، 168.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 5، ص 343.

3 - المصدر نفسه، م 5، ص 104، 105.

4 - نفسه، م 5، ص 105.

5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 3، ص 124.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 5، ص 13 - 15.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 5، ص 99.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج 3، ص 53.

الثناء عليه ... وله أشعارا نادرة وأقرأ مقامات الحريري تفهما"¹.

ومحمد بن أبي الحسن الفارسي أبو عبد الله (كان حيا سنة 613هـ/1216م)، يعرف بالجوهري، من أهل مرو من بلاد خراسان، قدم قرطبة، قال عنه ابن الطيلسان: "كان أعجوبة في حفظ كتاب الله العزيز، حتى إنه ليقراً آخر آية من السورة، ثم الآية التي تليها قبلها، ثم التي تليها كذلك، مسترسلا، من غير تلعثم ولا تلكؤ ولا توان، وسمعت منه ذلك منه مرارا بجامع قرطبة"².

والصوفي عبد اللطيف بن أبي الطاهر أحمد بن محمد بن هبة الله أبو محمد (كان حيا سنة 615هـ/1218م)، يعرف بالذهبي، من أهل بغداد، قدم إلى الأندلس، ونزل بقرطبة سنة 613هـ/1216م، قرأ عليه أبي عبد الله محمد المعروف بابن الأبار تأليفه في إباحة السماع وقرأ عليه عوالي النقيب باشبيلية، وأخذ عنه بعض العلماء وسمعوا منه³.

وعبد الرحمن بن القاسم بن يوسف بن محمد المغيلي أبو القاسم (ت 619هـ/1222م أو 621هـ/1224م)، يعرف بابن السراج من أهل فارس وبه نشأ، استوطن قرطبة، اعتنى بلقاء الشيوخ وطلب العلم ولم يتوقف عن هذا إلى غاية وفاته، وقد أخذ عن العديد من علماء المغرب الإسلامي، وكان عارفا بالقراءات والعربية، مشاركاً في الأدب، وتصدر للإقراء والإسماع بقرطبة⁴.

وعبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب أبو محمد (كان حيا سنة 634هـ/1236م)، يعرف بالطنطائي، من أهل مصر، استوطن بغداد، دخل الأندلس زاعما أنه رسول الخليفة العباسي، فأقام بمدينة مرسية وعكف على التدريس بها إلى حين استيلاء النصارى عليها فغادرها سنة 642هـ/1244م⁵.

وعمر بن مودود بن عمر الفارسي البخاري أبو البركات (ت 639هـ/1241م)⁶، يلقب شرف الدين، الدين، من أهل سلماس من بلاد الفرس، دخل المغرب ونزل بسبتة وأقام به زمنا، ثم انتقل إلى مالقة وسكنها سنة 630هـ/1232م، فحدث بها، وأخذ عنه الناس، وقد أجاز لابن الأبار ما رواه سنة 631هـ/1233م، ثم رحل إلى مراکش وبقي بها يقرئ إلى حين وفاته، وكان عارفا بالفقه وعلم الكلام⁷، شافعي المذهب، متصوفا، وكان الفقهاء وأهل العلم من الفضلاء والصلحاء يجتمعون حول مجلس إسماعه⁸.

وعبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب أبو محمد (كان حيا سنة 642هـ/1244م)، يعرف بالطنطائي، من أهل مصر، استوطن بغداد، قدم الأندلس وأقام بمرسية ودرس بها فغادرها حين استولى عليها

¹ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 1، ص 150.

² - ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 10.

³ - ابن الأبار: التكملة، ج 3، ص 144، 145.

⁴ - المصدر السابق، ج 3، ص 54، 55.

⁵ - نفسه، ج 3، ص 111.

⁶ - ذكر المقرئ أنه توفي بعد سنة 640هـ/1242م، ينظر المقرئ: نفع الطيب، ج 3، ص 144.

⁷ - ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 249، المقرئ: نفع الطيب، ج 3، ص 144، 145.

⁸ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج 5، ص 109.

النصارى سنة 642هـ/1244م¹.

ومحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكافي الدمشقي أبو بكر (ت655هـ/1257م)، يعرف بسعد الدين، وكان حافظا واعظا، قدم إلى الأندلس سنة 651هـ/1253م، زار مرسية وغرناطة، وكان بالأندلس يفتح مجالسه بالتفسير بعد الخطب، ثم انتقل إلى العدو، فأقام بسبته زمنا، استوفى فيها تفسير جزء كبيرا من القرآن². أدت الرحلات العلمية سواء الداخلية أو الخارجية منها إلى تطور الحركة الفكرية في بلاد المغرب الإسلامي في فترة الدراسة، فمن خلالها حصل طلبة العلم على العلوم والمعارف في جميع التخصصات من هنا وهناك، وبعد عودتهم إلى بلدهم الأصلي قاموا بنشره وتعليمه لأبناء جلدتهم من طلاب العلم، إضافة إلى هذا جلبوا معهم نفائس الكتب وأصول الدواوين وأدخلوها إلى المغرب والأندلس، فتمّ نسخها ونشرها، وانتفع بها الناس وصارت متداولة بين أيدي العامة والخاصة، كما ساهم علماء المشرق الوافدين على أرض المغرب الإسلامي في نشر العلم، وتصدروا لإقراء والتدريس بهذه المنطقة.

¹ - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص111.

² - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص15، 16.

الفصل الثاني
التعليم ودوره في ازدهار الحياة
الفكرية

إن دراسة الحياة الفكرية لأي عصر من العصور لدولة ما، فلا بد من دراسة التعليم ومناهجه وطرقه ومراحل ومؤسسته. ويقول النووي عن فوائد التعليم: " اعلم أن التعليم هو الأصل الذي به قوام الدين، وبه يؤمن إحقاق العلم، فهو من أهم أمور الدين، وأعظم العبادات، وأكد فروض الكفايات"¹.

1- مراحل ومناهج وطرق التعليم في العهد الموحد:

اهتم الخلفاء الموحدون بالتعليم، فكانوا هم في حد ذاتهم يُعَلِّمُونَ الناس وفي مقدمتهم ابن تومرت الذي كان يعلم الناس² بالعربية والبربرية معا³، وقد درّس العلم بجبل إيجليز ثلاثة أعوام⁴، وعَلَّمَ طلبة أغمات وريكة حينما نزل بها⁵. وكان خلفاء هذه الدولة حريصين على تنشئة أبنائهم في جو علمي راق، ومنهم الخليفة عبد المؤمن الذي هذب ابنه يوسف وقرن به وبإخوته أكمل رجال الحرب والمعارف، فنشأوا في قراءة العلم بين فطاحل العلماء⁶.

وقد سعى عبد المؤمن إلى تعليم وتثقيف المجتمع الموحد⁷، فجعل التعليم إجباريا ومجانيا⁸ على كل الجنسين — الرجل والمرأة —⁹ والعبيد والأحرار¹⁰ بدون تمييز، وهو أول حاكم مغربي يتخذ هذا الإجراء بخصوص إجبارية ومجانية التعليم¹¹، وعمل الخلفاء من بعده على تعميم التعليم في أوساط المجتمع الموحد¹²، وكان المنصور يراقب حركة التعليم في جميع أرجاء البلاد¹³.

1 - النووي: المصدر السابق، ص33.

2 - السمالي: المرجع السابق، ج4، ص60، 61.

3 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص102.

4 - ابن القطان: المصدر السابق، ص78.

5 - مصطفى بنسباغ: السلطة بين التسنن والتشييع والتصوف ما بين عصري المرابطين والموحدين، مطابع الشويخ، تطوان، المغرب، ط1، 1999م، ص47.

6 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص130.

7 - إيناس حسني البهجي: المرجع السابق، ص304.

8 - عبد الله علي علام: الدولة الموحدية المغرب، ص291.

9 - لافي بروفانصال: رسائل موحدية، ص132-137.

10 - أحمد حصري بن الشريقي: مراكش المجال والإنسان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 2013م، ص123.

11 - عبد الله علي علام: المرجع نفسه، ص291، فوزي عيسى: المرجع السابق، ص47.

12 - أحمد حصري بن الشريقي: المرجع السابق، ص123.

13 - محمد الرشيد ملين: المرجع السابق، ص132.

ولم يقتصر حب التعلم على الطبقة الحاكمة فحسب وإنما طال أفراد المجتمع أيضا، فكانوا في هذا العصر شغوفين على طلب العلم وتعلمه كأبي عبد الله بن جرير المعروف بابن تاحميس (ت608هـ/1211م)، الذي كان شغوفا بطلب العلم وتحصيله إلى حين وفاته¹.

ومن جهة أخرى كان العلماء حرصين على بث العلم ونشره، فقد كان أبو أحمد بن محمد الأجرى (ت611هـ/1214م) أحرص الناس على طلب العلم ونشره²، كما كان أبو عبد الله محمد بن حسن المعروف بابن الحاج وابن صاحب الصلاة (ت609هـ/1212م) دؤوبا على نشر العلم وبثه إلى حين وفاته³.

وقد شجع أهل العلم من العلماء والأدباء مجتمعهم على تعلم العلم؛ فهذا الشاعر أبو حفص عمر الأغماتي (ت604هـ/1207م) يحث على التعلم بقوله:

الْعِلْمُ يَكْسُو الْحُلَّالَ الْفَاحِشَةَ وَالْعِلْمُ يُحْيِي الْأَعْظَمَ النَّاخِرَةَ⁴.

وقال أبو عبد الله بن جرير المعروف بابن تاحميس (ت608هـ/1211م) يرشد الناس إلى العلم:

أَخُو الْعِلْمِ حَيٌّ ذِكْرُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ الثَّرَابِ رَمِيمٌ
وَذُو الْجَهْلِ مَيِّتٌ وَهُوَ مَا شَرَّ عَلَى الثَّرَا يَظُنُّ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَهُوَ عَلِيمٌ⁵.

وقال الشاعر أبو عبد الله محمد بن إدريس المعروف بمرج البحر (ت634هـ/1236م) في الحث على

التعلم:

تَعَلَّمْ إِنْ تَشَأْ عِزًّا فَكُلُّ جَهَالَةٍ ذِلَّةٌ
وَهَلْ تَشْفَى بِلَا عِلْمٍ نُفُوسُ هُنَّ مُعْتَلَّةٌ
طَيِّبُ الْمَرْءِ عِلَّتُهُ إِذَا لَمْ يَعْرِفِ الْعِلَّةَ⁶.

1-1- مراحل التعليم:

للتعليم نوعان هناك التعليم العام وتعليم الصنائع، ويمر التعليم العام بثلاث مراحل، فالمرحلة الأولى تتمثل في التعليم الابتدائي والثانية في التعليم الثانوي والمرحلة الثالثة تتمثل في التعليم العالي. وقد أشار ابن خلدون إلى هذه المراحل فيقول عن المرحلة الأولى: "اعلم أن تلقين العلوم إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا

1 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص272.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص571.

3 - المصدر نفسه، م4، ص183.

4 - محمد بن تاويت: المرجع السابق، ص179.

5 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص272.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص123.

وقليلا معناه يلقي الأستاذ عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب إليه في شرحها على سبيل الإجمال. ويراعي في ذلك قوة عقله استعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن وعند ذلك يحصل له، ملكة في ذلك العلم إلا أنها جزئية وضعيفة وغايتها أنها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسأله¹.

ويضيف قائلا عن المرحلة الثانية: "ثم يرجع إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها، ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهة إلى أن ينتهي إلى آخر الفن فتوجد ملكته"².

ويتحدث عن المرحلة الثالثة بقوله: "ثم يرجع به إلى الفن ثالثا وقد شدا فلا يترك عويصا ولا مبهما ولا مغلقا إلا وضحه وفتح له مقفلة فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته هذا هو وجه التعليم المفيد وهو يحصل في ثلاث تكرارات"³، ويقصد بثلاث تكرارات أي ثلاث مراحل يمر بها المتعلم لكي يصير له معرفة واسعة بالمعارف والعلوم وباتتقال من مرحلة إلى أخرى يتم التحصيل العلمي بطريقة ناجعة ونافعة لطالب العلم.

أ- المرحلة الابتدائية:

المرحلة التي يدرسها التلميذ في الكتاب هي بمثابة التعليم الابتدائي؛ إذ كان التلميذ يتلقى علومه الأولى بها، وتبدأ حينما يبلغ الصبي السنة الخامسة أو السادسة من عمره، وهذا ما يؤكد ابن سحنون بقوله: "إذا بلغ الطفل الخامسة أو السادسة من العمر ساقه أبوه إلى الكتاب"⁴، وقد يترك أمر تقدير سن التحاق الطفل بالكتاب للأباء أو أو الأولياء وذلك حسب نضج عقل أبنائهم وقدرتهم على الفهم والتعبير، وتنتهي هذه المرحلة عند سن البلوغ أو أدنى منه بقليل؛ وهذا من سن العاشرة إلى غاية سن الرابعة عشرة⁵.

كان التلميذ لا ينتقل من مادة إلى مادة حتى يتعلمها ويتقنها وهذا ما يؤكد المغراوي بقوله: "ولا تخرجهم من فن إلى فن حتى يحكموه، فإن ازدحام العلوم مقللة للفهم"⁶.

1 - ابن خلدون: المقدمة، مراجعة سهيل زكار، ضبط المتن خليل شحادة، دط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001م، ص734.

2 - ابن خلدون: المقدمة، ص734.

3 - المصدر نفسه، ص734.

4 - ابن سحنون: آداب المعلمين، وتح: حسن حسني عبد الوهاب، وتع: محمد العروسي المطوي، ط2، دار الكتب، تونس، دت، ص64.

5 - محمد عادل عبد العزيز: التربية الإسلامية أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، دط، الهيئة المصرية للكتاب، 1987م، ص08، محمد حسين محاسنة:

محاسنة: المرجع السابق، ص134،

6 - المغراوي: جامع جوامع الإختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان، تح: أحمد جلولي البدوي ورايح بونار، الشركة الوطنية للنشر

والتوزيع، الجزائر، دط، دت، ص39.

ب- المرحلة الثانية:

تبدأ هذه المرحلة عندما تنتهي المرحلة الأولى أي منذ سن المراهقة أو قبلها لأن الطالب قد يلتحق في سن مبكر حينما يبلغ عمره الحادية عشر¹. وكان يتم التعليم الثانوي بالمساجد سواء الكبيرة منها أو الصغيرة، ويتعلم فيها الطالب علوم متعددة كالحديث والفقهاء والآداب والنحو واللغة والحساب ولكن دون التعمق فيها ليسهل تناولها².

وقد ذكر ابن العربي أن الصبي بالأندلس، كان إذا حفظ القرآن وأنهى دراسته في المرحلة الأولى بالمساجد "الزموه بحفظ" الموطأ للإمام مالك، ثم حفظ "المدونة" برواية ابن القاسم، يلي ذلك دراسته "وثائق" ابن العطار في فن التوثيق والعقود، ويختم دراسته بكتاب "أحكام" ابن سهل وبالإحاطة بما فيه من أقوال الفقهاء في الفروع وآراء أهالي الأقاليم المختلفة من ذوي المعرفة بفروع الفقه ومسائله³.

ت- التعليم العالي:

وهي المرحلة الثالثة والأخيرة التي تُدرّس بالمساجد الجامعة ويختص بها الطلبة الذين لهم رغبة في مواصلة التحصيل العلمي ودراسة علم من العلوم أو تخصص معين، فيدرس الطلبة هذا العلم أو التخصص دراسة معمقة ومفصلة ويقراً كتباً عالية المستوى⁴ ويدرسون في هذه المرحلة عند كبار الأساتذة والشيخوخ، وبطبيعة الحال يكون هؤلاء المدرسين متخصصين في علم من العلوم المرغوب دراسته من قبل هؤلاء الطلبة، وكان الطلبة يتلقون دروسهم بالجامع الأعظم الذي يعتبر بمثابة الجامعة في وقتنا الحالي.

1-2- مناهج التعليم:

المنهج المتبع في المرحلة الأولى هو تمكين الطفل من قراءة القرآن مع حفظ بعض سورته أو كلها وهذا المنهج يؤيده ابن خلدون؛ إذ يرى أن تعليم القرآن أولى من تعليم مواد أخرى، فيقول في مقدمته: اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث. وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما بعده من الملكات، وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخاً، وهو أصل لما بعده؛ لأن السابق الأول

1 - محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 09.

2 - حسن عزوزي: المرجع السابق، ص 133.

3 - المدبوني عبد الله محمد بن عبد الرحمن: شرح العقيدة البرهانية، مخطوطة القرويين، رقم 1337، ص 52، نقلاً عن جمال علال البخيتي: عثمان

السلالجي ومذهبيته الأشعرية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط 1، 2005م، ص 34.

4 - حسن عزوزي: المرجع نفسه، ص 133.

للقلوب كالأساس للملكات. وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما يبني عليه. واختلف طرقهم في تعليم القرآن للولدان باختلافهم باعتبار ما ينشأ عن ذلك التعليم من الملكات"¹.

وكان يضاف إلى قراءة القرآن وحفظه تعليم تلاوته وتدريبهم على الخط وفي بعض الأحيان يتم الإمام باللغة والنحو والفقهاء إن اقتضت الحاجة إلى ذلك، ولكن على العموم فإن أهل المغرب كانوا يقتصرون على تعليم القرآن دون سواها مع التدريب على الكتابة، ولا يخلطون هذا التعليم بمواد أخرى كالفقه والحديث والشعر وكلام العرب"².

وقد عاب الفقيه أبو بكر بن العربي³ على المنهج المتبع بالمغرب الإسلامي في تعليم الصبيان وله رأي آخر تمثل بقوله: "والذي يجب على الولي في الصبي إذا كان أبا أو وصيا أو حاضنا أو إماما، إذا عقل أن يلقنه الإيمان، ويعلمه الكتابة والحساب، ويحفظه أشعار العاربة، ويعرفه العوامل في الإعراب، وشيئا من التصريف، ثم يحفظه إذا استقل واستوفى العشر الثاني من كتاب الله وهو أمر وسط متساو بين أهل المشرق والمغرب. ثم يحفظ أصول سنن الرسول وهي نحو من ألفي حديث في الأبواب نظمها البخاري ومسلم هي عماد الدين. ويأخذ بعد ذلك نفسه بعلوم القرآن ومعاني كلماته، ولا يشتغل برواية الحديث من كل كتاب فالباطل فيه كثير... ولا كتاب يعول على حديثه منها إلا كتاب ابن المبارك وأحمد بن حنبل وهناد بن السرى. ولا يفرط في علم الفرائض فإنها أصل الدين. وهو ما يذهب من المسلمين فبالسنة يفرضها وبالحساب يقسمها. ولا يخلي نفسه عن الأنساب ولا على شيء من أصول الطب، وليتخذ عبارة الرؤيا أصلا"⁴.

وفي مرحلة الدراسات العليا تُركت الحرية للطالب في اختيار المواد المرغوب دراستها، فكانت المواد التي تدرس في هذه المرحلة العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وغيرها، بالإضافة إلى مواد العلوم اللسانية والاجتماعية والعقلية مثل النحو والبلاغة والعروض والمنطق والرياضيات والفلك والكيمياء والتاريخ والجغرافيا، وكان الأساتذة يضعون مناهجهم التعليمية من النصوص التي تقتبس من مؤلفات السلف الذين تميزوا بالعلم

¹ - ابن خلدون: المقدمة، ص740.

² - محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص09، 10.

³ - هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد، يعرف بابن العربي، ولد سنة 468هـ/1075م، من أهل إشبيلية، أخذ عن علماء الأندلس بإشبيلية وقرطبة، سافر رفقة أبيه إلى المشرق لأداء فريضة الحج سنة 485هـ/1092م، وعمره 17 سنة، ولقي هناك علماء وأخذ عنهم العلوم، فحج سنة 489هـ/1095م، وعند عودته من الشرق إلى الأندلس توفي أبوه بالإسكندرية سنة 493هـ/1099م، ثم عاد إلى الأندلس سنة 495هـ/1101م بعلم كثير، وكان حافظا متبحرا في العلوم، متقدما في المعارف، وله تواليف كثيرة مفيدة منها كتاب "القواصم والعواصم"، و"الناسخ والمنسوخ وتخليص التلخيص" وكتاب "القانون في تفسير القرآن العزيز"، وتوفي سنة 543هـ/1148م، ينظر إلى ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن يحيى الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996م، ص376-378.

⁴ - أبو بكر بن العربي: العواصم من القواصم، تح: عمار طالبي، دط، مكتبة دار التراث، القاهرة، دت، ص370.

والمعرفة، ومنهم من كان يتعرض في مجلسه إلى 80 كتابا فيعرضها حفظا عن ظهر قلب، والبعض الآخر لجئوا إلى وضع المختصرات أو تدريسها¹.

يختلف منهج التعليم بين مناطق المغرب الإسلامي — المغرب والأندلس وإفريقية —، فقد "اختلفت طرقهم في تعليم القرآن للولدان باختلافهم باعتبار ما ينشأ عن ذلك التعليم من المكان"²، فالمغاربة اقتصروا على تعليم القرآن لا غير وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون: "فأما أهل المغرب، فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء الدراسة بالرسم ومسائلة، واختلاف حملة القرآن فيه، ولا يخلطون ذلك بسواه في شتى من مجالس تعليمهم، لا من حديث، ولا من شعر، ولا من كلام العرب إلى أن يحذف فيه، أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة، وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب، ومن تبعهم من قرى البربر أمم المغرب في ولدانهم إلى أن يتجاوزا حد البلوغ إلى الشبيبة، وكذا في الكبير إذا راجع مدارس القرآن بعد طائفة من عمره، فهم لذلك أقوم على رسم القرآن وحفظه من سواهم"³.

اعتمد أهل المغرب في منهج تعليم أبنائهم على تعلم القرآن دون إدراج أي علم آخر في هذا المنهج عدا الرسم، وهذا ربما تجنباً لتشتيت عقل الولدان بكثرة المعلومات وحتى يتسنى لهم التفرغ إلى تعلم القرآن فقط وهذا المنهج يناسب أعمارهم ويساعدهم على حفظ القرآن وفهمه فهما جيدا.

وأما أهل الأندلس فقد اختاروا المزج في تعليم أولادهم ويقول ابن خلدون بخصوصهم: "وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا الذي يراعونه في التعليم...، فلا يقتصرون على القرآن، بل يخلطون في تعليمهم للولدان، رواية الشعر والترسل، وأخذهم بقوانين العربية، وتجويد الخط، لا تختص عنايتهم في التعليم بالقرآن دون هذه بل عنايتهم فيه بالخط أكثر من جميعها"⁴.

مزج أهل الأندلس في تعليم أبنائهم القرآن بدراسة الشعر والعربية وتعلم الخط وهذا ربما لاعتقادهم أن الشعر والعربية يساعدان الطفل على اكتساب اللغة التي بواسطتها يقرأ ويفهم القرآن، وأعطوا لتعليم الخط الأفضلية عن سائر العلوم المدرجة في التعليم كونه أساس التعليم لأن العلم غالبا يُأخذ بالتدوين وهذا الأخير يتطلب معرفة الخط كما يقال العلم صيد والكتابة قيد.

1 - محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 10، 11.

2 - ابن خلدون: المقدمة، ص 740.

3 - ابن خلدون: المقدمة، ص 740.

4 - ابن خلدون: المصدر نفسه، ص 740، 741.

وأما منهج تعليم ولدان أهل إفريقية فلم يكن شبيها بإحدى المنهجين المذكورين سابقا، فقد سلكوا في تعليم أبنائهم منهجا وسطيا بين منهج المغاربة ومنهج الأندلسيين، إذ يقول ابن خلدون: "أما أهل إفريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب... وبالجملة فطريقتهم في تعليم القرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس، لأن سند طريقتهم في ذلك متصل بمشيخة الأندلس الذين أجازوا عند تغلب النصارى على شرق الأندلس واستقروا بتونس، وعنهم أخذ ولدانهم بعد ذلك"¹.

وقد كان لأستاذ الحرية المطلقة في اختيار المادة والمستوى والكتاب والزمن هذا من جهة ومن جهة أخرى كان للتلميذ أيضا حرية اختيار المادة والمستوى والأستاذ والزمن والكتاب.

1-3- طرق التعليم:

وهي الوسائل التعليمية التي تنفذ بها أهداف التعليم وغاياته، وتميز التعليم الإسلامي بطرق خاصة، وكانت حلقات الدرس التي يلتف فيها الطلاب حول شيخهم هي الطريقة السائدة في التعليم الإسلامي²، فيستهل الشيخ درسه بذكر البسملة ثم يحمد الله وبعدها يصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم، وثم يشرع في إلقاء درسه وعندما ينهيه - الدرس - يختتمه بقراءة الفاتحة، وقبل الانصراف من الحلقة يعين الشيخ لتلاميذه موضوع الدرس المقبل، وهذه الطريقة هي الطريقة السائدة في المغرب في جميع مراحل التعليم³، وقد ذكر أبو بكر بن عربي بعض طرق تلقيه العلم بقوله: "ولمن أدرك حياتي الرواية عني في جميع ما رويته عن أشياخي، من قراءة وسماع ومناوذة وكتاب"⁴.

وذكر النووي 36 شرطا في آداب المعلم خلال ممارسته للتعليم⁵، ومن الطرق التي كانت متداولة في

العهد الموحد:

1 - ابن خلدون: المقدمة، ص741.

2 - جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء لندنيا للطباعة والنشر، مكتبة الإسكندرية، 2001م، ص272.

3 - محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص14، مجاهد توفيق الجندي: المرجع السابق، ص236.

4 - ابن عربي: المصدر السابق، ج1، ص07.

5 - للمطالعة عليها ينظر النووي: المصدر السابق، ص34-43.

أ- طريقة التلقين أو التحفيظ:

غالبا ما كانت تتم هذه الطريقة في الكتاتيب، وهذه الطريقة تجعل وظيفة المعلم مختصرة على تعليم الأطفال القرآن الكريم والنحو والعربية ويتم التلقين والتحفيظ إما بالقراءة في المصحف أو الألواح أو التلقين عن ظهر قلب¹.

ب- طريقة السماع والإقراء:

هذه الطريقة كان معمول بها في التعليم العالي، ومفادها أن المدرس يلقي دروسه على طلبته، تتطلب قراءة إحدى النصوص وشرحها، فكان الطالب يقرأ، والشيخ يشرح ما قرأه الطالب وذلك بتوقيف الطالب حينما تحتاج الفقرة أو الجملة أو الكلمة للشرح والفهم لإزالة الغموض، وقد يطول شرحه أو يقصر²، وكانت هذه الطريقة تستعمل في المرحلة الثانية للتعليم³.

تعتبر من الطرق الأكثر انتشارا في مجال التعليم⁴؛ إذ تعد الرواية هي النظام الأساسي الذي يعتمد عليه التعليم في العصر الوسيط، فكان الأستاذ يروي على الطلبة؛ وفي الغالب كان الطلبة يدنون ما سمعوه من أستاذهم ويتم تسجيل اسم الأستاذ واسمه هو وتاريخ سماعه ويسمي ما يكتبه، وكان الإسناد من شروط الرواية وهذا لضمان صحتها ولانتساب الأقوال إلى أصحابها، والتدوين في هذه الطريقة ليس إجباريا وإنما احترازا من الوقوع في النسيان⁵.

واقترنت هذه الطريقة على قراءة الكتب ودراستها وخاصة التي ألفها السلف، وقد وجد الطلاب صعوبة في قراءة الكتب المطولة لأنها دراستها تستغرق وقتا طويلا لدراستها، فلجأ الشيوخ إلى اختصار وتلخيص هذا النوع من الكتب..، كما يرى القاضي عياض أن السماع هو أرفع درجات الرواية⁶، ومن الطلبة الذين تعلموا بهذه الطريقة على سبيل المثال نجد أبا عمر أحمد بن هارون المعروف بابن عات (ت609هـ/1212م)، الذي أخذ عن شيوخه قراءةً وسماعاً ومنهم أبيه وابن هذيل وابن سعادة⁷.

1 - محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص14.

2 - محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص16، علي محمود عبد اللطيف الجندي: المرجع السابق، ص301.

3 - علي محمود عبد اللطيف الجندي: المرجع نفسه، ص305.

4 - إبراهيم علي العكش: المرجع السابق، ص130.

5 - محمد عادل عبد العزيز: المرجع نفسه، ص17، 18.

6 - علي محمد شايع القفري: المرجع السابق، ص185.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص732.

كما كان أبو الحسن علي الحارلي (ت638هـ/1240م) يدرس طلبته بهذه الطريقة، ويخبرنا عنه الغبريني على لسان شيخه أبو محمد عبد الحق بقوله: "كنا نقرأ عليه "النجاة" لأبي علي ابن سينا فكان ينقض عراه نقضا، وذلك بعد أن يوضح منه ما يليق، ويقرره بأحسن طريق، ثم ينقضه ويوهنه"¹. وقد عارض ابن خلدون هذا العمل — الاختصار والتلخيص — معللا ذلك أن هذا يخل بالتعليم².

وأوردت كتب التراجم للطلبة الموحدين الذين تلقوا تعليمهم بهذه الطريقة على أيدي الشيوخ. وممن تعلم بطريقة السماع ابن صاحب الصلاة (ت594هـ/1197م)، الذي سمع من شيخه أبي الحسن علي بن خليل المعروف بابن الاشبيلي كتاب "التوحيد" وغيرها من كتب ابن تومرت بمراكش سنة 560هـ/1164م³، ويقول ويقول ابن عبد الملك المراكشي حينما ترجم لأبي بكر محمد بن أحمد المعروف بابن أبي جمرة (ت599هـ/1202م): "والسامعين على أبي محمد بن جعفر، وكان إذ سمع عليه ابن سبعة أعوام أو نحوها"⁴، وكان العلماء حريصين كل الحرص على إسماع طلبتهم روايات صحيحة، كما كان يفعل أبو بكر محمد بن جابر المعروف بالسقطي (ت631هـ/1233م)، إذ كان لا يُسمع طلابه إلا بمحضر أصله أو أصل يرجع إليه⁵؛ وهذا وهذا لتوخي الحذر من قول رواية غير صحيحة.

ومنهم من أخذ عن شيوخه بالطريقتين معا بالقراءة والسماع كأبي عبد الله محمد بن رشيد (ت600هـ/1203م)، الذي روى كتاب "الكامل" عن السهيلي سماعا وقراءة⁶، وأبي القاسم أحمد بن عبد الودود المعروف بابن سمجون (ت608هـ/1211م)⁷، وأخذ أبو عمر أحمد بن هارون المعروف بابن عات (ت609هـ/1212م) بالأندلس قراءة وسماعا عن أبيه، وأبي الحسن بن محمد بن هذيل، وأبي الحسن عليم وغيرهم⁸، وأخذ أبو جعفر أحمد بن علي المعروف بابن الفحام (ت644هـ/1246م) عن شيوخه بالقراءة والسماع والمناولة⁹، وأخذ أبو علي عمر بن محمد المعروف بالشلوبين (ت645هـ/1247م) عن أبي بكر بن

1 - الغبريني: المصدر السابق، ص144.

2 - محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص16.

3 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص161، 162.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص06.

5 - المصدر نفسه، م4، ص161.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص88.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص449.

8 - المصدر نفسه، م1، ص732.

9 - نفسه، م1، ص498.

الجد وأبي الحسن نجبة كتاب "سيبويه" بين سماع وقراءة¹، وروى أبو محمد عبد الله بن محمد التجيبي (ت649هـ/1251م) بالقراءة والسماع عن أبي عبد الله بن يربوع، والقاضي أبي عبد الله اللوشي².

وكان الطلبة يأخذون العلم عن أبي الحسن علي بن عبد الله المعروف بابن قطرال (ت651هـ/1253م) قراءةً وسماعاً، فقد قرأ عليه أبي محمد عبد المنعم ابن الفرس كتاب "الكامل" قراءة تفهم وشرح، وسمع عليه أبي بكر بن الجد أبوابا من "الموطأ"، وسمع منه أبي الحسن الرعيني كتاب "مسلم" قراءة بلفظه³.

ت- طريقة المدارس والمذاكرة:

أخذ طلاب الموحدين العلم عن طريق المدارس والمذاكرة، فقد كان طلبة الحضر يتعلمون بالمذاكرة، وهذا اعتمادا على قول ابن عذارى على لسان المنصور حينما أوصى بالإحسان إلى طلبة الحضر قبل وفاته بقوله: "وهؤلاء الطلبة تجعلون لهم موضعا يكونون بخاصتهم يشتغلون فيه بالمذاكرة..."⁴، وذكر أبو القاسم محمد بن علي المعروف بابن اليراق (ت596هـ/1199م) في فهرسته أنه أخذ عن بعض شيوخه بالمدارس كأبي بكر العقيلي وأبو العباس الخروبي وغيرهم⁵.

وكان الخليفة عبد المؤمن يتذاكر مع العلماء في مجلسه ومن هؤلاء العلماء أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن الإشبيلي (ت567هـ/1171م)، إذ يقول عنه ابن صاحب الصلاة: "فصار عند الخليفة - عبد المؤمن - في العلوم والمذاكرة أول داخل وأول خارج، عالم فاضل يتكلم في المجلس العالي مسترسلا بالمذاكرة..."⁶. وكان الخليفة المنصور يتبع طريقة المذاكرة حينما تُستشكل عليه مسألة ما، ويخبرنا ابن عبد الملك المراكشي بقوله: كلما وقعت عليه - المنصور - إليه مسألة غريبة وقدر شدوذها، ذكرا أو فهما، عن الحاضرين بمجلسه من أهل العلم، أجرى ذكرها بينهم، فوَقعت المذاكرة فيها بينهم، حتى إذا استوفى كل منهم ما حضره فيها استشرف المنصور إلى الشفوف عليهم باستقصاء ما من الأجوبة فيها لديهم، فعند ذلك يتقدم أبو محمد - ابن الفرس (ت597هـ/1200م) - فيقول بقي فيها كذا وكذا"⁷.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص386.

2 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص106.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص10.

4 - ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج3، ص340.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص510.

6 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص160.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص49، 50.

وسنسوق أمثلة عن العلماء الذين كانوا يُعَلِّمُونَ الطلبة بطريقة المذاكرة؛ فهذا أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الإشبيلي السالف الذكر كان يتذاكر مع طلبته الحضر حينما يخرج من مجلس الخليفة¹، وقد ذكر ابن عبد الملك المراكشي في ترجمته لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي (ت607هـ/1210م) أن الأستاذ النحوي أبا علي الشلوبين مر ذات يوم بقرب من أحد مساجد مراكش، فسمع أصوات طلبة أبي موسى الجزولي قد علت بالمذاكرة والمباحثة².

وكان أبو العباس أحمد بن طلحة (ت620هـ/1223م) يذاكر الطلبة فيما قرأه³، وكان أبو عبد الله محمد بن يوسف البرزالي (ت636هـ/1238م) يذاكر مذاكرة حسنة⁴، كما كان أبو موسى عيسى بن علي المعروف بعيسى المعلم (ت637هـ/1239م) يجتمع إليه الطلبة للمذاكرة في الفقه، وغير ذلك⁵. ويذكر لنا ابن الأبار أنه حَدَّثَ بينه وبين أبو جعفر أحمد بن محمد الشاطبي (ت645هـ/1247م) مذاكرة في مجلس القاضي أبي الحسن بن قطرال⁶، وقد استفاد أبو علي عمر بن محمد بن عمر الشلوبيني (ت645هـ/1247م) من أبي الوليد بن أبي يوب بالمذاكرة معه⁷.

ويخبرنا ابن عبد الملك المراكشي في ترجمته لابن الأبار (ت658هـ/1262م) أن ابن الأبار سمع مذاكرة أبي البقاء خيار بن عبد الله، وأنه ذَاكَرَ أبا إسحاق بن عيسى بن مناصف، وأبا بكر عبد الله بن إبراهيم ابن البناء، وأبا جعفر بن محمد بن وهب، وأبا عبد الله بن إسماعيل بن خلفون⁸. وَيَذْكُرُ في موضع آخر أنه استفاد هو بنفسه - ابن عبد الملك المراكشي - بالمذاكرة من أبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الطراوة (ت659هـ/1260م)⁹.

كما كان لأبي الحسن علي بن محمد (ت663هـ/1264م) مجلسا يذاكر فيه طلبته بمراكش، ومن طلبته ابن عبد الملك المراكشي الذي يقول عنه: "أخذت عنه وجالسته، وانتفعت بمذكراته في الطريقة الأدبية"¹⁰.

- 1 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص160.
- 2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص120.
- 3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص318.
- 4 - السيوطي: طبقات الحفاظ، ص501.
- 5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص231.
- 6 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص109.
- 7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص385.
- 8 - المصدر نفسه، م4، ص277، 278.
- 9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص141.
- 10 - المصدر نفسه، م3، ص241.

واتبع هذه الطريقة كذلك الواعظ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بالبغدادي (ت663هـ/1264م)، الذي كان "يقضا محبا في العلم منصفا في المناظرة والمباحثة، لا يكاد يخلي محاضرة من مفاوضه علمية ومذاكرة وبحث ومساءلة"¹.

وأخبرنا أبو الحسن الرعيني (ت666هـ/1267م) في برناجه أنه كان يأخذ علومه من شيوخه عن طريق المذاكرة، وهذا بقوله حينما ترجم لشيخه أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بالقرطبي: "لزمته أعواما، وتذكرت معه في مختصر المدونة لابن أبي زيد،...، واختصر كتاب الاستذكار لأبي عمر بن عبد البر اختصارا حسنا، ذاكرته في مواضع منه"².

وهذه الطريقة قد ذكرها أبو جعفر أحمد بن محمد المحاربي الغرناطي (ت555هـ/1160م) على لسان النحوي أبي الحسن علي بن أحمد (ت528هـ/1133م) وهو يثني على كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي النحوي ويوصي بالمذاكرة في هذا الكتاب بقوله:

أوصي ذَوِي الإِعْرَابِ أَنْ يَتَذَكَّرُوا بِحُرُوفِهِ فِي الصُّحُفِ وَالْأَلْوَابِ.³

ث- طريقة المشافهة:

أخذ الطلبة في هذا العصر العلم كذلك عن طريق المشافهة مثل أبي علي عمر بن عبد المجيد المعروف بالرندي (ت616هـ/1219م)، الذي أخذ مشافهة عن بعض العلماء بغرناطة وسبتة والجزيرة الخضراء.⁴

ج- طريقة المناولة:

وفي هذه الطريقة يمنح الشيخ كتابا للطالب الذي يرويه أو نسخة منه، وقد يكون هذا الكتاب ملكا للشيخ أو يشترط على الطالب نَسْخَهُ ثم إعادة الكتاب الأصلي إليه، ويتلفظ الشيخ عبارة "أجزتك روايته"، فإذا حَدَّثَ الطالب يقول حدثني مناولة - يقصد شيخه -⁵.

¹ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص153.

² - الرعيني: المصدر السابق، ص12، 13.

³ - السلفي أبو طاهر أحمد بن أحمد بن محمد: معجم السَّفَر، تح: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1993م، ص40، إحسان عباس: أخبار وتراجم أندلسية، مستخرجة من معجم السفر للسلفي، دار الثقافة بيروت، لبنان، دط، ص27.

⁴ - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص243.

⁵ - علي محمد شايع القفري: المرجع السابق، ص185، 186.

ح- طريقة الإملاء:

كانت هذه الطريقة أيضا متداولة في مجال التعليم¹، فكان الشيخ يلقي درسه من محفوظاته أو من مذكرات كتبها، ويكتب الطلاب ما يمليه الشيخ وحينما ينهي من إلقائه يياشر في شرح وتوضيح وتفسير ما أملاه على طلبته وفي المقابل يسجل الطلبة شروحات وإيضاحات شيخهم على هامش الأوراق التي دونوا عليها درس الشيخ²، ويخبرنا ابن دحية أنه أخذ عن شيخه أبي القاسم السهيلي بطريقة الإملاء وهذا بقوله: "وأملى عليّ كتاب "التعرف والإعلام..."، ... وأملى عليّ السرّ في الأعرور الدّجال، ...، وأملى عليّ كتاب "نتائج الفكر" وهو من عجائب الدهر. إلى غير ذلك من مسائله في فنون العلم والنشر والنظم"³.

أما طريقة السؤال والمناقشة فلم يتبعها أهل المغرب في التعليم عبر مراحلها؛ إذ يرى ابن خلدون سبب ذلك يكمن في ضعف الملكة العلمية بين طلابها، وكانت طريقة المناظرة مختصرة بين العلماء فقط وخاصة في المجالس السلطانية⁴، وأشهر مناظرة جرت في العهد المرابطي المناظرة التي جرت بين محمد بن تومرت وعلماء المرابطين⁵.

1-4- أوقات التدريس:

تختلف أوقات التدريس من معلم إلى آخر، فهناك فترتين الفترة الصباحية والمسائية، فالأولى تبدأ بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى، والثانية تبدأ بعد صلاة الظهر إلى غاية وقت العصر كأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الخطيب الاشيلي الذي كان يقرئ بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى ومن صلاة الظهر إلى صلاة العصر يؤدي الشهادات ويُقرئ عليه⁶. وهناك من الطلبة من تبدأ دراستهم من بعد صلاة الفجر وتتواصل طيلة النهار لا يقطعها يقطعها إلا الصلاة⁷ أو تناول وجبة فطور الصباح ووجبة الغذاء عند الظهر⁸. وكانت الدراسة طيلة أيام الأسبوع الأسبوع إلا يوم الخميس ظهرا ويوم الجمعة⁹، ويذكر ابن سحنون أن يوم الجمعة هو يوم راحة¹⁰.

1 - إبراهيم علي العكش: المرجع السابق، ص130، ميلود بن حاج: المرجع السابق، ص129.

2 - حسن عزوزي: المرجع السابق، ص130، 131، مجاهد توفيق الجندی: المرجع السابق، ص236.

3 - ابن دحية: المصدر السابق، ص237.

4 - محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص18.

5 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص291.

6 - الضبي: المصدر السابق، ج2، ص508.

7 - عبد الحليم محمود: شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث حياته ومعاجره إلى الله، دار المعارف، القاهرة، دط، ص29.

8 - ميلود بن حاج: المرجع السابق، ص41.

9 - علي محمود عبد اللطيف الجندی: المرجع السابق، ص311، ميلود بن حاج: المرجع نفسه، ص41.

10 - ابن سحنون: المصدر السابق، ص104.

ويخبرنا أبو جعفر أحمد الضبي في كتابه "بغية الملتبس" عن أوقات تدريس أبي محمد عبد الحق الإشبيلي المعروف بابن الخراط (ت582هـ/1186م) لطلبته بالمسجد - وهذا حينما ترجم له - بأن ابن الخراط كان يُقَرِّئ طلابه من بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى، ثم يصلي نافلته وبعدها يذهب إلى بيته ليتفرغ للتأليف إلى وقت صلاة الظهر، وبعد أدائها يباشر في التدريس إلى غاية صلاة العصر، ثم بعد أدائها يخرج لقضاء حوائج الناس¹. وقياساً على هذه الرواية وباعتبار أن ابن الخراط عاصر الدولة الموحدية أعتقد بأن معظم المدرسين في فترة فترة الموحدين كانوا يدرسون بالمساجد في الأوقات نفسها التي كان يدرس فيها ابن الخراط.

1-5- الأجرة على التعليم:

كان بعض الشيوخ يعلمون طلبتهم مجاناً والبعض الآخر مقابل أجرة²، فقد كان بالأندلس فئة من العلماء العلماء يُدَرِّسُونَ في المساجد بأجرة³، ولكن تختلف الأجرة من منطقة إلى أخرى أي بين مناطق البوادي ومناطق الحضر، ففي هذه الأخيرة يتقاضى المعلمون أجرة من أولياء الصبيان ناهيك عن المكافآت التي تقدم لهم في الأعياد والمناسبات، أما في البادية فكان المعلمون يرمون عقداً مع أبناء الصبيان يطلق عليه اسم المشاركة ومدته سنة وتكون هذه المشاركة وفق الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها أهل البادية فمثلاً في المناطق الصحراوية ومنطقة السوس كان عرفهم ينص على تقسيم أجرة المعلمين على مياه العيون في بعض النواحي، وفي نواحي أخرى على أيام دولة عيونهم أو على الكوانين أو على عدد الأوسق والغرائر من المنتوحات الزراعية، وبعض السكان يجعلون بعض من الأجرة على المياه والبعض الآخر على الرجال والصبيان⁴.

اشتغل بعض المدرسيين بمهنة التعليم؛ إذ كان التعليم بمثابة مصدر رزق لهم، فكان أبو العباس أحمد بن جعفر السبتي (ت601هـ/1204م) يقرئ الحساب والنحو ويأخذ على ذلك أجرة⁵، وتحصل أبو الحسن علي بن يوسف محمد المعروف بابن الشريك (ت619هـ/1222م) من جراء اشتغاله بالتعليم مالا كثيراً⁶، وكان أبو أبو علي عمر الشلوبيني (ت645هـ/1247م) يجمع من الطلبة أحياناً حوالي أربعة آلاف درهم في الشهر⁷.

1 - الضبي: المصدر السابق، ج2، ص508، عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق، ص185.

2 - عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، ط1، 1997م، ص504-507.

507.

3 - المقرئ: نفع الطيب، ج1، ص220.

4 - الحسين أسكان: تاريخ التعليم خلال العصر الوسيط، ص17.

5 - ابن الزيات: المصدر السابق، ص455.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص360.

7 - المصدر نفسه، م3، ص386.

ومنهم من كان يعلم بدون أجر¹ كأبي عمرو عثمان بن عبد الله السلاجي (ت564هـ/1168م)²، وأبي عبد الله محمد بن يعلى التاودي (ت580هـ/1184م)، الذي كان يعلم الصبيان فيتقاضى الأجرة من أغنيائهم ويمنحها لفقراءهم³، وأبي القاسم محمد بن إبراهيم وضاح (ت587هـ/1191م)، الذي علم بالقرآن أربعين سنة بدون أجر⁴، وأبي بكر عتيق بن علي المعروف بابن قنترال (ت612هـ/1215م)⁵.

وفي هذا العهد عكف المعلمون على التعليم وأفنوا حياتهم فيه، ناشرين العلم به، بارين بطلبتهم، محسنين إليهم وفي مقدمتهم ابن تومرت الذي شرع في تدريس العلم منذ بداية عودته من المشرق في أول محطة له في بلاد المغرب، فكان غالبا ما يتزل منزلا أو يدخل مدينة إلا وأقر ونشر العلم بها وكانت بداية تعليمه بمدينة طرابلس⁶، ثم نزل بتونس يقرئ طلبتها، وبعدها أقام بقسنطينة مدة يدرس بها، ثم دخل بجاية فزحل بملاحة زمنا يعلم الناس⁷. وقد واصل تعليمه للناس إلى حين وصوله مدينة مراكش.

وتميز بعض المدرسين بتعليم عدة فنون كعلوم القرآن والحديث والفقه والعربية وغيرها مثل أبي محمد خليل بن إسماعيل بن خلف السكوني (كان حيا 595هـ/1198م)⁸، وأبي عبد الله بن أحمد بن يربوع (ت606هـ/1209م)⁹، وكان أبو محمد بن أيوب البلنسي (ت608هـ/1211م) يقرئ القرآن ويسمع الحديث ويدرس الفقه ويعلم العربية والآداب¹⁰، وأقرأ أبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن الأصلع (ت624هـ/1226م) القرآن والعربية وسمع الحديث بلوشة¹¹، وأقرأ أبو بكر (أبو عبد الله) محمد بن علي المعروف بالغزال (ت625هـ/1227م) القرآن وسمع الحديث ودرس الفقه¹²، وكان أبو جعفر أحمد بن محمد الجياني (ت627هـ/1229م) يقرئ القرآن ويسمع الحديث ويدرس العربية والأدب ببلده¹³، وقد شارك أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بالحرالي (ت637 أو 638هـ/1239 أو 1240م) في عدة علوم وكان يقرئ

1 - يرى إبراهيم علي العكش أن غالبية المعلمين لم يكونوا بمتقنون التعليم، ينظر إبراهيم علي العكش: المرجع السابق، ص124.

2 - ابن الزيات: المصدر السابق، ص200.

3 - التادلي الصومعي: المصدر السابق، ص179، 180.

4 - المقرئ: فصح الطيب، ج2، ص160.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص25، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج3، ص101.

6 - ابن خلدون: العبر، ج6، ص302.

7 - البيدق: المصدر السابق، ص11-13، ابن خلدون: العبر، ج6، ص302، ابن خلدون: المصدر نفسه، ج6، ص235.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص252.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج4، ص83.

10 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص98.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص102.

12 - المصدر نفسه، ج4، ص545.

13 - نفسه، ج1، ص634.

أحد عشر علماً¹، كما كان أبو جعفر أحمد بن زكريا بن مسعود المعروف بالكساد (ت626هـ/1228م) يقرئ كتاب الله ويسمع الحديث ويدرس النحو والآداب²؛ وقد أقرأ القرآن، وأسمع الحديث، وعلم النحو بقرطبة بقرطبة لأبي جعفر أحمد بن محمد المعروف القرطبي (ت643هـ/1245م)³.

كما قام بعض العلماء بممارسة التعليم في عدة مناطق ومدن كأبي عبد الله بن أحمد بن يربوع (ت606هـ/1209م)، الذي أقرأ وعلم بأبذة وجيان وقيجانة، وكان يتردد بين هذه المناطق⁴.

وبعض العلماء مارسوا مهنة التعليم في سن مبكر؛ فهذا أبو محمد عبد الله بن الحسن القرطبي (ولد سنة 556هـ/1160م) يُقرأ بمالقة وعمره عشرين سنة⁵، كما انتصب أبو بكر محمد بن طلحة (ت618هـ/1221م) للتدريس في حياة شيخه أبي بكر بن صاف، وبقي على الحال نفسه بعد وفاة شيخه، وقد قُدِمَ أبو الحسن علي بن محمد الرعيني (ت666هـ/1267م) صغيراً للتدريس في مجالس إشبيلية⁶.

وقد ساهم الكثير من العلماء في مجال التعليم ومنهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر:

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الفرّج أبو عبد الله (ت567هـ/1171م)، يعرف بابن الفرس، كان عاكفا على الإقراء والتدريس والإسماع، وأخذ عنه الناس وانتفعوا به⁷.

وعلي بن محمد بن خليل (ت567هـ/1171م)، يعرف ابن الإشبيلي، سكن مراکش، يُعدُّ شيخ طلبة الحضر، درس عليه ابن صاحب الصلاة وأثنى على طريقتة في التعليم وإحسانه إلى الطلبة قائلاً: فإذا خرج منه تذاكر مع طلبة الحضر بما وعى من الخليفة من علم المهدي وبين لهم ما ناله من العلم النبوي، إلى فضل قد طبع عليه في ذاته وحنان، ووصل لجميع غرباء الناس والطلبة بخيرات، يوصل عنهم كل خير، ويدفع عنهم كل ضير، يشفع فيهم عند الأمر العالي فيشفع... لقيته بحضرة مراکش حرسها الله سنة 556هـ/1160م وسمعت عليه قراءة "عقيدة التوحيد"، والعقيدة المباركة المسماة بـ"الطهارة"، وكتاب "أعز ما يطلب" بقراءة الكاتب أبي عبد الله بن عميرة، وكان إذا قرأ القارئ المذكور فصلاً مما ذكرته من العقائد شرح غامضها وفتح أفعالها على الطلبة

1 - المناوي: المصدر السابق، ج2، ص464.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص304.

3 - المصدر نفسه، م1، ص649.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص83.

5 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص235.

6 - عواطف محمد يوسف نواب: المرجع السابق، ص108.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص37-39.

وذلل لهم حتى يروض رايضها"¹، ويبدو أن ابن الإشبيلي كان متأثراً بأفكار ابن تومرت في العقيدة ولهذا كان يدرس كتب ابن تومرت.

وعلي بن عبد الله بن خلف بن محمد أبو الحسن (ت 567هـ/1171م)، يعرف بابن النعمة، أقرأ القرآن وأسمع الحديث ودرس الفقه وعلم النحو ببلنسية، وأخذ عنه الناس وانتفعوا به²، وكان "عاكفا على تدريس العلم وإفادته معتنياً بطلبته بالتمكين من أصوله وتقريب التعليم وجودة التفهيم"³، وهذه ميزات حسنة يجلبها التلاميذ في أستاذهم أو معلمهم.

ومحمد بن إبراهيم بن حزب الله أبو عبد الله (كان حياً سنة 582هـ/1186م) يعرف بابن البقار، كان من أهل الفقه والحديث، عاكفا على التدريس⁴.

وعلي بن أحمد بن علي بن فتح أبو الحسن (ت 583هـ/1187م)، يعرف بابن لبال، من أهل شريس، كان عارفا بعلم العربية والقراءات، حافظاً للتاريخ، وله مشاركة في الأدب، عاقداً للشروط، تصدر للتدريس ونشر العلم، و"كان محرضاً على طلبة برا بطلبته، معظماً لشأنه وأهله، لين الجانب لهم ناصحاً في تعليمه"⁵، وهذا ما يجذب طلبة العلم إليه للأخذ عنه.

ومحمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن عبد الرين مجاهد الأنصاري أبو عبد الله (ت 586هـ/1190م)⁶، يعرف بابن زرقون، من أهل إشبيلية، كان محدثاً راوياً، فقيهاً حافظاً، كاتباً ماهراً، شاعراً بارعاً، له مشاركة في الطب، حنوناً على طلبة العلم، أفنى حياته في إسماع الحديث وتدريس المذهب المالكي وتعليم الأدب⁷.

وأحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء بن مهند بن عمير اللخمي أبو جعفر أو أبو قاسم، (ت 592هـ/1195م)، كان له حظ وافر في العلوم وتفاريحها، ومدرسا للعلوم، ناشراً ما لديه من المعارف وبالأندلس تفرغ لإفادة العلم، ممكناً طلابه منه إلى أن وافته المنية⁸.

1 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 160 - 162.

2 - التنيكي: نيل الابتهاج، ص 314، 315.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 3، ص 192.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 159، 160.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 3، ص 141، 142.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 141، 142.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 4، ص 220، 222.

8 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص 116، 117، لمزيد من المعلومات ينظر: ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 79، 80.

وأبو بكر بن خلف الأنصاري أبو يحيى (ت599هـ/1202م)، يعرف بالمواف، من أهل قرطبة، استوطن مدينة فاس، كان فقيها حافظا، معتنيا بالحديث والبحث فيه، ملازما للتدريس، تام النظر لا ينافسه أحد في ذلك¹.

ومحمد بن يحيى بن خلف بن يحيى (ت599هـ/1202م)، من أهل بلنسية، كان عارفا بالنحو الآداب واللغات معتنيا بهم، ضابطا ومتقنا للنخط، واسع الرواية والدراية، درّس النحو والآداب واللغات ببلده وانتفع الناس بعلمه².

وعبد الله بن أحمد بن محمد بن علي أبو محمد (ت بعد سنة 599هـ/1202م)، يعرف بابن علوش، من أهل إشبيلية، استوطن مراكش، استأدبه الخليفة يعقوب المنصور لأبنائه، وقال عنه ابن الأبار على لسان ابن الطيلسان: "فانتفعوا بتعليمه لتجويده وإتقانه ومعرفته بالقراءات وطرقها ومشاركته في العربية والآداب وكان مهيبا في تأديبه مشددا على تلاميذه"³، وأعتقد أن تشدده مع علمه بالقراءات والعربية والآداب هو الذي جعل المنصور يستأدبه لأبنائه حتى يهابونه أولاده وينصاعون لأوامره.

ومحمد بن خلف المعافري أبو عبد الله يعرف بابن غيداء (ت601هـ/1204م)، يعرف بابن غيداء، تصدر لتعليم العربية بمبورقة⁴.

ومحمد بن أحمد بن يربوع أبو عبد الله (ت 610هـ/1213م)⁵، سكن جيان، برع في القراءات والعربية والآداب وعلم بها وبالحساب وكان يتردد للاقراء والتعليم بين جيان وقيشاطة وأبذة من أعمالها⁶.

ومحمد بن أحمد بن عبد الله بن هشام أبو عبد الله (ت618هـ/1221م)، أصله من مرسية، من أهل المرية، يعرف بابن الشواش وبالذهبي، جلس لتدريس العربية واللغات والآداب وإسماع الحديث وإقراء القرآن، كما كان يتردد على مرسية يسمع بها وقد أُخِذَ عنه بهذه المدينة⁷.

1 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص106، ابن الأبار: المصدر السابق، ج1، ص180.

2 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص84.

3 - المصدر نفسه، ج2، ص283.

4 - نفسه، ج2، ص87.

5 - ذكر ابن الأبار في التكملة أن وفاته كانت سنة 610 هـ، وأورد ابن عبد الملك المراكشي في الذيل أنه توفي سنة 606 هـ.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص104، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص82-84.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص117.

ومحمد بن علي بن موسى الأنصاري أبو بكر أو أبو عبد الله (ت 622هـ/1225م)، يعرف بابن الغزال، أصل أجداده من عدوة المغرب، من أهل شريس، فقيه مشاور، درّس الفقه وأسمع الحديث وأقرأ القرآن¹.
وعلي بن محمد بن منصور أبو الحسن (ت في عشر العشرين وست مائة/13م)²، يعرف بأبي شراجة³، وأقرأ القرآن بمالقة⁴ زمنا طويلا⁵ — هذه الشخصية سبق ذكرها في علماء مالقة الذين نشروا العلم بها —
والمقرئ عبد الله بن محمد بن حسين العبدري الخطيب أبو محمد (ت 633هـ/1235م)، يعرف بالكواب، من أهل غرناطة، قال عنه ابن الزبير: "كان أتقن أهل زمانه في تجويد الكتاب العزيز وأبرعهم في ذلك وأنفعهم لمتعلم، نفع الله به كل من قرأ عليه، وترك بعده جلة يرجع إليه في ذلك، ويعتمد على ما عندهم، وكان مع ذلك نبيل الأغراض في تعليل ما يحتاج إليه في علمه، ... صابرا على التعليم، دأبا عليه نهاره وليله ..."⁶.
وأحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد (ت 633هـ/1235م)، يعرف بابن أبي عرفة، تصدر للتدريس بجامع سبتة طيلة حياته، وتوافد إليه الناس للأخذ عنه والاستفادة منه ومن تلاميذه أبو الحسن علي الرعيبي (ت 666هـ/1267م)⁷.

وعزيز بن عبد الملك بن سليمان بن يوسف بن محمد أبو بكر (ت 636هـ/1238م)، من أهل مرسية، وأصله من سرقسطة، كان أديبا بليغا في النظم والنثر، واسع المعرفة بالعلوم، حريصا على نشر العلم وإفادته، ناصحا لطلبته، مثابرا على التدريس⁸.

وعلي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم أبو الحسن (ت 637هـ/1239م أو 638هـ/1240م)، يعرف بالحرالي، من أهل مراکش، وأصله من الأندلس، كان متبحرا في العلوم، حسن التعليم والتفهم ويخبرنا تلميذه أبو محمد عبد الحق في طريقة تدريسه الكتب للطلبة: "كنا نقرأ عليه "النجاح" لأبي علي ابن سينا فكان ينقض عراه نقضا، وذلك بعد أن يوضح منه ما يليق، ويقرره بأحسن طريق، ثم ينقضه ويوهنه"⁹ ويخبرنا الفقيه أبو محمد عبد العزيز عن تدريسه كتاب التهذيب أنه "كان إذا أقرأ التهذيب يبين في كثير من مواضعه، أنه مخالف لأصل المدونة

1 - المصدر السابق، ج 2، ص 125-126.

2 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 292.

3 - ذكر ابن عبد الملك المراكشي أنه يعرف بابن شراجة، ينظر إلى ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 3، ص 330.

4 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج 3، ص 292.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 3، ص 331.

6 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 102.

7 - الرعيبي: المصدر السابق، ص 42، 43.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 3، ص 121.

9 - الغريبي: المصدر السابق، ص 144.

ومغاير لها، ويأمر بالأصل فيقاس فيبين المخالفة بينهما وبين ما وقع لملك وأصحابه في الكتب التي وقع فيها النقل، حتى يقرروهم في طريقهم¹.

و محمد بن أبي بكر الأزدي أبو عبد الله (ت640هـ/1242م)، يعرف بابن الفخار، من أهل إشبيلية، تميز بحسن التعليم، ويثني عليه ابن عبد الملك المراكشي بقوله: "كان مبارك التعليم حسن الإلقاء صادق القصد في الإفادة، فنفع اله حبه خلقا كثيرا ممن تردد لاستفادة منه رجالا ونساء، ولم يزل دأبه ذلك إلى أن توفي"².

ومحمد بن يحيى بن هشام أبو عبد الله (ت646هـ/1248م)، يعرف بابن البرذعي، من أهل الجزيرة الخضراء، أخذ علم النحو عن ابن خروف ومصعب والرندي، كان إماما في النحو، وله فيه عدة مؤلفات، وكان عاكفا على التعليم، ومن تلاميذه الشلوبين³.

ومحمد بن علي بن محمد بن ابراهيم أبو عبد الله (ت660هـ/1261م)، يعرف بالشلوبين الصغير⁴، من أهل مالقة، برع في القراءات والنحو، وأقرأ العربية وأخذ عنه الكثير من أهل العلم فكان ناصحا وصادقا في نيته في التعليم⁵.

ومن المدرسين كذلك في العهد الموحد: أبو عبد الله محمد بن يعلى التادودي (ت580هـ/1184م) الذي كان معلما للقرآن الكريم⁶، أبو مروان عبد الملك بن أحمد المعروف بابن المرأة (ت595هـ/1198م)⁷، وأبو عمران موسى بن عبد الرحمن المعروف بابن السخان (ت بعد 620هـ/1223م)⁸، وأبو الحجاج يوسف بن محمد بن المعز المعروف بالأحذب (ت626هـ/1228م)؛ إذ كان جيد التعليم لمن علم منه، واتصف بالحدق والجد في التعلم⁹، وأبو عمران موسى بن عبد الرحمن الغرناطي المعروف بابن السحان (كان حيا سنة 628هـ/1230م)¹⁰، وأبو جعفر أحمد بن مالك المعروف بابن السقاء (ت بعد 630هـ/1232م)¹¹، وأبو

1 - الغريبي: المصدر السابق، ص145.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص120.

3 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص267.

4 - السيوطي: المصدر نفسه، ج1، ص187.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص528.

6 - التميمي: المصدر السابق، ج2، ص137.

7 - النباهي: المصدر السابق، ج3، ص172.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص182، 183.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص353.

10 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص181.

11 - المصدر نفسه، ج1، ص105.

الفضل أو أبو وكيل ميمون بن أحمد القيسي (635هـ/1237م)¹، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن بابن غالب (ت636هـ/1238م)، الذي كان محدثاً راوياً وفقهياً حافظاً مدرساً²، وأبو محمد عبد الله بن علي المعروف بابن الستاري (ت646هـ/1248م)، الذي درّس بفاس وسبتة وقرطبة³، وأبو محمد بن باديس الذي كان ابن الأبار (ت658هـ/1259م) يحضر تدرّسه⁴.

وهناك من المدرسين من طالت مدة تدرّسهم للطلبة، فكانت تقدر بعشرات سنين ومنهم:

علي بن محمد بن علي بن هذيل (ت564هـ/1168م)، كان إمام المقرئين والمجودين، رائد القراء في شرق الأندلس في زمانه، ناشر العلم، فقد "صحبته طلبة العلم إليها للقراءة عليه والسماع منه، فيحمل ذلك منهم الوجه منشرح الصدر جميل الصبر، ويتأبونه ليلاً ونهاراً فلا يسأم من ذلك ولا يضجر على كبرته حسبما كان عليه أمره معهم قبلها، وأقرأ ببلنسية وأسمع أزيد من ستين سنة"⁵، وحتى في مرضه كان يقرئ طلبته⁶، وهذا دليل على حبه لمهنة التعليم ونشر العلوم.

وأحمد بن علي بن محمد بن عبد الملك بن سليمان بن سيد أبو العباس (كان حياً سنة 574هـ/1178م)، يعرف باللص، من أهل إشبيلية، كان متحققاً بعلوم اللسان، درّس اللغة والنحو والأدب مدة طويلة⁷.

وعبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن أبو القاسم (كان حياً سنة 579هـ/1183م)، يعرف بابن الخراز، من أهل سبتة، يعرف بابن الخراز، كان إماماً في القراءات، ومكثراً من الروايات، أقرأ قرابة ستين سنة بمسجد زقاق الخشابين⁸.

ومحمد بن خلف بن محمد بن عبد الله أبو بكر (ت585هـ/1189م)، من أهل إشبيلية، كان عالماً بالقراءات واللغة، درس الناس قرابة خمسين سنة⁹.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص295، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص35.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص112.

3 - ابن القاضي: جذوة الإقتباس، ص431.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص277.

5 - المصدر نفسه، م3، ص310، 311.

6 - نفسه، م3، ص311.

7 - نفسه، م1، ص493، 496.

8 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص155، 156.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص61، ابن الجزري: المصدر السابق، ج2، ص122.

ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن وضاح ويقال فيه محمد بن محمد بن إبراهيم بن وضاح اللخمي أبو قاسم (ت587هـ/1191م)، من أهل غرناطة، سكن جزيرة شقر، كان إماماً وخطيباً بجامعها، تصدر للإقراء القرآن حوالي أربعين سنة، دون أخذ أجره أو هدية من أحد، وقد أخذ عنه كبار العلماء¹.

وموسى بن حسين بن موسى عمران أبو عمران (ت604هـ/1207م)، من أهل مرتلة، استوطن إشبيلية، كان حافظاً للحديث وأصول الدين، مشاركاً في التفسير، وله الحظ الوافر من الأدب وقرض الشعر اشتغل بصناعة التعليم زمناً طويلاً قرابة سبعة وعشرون سنة².

ومحمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك أبو بكر (ت618هـ/1221م)، من أهل إشبيلية، يعرف بابن طلحة، أقرأ الآداب والعربية أزيد من خمسين سنة³.

ويوسف بن إبراهيم المعروف بابن معزوز أبو الحجاج (ت620هـ/1223م)، الذي علم العربية زمناً طويلاً⁴.

ويوسف بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن أبو الحجاج (ت636هـ/1238م)، يعرف بابن المرينة، من أهل بلنسية، برع في علم العربية مع مشاركته في الفقه والآداب والحديث، وجلس لتدريس العربية بمسجد رحبة القاضي من داخل بلنسية قرابة عشرين سنة وتميز بحسن التفهيم والتعليم⁵.

وعمر بن محمد بن عمر أبو علي (ت645هـ/1247م)، يعرف بالشلوين، من أهل إشبيلية، كان بارعاً في التعليم، وقلماً تأدب بالأندلس أحد من أهل القرن السابع إلا أخذ عنه وقرأ عليه⁶، وقال عنه الغبريني: "وكل من قرأ على أبي علي الشلوين ببلده نجب"⁷ وقد تصدر تدريس العربية حوالي ستين عاماً منذ سنة 580هـ/1184م إلى غاية سنة 640هـ/1242م⁸.

وعلي بن جابر بن علي اللخمي أبو الحسن (ت646هـ/1248م)، يعرف بالدباج، من أهل إشبيلية، أقرأ القرآن وعلم العربية قرابة خمسين سنة، ثم نقل بأخرة من مسجده الذي أقرأ به هذه المدة إلى جامع العديس،

1 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص66، المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص160.

2 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص179.

3 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص121.

4 - المصدر نفسه، ج4، ص221، 222.

5 - نفسه، ج4، ص224.

6 - السيوطي: بغية الوعاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي وشركاه، ط1، 1965م، ج2، ص225.

7 - الغبريني: المصدر السابق، ص318.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص386، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص245.

فواصل تعليمه به وأم الناس في صلاة الجهر بهذا الجامع¹، وكان مبارك التعليم²، وأخذ عنه الكثير من الناس من سنة³.

وأحمد بن محمد بن خلف المعاري أبو جعفر (ت648هـ/1250م)، من أهل غرناطة، يعرف بابن خلف وابن خديجة وهذا الأخير هو المشهور به، درس العربية والفقهاء زمنًا طويلًا، فكان حسن التعليم وربما فيه، نافعًا به طلبه العلم⁴.

ونجد في عهد الموحدين بعض المدرسين من مارس التعليم طيلة عمره بلا كلل ولا ملل ومنهم:

محمد بن موسى بن الوليد أبو بكر (ت568هـ/1172م)، من أهل قرطبة، كان ذكيًا فهيمًا، عاكفًا على تعليم العربية طوال عمره⁵.

وعلي بن إبراهيم بن محمد بن عيسى أبو الحسن (ت571هـ/1175م)، يعرف بابن سعد الخير، من أهل بلنسية، كان متقدمًا في الأدب والنحو واللغة، تصدر للتدريس ببلنسية طيلة حياته⁶.

ومحمد بن عبيد الله بن أحمد بن أحمد أبو عبد الله (ت576هـ/1180م)، يعرف بابن العويص، من أهل رندة، استوطن مالقة، كان عارفًا بالقراءات والأدب واللغة والنحو، وعكف كامل عمره في إقراء القرآن وتعليم العربية، وأخذ عنه⁷.

ومحمد بن عبد الكريم الفندلاوي الفاسي أبو عبد الله (ت596هـ/1199م)، يعرف بابن الكتاني، ويعد رئيسًا في علم الكلام وأصول الفقه وقد درّسهما طيلة حياته، وفوق هذا له مشاركة في علم الأدب⁸.

ومصعب بن محمد بن مسعود بن عبد الله ركب أبا ذر (ت604هـ/1207م)، يعرف بابن أبي ركب، من أهل جيان، كان إمامًا في العربية متمكنًا فيها علّمها طيلة عمره⁹، أقرأ في عدة مدن مغربية وأندلسية منها جيان وجيان وبجاية وإشبيلية وسبتة وفاس وأقام بهذه الأخيرة إلى حين وفاته، وكان لا يخرج من بيته إلا للتدريس وإقامة

1 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص240.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص167.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص167، ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص301.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص591.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص40.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص157، عمر فروخ: المرجع السابق، ص428.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص51، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص361.

8 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص161.

9 - المصدر نفسه، ج2، ص188.

الصلاة بالمسجد، وأخذ عنه الكثير من الناس¹، وقد تميز بأخلاق فاضلة وطريقة مميزة في الإقراء، وقال عنه ابن الأبار يصف طريقة تعليمه: "وكان وقور المجلس حسن السميت والهدي على سنن السلف يأبى الجواب فما يراجع هيبة قد منع تلاميذه التبسط في السؤلات وقصرهم على ما يلقي إليهم دون استزادة ولم يكن ذلك لأحد من أهل عصره"²، وكان يريد فيما يبدو رفع مستوى التعليم وشأن المجلس.

وذكر ابن الزبير طريقته في التدريس أيضا على لسان أبو الحسن علي بن محمد الغافقي بقوله: "لم يقرأ قط على أبي ذر طالب من الطلبة دولة حتى يقابل ما يقرؤه بأصله، وكان له عبد يحمل كتب الحلقة في كل يوم من أصوله، عادة عول عليها وألفها، فلا تمر دولة إلا مصححة"³، وهذا ليأخذ الطلبة العلم من أصول الكتب.

وعلي بن محمد بن علي بن محمد أبو الحسن (609هـ/1212م)، يعرف بابن خروف، من أهل إشبيلية، زار عدة مدن منها رندة وإشبيلية وسبتة وفاس ومراكش فكان متى حل بمدينة "انتصب لتدريس ما كان لديه من المعارف ريثما يتم غرضه في البيع والإقامة، ويستوفي الجعل على الأقرء من الطلبة، ولا يسامح أحدا في القراءة عليه إلا بجعل يرتبه عليه ثم يرحل، هكذا كان دأبه. وكان وقور المجلس مهيبا"⁴، وعكف طيلة حياته يدرس يدرس العربية وانتفع الناس بعلمه وهذا لحسن تعليمه وسعة معرفته⁵.

وهناك أيضا المقرئ أبو الحجاج يوسف بن تعيشت (ت620هـ/1223م)، الذي أقرأ القرآن عمره كله⁶، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن خلف (ت648هـ/1250م)، الذي درّس الفقه والعربية زمنا طويلا⁷. وحتى النساء ساهمن في التعليم ومنهن: خيرونة تلميذة السلاجي التي كانت تعلم التوحيد للنساء بفاس⁸، وحفصة بنت الحاج الركونية (ت580هـ/1184م)، وقد وليت تعليم النساء في دار الخليفة يعقوب المنصور⁹، وأم الفتح فاطمة بنت أبي القاسم عبد الرحمن الشراط (ت613هـ/1216م) التي قرأ عليها ابنها ما عرضت

1 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ج1، ص336

2 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص188.

3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص51.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص270.

5 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص288.

6 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص436.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص591.

8 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص144.

9 - الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص1182.

على أبيه من الكتب، وسمع منها أشياء¹، كما علمت أم العلاء سيدة بنت عبد الغني بن علي المرسية (ت647هـ/1249م) القرآن بغرناطة².

وقد تميز المدرسون في فترة الدراسة بحسن التعليم ومنهم على سبيل المثال: المقرئ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (ت القرن 07هـ/13م)³، وأبو محمد عبد الله بن محمد القضاءي (ت585هـ/1189م أو بعدها بقليل)⁴، وأبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن عروس (ت590هـ/1193م)، الذي كان جيد التعليم في كل ما يؤخذ عنه⁵، وأبو الحسين يحيى بن محمد المعروف بابن الصائغ (ت600هـ/1203م)، إذ كان باراً بطلبة بطلبة العلم⁶، وأبو الحجاج يوسف بن محمد بن المعز المعروف بالأحدب (ت626هـ/1228م)⁷، وأبو عبد الله الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن الفخار (ت640هـ/1242م)، الذي كان موفقاً في التعليم، متميزاً بحسن الإلقاء، مجتهداً في الإفادة، فكان الناس رجالاً ونساء يرغبون في الأخذ عنه، فانتفع بعلمه عالم كثير⁸، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن خلف الغرناطي المعروف بابن خلف (ت648هـ/1250م)⁹.

وصاحب مدرسة سبتة أبو الحسن علي الشاري (ت649هـ/1251م)، الذي قال عنه تلميذه ابن الزبير أنه كان: "صابراً على التحديث، كان يجلس لنا بمالقة نهاره كله إلا قليلاً، وكنت أتلو عليه الكتاب العزيز ليلاً لاستغراق نهاره فيما ذكر، وكان شديد التيقظ مع شاخته وهرمه، لا يغفل تنبيه قارئ إن وهم، أو لحن، أو حرف، مع كثرة الحاضرين من السامعين ولا يسبقه أحد منهم إلى شيء من ذلك، ما امتنع قط عن قصده، ولا اعتذر إلا من ضرورة بيّنة"¹⁰.

1 - المصدر السابق، م3، ص468، م5، ص422.

2 - نفسه، م5، ص418.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص248.

4 - المصدر نفسه، ج2، ص277، 278.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص36.

6 - المصدر نفسه، م5، ص330.

7 - نفسه، م5، ص351.

8 - نفسه، م4، ص120.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص591، السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص365.

10 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص315، 316.

واتصف أبو عبد الله محمد بن يحيى المعروف بالصدفي (ت651هـ/1253م) بالتواضع، وحسن الإقراء واتساع المعارف، وفصاحة العبارة¹، وتميز أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عائشة (ت653هـ/1255م) بحسن التعليم².

وكان الطلبة يلازمون شيوخهم ويداومون على حضور حلق المجالس زمنا طويلا يعد بالسنوات، فسمع أبو الحجاج يوسف بن علي المعروف بالجميمي (ت602هـ/1205م) أبا القاسم بن بشكوال كثيرا ولازمه طويلاً³، ولازم أبو بكر (أبو عبد الله) محمد بن علي المعروف بالغزال (ت625هـ/1227م) شيخه أبا بكر بن أحمد بن عبيد اثني عشر عاما⁴، وقد لازم أبو محمد عبد الغني بن محمد بن عبد الغني (ت627هـ/1229م) أبا محمد بن عبد المنعم بن الفرس عشرين سنة⁵، ولازم أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد المعروف بابن قطرال (ت651هـ/1253م) شيخه يحيى الجريطي كثيرا في السفر والحضر⁶.

1-6- المؤدبون في عهد الموحدين:

كان الخلفاء والأمراء والولاة الموحدون يختارون أحسن المؤدبين ذوي الكفاءة العلمية لتعليم أبنائهم، وهذا لسعة معارفهم وتبحرهم في العلوم، كما طلب الخليفة المنصور من قاضيه أن يختار له معلمين ليعلم ولده⁷، مما يدل يدل على أن الخلفاء كانوا حرصين على تعليم أبنائهم عند من يثقون في خلقه وعلمه، وقد عزل الخليفة عبد المؤمن أبا بكر محمد عبد الله بن ميمون القرطبي (ت567هـ/1171م) ومنعه من الحضور بمجلسه، وصرف أبنائه عن القراءة عليه بسبب إنشاده أبيات شعرية في الغزل فيها إساءة أدب أثارت غضب عبد المؤمن⁸، وألزم المنصور أبو الحسن علي بن محمد الفهمي (ت627هـ/1229م أو 628هـ/1230م) بتعليم بناته وذلك بعد أن علم أحواله وأخلاقه وعرف صونه وعفافه، وتيقن من صدق نصحه⁹.

¹ - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص14.

² - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص482.

³ - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص218.

⁴ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص545.

⁵ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص138.

⁶ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص05.

⁷ - ابن الخطيب: الحلل، ص58.

⁸ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص350، السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص147، 148، المنوني: حضارة الموحدين، ص30.

⁹ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص337.

وقد درّس أبو جعفر (أبو القاسم) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن مضاء (ت592هـ/1195م) أبناء عبد المؤمن بن علي زماناً¹.

واستأدب الخليفة المنصور لبنيه أبا محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن علوش (كان حياً سنة 599هـ/1202م)²، وأبا محمد عبد الله بن سليمان المعروف بابن حوط الله (ت612هـ)³، وأبا بكر (أبا عبد عبد الله) محمد بن إبراهيم المعروف بالوقشي (ت620هـ/1223م)⁴.

ودرّس العالم المحدث أبي محمد عبد الله بن سليمان المعروف بابن حوط (ت612هـ/1215م) الناصر وإخوته⁵، وأمر المنصور أبو الحسن علي المذكور سابقاً (ت627هـ/1229م أو 628هـ/1230م) بتعليم أولاده ثم أمره بتعليم بناته فاعتذر له في البداية ولكن المنصور أصر عليه وألزمه تعليمهن⁶، واستأدب أحد السلاطين الموحين أبا الحسن علي بن محمد القرطبي (ت617هـ/1220م أو 618هـ/1221م)⁷، وأدب النحوي أبو محمد عبد الله بن يحيى المعروف بابن صاحب الصلاة (ت578هـ/1182م) أولاد السلطان بيلنسية⁸.

كما استأدب الأمراء الموحدون لبنيتهم، فقد استأدب الأمير أبو عبد الله بن سعد لولده أبا محمد عبد الله بن سهل الضرير (ت571هـ/1175م)⁹، وأدب أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي المقرئ (ت618هـ/1221م) أولاد الأمراء¹⁰، فأقرأهم القرآن والعربية¹¹، واستأدبوا كذلك الرئيس أبو الحجاج يوسف بن سعد لبنيتهم.

1 - المصدر السابق، م1، ص400.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص283.

3 - المصدر نفسه، ج2، ص288.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص105.

5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص98.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص337.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص230.

8 - المصدر نفسه، ج2، ص274.

9 - نفسه، ج2، ص271.

10 - نفسه، ج1، ص98.

11 - الغريبي: المصدر السابق، ص297.

ومن المؤيدين أيضا حسن بن محمد بن حسين المقرئ (كان حيا سنة 576هـ/1180م)، الذي أدب بالقرآن والعربية¹، وأبي محمد بن يحيى عبدون²، وممن تلاميذه أبي عمر أحمد بن هارون المعروف بابن عات (ت 609هـ/1212م)³.

وقد تشدد بعض المؤيدين على تلاميذهم، وهذا ليس قساوة عليهم وإنما بغية دفعهم للتعلم والتزام الانضباط أثناء التدريس، فكان أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن علوش (كان حيا سنة 599هـ/1202م) مهيبا في تأديبه مشددا على تلاميذه⁴.

لقد حرص المجتمع الموحدى على تعليم أطفالهم في عمر مبكر، واهتموا بمتابعة تحصيلهم العلمي في جميع مراحل التعليم المختلفة. وأدت هذه المؤسسات التعليمية في العهد الموحدى دورا فعالا في تنشيط الحركة الفكرية من كتابات ومساجد ورباطا ومكتبات وكانت بمثابة مؤسسات للإشعاع الفكري وتنوير عقول الموحدين.

1-7- الإجازة:

هي شهادة علمية مهنية أو ترخيصا بتحصيل الطالب بعلم من العلوم⁵، وتمنح من قبل الشيخ حينما ينهي الطالب دراسته، وبعد الحصول عليها يحق للطالب أن يروي نصا محمدا أو يمنح تصريحاً برواية كتب⁶، وهي بمثابة تصريح بالصلاحيات للمهنة العلمية كالتدريس والفتيا والقضاء⁷، وأركانها: المجيز، والمجاز له، والمجاز به، ولفظ الإجازة⁸.

وفي نظر القاضي عياض تكون: "إما مشافهة أو إذنا باللفظ مع المغيب أو يكتب بخطه بحضرتة أو مغيبة والحكم في جميعها واحد، إلا أنه يحتاج مع المغيب لإثبات النقل أو الخط"⁹.

والإجازة إما أن تكون مكاتبة¹⁰ - تحريرية - أو مشافهة، فالإجازة بالمكاتبة يُقصد بها أن الشيخ المجيز يعبر عن موافقته لإجازة الطالب بالكتابة، وعلى سبيل المثال قد أجاز أبو بكر بن حسنون وأبو جعفر بن شرحبيل

1 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج1، ص210، 211.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص456.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص732.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص283.

5 - محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص36.

6 - علي محمد شايع القفري: المرجع السابق، ص186.

7 - عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص125، محمد عادل عبد العزيز: المرجع نفسه، ص36.

8 - مجموعة من المؤلفين: الموسوعة الإسلامية العامة، إشراف: محمود حمدي زقزوق، المطابع التجارية، قلوب، مصر، دط، 2003م، ص44.

9 - القاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي: الإلماع في ضبط الرواية وتقبيد السماع، تح: أبو همام محمد بن علي الصومعي البياضي، دط، دط، ص167.

10 - البلوي: المصدر السابق، ص456.

مكاتبة أبا عمرو محمد بن علي (ت664هـ/1265م)¹، وأجاز أبو محمد عبد الله بن محمد التجيبي (ت649هـ/1251م) لابن الزبير بمالقة مشافهة².

وأما الإجازة بالمشافهة يُقصد بها أن الشيخ المجيز يجيز طلبته باللفظ دون الكتابة، وعلى سبيل المثال قد أُجيز أبو القاسم محمد المعروف بابن البراق (ت596هـ/1199م) بالمشافهة من قبل شيوخه كأبي القاسم بن عبد الجبار وأبو الحسن بن إبراهيم وأبو يوسف يعقوب بن طلحة وغيرهم³، وقد أجازا الشيخ أبو الحسن بن عبد الله بن أبي حفص والشيخ أبو محمد واجب بن محمد بن واجب لأبي عبد الله محمد المعروف بابن الأبار (ت658هـ/1259م) لفظاً⁴.

وهناك من كان يتم إجازته دون أن يلتقي بالمجيز له وكان كلا من أبي الفضل (أبي الخطاب) عمر بن الحسن المعروف بابن الجميل (ت634هـ/1236م)⁵، وأبي بكر محمد بن علي المعروف بابن عربي (ت640هـ/1242م) يحدثان بالإجازة العامة عن أبي طاهر السلفي⁶، وكتب مجموعة من العلماء إلى أبي العباس العباس أحمد بن علي المعروف بابن هارون (ت649هـ/1251م) مجيزين ولم يلقه⁷، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله السبتي (ت660هـ/1261م)، الذي أجاز له من أهل الأندلس والمغرب ولم يلقونه⁸.

ومن نصوص طلب الإجازة نأخذ أئموذجا عنه، فقد ذكر الغريبي نصاً منها حينما ترجم لأبي زكريا يحيى بن علي الهمداني (ت النصف الأول من القرن 07هـ)؛ إذ كتب هذا الأخير إلى الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الحق التلمساني يستجيزه بإجازة، ونص ما كتب إليه: "يرغب إلى الشيخ الفقيه، الزكي المحصل الأفضل، أبي عبد الله محمد، ... ، يحيى بن علي بن حسين بن حبوس الهمداني، في الإنعام بإجازة ما اشتمل عليه برنامج روايته عن أشياخه رضي الله عنهم، وما سند من قراءته ومسموعاته وإجازته ومناولاته وتأليفه في فنون العلم، وما له من نثر ونظم، منعماً ومتفضلاً عليه بالإسعاف بمطلوبه من ذلك والإجابة إليه،..."⁹.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص536.

2 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص106.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص511.

4 - المصدر نفسه، م4، ص277.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص165.

6 - المصدر نفسه، ج2، ص146.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص502.

8 - المصدر نفسه، م5، ص191.

9 - الغريبي: المصدر السابق، ص254، 255.

ومن نصوص قبول الإجازة وَمَنْحِهَا لِطَالِبِهَا نَأْخُذُ أَمْوُذَجًا عَنْ إِجَابَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ التَّلْمِسَانِيِّ لِأَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنِ عَلِيِّ الْهَمْدَانِيِّ حِينَمَا طَلَبَ هَذَا الْأَخِيرُ الْإِجَازَةَ مِنْهُ، فَأَجَابَهُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ قَائِلًا: "أَجَزْتُ لَكُمْ أَكْرَمَ اللَّهِ جَمِيعَ مَا سَأَلْتُوهُ، وَأَجِزْتُ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا طَلَبْتُمُوهُ، إِجَازَةٌ عَامَةٌ عَلَى شُرُوطِهَا الْمَعْمُولُ بِهَا عِنْدَ الْقَائِلِينَ، إِذْ أَنْتُمْ أَهْلٌ لِذَلِكَ نَفَعَكُمْ اللَّهُ وَنَفَعَ بِكُمْ، فَلْتَسْتَعْمَلْ نَفْسُكَ وَلْتَتَوَجَّ هَدْيُكَ فِي الْعَمَلِ بِمَقْتَضَى مَا عَلِمَكَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، ..."¹.

ومن شروط الإجازة²:

- أن يعلم المجيز ما يجيز.

- أن يكون المجاز من أهل العلم.

وللإجازة سبعة أنواع وهي³:

- أن يجيز لمعين في معين، أن يجيز لمعين في غير معين.

- أن يجيز لغير معين بوصف العموم.

- الإجازة للمجهول أو بالمجهول.

- الإجازة للمعدوم، إجازة ما لم يسمعه المجيز ولم يتحمله أصلاً بعد ليرويه المجاز له إذا تحمله المجيز بعد ذلك.

- إجازة المجاز.

وذكر القاضي عياض ستة وجوه للإجازة وهي:

أ- إجازة معين لمعين:

وهو أعلى أنواع الإجازة المتمثل في "الإجازة لكتب معينة وأحاديث مخصصة مفسرة، إما في اللفظ والكتاب، أو محال على فهرسة حاضرة أو مشهورة"⁴، كأن يقول الشيخ لتلميذه: "أجزتكَ أن تروي عني هذا الكتاب"⁵، كمحمد بن عبد الرحمن بن فرج (ت561هـ/1165م)، الذي لقي أبا بكر بن العربي (ت543هـ/1148م) فناوله وأجاز له⁶، والمقرئ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن السبتي

¹ - الغريبي: المصدر السابق، ص255.

² - مجموعة من المؤلفين: الموسوعة الإسلامية العامة، ص43.

³ - ابن الصلاح: المصدر السابق، ص151-163.

⁴ - القاضي عياض: الإلماع، ص167.

⁵ - البلوي: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص81.

⁶ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص28.

(ت575هـ/1179م)، الذي لقي ابن عياد ببلنسية، وأجاز له روايته ومنها كتاب "الاماع" حدث به عنه¹، وذكر ابن عبد الملك المراكشي أن أبا الحسن علي بن محمد المعروف بابن القطان (ت628هـ/1230م) كتب له مجموعة من العلماء مجيزين².

ب- إجازة معين في غير معين:

وهو "أن يجيز لمعين على العموم والإبهام، دون تخصيص، ولا تعيين لكتب ولا أحاديث"³، كأن يقول الشيخ لتلميذه: "قد أجزت لك جميع روايتي، أو ما صح عندك من روايتي"⁴ أو بعبارة أخرى: "أجزت لك أن تروي عني ما أرويه، وما صح عندك من مسموعاتي ومصنفاتي"⁵. كإجازة أبي إسحاق إبراهيم بن إبراهيم المعروف المعروف بالعشاب (ت582 أو 583هـ/1186 أو 1187م) لأبي الحسن بن القطان جميع رواياته في سنة 582هـ/1186م⁶، وأجاز أبو عبد الله محمد بن عيسى المعروف بابن المناصف (ت620هـ/1223م) لابن الأبار جميع ما رواه وصنفه في سنة 608هـ/1211م⁷، وإجازة عمر بن الحسن بن علي السبتي (ت634هـ/1236م)، أجاز أبو الحسن بن القطان (ت628هـ/1230م) لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الفاسي المعروف بابن البقار (كان حيا سنة 582هـ/1186م) جميع روايته في سنة 582هـ/1186م⁸، وقد أجاز أبي الطاهر السلفي إجازة عامة لأبي عبد الله محمد بن قاسم الأشيري⁹ (ت643هـ/1245م) في سنة 561هـ/1165م¹⁰، وأجاز النحويان أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن خروف (ت609هـ/1212م) وأبو علي عمر بن محمد المعروف بالشلوين (ت645هـ/1247م) لأبي الحسن الرعييني

1 - المصدر السابق، ج1، ص112.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص19.

3 - القاضي عياض: المصدر السابق، ص172.

4 - القاضي عياض: المصدر نفسه، ص172.

5 - البلوي: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص81.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص136.

7 - المصدر نفسه، ج2، ص120، 121.

8 - نفسه، ج2، ص160.

9 - نسبة إلى مدينة أشير وهي مدينة بالمغرب تقع غرب إفريقية مقابل بجاية في البر قرب مدينة المسيلة وطبنة، أول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي، الصنهاجي، فبدأ في بنائها سنة 324هـ/935م، واستولى عليها بعده بنو حماد، ينظر إلى الحموي: المصدر السابق، ج1، ص202، 203.

10 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص169، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص257.

(ت666هـ/1267م) جميع ما يحمله وما ألفاه¹، كما أجاز له أبو بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي (ت639هـ/1241م) جميع مروياته وتواليفه².

ت- إجازة لغير معين وصف العموم:

وتسمى أيضا بالإجازة العامة³، وهو "الإجازة للعموم من غير تعيين المجاز له، وهي على ضربين معلقة بوصف، ومخصوصة بوقت، أو مطلقة"⁴، كأن يقول المجيز في المخصوصة والمعلقة: "أجزت لمن لقيني، أو لكل من من قرأ علي العلم، أو لمن كان من طلبة العلم، أو لأهل بلد أو....، وفي المطلقة يقول: أجزت لجميع المسلمين، أو لكل أحد"⁵، أو بعبارة أخرى: "أجزت للمسلمين أو للحاضرين، أو لمعاصري، أو للناس رواية هذا الكتاب"⁶. وحدث أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفاسي المعروف بابن البقار (كان حيا سنة 582هـ/1186م) بإجازة أبي الطاهر السلفي العامة لأهل المغرب⁷، وقد أجاز أبو الفضل (أبي الخطاب) عمر بن الحسن المعروف بابن الجميل (ت634هـ/1236م) ابن الأبار (ت658هـ/1259م) وطلبة العلم ببلسية بإجازة جميع ما رواه وصنفه في سنة 613هـ/1216م⁸، وحدث أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الصفار (ت639هـ/1241م) بالإجازة العامة لأهل الأندلس عن أبي طاهر السلفي⁹.

ث- الإجازة للمجهول:

تكون إما لمعين مجهول في حق المجيز لا يعرفه، وإما مجهول مبهم على الجملة كقوله: "أجزت لبعض الناس، أو لقوم، أو لنفر لا غير"¹⁰.

ث- الإجازة للمعدوم:

وهو كأن يقول المجيز: "أجزت لفلان وولده وكل ولد يولد له، أو لعقبه وعقب عقبه، أو لطلبة العلم ببلد كذا متى كانوا، أو لكل من دخل بلد كذا من طلبة العلم"¹¹.

1 - الرعيبي: المصدر السابق، ص82، 84.

2 - المصدر نفسه، ص93.

3 - البلوي: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص81.

4 - القاضي عياض: الإلماع، ص177، 178.

5 - القاضي عياض: الإلماع، ص178.

6 - البلوي: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص81.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص160.

8 - المصدر نفسه، ج3، ص165.

9 - نفسه، ج2، ص144.

10 - القاضي عياض: الإلماع، ص181.

11 - القاضي عياض: المصدر السابق، ص183.

ج - الإجازة لما لم يرويه المجيز بعد:

وهو أن يروي الطالب ما رواه شيخه دون أن يسمع منه ما روى، مثل أبي بكر محمد بن خير بن عمر (ت575هـ/1179م)، الذي "كُتِبَ إليه مجيزاً ولم يلقه من الأندلسيين..."¹، وحدث كذلك لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن الفخار (ت666هـ/1267م)²، وأجاز لأبي الحسن علي بن محمد بن علي القرطبي ممن لم يلقاه نجبة³.

وقد تميز بعض أهل العلم في العصر الموحد بكثرة المجيزين لهم مثل يوسف بن يحيى المقرئ (ت619هـ/1222م)، الذي أجاز له الكثير من العلماء⁴، وأجاز لأبي العباس أحمد محمد بن مفرج المعروف بابن الرومية (ت637هـ/1239م) العديد من الشيوخ⁵؛ إذ لا يحصون كثرة⁶، وأجاز لأبي بكر محمد بن أحمد أحمد المعروف بابن سيد الناس (ت659هـ/1260م) نحو أربع مائة⁷.

وهناك من تميز بكثرة المجيزين له من علماء المشرق كأبي الحسن علي بن عتيق المعروف بابن مؤمن (ت598هـ/1201م)⁸، وقد أجاز لأبي عمر أحمد بن هارون المعروف بابن عات (ت609هـ/1212م) أهل الأندلس والفسطاط والحرم ودمشق والموصل وبغداد⁹، وأجاز لأبي عبد الله محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي (ت655هـ/1257م) عالم كثير من أهل المشرق، فكتب له من غيرها من البلاد نيف وثمانون رجلاً¹⁰، وأجازوا له علماء من الأندلس وحلب وحران والموصل وبغداد¹¹، وإربل¹² وواسط¹³،

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص186.

2 - المصدر نفسه، م3، ص274.

3 - نفسه، م3، ص168.

4 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص437.

5 - للاطلاع على أسماء هؤلاء الشيوخ، ينظر إلى ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص670-685.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص670.

7 - الدمشقي الصالحي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي: طبقات علماء الحديث، تح: أكرم البوشي، إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، بيروت، لبنان، ط2، 1997م، ج4، ص236.

8 - المصدر نفسه، م3، ص219.

9 - الدمشقي الصالحي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي، م1، ص734، 735.

10 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص17.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص240، 241.

12 - هي فيما بين الشرق والجنوب عن الموصل، ومنها إلى هذا الأخير مسيرة يومين، ينظر البروسوي: المصدر السابق، ص136.

13 - مدينة تقع بين بغداد والبصرة، وسميت بذلك لأنها تبعد عن الكوفة والبصرة والمدائن بالمسافة نفسها، اختطها الحجاج سنة 84هـ، ودام بناؤها سنتين، ينظر البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ص1363، البروسوي: المصدر السابق، ص635.

وأجاز لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد السبتي (ت660هـ/1261م) ستون شيخا من أهل المشرق¹، فكانوا من مصر والإسكندرية ودمشق وحران والموصل وبغداد واربل وواسط، وأجاز له أيضا من أهل المغرب والأندلس²، وأجاز لأبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن هشام (ت671هـ/1272م) الكثير من علماء المشرق لا يحصون عددا³.

وقد كثرت على بعض العلماء طلبات الإجازة من كل المناطق، فقد استجيز أبو الحسن علي بن فاتح البجائي (ت652هـ/1254م) من أقاصي البلدان وأدنيها⁴.

وحتى النساء كن يمنحن الإجازات، فكانت السيدة أم الفتح فاطمة بنت أبي القاسم عبد الرحمان بن محمد بن غالب القرطي (ت613هـ/1216م) تمنح الإجازة في القراءات القرآنية، وقد أجازت لابنها أبو القاسم ابن الطيلسان بخطها⁵، كما أجازت امرأة تدعى تقية لأبي الحسن علي بن عتيق المعروف بابن مؤمن (ت598هـ/1201م) قصيدة من نظمها⁶.

2- المؤسسات التعليمية:

تعددت المؤسسات التعليمية في العهد الموحد من كتاتيب، ومساجد، ورباطات، ومدارس، وكل مؤسسة من هذه المؤسسات أدت دورها التعليمي، والمتمثل في نشر العلوم والمعارف وتربية جيل المجتمع الموحد.

2-1- الكتاتيب:

يقول ابن منظور "المكتبُ موضعُ الكتابِ، والمكتبُ والكتابُ موضعُ تعليمِ الكتابِ والجمعُ الكتاتيبُ والمكاتبُ، قال المبرد: المكتبُ موضعُ التعليمِ، والمكتبُ المُعلمُ، والكتابُ الصبيان؛ قال: ومن جعل الموضعَ الكتابَ فقد أخطأ"⁷، وقيل أنه اشتق من التكتيب وتعليم الكتابة⁸. ويعرف ابن دريد الكتاب بأنه سهم صغير يتعلم به الصبيان⁹.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص191-196، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص19.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص191-196.

3 - المصدر نفسه، م5، ص232.

4 - نفسه، م5، ص14.

5 - نفسه، م5، ص422.

6 - نفسه، م3، ص219.

7 - ابن منظور: المصدر السابق، ج1، ص699، الفيروزآبادي أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي: القاموس المحيط، تح: أنس

محمد الشامين وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، 2008م، ص1392.

8 - أحمد شلي: المرجع السابق، ص25، جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، دراسة سياسية وحضارية، دت، دار الوفاء،

الإسكندرية، 2001م، ص275.

9 - ابن دريد: المصدر السابق، ص256.

وتسمى كذلك بمجالس الأدب أو الحوانيت¹، ومفردها كُتاب، فهي تعتبر من المؤسسات التعليمية التي تخصص بتعليم الصبيان بدل تعليمهم في المسجد وذلك للمحافظة على طهارتهما²، وقد أفتى مالك بعدم جواز تعليم الصبيان في المسجد بقوله: "لا أرى ذلك يجوز، لأنهم لا يتحفظون من النجاسة"³، والذي يتولى التعليم بالكتاتيب يسمى بالمُكْتَبِ أو المُعَلِّم وهذا المصطلح (الاسم) الأخير أكثر تداولاً من الأول.

وذكر ابن سحنون "أن الكتاتيب اعتبرت من قديم الزمان كمعالم مضافة إلى المساجد وملحقة بها للصلة الدينية الموجودة بينهما"⁴، وفي معظم الأحيان كانت تبني قرب المساجد أي ملاصقة لها. وعلى سبيل المثال بمدينة مراكش نجد المكتب الذي كان لصق مسجد ابن الأبيكم بمحلة الشرييين أسفل ممر باب أغمات⁵، وكان الكتاب غالباً عبارة عن بناية بسيطة وجدرانها غير مزخرف، شكلها مربع أو مستطيل، مفروشة بحصر بلدية عادية⁶.

اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ نشأة الكتاتيب، بعضهم رأى أن ظهورها كان في العصر الجاهلي واعتبر تواجدها في عصر صدر الإسلام ما هو إلا استمرار على ما كانت عليه قبل هذا العصر⁷، والبعض الآخر أرجع بروز هذه المؤسسة التعليمية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم⁸ ومنهم من رأى أنها نشأت في عهد الخليفة عمر رضي الله عنه⁹. واستمر تواجد هذه الكتاتيب في عصر الدولة الأموية؛ ومن المؤيدين في عهدها الحجاج بن يوسف الثقفي (ت 95هـ/713م) الذي كان معلماً للصبيان قبل أن يتولى ولاية العراق¹⁰.

أما في بلاد المغرب الإسلامي فقد ظهرت نتيجة حاجة العرب الذين استوطنوه وخصوصاً بإفريقية إلى تعليم أبنائهم؛ ولأجل هذا الغرض أقاموا الكتاتيب، ويقول ابن سحنون في هذا الشأن: "لا مرأى أن الغزاة العرب

1 - عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، العلوم العقلية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1991م، ص18.

2 - القابسي أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني: الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تح: أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط1، 1986م، ص145، كمال السيد: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل فتاوي العيار المغرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، دط، 1996م، ص115، 116.

3 - ابن سحنون: المصدر السابق، ص114.

4 - ابن سحنون: المصدر نفسه، ص56.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص590.

6 - ابن سحنون: المصدر نفسه، ص55.

7 - أحمد شليبي: المرجع السابق، ص20، حسن صالح الغلام ومحمد محفوظ جوبان: انتشار اللغة العربية في الساحل الشرقي الإفريقي، الملتقى الدولي السابع حول: الأسلامة والتعريب في المغرب والمشرق في العهد الوسيط، من تنظيم مخبر "العالم العربي الإسلامي الوسيط"، وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، تونس، دط، 2015م، ص110، عبد الله عبد الدائم: المرجع السابق، ص146.

8 - بشير رمضان التليسي: المرجع السابق، ص365.

9 - أحمد عبد الرزاق: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، العلوم العقلية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1991م، ص18، محمد حسين حسين محاسبة: المرجع السابق، ص132.

10 - العاصمي: المصدر السابق، ج3، ص295.

من الصحابة وتابعيهم لما فتحوا إفريقية — أواسط القرن الأول للهجرة — كان الكثير منهم في عيالهم وذرائعهم، فعند ما أناخوا بمعسكرهم وخطوا قيراونهم أول ما أنشأوا الدور والمساجد ثم التفتوا إلى تعليم صبيانهم فاتخذوا لهم محلا كتابا بسيط البناء يجتمعون فيه لقراءة كلام الله العزيز¹.

ويذكر المالكي على لسان أحد تلاميذ الكتاب بالقيروان بقوله: "كان سفيان بن وهب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بنا ونحن غلمة بالقيروان، فيسلم علينا ونحن في الكتاب وعليه عمامة، قد أرخها من خلفه"²، وسفيان المذكور سالفا توفي سنة 82هـ/701م؛ يعني هذا أن الكتابات قد ظهرت في إفريقية في زمن مبكر قبل سنة 82هـ/701م، ومن المؤيدين الأوائل في الكتاب بالمغرب الإسلامي الفقيه أبي علي شقران بن علي الهمذاني (ت158هـ/774م)، وهو شيخ ابن سحنون؛ إذ كان يقرئ مجانا في كتاب منسوب إليه في مدينة القيروان³، كما كانت مدينة القلعة في عهد الحماديين مليئة بالكتاتيب⁴. أما بالأندلس فكان بقرطبة لوحدها سبعة وعشرين مكتب في عهد الخليفة الأموي الحكم بن عبد الرحمن (ت366هـ/976م)⁵.

شجع الخلفاء الموحدون على نشر الكتابات في المغرب الإسلامي، ومنهم الخليفة عبد المؤمن الذي أمر بتعميم نشر الكتابات في أرجاء البلاد⁶، وبني حفيده المنصور مكتب لتعليم الأيتام وعين له عشرة معلمين يدرسون يدرسون به، فعلم ألف صبي⁷، ومن كتابات المغرب الإسلامي على سبيل المثال نجد المكتب الذي بقرطبة أبي رؤوس بمدينة فاس⁸.

ونجد جل علماء العصر الوسيط تلقوا علومهم الأولى بالكتاتيب، فابن تومرت مؤسس الدولة الموحدية قرأ في صغره في المكتب⁹، وقد اختار الخلفاء والأمراء الموحدون لأبنائهم مؤدبين أكفاء فاستأدب الخليفة عبد المؤمن بن علي لبنيه أبو العباس أحمد بن حسن بن سيد المعروف بابن سيد (ت بعد560هـ/1164م)¹⁰، كما

1 - ابن سحنون: المصدر السابق، ص33.

2 - المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساکهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، حققه بشير البكوش، وراجع محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1994م، ص91.

3 - ابن سحنون: المصدر نفسه، ص59.

4 - عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص253.

5 - ابن عذارى: البيان المغرب، ج2، ص240.

6 - فوزي عيسى: المرجع السابق، ص48.

7 - علي محمد شايع القفري: المرجع السابق، ص183.

8 - ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص58.

9 - ابن القطان: المصدر السابق، ص89.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص281، ترجمته ينظر إلى ابن الأبار: التكملة، ج1، ص63، 64.

استأدب بعض الأمراء المقرئ أبا العباس أحمد بن عبد الله اليعمري (ت618هـ/1221م) لنيه فأقراهم القرآن والعربية¹.

وشهد عهد الموحدين كثرة في عدد الكتاتيب، فمدينة سلا لوحدها كان بها العديد من الكتاتيب وما يؤكد هذا قول السلاوي حينما تحدث عن أبي محمد عبد الحليم بن عبد الله (ت590هـ/1193م) قال: "كان رحمة الله عليه عبد صالحا يدور على المكاتب، يستوهب الدعاء من الصبيان"²، كما ذكر جمال أحمد طه أن الكتاتيب كانت منتشرة في شوارع فاس وأزقتها في عصري المرابطين والموحدين³، وقيل أنه كان بها مائتي كُتاب⁴. فمدينة سلا وفاس لوحدهما كانتا تحويان العديد من المكاتب ناهيك عن المدن الأخرى، وبالتالي نستنتج أن المغرب الإسلامي في فترة الدراسة كان يزخر بكثرة الكتاتيب.

وكانت هذه الكتاتيب تراقب من قبل المحتسب الذي يتأكد من سلامة بنائها ومراعاة قواعد الشريعة الإسلامية في تعليم الصبيان، وكيفية ضرب المكتب لتلاميذه على أيديهم⁵.

لم تكن طرق التعليم في الكتاب موحدة بالمغرب الإسلامي، بل كانت مختلفة بين عدوة الأندلس وعدوة المغرب وإفريقية، فأهل المغرب يكتفون بتعليم أبنائهم القرآن الكريم فقط دون العلوم الأخرى، واقتدى أهل إفريقية بالمشاركة في طريقة التعليم، فكانوا يعلمونهم القرآن الكريم والحديث والكتابة⁶ — الخط العربي — وبعض العلوم، وأما أهل الأندلس فكانوا يعلمون أولادهم القرآن الكريم والشعر واللغة العربية والكتابة⁷، وفي تعليم القرآن يتبعان طريقتين في ذلك وهما التلقين والاستظهار⁸.

¹ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص98.

² - السلاوي: المرجع السابق، ج2، ص188.

³ - جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص275.

⁴ - محمد بن أبي بكر بن حسن: المرجع السابق، ص77.

⁵ - محمد عادل: المرجع السابق، ص08.

⁶ - يقول النويري عن تعلم الكتابة: "أول ما يبدأ به المؤدب من تعليم الصبي أن يكتبه حروف المعجم المفردات، فإذا علمها الصبي وعرف كيف يضعها، وميز بين المعجم والمهمل منها امتحنه المؤدب بتقطيعها وسؤاله عنها على غير وضعها، مثل أن يسأله عن النون، ثم الجيم، = والضاد ونحو ذلك، فإذا أحابه عما فرقه وعكسه عليه علم من ذلك أنه أتقن هذه الحروف فيهجيه الحروف بعد ذلك كل حرفا حرفا، كل حرف وهجائه في المنصوب والمجزوم، وإذا عرف هجاء هذه الحروف وأتقنه، وامتحنه نحو ما تقدم جمع له بعد ذلك كل حرف إلى آخر كتابة، من الباء والجيم، والدال، والراء، والسين، والضاد، والطاء، ...، يبدأ بالباء مع الألف وما بعدها ثم يكتبه البسملة، ويأخذ في تدريجه في الكتابة، وتدريجه في استخراج الحروف بالهجاء وما يتولد منها إذا اجتمعت، إلى أن يقوى فيها لسانه ويده، ويقرا ما يكتب له، ويكتب ما يقترح عليه من غير منبه له ولا مساعد، فهذه كتابة الابتداء، ينظر النويري: المصدر السابق، ج09، ص135.

⁷ - أحمد عبد الرزاق: المرجع السابق، ص19، 20.

⁸ - محمد عبد الحميد عيسى: المرجع السابق، ص244.

ويقول أبو بكر ابن العربي (ت543هـ/1148م) عن طريقة أهل الأندلس في تعليم أبنائهم: "فصار الصبي عندهم إذا عقل، فإن سلخوا به أمثل طريقة لهم، علموه كتاب الله، فإذا نُحِضَ فيه، حفظوه الموطأ، فإذا لقنه إلى المدونة، ثم ينقلونه إلى وثائق ابن العطار ثم يختمون له بأحكام ابن سهل، فقال: فلان الطليطي، وفلان الجريطي، ابن مغيث، لا أعاث الله نداءه، ولا أنال رجاءه، فيرجع القهقري أبدا، على أمه الهاوية"¹.
وأما واجب المعلم فقد ذكره ابن سحنون بقوله: "أن يتخلى عن كل شيء للتعليم أن لا ينشغل بغير صناعته، وأن يعمر أوقات فراغه بالنظر فيما يعود على تلاميذهم بالنفع والفائدة في تعليمهم، ومراقبة غدوهم ورواحهم، وإعلام أوليائهم عن مغيثهم بلا عذر..."²، ويضيف قائلا بخصوص الواجبات: "وفرضوا عليه المساواة التامة في تعليم أبناء الأشراف والفقراء لا فرق بين الحقير والغني..."³. وبهذا يسير المعلم وفق هذه الواجبات لأداء مهنة التعليم على أحسن حال دون تقصير.

وعلى المعلم أن يتحلى بصفات، وقد ذكر الونشريسي هذه الصفات على لسان القابسي بقوله: "وينبغي أن يكون المعلم مهيبا لا في عنف، لا يكون عبوسا مغضبا ولا مبسوطا مرفقا بالصبيان دون لين، وينبغي أن يخلص أدب الصبيان لمنافعهم، ولا يجعل شيئا من ضربه لقبضه ويريح قلبه من غيظه... وصفة ضربه ما لا يؤلم ولا يتعدى إلى التأثير المستبشع أو الموهن المضر... ويكفي في إباحة تعليمه ستر الحال للمتزوج ويسأل عن غيره فإن لم يسمع عنه إلا العفاف أبيض له، ويمنع من يتحدث عنه بسوء مطلقا"⁴، فكان العلماء يوصون المؤدبين بمنع زجر الأطفال بالسب القبيح⁵. هذه الصفات لا بد من توفرها في المعلم حتى تؤهله للممارسة التعليمية داخل الكتابات.
وهناك شروط ضرورية ينبغي أن تتوفر في المعلم لمزاولة تعليمه في الكتاب، وقد ذكرها المغراوي في كتابه بقوله: "المعلم الذي لا يعرف الإظهار والإدغام، والإهمال والإعجام والتفخيم والترقيق وأحكام القرآن لا تجوز له الحدقة"⁶.

1 - ابن العربي: العواصم من القواصم، ص367.

2 - ابن سحنون: المصدر السابق، ص49.

3 - ابن سحنون: المصدر السابق، ص49.

4 - الونشريسي: المعيار، ج8، ص250، المغراوي: المصدر السابق، ص35، البرزلي: المصدر السابق، ج3، ص590.

5 - كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص114.

6 - المغراوي: المصدر السابق، ص24.

وكان المكتوبون يأخذون أجرة¹ مقابل تعليمهم للصبيان²، وكانت أجرة المعلم تحدد قيمتها بعد اتفاق بين المعلم والأب أو الأولياء³، ومنهم من كان لا يأخذها مثل المعلم محمد بن يعلا التاودي (ت580هـ/1184م)، الذي كان يأخذ الأجر من الأغنياء ويرده على أولاد الفقراء⁴، وكان بعض الأغنياء يستأجرون أحد المؤدبين ليعلم ليعلم أبنائه القرآن بحذقة⁵.

ومن جهة أخرى نجد أن بعض المؤدبين كانوا يؤدبون الصبيان دون أجرة مثل أبي إسحاق إبراهيم بن يسول الإشبيلي نزيل تلمسان⁶، وكان من عادة أهل المغرب حينما يحتتم الصبيان حفظ القرآن أن يعث أولياءهم بهدية إلى المؤدب متمثلة في مبلغ من المال، وكانوا أيضا يقدمون للمعلمين هدايا في المناسبات والأعياد الدينية⁷.

وحُدِّدَ سن التحاق الصبي بالكتاب في عهد الموحدين ست سنوات⁸، وهذا بناء على ما ذكره ابن خميس خميس في كتابه "أعلام مالقة" عند ترجمته للمُكْتَبِ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمار (ت624هـ/1226م) بقوله: "أبو عبد الله، هو من أدبني وعلمي القرآن رحمة الله ونفعه به... فقد كنت أقرأ عليه القرآن في الصغر، وأنا يومئذ من نحو ست سنين"⁹، وعلى العموم كان الطفل يلتحق بالكتاتيب حينما يبلغ سن التمييز في الخامسة أو السادسة من عمره¹⁰ ويواصل الدراسة بها إلى غاية سن البلوغ الذي يوافق الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة وتمثل هذه المرحلة بمرحلة التعليم الابتدائي¹¹.

- 1 - أفتى ابن رشد بجواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن؛ فقال: "بأن مذهب مالك وجل العلماء جواز الإجارة على تعليم القرآن..."، ينظر البرزلي: المصدر السابق، ج3، ص566.
- 2 - الحسين أسكان: تاريخ التعليم خلال العصر الوسيط، ص18.
- 3 - ابن سحنون: المصدر نفسه، ص50.
- 4 - ابن القاضي الكناسي: جذوة الاقتباس، ص219.
- 5 - كمال السيد: المرجع نفسه، ص114.
- 6 - ابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي: التشوف في رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد توفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997م، ص294.
- 7 - كمال السيد: المرجع السابق، ص113، 114.
- 8 - السملالي: المرجع السابق، ج1، ص280.
- 9 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص158.
- 10 - كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل فتاوي المعيار للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، دط، 1996م، ص113.
- 11 - محمد عادل: المرجع السابق، ص08.

وفي بعض الأحيان كان الأمر متروكا لتقدير الأولياء وهذا لاختلاف نضج الصبيان وتقدمهم في الفهم والتعبير، فحينما يُقنوا أنه صار يميز ويدرك ساقوه إلى الكُتّاب، إذ يقول ابن سحنون: "إذا بلغ الطفل الخامسة والسادسة من العمر ساقه أبوه إلى الكُتّاب"¹.

وقد شجع أهل المغرب الإسلامي أبناءهم على الدراسة بالكتاتيب، فأقبلوا على الكتاتيب في عصر الموحدين إقبالا كبيرا، فكان عبد الله بن موسى المعلم يعلم الكثير من الصبيان في المكتب بمدينة فاس².

كان المعلم يجلس على سرير أو كرسي مرتفع أو مصطبة والتلاميذ يُحلقون حوله³، ويرددون القطع المعينة للحفظ بصوت عال مع التجويد، كما كان لكل تلميذ في الكُتّاب لوح صغير من خشب مصقول ودواة للحر، وقلم من ريشة الأوز⁴، ولا تزال اللوح في يومنا هذا يعتمد عليها كوسيلة لتعليم الصبيان في الكُتّاب.

أما المواد التي كانت تدرس في الكتاتيب منها إلقاء القرآن⁵ ويتم حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب من قبل الصبيان برواية ورش⁶ وتدريس الحساب⁷ والعربية⁸، والحديث والأدب — الشعر —، وقد ذكر المغراوي هاتين المادتين — الحديث والأدب — على لسان الجزولي بقوله: "وعلمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه...، وعلمهم من الشعر عفه، ومن الحديث أشرفه"⁹، وأشار ابن القاضي إلى تدريس علم النحو في الكتاتيب حينما ترجم لعبد الله بن باديس اليحصبي (ت632هـ/1234م) بقوله: "وتأدب به — أبي عبد الله بن نوح — في النحو"¹⁰، وكان يدرس بها كتاب سيبويه إذ يقول ابن عبد الملك المراكشي حينما ترجم لأبي عبد الله محمد بن الحسن المعروف بابن التجيبي (ت618هـ/1221م): "تأدب في كتاب سيبويه عند أبي جعفر الذهبي"¹¹، ويذكر ابن الخطيب أن أبا عبد الله محمد بن موسى (كان حيا سنة 618هـ/1221م) تأدب في بعض مسائل النحو بأبي القاسم بن خلف بن يوسف¹².

1 - ابن سحنون: المصدر السابق، ص50.

2 - جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص276.

3 - ابن سحنون: المصدر نفسه، ص55.

4 - محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص14، 15.

5 - ابن سحنون: المصدر السابق، ص102، 108، ابن الأبار: التكملة، ج1، ص79.

6 - أبو أسامة شفيق عبد القادر: المرجع السابق، ص158.

7 - ابن سحنون: المصدر نفسه، ص102، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص606.

8 - ابن سحنون: المصدر نفسه، ص102، ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص84، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص606.

9 - المغراوي: المصدر السابق، ص39.

10 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص429.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص177.

12 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، ص166.

ويشير أيضا ابن عبد الملك المراكشي في موضع آخر حينما ترجم لأبي جعفر أحمد المعروف بابن الفحام (ت644هـ/1246م)، فقد ذكر أن هذا الأخير تأدب بأبي عبد الله بن أيوب بن نوح في الكثير من النحو واللغات والآداب والأشعار ودواوين علوم القرآن¹، ويذكر السملالي أن أبا العباس السبتي حينما التحق بالمكتب حفظ القرآن والرسالة وفنونا من الأدب والعربية²، وهذا يعني أن هذه المواد المذكورة سالفا قد كانت تدرس في الكتاتيب.

ويخبرنا أبو الحسن في برنامجه أنه تدرّب عند معلمه أبي علي عمر بن أحمد المعروف بالزبار بالمكتب في شيء من الحساب والفرائض³. كما كان العلماء يحثون المؤدبين أن يعلموا الصبيان إعراب القرآن وحسن قراءته وتجويده وأحكام الصلاة والوضوء والهجاء والخط الحسن، وعلى العموم كان الصبيان يتعلمون بالكتاب القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتجويده، مع الإمام ببعض علم اللغة والنحو والفقهاء⁴.

فالأُسبوع الدراسي يبدأ صبيحة يوم السبت، وينتهي ظهر يوم الخميس⁵، ويزاول الصبيان يومهم الدراسي من الصباح — بعد صلاة الفجر — إلى وقت الضحى منتصف النهار أو قبيل الظهر، وبعدها يذهبون إلى منازلهم لأخذ قسط من الراحة وتناول وجبة الغداء، ثم يرجعون بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر⁶.

وكان التلاميذ يغيبون عن الحضور في الكتاب في مناسبة الأعياد، إذ يتغيبون في مناسبة عيد الفطر من يوم إلى ثلاثة أيام قبل العيد ويوم العيد ويوم ثانية، ويتغيبون في مناسبة عيد الأضحى من ثلاثة أيام إلى خمسة أيام، وكان يتغيب الأطفال يوم أو بعض يوم بمناسبة ختم أحد رفاقهم تعظيما لهذا الختم الذي يصير بعده التلميذ من ختمة كتاب الله⁷.

وسأهم بعض حكام الدولة الموحدية في تعليم الصبيان، وفي مقدمتهم ابن تومرت، الذي علم الصبيان بمدينة بجاية حينما نزل بها بعد عودته من المشرق، وهذا حسب قول البيدق رفيق ابن تومرت أنه قال له يوما: يا أبا بكر ناد الصبيان للورد يأخذون حزمهم، فلما أقبلوا نادهم فقال لهم إنما الله إله واحد، والرسول حق، والمهدي حق، فأقرأوا حديث أبي داود تعرفوا الأمر، وعليكم بالسمع والطاعة لربكم، والسلام. فأخذوا وردهم وقروا

1 - المصدر السابق، م1، ص499.

2 - السملالي: المرجع السابق، ج1، ص280.

3 - الرعيبي: المصدر السابق، ص08.

4 - كمال السيد: المرجع السابق، 113، 114.

5 - المغراوي: المصدر السابق، ص50، محمد حسين محاسنة: المرجع السابق، ص133.

6 - المغراوي: المصدر نفسه، ص51، محمد عبد الحميد عيسى: المرجع السابق، ص241.

7 - ابن سحنون: المصدر السابق، ص97، القابسي: المصدر السابق، ص136، المغراوي: المصدر السابق، ص53.

حزبهم"، ويبدو من هذا القول أن التلاميذ كانوا يتردون على ابن تومرت في كل يوم يأخذون حزبهم بحضوره، وقد علم الخليفة عبد المؤمن الصبيان بفتزارة من بلاد متيجة¹.

ومن هؤلاء المكتبيين في العهد الموحدى نجد على سبيل المثال لا على سبيل الحصر:

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن خلف أبو إسحاق (ت القرن 6هـ/12م)، من أهل طرطوشة، سكن بلنسية، أخذ القراءات عن ابن هذيل وابن نمارة، درس في الكتاب².

ومحمد بن علي بن محمد أبو عبد الله (ت القرن 6هـ/12م)، يعرف بابن عذارى، تأدب على يده أبو الربيع بن سالم³.

ويحيى بن عبد الرحمن بن خلف أبو بكر أو أبو زكريا (ت 570هـ/1174م)، من أهل بلنسية، أصله من شنتمرية، كان إماما بمسجد حميد من داخل بلنسية، ومعلما بالقرآن، وقد أقرأ وأخذ عنه⁴.

وأحمد بن زرارة بن إبراهيم بن زرارة (ت ما بين سنة 578 و580هـ/1182 و1184م)، من أهل سرقسطة، أدب بالقرآن، وكان مقرئا ضابطا متقنا⁵.

وإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى أبو إسحاق (ت بعد 590هـ/1193م)، يعرف بالطرياني، سمع من أبي بكر بن العربي وأبي جعفر بن ثعبان وأخذ عن شريح قراءة نافع، علم بالقرآن وأخذ عنه⁶.

وأحمد بن محمد بن صامت أبو جعفر (ت بعد 590هـ/1193م)، من أهل مرسية، كان مكتبا فاضلا، أدب بالحساب والعربية وقتا⁷.

وإبراهيم بن أحمد بن محمد أبو إسحاق (ت بعد 590هـ/1193م)، أصله من المرية، استوطن قرطبة، علم بالقرآن، قرأ عليه ابن الطليسان⁸.

وإبراهيم بن يسول أبو إسحاق (ت بعد 590هـ/1193م)، من أهل إشبيلية، سكن تلمسان، كان معلما يقرأ القرآن بتلمسان، يقول عنه ابن الزيات: سمعت علي بن محمد — أبا الحسن علي بن محمد المعروف بابن

1 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 138.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 136.

3 - المصدر نفسه، ج 2، ص 77.

4 - نفسه، ج 4، ص 178.

5 - نفسه، ج 1، ص 73.

6 - نفسه، ج 1، ص 137.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 79، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 1، ص 606، السيوطي: بغية الوعاة، ج 1، ص 366.

8 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 1، ص 138.

خيار (ت605هـ/1208م) — يقول: أنا ممن قرأ على أبي إسحاق. فكنت أقرأ عليه. فيغلبه النوم من سهر الليل. فإذا انتبه قال لي: لحت في آية كذا وأسقطت آية كذا"¹.

ومحمد بن علي بن محمد أبو عبد الله (ت596هـ/1199م أو بعدها بقليل)، يعرف بابن عذاري، من أهل بلنسية، وهو معلم أبو الربيع بن سالم المحدث².

وعبد الله بن علي بن خلف أبو محمد (كان حيا سنة 597هـ/1200م)، يعرف بالطنجي أو بالبريطالي، قال عنه ابن الزبير: "كان فقيها مكتبا عنده معرفته بإقراء كتاب الله، ورواية الحديث، واعتناؤه وتقنيده وكتب بخطه كثيرا"³.

وموسى المعلم (ت599هـ/1202م)، كان يعلم الصبيان في المكتب الذي بكنطرة أبي رؤوس بمدينة فاس، وقد تميز بحسن صوت يبكي كل من سمعه يقرأ القرآن⁴.

وعبد الله بن أحمد بن محمد بن سالم أبو بكر (ت601هـ/1204م)، يعرف بالسَّبْطِيُّ، سمع من أبي الحسن بن النعمة سنة 565هـ/1169م، وأخذ القراءات عن أبي جعفر بن عون الله الحصار، كان مكتبا زاهدا كثير التلاوة لكتاب الله، أدب بالقرآن⁵.

وأحمد بن يوسف أبو العباس (ت602هـ/1205م)، يلقب بشرف الدين، يعرف بالبوني، عَلَّمَ الصبيان بمدينة تونس حينما نزل بها بعد عودته من الحج⁶.

وتاشفين بن محمد أبو محمد (ت609هـ/1212م)، من أهل فاس، كان معلما للقرآن، مشاركاً في قرص الشعر، رحل إلى قرطبة ونزل بها سنة 608هـ/1211م، وقيل أنه استشهد في معركة العقاب⁷.

أحمد بن محمد بن خلف أبو العباس (ت620هـ/1223م)، يعرف بابن العارض، من أهل بطليوس، سكن مراکش، علم بها طويلا بالمكتب الذي كان بجانب مسجد ابن الأبيكم⁸.

1 - ابن الزيات: المصدر السابق، ص294.

2 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص77، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص544.

3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص91.

4 - ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص58.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص284.

6 - المقرئ: المقفى الكبير، ج1، ص750، 751.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص190، ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص172.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص590.

ومحمد بن عبد الله بن خيار أبو عبد الله (ت 623هـ/1226م)، من أهل ميورقة، رحل إلى قرطبة فاستوطنها وعلم بها القرآن، وكان يؤم الناس في صلاة الفريضة بمسجد من داخل قرطبة ويكتب المصاحف إلى غاية وفاته¹.

ومحمد بن يوسف بن عمار أبو عبد الله (ت 624هـ/1226م)، معلم ابن خميس صاحب كتاب "أعلام مالقة"².

وعمر بن أحمد بن عمر المعروف بالزبار أبو علي (ت 637هـ/1239م)³، معلم الرعيبي ذكره في برنامجه⁴، وأبو عبد الله بن أبي بكر المعروف بابن الفخار (ت 640هـ/1242م)⁵.

وقد أدب بعض المعلمون بالكتاب مدة طويلة، فأدب أبو محمد (أبو الطيب) عبد المنعم بن يحيى المعروف بابن الخلوف (كان حيا سنة 584هـ/1188م) بمراكش بالقرآن زمنا طويلا⁶، وأقرأ أبو محمد عبد الله بن محمد محمد (ت 627هـ/1229م) القرآن طيلة حياته⁷، وأكتب أبو الفضل (أبو وكيل) ميمون بن أحمد القيسي (ت 635هـ/1237م) القرآن زمنا طويلا بقرطبة ومراكش⁸. ومنهم من أنفق عمره في التعليم بالكتاب مثل أبي أبي الأصبع عيسى بن محمد الغافقي (ت 600هـ/1203م)⁹، والمكتب أبي محمد عبد الله بن محمد الغرناطي (ت 627هـ/1229م)، الذي عكف على تعليم القرآن طيلة حياته¹⁰.

ومن المكتبين أيضا في عهد الموحدين: محمد بن علي بن معطي التجيبي الغرناطي (ت 561هـ/1165م)¹¹، وأبو محمد عبد الله بن محمد الإشبيلي (ت 575هـ/1179م)¹²، وأبو الحسن صالح بن يحيى القرطبي (ت 580هـ/1184م)¹³، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الطرطوشي (ت 583هـ/1187م أو

1 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص126.

2 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص158.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص367.

4 - الرعيبي: المصدر السابق، ص07.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص120.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص126.

7 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص100، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص207.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص295.

9 - المصدر السابق، م4، ص423، 424.

10 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص100.

11 - المصدر نفسه، م4، ص545.

12 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص73، 74.

13 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص128، ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص60.

بعدها بقليل)¹، وأبو محمد أيوب بن محمد المعروف بالقلاطي (ت584هـ/1188م)²، وأبو محمد عبد الله بن محمد القضاءي (ت585هـ/1189م أو بعدها بقليل)³، وأبو جعفر أحمد بن محمد القشيري (كان حيا سنة 597هـ/1200م)⁴، وأبو نصر فتح السكوني مولاهم (ت بعد 599هـ/1202م)⁵، وأبو محمد شعيب بن عامر (كان حيا سنة 599هـ/1202م)⁶، وأبو الحسن خالص المعروف بابن التراب (ت600هـ/1203م)⁷، (ت600هـ/1203م)⁷، وأبو محمد عبد الله بن عيسى القرطبي (ت604هـ/1207م)⁸، وأبو الحسن علي بن بن محمد المالقي المعروف بابن النجار (ت621هـ/1224م)⁹، وأبو زيد عبد الرحمان بن محمد المعروف بالقمارشي (ت636 أو 637هـ/1238 أو 1239م)، إذ كان مكتبا للصبيان بمدينة مالقة¹⁰.

تعتبر الكتابات بمثابة مؤسسة التعليم الابتدائي التي يلتحق بها الصبي منذ الصغر ويتلقى فيها علومه أولية، يتعلم فيها الأطفال القراءة والكتابة ويرتلون السور القرآنية ويكتبونها على الألواح كمرحلة أولى لحفظ القرآن كاملا.

وبطبيعة الحال كان لهذه الكتابات الفضل في نشر القرآن الكريم وتعليمه بمنطقة المغرب الإسلامي، فكان الأولياء يوجهون أبنائهم إلى الكتابات حينما يبلغون سن السادسة من عمرهم، فإن جل علماء العصر الوسيط تلقوا علومهم الأولى بالكتاتيب، فحفظوا القرآن الكريم وتعلموا تلاوته وتجويده، وتفسيره وبرعوا في ذلك، وظهر عدد كبير من المقرئين والمفسرين بهذه المنطقة في العصر الوسيط وحسبنا كتب السير والتراجم في ذلك.

2-2- الرباط:

الرباط مشتق من فعل "ربط"¹¹ المأخوذة من القرآن، يقول الله تعالى: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ..."¹، وقوله عز وجل: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"².

¹ - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص136.

² - المصدر نفسه، ج1، ص167.

³ - نفسه، ج2، ص277.

⁴ - نفسه، ج1، ص81.

⁵ - نفسه، ج4، ص61.

⁶ - نفسه، ج4، ص138.

⁷ - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص254.

⁸ - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص94.

⁹ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص258.

¹⁰ - ابن عسکر وابن خميس: المصدر السابق، ص261، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص147.

¹¹ - الأزهرى: المصدر السابق، ج13، ص338، الحسن السائح: المرجع السابق، ص133.=

فالرباط هو المواظبة على الأمر، وملازمة ثغر العدو، كالمرابطة، والمرابطة: أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره، وسُميَ المكوث في الثغر رباطاً³. أو بعبارة أخرى هو "ملازمة الثغور والثبوت بها على السار والخذور، وأن يغادر الرجل موطنه ويُقيم بثغر من الثغور المخوفة⁴.

كانت بناية الرباط إما في شكل قلعة محصنة أو قصر صحراوي أو مسجد، ويتوفر هذا الرباط على غرف مهيأة لإيواء الوافدين عليه ومسجد للصلاة والتعليم ومرافق أخرى كالحمامات والطواحين الحجرية وغيرها، ومصدر موارده المالية من صدقات سكان المدن والقرى المحاذية له ومن الأملاك الموقوفة عليها في عدة أقاليم⁵، وكان الرباط بالمغرب الإسلامي يحيط به عادة سور مرتفع، تقوم على أركانه وعلى مسافات منه أبراج يقف فيها الحراس⁶.

يعتبر الرباط مؤسسة تعليمية ومكان للعبادة، كرباط شاعر الذي أدى هذا الدورين — التعليم والعبادة —، وقد أدى دوراً أساسياً في محاربة العادات السيئة والبدع⁷، فالرباط هو عبارة عن مدرسة ومسجد ومؤسسة عسكرية⁸ كونه يؤدي عدة الوظائف منها دينية، وثقافية، وعسكرية، واقتصادية، واجتماعية⁹، إذ يؤدون الصلاة فيه ويذكرون الله ويتذاكرون؛ كما فعل الشيخ التونسي مع طلابه في رباط تلمسان وكان عبد المؤمن بن علي ضمن طلبته¹⁰.

ويخبرنا ابن الزيات كيف كان أهل الرباط يقضون ليلتهم في رباطهم حينما روى لنا قصة الرجل العشاب الذي كان يقيم برباط قرب مدينة فاس بقوله: "فأوى إلى رابطة فأدخل فيه حماره، فلما صلى العتمة نام، فلما كان وقت السحر قام أهل الرابطة وهم ما بين ذاكر ومصل وباك والعشاب نائم، فجاءه رجل فأيقظه وقال

¹ - سورة الأنفال، الآية رقم 61.

² - سورة آل عمران، الآية رقم 200.

³ - الأزهرى: المصدر السابق، ج 13، ص 338، الفيروزآبادي: المصدر السابق، ص 610، ابن فارس: المصدر السابق، ج 2، ص 478.

⁴ - ابن هذيل: المصدر السابق، ص 63، 64.

⁵ - الحسين أسكان: المرجع السابق، ص 40.

⁶ - حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 108.

⁷ - التادلي الصومعي أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن سالم الشعبي الهروي: المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تح: علي الجاوي، مطبعة المعارف

الجديدة، الرباط، المغرب، دط، 1996م، ص 32.

⁸ - الحسن السائح: المرجع نفسه، ص 132.

⁹ - الحسين أسكان: الدولة والمجتمع في العصر الموحدى (518-668هـ/1125-1270م)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، دط،

2009م، ص 41.

¹⁰ - ابن القطان: المصدر السابق، ص 77.

له: قم ولا تكن كحمارك تنام الليل كله غافلاً. فتوضأ وصل وأذكر الله تعالى¹، لعله كان دأهم طيلة ليالي السنة، السنة، ويبدو أن هذه العبادات يفعلها أهل الرباط في جميع رباطات البلاد.

وقد ظهرت هذه المؤسسة بالمغرب في القرن الثاني الهجري²، وقد غلب عليه في بداية الأمر الهدف الجهادي على الهدف التعليمي³. وتم تأسيس أول رباط بالمغرب في القرن الأول الهجري من قبل شاكر أحد أتباع عقبة بن نافع، وسمي باسمه "رباط شاكر"، ويعتبر رباط المنستير أشهر رباطات المغرب الإسلامي قبل رباط سوسة⁴، فتم تأسيس هذا الرباط الأخير سنة 208هـ/823م بينما بُني رباط المنستير في سنة⁵ 180هـ/796م⁶ وتم تشييده من قبل والي إفريقية هرثمة بن أعين⁷، وسكنه تلميذ ابن سحنون أبو عثمان الخولاني (كان حيا سنة 310هـ/922م)⁸، وصار هذا الرباط مدينة في القرن 6هـ/12م⁹، ووصفه لنا البكري بقوله: "وبالمنستير البيوت والحجر والطواجين الفارسية وموادل الماء وهو حصن عالي البناء متقن العمل فيه مسجد لا يخلو من شيخ خير فاضل يكون مدار القوم عليه وفيه جماعة من الصالحين والمرابطين قد حبسوا أنفسهم فيه منفردين دون الأهل والعشائر"¹⁰.

ويضيف قائلاً واصفاً هذا الرباط على لسان محمد بن يوسف بوصف دقيق فقال هذا الأخير: "هو قصر كبير عال داخله ريبض واسع وفي وسط الريبض حصن ثان كبير كثير المساكن والمساجد والقباب العالية طبقات بعضها دون بعض وفي القبلة صحن فسيح فيه قباب عالية متقنة يتزل حولها النساء المرابطات تعرف بقباب جامع

1 - ابن الزيات: المصدر السابق، ص172.

2 - مغراوي مصطفى: التعليم ومناهجه بالمغرب الإسلامي في عهد الدولة الفاطمية، خصائص ونماذج، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجليلي بونعامة، خميس مليانة، أعمال الملتقى الوطني الأول أفريل 1988م، دار المعاصرة الجديدة، الجزائر، 2018م، ص121.

3 - قاسم حادك: الزوايا والطرق الصوفية في المغرب، مجلة كان، العدد26، 2014م، ص82.

4 - بناء زيادة الله بن الأغلب، وهو داخل سور المدينة من ناحية البحر، وطوله ضلع سوره حوالي 40 متراً، ويوجد داخل هذا السور ثلاث قاعات واسعة المساحة يؤدي بعضها إلى بعض، مرفوعة على عمد، وفوقها سقف يتكون من ثلاثة أقبية، وهي مكان للأكل والنوم، ويليهما صحن الرباط ذو مساحة واسعة، وفي كل ركن من الصحن يقوم مسجد الرباط، وتدور حول الصحن البوائك، وهذه الأخيرة عبارة عن طابقتان تطل على صحن الرباط، ينظر حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص109-110.

5 - ذكر الرقيق القيرواني والبكري أن هذا الرباط تم بناؤه سنة 179هـ/795م ينظر ابن عذاري: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج1، ص126.

6 - الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص124، البكري: المصدر السابق، ص36.

7 - الرقيق القيرواني: المصدر نفسه، ص124، الحسن السائح: المرجع السابق، ص133.

8 - الخشتي أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد: قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، صححه وراجعته عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1994م، ص219.

9 - عبد الرحمن العزاوي: المغرب العربي في العصر الإسلامي، ص49.

10 - البكري: المصدر السابق، ص36.

وبها جامع متقن البناء هو ازاح معقودة كلها وأقبا لا خشب فيها ولها حمامات كثيرة¹، يبدو أن هذا الرباط من خلال هذا الوصف يتوفر على جميع شروط الحياة من مساكن ومساجد وحمامات مما جعل الناس يفيدون إليه ويرغبون الإقامة به بما فيهم النساء.

انتشرت الرباطات بالمغرب الإسلامي وكثر عددها في القرن الخامس الهجري؛ إذ بلغت أزيد من 22 رباطا، كانت منتشرة على سواحل إفريقية والمغرب منها 12 رباطا في إفريقية و09 في المغرب²، ويذكر البكري أن مدينة شرشال كانت تحوي رباطات يجتمع إليه في كل عام خلق كثير³. ومن الرباطات التي تأسست قبل عهد عهد المرابطين نجد رباط تطيط نفطر بدكالة، ورباط تشمس قرب قصر عبد الكريم، ورباط شالة، ورباط إيكلي، ورباط أصيلا، ورباط إمي ن تمدا بقبيلة مكسورة، ورباط شالة الذي بلغ عدد المرابطين به 100 ألف مرابط خلال القرن 05هـ/11م⁴.

وقد بُني أول رباط في عهد المرابطين رباط عبد الله بن ياسين وعنه يقول ابن أبي زرع: "ودخل معهما سبعة نفر من كدالة، فابتنوا بها رابطة، وأقام بها مع أصحابه يعبدون الله تعالى مدة ثلاثة أشهر،... فكثر الوارد عليهم،... فلم تمر عليهم أيام حتى اجتمع له من تلاميذه نحو ألف رجل من أشرف صنهاجة"⁵، وشهد العصر المرابطي تواجد عدة رباطات كان يجتمع فيها زهاد وعباد هذه الفترة كرباط بني أمغار ورباط نفيس ورباط شاكر⁶، ورباط تيط⁷، ورباط تلمسان الذي كان يدرس به التونسي؛ وهو أحد شيوخ الخليفة عبد المؤمن⁸.

وأما بالأندلس فقد ظهر الرباط في فترة مبكرة منذ أن بدأت المواجهات بين المسلمين والنصارى؛ فقد أنشأ الوالي عقبه بن الحجاج (116-123هـ/734-740م) رباطات بمنطقة جنوب شرقي فرنسا⁹، واتخذ المسلمون منطقة ألمرية رباطا قبل عمارتها¹⁰، وبقيت هذه المدينة "مع الظرف دار نساك، وخلوة اعتكاف وإمساك،

1 - البكري: المصدر السابق، ص36.

2 - الحسين أسكان: الدولة والمجتمع في عصر الموحد، ص41، 42.

3 - البكري: المصدر السابق، ص82.

4 - الحسين أسكان: المرجع نفسه، ص40-45.

5 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص125.

6 - غرميني عبد السلام: المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس، دار الرشاد الحديثية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م، ص189.

7 - محمد المازوني: رباط تيط من التأسيس إلى ظهور الحركة الجزولية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، دار النجاح الجديدة، الدار

البيضاء، المغرب، ص38، 39، حسن جلاب: الحركة الصوفية بمراكش، ص89.

8 - ابن القطان: المصدر السابق، ص77.

9 - راغب السرجاني: قصة الأندلس، ص97.

10 - ابن الدلائي: المصدر السابق، ص86، مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، ص138.

أرغم أهلها أنف الصليب لما عجم¹، وفي عهد الإمارة أقام عبد الرحمن الأوسط رباطات على طول شواطئ الأندلس وهذا للتصدي إلى هجمات النورمانديون²، ونجد كذلك تواجد الرباطات في عصر الخلافة؛ إذ كان أبو محمد حماد بن شقران (ت354هـ/965م) كثير الرباط في الثغور³.

ونجد أن بعض رباطات المغرب الإسلامي استمرت إلى عهد الدولة الموحدية كرباط شاکر ورباط المنستير؛ الذي نزل به ابن تومرت حين عودته من المشرق⁴، فكان المقرئ أبو بكر محمد بن عبید (ت600هـ/1203م) يقرأ برباط المنستير⁵، كما كان أبو محمد تيلحي بن موسى الدغوي (ت605هـ/1208م) واعظاً برباط شاکر⁶. وقد عرف رباط تيط تطورا لاسيما في زمن شيخه أبي عبد الله بن بن أمغار وخلفه أبو عبد الخالق؛ وصار مدرسة يلتحق بها الطلبة لأخذ العلوم في القراءات، ودراسة الكتب مثل الموطأ والمدونة وغيرها من الكتب المتداولة في تلك الفترة، واستقطب الكثير من المتصوفة من أنحاء البلاد مثل أبي شعيب أيوب السارية، وعبد الخالق بن ياسين الدغوي، ووزجيج بن ولوون الصنهاجي وعمر الدكالي ويحيى الدكالي⁷.

ولما نزل مؤسس الدولة الموحدية ابن تومرت بمدينة بجاية سنة 511هـ/1117م التحأ إلى رباط ملالة⁸، ملالة⁸، ويقول ابن القطان عن هذا الرباط: "فخرج من بجاية إلى رباط خارجها وعلى القرب منها يقال له رباط ملالة،...، فعمر مجلسه الطلبة والصالحون، فكان مأوى لأهل الخير والعلم"⁹.

وحينما عاد ابن تومرت إلى بلده المغرب بنى بهرغة - مسقط رأسه - رباطا للعبادة، ويعد أول رباط أسسه الموحدون هي رباطة هرغة في سنة 515هـ/1121م، فوفد إليه الطلبة من كل القبائل وكان ابن تومرت يدرسهم المرشدة باللسان البربري¹⁰، وكان هذا الرباط يركز نشاطه على التعليم والتربية¹، وذكر ابن عذارى أن أن ابن تومرت اتخذ رباطتان بقرب الغار الذي في جبل ايجليز، رباطة وانسري ورباطة الغار².

1 - ابن الخطيب: ريجانة الكتاب، ج2، ص290.

2 - عبد المجيد نعنعي: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، ص403.

3 - ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص183.

4 - المرجع نفسه، ص60.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص85.

6 - ابن الزيات: المصدر السابق، ص262، 402.

7 - محمد المازوني: المرجع السابق، ص31، 32.

8 - ابن الأجرم: المصدر السابق، ص34.

9 - ابن القطان: المصدر السابق، ص77.

10 - ابن خلدون: العبر، ج6، ص302، الزركشي: المصدر السابق، ص05، السلاوي: المرجع السابق، ج2، ص77، السملالي: المرجع السابق،

ج4، ص64 =

شهد في العهد الموحدى تواجد الكثير من الرباطات بالمغرب الإسلامى، فكان بعضها منتشر بجانب الطرق التجارية³، فقد ذكر ابن الزيات فى كتابه "التشوف" حوالى عشرين رباطا كانت متواجدة فى العهد الموحدى⁴ ومنها الرابطة — فيها شجرة رمان — التى التقى فيها أبو عبد الله محمد بن سالم الشلى وأبو العباس أحمد بن إبراهيم الأزدي، ورابطة دار أم القاضي التى كانت على ساحل البحر وكان يحضر بها أبو عبد الله محمد بن سالم الشلى السالف الذكر⁵، ورباط شاكر، ورباط عقبة، ورباط أوجدام، ورابطة الغار، ورباط تاسماط⁶. ويوجد رباطات أخرى لم يذكرها ابن الزيات، ونذكر منها رباط ماسة الذى استمر إسهامه من القرن الثالث إلى القرن التاسع الهجرى⁷، فكان بقرى إشبيلية روابط للعبادة التى كان أبو الحسن عبد الملك بن عياش بن فرج القرطبي (ت568هـ/1172م) يتعبد بها⁸، وخطب أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الأشبيلي (ت666هـ/1267م) برابطة البتي من مالقة زمنا⁹، رابطة العقاب التى تقع بقرب من غرناطة¹⁰، ورابطة المتمني بنواحي بجاية¹¹، ورباط الحشيني¹²، ورباط تيطنطر الذى كان أصحابه معظمين من قبل الخليفة محمد الناصر، وقد التمس منهم الدعاء قبل خروجه للجهاد¹³، ورابطة جبل المينة بسبتة، والرابطة الموجودة على رأس الجبل بخارج باب إيصلتين بفاس¹⁴.

¹ - الحسين أسكان: الدولة والمجتمع فى العصر الموحدى، ص76، فتحي زغروت: الجيوش الإسلامية وحركة التغيير فى دولتي المرابطين والموحدين

(المغرب والأندلس)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص38.

² - ابن عذارى: البيان، قسم الموحدين، ص149.

³ - أحمد الحمودي: عامة المغرب الأقصى فى العصر الموحدى، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009م، ص157.

⁴ - ابن الزيات: المصدر السابق، ص513، 514.

⁵ - نفسه، ص287.

⁶ - محمد رابطة الدين: المرجع السابق، ص127، 128.

⁷ - الزهرى: المصدر السابق، ص117، الحسين أسكان: الدولة والمجتمع فى العصر الموحدى، ص45.

⁸ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص21.

⁹ - المصدر نفسه، م3، ص569.

¹⁰ - الخطيب: الإحاطة، ج2، ص155.

¹¹ - الغبريني: المصدر السابق، ص193.

¹² - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص76.

¹³ - نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص66.

¹⁴ - التميمي: المصدر السابق، ج2، ص145، 152.

وقد أسس أبو محمد صالح الماجري (ت631هـ/1234م) رباط آسفي¹، وقام بأمر الرباط بعده ابنه عبد الله (ت651هـ/1253م)²، وبنى أبو الحسن علي بن فاتح بن عبد الله البجائي (ت652هـ/1254م) له رباطة زاوية بخارج باب ميسوم³. وكان لأبي محمد عبد الكريم بن عبد الملك المعروف بابن ييكي رباطة عرفت بعد وفاته باسمه رباطة ابن ييكي وبها قبره وتوجد بداخل باب أمسيون من أعلى سند بجاية⁴، كما كان لأبي الحسن علي بن عبد الله المعروف بالشاذلي (ت656هـ/1258م) رباطا يتعبد فيه⁵. وحتى النساء كن يحضرن ويُقمن بالرباطات كرباط المنستير⁶، ورباط شاكر؛ إذ حضر برباط شاكر ذات عام ألف امرأة من الأولياء ومنهن منية بنت ميمون الدكالي (ت595هـ/1198م)⁷.

2-3- المساجد:

مصطلح مسجد ذُكرَ في القرآن مفردا وجمعا — المساجد — عدة مرات، قال الله تعالى: "قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ... بَيْنِي وَأَدَمَ خَلَدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ"⁸. وذكر في الحديث عدة مرات، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَنَا هَذَا يَتَعَلَّمُ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمُهُ كَانَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنْ دَخَلَهُ لِعَيْرِ ذَلِكَ كَانَ كَالنَّاظِرِ إِلَى مَا لَيْسَ لَهُ"⁹، وجاء في فضل بناء المسجد؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِيَذْكَرَ اللَّهُ فِيهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ"¹⁰.

اعتنى المسلمون بالمساجد منذ بداية عصر النبوة¹¹، فأول مسجد بُنيَ في الإسلام هو مسجد قباء الذي بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنطقة قباء في ضواحي المدينة، ولما دخل المدينة بنى مسجدا آخر الذي يسمى الآن

1 - الماجري: المصدر السابق، ص305.

2 - الماجري: المصدر نفسه، ص323، رشيد اليملاوي: التصوف في التاريخ المغربي الوسيط، مجلة كان دورية عربية إلكترونية محكمة ربع سنوية متخصصة في البحوث والدراسات التاريخية، العدد 29، 2015م، ص107.

3 - عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص237.

4 - الغريبي: المصدر السابق، ص98.

5 - ابتسام مرعي خلف الله: المرجع السابق، ص356.

6 - البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص36.

7 - ابن الزيات: المصدر السابق، ص316.

8 - سورة الأعراف، الآية رقم 28، 29.

9 - ابن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م،

2008م، ج4، ص916، رقم: 11101.

10 - النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب: السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شليبي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م، ج1، ص383.

11 - البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ص1223.

بالمسجد النبوي¹، وفي عصر الخلفاء الراشدين قام الخلفاء بتوسعة المسجدين الحرامين — بمكة والمدينة —²، وبنوا مساجد أخرى في الأراضي المفتوحة ببلاد الشام والعراق ومصر؛ وعلى سبيل المثال بناء مسجد البصرة من قبل عتبة بن غزوان سنة 16هـ/637م، ومسجد الكوفة الذي شيده سعد بن أبي وقاص سنة 17هـ/638م³، وفي عصر الخلافة الأموية تم بناء عدة مساجد خلال فترة حكمهم ومنها المسجد الجامع بدمشق الذي بناه الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة 86هـ/705م⁴.

ومنذ بداية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب شرع المسلمون في بناء المساجد؛ إذ قال عقبة بن نافع للخليفة معاوية رضي الله عنه: "فتحت البلاد وبنيت المنازل ومسجد الجماعة"⁵، فُنيَ بالمغرب أول مسجد بالقيروان الذي الذي بناه القائد الفاتح عقبة بن نافع في بداية فترة ولايته الأولى⁶، وبنى مسجداً في مدينة نفيس⁷، وعنه يقول ابن عذارى: "فاختط عقبة أولاً دار الإمارة، ثم أتى إلى موضع المسجد الأعظم، يحدث فيه بناء وكان يصلي فيه وهو كذلك،... ثم أخذ الناس في بناء الدور والمسكن والمساجد"⁸، وأنشأ القائد الفاتح حسان بن نعمان جامع الزيتونة بمدينة تونس⁹، وتلتها مساجد أخرى بعد هذه الفترة وخلال عصر الدول المستقلة — الرستمية، والإدرسية، والأغلبية — وكذا في عهد الفاطميين والزييريين والحماديين.

وحينما فتح المسلمون الأندلس أسسوا بها عدة مساجد؛ ومنها مسجد الرايات الذي شيده موسى بن نصير في الجزيرة الخضراء¹⁰، كما أقام الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير (95-97هـ/713-715م)

1 - الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد: تاريخ الأمم والملوك، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية، دط، دت، ج2، ص240، المسعودي: المصدر السابق، ج2، ص226، ابن الأثير: المصدر السابق، ج2، ص08، 09، العاصمي: المصدر السابق، ج2، ص28.

2 - الطبري: المصدر نفسه، ص658، ابن الكردبوس أبو مروان عبد الملك بن أبي القاسم التوزري: الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تح: صالح بن عبد العزيز العزيز الغامدي، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 2008م، ج1، ص351، 357، 423، 432، القزويني: المصدر السابق، ص113، حسين مؤنس: المساجد، ص53، 54.

3 - البلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود: فتوح البلدان، تعليق: شوقي أبو خليل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997م، ص385، 433، ابن الفقيه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني: البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص200، 230، البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ص1142.

4 - ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص266.

5 - ابن الأثير: المصدر السابق، ج4، ص292، ابن الفقيه: المصدر السابق، ص157، العاصمي: المصدر السابق، ج3، ص290.

6 - البكري: المصدر السابق، ص22، البلاذري: المصدر السابق، ص314، مؤلف مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار، ص114، ص

7 - سعدون عباس نصر الله: دولة الأدارسة في المغرب، ص101.

8 - ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص45.

9 - عبد الرحمن العزاوي: المغرب العربي في العصر الإسلامي، ص42

10 - صالح بن محمد السندي: المرجع السابق، ص424.

مسجداً بإشبيلية - بكنيسة روفينا¹ -، وأسس حنش بن عبد الله الصنعاني (ت100هـ/718م) جامعاً بسرقسطة²، وبنى عبد الرحمن بن معاوية المسجد الجامع بقرطبة سنة 180هـ/796م³، وتلتها مساجد أخرى بهذه البقعة في عصر الإمارة، والخلافة، وملوك الطوائف، فكان الأمراء يأمرون ببناء المساجد، كما أمر عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالأوسط (ت238هـ/852م) في سنة 234هـ/848م ببناء الجوامع الكبيرة في أرجاء الأندلس؛ فُبْنِيَتْ وَصُنِعَ بِهَا المنابر للخطباء، وقد تسابقت جَوَارِيهِ في بناء المساجد وعمارها واتخاذ الأوقاف لها اقتداءً بالأمير عبد الرحمن فبني مسجد طروب ومسجد مجد ومسجد الشفاء ومسجد متعة⁴، وقد اشتهرت الأندلس بكثرة المساجد وحسن عمارتها فلا تجد بها مسجد خراب⁵.

وخلال العهد المرابطي شهد المغرب الإسلامي تأسيس عدة مساجد مثل جامع مراكش⁶، وجامع تلمسان، وترميم وتوسعة بعض المساجد، وكان عددها في عهد يوسف بن تاشفين نحو ألف وتسعمائة مسجد⁷، وبلغ عددها إلى أكثر من ألفي مسجد في فترة حكم علي بن يوسف⁸.

اهتم الخلفاء الموحدون ببناء المساجد⁹ وإصلاحها وتوسعتها، فكان ابن تومرت كل ما مر على منطقة إلا وإياهم ببناء مسجد، وعلى سبيل المثال عندما دخل الأحماس قرب متيحة وجد فيه مسجداً مهدوماً فأمر ببنائه فُبْنِيَتْ، ووجد بمنطقة مرمور قرب مليانة مسجداً معطلاً فأمر بعمارته فَعُمِّرَ، وحينما خرج من أغمات ووريكة متوجهاً إلى تينملل بنى عدة مساجد منها مسجد بمنطقة تسمى "اتفرا متاع ايمسفيوا"، ومسجد بأرمط، وأخر بتادرات آغبار¹⁰، وعند نزوله بتينملل بنى مسجداً بها¹¹ وكان يصلي فيه الصلوات الخمس مع أتباعه¹².

1 - عبد المجيد نعميمي: الدولة الأموية في الأندلس، التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، ص83.

2 - ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص186، المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص08.

3 - عبد العزيز سالم: المساجد والقصور في الأندلس، ص12.

4 - مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص142.

5 - ابن حوقل: المصدر السابق، ص111.

6 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص138، الوزان: المصدر السابق، ص127، إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص223.

7 - ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص136.

8 - المصدر نفسه، ص167.

9 - الوزان: المصدر السابق، ص127، عز الدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، ط1،

1991م، ص292، Roger Le Tourneau: The Almohad Movement in North Africa in the Twelfth and Thirteenth Centuries, Princeton University, Princeton, New Jersey, United States of America, 1969, p107.

10 - البيدق: المصدر السابق، ص18-32.

11 - الزركشي: المصدر السابق، ص06، السملالي: المرجع السابق، ج4، ص65.

12 - النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، ص24، ج155.

وكان عبد المؤمن ملازماً للمساجد منذ صغره¹، فقد بنى الخليفة عبد المؤمن عدة مساجد² منها مسجد تازة³، ومسجداً بدار الحجر والمسجد الجامع بمراكش⁴، وأمر سنة 550هـ/1155م بإصلاح وبناء المساجد في جميع أرجاء البلاد⁵، وبنى مسجداً بمدينة تينملل⁶، وجدد مسجد تلمسان الجامع⁷.

وبنى الخليفة يوسف بن عبد المؤمن مسجد مدينة الرباط ولكنه لم يكمل بناءه، وقد وصفه عبد الواحد المراكشي قائلاً: "وبنى فيها — مدينة الرباط — مسجداً عظيماً كبير المساحة، واسع الفناء جداً، لا أعلم في مساجد المغرب أكبر منه، وعمل له مئذنة في نهاية العلو، على هيئة منار الإسكندرية، يصعد فيه بغير درج، تصعد الدواب بالطين والأجر والحصى وجميع ما يحتاج إليه إلى أعلاه، ولم يتم هذا المسجد إلى اليوم لأن العمل ارتفع عنه بموت أبي يوسف..."⁸. وأقام هذا الخليفة منارة لإحدى المساجد، وقد أثنى عليه الشاعر أبو العباس أحمد الجراوي في بنائه لها بقوله:

بَنَى مَنَاراً عَلَى التَّقْوَى تُطَالِعُهُ زَهْرَ الكَوَاكِبِ وَالْأَفْلَاقِ مِنْ أُمَّمِ
وَهَدَا مَا كَانَ مَبْنِيًّا عَلَى جُرْفٍ هَارٍ وَلَمْ يَبْنِ مِنَ تَقْوَى عَلَى دَعْمٍ⁹.

واعتنى الخليفة يعقوب المنصور بالعمارة عامة¹⁰ وبالمساجد خاصة¹¹، فكان له دور في بناء العديد من المساجد كمسجد حسان¹²، والجامع الأعظم بمراكش¹³ وهو متصل بقصره، ومن خطباء هذا الجامع: أبو موسى عيسى بن عبد العزيز (ت 607هـ/1210م)¹⁴.

1 - ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 137.

2 - إيناس حسني البهجي: المرجع السابق، ص 304.

3 - داود عمر سلامة عبيدات: المرجع السابق، ص 198.

4 - ابن السماك العاملي: المصدر السابق، ص 144، الوزان: المصدر السابق، ج 1، ص 127، العمري: المصدر السابق، ج 26، ص 316.

5 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 195.

6 - حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 399، Ignacio Gonzalez Caverro: The Almohad Caliphate: A look at Al-Andalus through Arabic Documentation and Their Artistic Manifestations, Department of History and Art Theory, Faculty of Philosophy and Letters, Autonomous University of Madrid, Spain, p2.

7 - علي عبد الله علام: الدولة الموحدية، ص 65، عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الإسلامي، ص 750، الجليلي شقرون: تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الوسط، ص 02.

8 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 195.

9 - محمد بن تاويت: المرجع السابق، ص 132.

10 - مارمول كرنخال: المصدر السابق، ج 1، ص 353، 354.

11 - محمد الرشيد ملين: المرجع السابق، ص 103.

12 - المرجع نفسه، ص 79.

13 - السلاوي: المرجع السابق، ص 174.

14 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 5، ص 123.

وأكمل بناء مسجد الكتبية بمراكش¹ وبنى صومعة جامع إشبيلية². وقام بتكملة بناء مسجد مدينة الرباط الذي بدأ بنائه أبيه يوسف وتم ذلك في سنة 594هـ/1197م³. ومن شدة حرصه على إنشاء المساجد كان يبني المساجد للناس في طريقه؛ وقد حدث هذا حينما خرج إلى بلاد إفريقية سنة 583هـ/1187م⁴، وأمر عند دخوله مدينة القيروان بتجديد أفرشة جامعها، ويقول ابن عذارى عنه: "فاخترق سلكها - القيروان - يتلفت تعجبا واعتبارا ويتأوه تفكرا وتذكارا حتى انتهى إلى الجامع العتيق البناء الأنيق الصنعة في كل الأجزاء، فنظر إليه وقد طمس التقادم مرآة، ومحا الجديدان نوره وضياء فطير إلى شرق الأندلس بنسج كساه، واستعجال في توجيه فرشته وحلاه"⁵، فالمنصور سار على خطى جده وأبيه في بناء المساجد وإصلاحها، كما كان أيضا للخليفة المرتضى المرتضى اهتمام بالمساجد؛ فقد أعاد بناء مسجد علي بن يوسف أو بما يسمى جامع السقاية سنة 654هـ/1256م، وحبس المصحف الذي كتبه بخط يده بهذا المسجد⁶.

وقد شارك عامة الموحدين في بناء المساجد من صميم ما لهم؛ فكان أبو الحاج عبد الله البناء (عاش في القرن 06هـ/12م) شغوفًا ببناء المساجد في البادية⁷، وبنى أبو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الشيخ (ت 604هـ/1207م) ببلده مالقة خمسة وعشرون مسجداً بماله الخاص وشارك في بنائها بيده⁸، وأسس أبو عبد عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الكاتب (ت 604هـ/1207م) مسجداً بغرناطة يسمى مسجد دار القضاء من مال الخاص، وأصلح ورمم مساجد أخرى⁹، وبنى أبو عبد الله محمد بن يحيى المعروف بابن همشك التنملي مسجداً بالجزيرة الخضراء، وعُرفَ هذا المسجد باسمه¹⁰.

- 1 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص345.
- 2 - ابن عذارى: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص122.
- 3 - عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص195.
- 4 - عبد الرحمن حسين العزاوي: المرجع السابق، ص127.
- 5 - ابن عذارى: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص190.
- 6 - أحمد متفكر: مساجد مراكش عبر التاريخ، ص51.
- 7 - التميمي: المصدر السابق، ج2، ص143.
- 8 - الغبريني: المصدر السابق، ص435.
- 9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص403.
- 10 - ابن سعيد: اختصار القدر المعلى، ص98.

تميز العهد الموحدى بكثرة عدد المساجد؛ فكان بمدينة فاس لوحدها سبعمائة وخمسة وثمانين¹ ناهيك عن مدن المغرب الإسلامي، وتميزت مساجد الموحدين بمآذن مربعة الشكل، وكانوا يبنونها ليلاً وخصوصاً في شهر رمضان²، وقيل أن مدينة مكناسة كان بها أربعمائة مسجد³.

لم يكن المسجد مكاناً للعبادة فقط بل كان النواة الأولى للتعليم تلقن فيه القراءة والكتابة والعلوم بأنواعها، فهو بمثابة مدرسة يعقد به حلقات الدرس ويُعلَّمُ فيه جل العلوم النقلية والعقلية⁴ كالحديث والقراءات والعربية وغيرها من العلوم⁵، ويعد أهم مؤسسة تعليمية تلقى فيها الدروس في العصر الوسط، فكان يُقبَلُ عليه كبار العلماء والفقهاء لإلقاء الدروس وفي المقابل كان يعج بكثرة طلبة العلم، فكان الشيخ يجلس عند أحد الأعمدة ويتحلقون حوله الطلبة⁶، كما كان بعض الشيوخ يختص بعمود معين يجلس إليه أثناء التدريس⁷.

فقد درّس ابن تومرت بمسجد طريانة بفاس منذ أن نزل بها إلى غاية سنة 514هـ/1120م⁸، ودرّس أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الله المعروف بعبدون وعلم أبو محمد عبد الله بن يحيى المعروف بابن صاحب الصلاة (ت578هـ/1182م) الناس بمسجد رحبة القاضي ببلنسية⁹، وأقرأ أبو الحسن علي بن محمد (ت580هـ/1184م) القرآن وأسمع الحديث بمسجد التراس من غرناطة¹⁰، ودرّس أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعروف بالبلنسي أو ابن اليتيم (ت581هـ/1185م) النحو والأدب واللغة بجامع ألميرية وبمسجد العطارين من مالقة¹¹.

وأقرأ الخطيب أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي (ت581هـ/1185م) بجامع بجاية، فكان إذا صلى الصبح بهذا الجامع أقرأ إلى وقت صلاة الضحى، فإذا صلى الظهر أدى الشهادات وقرأ عليه في أثناء ذلك إلى العصر¹²، وتصدر للإقراء بجامع المنكب أبو محمد عبد الصمد بن محمد (كان حياً سنة

1 - الجزائى: المصدر السابق، ص44.

2 - حسن علي حسن: المرجع السابق، ص400.

3 - ابن غازي: المصدر السابق، ص78.

4 - حسن عزوزي: دور الجامعات الإسلامية في بناء الحضارة الإسلامية، مطبعة أميمة، فاس، ط1، 2012م، ص118.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص113، ابن الصباح: المصدر السابق، ص36.

6 - كمال السيد: المرجع السابق، ص115.

7 - أحمد متفكر: مساجد مراكش، ص56.

8 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص173.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص275، ابن الأبار: تحفة القاد، ص92.

10 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص276.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص613.

12 - الضبي: المصدر السابق، ج2، ص508.

582هـ/1186م)¹، وكان أبو بكر أحمد بن أبي المطرف عبد الرحمن (ت583هـ/1187م) يجلس للتعليم بجامع بلنسية²، وجلس أبو محمد عبد الله بن عيسى (ت604هـ/1207م) للتعليم بمسجد من شرقي قرطبة³، وأسمع أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالشنتيالي (ت609هـ/1212م) الحديث وأقرأ القرآن بالجامع الأعظم بقرطبة⁴، وأقرأ أبو محمد عبد الصمد بن عبد الرحمن المعروف باللبسي (ت619هـ/1222م) في جامعه⁵.

وقد تم بها تدريس الكتب، فقد درّس عبد الله بن باديس اليحصبي (ت622هـ/1225م) كتاب "مستصفي" أبي حامد بجامع بلنسية⁶.

وكان الناس يلازمون المساجد لاسيما العلماء والطلبة، فهذا أبو الخير (ت563هـ/1167م) كان "ملازما لجامع فاس، منقطعا للقرآن، ولا تكاد تراه إلا مصليا أو قارئاً"⁷.

وكانت المساجد أو الجوامع فاتحة أبوابها لتعليم جميع الناس بدون استثناء ويُسمح لكل إنسان أن يحضر أو يستمع إلى مجالسها دون تمييز⁸، ولم يحدد سن الطالب لمزاولة دراسته بالمساجد عكس الكتاتيب التي تشترط سن معين للالتحاق بها.

ومن المساجد الشهيرة بالمغرب الإسلامي في عهد الموحدين والتي كان لها إسهام كبير في ازدهار الحركة الفكرية:

1- مسجد تينملل:

تم بناء هذا المسجد من قبل عبد المؤمن بن علي في المكان نفسه الذي بنى فيه ابن تومرت مسجده المتواضع⁹ سنة 543هـ/1148م، وطوله 48م وعرضه 60، 43م¹⁰، ويقع بقرب من قبر المهدي، وهذا

1 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص114.

2 - المصدر نفسه، ج1، ص77.

3 - نفسه، ج2، ص285.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص100.

5 - المصدر نفسه، ج3، ص115.

6 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص429.

7 - المصدر نفسه، ص193.

8 - محمد تاوبت: المرجع السابق، ص318، 319.

9 - الزركشي: المصدر السابق، ص06، عبد الله علي علام: الدولة الموحدية، ص377، عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الإسلامي، ص754.

10 - ذكر إبراهيم حركات أن هذا المسجد تم بناؤه سنة 548هـ/1153م ويقدر طوله بـ 46م وعرضه بـ 49م، ينظر إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ص344.

الجامع شبيهه بجامع الكتبية من حيث الشكل، وأمامه ثلاثة قباب والقبة الوسطى تقع على أسطوانة المحراب¹، وله سبعة أبواب، اثنان بالجدار الشرقي لبيت الصلاة، واثنان بالجدار الغربي، وباب وحد لكل من المئذنتين الشرقية والغربية وباب صغير في واجهة المسجد الشمالية، وللمحراب بابا صغيران، أحدهم للإمام والآخر باب المنبر²، ومئذنة هذا المسجد فريدة من نوعها ويعتبر محرابه من أجمل المحاريب الموحدية³، وقد وصفه الوزان بأنه مسجد جميل⁴.

2- جامع الكتبيين:

لما فتح الموحدون مدينة مراكش استفتوا الفقهاء في أحوال مساجد المرابطين فأشاروا بأن "تهدم جوامعها وتبنى جوامع أخرى فهدمت جوامعها لأجل تشریفها وتحریفها عن القبلة وأمالتها إلى المشرق، وهدم فيها جامع علي بن يوسف ولم يهدموه كله بل هدموا بعضه"⁵، فقام الخليفة عبد المؤمن بن علي ببناء المسجد الجامع في ربيع الثاني سنة 553هـ/1158م، وتم البناء في منتصف شعبان من السنة نفسها وكان الباعة يبيعون بضاعتهم بجانب المسجد ولهذا سمي بجامع الكتبيين⁶، وذكره ابن عبد الملك المراكشي بجامع بني عبد المؤمن الأقدم جامع الكتبيين⁷، الكتبيين⁷، ثم زاد فيه مثله أو أكثر في قبلته⁸، وعرف أيضا زيادة أخرى في عهد المنصور فقد زاد فيه هذا الأخير 50 ذراعا في كل جهة، وجملة بعض الأعمدة، وبني تحته خزان ماء بأقواس على جميع مساحة الجامع، وغطاه بسقف من الرصاص⁹.

أمر المنصور الموحي ببناء مئذنة كبيرة له في سنة 591هـ/1194م، وقد بلغ طولها مائة ذراع وعشرة أذرع¹⁰. بينما يذكر إبراهيم حركات أن ارتفاع منارته 67م ونصف متر، وعرض كل ضلع من المنارة يقدر ب

1 - إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ص344.

2 - عبد الله علي علام: الدولة الموحدية، ص378.

3 - للمزيد من المعلومات عن محراب مسجد تنمل، ينظر عبد الله علي علام: الدولة الموحدية، ص378، 379.

4 - الوزان: المصدر السابق، ص141.

5 - البيدق: المصدر السابق، ص67.

6 - حسن علي حسن: المرجع السابق، ص398، إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص345، سوادى عبد محمد وصالح عمار الحاج: دراسات تاريخ تاريخ المغرب الإسلامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ط1، 2004م، ص252، أحمد شوقي بنين، وعبد القادر سعود: تاريخ المكتبات الإسلامية، ص70.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص248.

8 - مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص209.

9 - الوزان: المصدر السابق، ص127.

10 - السلاوي: المرجع السابق، ج2، ص174، حسن علي حسن: المرجع السابق، ص398.

12,50م¹، وكان في أعلاها قبة بلطت أرضها ببلاط صغير أخضر، وكانت الصومعة تتوسط الجامع، وقد بنيت بالحجر الضخم المنحوت، يصعد إلى هذه الصومعة بواسطة مدرج مستو عرضه 09 أشرطة²، وقد احتوى الجامع على سبع أساكيب ترتفع فوق كل منها قبة وتسود القباب ومقرنسات جميلة³.

ووضع به منبرا عظيما وقد تم صنعه بالأندلس، وهو في غاية الإتقان، قطعته عود وصندل أحمر وأصفر، وصفائحه من الذهب والفضة، وصنع مقصورة متحركة فريدة من نوعها مصنوعة من الخشب لها ستة أضلاع، تسع أكثر من ألف رجل⁴. ومن خطباء المسجد الجامع بمراكش الفقيه: أبو محمد المالقي — فترة حكم عبد المؤمن بن علي —⁵، وأبو عبد الله محمد بن عيسى المعروف بابن المناصف (ت620هـ/1223م)⁶.

3- جامع القرويين بفاس:

تأسس في عهد الأدارسة وتم بناؤه من قبل سيدة تسمى فاطمة التي تكنى أم البنين بنت محمد الفهري القيرواني، جاءت من إفريقية برفقة أهلها والتي تكفلت ببنائه بمالها الخاص الذي ورثته من زوجها وأختها وبدأ هذا البناء يوم السبت مهل رمضان سنة 245هـ/859م في عهد إدريس الثاني الحاكم الثاني للدولة الإدريسية⁷. وقد صلّت فيه فاطمة شكرا لله حينما تم بناؤه، وكان أول من خطب بالجامع هو الفقيه علي بن محمود الصرفي وبقي هذا الجامع على حاله إلى أن سيطرت زناتة على مدينة فاس، فزاد الزناتيون فيه زيادة كبيرة، وصنعوا له منبرا من خشب الصنوبر، وعندما بايع أهل فاس عبد الرحمان الناصر لدين الله الأموي عين عليها عاملا من زناتة يدعى أحمد بن أبي بكر الزناتي استأذن هذا الأخير عبد الرحمان الناصر في إصلاح الجامع والزيادة فيه، فوافقه على ذلك فقام أبو بكر بإصلاح الجامع وزاد فيه من الجهة الشرقية والغربية ومن الجوف وهدم الصومعة القديمة وبنى صومعة جديدة والتي فرغ من بنائها في شهر ربيع الآخر سنة 345هـ/956م⁸.

¹ - الوزان: المصدر السابق، ص127، Rachid Bourouiba: ABD AL- MUMIN flambeau des Almohades, SNED،

Alger, 1982, p124.

² - للمزيد من المعلومات حول هذه الصومعة، ينظر الوزان: المصدر السابق، ص127، 128.

³ - إبراهيم حركات: المرجع نفسه، ص344-345.

⁴ - ابن السماك العاملي: المصدر السابق، ص144.

⁵ - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص332.

⁶ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص248.

⁷ - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص54، ابن حلدون: العبر، ج4، ص20.

⁸ - ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص54 وما بعدها، ابن حلدون: المصدر نفسه، ج4، ص20.

ابتدأت به حلقات التدريس في العلوم الدينية سنة 528هـ/1133م، فقد قدم إليه علماء من القيروان فكان لهم الدور الكبير في نشر هذه العلوم، فصار مدرسة ومركزاً للتعليم تخرج منه الكثير من الطلاب في أجيال متعاقبة¹.

ولما فتح الموحدون مدينة فاس في يوم الخميس الخامس عشر لربيع الآخر سنة 540هـ/1145م عزلوا الفقيه الخطيب مهدي بن عيسى، كما بدلوا الخطاب الأئمة بجميع البلاد وقدموا أبا الحسن بن عطية لأنه كان يتقن الكلام باللسان البربري وبقي يخطب به إلى أن توفي في يوم السبت لذي القعدة سنة 550هـ/1155م، ومن خطبوا بعده بهذا الجامع وهم على التوالي: الفقيه علي بن عطية (ت558هـ/1162م)، والفقيه يسكر بن موسى الجورائي (ت598هـ/1201م)، والفقيه محمد بن حسن بن زيادة الله المزني (ت572هـ/1176م)، والفقيه القاسم بن محمد (ت581هـ/1185م)، وموسى المعلم (ت599هـ/1202م)، والفقيه عبد الله بن موسى المعلم (ت611هـ/1214م)، والفقيه عبد الله القاضي (ت615هـ/1218م)، والفقيه محمد بن عبد الرحمن الشلي (ت628هـ/1230م)²، والفقيه الحاج محمد بن عبد الله المدعو بالخطيب (ت635هـ/1237م)، والفقيه علي المعروف بابن الحاج (ت653هـ/1255م)، والفقيه محمد بن يوسف المزدغي (ت655هـ/1257م)، والفقيه أبو القاسم بن محمد بن يوسف المزدغي، وهؤلاء هم خطباء جامع القرويين في عهد الموحدين³، وقد ذكرا ابن الأبار وابن عبد الملك المراكشي خطيب آخر خطب بهذا الجامع وهو أبو الحسن علي بن موسى المعروف بابن النقرات (كان حيا سنة 593 أو 595هـ/1196 أو 1198م)⁴.

وكان هذا الجامع مركزاً علمياً يتوافد إليه طلبة العلم من كل أرجاء البلاد لأخذ العلوم عن الأساتذة المدرسين به، فكان أبو عمر عثمان بن عبد الله المعروف بالسلاجي (ت564هـ/1168م) متصدراً للإقراء به يُدرس النحو وفروع الفقه⁵، وأسمع به أبو جعفر أحمد بن عبد الصمد القرطبي (ت582هـ/1186م)⁶ الحديث

1 - مجاهد توفيق الجندي: التربية الإسلامية بالمؤسسات التعليمية في ديار الإسلام، دار الكتب القومية، ط2، 2000م، ص81.

2 - هو من أهل شلب، قرأ عن عقيل بن عقيل الشلي، وأبي الحسن بن خروف، وأبي الحسين بن جبير، وكان فقيهاً، بارعاً في الخط، ولي الخطبة بجامع القرويين إلى أن توفي، ينظر ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص281.

3 - ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص71-76.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص219، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص347، 348.

5 - عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص169.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص421.

الحديث وتكلم على معانيه في جامع القرويين، ونفع الله به كثير من الناس¹، وكان أبو الحجاج يوسف بن عبد الصمد (ت614هـ/1217م) يجلس بشرقي هذا الجامع يقرأ الطلبة².

وقد أثنى القاضي المزدغي عليه حينما مدح مدينة فاس قائلاً:

وَبِجَامِعِ الْقَرَوِيِّينَ شَرَّفُ ذِكْرُهُ
وَبِصَحْنِهِ زَمَنَ الْمَصِيفِ عَجَائِبُ
أُنْسٌ بِذِكْرِهِ يَهِيحُ تَمَلُّمِي
فَمَعَ الْعَشِيِّ الْعَرَبِ فِيهِ اسْتَقْبَلُ³.

4- جامع الأندلس بفاس:

بُنِيَ هذا المسجد في عهد الأدارسة من قبل مريم بنت محمد الفهري — أخت فاطمة التي بنت جامع القرويين —، والتي تكلفت هي الأخرى ببنائه من المال الذي ورثته من أبيها وأختها لم يطرأ عليه أي تغير في عهدهم ولما قدم الزناتيون إلى فاس زادوا في الجامع زيادة معتبرة وبقي على حاله إلى سنة 600هـ/1203م، وقد أمر محمد بن ناصر الموحي ببنائه وإصلاحه وترميم ما تقدم منه وتوفير الماء فيه⁴.

5- جامع حسان بالرباط:

اختلفت الروايات في سبب تسميته؛ فمنهم من نسبته إلى اسم بانيه، وقيل أن المهندس الأندلسي حسان هو الذي خطط الجامع والمئذنة، وذكر آخر أن الاسم اشتق من كلمة حسن — جميل —، واعتقد كاييه أنه نسبة إلى قبيلة بني حسان، ويسمى أيضا بمسجد رباط الفتح⁵، قام ببنائه الخليفة يعقوب المنصور⁶ سنة 593هـ/1196م⁷، وتوقف العمل فيه بعد ثلاثة أعوام من البدء في بنائه وهذا بسبب وفاة الخليفة السالف الذكر⁸، ويبلغ طوله 183م وعرضه 139م⁹. ومنارته تتوسط أحد جوانب المسجد الأربعة، ومساحتها قاعة الصلاة تقدر بـ 19321 متر مربع وله ستة عشر بابا أربعة في الشمال وأربعة في الجنوب واثنان في الجهة الشرقية واثنان في الجهة الغربية وارتفاع جدرانها يقدر بـ تسعة أمتار ويحوي على 360 عمود، ويتراوح ارتفاع

¹ - ابن فرحون: المصدر السابق، ص119.

² - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص443، ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص52.

³ - المقرئ: نفع الطيب، ج7، ص128، 129.

⁴ - ابن أبي زرع الأنيس المطرب، ص71 وما بعدها.

⁵ - عبد العزيز سالم: مدينة الرباط في التاريخ الإسلامي، ص140، 141.

⁶ - السلاوي: المرجع السابق، ص174، عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الإسلامي، ص763.

⁷ - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص269.

⁸ - عبد العزيز سالم: مدينة الرباط في التاريخ الإسلامي، ص140.

⁹ - ذكر محمد الرشيد ملين أن المنصور أراد أن يجعله أعظم جامع في دولته، طوله 146 مترا، وعرضه 143 متر، وبنى له منارة ارتفاعها 50 مترا،

ينظر محمد الرشيد ملين: المرجع السابق، ص79.

هذه الأعمدة ما بين ثلاثة أمتار وربع المتر وستة أمتار وثلاثة أرباع المتر وتوجد المنارة في الجانب الشمالي عرض كل جانب منها 16م و20سم ويبلغ ارتفاع 67م ونصف المتر وعرض جدرانها متران ونصف أما تصميمه فهو فريد من نوعه لا يشبهه أي مسجد في المغرب¹.

6- جامع أجادير:

بنى هذا الجامع إدريس بن عبد الله مؤسس الدولة الإدريسية في سنة 174هـ/790م² بعد استيلائه على مدينة تلمسان سنة 173هـ/789م، وفي شهر محرم من سنة 199هـ/814م دخل إدريس الثاني مدينة تلمسان فأصلح مسجدها وصنع فيه منبرا وكتب على منبره "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه وذلك من شهر المحرم سنة 199هـ/814م"³، وبقي هذا المسجد قائما إلى زمن فترة الدراسة وظل يؤدي دوره التعليمي إلى غاية عهد الموحدين وما بعدهم، وهذا بناء على قول أبي مروان عبد الملك الوراق: "دخلت مسجد تلمسان في سنة 555هـ/1160م"⁴.

7- جامع تلمسان:

بناه علي بن يوسف سنة 536هـ/1141م، ووجد على محرابه نقشا كتب فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، وصلي الله على محمد وآله وسلم تسليما. هذا مما أمر بعلمه الأجل ... أيد الله أمره، اعز وأدام دولته. وكان إتمامه على يد الفقيه الأجل القاضي الأوصل، ابن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن علي، أدام الله عزه، ثم انتهى في جمادى الآخرة عام 530هـ/1135م، يتربع على مساحة ثلاثة آلاف متر مربع، يتكون من ستة أساكيب تحترقها 13 بلاطة، وتوجد به قبة تتوسط بيت الصلاة وتقابلها أخرى أمام المحراب، وله محراب مزخرف بزخرفة شبيهة بزخرفة جامع قرطبة، ومعظم هذه الزخارف هي زخارف نباتية، ولهذا المحراب قبة بديعة تعتمد على 12 عقدا متقاطعا مزخرفة بزخارف من الجص، وقد أضفى عليه الخليفة عبد المؤمن بعض التغييرات⁵، ويحتوي هذا

¹ - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص341.

² - عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص102.

³ - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص50، ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص41، عبد الله طه السلمي: الدويلات الإسلامية في المغرب، دار الفكر، الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2014م، ص163.

⁴ - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص50، ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص41.

⁵ - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص223، 224.

الجامع على قاعة الصلاة تشتمل على 72 سارية من الحجر الصلد يتألف منها 06 بلاطات و 13 رواقا أوسعها الرواق الأوسط، وصحن وأروقة تحيط بالصحن ومفدنة¹.

9-جامع بجاية:

قام بينائه المنصور بن الناصر سنة 483هـ/1090م أو بعده بقليل²، وقد بني في قصبة بجاية، واتصف بجميع مواصفات المساجد الجامعة الموجودة في المدن الكبرى الإسلامية كوجود الأعمدة والعقود وقباب ومحاريب³، وقد ذكر الغريبي هذا الجامع باسم الجامع الأعظم⁴ عدة مرات، فحينما ترجم لأبي علي المسيلي (ت580هـ/1184م) قال: "كان يأتي إلى الجامع الأعظم في الثلث الأخير من الليل للتهجد"⁵. ووصفه العبدري وأثنى عليه بقوله: "ولها - بجاية - جامع عجيب منفرد في حسنه. من الجوامع المشهورة الموصفة المذكورة وهو مشرف على برها وبحرها. وموضوع بين سحرها ونحرها. فهو غاية في الفرجة والأنس. وينشرح الصدر لرؤيته وترتاح النفس. وأهلها يواظبون على الصلاة فيه مواظبة راية. ولهم في القيام به تمهم وعناية. فهو بهم مأهول عامر يتخلل أنسنه مسلك الأرواح ويخامر"⁶، وصفه العبدري حينما زار بجاية خلال رحلته إلى المشرق سنة 688هـ/1289م.

ومن خطباء جامع بجاية: أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن المعروف بابن الخراط (ت581هـ/1185 أو 1186م)⁷ الذي ولي الخطبة وصلاة الجماعة به⁸، وأبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن سيد الناس (ت659هـ/1260م)⁹، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله القلعي (ت القرن 07هـ/13م)¹⁰، وأبو إسحاق بن العرافة (ت القرن 07هـ/13م)، الذي درس الرواية والدراية بهذا الجامع¹¹.

1 - الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص176، 177.

2 - ابن خلدون: العبر، ج6، ص232.

3 - عزوق عبد الكريم: الآثار الإسلامية ببجاية، إحصاء وجرّد وتحليل، مؤسسة الضحى، الجزائر، ط1، 2013م، ص61-63.

4 - الغريبي: المصدر السابق، ص18.

5 - المصدر نفسه، ص14.

6 - المصدر نفسه، ص14.

7 - الغريبي: المصدر نفسه، ص41، ابن الأبار: التكملة، ج3، ص120.

8 - الغريبي: المصدر نفسه، ص18.

9 - المصدر نفسه، ص194.

10 - الغريبي: المصدر نفسه، ص133، عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص323.

11 - الغريبي: المصدر نفسه، ص256.

وهناك جوامع مغربية أخرى ساهمت في نشر العلوم والمعارف في فترة الدراسة كجامع سبتة الأعظم الذي بناه يوسف بن تاشفين¹، وقد درّس به أبو الصبر أيوب بن عبد الله (ت609هـ/1212م)²، ولزم أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بابن أبي عزفة (ت633هـ/1235م) التدريس به طيلة حياته³، ودرّس به أيضا أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالشاري (ت649هـ/1251م)⁴، وأبو الحسن علي بن عبد الله المعروف بابن قطرال (ت651هـ/1253م)⁵، وأبو الحسن علي بن محمد الرعيني (ت666هـ/1267م)⁶.
والمسجد الأعظم بمدينة سلا الذي بناه الخليفة يعقوب المنصور سنة 593هـ/1196م⁷، فكان معهدا للطلاب يقصدونه من كل مكان، وهو شبيه جامع القرويين في الشساعة والفجوة⁸. وجامع رباط تازة الذي بناه الخليفة عبد المؤمن⁹.

ب- مساجد عدوة الأندلس:

بنى المسلمون الكثير من المساجد بالأندلس، ومنها المساجد الجامعة، وسنذكر بعضها وأشهرها.

1- جامع قرطبة:

تم تأسيسه من قبل عبد الرحمن الداخل¹⁰ في سنة 170هـ/786م¹¹، وفي سنة 241هـ/855م جدد الخليفة الأموي محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام (238 - 273هـ/852 - 886م) طرزه وأتقن نقوشه¹²، وطرأت عليه تغييرات في عهد الحكم المستنصر (350 - 366هـ/961 - 976م)، فزاد هذا

1 - ابن السماك العاملي: المصدر السابق، ص72، أمين توفيق الطيبي: دراسات في تاريخ مدينة سبتة الإسلامية، دار القلم، تونس، ط1، 1989م، ص45.

2 - ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص168.

3 - الرعيني: المصدر السابق، ص42، 43.

4 - المصدر السابق، ص75.

5 - التجيبي القاسم بن يوسف بن محمد بن علي السبيعي: برنامج التجيبي، تح: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1981م، ص76.

6 - التجيبي: المصدر نفسه، ص75.

7 - السلاوي: المرجع السابق، ص174.

8 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص138، جميل حمداوي: المرجع السابق، ص32.

9 - عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الإسلامي، ص752، 753.

10 - هو أبو المطرف عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أمه تسمى راح من سبي زناتة، لقب بصقر قريش، ولد سنة 112هـ/730م، كان أبيض اللون، طويلًا نحيفًا، وكان فصيحًا بليغًا، شاعرًا بارعًا، حازمًا حليما، راجح العقل، راسخًا في العلم، تولى حكم الأندلس في ذي الحجة 138هـ/755م وعمره 25 عاما، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة 172هـ/788م وعمره 59 سنة و4 أشهر، وقد حكم 33 سنة و4 أشهر، ينظر إلى مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، ص159 - 169.

11 - مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، ص166، ابن الدلائلي: المصدر السابق، ص123.

12 - ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص111.

الأمير في طوله وعرضه فأصبح طوله 125 ذراعاً، وعرضه 105 ذراعاً¹، وغير مضيأته فأزال الميضأة القديمة التي كانت بفنائها، وبنى مكانها أربع ميضآت في كل جانب من جانبي المسجد الشرقي والغربي اثنتان خاصة للرجال واثنتان للنساء، أجرى في جميعها الماء في قناة اجتلبها من قمة جبل قرطبة، وكان تدفق هذا الماء في أحواض رخام طيلة اليوم بدون انقطاع، وأجراه كذلك إلى سقايات جعلهن على الأبواب الثلاث للمسجد في الجهة الشرقية والغربية والشمالية²، وزاد في توسعته المنصور بن عامر في سنة 377هـ/987م³.

يعتبر جامع قرطبة جامعاً فريداً من نوعه، إذ لا يوجد جامعاً يناظره في التنميق والطول والعرض في العالم الإسلامي في العصر الوسيط، وقد وصفه ياقوت الحموي وصفاً دقيقاً ومفصلاً وعنه يقول: "وبها الجامع المشهور أمره الشائع ذكره، من أجل مصانع الدنيا كبر مساحة وإحكام صنعة وجمال هيئة وإتقان بنية، تهتم به الخلفاء المرونيون فزادوا فيه زيادة بعد زيادة، وتتميماً إثر تميم، حتى بلغ الغاية في الإتقان، فصار يحار فيه الطرف ويعجز عن حسنه الوصف، ليس في مساجد المسلمين مثله تنميماً وطولاً وعرضاً"⁴، ويقول عنه المقرئ على لسان المؤرخين: "ليس في بلاد الإسلام أعظم منه، ولا أعجب بناء، وأتقن صنعة، وكلما اجتمعت منه أربع سوارى كان رأسها واحد، ثم صف رخام منقوش بالذهب وباللازورد في أعلاه وأسفله"⁵، ويثني عليه القزويني بقوله: "ومسجدها الجامع من أكبر مساجد الإسلام وأجمعها لمحاسن العمد والبنان"⁶.

وكان طوله في بداية الأمر مائة باع وثمانون باعاً، وبعد التوسعة التي عرفها عبر العهود صار طوله 400 ذراعاً وعرضه 300 ذراعاً⁷، وكان نصفه مسقف والنصف الآخر بقي صحن بدون سقف، وكان يحوي على 20 باباً مصفحة بصفائح النحاس، ويشمل على 14 قوساً، وألف سارية، و113 ثرية للوقود، وبسقفه نقوش مختلف الأشكال بديعة بتنوع ألوانها من الأحمر والأبيض والأزرق والأخضر والأسود، والمسافة بين العمود والآخر 15 شبراً، ومحراه تميز بكثرة التزيين والنقوش وفي جهتي المحراب أربعة أعمدة، وقبلة جميلة تعجب الناظر إليها؛ إذ تحوي الفسيفساء المذهب والمبلورة، وله صومعة في الجهة الشمالية ذات البناء العجيب والشكل الرائع

1 - مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، ص 167.

2 - المقرئ: نفع الطيب، ج 1، ص 555.

3 - ابن عذري: المصدر نفسه، ج 2، ص 287.

4 - ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 456، 457.

5 - المقرئ: نفع الطيب، ج 1، ص 545.

6 - القزويني: المصدر السابق، ص 552.

7 - القزويني: المصدر نفسه، ص 552.

وارتفاعها 100 ذراع ووجهها مبطن بالكذان منقوش من أسفلها إلى أعلاها بالتزويق والكتابة، وكان يقوم بخدمته 60 رجلاً.¹

ويعد جامع قرطبة أكبر جامعة إسلامية تلقى فيه دروس العلوم الدينية واللغوية²، فكان بمثابة مركز ثقافي يفد إليه طلاب العلم من كل المناطق؛ وقد نهلوا منه العلوم منذ تأسيسه إلى سقوط قرطبة³.

وفيه قال ابن المثنى وهو شاعر عبد الرحمن بن الحكم المعروف الأوسط:

بَنَيْتَ لِلَّهِ خَيْرَ بَيْتٍ
تَخْرُسُ عَنْ وَصْفِهِ الْأَنَامُ
حَجَّ إِلَيْهِ بِكُلِّ أَوْبٍ
كَأَنَّهُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ
كَأَنَّ مِحْرَابَهُ إِذَا مَا
حَفَّ بِهِ الرُّكْنَ وَالْمَقَامَ⁴.

ونظم شاعر آخر فيه شعرا فقال:

بَنَى مَسْجِدًا لَمْ يَبْنِ لِلَّهِ مِثْلَهُ
لَهُ عَمَدٌ حُمْرٌ وَخُضْرٌ كَأَنَّمَا
وَلَا مِثْلَهُ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ مَسْجِدٌ
تُلُوجُ يَوَاقِيتِ بِهَا وَزَيْرَجِدٌ⁵.

وقال عنه أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (ت542هـ/1147م) مرتجلا:

وَالْجَامِعُ الْأَعْظَمُ الْعَتِيقُ وَلَا
زَالَ مَدَى الدَّهْرِ أَمِنًا حَرَمًا⁶.

ومن خطباء جامع قرطبة في عهد الموحدين: أبو القاسم عبد الرحمن بن رضا (ت545هـ/1150م)⁷، وأبو إسحاق إبراهيم بن يوسف المعروف بالمعارجي (ت603هـ/1206م)⁸، وأبو القاسم أحمد بن عبد الودود المعروف بابن سمجون (ت608هـ/1211م)، الذي خطب زمنا فيه⁹، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن يحيى المؤدب (ت610هـ/1213م)، المتصدر للإقراء به زمنا طويلا¹⁰، وأبو جعفر (أبو العباس) أحمد بن محمد

¹ - ياقوت الحموي: المصدر نفسه، ص457، 458. وينظر إلى راغب السرجاني: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ص310، 311.

² - حربي عباس عطيتو محمود و حسان حلاق: العلوم عند العرب أصولها، وملاحمها الحضارية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، 1995م، ص438.

³ - محمد عادل: المرجع السابق، ص59.

⁴ - مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص141.

⁵ - مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص141.

⁶ - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص38.

⁷ - ابن دحية: المصدر السابق، ص231.

⁸ - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص139.

⁹ - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص88، الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج43، ص288، محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج3، ص667.

¹⁰ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص91، عمر فروخ: المرجع السابق، ص594، محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج3، ص668.

المعروف بالوزغي وابن يحيى (ت610هـ/1213م)¹، وأبو جعفر عبد الله بن عبد الرحمن (ت626هـ/1228م)؛ إذ تولى به الإمامة والخطبة معاً²، وأبو محمد (أبو بكر) عصام بن أحمد بن محمد (ت631هـ/1233م)، الذي خطب بهذا الجامع اثنتي عشرة سنة³، وأبو عبد الله محمد بن محمد المعروف باللوشي (ت631هـ/1233م)⁴، وأبو بكر عياش بن محمد المعروف بالشتتالي (ت640هـ/1242م)⁵.
 وأم به العديد من الأئمة مثل أبي بكر محمد بن علي بن محمد بن عياش (ت546هـ/1151م) في بداية عهد الموحدين⁶، وعلي بن محمد المعروف بابن عقاب وبأبي زويتة⁷، وأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن عقاب (ت ما بين 571 و573هـ/1175 و1177م)⁸، وأبي بكر محمد بن خير المعروف بابن خير الإشبيلي (ت575هـ/1179م) من سنة 573هـ/1177م إلى حين وفاته⁹، وأبي القاسم خلف بن يحيى بن خطاب القرطبي (ت576هـ/1180م)¹⁰، وأبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالشتتالي (ت609هـ/1212م)، الذي أم به حوالي ثلاثين سنة وأقرأ القرآن وأسمع الحديث مدة طويلة¹¹. ومن المؤذنين به منهم أبي جعفر أحمد بن محمد (ت613هـ/1216م)¹².

وأقرأ به كل من: أبو بكر محمد بن إبراهيم المعروف بابن الصناع (ت580هـ/1184م)¹³، وأبو الحسن بن يحيى التلمساني المعروف بالقلبي (ت بعد 601هـ/1204م)¹⁴، وعلم أبو الأصيغ عيسى بن محمد (ت600هـ/1203م) القراءات بهذا الجامع¹⁵، ووعظ وذاكر به أبو عبد الله محمد بن يحيى بن محمد

1 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص46.

2 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص99.

3 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج4، ص46.

4 - المصدر نفسه، ج2، ص133.

5 - نفسه، ج4، ص37.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص536.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص213.

8 - المصدر نفسه، ج3، ص213.

9 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص50، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص189، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص86.

10 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص247.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، ج2، ص100.

12 - المصدر نفسه، ج1، ص94.

13 - نفسه، م4، ص110.

14 - نفسه، م5، ص75.

15 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص14.

(ت600هـ/1203م)¹، وأقرأ أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الشراط (ت616هـ/1219م) القرآن والعربية وأسمع الحديث به²، ودرّس به أبي جعفر أحمد بن علي (ت606 أو 607هـ/1209 أو 1210م)³.

2- جامع إشبيلية:

كان يُطلق عليه اسم مسجد عبديس، وقد بُنيَ في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني بن الحكم بإشراف عمر بن عبديس قاضي إشبيلية سنة 214هـ/829م⁴، وقام أبو يعقوب يوسف ببناء الجامع بإشبيلية، وذلك ليحمله ينافس جامع قرطبة⁵، وكان يراقب البناء بنفسه، ودام بناؤه ثلاث سنوات فكانت بداية بنائه في رمضان سنة 567هـ/1171م وانتهى سنة 571هـ/1175م، ولم تتوقف فيه الأعمال طيلة الفصول خلال السنوات الأربع التي أقام بها الخليفة يوسف بن عبد المؤمن⁶، وكان الطبيب أبو بكر محمد المعروف بابن زهر الحفيد (ت595هـ/1198م) الناظر⁷ في إتمام بناء هذا الجامع⁸، وفي سنة 580هـ/1184م أمر ببناء صومعة الجامع الجامع ولكن لم تنته إلا في عهد ابنه المنصور، وكانت تظهر على بعد من مدينة إشبيلية⁹، ويبلغ طول المئذنة خمس وثلاثون قامة، وهي أقل من طول مئذنة مراكش بقامة واحد¹⁰، ويقدر ارتفاعها نحو 64م¹¹.

ومن خطباء هذا الجامع: أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد (ت585هـ/1189م)¹²، وأبو الحسن بن المالقي، وأبو علي الحسن بن حجاج بن يوسف الهواري (ت598هـ/1201م)، الذي تولى الخطابة به سنة

1 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص46.

2 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص113.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص506.

4 - سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ص911.

5 - حين مؤنس: المساجد، ص192.

6 - سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، ج6، منشأة المعارف، جلال حزي وشؤكاه، الإسكندرية، دط، 2004م، ص147،

Terrasse, Henri: *La Grande Mosquée Almohade de Séville*. Librairie Orientaliste Paul Geuthner. Paris, 1928, p252.

7 - ذكر سعد زغلول أن الناظر على البناء هو العريف أحمد بن باسة، ينظر سعد زغلول عبد الحميد: المرجع نفسه، ص147.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص436.

9 - ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص122.

10 - ابن سعيد: الجغرافيا، ص149.

11 - عبد العزيز سالم: مدينة الرباط في التاريخ الإسلامي، ص144.

12 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص37.

580هـ/1184م¹، وأبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود عبد الله المعروف بابن أبي رُكب (ت604هـ/1207م)².

وقد أم به أبو بكر بن قسورة بن زهر الايادي³، وكان أبو عبد الله محمد بن أحمد التلمساني المعروف بابن بابن الحجام (ت614هـ/1217م) يعظ به⁴. ودرّس به أبو محمد عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم الأوسي (ت646هـ/1248م)⁵.

3- جامع غرناطة:

تم بناء هذا الجامع من قبل بني زيري، فكان له أحد عشر رواقاً⁶، وظل قائماً إلى غاية عصر الموحدين وما وما بعدهم يؤدي في دوره التعليمي، وعرف بعض الزيادات والتغيرات في عهد المرابطين⁷؛ فقد بنى أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت518هـ/1124م) حمام بهذا الجامع حينما ولي إشراف غرناطة وجميع أعمالها، فكانت بداية بنيانه سنة 509هـ/1115م، وشرع في الزيادة في سقف الجامع من صحنه سنة 516هـ/1122م، وعوض كل أرجل قسية بأعمدة الرخام، وفرش صحنه بكذان الصخيرة، وأزال حيطان المقصورة ليستبدلها بالخشب المنقوش المنحرم، وأنهى الزيادة في الجامع من جهة الصحن وجهة الشرق سنة 517هـ/1123م⁸، وقد أم به في عهد المرابطين النحوي أبي الحسن علي بن أحمد (ت528هـ/1133م)⁹.

ومن خطباء جامع غرناطة في العصر الموحدى: أبو علي الحسن بن علي بن هشام (ت558هـ/1162م)¹⁰، وأبو القاسم محمد بن إبراهيم بن وضاح (ت587هـ/1191م)¹¹، وأبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن عروس (ت590هـ/1193م)¹²، وأبو جعفر أحمد بن علي بن حكم المعروف

1 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص219.

2 - المصدر نفسه، ج2، ص188.

3 - ابن سعيد: اختصار القدر المعلى، ص151.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص144.

5 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص431.

6 - سامية مصطفى محمد مسعد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد،

القاهرة، ط1، 2003م، ص59.

7 - صالح بن محمد السندي: المرجع السابق، ص429.

8 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص127.

9 - ابن فرحون: الديباج، ص299.

10 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص515.

11 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص160.

12 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص68.

بالحصار (ت598هـ/1201م)¹، وأبو محمد عبد الله بن يحيى بن هانئ اللخمي (ت605هـ/1208م)²، والمقرئ أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بالكواب (ت633هـ/1235م)، الذي خطب وأم به زمنا طويلا إلى حين وفاته³، وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن إبراهيم المعروف بابن الحلاء (ت636هـ/1238م)⁴. وأقرأ بهذا الجامع أبو محمد عبد المولى بن محمد (ت550هـ/1155م) القرآن، واعتزل ذلك في آخر حياته⁵، وتصدر أبو عبد الله محمد بن جابر المعروف بابن الرمالية (ت605هـ/1208م) للإقراء القرآن وإسماع الحديث به⁶، كما أقرأ به المقرئ أبو الحجاج يوسف بن يحيى (ت619هـ/1222م)⁷.

4-جامع بلنسية :

يبدو أن هذا الجامع بُنيَ قبل فترة حكم المظفر عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر (392 — 399هـ/1001-1008م)، بناء على ما ذكره ابن عذارى بقوله: " حَدَّثَ من رأى هذين العبدین الزلمتين — مبارك والمظفر — في بعض أيام الجمع للمسجد الجامع بلنسية ..."⁸، وقد خطب به في عهد الموحدین أبو الحسن علي بن عبد الله المعروف بابن النعمة (ت567هـ/1171م) وأم به الفريضة مدة طويلة⁹، وأبو عبد الله محمد بن أيوب المعروف بابن نوح (ت608هـ/1211م)¹⁰، وأبو بكر عتيق بن علي المعروف بابن العفار (ت625 أو 627هـ/1227 أو 1229م)¹¹، وأبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الله (ت634هـ/1236م)، إذ ظل خطيبا به قرابة أربعين سنة حتى شاخ وضعف، وكان يقرئ ويؤدب به¹²، وأبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم (ت634هـ/1236م)¹³، وأبو عامر محمد بن جعفر المعروف بابن شروية

1 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص82.

2 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص94.

3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص102، ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، ص399، 400.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص142.

5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص217، 218.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص162.

7 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص437.

8 - ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص416.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص192.

10 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص98، الذهبي: معرفة القراء الكبار، ص1156.

11 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص24.

12 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص237، 238، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص133، 134.

13 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص101، النباهي: المصدر السابق، ص119، ابن فرحون: المصدر السابق، ص200.

(ت636هـ/1238م)¹، وأبي الحسن أحمد بن محمد المعروف بابن واجب (ت637هـ/1239م)، الذي خطب به زمنا، وتميز بحسن تلاوته للقرآن، وكان يصلي التراويح بالولاية².

وأقرأ بهذا الجامع جلة من العلماء ومنهم: أبو بكر محمد بن محمد بن عبد الرحمن (ت575هـ/1179م)، الذي أقرأ به القرآن زمنا³، وأبو بكر محمد بن إبراهيم المعروف بابن الصنائع (ت580هـ/1184م)⁴، وأبو بكر أحمد بن عبد الرحمن (ت583هـ/1187م)⁵، وأبو البقاء حيان بن عبد عبد الله البنسي (ت609هـ/1212م)⁶، وأبو الخطاب أحمد بن محمد بن المعروف بابن واجب (ت614هـ/1217م)⁷، ودرّس به أبو محمد عبد الله بن باديس اليحصبي (ت622هـ/1225م) كتاب "مستصفي" الغزالي⁸.

ووعظ به أبو البركات (أبو القاسم) عبد الرحمن بن داود الملقب بركن الدين والمعروف بالزيزاري وبالسقسيبي المصري (كان حيا سنة 608هـ/1211م)⁹.

وكان أبو عبد الله محمد بن عبد الجبار (ت611هـ/1214م) يخلق بهذا الجامع بعد صلوات الجمع ويفسر آيات القرآن الكريم¹⁰.

4- جامع مالقة :

وصفه الحميري بقوله: "وجامع مدينة مالقة بالمدينة، وهو خمس بلاطات، ولها خمسة أبواب: بابان منها إلى البحر، وباب شرقي يعرف بباب القصبه، وباب غربي يعرف بباب الوادي، وباب جوفي يعرف بباب الخوخة"¹¹، وقد زيد فيه واستبدلت أرجله بالأعمدة في عهد الموحدين، ومن أبواب باب غربي قريب للقبلة يسمى باب الرحمة¹².

¹ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص166.

² - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص108.

³ - المصدر السابق، ج2، ص50.

⁴ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص110.

⁵ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص77.

⁶ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص236، محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج3، ص668.

⁷ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص145.

⁸ - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص429، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص170.

⁹ - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص53.

¹⁰ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص410.

¹¹ - الحميري: المصدر السابق، ص518.

¹² - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص435.

وخطب بجامع مالقة في العهد الموحدى كل من: أبو محمد عبد الله بن فائز العكي اللغوي (كان حيا سنة 560هـ/1164م)¹، وأبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن عياش (ت577هـ/1181م)²، وأبو عبد الله الله محمد بن أحمد المعروف بالإستيحي (ت577هـ)³، وأبو محمد عبد الوهاب بن محمد (ت597هـ/1200م)، الذي ولي الصلاة والخطبة به⁴، وأبو محمد عبد الوهاب بن علي (ت598هـ/1201م)، الذي خطب به إلى حين وفاته⁵، وأبو عبد الله محمد بن حسن المعروف بابن الحاج وابن وابن صاحب الصلاة (ت609هـ/1212م)⁶، وأبو محمد عبد الله بن الحسن المعروف بالقرطبي (ت611هـ/1214م)⁷، وأبو الأصبغ عيسى بن عياش بن محمد (ت628هـ/1230م)، إذ خطب به من سنة 622هـ/1225م إلى حين وفاته⁸، وأبو محمد عيسى بن سليمان المعروف بالرندي (ت632هـ/1234م)، الذي ولي به الفريضة والخطبة⁹، وأبو محمد عبد الرحيم بن يوسف البلوي (ت638 أو 639هـ/1240 أو 1241م)¹⁰.

وقد أم به الفقيه المحدث أبو الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله (ت604هـ/1207م)¹¹، وفوق هذا كان يقرأ ويسمع الحديث به، وأقرأ به أبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن اليتيم وبالبلنسي (ت581هـ/1185م)¹²، وأبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بالاستحي (ت بعد سنة 600هـ/1203م)¹³، وعلم أبو محمد عبد الله بن محمد المالقي (ت642هـ/1244م) الناس بهذا الجامع إلى غاية وفاته¹⁴.

- 1 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص78، السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص52.
- 2 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص52.
- 3 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص52، عمر فروخ: المرجع السابق، ص547.
- 4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص111.
- 5 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص264، ابن الأبار: التكملة، ج3، ص111.
- 6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص183، النباهي: المصدر السابق، ص115.
- 7 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص95.
- 8 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص329، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص226، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص419.
- 9 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص15، المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص380.
- 10 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص61، ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص161.
- 11 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص373.
- 12 - ابن دحية: المصدر السابق، ص90.
- 13 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر نفسه، ص235، ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص94.
- 14 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص103، 104.

5- جامع مرسية:

وصفه الحميري بقوله: "ولها — مرسية — جامع جليل"، ومن خطباء هذا الجامع: أبو القاسم بن حبيش ابتداء من سنة 556هـ/1160م، وأبو عبد الله بن حميد وكان يتناوبان عليه في الخطبة ويؤمانه بالتناوب مع أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرس (ت567هـ/1171م) يؤم كل واحد منهم أسبوعاً¹، وأبو عبد الله محمد بن طرافش (ت579هـ/1183م)².

وقد تناوب على الخطبة به ثلاث خطباء وهم: أبو عبد الله بن سعادة وأبو علي بن غريب وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن حبيش (ت584هـ/1188م)³، وخطب به أيضاً أبو عبد الله محمد بن جعفر (ت586هـ/1190م)، الذي خطب وأقرأ به⁴، وأبو بكر (أبو عبد الله) محمد بن سعدون المعروف بابن طرافش (ت592هـ/1195م)، إذ ظل خطيباً به إلى أن توفي⁵، وأبو بكر عبد الرحمن بن عبد الله المعروف المعروف بابن برطلة (ت599هـ/1202م)⁶، وأبو عبد الله محمد بن اسماعيل الميثي — من ناحية بجاية — (ت625هـ/1227م)⁷.

وأم به صلاة الفريضة أبو الخيار مسعود (ت580هـ/1184م)⁸، وقد درّس به ابن الدهاق العوف بابن بابن المرأة⁹، وولي الصلاة به أبو محمد سهيل بن محمد (ت610هـ/1213م) زمنا طويلاً¹⁰.

6- جامع شاطبة:

ومن خطباء جامع شاطبة: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الزبير المعروف بالأغرشي (ت567هـ/1171م)¹¹، وأبو الوليد محمد بن عريب بن عبد الرحمن (ت القرن 6هـ/12م)¹²، وأبو الحسن

1 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص39.

2 - المصدر نفسه، ج2، ص55.

3 - نفسه، ج3، ص35.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص165.

5 - المصدر نفسه، م4، ص220.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص41.

7 - المصدر نفسه، ج2، ص165.

8 - نفسه، ج2، ص196.

9 - نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص289.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص117.

11 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص40.

12 - المصدر نفسه، ج2، ص41.

علي بن عبد الله المعروف بابن قطرال (ت651هـ/1253م)، الذي ترك الخطابة به سنة 636هـ/1238م¹.
636هـ/1238م¹.

وهناك جوامع أندلسية أخرى أدت دورها في نشر العلم والمعارف كجامع ميورقة الذي أم وخطب به في عهد الموحدين المقرئ أبو مروان عبد الملك بن إبراهيم (ت627هـ/1229)، وقد ولي الخطبة به قرابة عشرين سنة². وجامع جيان الذي خطب به الفقيه المقرئ أبو بكر (أبو عبد الله) محمد بن طاهر الغرناطي (كان حيا سنة 590هـ/1193م)³، وجامع ألمرية الذي أقرأ به أبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن اليتيم وبالبلنسي (ت581هـ/1185م)⁴.

كانت هذه الجوامع والمساجد في فترة الدراسة بمثابة مراكز ثقافية تستقطب طلبة العلم؛ إذ يرتحلون إليها من كل حدب وصوب لأخذ العلوم والمعرفة عن الشيوخ والأساتذة الذين تصدروا للإلقاء بها، فكان العلماء يلقي فيها دروسهم، وأقيمت به الكثير من الحلقات العلمية. وتخرج منها الكثير من العلماء، فتجد ما من عالم إلا ودرس بمسجد أو أكثر وأخذ العلوم بها. وقد ساهمت هذه المساجد في تنشيط الحركة العلمية والفكرية في عصر الموحدين.

2-4- المدارس:

تتميز المدرسة⁵ عن المؤسسات التعليمية الأخرى بأربع ميزات وأولها تعتبر بناية مستقلة عن أية مؤسسة تعليمية أخرى، فإنها تتحدد مهمتها بمهام واحد ألا هو التعليم فقط، عكس المسجد أو الرباط اللذان يجمعان مع التعليم وظائف أخرى كالعبادة أو الجهاد وغير ذلك، والميزة الثانية أنها تمول من خلال الأعباس الموقوفة عليها وهذه المداخل تنفق على الطلاب الغرباء والفقراء الذين يدرسون بها، ويشترى بها الكتب الدراسية والطعام واللباس للطلبة طيلة السنة، ومنها تدفع أجور المدرسين وإلى غير ذلك من مستلزمات الطلبة والمدرسين، والميزة الثالثة تتمثل في أنها مؤسسة حضرية محضة تختلف عن الرباط الذي يعتبر مؤسسة تعليمية بدوية، وأما الميزة الرابعة مفادها أنها مؤسسة تعليمية سنوية هدفها نشر المذهب السني ومحاربة المذاهب الغير السنية كالشيعة مثلا⁶.

¹ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص07.

² - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص85.

³ - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص121.

⁴ - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص75.

⁵ - المدرسة معناها اللغوي هي مكان تلقي الدروس، سواء كان هذا مسجد أو رباطا أو منزلا، أما مفهومها التاريخي مخالف للمفهوم اللغوي ومعناها مؤسسة تعليمية جديدة ظهرت في المشرق خلال القرن الخامس الهجري، ينظر الحسين أسكان: تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط، ص56.

⁶ - الحسين أسكان: المرجع السابق، ص56-58.

ظهر هذا النوع من المؤسسات التعليمية عند المسلمين بالشرق في عهد السلاجقة¹، ففي سنة 459هـ/1067م تم إنشاء أول مدرسة من قبل الوزير السلجوقي نظام الملك ببغداد، وقيل أن أول مدرسة أسسها أبو بكر بن فورك في أوائل القرن 05هـ/11م²، ثم تلاها إنشاء مدارس أخرى وعرفت بالمدارس النظامية نسبة إلى منشئها نظام الملك، وفي عهد نور الدين الزنكي بنيت مدارس في دمشق وحلب ومصر وعرفت هذه المدارس باسم المدارس النورية³.

ويعود بداية ظهور المدارس بالمغرب في عهد المرابطين⁴، والذي يعتبر عهد انبثاق المدارس العتيقة؛ إذ بنيت بنيت المدارس في كل أنحاء البلاد بالمدن والأرياف، ومنها منطقة السوس، ومراكش، وسبتة، طنجة، وأغمات، وسجلماسة، وتلمسان⁵، وقد أسس يوسف بن تاشفين بفاس مدرسة تسمى مدرسة "الصابرين"⁶ بعد دخوله المدينة سنة 462هـ/1069م⁷، وأوردها الحسن السائح باسم "الطفوايين"، وذكر مدارس أخرى منها: مدرسة الصهريج ومدرسة العطارين ومدرسة الوادي، ومدرسة الخصة⁸، ومنهم من استدل بوجود المدارس في العهد المرابطي بناء على أورده ابن أبي زرع في ذكر كتاب "روضة المدارس وبهجة المجالس" من تأليف أحد معاصري هذه الدولة الفقيه محمد بن أحمد بن عمار بن التجليبي (ت519هـ/1125م)، وحثه أن عنوان الكتاب يدل على أن هناك مدارس كانت في عصر المؤلف أو قبله⁹، وأسس وكاك (وجاج) بن زلو أحد تلاميذة أبي عمران الفاسي مدرسة أجلو قرب تزنيت¹⁰، ولعل هذه المدارس التي بنيت في العهد المرابطي بقيت إلى العهد الموحيدي ودرس بها طلاب، وانتفع بها المجتمع.

- 1 - بعض المؤرخين رأى أن المدارس ظهرت في القرن الثالث الهجري والبعض الآخر أرجع ظهورها إلى القرن الرابع الهجري، ينظر محمد حسين محاسنة: المرجع السابق، ص145.
- 2 - أحمد عبد الرزاق أحمد: المرجع السابق، ص27.
- 3 - عبد الله عبد الدائم: التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1984م، ص145، 154، منصور محمد سرحان: المرجع السابق، ص89، أحمد شليبي: المرجع السابق، ص99، 100.
- 4 - حسن علي حسن: المرجع السابق، ص401.
- 5 - جميل حمداوي: تاريخ المدارس العتيقة، مجلة دعوة الحق، مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية والشؤون الثقافية والفكر تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، العدد 407، ماي 2014م، ص30، 31، محمد بن أبي بكر بن حسن الصعب: المرجع السابق، ص95.
- 6 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ج1، ص75.
- 7 - عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص122.
- 8 - الحسن السائح: المرجع السابق، ص170.
- 9 - عطارد تقي عبود الموساوي: تطور الطب في الأندلس منذ عهد خلافة بني أمية وحتى نهاية عصر الموحدين (273-620هـ/886-1232م)، 1232م، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد03، ص768.
- 10 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص224، 225، عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص122.

وقد ساهم الخلفاء الموحدون في إنشاء المدارس وفي مقدمتهم الخليفة عبد المؤمن بن علي¹، وقام الخليفة المنصور ببناء المدارس² في أنحاء البلاد³ في إفريقية والمغرب والأندلس⁴، فشيّد الموحدون العديد من المدارس في بلاد المغرب⁵، وغيره⁶، فقد ذكر إبراهيم حركات أن الموحدين قاموا ببناء المدارس وأن المرينيين هدموها وأقاموا مكانها مدارس ونسبوها إلى الحكام المرينيين⁷.

أشارت المصادر بوجود ثلاث مدارس موحدية أُسِّسَتْ بمدينة مراكش في زمن الموحدين، ذكر العمري واحدة من هذه المدارس بقوله: "وفي رحبة القصر دار الكرامة والأضياف، وفي هذه الرحبة المدرسة"⁸، والثانية ذُكِرَتْ في وثيقة وقف كتاب "التمهيد" لابن عبد البر على المدرسة، فجاء في الوثيقة: "مدرسة العلم بالجامع المرتضى... من حاضرة مراكش"، ويشير محمد المنوني إليهم كذلك على أن هناك مدرسة بمراكش القديمة واثنان بالقصبة الموحدية⁹ أو المدينة المنشئة¹⁰.

والمدرسة الثالثة أوردتها أبو عبد الله بن المناصف في كتابه — مخطوط — "الإيجاد في أبواب الجهاد" بقوله: "حبس على المدرسة بالقصبة مراكش"¹¹، وقد ذكرها الحسن الوزان ووصف بنائها بقوله: "وفي القصبة أيضا مدرسة في غاية الحسن أو على الأصح مؤسسة معدة للدراسة وسكنى مختلف الطلبة، تحوي على ثلاثين حجرة، وقاعة في الطبقة الأرضية كانت تعطى فيها سبق... وهذه البناية مزخرفة بالفسيفساء البديعة، وحيث لا توجد فسيفساء تغطي الجدران الداخلية بزليج من الطين المشوي اللامع المقطع على شكل أوراق رقيقة أو بمواد أخرى بدل الفسيفساء، وذلك على الأخص في قاعة الدروس والممرات المسوقة. وفناء المدرسة المكشوف كله

1 - إيناس حسني البهجي: المرجع السابق، ص 304.

2 - ابن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، ص 55.

3 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 217، السلاوي: المرجع السابق، ص 177، يوسف أشباح: المغرب والأندلس، ج 2، ص 77.

4 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص 138.

5 - سوادى عبد محمد وصالح عمار الحاج: المرجع السابق، ص 252.

6 - محمد المنوني: حضارة الموحدين، ص 184.

7 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 345.

8 - العمري: المصدر السابق، ج 4، ص 101.

9 - محمد المنوني: معالم ثقافية في مراكش الموحدية، مجلة دار النيابة، المطابع المغربية والدولية، طنجة، العدد 16/15، صيف وحرير 1987م، ص 05.

10 - هذه المدينة بناها الخليفة يعقوب المنصور، ينظر محمد المنوني: معالم ثقافية في مراكش الموحدية، ص 05.

11 - محمد رابطة: المرجع السابق، ص 190.

مفروش بالزليج اللامع كالذي يستعمل في إسبانيا. وفي وسط المدرسة فسقية منحوتة من المرمر الأبيض في غاية الجمال، لكنها منخفضة"¹.

وتحدث عن أساتذتها بقوله: "ويتقاضى الأساتذة مرتبا قدره مائة أو مائتا مثقال حسب نوع الدروس المطوقين بإلقائها. ولم يكن يقبل في هذه المدرسة إلا من كان يعرف مبادئ العلوم معرفة تامة"²، وأخبرنا عن طلبتها فقال: "وكان كل طالب مقبول في هذه المدرسة ينفق عليه ويكسى مرة في السنة... وكان بالمدرسة قديما حسبما سمعت عدد كثير من الطلبة"³. كما تم إنشاء مدرسة بالرباط في عهد الموحدين بغية التدريس وهي مدرسة مدرسة الملاحه"⁴.

أنشأ الخليفة عبد المؤمن بن علي المدارس الفخمة بمدينة مراكش⁵، ومنها المدرسة الملكية، ومدرسة حفاظ الموحدين⁶، وتسمى هذه الأخيرة أيضا بمدرسة الوادية لتخريج ضباط البحرية ومدرسة لتخريج رجال السياسة وموظفي الدولة — الضباط والولاة — الملحقه بقصر عبد المؤمن⁷، وفي هذا الشأن يقول صاحب كتاب الحلل المشوية عن خرجي هذه المدرسة: "... وكان يدخلهم كل جمعة بعد الصلاة داخل القصر، فيجتمع الحفاظ فيه، وهم نحو ثلاثة آلاف كأهم أبناء ليلية واحدة، من المصامدة وغيرهم، قصد بهم سرعة الحفظ والتربية على ما يريده، فيأخذهم يوما بتعليم الركوب، ويوما بالرمي بالقوس، ويوما بالعموم في بحيرة... ويوما يأخذهم بأن يجذفوا على قوارب وزوارق صنعها لهم في تلك البحيرة، فتأدبوا بهذه الآداب، تارة بالعطاء، وتارة بالأدب، وكانت نفقتهم وسائر مؤمنهم من عنده، وخيلهم وعدتهم كذلك. ولما كمل له المراد فيهم، عزل بهم أشياخ المصامدة عن ولاية الأعمال والرئاسة"⁸.

ولعل إشراف عبد المؤمن على تربيتهم بنفسه؛ ليختبرهم ويعرفهم جيدا؛ وبغية ضمان ولائهم إليه؛ وكذا محاولة إبعاد أشياخ المصامدة بطريقة غير مباشرة خوفا من هؤلاء الأشياخ أن يشقوا عصا الطاعة؛ وهذا للمحافظة على أمن واستمرارية الدولة.

1 - الحسن الوزان: المصدر السابق، ص131، 132.

2 - المصدر نفسه، ص132.

3 - المصدر السابق، ص131، 132.

4 - عبد العزيز سالم: مدينة الرباط في التاريخ الإسلامي، ص146

5 - يوسف أشياخ: المغرب والأندلس، ج4، ص50، 51.

6 - محمد المنوني، العلوم والآداب، ص23، 24، عباس الجراوي: المرجع السابق، ص134، 135.

7 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص345.

8 - السماك العاملي: المصدر السابق، ص150، 151.

وأما المدرسة الملكية فخصصت لتعليم أبناء الخلفاء من بني عبد المؤمن، وتم اختيار كبار العلماء وأفضل الأساتذة لهذه المدرسة، ومنهم: أبو العباس أحمد بن عبيد الجليل التدميري (ت555هـ/1160م)، وأبو العباس أحمد بن حسن بن سيد الجراوي (ت560هـ/1164م)، وأبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن علوش (ت599هـ/1202م)، وأبو محمد عبد الله بن سليمان المعروف بابن حوط الله (ت612هـ/1215م)، وأبو الحسن علي بن محمد بن يوسف الضرير (ت617هـ/1220م).¹

وقد أنشأ الخليفة يعقوب المنصور العديد من المدارس²، ومنها مدرسة بمراكش حبسها مع دار للسكنى على أبي العباس السبتي³، ودرس بها هذا الأخير اللغة والحساب⁴، ومدرسة المهديّة بمدينة المهديّة⁵، والمدرسة الجوفية الجوفية بمسجد سلا⁶، وقد بنيت حول هذا المسجد⁷، وذكر حسن عل حسن أن الخليفة الناصر بن المنصور أنشأ أنشأ عشرين مدرسة⁸.

بينما ينفي المقرئ إنشاء المدارس بالأندلس بقوله: "فليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم، بل يقرؤون جميع العلوم في المساجد بأجرة"⁹، ولكن الدكتور أحمد عبد الرزاق أحمد عارض قول المقرئ وصرح بأن الأندلس قد تأسست بها مدارس كثيرة في عدة مدن كقرطبة وإشبيلية وغرناطة ومالقة وطليطلة وغيرها من مدن الأندلس ورجح بأن مصطلح المدرسة لم يكن لها مفهوم واضح عند المؤرخين الذين نفوا تواجد المدارس بالأندلس¹⁰.

وذكر لسان الدين ابن الخطيب بأن أبو الحجاج يوسف أمير دولة بني الأحمر أسس مدرسة عجيبة، وهذا ما ينفي كذلك قول المقرئ السالف الذكر¹¹، وذكر أيضا محمد عبد الله عنان أن الأندلس كانت بها مدارس في

1 - محمد المنوني: العلوم والآداب، ص24.

2 - محمد الرشيد ملين: المرجع السابق، ص103.

3 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص345، حسن جلاب: الحركة الصوفية بمراكش، ص101.

4 - حسن جلاب: المرجع نفسه، ص101.

5 - حسن علي حسن: المرجع السابق، ص401.

6 - السلاوي: المصدر السابق، ج2، ص174.

7 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص138، جميل حمداوي: المرجع السابق، ص32.

8 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص345.

9 - المقرئ: نفح الطيب، ج1، ص220.

10 - أحمد عبد الرزاق: المرجع السابق، ص32.

11 - ابن الخطيب: اللوحة البدرية في الدولة النصرانية، تح: محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، ط1، 2009م، ص134.

القرن السادس الهجري¹، وأشار فوزي عيسى في كتابه "الشعر الأندلسي في عصر الموحدين" بأن عبد المؤمن كان كان يُقيم المدارس في كل مدينة يفتحها².

وقد ساهم العامة أيضا من أهل العلم من الموحدين في إنشاء المدارس كأبي الحسن علي المعروف بالشاري (ت649هـ/1251م) مؤسس مدرسة سبتة، إذ يقول عنها ابن الزبير: "وبنى مدرسة ببلده — سبتة —، ووقف عليها من الكتب ما يحتاج إليه، وشرع في تكميل ذلك على السنن الجاري ببلاد المشرق"³، والتي أنشأها من ماله بهذه المدينة⁴، وكان مبتغاه الاقتداء بالمشاركة الذين سبقوا المغاربة في إنشاء المدارس.

ونظم عنها الأديب أبو الحسن بن إسماعيل الأغماتي قصيدة طويلة يثني على هذه المدرسة ومنها قوله (من

الطويل):

وَمَدْرَسَةٌ لِلْعِلْمِ قَلَّدَتْ جِيدَهَا مِّنَ الْكُتُبِ الْأَعْلَاقِ دُرًّا مَنْضَدًا
نَسَخَتْ بِهَا حُسْنَ النِّظَامِيَّةِ الَّتِي أَغَارَ صَدَاهَا فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدًا⁵.

وكانت المدارس في عهد الموحدين مكونة من طابقين، وفي وسطه صحن مكشوف يحوي على فسقية أو حوض ماء، بإضافة إلى غرف وقاعة ذات مساحة كبيرة للتدريس وهذا موجود في أغلب المدارس، أما وضع بنائها فكان البعض منها يبني بجوار المساجد والبض الآخر منعزلة عنه⁶.

وتم إنشاء بيت للطلبة بمدينة مراكش، إذ يعتبر بمثابة مجمع علمي يستقبل البلديين والغرباء الوافدين على مراكش، وقد نزل به أبو عمر بن عات وامتحنوه في حفظ الحديث، ولعله البيت الوحيد الذي تفردت به مراكش عن سائر مدن المغرب الإسلامي⁷.

ويشيد الشاعر أبو عبد الله محمد بن حسين المعروف بابن حبوس (ت570هـ/1174م) بوجود

المدارس المتنوعة في عهد الموحدين، والتي سُمِعَتْ فيها العلوم وأُلْقِيَتْ بها دروسا في التنوير⁸ ومنه قوله:

وَمَدَارِسًا تَسْعُ الرِّيَاضَةَ لَوْ رَأَى سُقْرَاطُ سَبْرَتَهَا لَدَمَ الْهَيْكَلَا
وَسُمِعَتْ كُلَّ مَدَاهِبِ الْحَقِّ الَّتِي مَا أَنْ تَرَى عَنْ مُقْتَضَاهَا مُعَدَلًا¹.

1 - محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج3، ص661.

2 - فوزي عيسى: المرجع السابق، ص48.

3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص316.

4 - محمد المنوني: المرجع السابق، ص186.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص58.

6 - حسن علي حسن: المرجع السابق، ص401.

7 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص138.

8 - محمد بن تاويت: المرجع السابق، ص102.

2-5- دور العلم:

تعتبر هذه الدور بمثابة مؤسسة تعليمية كغيرها من المؤسسات التعليمية السالفة الذكر، مهياً للتدريس، إذ يجتمع بها الطلاب مع شيخهم أو أستاذهم بغية تحصيل العلم، وقد خصص بعض العلماء منازلهم لتعليم طلبتهم ومنهم: الخليفة المنصور، فكان النساء يتعلمن في داره، وكانت الشاعرة حفصة بنت الحاج الركونية (ت580هـ/1184م) تُعَلِّمُ بها².

ومحمد بن حسين بن عبد الله أبو عبد الله (ت570هـ/1174م)، علم في داره بفاس، ويقول عنه تلميذه ابن دحية: "لقبته بحضرة مراکش، سنة 564هـ/1168م، ثم دخلت عنده في داره بمدينة فاس، بدرب السراجين منها، فأخذت عنه وسمعت منه"³.

وعبد الله بن فرح بن أحمد بن إبراهيم الوراق أبو محمد (ت579هـ/1183م)، من أهل قرطبة، أسن وكان رجلاً مسناً عاجزاً عن الحركة فجلس بداره يعلم الناس⁴.

وأبو محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد التحيي، قرأ عليه ابن الأبار على باب منزله بشاطبة في سنة 586هـ/1190م⁵.

وأبو مدين شعيب (ت594هـ/1197م)، الذي درس بداره ببيجاية⁶، ومن تلاميذه الذين درسوا بداره أبي عبد الله محمد بن حمادو الصنهاجي⁷. وقد أقرأ أبو الحكم عبد الرحمن بن محمد (ت600هـ/1203م) الطلبة بداره⁸.

وأحمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن (ت629هـ/1231م)، أصله من سرقسطة، استوطن مراکش، كان "منزله مألفاً لطلبة العلم يأوون إليه ويحتكمون فيه احتكامهم في أماكنهم"⁹.

1 - ابن القطان: المصدر السابق، ص174، محمد بن تاووت: المرجع السابق، ص102.

2 - الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص1182.

3 - ابن دحية: المصدر السابق، ص200.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص275.

5 - ابن الأبار: المعجم في أصحاب القاضي الصديقي، ص178.

6 - الغريبي: المصدر السابق، ص218.

7 - ابن قنفذ: المصدر السابق، ص92.

8 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص143.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص629.

وعبد اللطيف بن أحمد البغدادي أبو محمد المعروف بالذهبي (ت قريبا من سنة 613هـ/1216م)، كان ابن الأبار أحد طلبته الذين قرؤوا عليه بمتزله، ويقول عنه: "وقرأت عليه عوالي النقيب بمتزله بإشبيلية بحومة القصر المبارك عام 615هـ/1218م"¹.

وعمر بن محمد أبو علي المعروف بابن الفاسي (ت626هـ/1228م)، كان له منزلا يجتمع النبلاء والفضلاء.²

ويوسف بن محمد أبو الحجاج (ت635هـ/1237م)، كان يعلم الناس العربية والآداب في منزله طيلة حياته.³

ومحمد بن عبد الله البلنسي أبو عبد الله (ت640هـ/1242م)، كان يدرس القراءات ويحدث في منزله.⁴

وعلي بن عبد الله بن محمد أبو الحسن المعروف بابن قطرال (ت651هـ/1253م)، كان يقرئ طلبة العلم بدار بجوار دار ابن عبد الملك المراكشي، ويقول عنه: "وكان كثير من طلبة العلم بمراكش يتنابونه بما - داره - للرواية عنه"⁵، وقال تلميذه أبو الحسن الرعيبي: "كنت أقرأ عليه روايته كتاب "التقصي" بدهليز دار سكناه وكان مظلما، وكان جلويه في قعره... فيتناول الكتاب من يدي فيقرأها دون توقف ويعرفني ما يوافق رواته منها فأعلم عليه وكان حينئذ ابن سبعين سنة وأنا ابن واحد وأربعين"⁶.

ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو بكر المعروف بابن محرز (ت655هـ/1257م)، كان الطلبة يجتمعون معه بمتزله للأخذ عنه، ومنهم ابن الأبار وابن عميرة وابن سيد الناس وابن حيان.⁷

وأبو العباس العزفي الذي كان يعلم الطلبة بمدينة سبتة "في دويرة غير داره المعلومة له وقد اجتمع حوله حلقة من طلبة العلم"⁸.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص145.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص102.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص223.

4 - المصدر نفسه، ج2، ص146.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص06.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص08.

7 - مخلوف: المصدر السابق، ج1، ص278.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص460.

واتخذوا من الحوانيت مكانا للمدرسة ومجالسة العلماء¹، فكان الفقيه أبو علي المسيلي (ت580هـ/1184م)، والفقيه محمد عبد الحق الإشبيلي (ت582هـ/1186م)، والفقيه أبو عبد الله القرشي يجتمعون في حانون أطلق عليه اسم مدينة العلم².

وجعل أبو بكر محمد بن علي المعروف بابن علي (ت596هـ/1199م) دكانه مكانا لتعليم طلبة العلم، فكان "دكانه مألفا للجللة من طلبة العلم بإشبيلية، وكان أكابر شيوخه يقصدون بموضعه ويغتيمون مجالسته والمذاكرة معه والاستفادة منه"³، وكان أبو القاسم الطرسوني يجالس في دكانه أبي عبد الله محمد بن علي (ت617هـ/1220م)⁴.

ومنهم من كان يخصص موضعا للعبادة وللمطالعة والقراءة كأبي الحسن عليم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن (ت564 أو 565هـ/1168 أو 1169م)، الذي كان له بيت مخصص للعبادة ومطالعة كتبه⁵.

كما كانت تخصص دار لطلاب العلم مثل الدار التي كانت متواجدة بمحلة هرغة، وقد دخلها أبو موسى الجزولي وأبو القاسم الحسين بن عبد الله المعروف بابن المالقي (ت617هـ/1220م)، "فوجداهما مشتملة على جميع ما يحتاجه إليه طالب العلم المتمدن من كتب العلم منوعة الفنون وعبيد وإماء وبسط وفرش ومعلقات وموعين وأثاث وخرثي وأطعمة على اختلافها وتوابل ووقود وفخار وغير ذلك"⁶، وهذا ما يدل على الظروف الحسنة التي كانت مهياً لطلبة العلم في هذا العصر.

كما تم تعليم الطلبة في أماكن أخرى كالروضات؛ فكان أبو الحسن علي بن عتيق المعروف بابن مؤمن (ت598هـ/1201م) يقرئ طلبته في روضة⁷.

وكانت قصور الخلفاء والأمراء وغيرها مركزا من مراكز التعليم في هذا العهد؛ إذ كان الخلفاء الموحدون يستدعون أهل العلم إلى قصورهم لحضور الندوات العلمية والأدبية وهذا للتحصيل العلمي وتوسيع معارفهم⁸.

1 - فاتن كوكبة: المرجع السابق، ص93.

2 - الغريبي: المصدر السابق، ص36.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص486، 487.

4 - المصدر نفسه، م4، ص538.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص364.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص122.

7 - المصدر نفسه، م3، ص220.

8 - أحمد حصري بن الشرقي: المرجع السابق، ص123.

وقد درّس بعض العلماء بهذه القصور ومنهم: أبو محمد عبد الله بن يحيى (ت576هـ/1180م) الذي كان يعلم أبناء السلطان بقصره ببلنسية¹.

وأقرأ أبو تميم ميمون بن جبارة بن خلفون (ت584هـ/1188م) في بيت الكتاب من قصر بجاية وممن أخذوا منه بهذا المكان أبي العباس الغبريني سنة 582هـ/1186م².

تعددت وتنوعت المؤسسات التعليمية في فترة الدراسة من مساجد وكتاتيب ومدارس ورباطات، وصارت حواضر علمية ومنابع للعلم، وساهمت في تكوين وتخريج عدد كبير من الطلبة، الذين صاروا علماء كبار فيما بعد، فساهموا بدورهم في تطوير الحركة الفكرية.

2-6- المجالس العلمية:

شهد عصر الموحدين كثرة في المجالس العلمية³ لاسيما في مدينة مراكش⁴، وتميزت بالضخامة والتنوع العلمي والغنى الفكري⁵، فنجد منها المجالس السلطانية ومجالس العلماء، فكان طلبة العلم شغوفين بحضورها للانتفاع بالمسائل والمواضيع التي تثار في المناظرة.

أ- المجالس السلطانية:

وهي مجالس علمية كان يعقدها الخلفاء والأمراء الموحدون مع العلماء.

أ-1- مجالس الخلفاء:

هذه المجالس يعقدها الخليفة، فكان للخليفة الموحدي مجلس علمي يتدارس فيه العلوم ويناقش فيه بعض القضايا العلمية، وأول هذه المجالس في عهد هذه الدولة تلك المجالس التي كان يعقدها ابن تومرت، فكانت له مجالس خاصة وعمامة ينشر فيها مذهبها وأفكاره⁶. وبالخصوص في بداية دعوته وذلك لنشرها بين أوساط المجتمع المرابطي ومنها المجلس العلمي الذي كان يعقده بمدينة تلمسان⁷.

كان خلفاء الدولة الموحدية يعقدون المجالس العلمية والأدبية في قصورهم، ويستدعون أهل العلم من المحدثين والفقهاء والأطباء والأدباء وغيرهم⁸، وتتم المذاكرة في علوم مختلفة كالعلوم الشرعية، والأدب والطب

1 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص274.

2 - الغبريني: المصدر السابق، ص206، 207.

3 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص50.

4 - أبو أسامة شفيق عبد القادر محمد لامة: المرجع السابق، ص99.

5 - الحسن أسكان: تاريخ التعليم خلال العصر الوسيط، ص44.

6 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص102.

7 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص139.

8 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص49، ابن سعيد: الغصون البانعة، ص101.

والفلسفة¹، ووزعوا دراسة ومناقشة مواضيع هذه العلوم على أيام الأسبوع؛ فجعلوا لكل علم يوماً خاصاً به²، وقد خُصَّصَ مكان بمدينة مراكش لمجالسة العلماء وعن هذا المكان يقول العمري: "وفي رحبة القصر دار الكرامة والأضياف... وهي مكان جليل به خزائن الكتب، وفيه كان خلفاء بني عبد المؤمن يجالسون العلماء"³.

وقد أثنى أبو عمر بن حربون على مجالس خلفاء الموحدين بقوله:

مَجَالِسُهُمْ رَوْضَاتٌ نَجِدُ يُزِينُهَا مِنْ الثُّورِ أَجْنَسُ تُؤَامُ وَفَارِدُ
مَجَالِسُ لَوْ تَرَقَى الْكَوَاكِبُ نَحْوَهَا لَقَدْ بَاتَ تَلْمِيزًا لَدَيْهِمْ عَطَارِدُ
لَقَدْ عَمَّرَتْ بِالْعِلْمِ حَتَّى كَانَتْهَا لِكثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ فِيهَا مَسَاجِدُ⁴.

وفي هذه المجالس كان الخليفة يتصدر المجلس، ويأتي بعده على الترتيب: خطيب الجماعة وقاضي الجماعة ورئيس الأطباء وكبير علماء الحضرة وباقي العلماء حسب مراتبهم⁵، ويخبرنا ابن أبي أصيبعة عن نظام مجلس الخليفة الخليفة الناصر بقوله: "فكان يجلس إلى جانب الخليفة الناصر الخطيب أبو عبد الله محمد بن الحسن بن أبي يوسف حجاج القاضي وكان يجلس تلو القاضي الشريف أبو عبد الله الحسيني وكان يجلس تلوه أبو محمد عبد الله بن الحفيد أبو بكر بن زهر، وكان يجلس إلى جانبه أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي"⁶.

وأول ما يفتتح به مجلس الخلفاء هو إثارة مسألة علمية ما، إما يثيرها الخليفة أو أحد العلماء الحاضرين شريطة استئذان الخليفة، وبعدها يشرع الحاضرون في مناقشة المسألة فيما بينهم، ويختتمون المجلس بالدعاء للخليفة⁷ للخليفة⁷.

وكان للخليفة عبد المؤمن بن علي مجلساً غالبية من أهل العلم والدين من الطلبة⁸ والعلماء وإليهم المرجع والكلام معهم⁹، فحينما تقع المذاكرة بين يده يقدمه الطلبة في المذاكرة¹⁰ وهذا احتراماً وتوقيراً للخليفة. فكان أبو أبو الحسن علي بن محمد بن خليل المعروف بابن الإشبيلي (567هـ/1171م) "عند الخليفة — عبد المؤمن —

1 - عباس الجراوي: المرجع السابق، ص136.

2 - عبد الجبار صديقي: جهود الخلفاء الموحدين لتنشيط علم الكلام والفلسفة في المغرب الإسلامي، مجلة عصور الجديدة، العدد21، 22، شتاء، ربيع 2016م، ص128، 130.

3 - العمري: المصدر السابق، ج4، ص101.

4 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص177.

5 - حسن علي حسن: المرجع السابق، ص415.

6 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص529.

7 - حسن علي حسن: المرجع السابق، ص415.

8 - ابن القطان: المصدر السابق، ص173.

9 - النويري: المصدر السابق، ج24، ص175.

10 - الغريبي: المصدر السابق، ص96.

في العلوم والمذاكرة أول داخل وآخر خارج، عالم فاضل يتكلم في المجلس العالي مسترسلا بالمذاكرة متمهلا على حسن في المناظرة¹. كما كان أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن ميمون القرطبي (ت567هـ/1171م) يحضر مجلس عبد المؤمن ويشارك بما لديه من العلوم ولكنه مُنع بعد ذلك بسبب إنشاده أبيات شعرية في الغزل قالها في أبي القاسم عبد المنعم بن محمد بن تيسيت من أهل فتيان مدينة أغمات².

وتميز مجلس الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بالمناظرات الفلسفية والطبية، فكان يحضره كبار العلماء والأدباء، ومنهم: الأديب الشهير وشاعر الدولة الموحدية أبو العباس أحمد بن عبد السلام المعروف بالجرأوي (ت609هـ/1212م)، إذ كان لا يبرح مجلس الخليفة³، والطبيب الفيلسوف أبو بكر بن طفيل⁴، وأبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن الجد (ت586هـ/1190م)⁵، وحتى طلبة العلم كان لهم شرف الحضور في مجلس الخليفة يوسف⁶، كأبي العباس المجريطي القرطبي، وأبي الأصبغ عبد العزيز بن عبد العزيز الإشبيلي⁷.

وكان للمنصور الموحدى مجلس علمي يحضره أهل العلم والعلماء⁸، ويناقش المسائل معهم، ويقول عنه ابن عبد الملك المراكشي: "وكان المنصور من بني عبد المؤمن كلما وقعت إليه مسألة غريبة وقدر شذوذها ذكرا أو فهما، عن الحاضرين بمجلسه من أهل العلم..."⁹، ولم يكن يقبل عالما في مجلسه حتى يمتحنه ويتأكد من كفايته وقدرته المعرفية، وكان يُخصص لكل فئة من العلماء يوما في الأسبوع، يوما للأطباء، ويوما للفقهاء، ويوما للأدباء¹⁰.

ووصف مجلسه ابن صاحب الصلاة حينما دخل عليه بقوله: "وأدخلنا على أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين وهو متدع عند استقلاله من ضعفه، متكئ على مخاد كثيرة وثيرة، قد فرشت تحته وحواليه في مجلسه العالي، تعينه على القعود، وتدمت له موضعه المطلع له بالسعود فسلمنا عليه بالخلافة، وأنافت بنا فضائله وصدقته أكرم إنافة،

1 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص160.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص349، 350، ابن صاحب الصلاة: المصدر نفسه، ص159، 160.

3 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص136، 169.

4 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص179.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص355.

6 - المصدر نفسه، م4، ص355.

7 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص340.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص457، ابن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، ص55، السلاوي: المصدر السابق، ص179.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص49.

10 - محمد الرشيد ملين: المرجع السابق، ص131، 132.

وسألنا — بعدله — عن أحوالنا وفهمنا من حنانه واستقبال آمالنا... واستنلنا مشربه العذب ومورده، وارتوبنا غمرة الدار وثمره"¹.

ومن العلماء الذين كانوا يحضرون مجلس المنصور: الفقيه أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن الجند السالف الذكر²، والفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الصقر (ت590هـ/1193م)³، وأبو محمد عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الفرس (ت597هـ/1200م)⁴، وأبو جعفر أحمد بن يحيى القرطبي (ت599هـ/1202م)، الذي كان مقدما في مجالس الخلفاء⁵، و"يحاظر طلبة العلم بمجلس المنصور الخاص به ويذاكرهم بين يديه مرعي الجانب ملحوظا بعين التكرمة محترما لشاخته واضطلاعه بالمعارف"⁶، وأبو جعفر أحمد بن عتيق المعروف بالذهبي (ت601هـ/1204م)، الذي كان من أبرز أعضاء مجلسه⁷، كما كان الأصولي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم البجائي (ت612هـ/1215م) جريئا في قول الحق في أي مسألة لا يهاب أحدا وهذا في حضور الخليفة المنصور⁸.

ومن جلساء المنصور كذلك: الطبيب أبو الحجاج يوسف بن موراطير (توفي في فترة المستنصر)⁹، وأبو الحجاج يوسف بن محمد المكلاتي (ت626هـ/1228م)¹⁰، وأبو الوليد إسماعيل بن محمد المعروف بالشقندي (ت629هـ/1231م)¹¹.

وكان للخليفة الناصر مجلس يحضره أهل العلم كأبي جعفر أحمد بن عتيق المعروف بالذهبي (ت601هـ/1204م)، كما كان لأبي العلاء إدريس بن المنصور الملقب بالمأمون مجلس مذاكرة في المذاهب؛

1 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص340.
 2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص355.
 3 - السلاوي: المرجع السابق، ص180.
 4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص49.
 5 - المصدر نفسه، م1، ص742.
 6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص742.
 7 - محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج3، ص665.
 8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص149.
 9 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص534.
 10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص351.
 11 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص218، ابن سعيد: اختصار القدر المعلى، ص138.

ومن حضره من العلماء: أبو علي عمر بن محمد المعروف بالشلوبين (ت646هـ/1238م)¹، وحتى الخليفة رشيد كان له مجلسا يحضره العلماء، ومنهم يونس بن مهذب الدين عثمان الملقب بنجم الدين المازندراني². وهناك من العلماء من طال عمره وحصل له الشرف أن يجالس أكثر من خليفتين معا أو أكثر، فهذا أبو العباس أحمد بن عبد السلام (ت603هـ/1206م)، قد حضر مجالس الخلفاء الموحديين الأوائل عبد المؤمن بن علي وابنه يوسف وحفيده المنصور يعقوب والناصر³، وحضر أبو جعفر أحمد بن عتيق السالف الذكر مجلس الخليفة المنصور وابنه الناصر.

وكان الطلبة يحضرون هذه المجالس بما فيهم رئيس الطلبة، وهذا ما أشار إليه ابن عبد الملك المراكشي في ذكر مجلس الخليفة المنصور بمعية الطلبة ورئيسهم أبو القاسم الحسين المعروف بابن المالقي (ت617هـ/1220م) حينما دخل أبو موسى الجزولي إلى هذا المجلس بقوله: "فتشاغل عنه - أبو موسى الجزولي - الوزير بالتكلم مع بعض من وليه من حاضري طلبة المجلس، وأشار إلى رئيس الطلبة بأن يلقي إليه ما يهون عليه إجابة الدعوة والعمل على مرضاة أمير المؤمنين - المنصور -"⁴، ومن الطلبة الذين كانوا يحضرون مجالس الخلفاء الطالب سليمان بن الحسن بن عتيق التميمي (ت620هـ/1223م)⁵.

وقد منع الخلفاء حضور العلماء الذين يظهر عليهم إساءة في الأدب أو عدم احترام مجلس الخلفاء، فمنع الخليفة عبد المؤمن أبو بكر محمد عبد الله بن ميمون القرطبي (ت567هـ/1171م) من حضور مجلسه كونه نظم أبيات شعرية في الغزل فيها إساءة أدب⁶، ومنع الخليفة يعقوب المنصور أبو محمد المالقي من مجلسه.

ب-1- مجالس الأمراء:

كان الأمراء الموحدون يعقدون مجالس علمية في المدن التي يتولون ولايتها، مثل مجالس أبي زكريا يحيى بن يوسف بن عبد المؤمن، فكان يحضر مجالسه الكاتب أبو إسحاق إبراهيم الزويلي والمؤرخ عبد الواحد المراكشي⁷. ومجلس صاحب سبته الأمير أبي يحيى بن أبي زكريا، الذي كان يحضره أبو الوليد الشقنيدي وأبو

1 - ابن سعيد: اختصار القدر المعلى، ص153.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص391.

3 - ابن سعيد: الغصون البانعة، ص99، 100.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص122.

5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص363.

6 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص147، 148.

7 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص200.

يحيى بن المعلم الطنجي¹، كما كان لأبي علي الشلوين (ت645هـ/1247م) مجلس بدار الإمارة باشييلية².

- مجالس العلماء:

اشتهر العهد الموحدى بكثرة المجالس العلمية وتنوعها بتنوع العلوم، فكان لكل علم مجلس يدرس فيه، مثل مجالس العلوم الشرعية (مجالس إلقاء القرآن وعلومه، ومجالس الحديث وعلومه، ومجالس الفقه وأصوله)، ومجالس الإفتاء والإرشاد (مجالس الفقه والفتوى، ومجالس الوعظ والإرشاد)، ومجالس اللغة والأدب³ كمجالس للمذاكرة في الأدب ومجلس للمذاكرة في النحو⁴.

وقد انتشرت هذه المجالس العلمية في جميع مدن المغرب الإسلامي؛ ومن مجالس مراكش نجد مجلس أبي بكر بن عبد العزيز السلافي⁵، وأبي محمد عبد الله بن أحمد بن جمهور⁶، وأبي العباس أحمد بن جعفر السبتي (ت601هـ/1204م)⁷، وأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بالياني (ت617هـ/1220م)، الذي كان كان له بمراكش حلقة يدرس فيها العربية والآداب⁸، وأبي علي عمر بن محمد المعروف بابن الطوير (ت626هـ/1228م)، الذي درّس أصول الفقه وعلم الكلام، وأسمع الحديث، وأقرأ العربية، ونوظر عنده⁹، وأبي الحسن ابن قطان (ت628هـ/1230م)¹⁰، وأبي البركات عمر بن مودود الفارسي (ت639هـ/1241م)، إذ كان مجلسه مَحْمَعًا للفقهاء والصلحاء¹¹.

ومجالس بفاس كمجلس أبي الحسن علي بن إسماعيل بن حرزهم (ت559هـ/1163م)¹²، وأبي الحسن علي بن غالب (ت590هـ/1193م) شيخ أبي مدين شعيب¹³، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الصقيل (ت608هـ/1211م)¹⁴، ومجالس بسبته مثل مجلس أبي محمد بن عبيد الله¹، وأبي

1 - المنوني: حضارة الموحدين، ص31، 32.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص160.

3 - أبو أسامة شفيق عبد القادر: المرجع السابق، ص224 - 248.

4 - المنوني: المرجع السابق، ص30.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص310.

6 - المصدر نفسه، م1، ص619.

7 - ابن الزيات: المصدر السابق، ص453.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص310.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص105.

10 - المصدر نفسه، م5، ص07.

11 - نفسه، م5، ص109.

12 - التميمي: المصدر السابق، ج2، ص21.

13 - ابن قنفذ: المصدر السابق، ص26.

14 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص198.

إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بابن الكماد (ت663هـ/1264م)²، ومجالس بيجاية كمجلس أبي مدين شعيب (ت594هـ/1197م)³، وأبي إسحاق بن العرافة (ت القرن07هـ/13م)⁴.

ومجالس بإشبيلية كمجلس أبي بكر ابن الجند (ت586هـ/1190م)⁵، الذي قال عنه ابن زرقون: "ثم دخلت مجلس ابن الجند، فوجدته من الإمتاع في الفقه والاشباع فيه والانتساع ما كان أملي ووفق غرضي فلزمته"⁶، وأبي بكر يحيى بن أحمد بن خليل الذي كان مجلسه من أحسن المجالس بإشبيلية⁷، وأبي الحسين محمد المعروف بابن زرقون (ت621هـ/1224م)، الذي كان له مجلسا يدرس فيه الفقه ويعلم الرأي وشيئا من الآداب⁸، وأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن صناديد (ت640هـ/1242م)، الذي كان مجلسه متندي للأعيان، وأدباء الزمان⁹، وأبي علي عمر بن محمد المعروف بالشلوين (ت645هـ/1247م)¹⁰، وقال ابن سعيد عن مجلسه: "شهدت مجلسا أقرأ به بإشبيلية غاصا بالبلديين والغرباء من الآفاق"¹¹، وأبي الحسن علي بن جابر المعروف بالدباج (ت646هـ/1248م)¹².

ومجالس بغرناطة مثل مجلس ابن عروس وأبي محمد عبد المنعم ابن الفرس¹³، وأبي الحسن علي بن عبد الله المعروف بابن قطرال (ت651هـ/1253م)¹⁴، ومجالس بقرطبة لأبي القاسم خلف بن يحيى القرطبي (ت576هـ/1180م)، الذي كان يعظ بجامع الزاهرة¹⁵. ومجالس بمرسية كمجلس أبي عبد الله محمد بن

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص09.

2 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص85، الدمشقي الصالحى: المصدر السابق، ج4، ص246.

3 - الغريبي: المصدر السابق، ص26، ابن قنفذ: المصدر السابق، ص90.

4 - الغريبي: المصدر نفسه، ص256.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص10.

6 - ابن الجند: المصدر السابق، مقدمة المعني، ص14.

7 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص414.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص124.

9 - ابن سعيد: اختصار القدح المعلى، ص143.

10 - الرعيبي: المصدر السابق، ص83.

11 - ابن سعيد: اختصار القدح المعلى، ص152.

12 - الرعيبي: المصدر السابق، ص88، ابن سعيد: اختصار القدح المعلى، ص155.

13 - المصدر نفسه، م5، ص10.

14 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص10.

15 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص248.

عبد الرحيم المعروف بابن الفرس (ت567هـ/1171م)¹، ومجلس أبي بكر عزيز بن عبد الملك (ت636هـ/1238م)².

ومجالس بمالقة مثل مجلس أبي القاسم عبد الرحمن السهيلي (ت581هـ/1185م)، الذي كان له بها حلقة رفقة طلابه³؛ وقد "أفاض على الطلبة من سجله"⁴، وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن الفخار الفخار (ت590هـ/1193م)⁵، وأبي علي عمر بن عبد المجيد بن عمر المعروف بالرندي (ت616هـ/1219م)⁶، وأبي عبد الله محمد ابن عسكر المالقي (ت636هـ/1238م) مجلسا بمدينة مالقة، وقال عنه ابن سعيد: "اجتمعت به بمالقة، وحضرت مجلسه، وكان متبحرا في العلوم"⁷، وأبي محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم المالقي (ت642هـ/1244م)، إذ كان يخلق بجامع مالقة يعلم الناس دينهم إلى حين وفاته، ويعد مجلسه من خيرة المجالس نفعا للمسلمين آنذاك⁸.

ومن مجالس العلماء كذلك مجلس أبي الربيع سليمان بن عبد الرحمن التلمساني (ت583هـ/1187م)⁹، ومجلس أبي الوليد محمد بن أحمد المعروف بابن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م)¹⁰، ومجلس أبي الحسن بن قطران، وقد حضره ابن الأبار وجرت بينه وبين أحمد بن محمد البكري مذاكرة به¹¹، كما كان أبو عبد الله محمد بن إبراهيم التلمساني (ت663هـ/1264م) له مجلس بأسفي يدرس فيه الموطأ والسير والنحو والآداب واللغة¹².

1 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص128، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص409، ابن فرحون: المصدر السابق، ص312.

2 - ابن سعيد: اختصار القدر المعلى، ص146.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص101، الزاكري بنيونس: من أعلام المغرب والأندلس أبو القاسم السهيلي، مجلة التاريخ العربي، إصدار جمعية المؤرخين المغاربة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، العدد12، خريف1999م، ص303.

4 - ابن دحية: المصدر السابق، ص232.

5 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص113.

6 - الرعيبي: المصدر السابق، ص86، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص365.

7 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص431.

8 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص103، 104.

9 - التادلي الصومعي: المعزى، ص171.

10 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص74.

11 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص109.

12 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص147.

وكان أهل العلم يحضرون مجالس العلم سواء كانوا من طبقتهم أو دون منهم سناً، فكان أبو العباس أحمد بن محمد بن اسماعيل المعروف بابن رأس غنمة (ت643هـ/1245م) يحضر مجلس الأستاذ أبي الحسن الدباج وغيره من أقرانه ومن هو أصغر منه¹.

كما كان بعض العلماء يطيلون الجلوس بمجلسهم لا يأخذهم الملل ولا الكلال ولا يسأمون من ذلك، فهذا أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالشاري (ت649هـ/1251م) يقضي معظم نهاره في التحديث²، ويصف لنا أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عسكر (ت636هـ/1238م) عشية أنس جمعته مع بعض أهل العلم ومنه قوله (طويل):

أَقَمْنَا عَلَيْهَا بَعْضَ يَوْمٍ كَأَنَّهُ لِمُبْصِرِهِ فِي الْعُمْرِ لَمَعَةٌ بَارِقٌ
مَعَ أَتْبَاءِ صِدْقٍ طَاهِرِينَ كَأَنَّهُمْ نُجُومٌ سَمَاءٍ أَشْرَقَتْ بِالْمَشَارِقِ
يَدِيرُونَ فِي وَصْفِ الْعُلُومِ كَوُوسِهِمْ وَكَيْسَ سِوَى الْآدَابِ خَمْرًا لِدَائِقٍ³.

ب- مجالس المناظرة:

يبين لنا ابن الجوزية الهدف من المناظرة⁴ بقوله: "ومن ذلك أن المجادلة إنما وضعت ليستبين الصواب. وقد كان مقصود السلف المناصحة بإظهار الحق، وقد كانوا ينتقلون من دليل إلى دليل وإذا خفي على أحدهم شيء نبهه الآخر لأن المقصود كان إظهار الحق"⁵. إذ كانت المناظرة تجرى بين أهل العلم من العلماء والفقهاء في مسائل مسائل عديدة ومختلفة، وفي بعض الأحيان كانت تجرى بحضرة الخلفاء. وكانت بعض المناظرات تعقد بالمساجد⁶. ومن المناظرات الأولى مناظرة محمد ابن تومرت للعلماء المرابطين⁷؛ إذ يعد ابن تومرت من الأوائل المناظرين في عهد الموحدين، وذلك حينما عاد ابن تومرت إلى بلاد المغرب ودخل مدينة مراكش وينشر منهجه الدعوي بها ويأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمدينة وحينما بلغ خبره أمير المرابطين علي بن يوسف أمر بإحضاره، ولما قدم ابن تومرت إلى الأمير استفسر ما بلغه عنه، فأجابه ابن تومرت على أنه رجل فقير طالب

1 - المصدر نفسه، م1، ص225.

2 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص315.

3 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص188، 189.

4 - المناظرة: هي أن تنظر أحاك في أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتياه، والنظر هو الفكر الذي تقدره وتقيسه منك، ينظر إلى ابن منظور: المصدر

السابق، ج5، ص218.

5 - ابن الجوزية: تلييس إبليس، ص119.

6 - حسن عزوزي: المرجع السابق، ص118.

7 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص291.

الآخرة ومستغني عن الدنيا، وأنه يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونصح الأمير بإحياء السنة وإماتة البدعة، وأخبره بتفشي المنكرات والبدع بين الناس. ولما سمع منه الأمير علي، أمر وزراءه بإحضار الفقهاء لمناظرتهم واختباره، فحضر فقهاء مراكش وطلبتها وعلماة لمتونة والمرابطين ووضح الأمير للحضور أمر ابن تومرت والغاية من هذه المناظرة، فسألهم ابن تومرت عن طرق العلم هل تنحصر أم لا تنحصر؟ وما هي أصول الحق والباطل. فعجزوا عن الجواب، فبين لهم طرق العلم وأصول الحق والباطل وأبهرهم بعلمه لأنه كان عالما بالجدال وأما الفقهاء المرابطون كان جلهم أصحاب الحديث والفروع، وليس لهم علم بالأصول والجدل. وقد تفوق ابن تومرت في هذه المناظرة لأنه يجيد علم الجدال وباعتباره أوجد عصره في علم الكلام¹، كما كانت لابن تومرت مناظرة مع الفقيه الأغماتي عبد الحق بن إبراهيم².

تعتبر فترة حكم الخليفة عبد المؤمن فترة محاورات ومناظرات بين الموحدين وبين علماء المالكية³، فعاجلت هذه المناظرات عدة مواضيع بين الفقهاء والفلاسفة وبين الحكام والرعية، فجرت بين العلماء والأدباء في مجالس العلم والأدب بحضور الخليفة من مناظرات علمية وفقهية وأدبية وفلسفية وغير ذلك، وقد انتشرت المناظرات والمناقشات بين الناس في أمور العلم والثقافة بفضل الحكام الذين منحوا حرية الرأي ووسعوا حرية الفكر للرعية⁴، للرعية⁴، فكان الخليفة يوسف شغوفاً بحضور مجالس المناظرة، ومن شدته حبه لها انشغل بها حتى في زمن المعارك كمعركة وبذة سنة 568هـ/1172م⁵.

وكانت بعض المناظرات تجرى بين العلماء في مجالس الخلفاء والأمراء، فقد جرى في مجلس الأمير أبي يحيى بن أبي زكريا والي سبتة مناظرة بين أبو الوليد الشقندي وأبو يحيى بن المعلم الطنجي في المفاضلة بين الأندلس والمغرب⁶.

وقد كان الخلفاء الموحدون يناظرون أهل العلم فكان المنصور الموحد يناظرهم وهذا معرفته الواسعة بالعلوم، فكان يُجيد حفظ القرآن ويحفظ الحديث ويتكلم في الفقه⁷ واشتهرت مدينة مراكش بكثرة المناظرات

1 - ابن أبي زرع: الأنبس المطرب، ص175-177، فتحي زغوت: المرجع السابق، ص37.

2 - مصطفى بنسباغ: المرجع السابق، ص47.

3 - عبد الله علام: المرجع السابق، ص329.

4 - رضا عبد الغني الكساسبة: المرجع السابق، ص176-177.

5 - سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج6، ص159.

6 - المنوي: حضارة الموحدين، ص32.

7 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص316.

بها¹، فكانت تعج بالعلماء والأدباء وهذا بتوافد أهل العلم إليها وذلك باعتبارها العاصمة السياسية والثقافية للدولة الموحدية.

وتعتبر المناظرة من الوسائل التعليمية؛ فبواسطها يتم فهم المسائل العلمية أو تصحيحها، وكان الناس ينتفعون من خلال تناظر أهل العلم فيما بينهم، كما انتفع أهل بلنسية بمناظرهم لأبي تميم ميمون بن جبارة بن خلفون (ت584هـ/1188م) المطلع بأصول العلم².

كما كانت بعض المناظرات تجرى في المساجد³ وعلى سبيل المثال مناظرة أبي الحسن علي بن عمر التجيبي (ت623هـ/1226م) على كتاب البرذعي بمسجد سرنباق من داخل بلنسية والتي حضرها ابن الأبار⁴.

وقد تنوعت مواضيع المناظرات؛ فمنهم من كان يناظر حول الكتب المتداولة في تلك الفترة، فكان الفقيه أبو محمد عبد الجبار بن طاهر القيسي (ت بعد سنة 567هـ/1171م) يُناظرُ عليه في الموطأ⁵، وناظر أبو عبد الله محمد بن عتيق المعروف بابن المؤذن (ت578هـ/1182م) على أبي محمد القلبي في المدونة، وناظر أبو العباس ابن مضاء في "المستصفي"⁶.

ومنهم من كان يناظر في المسائل كأبي بكر محمد بن أحمد (ت599هـ/1202م)، الذي ناظر في المسائل عند أبي جعفر بن أبي جعفر عدة سنوات⁷، وقد ناظر ابن سبعين (ت669هـ/1270م) في مواضيع الفلسفة والتصوف، وظهر على من ناظرهم كونه واسع المعرفة ومتين الحجة⁸.

ومن أشهر المناظرات في هذا العصر الموحدية المناظرة التي جرت بحضرة الخليفة يعقوب المنصور بين الفيلسوف ابن رشد الحفيد الإشبيلي والطبيب ابن زهر القرطبي. وقد ذكر المقرئ هذه المناظرة الشهيرة، ومنها قول ابن رشد لابن زهر في اهتمام قرطبة بالعلم عامة والكتب خاصة: "ما أدري ما تقول غير أنه إذا مات عالم

1 - أحمد حصري بن الشرقي: المرجع السابق، ص123.

2 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص197.

3 - المجدوي عبد العزيز: من مسائل التعمير واستعمال المجال في العهدين المرابطي والموحدي، ملتقى حول مراكش من التأسيس إلى آخر العصر الموحدية، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الانسانية، أشغال الملتقى الأول1988م، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط1، 1989م، ص86.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص234.

5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص103.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص05.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص80.

8 - ابن سبعين: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص01.

بإشبيلية فأريد بيع كتبه حُملت إلى قرطبة حتى تباع فيها، وإن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى إشبيلية¹.

وفي بعض الأحيان كانت المناظرات تقام في حلق بعض العلماء؛ ومن هذه المجالس: مجلس أبي القاسم محمد بن محمد القرطبي المعروف بابن الحاج (ت571هـ/1175م)²، ومجلس أبي عبد الله محمد أبي بكر بن رشيد (ت663هـ/1264م)، الذي كان "منصفاً في المناظرة والمباحثة، لا يكاد يخلي محاضرة من مفاوضة علمية ومذاكرة وبحث ومسائلة، على ذلك عرفاه، وكثيراً ما كان يتعرض له في مجالس وعظه بالرقاع مضمنة أسولة عويصة، فيصدر عنه سرعة الجواب وحسنه وإيضاح خفيها وحل مشاكلها بأنصاف ما يقضى منه العجب"³.
ومن نظار العهد الموحد:

عاشر بن محمد بن محمد بن عاشر بن خلف أبو محمد (ت567هـ/1171م)، كان متصدر المفتين والمشاورين، متفنناً في العلوم، غزير الحفظ وعليه كانت تدار المناظرة في عصره⁴.

وعلي بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأنصاري أبو الحسن (ت570هـ/1174م)، يعرف بالمتيطي من أهل متيطة؛ وهي قرية بأحواز الجزيرة الخضراء، أقام بسبته ولازم مجالس علمائها بالمناظرة والفقهِ⁵.
ومحمد بن محمد بن أحمد بن خلف أبو القاسم (ت571هـ/1175م)، يعرف بابن الحاج، من أهل قرطبة، جلس للمناظرة مكان أبيه وخلفه في حلقاته حينما اعتزل المجلس⁶.

والقاسم بن عبد الرحمن بن دحمان أبو محمد (ت575هـ/1179م)، من أهل مالقة، كان عارفاً بالقراءات والعربية، ناظر على أبي محمد بن الوحيددي وعلي أبي عبد الله بن الأديب في المدونة⁷.
وعثمان بن محمد بن عيسى أبو عمرو (ت580هـ/1184م)، فقيهاً حافظاً ومدرسا للفقهِ يُناظرُ عليه⁸.
عليه⁸.

1 - المقرئ: نفع الطيب، ج1، ص155.

2 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص45.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص154.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص45.

5 - السلاوي: المرجع السابق، ج2، ص187.

6 - ابن الأبار: المعجم في أصحاب القاضي الصدي، ص189.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص72.

8 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص170.

وعبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد أبو القاسم (زيد) (ت581هـ/1185م)، جرت بينه وبين علماء عصره عدة مناظرات علمية؛ فناظر أبا الحسن علي بن خروف (ت609هـ/1212م) وعده من جفأة المقلدين¹، وناظر علي الحسين بن الطراوة في كتاب سيويوه²، وقد عبر ابن دحية عن تفوقه على النحاة بقوله: "وجلب على النحاة بخيله ورجله؛ وتلقى الراية باليمين، وحوى الغاية بالهزليل والسمين"³.

وعبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد الرعيبي الملقب بالركن (ت587هـ/1191م)، كان متقدما في علم الكلام، يناظر عليه في الإرشاد لأبي المعالي وغيره⁴.

وأحمد بن جعفر السبتي أبو العباس (ت601هـ/1204م)، كان آية في المناظرة⁵ قوي الحجة فيها يؤثر يؤثر على العامة والخاصة من الناس⁶، وكان لا يناظر أحد إلا تفوق عليه ولا يسأله إلا أجابه⁷.

وإبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسي أبو إسحاق (ت611هـ/1214م)، ويعرف بابن المرأة، كان رأسا في علم الكلام وذاع صيته بهذا العلم، وقد درس في عدة مدن من الأندلس، وكان يناظر عليه ويجتمعون إليه بمرسية⁸، وقد ناظر على كتاب في مسائل الإجماع⁹.

ومحمد بن عيسى المعروف بابن المناصف أبو عبد الله (ت620هـ/1223م)، كان "عالما متفننا نظارا صاحب استنباط وتدقيق واقفا على الاتفاق والاختلاف معللا مرجحا"¹⁰.

وعبد الحق بن عبد الله بن عبد الحق أبو محمد (ت631هـ/1233م)، كان فقيها على مذهب مالك حافظا نظارا ذا كرا للخلاف، يجتمع إليه ويناظر عليه¹¹.

وعلي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم التجيني الحرالي أبو الحسن (ت637 أو 638هـ/1239 أو 1240م)، رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج ولقي جماعة من العلماء وناظرهم وبرع في مناظراته¹².

1 - الزاكري بنيونس: المرجع السابق، ص302.

2 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص32.

3 - ابن دحية: المصدر السابق، ص232.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص79.

5 - أبو أسامة شفيق عبد القادر محمد لامة: المرجع السابق، ص628.

6 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص562.

7 - ابن أبي زرع: الذخيرة، ص39، التليدي: المرجع السابق، ص82.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص140.

9 - ابن القاضي المكناسي: المصدر السابق، ص90.

10 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص120.

11 - المصدر نفسه، ج3، ص125، 126.

12 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص251، التمكني: نيل الابتهاج، ص318.

ومن النظار أيضا: أبو عامر يحيى بن عبد الرحمن (ت638هـ/1240م)¹ وابنه أبو القاسم عبد الله بن يحيى (ت666هـ/1267م)²، اللذان كانا سهلا المناظرة.

وهناك بعض علماء الدولة الموحدية ناظروا بالمشرق وبرع هناك مثل أبي الحسن علي بن أحمد التجيبي (ت637هـ/1239م)³.

ارتقى فن المناظرات في فترة الدراسة، وهذا بتشجيع الخلفاء والولاة على فتح مجال المحاوره والمناظرة بين العلماء في مجالس العلم. وذلك لأخذ آراء العلماء في مسألة ما والخروج بحكم صائب يوافق عليه العلماء بالإجماع. **ت- مجالس الوعظ والتذكير:**

لقد كان هذا النوع من المجالس في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعظ أصحابه، وقد روى أبو داود حديثا ذكر فيه موعظة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "... فقال العرباض: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع،..."⁴.

تميز عصر الموحدين بكثرة حلق الذكر والوعظ⁵ في جميع مدن المغرب الإسلامي، وكان هذا النوع من المجالس يقام بالمساجد أو ببيوت العلماء، وذكر ابن عبد الملك المراكشي على لسان أبي زيد الفازازي أن أيام الوعظ كانت تقام بمراكش يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع⁶. كما كان الواعظ يعظ الناس ويذكرهم ويشرح لهم أمور دينهم أو يجيب عن أسئلة تطرح عليه.

ومن هؤلاء نجد في مقدمتهم مؤسس هذه الدولة محمد بن تومرت الذي عقد عدة مجالس الوعظ بالمغرب وأولها بمدينة بجاية حينما نزل بها بعد عودته من المشرق⁷، وبعدها بمدينة مراكش؛ إذ كان يلقي فيها درس الوعظ

1 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص334.

2 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص107، السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص66.

3 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج3، ص251.

4 - أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني: سنن أبي داود، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره يللي وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط1، 2009م، ج7، ص16.

5 - وهو النصح والتذكير بالعواقب، وقيل: هو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب، ينظر ابن منظور: المصدر السابق، ج14، ص466.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص143.

7 - السبكي: المصدر السابق، ج6، ص114.

والإرشاد، فكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر¹، ومجلس أبي مدين شعيب (ت594هـ/1197م)، الذي كان يتوافد عليه الناس من كل حدب وصوب².

وقد برع هؤلاء العلماء في طريقة الوعظ والتذكير في فترة الدراسة ومنهم:

عمور البطاط (عاش في القرن 06هـ/12م)، قال عنه أبو عبد الله محمد التميمي: "كان واعظا يتعظ بكلامه"³.

وعلي بن حسين بن محمد أبو الحسن (ت578هـ/1182م)، يعرف بابن سعدوك، كان يعظ الناس في المساجد ويذكرهم⁴.

ومحمد بن يحيى أبو عبد الله (ت600هـ/1203م)، كان يذكر ويعظ بالجامع الأعظم بقرطبة⁵.

وأحمد بن يوسف أبو العباس (ت602هـ/1205م)، يلقب بشرف الدين، يعرف بالبوني، كان يؤم بمدينة تونس، وقد ترك تعليم الصبيان وعكف على الوعظ⁶.

وأحمد بن محمد الشنتريي أبو العباس (كان حيا سنة 603هـ/1206م)، تجول في الأندلس للوعظ والتذكير⁷.

وعبد الرحمن بن داود أبو بركات (أبو القاسم) (كان حيا سنة 608هـ/1211م)، يعرف بالزيرازي وبالسقسيي، وعظ بالمسجد الجامع من بلنسية⁸.

ومحمد بن عبد الله أبو عبد الله (ت608هـ/1211م)، يعرف بابن الصقيل، كان له حلقة بفاس للوعظ والتذكير، وقد انجذبت له نفوس الناس من العامة والخاصة⁹.

ومحمد بن أحمد التلمساني أبو عبد الله (ت614هـ/1217م)، يعرف بابن اللجام، مال إلى طريق الوعظ¹⁰؛ فكان "حسن الموعظة دائم العبرة إذا تكلم أثر"¹¹، وقال عنه أبو القاسم البلوي: "حضرت مجالس وعظه

1 - عبد الرحمن حسين العزاوي: المرجع السابق، ص114.

2 - المقرئ: نفع الطيب، ج7، ص137.

3 - التميمي: المصدر السابق، ج2، ص117.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص214.

5 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص86.

6 - المقرئ: المقفى الكبير، ج1، ص751.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص86.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص53.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص198.

10 - الفارازي: المصدر السابق، ص77-95.

11 - ابن أبي زرع: الذخيرة السنينة، ص51.

كثيرا بالجامع الأعظم من إشبيلية، فكان في حسن صوته وبراعة إيراده، واستحكام تأثيره، وانفعال القلوب لتذكيره¹، ومن براعته في الوعظ كثر عدد الحضور في مجلسه، فانتفع بوعظه كثير من الناس، وقد ألف كتابا في الوعظ سماه "حجة الحافظين ومحجة الواعظين"².

وعيسى بن علي بن واصل أبو موسى (ت637هـ/1239م)، يعرف عيسى المعلم، كان يعظ الناس³.
الناس³.

ومحمد بن حسين أبو عبد الله (ت661هـ/1262م)، يعرف بابن الحلي، كان يعظ الناس بمسجد مقبرة زقلو من بسبته، فكان فصيحاً نبيل الأغراض في وعظه، يأخذ من مجالسه الطالب بحظه، والعامي بنافع الترغيب والترهيب من مقصود وعظه⁴.

وإبراهيم بن الكماد المرادي الفاسي (ت663هـ/1264م)، كان يعظ الناس كل جمعة، ويدرس الحديث والفقهاء كل يوم، ويسعى على تغيير المنكرات ولا يخشى أحدا في ذلك⁵.

ومن العلماء المشاركة الذين قدموا بلاد المغرب والأندلس ووعظوا به منهم: أبو نعيم بن راضية الذي وعظ بإشبيلية⁶.

ومحمد بن أبي بكر أبو عبد الله (ت663هـ/1264م)، يعرف بالبغدادي، يقول عنه تلميذه ابن عبد الملك المراكشي: "ولزمت شهود مجالس وعظه، وكانت القلوب تنفعل كثيرا لكلامه، وترق لموعظته، وتتأثر لتذكيره، وكان أغزر الناس دمعا، إذا رقي لمنبر وعظه لا يتمالك أن يرسل دموعه فيؤثر عند الحاضرين من الخشوع والخشية وسكب الدموع ما لا يزيد عليه، وكان يتولى إنشاء خطبة التي يفتح بها مجالس وعظه وقصائده المطولة التي يختمها بها، وكان سريعا لإنشاء لذلك كله، وكلامه نظما ونثرا مؤثرا في نفوس سامعيه على ما فيه من لين"⁷، وتوفيقه في الوعظ يعود إلى تحليه بصفات الواعظ التي لا بد أن تتوفر في الواعظ الناجح حتى يتمكن من التأثير على السامعين له.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص144.

2 - المصدر نفسه، م5، ص143، 144.

3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص231.

4 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص20.

5 - ابن القاضي الكناسي: المصدر السابق، ص85.

6 - الدمشقي الصالحي: المصدر السابق، ج4، ص245.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص153.

وهناك من قضى حياته كلها في الوعظ في هذا العصر كأبي بكر يحيى بن بقي المعروف بالسلاوي الواعظ (ت563هـ/1167م)، الذي سكن مرسية، وظل بها يعظ الناس¹، فكان بارعا في طريقة الوعظ والتذكير، عاكفا على هذه الطريقة طيلة حياته². وأبي إسحاق إبراهيم بن جابر المعروف بالقفال (ت641هـ/1243م)، الذي وعظ بإشبيلية، ثم إنتقل إلى مراكش وبقي يعظ بها إلى حين وفاته³.

أدت هذه المجالس العلمية بأنواعها الدور المنوط إليها في العهد الموحد والمتمثل في نشر العلم والمعرفة من قبل الأساتذة والشيوخ، فكان طلبة العلم يفيدون إلى هذه المجالس من كل حدب وصوب، ويتحلقون حول شيوخهم بالساعات الطوال دون ملل أو كلل وهذا رغبة في التحصيل العلمي، فمعظم علماء هذه الفترة أخذوا العلوم من حلق المجالس العلمية.

1 - الضبي: المصدر السابق، ج2، ص671.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص328.

3 - المصدر نفسه، م5، ص150.

الفصل الثالث

الكتب والمكتبات

1- العوامل المساعدة على تأليف الكتب:

تعددت وتنوعت العوامل المساعدة على حركة التأليف، منها ازدهار صناعة الوراقة، وتشجيع العلماء على تأليف الكتب سواء من العامة أو الخاصة، وكذا منافسة أهل العلم على التأليف، بالإضافة إلى اقتداء بعض المؤلفين بمؤلفي المغرب أو المشرق الإسلاميين، وقد اجتمعت هذه العوامل وساهمت في تنشيط حركة التأليف في هذا العصر.

1-1- ازدهار صناعة الوراقة:

بعد اكتشاف الورق من قبل الصينيين في نهاية القرن الأول الميلادي¹، وبعد الفتح الإسلامي لآسيا الوسطى لاسيما سمرقند سنة 94هـ/712م؛ إذ كان ينتج الورق بهذه المدينة سنة 140هـ/757م²، فاستخدم المسلمون الورق، واشتهرت سمرقند بتعطين الكتان وتحويله إلى أوراق رقيقة، ثم استخدموا القطن بدل الكتان في صناعة الورق؛ فبدأت هذه الصناعة عندهم ببغداد سنة 178هـ/794م³، وبعدها انتشرت صناعة الورق في أرجاء العالم الإسلامي شرقا وغربا، فابتدأ صنعه في إفريقية في عهد الأغالبة، ووصلت إلى الأندلس قبل القرن 04هـ/10م⁴، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون عن سبب ظهور صناعة الوراقة: "فكثرت التأليف العلمية والدواوين وحرص الناس على تناقلها في الآفاق والأعصار فانتسخت وجلدت. وجاءت صناعة الوراقين المعانين للانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين واختصت بالأمصار العظيمة العمران... ثم طما بحر التأليف والتدوين وكثر ترسيل السلطان وصكوكه وضاق الرق عن ذلك. فأشار الفضل بن يحيى بصناعة الكاغد وصنعة وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه"⁵، فبظهور التأليف ونسخ الكتب عرفت هذه الصناعة عند المسلمين نشاطا واسعا وذلك لسد حاجيات التأليف والعلماء وطلاب العلم.

كثرت مراكز صناعة الورق في المغرب الإسلامي، ففي الأندلس أنشأت مصانع بقرنطة وبلنسية وطليطلة وكان ينتج بهم أحسن الورق جودة⁶، ويؤكد هذا قول المقدسي: "وأهل الأندلس أحذق الناس في

1 - قيل اكتشفه الصيني نَساي لُون، ينظر خوان قيرنيت: المرجع السابق، ص46.

2 - خوان قيرنيت: المرجع نفسه، ص46.

3 - جاك. س. ريسلر: الحضارة العربية، تر: غنيم عبدون، الدار المصرية للتأليف والنشر، دط، دت، ص120، ينظر زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوروبا، تر: فاروق بيوض، كمال دسوقي، دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط8، 1993م، ص45، 46.

4 - خوان قيرنيت: المرجع نفسه، ص47.

5 - ابن خلدون: المقدمة، ص532.

6 - حامد الشافعي دياب: الكتب والمكتبات بالأندلس، دار قباء للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص29.

الوراقة، خطوطهم مدوّرة¹، فكانت مدينة طليطلة رائدة في هذه الصناعة منذ القرن الخامس الهجري² وكان بفاس الكثير من الوراقين منذ زمن الأدارسة³.

وفي عهد الخليفة يعقوب المنصور تم تأسيس مصانع للورق بمدن المغرب كسبتة⁴ وفاس وقسنطينة والقيروان، فبلغ عدد مصانع مدينة فاس لوحدها أربع مائة (400) مصنع لإنتاج الورق⁵، وكانت الدكاكين مخصصة للوراقة بفاس مقابل إحدى أبواب جامع القرويين وقد سمي هذا الباب بباب الوراقين⁶ نسبة إلى هذه الدكاكين المقابلة له⁷، وصارت فاس وسبتة في عهد الموحدين مشتهرة في هذه الصناعة، فكانت المعامل تنتج ورقا ذو جودة عالية⁸، وقد نافست مدينة سبتة مدينة فاس في كثرة مراكز إنتاج الورق، وأصبحت أكثر شهرة من شاطبة⁹، وأشار ابن عبد الملك المراكشي في كتابه "الذيل والتكملة" تواجد الوراقين كذلك بمدينة مراكش¹⁰ ومرسية¹¹، وذكر عبد الواحد المراكشي في "المعجب" على لسان الشاعر ابن حبوس (ت570هـ/1174م) أيضا تواجد الوراقين بمدينة شلب¹².

وتطورت صناعة الورق في بعض الحواضر التي تميزت بعمل الورق وصناعته، فتميزت هذه الصناعة بالجودة في عهد الموحدين، ومنها مدينة شاطبة التي كان بها مصانع للورق منذ القرن الرابع الهجري، وهذا ما يؤكده المقرئ بقوله: "من أعمال بلنسية شاطبة، ويضرب بحسنها المثل ويعمل بها الورق الذي لا نظير له"¹³، وهذا الورق الجيد الذي يطلق عليه اسم الكاغد الذي تنتجه شاطبة يوزع على أنحاء بلاد الأندلس¹⁴.

1 - المقدسي: المصدر السابق، ص239.

2 - محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام ص74، محمد بن زين العابدين: الكتب المشرقية والأصول النادرة في الأندلس، ص40.

3 - البكري: المصدر السابق، ص132.

4 - أمين توفيق الطيبي: المرجع السابق، ص48.

5 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص338، محمد المنوني: تاريخ الوراقة، ص33، عز الدين أحمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، ط1، 1983م، ص224.

6 - تم فتح هذا الباب في عهد الموحدين خلال فترة حُكم أبي يعقوب يوسف المستنصر في سنة 617هـ/1220م، ينظر عبد الهادي التازي: جامع القرويين المسجد الجامعة بمدينة فاس، موسوعة لتاريخها المعماري والفكري، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، ط2، 2000م، ص94.

7 - عبد الهادي التازي: المرجع نفسه، ص94.

8 - نواف أحمد عبد الرحمان: حضارة الأندلس، ص209.

9 - محمد المنوني: المرجع نفسه، ص33.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص124.

11 - المصدر نفسه، م3، ص203.

12 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص157.

13 - المقرئ: المصدر نفسه، ج1، ص166.

14 - الحموي: المصدر السابق، ص309.

ويذكر لنا المقرئ أيضا عن أحد المغاربة في هذا العهد "كتب إلى الملك الكامل بن العادل بن أيوب في رقعة بيضاء، إن قرئت في ضوء سراج كانت فضية، وإن قرئت في الشمس كانت ذهبية، وإن قرئت في الظل كانت خبرا أسودا"¹، وهذا مثال ودليل على الجودة الرفيعة التي اقتصت بها صناعة الورق في فترة الدراسة، ولهذا نعتبر عهد الموحدين العصر الذهبي لصناعة الوراقة في المغرب الإسلامي².

والجدير بالذكر في الوقت الذي كان فيه المغرب الإسلامي يمتلك هذه المعامل الكثيرة وينتج الورق الجيد في حين كانت أوروبا تفتقر إلى معمل واحد للورق؛ إذ تأخذ ظهور صناعة الورق بأوروبا³ بزمن طويل⁴، وفي هذا الشأن يقول اسكورو في كتابه الكاغد: "وأنشئ أول معمل باسبانيا — الأندلس — في مدينة شاطبة حوالي سنة 544هـ/1149م وفي ولاية بلنسية، ويرجع عهده بايطاليا إلى أواخر القرن الثالث عشر، وفي سنة 791هـ/1389م أنشئ معمل للكاغد بمدينة نورمبيرغ بألمانيا وأما بفرنسا فأقدم المصانع قد أنشئ في منتصف القرن الرابع عشر بأحواز (طروي) وضواحي (ايسون)، أما بانكلترا فأول المصانع يرجع إلى عهد الملكة اليزابيث سنة 995هـ/1587م"⁵، فمن خلال هذا القول يتبين لنا أن المسلمين كان لهم السبق في هذه الصناعة، وعدد المعامل بفاس للدليل على ذلك.

ويعتبر توفر الورق في هذه فترة الدراسة عاملا ودافعا لنسخ الكتب وتأليف المصنفات.

1-2- التشجيع على تأليف الكتب:

لم يتوقف الموحدون عن جمع الكتب في مكتباتهم بل تعدى ذلك للاستزادة فيها عن طريق التأليف، هناك بعض العلماء من ألف بتشجيع من غيره سواء من قبل الحكام أو من غيرهم من العلماء أو من عامة الناس، وفي مقدمتهم الخلفاء الموحدون، فتأليف الطيب أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر (ت 557هـ/1161م) لكتاب "الأغذية" وكتاب "التيسير في المدواة والتدبير" كان بطلب من الخليفة عبد المؤمن بن علي⁶.

1 - المقرئ: نفع الطيب، ج4، ص326، 327.

2 - المنوني: تاريخ الوراقة، ص27.

3 - أسس أول مصنع للورق بإيطالية في نهاية القرن السادس الهجري، وفي سنة 791هـ/1389م أسس مصنع للكاغد بمدينة نور مبيرغ، وفرنسا أنشئ معمل لهذه الصناعة في الثامن للهجري، وبنجلترا أول مصنع كان سنة 995هـ/1587م، ينظر إلى محمد المنوني: تاريخ الوراقة، ص33، 34.

4 - محمد المنوني: حضارة الموحدين، ص171، 172، محمد المنوني: تاريخ الوراقة، ص33.

5 - المنوني: حضارة الموحدين، ص172.

6 - محمد سرو: المرجع السابق، ص174، 175.

وقد اقترح الخليفة يوسف بن عبد المؤمن على أبو بكر بن طفيل بتلخيص وشرح كتاب أرسطو وابن طفيل بدوره التمس من أبو الوليد بن رشد أن يقوم بما اقترح عليه من قبل الخليفة متعذرا بذلك لكبر سنه وانشغاله في الخدمة وعنايته بأمر أخرى فقبل ابن رشد بذلك وعكف على تلخيص كتب أرسطو¹.

وصنف أبو عبد الله محمد بن عيسى المعروف بابن المناصف (ت620هـ/1223م) كتاب "الإنجاد في الجهاد" بنذب أبي عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن². كما اقترح أبو الربيع أبي محمد بن عبد المؤمن بن علي ابن رشد المذكور شرح ألفية ابن سينا³. وألف أبو بكر محمد المعروف بابن المرخي (ت615هـ/1218م) للخليفة المنصور قبل خلافته كتاب الذي سماه "حيلة الأديب في اختصار الغريب المصنف"⁴، وجمع للناصر أبي عبد الله محمد بن المنصور كتابا في الخيل سماه بغية المرتبط⁵.

وعزم أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي (ت604هـ/1207م) على شيخه أبي محمد عبد الحق المعروف بابن الخراط في تأليف كتاب الأحكام، وقد فاوضه في ذلك⁶. وصنف أبو عمران موسى بن عيسى المعروف بابن المناصف (ت620هـ/1223م) أرجوزة في قصة مقتل الحسين رضي الله عنه باقتراح إبراهيم بن زكريا الدرعي⁷. واختصر أبو علي عمر بن أحمد بن عمر المعروف بالزيار (ت637هـ/1239م) كتاب "صحيح المسلم"⁸ باقتراح من شيخه أبي محمد بن حوط وقد ساعده شيخه في ذلك⁹.

1 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص203، 204، المنوي: حضارة الموحدين، ص183.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص246.

3 - المنوي: المرجع السابق، ص183.

4 - الرعيي: المصدر السابق، ص96.

5 - الرعيي: المصدر نفسه، ص96.

6 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص434.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص289.

8 - هو أبو الحسين مسلم بن حجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، يعرف بمسلم، ولد سنة 204هـ/819م، سمع من يحيى التميمي في سن 18 سنة، ولما بلغ العشرين أدى فريضة الحج، فسمع بمكة من القعني، وبالكوفة من أحمد بن يونس، وسمع بالعراق والحرميين ومصر وشيوخه كثيرون ومنهم أحمد بن حنبل، كان إماما محدثا حافظا ومؤلفاته كثيرة منها: كتابه الشهير "المسند الصحيح"، وكتاب "الجامع على الأبواب"، وكتاب "الأسامي"، وكتاب "التمييز"، وكتاب "العلل"، وكتاب "الوحدان"، وكتاب "الأقران"، وغيرها، وقيل عنه ما تحت آدم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم، وتوفي بنيسابور سنة 261هـ/874م، وعمره يناهز بضع وخمسون سنة، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج12، ص557-580، المزي: المصدر السابق، ج27، ص499-507.

9 - المصدر نفسه، م3، ص366.

وألف أبو القاسم أحمد بن محمد بن عبد الرحمان البلوي (ت657هـ/1258م) كتاباً سماه "تشبيب الإبريز" باقتراح من أبي عبد الله بن عبد الرحمان بن سهيل¹. وألف أبو القاسم البلوي (ت657هـ/1258م) ثلاث كتب في العروض برسم من رئيس الطلبة أبو محمد بن عبد الرحمان العراقي². وجمع أبو علي عمر بن محمد المعروف بابن الفاسي (ت626هـ/1228م) دفترًا فيما قاله من الشعر في موضوع التهجد وقيام الليل وهذا باقتراح من أبي محمد بن عبد العزيز³.

1-3- المنافسة على التأليف:

تنافس بعض العلماء فيما بينهم في تأليف الكتب، فهذا أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني الملقب بركن الدين (ت575هـ/1179م) صاحب المنامات ومنها المنام الكبير المشهور الذي نحي فيه منحي أبي العلاء في رسالة الغفران ففاق أبي العلاء في ذلك⁴.

وصنف أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بالتُّجِّيُّ (ت610هـ/1213م) كتاب "تلقيين الوليد"، فقال عنه ابن عبد الملك المراكشي: "ضاهى به "تلقيين الوليد" جمع شيخه أبي محمد عبد الحق ابن الخراط في جمعه للأخوين أبي عبد الله الحسين وأبي محمد الحسن شيخنا ابني أبي الحسن ابن القطان.

وألف أبو القاسم أحمد بن محمد بن عبد الرحمان البلوي (ت657هـ/1258م) كتاباً سماه "روضة لأديب والمتزه العجيب" ضاهى به كتاب "صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب" لأبي العباس ابن عبد السلام كتب ثلثه وعجز عن إكماله بسبب الكبر⁵.

1-4- الاقتداء ببعض المؤلفين:

أقبل العلماء في المغرب والأندلس في العهد الموحد على وضع التأليف على الكتب المشرقية، وذلك بتأليف كتباً بناء على الكتب المشرقية الوافدة إلى بلادهم وذلك باختصار المطول وشرح الغامض منها أو دراسة جزئية من كتاب معين أو غير ذلك.

ومن هذه المؤلفات على سبيل المثال لا على سبيل الحصر:

1 - المصدر السابق، م1، ص621.

2 - المصدر نفسه، م1، ص621.

3 - نفسه، م5، ص103.

4 - الصفدي صلاح الدين خليل بن أبيك: الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ج4، ص273، 274، عادل نويهض: أعلام الجزائر، ص350.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص622.

- 1- شرح لكتاب "الفصيح" لثعلب (ت291هـ/903م)¹، وشرح أبيات "الجمل" للزجاجي المسمى "شفاء الصدور" و"نظم القرطين وضم السقطين" لأحمد بن عبد الجليل المعروف بالتدميري (ت555هـ/1160م)، وهذا الكتاب الأخير جمع فيه المؤلف بين أشعار "الكامل" للمبرد² و"النوادر" لأبي علي القالي³.
- 2- الإمعان في شرح مصنف النسائي⁴ لأبي عبد الرحمان لعلي بن عبد الله المعروف بابن النعمة (ت567هـ/1171م)⁵. وعن هذا الكتاب يقول ابن الأبار: "لم يتقدمه أحد ي إلى مثله، بلغ فيهما الغاية من الاحتفال والإكثار"⁶.
- 3- شرح كتاب الجمل لأبي الحسن علي بن إبراهيم المعروف بابن سعد الخير (ت571هـ/1175م)⁷.
- 4- "إيضاح المنهج" لإبراهيم بن محمد بن منذر الإشبيلي النحوي (ت581هـ/1185م)، وهو كتاب جمع فيه صاحبه بين كتابي ابن جني على الحماسة: التنبيه والمنهج⁸.

1 - هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني المعروف بثلعب، ولد سنة 200هـ/815م، طلب العربية وعمره ست وعشرة سنة، أخذ عن محمد بن زياد، وعلي بن المغيرة الأثرم وسلمة بن عاصم والزبر بن بكار، غيرهم، كان رئيسا الكوفيين في النحو واللغة في عصره، راويا للشعر القديم، أثنى عليه العلماء ومنهم التاريخي بقوله: "أحمد أصدق أهل العربية لسانا، وأعظمهم شأنًا، وأبعدهم ذكرا، وأرفعهم قدرا، وأوضحهم علما، وأرفعهم حلما، وأثبتهم حفظا، وأوفرهم حظا في الدين والدنيا"، ينظر ابن الأنباري: المصدر السابق، ص202-205.

2 - هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ولد سنة 207 أو 210هـ/822 أو 825م، من أهل البصرة، استوطن بغداد وكان إماما في علم النحو، حافظ لعلم العربية وله مؤلفات كثيرة، وتوفي سنة 285هـ/898م، وقيل سنة 286هـ/899م، ينظر إلى الداوودي: طبقات المفسرين، ص269-273، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج13، ص576، السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص269-271، الفيروزآبادي: المصدر السابق، ص286.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص60.

4 - هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني، يعرف بالنسائي، وصفه الذهبي بشيخ الإسلام، ولد بنسا سنة 215هـ/830م، طلب العلم في سن مبكر، سافر بغية طلب العلم فزار خراسان والحجاز ومصر والعراق، والشام وغيرها، أخذ عن الكثير من الشيوخ ومنهم قتيبة وأكثر عنه، وعن إسحاق بن رهويه، والبيزار، والعباس بن عبد العظيم العنبري، وغيرهم، سكن مصر، كان شيخا مهيبا، جميل الوجه، ظاهر الدم، حسن الشبية، وكان إماما حافظا ناقدًا للحديث، ويعد أحد أئمة الحديث والفقهاء في زمانه، وكانت الرحلة إليه، فأخذ عنه الكثير من الناس، وأثنى عليه أهل العلم، ومن مؤلفاته كتابه الشهير "السنن الكبير"، وكتاب "التفسير" و"الضعفاء"، وتوفي في سنة 303هـ/915م بمكة وقيل بفلسطين، ينظر إلى الذهبي: المصدر نفسه، ج14، ص125-135.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص206، 207.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص207.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص157.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص135.

- 5- "الروض الأنف" لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله المعروف بالسهيلي (ت581هـ/1185م)، وهو شرح كتاب "السيرة" لابن إسحاق¹.
- 6- الجمع بين الصحيحين لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن المعروف بابن الخراط (ت582هـ/1186م)².
- 7- جمع الأحاديث التي زاد مسلم في تخريجها على البخاري³، و"التصحيح" لبيش بن محمد العبدري الشاطبي (ت582هـ/1186م)، وهذا الكتاب الأخير هو اختصار لصحيح البخاري⁴.
- 8- الجمع بين سنن أبي داود⁵ وجامع الترمذي⁶ لمحمد بن سعد المعروف بابن زرقون (ت586هـ/1190م)⁷.
- 9- "مختصر المستصفي في الأصول" لمحمد بن أحمد بن محمد رشد القرطبي (ت595هـ/1198م)⁸.

1 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج3، ص33.

2 - المصدر نفسه، ج4، ص120.

3 - هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن بردزبة، يعرف بالبخاري، ولد ببخاري، سمع من الكثير من العلماء بمسقط رأسه، وبمدن أخرى: بلخ، وبنيسابور وبالري، وبغداد، وبالبصرة، وبالكوفة، وبمكة، وبالمدينة، وبمصر، وبالشام، وروى عنه كثير من الناس ومنهم الترمذي، كان إماماً في الحديث والفقه، وحافظاً للحديث، حفظ ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح، كان نحيف الجسم، ليس بالطويل ولا بالقصير، وقد أثنى عليه الكثير من العلماء، ومن مؤلفاته: كتاب "قضايا الصحابة والتابعين"، وكتاب "الأدب"، وكتاب "الاعتصام" الذي صنفه في ليلة، وكتابه الشهير "الصحيح"، الذي قال عنه: "لم أخرج في الكتاب إلا صحيحاً"، وأثنى عليه ابن تيمية بقوله: "فليس تحت أدم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن"، وتوفي سنة 256هـ/869م، وعاش 62 سنة إلا 13 يوماً، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج12، ص391-471، المزي: المصدر السابق، ج24، ص430-467، ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام النميري: علم الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص63.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص185.

5 - هو أبو داود سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر الأزدي الساجستاني، يعرف بأبي داود، ولد سنة 202هـ/817م، سكن البصرة، سافر وجمع وصنف وسمع بمصر والحجاز، والشام والعراقيين وخرسان، سمع بمكة من القعني، وسليمان بن حرب وسمع بالبصرة من مسلم بن إبراهيم، وعبد الله بن رجاء وغيرهم علماء البصرة، وسمع من الكوفة من الحسن بن الربيع البوراني، وأحمد بن يونس، وسواهما، وصفه الذهبي بالإمام وشيخ السنة ومقدم الحفاظ، كان فقيهاً حافظاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلمه وعلله وسنده، يعتبر محدث البصرة، وإمام أهل الحديث في زمانه بلا منافس، وحدث عنه الترمذي والنسائي، وأبو بكر النجاد، وخلق كثير، ومن مؤلفاته، كتابه الشهير "السنن" وقد أثنى عليه أهل العلم، وكتاب "الناسخ"، وتوفي سنة 275هـ/888م، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج13، ص203.

6 - هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن موسى بن الضحاک السلمي الضريير، وقيل هو محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن، يعرف بالترمذي، ولد سنة 210هـ/825م، جال في طلب العلم فسمع بخرسان والعراق والحرمين، أخذ عن قتيبة بن سعيد، وإسحاق بن رهويه، وغيرهم من شيوخه، وصفه الذهبي بالحافظ الإمام البار، ومن مؤلفاته مصنف الجامع، وكتاب العلل، وغيرها، فقد جمع وصنف وحفظ وذاكر، ومن مؤلفاته كتاب "الجامع" الذي أثنى عليه العلماء لما يحويه من فوائد كثيرة، وتوفي سنة 279هـ/892م بترمذ، الذهبي: المصدر نفسه، ج13، ص270-277.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج4، ص223.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص74.

- 10- "تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب"¹ لعلي بن محمد بن علي المعروف بابن خروف (ت609هـ/1212م)، وهو في شرح كتاب سيويه².
- 11- "الدرة الوسطي في السلك المنظوم في رجال الموطأ"، لمحمد بن إبراهيم الحضرمي (ت609هـ/1212م)³.
- 12- اقتباس السراج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ونهج المسالك للتفقه في مذهب مالك⁴، والكتاب الثاني في شرح الموطأ، لعلي بن أحمد بن محمد الغسقاني من أهل وادي آش (ت609هـ/1212م)⁵.
- 13- مستفاد الرحلة والاعتراب لمحمد بن عبد الرحمان بن عبد السلام الغساني الغرناطي (ت619هـ/1222م)، وهو شرح في كتاب الشهاب⁶.

1 - المصدر السابق، ج3، ص226.

2 - هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ويكنى أيضا أبو الحسن، يلقب سيويه ومعناه رائحة التفاح كونه كان يداوم على شم التفاح، أصله من البيضاء من بلاد فارس، نشأ بالبصرة، وسبب طلبه النحو مفاده أن سيويه كان يستملي على حماد بن سلمة ذكر حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قول "ليس أبا الدرداء"، فقال سيويه: "ليس أبو الدرداء"، فقال حماد: لخت يا سيويه، فقال: لا جرم؛ لأطلبن علما لا تلحنني فيه أبدا، فاجتهد وعمل على ملازمة الخليل، وقد أخذ عن جلة من العلماء وفي مقدمتهم الخليل السالف الذكر وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر ويونس، وقال عنه الأزهرى: "وقد نظرت في كتابه، فرأيت فيه علما جما"، ومن صفاته أنه كان جميل الخلق، وفي لسانه حُسنة ولكن كان قلمه أبلغ من لسانه، وتوفي سيويه بالبيضاء، وقيل بشيراز، وقيل بالبصرة، وأختلف أيضا في تاريخ وفاته فمنهم من قال سنة 161هـ/777م، وقيل سنة 164هـ/780م، وقيل سنة 180هـ/796م، وقيل سنة 188هـ/803م، ينظر إلى السيوطي: المصدر السابق، ج1، ص548، وج2، ص229، 230، واليماني عبد الباقي بن عبد المجيد: إشارة التعيين وتراجم النحاة واللغويين، تح: عبد المجيد دياب، شركة الطباعة العربية السعودية، ط1، 1986م، ص242-245، ابن الأنباري: المصدر السابق، ص60-65.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص100.

4 - هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، وأمّه عالية بنت شريك الأزدي، ولد سنة 93هـ/711م، كان أبيض البشرة، طويلا، جسيما، عظيم الهامة، أشقر، أزرق العينين، أبيض الرأس واللحية، أصلع، عظيم اللحية، لا يُحفي شاربته، وقيل أنه يكثر اللبوس وقيل كان يلبس البيضاء، طلب العلم في سن مبكرة وهو ابن عشر سنوات، أخذ العلم عن خلق كثير منهم نافع وسعيد المقبري، وعامر بن عبد الله بن الزبير، والزهرى، وعبد الله بن دينار وغيرهم، وتأهل للفتيا، وجلس للإفادة وسهن 21 سنة، عاصر فترة حكم المنصور والرشيد، وقد أثنى عليه العلماء، وقال أحدهم: مالك عالم أهل الحجاز، وهو حجة زمانه، وقال الشافعي: "صدق وبر إذا ذكر العلماء فمالك النجم"، وقال أيضا: "لولا مالك وابن عيينة، لذهب علم الحجاز"، فلم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعيين نظير لمالك في العلم والفقهاء والحفظ، فكان إماما في نقد الرجال، حافظا، مجودا، متقنا، ولا يبلغ من الحديث إلا صحيحا، ولا يحدث إلا عن ثقة، وكان رجلا مهيبا نبيلًا ومجلسه مجلس احترام، لا يوجد فيه مراء ولا لفظ ولا رفع صوت، وكان له كاتب ينسخ كتبه يسمى "حبيب"، وله مصنفات منها الكتاب الشهير "الموطأ" وكتاب في النجوم ومنازل القمر، وبعض الرسائل، وتوفي عن عمر يناهز 89 سنة، ينظر إلى الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج8، ص48-135، للمزيد من المعلومات ينظر ابن خلكان: المصدر السابق، ج4، ص135-139، وابن عبد البر الأندلسي أبو عمر يوسف بن عبد الله: الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

5 - نفسه، ج3، ص225.

6 - نفسه، ج2، ص118.

14- "أسماء شيوخ مالك بن أنس المخرج حديثهم في موطأ"، و"المعلم بأسامي شيوخ البخاري ومسلم"، و"التعرف بأسماء أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام المخرج حديثهم في الصحيح"، "رفع التماري فيمن تكلم فيه رجال البخاري"، و"مختصر الموطأ" لمحمد بن إسماعيل بن محمد بن خلفون الأندلسي (ت636هـ/1238م)¹.

15- "المعلم بما زاده البخاري على كتاب مسلم"²، و"اختصار غريب حديث مالك للدراقتيني"، و"الحافل"³ لأحمد بن محمد بن مفرج المعروف بابن الرومية (ت637هـ/1239م). وهذا الكتاب الأخير عبارة عن إستلحاق على كتاب الكامل لابن عدي.

16- "مختصر صحيح البخاري ومسلم"، و"المفهم" - شرح فيه صحيح كتاب مسلم - لأحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي المعروف بابن المزين (ت656هـ/1258م)⁴.

وقد نعى المؤلفون في فترة الدراسة منحنى المؤلفين سواء المشارق أو المغاربة منهم وناقسوهم في التأليف مثل أبي عمر أحمد بن محمد بن حزم - عاصر أواخر فترة المرابطين وأوائل الموحدية - مؤلف كتاب "الزوايع والدوامغ"، وقد نعى فيه منحنى الفقيه أبي بكر بن العربي في تأليف كتابه "الدواهي والنواهي"⁵ في الرد على أبي علي بن أحمد بن حزم، و"حاذاه فيه كلاما بكلام وحديثا بحديث وفقها بفقها ونظما بنظم ونثر بنثر وإقداعا بإقداع"⁶.

وصنف أبو علي الحسن بن علي المسيلي المعروف بأبي حامد الصغير (ت580هـ/1184م) كتاب "البراس في الرد على منكر القياس، التفكير فيما يشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات"، وقد نعى فيه منحنى أبي حامد الغزالي في كتاب "إحياء علوم الدين" وبه سمي أبا حامد الصغير⁷.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص142.

2 - المقرئ: نفخ الطيب، ج2، ص597.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص107.

4 - ابن فرحون: الديباج، ص131.

5 - وهو عبارة عن رسالة رد فيها على ابن حزم في مسائل تشريعية، ينظر سعيد أعراب: مع القاضي أبي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص144.

6 - المصدر نفسه، م1، ص581.

7 - عبد المنعم القاسمي الحسيني: المرجع السابق، ص138، 139.

وسلك أبو الربيع سليمان بن موسى المعروف بابن سالم (ت634هـ/1236م) في مؤلفه "مصباح الظلم من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم" مسلك الشهاب للقضاعي، ويقع في كراسة كبيرة¹. ونَهَجَ ابن الأبار (ت658هـ/1259م) حينما ألف كتاب "درر السمط في خير السبط" على نَهَجِ أبي الفرج الجوزي، وكتاب "احضار المرهج في مضمار المبهج" على طريقة كتاب أبي المنصور الثعالبي، و"فضالة العباب ونفاضة العياب" في نحو أرجوزة ابن سيده وغيرهم². وصنف أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد المعروف بالشلوين (ت660هـ/1261م) كتابا في الآيات التي ذكرها وأستشهد بها سيويه في كتابه، فكان كتابا مفيدا³. كما ألف أبو مطرف أحمد بن عبد الله بن محمد كتابا حول مبروقة سلك فيه طريقة العمار الأصفهاني⁴ في فتح القدسي⁵.

2- الاهتمام بالكتب:

اعتنى الموحدون بالكتب بعناية بليغة لا نظير لها، فحسنوا خطها وقاموا بنسخها وبرعوا في تجليدها وتسفيرها وزخرفتها، وحاولوا اقتناء أكبر عدد ممكن من الكتب لاسيما الأصول منها بجميع الوسائل والطرق. فهذا أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف السدراتي "كان متى زاره أحد من الزوار وجده إما ينسخ وإما يدرس، وإما يقابل، وإما يبرئ الأقلام، وإما يطبخ الحبر، وإما يسفر كتابا، لا يعدل عن هذا الفن إلى ما سواه إلا أن قام لأداء فريضة، وكان إذا اعتمد تأليفا أو نسخ ديوان لا يهوله ولا يستعظم فيه صعوبة ولا كثرة فإن له على ذلك قدرة"⁶، وهذه الأعمال التي كان يقوم بها أبو إسحاق تدل على مدى عنايته للكتب، ويبدو أن أمثاله كثير في عهد عهد الموحدين.

2-1- العناية بتحسين خطها وورقها:

برز بالمغرب الإسلامي في عصر الموحدين العديد من الوراقين الذين يحترفون صناعة الورق، ونسخ الكتب، وقد تفنن أهل المغرب والأندلس في توفير الكتب والعناية بها فكان بهم عدد لا بأس به، اعتنى أهل المغرب

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص83.

2 - المصدر السابق، م4، ص282.

3 - نفسه، م4، ص528.

4 - نسبة إلى أصفهان وكلمة أصفهان تعني بالفارسية بلاد الفرسان، وهي مدينة عظيمة شهيرة، كانت بالموضع المعروف بجي والآن - عصر المؤلف - يعرف بشهرستان، تم فتحها من قبل المسلمين في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما بين سنتين 23 و24هـ/644 و645م، ينظر إلى الحموي: المصدر السابق، ج1، ص205-210.

5 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص178.

6 - الدرر جيني أبو العباس أحمد بن سعيد: طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، ط1، دت، ج2، ص492.

والأندلس خلال العهد الموحدى بنسخ الكتب الوافدة عليهم من المشرق، لنشرها على أنحاء المغرب الإسلامى فيقبل عليها طلبة العلم لمعرفة محتواها ولاستفادة من مضمونها، وكانوا يقيدون الأصول من الكتب فى أغلب الأحيان، كما كان يفعل أبو بكر محمد بن أحمد المعروف بابن البناء (ت646هـ/1248م)، الذى كان يعلق من الفوائد ويقيد من الغرائب المنتقاة سائر أيامه¹.

لقد عكف أهل العلم فى العدوتين خلال هذا العهد على تحسين الخط عند الكتابة وتجويد الوراقه عند النسخ وكانوا من أهل الضبط والإتقان للكتب، والخط الشائع فى عهد الموحدين هو الخط الأندلسى الذى تميز بالحسن والجمال وأصبح يضاهى الخطوط العربية المعروفة، وقد وصفه ابن سعيد بقوله: "لكن خط الأندلس الذى رأيته فى المصاحف ابن غطوس، الذى بشرق الأندلس وغيره من الخطوط المنسوبة عندهم له حسن فائق، ورونق أخذ بالعقل وترتيب يشهد لصاحبه بكثرة الصبر والتجويد"².

ونسخ الموحدون أيضا بالخط المشرقى، فكتب أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولى (ت607هـ/1210م) بالخط المشرقى، وتميز ببراعة فيه³، وكتب أبو عبد الله محمد بن عيسى المعروف بابن المناصف (ت620هـ/1223م) كتابه المسمى "الإنجاد فى الجهاد" وأرجوزته المسماة "الدرة السنبة فى المعالم السنبة" بخطه المشرقى، وقد وقف ابن عبد الملك المراكشى على نسخ منهما⁴، وكان أبو عمران موسى بن عيسى المعروف بابن المناصف (ت627هـ/1229م) بارعا فى الخط المغربى⁵.

وهناك خطوط أخرى نسخ بها بعض النساخين فى فترة الدراسة كالخط المغربى، والخط المغربى المبسوط، والخط الكوفى، والخط الريحاني، والخط الزمامى أو المسند، وخط الثلث، والقلم المسند، والخط المشرقى الثلثى، والخط المشرقى النسخى⁶.

وأتقن بعض النساخين أكثر من خط، فكان الطيب أبو الحكم بن غلندو (غلندو) (ت587هـ/1191م) يكتب الخطين الأندلسى والمشرقى⁷، كما كان أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن ذمام (كان حيا سنة

1 - ابن عبد الملك المراكشى: المصدر السابق، م3، ص575، 576.

2 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص151.

3 - ابن عبد الملك المراكشى: المصدر السابق، م5، ص118.

4 - ابن عبد الملك المراكشى: المصدر السابق، م5، ص246.

5 - المصدر نفسه، م5، ص292.

6 - محمد رابطة الدين: المرجع السابق، ج2، ص243.

7 - الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص1194، ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص535، عمر فروخ: المرجع السابق، ص474.

580هـ/1184م) يكتب بأنواع الخطوط من الريحاني والمشرقي، وغير ذلك¹، وتميز أبو الحسن بن يحيى التلمساني المعروف بالقلبي (ت بعد 601هـ/1204م) بحسن الخط في الطرقتين الشرقية والغربية²، وكان ابن المناصف (ت620هـ/1223م) المذكور آنفا يكتب بثلاث عشرة طريقة في الخط، وتميز بالبراعة في كل الخطوط³، ومنها الخط المشرقي والمغربى⁴، وقد استخدم الخطاطون في كتابتهم المداد الأسود والأحمر والأبيض⁵.

وبلغت مهنة الخطاطة مبلغا في غاية الجودة والإتقان، وهذا راجع إلى اهتمام الموحدين بها وعلى رأسهم الخلفاء الموحدين الذين برعوا في الخط، فكان أبناء الخليفة عبد المؤمن الثلاثة عشر كلهم خطاطون⁶ مثل عمر بن عبد المؤمن⁷ الذي قيل فيه شعرا:

تُبْتُ يَمَنَاهُ زَهْرًا فِي الطَّرُوسِ وَلَا
نُكِرَ عَلَى السُّحْبِ أَنْ يَنْبِشْنَ أَزْهَارًا
خَطٌ هُوَ السِّحْرُ لَأَكُنَّا نَنْزَهُهُ
وَنَجْعَلُ الْقَلَمُ الثَّفَاثُ سَحَارًا⁸.

وكان الخليفة أبو حفص عمر المرتضى (ت665هـ/1266م) يكتب بثلاثة خطوط، ويوجد ببلاطه ديوان للنساخين، وأسس مركز عمومي للنساختة، وهو خزانة مدرسة العلم بالجامع المرتضى من مراکش الجديدة⁹. وأمر هذا الخليفة بنسخ كتاب "الروضات البهية الوسمية في الغزوات النبوية الكريمة" لابن القطان، وقد ذكره أبو محمد الحسن ابن القطان في كتابه هذا بقوله: "محمد بن أحمد بن عبد الله المعافري... إنه كان صدر له الأمر الأمامي المطاع، العالي المؤمني المرتضى الكريم... باستنساخ عشر نسخ من هذا الديوان المبارك..."¹⁰.

ونسوق نماذج من ذلك على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ومنهم:

- 1 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص232.
- 2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص75.
- 3 - ابن القطان: المصدر السابق، ص30.
- 4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص247.
- 5 - عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص228.
- 6 - ابن السماك العاملي: المصدر السابق، ص151.
- 7 - محمد المنوني: حضارة الموحدين، ص180.
- 8 - التحيبي: زاد المسافر، ص09، 10، محمد المنوني: المرجع نفسه، ص180، 181.
- 9 - محمد المنوني: تاريخ الوراق، ص29.
- 10 - محمد المنوني: المصدر نفسه، ص28.

أحمد بن مسعود بن إبراهيم بن يحيى القيسي أبو جعفر (ت558هـ/1162م)، يعرف بابن اشكبند، من أهل شاطبة، وأصله من سرقسطة، كان بارع الخط متقن الضبط، عاكفا على النسخ يتنافس على ما يكتب ويقيد¹.

ومحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن فرج القيس أبو عبد الله (ت561هـ/1165م)، يعرف بابن تريس، كان جيد الخط وحسن الضبط، وكتب علما كثيرا².

وأحمد بن عبد الله الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الصقر أبو العباس (ت569هـ/1173م)، كان أحسن أهل عصره خطا وأجملهم فيه مترعا، كتب من دواوين العلم ودفاتره عددا لا يحصى، يتميز خطه بالجودة والضبط³.

ومحمد بن خير بن عمر بن خليفة أبو بكر (ت575هـ/1179م)، من أهل اشبيلية، كان كثير التقييد للآثار ومعتنيا بتحصيل الرواية، وقد ذكر كل من سمع منه أو كتب إليه في برنامج ضخيم لا نظير له، أحتوى على أكثر من مائة رجل كتب الكثير وتميز ببراعة الخط وجودة التقييد والضبط والإتقان وأفنى حياته في الشأن ولم يدانيه أحد في الإتقان⁴، وأثنى عليه ابن عبد الملك المراكشي بقوله: "وكانت كتبه وأصوله في غاية الصحة ونهاية الإتقان لتهممه بمقابلتها وعكوفه على تصحيحها مؤيدا على ذلك بحسن الخط وإتقان التقييد والضبط اللذين برزا فيهما على متقدمي الأكابر من مشاهير أهلها، دأب على ذلك دهره وأنفذ فيه عمره وكتب بخطه الكثير"⁵.

وعبد الله بن محمد بن عبد الله أبو محمد (كان حيا سنة 580هـ/1184م)، يعرف بابن ذمام، كان أبرع الناس خطا وأحسن الناس خطا في البطاقة مع كتب الرائق⁶.

وعمر بن أحمد بن عبد الرحمن أبو علي (ت603هـ/1206م)، من أهل غرناطة، كان من أهل الخط الحسن والوراقة الجيدة⁷.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص61، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص716.

2 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص29، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص395، ص396.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص407، ابن فرحون: المصدر سابق، ص117.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص49، ص50.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص502.

6 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص232.

7 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص242.

وعيسى بن علي بن واصل (ت637هـ/1239م)، يعرف بعيسى المعلم، من أهل مراکش، تميز ببراعة الخط، وبحسن التقييد والوراقة، كتب بخطه كتباً كثيرة في علوم متنوعة¹.
 وأقبل بعض نساء الموحدين على نسخ الكتب مع حسن الخط ومنهن:
 فاطمة بنت علي حسين بن محمد الصديقي (ت590هـ/1193م)، "... وكانت صاحبة زاهدة ...
 وكانت حسنة الخط..."².
 وسيدة بنت عبد الغني بنت علي بنت عثمان العبدري الغرناطية (ت647هـ/1249م)، يقول ابن الأبار في وصفها "تعلمت القرآن وبرعت في ذلك. وجاد خطها ... وكتبت بخطها كتاب "إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي من أصل أبي زكريا المذكور الدمشقي..."³.
 وتميزوا في هذا العهد بحسن الوراقة ومنهم: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مفرح الوراق أبو إسحاق، كان حياً في سنة 564هـ/1168م، ويعرف بالحصار، فكان بارع في خط محترفاً بالوراقة عاكفاً عليها متقناً وضابطاً لها⁴.
 وعبد الملك بن عباس فرج أبو الحسن (ت568هـ/1172م)، من أهل يابرة، نشأ بقرطبة، كان بارع الخط، حسن الوراقة⁵.
 وإبراهيم بن يوسف بن إبراهيم (ت569هـ/1173م)، يعرف بابن قرقول، كان جيد الخط والوراقة⁶.
 وعبد الوالي بن محمد بن أحمد بن عبد الوالي أبو محمد (ت570هـ/1174م)، يعرف بالبجي، من أهل بلنسية، خط بيده كتباً كثيرة وكان بارع الوراقة⁷.
 وأحمد بن عبد العزيز بن الفضيل بن الخليفة أبو العباس (ت572هـ/1176م)، كان بارع الوراقة، متقناً وضابطاً للخط، يتنافس على الكتب التي يخطها بيده⁸.

1 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص231.

2 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص262.

3 - المصدر السابق، ج4، ص265.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص130.

5 - المصدر نفسه، ج1، ص83.

6 - نفسه، ج1، ص130، 131.

7 - نفسه، ج3، ص136.

8 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص71، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص424، السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص325.

ومحمد بن حسن بن أحمد بن محمد بن موسى أبو عبد الله (ت573هـ/1177م)، يعرف بابن الوزير والبطرني، من أهل بلنسية، كان مشاركا في الكتابة، بارع الخط أنيق الوراق¹.

ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الأنصاري المراكشي أبو عبد الله (ت590هـ/1193م)، يعرف بابن صقر، كان حسن الخط سريع الكتابة وكان صاحب إتقان، تعيش زمنا طويلا بالوراق².

وأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي، أبو جعفر أو أبو العباس (ت599هـ/1202م)، من أهل مرسية، كان حسن الخط صحيح النقل والضبط ثقة صدوقا جلدا على الوراق محترفا بها تأتله منها مالا كبيرا، وكتب بخطه علما كثيرا³.

وعبد الله بن محمد بن عبد العزيز أبو محمد (ت622هـ/1225م)، من أهل بلنسية، كان كاتباً، عارفا بالنحو واللغة، أنيق الوراق، جيد الخط، كتب بخطه علما كثيرا⁴.

وعبد الله بن عبد العظيم بن عبد الملك أبو محمد (ت623هـ/1226م)، من أهل مالقة، كان معتنيا بالحديث، حسن الوراق، كتب بخطه علما كثيرا⁵.

وعلي بن محمد بن ديسم أبو الحسن (ت623 أو 624هـ/1226م)، كان أنيق الوراق، بارع الخط⁶.

وعيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك أبو محمد (ت632هـ/1234م)، يعرف بالرندي، من أهل مالقة، كان رائق الوراق، كتب بخطه علما كثيرا⁷.

وأحمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن خلف أبو العباس (ت643هـ/1245م)، يعرف بابن رأس غنمه، من أهل إشبيلية، كان بارع الخط نقي الوراق حسن الطريقة كتب بخطه الكثير من الكتب وكان الأمراء والقضاء يثقون فيه ويرغبون في مقابله الكتب ومعاناة تصحيحها لإتقانه وحسن ضبطه¹.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج4، ص173.

2 - السملالي: المرجع السابق، ج4، ص149، 180، محمد المنوني: المرجع السابق، ص182.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص84.

4 - المصدر نفسه، ج2، ص293.

5 - نفسه، ج2، ص294.

6 - نفسه، ج2، ص234.

7 - نفسه، ج4، ص15.

وبعض الوراقين جعلوا الوراقة حرفة يسترزقون بها كأبي زيد عبد الرحمن بن عبد الملك (ت بعد 580هـ/1184م)²، كما استرزق أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الصقر (ت 590هـ/1193م) زمنا طويلا بالوراقة³، وتعيش أبو عبد الله محمد بن محمد (ت 610هـ/1213م) من الوراقة مدة⁴، واسترزق أبو الحسن علي بن محمد المرسي (ت 613 أو 614هـ/1216 أو 1217م) أحيانا مما يكتب بخطه⁵، وتعيش أبو جعفر أحمد بن علي المعروف بابن الفحام (ت 645هـ/1247م) بالوراقة زمنا⁶.

وكان أبو العباس أحمد بن خلف بن يوسف بن فرتون (ت 559هـ/1163م أو بعدها بقليل) وراقا يبيع الكتب⁷، كما كان لأبي محمد عبد الله بن إبراهيم الوراق (ت 611هـ/1214م) دكان بالقيسارية يقعد فيه للتجارة ويبيع الكتب⁸.

2-2- الإقبال على نسخ الكتب:

قضى أهل العلم معظم حياتهم في نسخ الكتب في فترة الدراسة وتميزوا ببراعة الخط وجودة تقييده وضبطه وهذا بغية توفيرها ليتداولها الناس وتصير بين أيديهم ويتسنى لهم مطالعتها، وكان بعض العلماء يداوم على الكتابة دون انقطاع إلا لحاجة مثل أبي عبد الله بن المجاهد وأبي عبد الله بن قسوم فقال عنهما ابن عربي: "لا يرحان إلا والورق والمداد والقلم معهما يكتبان كل يوم ما قدر لهما من العلم رغبة أن يحشر غدا عند الله من طلاب العلم"⁹، وهناك من تميز بنسخ الكثير من الكتب في هذا العصر وكان لهم باع في ذلك:

إبراهيم بن خلف بن محمد بن حبيب بن عبد الله بن عمرو بن فرقد أبو إسحاق (ت 572هـ/1176م)، سكن اشيلية كان فقيها حافظا محدثا راويا شاعرا كاتباً محسناً كتب بخطه كثيرا من الكتب تميز بالثقة وإلتقان في الضبط والتقييد¹⁰.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص221-223.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص31.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص139.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص101.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص256.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص109، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص449.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص63.

8 - المصدر نفسه، ج2، ص287.

9 - عبد الله السلام غرميني: المرجع السابق، ص227.

10 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص364، التنكي: نيل الابتهاج، ص35، 36.

ومحمد بن خير بن عمر أبو بكر (ت575هـ/1179م)، يعرف بابن خير، من أهل إشبيلية، اهتم بالكتب اهتماما بليغا وكتب الكثير ويقول عنه ابن عبد الملك: "وكانت كتبه وأصوله في غاية الصحة ونهاية الإتقان لتهممه بمقابلتها وعكوفه على تصحيحها مؤيدا على ذلك بحسن الخط وإتقان التقييد والضبط اللذين برز فيهما على متقدمي الأكابر من مشاهير أهلها، دأب على ذلك دهره وأنفذ فيه عمره، وكتب بخطه الكثير... وتمادت رغبة الناس في اقتناء ما يوجد بخطه أو بتصحيحه ومنافستهم"¹.

وعتيق بن علي بن حسن الفصيح الصنهاجي (ت595هـ/1198م)، كتب علما كثيرا، وكان من السابقين الأولين في هذه الصناعة².

ومحمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق أبو عبد الله (كان حيا 596هـ/1199م)، من أهل سبتة، كتب بخطه الكثير وعرف بالإتقان والضبط³.

وعبد المنعم بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الخزرجي أبو محمد (ت597هـ/1200م)، يعرف بابن الفرس، من أهل غرناطة، كان كثير التقييد متقنا فيه بارع الضبط والخط، كتب بخطه الكثير من كتب العربية واللغة والأدب والطب وغيرها⁴.

ومحمد بن الحسن بن إبراهيم أبو عبد الله (ت598هـ/1201م)، يعرف بابن بداوة، من أهل غرناطة، تميز ببراعة الخط وجودة الضبط، وقد وقف على خطه ابن الأبار⁵.

ويوسف بن يحيى بن الحاج علي بن عبد الواحد أبو يعقوب (ت600هـ/1203م)، يعرف بابن الجنان، كان كاتباً وشاعراً، ومتميزاً بسرعة الكتابة، فقد نسخ أكثر من مئة مجلد في زمن ليس بالمديد، فما من كتاب مشهور إلا نسخة وكان طيلة حياته ينسخ كل يوم عشرين ورقة من الورق الكبير وفي كل ورقة منها سبعة وعشرون سطراً، وقد نسخ أكثر من مئة كتاب في وقت وجيز، ونسخ كتاب "التقريب" لابن الحرب في القراءات في يوم واحد⁶.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص188.

2 - ابن القاضي المكناشي: المصدر السابق، ص455، محمد المنوني: المرجع السابق، ص181.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص161.

4 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص195.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص79.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص359.

ومحمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري أبو عبد الله (ت610هـ/1213م)، يعرف بابن أبي البقاء بلنسية، وأصله من سرقسطة، كان معانيا للتقييد وكتب علما كثيرا وتميز بخط بارع وإتقان في الضبط، وربما تعيش زمنا من الوراقة¹.

وأحمد بن محمد بن إبراهيم الحميري الکتامي أبو جعفر (ت610هـ/1213م)، من أهل قرطبة، جيد الخط، بارع التقييد، كتب كثيرا من الكتب².

وأحمد بن إبراهيم بن خلف بن محمد أبو جعفر (ت614هـ/1217م)، أصله من اشبيلية، نسخ العديد من الكتب وصيد أكثرها، وكان بارع الخط ومتقن الضبط³.

وعلي بن عبد الرحمن أبو الحسن (ت قبل 620هـ/1223م)، يعرف بابن عبد الله أو بابن أمية، نسخ بخطه البارع العديد من كتب السلف مثل كتاب "الجمال" و"أشعار الستة" و"الحماسة المازنية" و"الفصيح" للثعلب وغيرها⁴.

وسليمان بن موسى بن سالم الكلاعي أبو الربيع (ت634هـ/1236م)، من أهل بلنسية، كتب الكثير من الكتب، وتميز ببراعة الخط والإتقان والضبط⁵.

ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمان العبيدي أبو بكر (ت646هـ/1248م)، يعرف بابن البناء، من أهل اشبيلية، كان حسن الخط أنيق الوراقة متقن التقييد، رتب على نفسه وظيفة من النسخ في كل يوم لم يكن يتوقف عن هذه الوظيفة إلا في حالة المرض أو السفر، فقد كان مولعا بذلك ومستكثرا منه حتى قيل أنه حينما خرج من اشبيلية جلب معه خمس مئة مجلد بخطه، وقد وقف ابن عبد الملك المراكشي على نحو ستين منها أو يزيد⁶.

وأحمد بن علي بن محمد بن هارون بن خلف أبو العباس (ت649هـ/1251م)، يعرف هارون، من أهل إشبيلية، سكن مراكش، كتب بخطه العديد من الدواوين الكبار والدفاتر الصغار، وعكف على هذا زمنا طويلا⁷.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص101.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص569.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص230، 231.

4 - المصدر السابق، م3، ص195.

5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص103.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص575، 576.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص503.

ومحمد بن أحمد بن عيسى اللخمي أبو بكر (ت654هـ/1256م)، من أهل بلنسية، سكن آخر حياته مراكش، كان جماعة للكتب مطالعا مقيدا لها، كتب كتبا كثيرة بخطه الجيد¹.

وأحمد يوسف بن أحمد السلمي (ت660هـ/1261م)، يعرف بابن فرتون، من أهل فاس، سكن سبتة وبها توفي، كتب بخطه الكثير وقيد واهتم بالكتابة حتى كان آخر المكترين²

2-3- نسخ المصاحف:

اعتنى الموحدون بنسخ المصاحف وكتابتها بأحسن الخطوط، فحكام هذه الدولة يعدون من نساخ المصاحف وعلى رأسهم ابن تومرت الذي كتب بيده مصحفا ويعرف بمصحف ابن تومرت محلى بفضة ومموه بالذهب³، وكان يحمل الخلفاء في مواكبهم⁴، ومصحف المرتضي الذي خطه بيده عمر المرتضي في عشر مجلدات⁵.

وعبد الله بن محمد بن علي بن مفرج بن سهل أبو محمد (ت553هـ/1158م أو بعدها)، ويعرف بابن غطوس، من أهل بلنسية، ذاع صيته في ضبط المصاحف وكان معنيا بذلك، بارعا في الخط وقد تنافس الناس عنه، كان معنيا بكتابة المصاحف، بارعا في الخط، متقنا ضابط له، ذاع صيته بذلك فتنافس عنه فيما يكتب من المصاحف⁶.

ومحمد بن موسى بن حزب الله أبو عبد الله (كان حيا في سنة 559هـ/1163م)، يعرف بابن جلادة، قال عنه ابن الأبار: "كان يكتب في المصاحف ويضبطها ويتنافس فيما يوجد بخطه منها إلى اليوم ووقفت على بعضها بضبطه"⁷.

ومحمد بن موفق المكتب أبو عبد الله (ت563هـ/1167م)، يعرف بالخراط، من أهل بلنسية، كان ماهرا بمرسوم الخط في المصاحف، اشتهر بالضبط وحسن الوراثة يغالي فيما يكتب مع التجويد والإتقان⁸.

1 - المصدر السابق، م4، ص20، 19.

2 - ابن القاضي الكناسي: جذوة الإقتباس، ص117، 118.

3 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص166، محمد المنوني: المرجع السابق، ص180، 189.

4 - المقرئ: نفع الطيب، ج1، ص615، محمد المنوني: المرجع نفسه، ص180.

5 - محمد المنوني: المرجع نفسه، ص189.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص263.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص27.

8 - المصدر نفسه، ج2، ص33.

ومحمد بن أحمد بن عبيد الله بن عبد الرحمان بن موسى أبو عبد الله (ت574هـ/1178م)، يعرف بابن المجاهد، من أهل إشبيلية، كان ينسخ المصاحف واقتصر طلب رزقه على نسخها، وقد كتب الكثير من العلم بخطه¹.

ومحمد بن جرير أبو جرير (ت608هـ/1211م) يعرف بابن تاهمست، من أهل فاس، كان له خط حسن ينسخ المصاحف بيده ويمنحها لمن يراه أهلاً لها ابتغاء الثواب².

ومحمد بن عبد الله بن محمد بن علي أبو عبد الله (ت610هـ/1213م)، يعرف بابن غطوس مثل أبيه المذكور سابقاً، قال عنه ابن الأبار: "كان يكتب المصاحف وينقطها وانفرد بوقته لإمامة في ذلك البراعة خط وجودة ضبط ويقال أنه كتب ألف نسخة من كتاب الله عز وجل ولم يزل الملوك فمن دوهم يتنافسون فيها إلى اليوم... وأقام على ذلك حياته كلها خلف أباه وأحاه في هذه الصناعة التي تميزوا بها وكان معروفاً فيها وفي إبداعها أية من آيات خالقه"³.

وموسى بن عيسى بن أبي خليفة اللخمي أبو عمران (ت611هـ/1214م)، يعرف بابن الفخار، من أهل قرطبة، أقرأ القرآن، وكان يكتب المصاحف مع حسن الضبط والإتقان⁴.

ومحمد بن عبد الله بن خيار المكتب أبو عبد الله (ت623هـ/1226م) من أهل ميورقة، كان يكتب المصاحف ويؤم الناس في صلاة الفريضة بمسجد من داخل قرطبة⁵.

ومحمد بن محمد بن يحيى بن خشين أبو عبد الله (ت630هـ/1232م)، من أهل جزيرة شقر، كان يكتب المصاحف ولم يكن أحد من أهل عصره يجاربه في هذه الصناعة، وهذا بمعرفته لنقطتها وبصره برسمها، وقد تميز ببراعة الخط والإتقان⁶.

ومحمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن عبد العزيز الغافقي أبو قاسم (ت633هـ/1235م)، يعرف بابن حنمال، من أهل مرسية، كان متقدماً في كتب المصاحف، بارعاً في نقطتها، عارفاً برسمها، مع براعة الخط وحسن الوراثة⁷.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص564.

2 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص272، ابن القاضي المكناسي: المصدر السابق، ص220.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص105.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص181، الذهبي: المستملح، ص170.

5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص126.

6 - المصدر نفسه، ج2، ص133.

7 - ابن عبد ملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص371، 372، شكيب أرسلان: المرجع السابق، ج3، ص453.

ومحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي زاهر أبو حامد (ت633هـ/1235م)، من أهل بلنسية كان بارعا في الخط، متقنا في الضبط، يكتب المصاحف، وقد حذا حذوى أبي عبد الله بن غطوس فتميز بالجوودة في ذلك¹.

وأحمد بن محمد بن سليمان بن عاصم أبو جعفر، يعرف بالبلابلي نسبة إلى بلة ألبه، أخذ القراءات عن أبي بكر بن نمارة وصحبه وكان يكتب المصاحف ويحسن ضبطها².

ومن كان يكتب المصاحف أيضا أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم (ت563هـ/1167م)³، ومحمد بن عبد الرحمان أحمد⁴، وأبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بالبلابي (ت القرن 7هـ/13م)⁵، وأبي الحسين الحسين شهاب بن محمد (ت620هـ/1223م)⁶، وأبي علي حسن بن عبد العزيز المعروف بالقشتليوني (ت635هـ/1237م أو بعدها بقليل)⁷.

وهناك من كان يضبط المصاحف مثل محمد بن إبراهيم بن مكحول (ت570هـ/1174م)⁸.

2-4- تجليد وتسفير وزخرفة الكتب:

برع الموحدون في صناعة التجليد والتسفير والزخرفة بالنسبة إلى الكتب.

أ- تجليد وتسفير الكتب:

تطورت صناعة التجليد والتسفير بالمغرب الإسلامي، فبلغت مبلغا عظيماً في عهد الموحدين⁹، وقد ذكر بكر بن إبراهيم الإشبيلي الأدوات المستخدمة في عملية التسفير منها: "المقراض، والمقعدة، والملزم، وحجر المسن، وحديدة مهيئة لشد الملزم وحله، ولا بد له من ملزم مفرد يختص بالتسوية فقط، والإشفي والمحط والإبرة عند حبكة المصاحف الملوحة"¹⁰.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص135.

2 - المصدر نفسه، ج1، ص86.

3 - ابن عبد ملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص266.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص135.

5 - المصدر نفسه، ج1، ص86.

6 - نفسه، ج4، ص138.

7 - نفسه، ج1، ص215.

8 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص265.

9 - محمد المنوني: تاريخ الوراق، ص29.

10 - بكر بن إبراهيم الإشبيلي: المصدر السابق، ص10، 11.

إن تجليد وتسفير المصاحف على نوعين؛ وهما المصاحف الملوحة والمصاحف السفرية؛ فالملوحة يكون لها معلقات من الرق مدخلة بين اللوح والرق، وتتقلب على القفا. وأما السفرية ما يسفر منها دون اللوح¹.
 وممن ساهم في فن التجليد والتفسير والتذهيب نذكر منهم:
 ابن عبدون الذي قال عنه بكر بن إبراهيم: "وهذا أخلصه عن الذي أخذت عنه وهو في هذه الصنعة إمام ظاهر وميرز قد سار ذكره في المشرق والمغرب مسير الشمس"².
 يحيى بن محمد بن علي بن يحيى القيسي أبو الحسين (ت بعد 570هـ/1174م)، يعرف بابن الإشبيلي، من أهل قرطبة، سكن فاس، وتوفي بتلمسان، كان حسن الخط مُذهَّباً صنَّعاً³.
 ومحمد بن محمد بن عبد العزيز بن محمد القيسي المقرئ (ت 586هـ/1190م)، من أهل بلنسية، قال فيه ابن الأبار "...وكان صنع اليد بارع الخط صاحب تذهيب"⁴.
 ويوسف بن إبراهيم السدراتي أبو يعقوب (ت 570هـ/1174م)، من أهل ورجلان، كان "للدواوين مقابلا أو للكتب مسفرا إلا أن قام لأداء الفرض"⁵.
 وبكر بن إبراهيم بن المجاهد أبو عمرو (ت 628 أو 629هـ/1230 أو 1231م)، من أهل إشبيلية، سكن فاس ومراكش، كان يحترف بتسفير الكتب⁶، وألف كتاب في التسفير، وجعله برسم الخليفة يعقوب المنصور⁷.

ب- زخرفة الكتب:

كما اعتنى الموحدون بزخرفة الكتب وعلى سبيل المثال كزخرفة أوعية مصحف عثمان وفي هذا الصدد يصف لنا ابن الطفيل زخرفة المصحف التي أمر بها عبد المؤمن بن علي بقوله: "مما صنع للمصحف العظيم من الأصونة الغريبة والأحفظة العجيبة أنه كسي كله بصوان واحد من الذهب والفضة ذي صنائع غريبة من ظاهره وباطنه لا يشبه بعضها بعضا قد أجرى فيه ألوان الزجاج الرومي ما لم يعهد له في العصر الأول مثال...ونظم على

1 - بكر بن إبراهيم الإشبيلي: المصدر السابق، ص 17.

2 - بكر بن إبراهيم الإشبيلي: المصدر نفسه، ص 24، 25.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 4، ص 179.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 65.

5 - الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد بن سعيد بن قاسم: السير، تح: أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط 2، 1992م، ج 2، ص 105.

6 - ابن القاضي المكناسي: المصدر السابق، ص 169.

7 - محمد المنوني: تاريخ الوراقة، ص 29، 31.

صفحته وجوانبه من فاخر الياقوت ونفيس الدر وعظيم الزمرد ما لم تزل الموك السالفة والقرون الخالية تتنافس في إفراده....¹.

ويضيف قائلاً واصفاً لنا كساء المصحف بقوله: "وكسي المصحف العزيز بصوان لطيف من السندس الأخضر، ذي حلية خفيفة تلازمه في المغيب والمخضر، ورتب ترتيباً يتأتى أن يكسى بالصوان الأكبر، وصنع له محمل غريب الصنع، بديع الشكل والصيغة...مغشى كله بضروب من الترصيع وفنون من النقش البديع، في قطع من الأبنوس والخشب الرفيع...مدار بصنعة قد أحرقت في صفائح الذهب..."².

وقد صنع لهذا المحمل كرسي يحمله عند الانتقال فكان "مرصع مثل الترصيع الغريب... وضع لذلك كله تابوت يحتوي عليه احتواء المشكاة على أنوارها... مكعب الشكل سام في الطول، حسن الجملة والتفصيل"³.

وأمر يعقوب بن يوسف بتحلية المصحف المنسوب إلى عثمان رضي الله عنه وتغشيته بجليل الدر ونفيس الياقوت والزمرد ويقول ابن عياش (ت618هـ/1221م) في هذا الشأن: وألبسته الياقوت والدر حلية وغيرك قد رواه من دم صاحبه.⁴

فهذا الاهتمام البالغ الذي أولاه الخلفاء الموحدون للمصحف الشريف، وما سجلناه من كثرة النساخين له — كتاب الله — للدليل واضح على حرصهم الشديد على الدين وتقديس كتاب الله.

ومن المزخرفين في العهد الموحدى نجد يحيى بن محمد القرطبي المعروف بابن الإشبيلي نزيل مدينة فاس، الذي كان خطاط مزخرف للكتب.⁵

كما اعتنى الموحدون بتزويق المصاحف وغيرها من الكتب، ومن تميز بهذا يحيى بن محمد بن علي بن يحيى أبو الحسن، يعرف بابن الإشبيلي، من أهل قرطبة، سكن مدينة فاس، كان جيد الخط مُذهباً صنعاً، وتوفي بتلمسان.⁶

عرف العهد الموحدى كثرة النسخ وبلغ أوجه وهذا نظراً لكثرة عدد النساخين المتخصصين في نسخ الكتب.

1 - المقرئ: نفع الطيب، ج1، ص612-614.

2 - المقرئ: المصدر نفسه، ج1، ص612-614.

3 - المقرئ: نفع الطيب، ج1، ص612-614.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص422.

5 - محمد المنوني: تاريخ الوراق، ص38.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص179.

3- وسائل تحصيل الكتب:

تعددت وسائل تحصيل الكتب، فمنهم من كان يفتنيها من هنا وهناك عبر تنقلاته ورحلاته العلمية بين المدن والبلدان، ومنهم من أهديت له أو ناولوها إياه، والبعض الآخر اعتمد على نفسه وقام بحفظها إما كاملة أو جزءها.

3-1- اقتناء الكتب:

تعلق الموحدون بالكتب والمصنفات واهتموا بها، فبدلوا قصار جهدهم، وأنفقوا أموالهم، وقطعوا المسافات البعيدة، وتكبدوا عناء السفر من أجل الحصول على الدواوين النفيسة والأصول العتيقة، فاشتروها بأثمان باهظة ومنهم من أنفق جميع أمواله لأجل ذلك، فكان هم أنفسهم شغوفين باقتنائها وعلى رأسهم خلفاء هذه الدولة الذين كانوا قدوة حسنة في اقتناء الكتب وتملكها، ومن شدة حرصهم كانوا يقومون بمصادرة المكاتب ممن يخشى إضاعتها وإهمالها عنده وإلحاقها إلى مكتبهم وهذه للمحافظة عليها ويعرضون أصحابها وخير مثال ما رواه عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب حول مكتبه أبي الحجاج المراني بإشبيلية التي أخذها الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وكان تعويضه على ذلك توليته ولاية ضخمة¹.

وقد أمر الخليفة يوسف بجمع كتب الفلسفة، فتحصل له منها قريب ما تحصل للحكم المستنصر بالله الأموي (ت366هـ/977م)، وكان يجمع الكتب من كل مناطق المغرب الإسلامي².

وقد كان بعض العلماء في هذا العصر همهم وشغلهم الشاغل اقتناء الكتب وسنذكر نماذج منهم: ميمون بن ياسين اللمتوني أبو سعيد أو أبو عمر (ت بعد 550هـ/1155م)، كان له رغبة في اقتناء الكتب³.

ومحمد بن عبد الله بن أحمد بن مسعود بن مفرج أبو القاسم (ت561هـ/1165م)، يعرف بالقنطري، من أهل شلب، كان جامعا للدواوين والكتب وجيد الانتقاء لها وحيد الضبط والإتقان، وبارع التقييد والخط كتب علما كثير⁴.

وأحمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن الصقر أبو العباس (ت569هـ/1173م)، اقتنى من الكتب الكثير سوى ما نسخ بخطه الرائق، وقد جمع منها بمراكش كثيرا، وكان في زمن حصار مراكش من

1 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص200.

2 - عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص199، 200.

3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص35.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص264، ابن الأبار: التكملة، ج2، ص29.

قبل عبد المؤمن بن علي يخرج بالدرهم ليشتري به طعاما لنفسه ولأهله، فإذا صادف كتابا بيد أحد فيشتري منه بذلك الدرهم ويرجع دون طعام، ويبقى هو وأبناءه صابر على الجوع إلى أن يفرج الله. وقد اصطحب إلى غرناطة من مراكش خمسة أحمال¹.

ومحمد بن سعيد بن محمد بن سعيد أبو عبد الله (ت القرن 6هـ/12م)، من أهل مالقة، كان وراقا واقتنى العديدة من الدفاتر والدواوين فاق أهل بلده في عددها².

ويوسف بن عبد الله بن سعيد أبو عمر المعروف بابن عياد (ت 575هـ/1179م)، كان معتنيا بمطالعة الحديث، جمعا للدواوين والكتب، مكثرا للرواية مقيدا مفيدا عدلا، كتب بخطه كثيرا وسمع العالي والنازل³.

وأحمد بن يحيى بن إبراهيم بن السعود أبو العباس أو أبو جعفر (ت 599هـ/1202م)، من أهل قرطبة، كان أدبيا حافظا بارعا في الخط له منظوم ومنتور، اقتنى الكثير من الدفاتر وقد بلغت قيمتها النقدية ستة ألف دينار أو أكثر⁴.

وموسى بن حسين بن موسى بن عمران أبو عمران (ت 604هـ/1207م)، الذي اقتنى الكتب النفيسة بالمال الذي كان يتقاضاه كأجرة مقابل تعليمه، وحينما شاخ اعتزل التعليم، فباع كتبه في آخر عمره ليتعيش منها⁵.

ومحمد بن عبد الحق بن سليمان أبو عبد الله (ت 625هـ/1227م)، يعرف بالندرومي، من أهل تلمسان، جمع من الدفاتر والدواوين العتيقة، وقد ألف مؤلفات في عدة علوم⁶.

وأحمد بن حسان بن حسان أبو القاسم (ت 626هـ/1228م)، من أهل إشبيلية، اقتنى الكثير من الدفاتر والأصول العتيقة⁷.

وعبد الحق بن سعيد بن أيوب الهنتاتي أبو محمد (ت 633هـ/1235م)، يعرف بالقبقي، من أهل قرطبة، كان معتنيا بالرواية، واقتنى الكثير من الكتب⁸.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 1، ص 410.

2 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 2، ص 44.

3 - المصدر نفسه، ج 2، ص 212.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 1، ص 84، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 1، ص 742.

5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 2، ص 179، 180.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 166.

7 - المصدر نفسه، ج 1، ص 103.

8 - نفسه، ج 3، ص 124.

ومحمد بن جعفر بن خيرة أبو عامر (ت636هـ)، يعرف بابن شروية، من أهل بلنسية، اقتنى الكثير من الدفاتر والدواوين¹.

ومحمد بن عيسى بن مع النصر بن إبراهيم بن دوناس أبو عبد الله (كان حيا سنة 639هـ/1241م)، يعرف المومنان، من أهل فاس، صرف معظم حياته في اقتناء الكتب².

ومحمد بن أحمد بن البناء أبو بكر (ت646هـ/1248م)، من أهل إشبيلية، كان مولعا باقتناء الكتب النفيسة ونسخها³.

وعلي بن محمد بن علي بن محمد أبو الحسن (ت649هـ/1251م)، يعرف بالشاري، من أهل سبتة، قال عنه ابن الأبار: "واقنتى من الدفاتر والدواوين شيئا عظيما ونافس فيها وغالى في أتمائها وربما رحل في ذلك حتى حصل منها على ما أعجز أهل بلده"⁴.

وقال عنه ابن الخطيب أنه كان: "جماعة للكتب، منافسا فيها، مغاليا في أتمائها، وربما أعمل الرحلة في التماسها، حتى اقتنى منها بالإبتياح والإنتساح، كل علق نفيس، ثم انتقى منها جملة وافرة فحبسها في مدرسته"⁵، ويتين لنا أن العلماء في هذا العصر بذلوا ما في وسعهم وبذلوا أقصى طاقتهم من أجل الحصول على الكتب للاستفادة منها وإفادة غيرهم.

ومحمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي أبو عبد الله (ت658هـ/1259م)، يعرف ابن الأبار، من أهل بلنسية، أخذ الكثير من كتب النحو واللغة والأدب من قريبه أبي الحجاج يوسف بن محمد القضاعي⁶.

ومحمد بن أحمد بن محمد بن أبي الحسين سليمان أبو عبد الله (ت659هـ/1260م)، يعرف بابن الطراوة، من أهل مراكش، وأصله من مالقة، قال عنه ابن عبد الملك المراكشي أنه كان: "بارع الخط، رائق الطريقة، أنيق الوراقة متقن التقييد، مليح التندير، نسابة لخطوط المشايخ، كثير الإحكام لأموره وأدواته،... مهتما باقتناء الأصول التي بخطوط أكابر الشيوخ أو عنوا بضبطها، وجمع منها جملة وافرة"⁷، وكانت وفاته بسجلماسة عن عمر يفوق الثمانين.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص166.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص249، 250.

3 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص254.

4 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج3، ص251، 252.

5 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص188.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص223.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص141.

أ- اقتناء الأصول والنسخ النادرة:

اجتهد أهل العلم بالمغرب والأندلس في تحصيل الكتب من مؤلفيها أو الرواة عنهم سمعا أو قراءة في أصولها العتيقة أو في أصول انتسبت إليها فتنافسوا في ذلك فقام العلماء بجمع الأصول والنسخ النادرة للكتب ومن هؤلاء نجد:

ومحمد بن يوسف بن سعادة أبو عبد الله (ت566هـ/1170م)، من أهل مرسية وأصله من بلنسية، استوطن شاطبة، وقال عنه ابن الأبار: "سمع أبا علي واختص به، وأكثر عنه وإليه صارت دواوينه وأصوله العتاق وأمهات كتبه الصحاح... وحكى أنه كانت عنده أصول حسان بخط عمله مع الصحيحين بخط الصدي في سفرين قال: ولم يكن عند شيوخنا مثل كتبه في صحتها وإتقانها وجودتها"¹.

ومحمد بن عبد الرحيم بن محمد بن الفرج أبو عبد الله (ت567هـ/1171م)، يعرف بابن الفرس، من أهل غرناطة، جمع كتبا كثيرة من الأصول النفيسة التي لا نظير لها وكتب بخطه العديد من الكتب².

وعيسى بن يوسف بن علي الأزدي أبو موسى (ت576هـ/1180م)، يعرف بابن ملحوم، من أهل فاس، الذي كان من أهل الجلالة والأصالة رواية مكثرا جماعة للدواوين العتيقة والدفاتر النفيسة حريصا على ذلك³. وأنه اشترى أصل سنن أبي داود من أبي علي الغساني وهو أصل أبي عمر بن عبد البر.

وأحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب أبو الخطاب (ت614هـ/1217م)، جال وصال في الأندلس واقتنى من الأصول العتيقة والدفاتر النفيسة كثيرا وهي كانت جل ما أورث⁴.

ومحمد بن غلبون بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري أبو بكر (ت614هـ/1217م)، من أهل بلنسية، قال بن الأبار في خزائنه: "... وكانت له خزانة مملوءة أصولا عتيقة ودفاتر أنيقة ضاعت لاختلاله قبل وفاته بمدة وبيع أكثرها وهو لا يشعر"⁵.

وأحمد بن حسان بن حسان أبو القاسم (ت626هـ/1228م)، من أهل إشبيلية، كان مائلا إلى الأدب، مشاركاً في الكتابة، بارعا في الخط، اقتنى الكثير من الكتب والأصول العتيقة⁶.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص36.

2 - المصدر نفسه، ج2، ص37، 38.

3 - نفسه، ج4، ص16.

4 - نفسه، ج1، ص94، 95.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص153.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص103، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص275.

وسليمان بن موسى بن سالم بن حسن الكلاعي أبو الربيع (ت634هـ/1236م)، من أهل بلنسية، كان إماماً في الحديث وله مصنفات في فنون مختلفة وكانت له خزانة من الكتب وفيها يقول ابن الأبار: "... وهو كان السبب في جمعه والداعي إلى تصنيفه والمنهض إليه والمنجز عليه بما حوته خزانة كتبه من الأصول العتيقة والدواوين النفيسة التي تقيدها فيها أسمعة الأئمة والأعلام إلى غير ذلك من الفهارس والبرمجيات الحميمة الإفادة..."¹.

ومحمد بن موسى بن مع النصر بن إبراهيم بن دوناس أبو عبد الله (ت639هـ/1241م)، من أهل فاس، كان محدثاً جيد الخط متقن التقييد ظل طيلة حياته يقتني الكتب "وكان عنده من الكتب ما لم يكن عند أحد أدخل إلى مالقة فوائده وكتبها لم يشهد لها قبل أحد من أهلها"².

ومحمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن سليمان أبو عبد الله (ت659هـ/1260م)، يعرف بابن الطراوة، من أهل مراکش، وأصله من مالقة، كان بارع الخط رائق الطريقة أنيق الوراقة متقن التقييد مليح التندير، نسابه لخطوط المشائخ، كثير الأحكام لأمواره وأدواته كلها، ظريف الملابس شديد المحافظة على كتبه مثابراً على الاعتناء بتصحيحها متهمماً باقتناء الأصول التي بخطوط أكابر الشيوخ أو عنوا بضبطها وجمع منها جملة وافرة³.

ب- طبقة الجالين المنفردين الأوائل بإدخال الكتب:

انفرد بعض العلماء في العصر الموحدى بجلب كتباً أو روايات الحديث النبوي من بلاد المشرق لأول مرة إلى بلاد المغرب الإسلامي، وهذا بعد عودتهم من الرحلة نحو المشرق، وكان غايتهم نسخه ونشره في بلدهم الأصلي. وكان لهذه الكتب مساهمة في تنشيط الحركة الفكرية في فترة الدراسة. ومن هؤلاء الذين جلبوا هذه الكتب منهم:

محمد بن عبد الرزاق بن يوسف الكلبي أبو عبد الله (ت563هـ/1167م)، من أهل إشبيلية، قال فيه ابن بشكوال: "ورحل قديماً ولقي أبكر الطرطوشي وأبا الحسن بن شرف... وأبا الطاهر السلفي وانفرد برواية الكامل لابن عدي وقد قرأنا عليه بعضه وناولنا جميعه"⁴.

1 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج4، ص100، 101.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص249، 251.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص140، 141، السملالي: المرجع السابق، ج4، ص239، 240.

4 - ابن بشكوال: المصدر السابق، ص573، رقم1303.

وعلي بن أحمد بن محمد بن عثمان بن يحيى الكلبي أبو الحسن (ت565هـ/1169م)، ويعرف بابن القابلة، من أهل شلطين عمل إشبيلية، رحل إلى المشرق حاجا وهناك كتب الحديث ثم عاد إلى الأندلس بفوائد منها كتاب "المصاييح" لأبي محمد بن مسعود¹.

وعبد الحق بن محمد بن علي بن عبد الرحمن الزهري أبو محمد (ت622هـ/1225م)، من أهل أندة، رحل إلى دمشق، فحج سنة 572هـ/1176م، وبالإسكندرية سمع عن أبي الطاهر السلفي كتاب "الأربعين حديثا" من جمعة وابن الأبار نفسه قد كتب عنه عبد الحق بن محمد الأربعين للسلفي، وسمعها منه².

وعمر بن محمد بن علي الصنهاجي أبو علي (ت622هـ/1225م)، أصله من مراکش، واشتهر في المشرق بأبي الخطاب السوسي، رحل إلى المشرق، حج وجاور بمكة، لقي هناك عبد الوهاب البغدادي وأخذ عنه أصول الفقه، وتعليقة أبي سعيد محمد بن يحيى في مسائل الخلاف، وقد أدخلها إلى بلاد المغرب ويعتبر أول من أدخلها إلى هذه البلاد³.

ومحمد بن أحمد بن عبد الملك أبو مروان الباجي (ت635هـ/1237م)، من أهل إشبيلية، رحل إلى المشرق لغاية الحج، وسمع بدمشق على نزيلها المحدث أبي عمرو عثمان ابن الصلاح كتابه في علوم الحديث، وحينما عاد إلى بلده جلبه، ويقول ابن عبد الملك المراكشي عن هذا الكتاب: "وهذا الأصل الذي سمع فيه صار إليّ والحمد لله، وفيه خط ابن الصلاح بتصحيح التسميع، وقد تضمن إذنه في روايته عنه لكل من حصل منه نسخة، فانتسخ منه جماعة من جلة أهل العلم ونبلاتهم، ومنهم: أبو الحسن الشار، وأبو عمرو عثمان ابن الحاج، وأبو القاسم أحمد بن نبيل وغيرهم،..."⁴.

وأحمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلف الحضرمي أبو العباس (ت643هـ/1245م)، ويعرف بابن رأس غنمه، من أهل إشبيلية، رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج رفقة أبي بكر ابن أحمد الكتاني، ثم عادا إلى الأندلس جالين معهما الكتب التالية: "الكشاف عن حقائق الترتيل" للزمخشري، و"مقامات الزمخشري الخمسون"، و"شرح السنة" للبعوي، و"تاج اللغة وصحاح العربية" لابن حماد الفارابي المعروف بالجوهرى، و"إكمال الأفعال" لأبي بكر محمد بن مزاحم⁵.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص204.

2 - المصدر نفسه، ج3، ص124.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص104، 105.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص581، 582.

5 - المصدر نفسه، م1، ص222، 223.

وقد كثرت الكتب في المغرب الإسلامي في فترة الدراسة وصارت متوفرة لدى الخاصة والعامة بسبب تنافس الناس في جلبها واكتسابها ودفع الأموال الباهضة فيها لغاية الحصول عليها.

3-2- إهداء الكتب:

أهدى العلماء في عصر الموحدين مصنفاتهم إلى الخلفاء والولاة والعلماء.

أ- إهداء الكتب للحكام:

أهدى العلماء في العصر الموحدى الكتب إلى الحكام، فهذا أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بالشريف الإدريسي (ت549هـ/1154م) ألف كتابه "نزهة المشتاق في اختراق الأفاق" لمملك صقلية روجار¹، وصنف أبو مروان بن عبد الملك بن زهر (ت557هـ/1161م)، كتاب الأغذية لأبي محمد عبد المؤمن بن علي²، وقدم أبو الحسن علي بن محمد المعروف الإشبيلي (ت567هـ/1171م) بكتابه "المعراج" على الخليفة عبد المؤمن بن علي سنة 541هـ/1146م³.

- كما صنف صاحب كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" للمنصور الموحدى هذا الكتاب ومؤلفه مجهول وفيما يعتقد أنه من مدينة مراكش⁴، وجمع أبو يحيى اليسع بن عيسى الغافقي (ت575هـ/1179م) للسلطان صلاح الدين الأيوبي بمصر كتابا سماه "المغرب في أخبار محاسن أهل المغرب"⁵، وأهدى أبو الوليد بن رشد (ت595هـ/1198م) كتابه "تلخيص السياسة" إلى الخليفة يوسف بن عبد المؤمن⁶ وكتابه المسمى "الحيوان" إلى أحد الخلفاء الموحدين⁷، وألف أبو بكر بن زهر الحفيد (ت595هـ/1198م) كتاب "الترياق الخميسي" للخليفة المنصور⁸، كما صنف أبو جعفر أحمد أحمد بن حسان الغرناطي (ت599هـ/1202م) كتاب "تدبير الصحة" للمنصور⁹.

1 - محمد بن تاويت: الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1982م، ص275.

2 - ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الحزرجي: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، ص521.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص255.

4 - محمد بن تاويت: المرجع السابق، ص284، 285.

5 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص379.

6 - ابن رشد: تلخيص السياسة لأفلاطون، ترجمة: حسين مجيد العبيدي، وفاطمة كاظم الذهبي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص16، 230.

7 - المنوني: المرجع السابق، ص183.

8 - فوزي سعد عيسى: ابن زهر الحفيد وشاح الأندلس، دار بورسعيد للطباعة، الإسكندرية، مصر، دط، ص34.

9 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص535.

وألف أبو الفضل عبد المنعم بن عبد الله بن عمر بن عبد الله الملقب بحكيم الزمان والمعروف بالجلياني (ت بعد 600هـ/1203م) كتابا للناصر صلاح الدين الأيوبي¹، وألف أبو عبد العباس أحمد الجراوي (ت 609هـ/1212م) كتاب "الحماسة المغربية" أو "مختصر صفوة الأدب وديوان العرب في مختار الشعر" لأمير المؤمنين المنصور بن يوسف²، واختصر أبو بكر محمد بن علي بن محمد المعروف بابن المرخي (ت 615هـ/1218م) لأبي يوسف يعقوب المنصور كتاب "الغريب المصنف"³، وقد كان اختصار نبيل⁴.
وأهدى كذلك أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بابن خروف (ت 609هـ/1212م) إلى الناصر الموحي نسخة من "شرح كتاب سيويه" بخطه في أربع مجلدات، فأكرمه بأربعة آلاف درهم⁵، وألف ابن المرخي (ت 615هـ/1218م) المذكور سالفا لأبي عبد الله محمد الناصر كتابا في الخيل ومسماة "بغية المرتبط ودرة الملتقط"⁶ تناول فيه موضوعات مفيدة وحسنة⁷.

وقدم أبو الحسن علي بن محمد بن زنون (كان حيا سنة 639هـ/1241م) كتابا عبارة عن أرجوزة ضمنها أسماء خيل العرب والمشاهير من أهل الإسلام إلى والي سجلماسة أبو محمد عبد الله بن أبي زكريا ابن أبي إبراهيم مع أرجوزة احتوت رحلاته رحلة فرحلة من بلنسية إلى سجلماسة⁸.

كما قدم أحد الأئمة تأليفا في التوشيح إلى خزانة للخليفة أبي حفص عمر المرتضى (646 — 665هـ/1248-1266م)⁹. ومنح الفقيه أبو محمد بن القطان (ت منتصف القرن 7هـ/13م)، كتابا مفيدة مفيدة ودواوين عظيمة لإدريس الملقب بأبي دبوس منها كتابه "نظم الجمان" وواضح البيان، فيما سلف من أخبار

1 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 630.

2 - الجراويك المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 22، اليافعي: مرآة الجنان، ج 3، ص 365، الإيلاني: المصدر السابق، ص 158.

3 - سماه ابن المرخي ب "حلية الأديب في اختصار الغريب المصنف"، ينظر إلى الرعييني: المصدر السابق، ص 96.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 4، ص 533.

5 - المصدر نفسه، م 3، ص 270.

6 - الرعييني: المصدر السابق، ص 96، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 4، ص 533.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 4، ص 533.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 3، ص 312، بينما الحميري يذكر أن كتاب الفرائد التؤام والفرائد التؤام في أسماء الخيل المشاهير المشاهير الأعلام صنفه أبو الحسن علي بن محمد لصاحب سبتة أبي علي الحسن ابن خلاص سنة 639هـ وقال في آخره صنفه مؤلفه علي محمد بن علي بن زنون مدينة أزمور، ينظر الحميري: المصدر السابق، ص 05.

9 - المقرئ: أزهار الرياض، ج 2، ص 230، المنوني: حضارة الموحدين، ص 183.

الزمان"، وكتاب شفاء الغلل في أخبار الأنبياء والرسول، وكتاب "الأحكام لبيان آياته عليه السلام"، وكتاب "المناجاة"، وكتاب "المسموعات" فيه قصائد متخيرات فيما يخص بالمولد الكريم وشهر رجب ورمضان¹.
وقد تهادى الخلفاء الكتب فيما بينهم كإهداء صلاح الدين الأيوبي لمكتبة الخليفة يعقوب المنصور مصحفين كريمين².

ب- إهداء الكتب للعلماء:

لقد أهدى المؤلفون مصنفاتهم إلى العلماء بغية إفادتهم بهذه الكتب وكذا ربط علاقات طيبة فيما بينهم، فهذا أبو مروان بن عبد الملك بن زهر (ت557هـ/1161م)، قد ألف كتاب التسيير في مداواة والتدبير للقاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد، وألف كتاب "الزينة" تذكرة إلى ولده أبي بكر في أمر الدواء المسهل وكيفية أخذه³.

وأعطى أبو علي الصديقي دواوينه وأصوله القديمة وأمهات كتبه الصحاح لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة (ت566هـ/1170م)⁴، وصنف أبو عبد الله بن مرج الكحل (ت634هـ/1236م) كتابا جمع فيه شعره، وطرزه باسم الكاتب أبو عبد الله محمد بن عياش (ت618هـ/1221م)⁵، وألف أبو عبد الله محمد بن علي بن عبيد الله المعروف بابن عسكر (ت636هـ/1238م) كتاب الخبر المختصر في السلوى عند ذهاب البصر لأبي محمد بن أبي الأحوص الضرير الواعظ⁶.

3-3- مناقلة الكتب:

ناول العلماء الكتب لبعضهم البعض ولطلبهم، وهذا بغية نشر العلم وتعميم تداولها بين الناس وذلك للإفادة بها والاستفادة منها.

ومن هؤلاء نجد أبا عبد الله محمد بن عبد الرزاق (ت563هـ/1167م)، الذي ناول أبا القاسم بن بشكوال جميع رواية الكامل لابن عدي⁷، وناول أبو الحسن ابن النعمة "تفسيره" أبا محمد المنعم بن محمد المعروف المعروف بابن الفرس (ت597هـ/1200م)، وناوله أيضا أبو عمر السالمي عامر بعض كتبه، وأبو عاشر من

1 - ابن عذارى: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص446.

2 - السلاوي: المصدر السابق، ج2، ص163.

3 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص521.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص36.

5 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص156.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص494، ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص174.

7 - ابن بشكول: الصلة، ص573، رقم1303.

شرحه "المدونة"¹، وناول أبو قاسم بن شكوال (ت578هـ/1182م) أبا عبد الله بن أحمد بن خلف القرطبي (ت609هـ/1212م) كتب خزانته²، وناول أبو محمد عبد المنعم المعروف بابن الفرس السالف الذكر والد التحيبي جميع كتبه "أحكام القرآن" في أصله³، وقد أخذ أبو بكر محمد بن أحمد (ت599هـ/1202م) عن أبي عامر بن شروية خطبه مناولة، وناول كل من القاضي أبو بكر بن أسود وأبو محمد عبد الحق عطية تأليفهما في تفسير القرآن⁴، وناول أبو حسن علي بن يوسف أبا محمد عبد المجيد بن عبد القادر الكلي كتاب البخاري⁵، وناول وناول أبو عبد الله محمد بن حسين بن عبد الله (ت609هـ/1212م) ابن الأبار القضاعي كتبا منها: رسالة ابن زيد ومختصر الطليطلي والتيسير لأبي عمرو الداني⁶.

كما ناول أبو القاسم أحمد بن حسان بن حسان (ت626هـ/1228م) كتبا لأبي عبد الله محمد المعروف بابن الأبار⁷، وناول أبو محمد عبد الله بن عبد العظيم الزهري (ت630هـ/1232م) كتابين لصاحب كتاب أعلام مالقة، كتاب "الألويات في الخفيات والجليات" وكتاب "الاختصار والتقريب في ذكر رجال الموطأ"⁸، وناول أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد المعروف بابن قطرال (ت651هـ/1253م) كتبا لابن عروس⁹.

وناول أبو الحسن علي بن عبد الله المعروف بابن قطرال (ت651هـ/1253م) ابن عروس بقرطبة بمرتله كُتبا¹⁰، كما ناول أبو يحيى أبو بكر كتاب أبيه في التاريخ المسمى "بهجة النفس، وروضة الأنس" لأبي الحسن الرعيني¹¹.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص46.

2 - المصدر نفسه، ج2، ص100.

3 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص313.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص80.

5 - المصدر نفسه، ج3، ص215.

6 - نفسه، ج2، ص100، 101.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص103.

8 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص242.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص10.

10 - المصدر نفسه، م5، ص10.

11 - الرعيني: المصدر السابق، ص200.

3-4- حفظ الكتب:

حث الخلفاء الموحدون على حفظ المؤلفات، فقد أمر الخليفة عبد المؤمن الحفاز بحفظ مؤلفات ابن تومرت كتاب "الموطأ" وكتاب "أعز ما يطلب"¹، كما الخليفة عبد المؤمن أمر طلبة الحضرة بجاية بقراءة العقائد وحفظها²، وشجع العلماء الناس على حفظ الكتب كتحرير أبي عبد الله محمد بن عيسى المعروف بابن المناصف المناصف (ت620هـ/1223م) على حفظ أرجوزته "الدرة السنية في المعالم السنية" بقوله:

مَنْ لَمْ تَكُ الدُّرَّةُ فِي حَوَازِيهِ فَجَدِ عُلْيَا مَجْدٍ³.

كان بعض خلفاء الدولة الموحدية يحفظون الكتب وسأتي إلى ذكرهم عند ذكر حفظ الكتب، كما كان أبناء الخليفة عبد المؤمن الثلاثة عشر كلهم حفاظاً⁴، وقد تميز العلماء والطلاب في فترة الدراسة باتساع حفظ الكتب في جميع تصانيف العلوم وخاصة في العلوم الدينية، من كتب الفقه والحديث وغيرهم، فكانوا يحفظون الكتب التي ألفت قبل عهدهم وخاصة الكتب التي جلبوها من المشرق حفظاً متقناً وعلى ظهر قلب كحفظهم للقرآن الكريم.

وقد ذكر عبد الواحد المراكشي عل لسان شيخه وأستاذه أبو جعفر الحميري المؤدب (ت610هـ/1213م) بقوله: "والله لقد أدركت أقواماً لا يعدون من حفظ كتاب سيبويه حافظاً ولا يرونه مجتهداً"⁵، وهذا يعني من كثرة ما يحفظون من الكتب.

وحدث أبو حامد محمد بن عبد الرحيم (ت565هـ/1169م) على حفظ العلوم قائلاً:

تَكْتُبُ الْعِلْمَ وَتُلْقِي فِي سَفَطٍ ثُمَّ لَا تَحْفَظُ، لَا تُفْلِحُ قَطُّ
إِنَّمَا يُفْلِحُ مَنْ يَحْفَظُهُ بَعْدَ فَهْمٍ وَتَوَقُّ مِنْ غَلَطٍ⁶.

وقد اشتهر العلماء في العصر الموحدية بغزارة الحفظ كأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن الجدي (ت586هـ/1190م)⁷، وقد حفظ أبو القاسم القاسم بن فيرة الشاطبي (ت590هـ/1193م) وقر بعير من

1 - ابن السماك العاملي: المصدر السابق، ص150.

2 - لافي بروفانصال: رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، ص132.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص247.

4 - ابن السماك العاملي: المصدر السابق، ص151.

5 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص221.

6 - ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج7، ص301.

7 - ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقباص، ص272.

العلوم¹، وذكر ابن عبد الملك المراكشي على لسان أبي عامر بن نذر أنه قال عن أبي عمرو أحمد بن هارون المعروف بابن عات (ت609هـ/1212م): "لازمته مدة من ستة أشهر، لم أر أحفظ منه، وحضرت لسماع "الموطأ" و"صحيح البخاري" سنة، فكان يقرأ من كل الكتابين نحو عشرة أوراق عرضاً بلفظه كل يوم عقب صلاة الصبح لا يتوقف في شيء من ذلك"²، وكان يقرأ من حفظه ليسمع طلبه العلم السير إذا غاب الكتاب أو القارئ بكتابه³. كما كان أبو الحسين يحيى بن معطر (عبد المعطي) الملقب بزين الدين والمعروف بالزواوي (ت628هـ/1230م) كثير الحفظ⁴.

وتميز بعض العلماء بسرعة الحفظ كأبي الحجاج يوسف بن عبد الصمد المعروف بابن نموي (ت614هـ/1217م)⁵، والواعظ أبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الحجام (ت614هـ/1217م)، الذي كان فريداً من نوعه في سرعة الحفظ، فقال عنه أبو زيد الفازازي: "فما رأيت أسرع حفظاً منه"⁶. ومنهم مَنْ حفظ مؤلفاته، فكان أبو زيد عبد الرحمن بن محمد التامسي المعروف بالمكولي (ت623هـ/1226م) يستظهر مما صنفه⁷.

وحفظ كتاب "الموطأ"⁸ لمالك بن أنس (ت179هـ/795م) كل من:

- أبو الحسن عليم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن المذكور سابقاً⁹.
- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلف بن أحمد (ت590هـ/1193م)¹⁰.

1 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص264.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص737.

3 - المصدر نفسه، م1، ص737.

4 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص344، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص168.

5 - المصدر نفسه، م5، ص345.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص143.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص55.

8 - ألف مالك بن أنس كتابه الموطأ بطلب من أبي جعفر المنصور العباسي، فقال له: ضع للناس كتاباً أحملهم عليه ... ضعه فما أحد أعلم منك. ويجوي على ألف حديث ونيف، ودامت مدة تصنيفه 40 سنة وأثنى على هذا الكتاب عدة علماء ومنهم الشافعي بقوله: "ما في الأرض كتاب من العلم أكثر صواباً من كتاب مالك وفي رواية أخرى وما كتب الناس بعد القرآن شيئاً هو أنفع من موطأ مالك"، ينظر إلى القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ج2، ص100-103، ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود القرطبي الأندلسي: الفوائد المنتخبة والحكاية المستعربة، تج: عبد العزيز بن عبد الرحمن

شاكراً، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2016م، ج1، ص236-243.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص363، ابن الأبار: التكملة، ج4، ص43، التنبكي: كفاية المحتاج، ج1، ص370.

10 - ابن عسكراً: المصدر السابق، ص112، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص97.

- أبو القاسم (أبي محمد) قاسم بن فيرة الرُعيني (ت590هـ/1193م)، كان إذا قُرئ عليه الموطأ تصحح النسخ من حفظه¹.
- أبو الوليد محمد بن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م)، وقد استظهر على أبيه أبي القاسم الموطأ حفظاً².
- أبو القاسم محمد بن علي المعروف بابن اليراق (ت596هـ/1199م)³.
- أبو يحيى زكريا بن يحيى بن سنان الذي عرضه على الخليفة يوسف في مجلسه⁴.
- أبو علي عمر بن أحمد الميورقي (ت628هـ/1230م)⁵.
- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الغماري الواعظ الضرير (ت602 أو 603هـ/1205 أو 1206م)، استظهر على أبي بكر بن العربي موطأ مالك، وذكر ابن الأبار أن عبد الله بن هشام النحوي حكى له أنه سمع بلفظ عبد الرحمن بن محمد بعض الموطأ يورده من حفظه، وأنه كان يقول: هكذا كنت أعرضه على أبي بكر بن العربي، فكان من حفاظ أهل العلم⁶.
- أبو عمرو أحمد بن هارون المعروف بابن عات (ت609هـ/1212م)، فكان يقرأ من كتاب الموطأ نحو عشرة أوراق عرضاً بلفظه كل يوم بعد صلاة الصبح لا يتوقف في شيء من ذلك⁷.
- أبو الفضل أو أبو وكيل ميمون بن أحمد القيسي (ت635هـ/1237م)، وقد حفظه عن ظهر قلب⁸.
وحفظ كتاب صحيح البخاري كل من:
- عبد الملك بن بونة بن سعيد العبدري (ت549هـ/1154م)⁹.
- أبو الحسن عليم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الشاطبي (ت564 أو 565هـ/1168 أو 1169م)¹⁰.

1 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج4، ص71، 72، ابن الأبار: المصدر السابق، ج4، ص74.
 2 - عبد الرحمن التليلي: ابن رشد الفيلسوف العالم، ص13، 14، ينظر أحمد بن سودة: الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ص372.
 3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص502.
 4 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص217.
 5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص367.
 6 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص43.
 7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص737.
 8 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص53، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص295.
 9 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص168.
 10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص363، ابن الأبار: التكملة، ج4، ص43، التنبكي: كفاية المحتاج، ج1، ص370.

- الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (ت580هـ/1184م)¹.
 - أبو بكر ببش بن محمد بن علي العبدري الشاطبي (ت582هـ/1186م)²، قال عنه ابن الأبار: "مر عليه زمان قلما كان يغيب عنه فيه شيء من صحيح البخاري لحفظه إياه"³.
 - أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن الجد (ت586هـ/1190م)⁴.
 - أبو القاسم (أبي محمد) قاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرُعيني (ت590هـ/1193م)، كان إذا قُرئ عليه صحيح البخاري تصحح النسخ من حفظه⁵.
 - أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر (ت595هـ/1198م)، كان يحفظ صحيح البخاري بأسانيده وامتونه⁶.
 - أبو عمرو أحمد بن هارون المعروف بابن عات (ت609هـ/1212م)، كان يقرأ من كتاب البخاري نحو عشرة أوراق عرضاً بلفظه كل يوم بعد صلاة الصبح لا يتوقف في شيء من ذلك⁷.
 - أبو عبد الله محمد بن يخلفتن بن أحمد التلمساني (ت621هـ/1224م) الحافظ لكتاب صحيح البخاري أو معظمه⁸.
 - أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد المعروف بابن قطرال (ت651هـ/1253م)، وقد عرض على أبي عبد الله بن حفص عن ظهر قلب من صحيح البخاري⁹.
- وحفظ كتاب "صحيح مسلم" كل من:
- أبو الحسن عليم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن المذكور سابقاً¹⁰.

1 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص175، ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص134.
 2 - مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص226.
 3 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص185.
 4 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص207.
 5 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج4، ص71، 72، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص264.
 6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص75، ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص207.
 7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص737.
 8 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص165، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص264.
 9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص05.
 10 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص43، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص363، التنبكي: كفاية المحتاج، ج1، ص370.

- أبو الحسن علي بن الحسين المعروف بابن سعدوك (ت578هـ/1182م)، قيل عنه أنه يستظهره، وقيل أنه يحفظ نصف الكتاب¹.
 - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلف المعروف بابن الفخار (ت590هـ/1193م)، كان يحفظه كسورة من القرآن².
 - أبو القاسم (أبو محمد) قاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرُعيني (ت590هـ/1193م)، كان إذا قُرئ عليه صحيح مسلم تصحح النسخ من حفظه³.
 - أبو بكر محمد بن حارث الحداد المعروف بقزداج (ت605هـ/1208م أو نحوها)، كان من حفاظ الحديث يستظهر صحيح مسلم أسانيدا ومتونا⁴.
 - عبد الله بن محمد بن يخلف بن أحمد (ت621هـ/1224م)، كان يحفظ صحيح مسلم أو معظمه⁵.
 - أبو الوليد إسماعيل بن أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن السراج (ت625هـ/1227م)، كان يستظهر هذا الكتاب⁶.
 - أبو الخطاب عمر بن حسن المعروف بابن دحية (ت633هـ/1235م)، قال عنه الصفدي: "كان يقول إنه حفظ صحيح مسلم"⁷.
 - أبو عبد الله محمد الملقب بشرف الدين (ت655هـ/1257م)، كان يحفظه مجردا من السند⁸.
- وحفظ كتاب "السنن لأبي داود" كل من:
- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلف المعروف بالفخار (ت590هـ/1193م)⁹.
 - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بابن الكماد (ت663هـ)¹⁰.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص214.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص95-98، ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص69.

3 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج4، ص71، 72، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص264.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص91، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص170.

5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص165.

6 - المصدر نفسه، ج1، ص157.

7 - الصفدي: المصدر السابق، ج22، ص278.

8 - الداودي: المصدر السابق، ج2، ص174.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص69، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص96، 67.

10 - الدمشقي الصالحي: المصدر السابق، ج4، ص245.

- وحفظ كتاب "المدونة" لابن سحنون كل من:
- أبو محمد عبد الله بن الحسن بن عبد الله السعدي المعروف بابن الأديب (ت557هـ/1161م)¹.
 - أبو الحسن عليم بن عبد العزيز المذكور سابقاً².
 - أبو محمد عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الفرسان (ت589هـ/1193م)، استظهر كتاب المدونة³.
 - أبو محمد عبد الله بن الحسن (ت591هـ/1194م)⁴.
 - أبو محمد عبد الله بن محمد التادلي (ت597هـ/1200م)، أملى المدونة من حفظه بعد إحراقها وبقائها⁵.
 - أبو محمد عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الفرسان (ت597هـ/1200م)، استظهر كتاب المدونة⁶.
 - عبد الرحمن بن عبد الله بن موسى المعروف "بابن برطلة" (ت599هـ/1202م)، عرض المدونة على أبي عبد الله بن عبد الرحيم وبعض القيمة⁷.
 - أبو عبد الله محمد بن أيوب المعروف بابن نوح (ت608هـ/1211م)⁸، استظهرها على أبي بكر يحيى بن محمد بن عقال⁹.
 - أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن يغمور المجابري (ت609هـ/1212م)¹⁰.
 - أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونة الخزاعي (ت624هـ/1226م)، قد حفظ نصف المدونة¹¹.

1 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص78.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص363، ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص43، التنبكي: كفاية المحتاج، ج1، ص370.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص48.

4 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص78.

5 - إبراهيم حركات: المرجع سابق، ص352.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص49.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص41.

8 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج22، ص18.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص97.

10 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص162، محمد بن شريف: المرجع السابق، ص67.

11 - التنبكي: نيل الابتهاج، ص153، ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص462، المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص616.

- أبو الحسن علي بن عبد الله المتيوي (ت 669هـ/1270م)، عرض يوماً المدونة عن ظهر قلب وألقاها من حفظه¹.
- وحفظ "كتاب سيويه" كل من:
- أبو محمد عبد الله بن الحسن السعدي المعروف بابن الأديب (ت 557 أو 559هـ/1161 أو 1163م)، كان يحفظه كحفظه للقرآن².
- أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر المعروف بالخدب (ت 570هـ/1174م)، ويعتبر أحفظ الناس للكتاب سيويه³.
- أبو العباس أحمد بن سيد المعروف باللص خاتم كتاب سيويه مرتين على أبي القاسم ابن الرماك⁴.
- أبو محمد عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الفرسان (ت 589هـ/1193م)، استظهر كتاب سيويه⁵.
- سيويه⁵.
- أبو محمد عبد الله بن الحسن (ت 591هـ/1194م)، كان يحفظ كتاب سيويه كحفظه للقرآن⁶.
- أبو محمد عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الفرس (ت 597هـ/1200م)، استظهر كتاب سيويه⁷.
- وحفظ كتاب "الكامل" للمبرد (ت 285هـ/898م) كل من:
- أبو مروان حزب الله بن محمد بن علي (ت 585هـ/1189م)⁸.
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الصفار (ت 639هـ/1241م)، كان يقرأ على شيخه أبي الحسن نجبة كتاب "الكامل" للمبرد من حفظه⁹.
- وحفظ كتاب سير ابن إسحاق كل من:

1 - التنبكي: نيل الإبتهاج، ص323، التنبكي: كفاية المحتاج، ج1، ص343.

2 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص78، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص198.

3 - القفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف: انباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1986م، ج4، ص195.

4 - المقرئ: نفع الطيب، ج4، ص203.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص48.

6 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص78، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص198.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص49.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص232.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص314، 315.

- أبو عبد الله محمد بن خلف البلنسي المعروف بابن نسع والزناقي (ت599هـ/1202م)، قال عنه ابن عبد الملك المراكشي: "ربما استظهر سير ابن إسحاق واستيعاب أبي عمر بن عبد البر"¹.
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الصفار (ت639هـ/1241م)، كان يقرأ على شيخه أبي الحسن نجة كتاب "سير" لابن إسحاق من حفظه².
- وحفظ أبو مدين شعيب (ت594هـ/1197م) جامع الترميذي³. وحفظ أبو مروان حزب الله بن محمد بن علي (ت585هـ/1189م) كتاب نوادر أبي علي⁴.
- واستظهر أبو عبد الله محمد بن سليمان المعروف بابن بركة (ت552 أو 553هـ/1157 أو 1158م) "مقدمات" ابن رشد ويسرد متون الأحاديث⁵، وألقى أبو محمد عليم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن (ت564 أو 565هـ/1168 أو 1169م) الأحاديث من حفظه وكأته يقرأ من صحيفته⁶، وقال ابن عباد عنه: "كان غاية في الحفظ الذكاء... وأحفظ من رأيتهم أربعة وهم: أبو محمد القليني، وأبو الوليد بن خيرة القرطبي، وأبو الوليد بن الدباغ الأندلي، وأبو محمد عليم بن عبد العزيز الشاطبي"⁷، واستظهر أبو محمد عبد الحق بن سليمان التلمساني (ت571هـ/1175م) مقامات الحريري⁸، وحفظ أبو بكر بن زهر (ت595هـ/1198م) كتاب النبات لأبي لأبي حنيفة⁹، وأملى أبو عمر بن محمد المعروف بابن الطوير (ت622هـ/1225م) على طلبته كتاب "البرهان" لأبي المعالي من صدره¹⁰، وحفظ أبو الحسين يحيى بن معط الزواوي (ت628هـ/1230م) كتاب "صحاح الجوهري"¹¹.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص210.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص314، 315.

3 - المقرئ: نفع الطيب، ج7، ص137، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص236.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص232.

5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص20، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص237.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص44.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج4، ص44.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص125، عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص184.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص436.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص105.

11 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص344.

وقد عرض عبد الرحمن بن عبد الله بن موسى (ت599هـ/1202م) المعروف بابن برطلة كتاب "البراذعي" على ابن عاشر¹، وعلق أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف المعروف بابن المرأة (ت611هـ/1214م) كتاب الإرشاد لأبي المعالي من حفظه².

ومنهم من حفظ عدة كتب؛ فقد كان أبو القاسم عبد الرحمن بن يوسف المعروف بابن الملحوم (ت554هـ/1159م) حافظا يسرد غريب أبي بكر بن عزيز في القرآن وغريب أبي عبيد في الحديث³، وحفظ أبو محمد (أبو قاسم) قاسم بن فيرة الشاطبي (ت590هـ/1193م) وقر جمل من الكتب⁴، وكان إذا قرئ صحيحا البخاري ومسلم والموطأ تُصَحِّحُ نسخ من حفظه⁵، وحفظ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلف (ت590هـ/1193م) ثلاثة كتب كسورة من القرآن، وهم: "كتاب مسلم، والمقدمات لأبي الوليد بن رشد، والتقصي لأبي عمر بن عبد البر"⁶، واشتهر أبو القاسم محمد بن علي بن محمد المعروف بابن البراق (ت596هـ/1199م) بحفظ العديد من الكتب في الحديث وغيره⁷، وحفظ أبو قاسم سليمان بن أحمد بن محمد محمد (ت607هـ/1210م) كتاب "المصنف الغريب" لأبي عبيد كتابه "الأمثال"، وكتب أخرى⁸، واستظهر أبو أبو جعفر أحمد بن علي القرطبي (ت606 أو 607هـ/1209 أو 1210م) كتاب أبي علي القالي "الأمالي" وكتب الآداب⁹.

كما استظهر المحدث أبو عمر بن عتاب أحمد بن أبي محمد (كان حيا قبل معركة العقاب 15 صفر609هـ/1212م) عدة كتب¹⁰، فقال عنه أبو عامر بن يدير: "لازمته مدة ستة أشهر فلم أرى أحفظ منه، وحضرت لسماع الموطأ والبخاري منه، فكان يقرأ من كل واحد من الكتابين نحو عشرة أوراق عرضا بلفظه كل يوم لا يتوقف عن شيء من ذلك"¹¹، وحفظ أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريشي (ت619هـ/1222م)

1 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص41.

2 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص326.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص51.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص463.

5 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج4، ص81، 82.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص97.

7 - المصدر نفسه، م4، ص512.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص58.

9 - المصدر نفسه، م1، ص503، 504.

10 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص127.

11 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص127.

كتبها أدبية ولغوية والعديد من كتب الحديث المختصرة وكتاب "التفريع" لابن الجلاب وبعض الأشعار الجاهلية والإسلامية¹، واستظهر أبو زيد عبد الرحمن بن محمد المعروف بالموكولي (ت623هـ/1226م) العديد من مؤلفاته²، وحفظ أبو الحكم عبد الرحمن بن بركان (ت627هـ/1229م) بعض الكتب اللغوية إذ يقول عنه تلميذه الرعيبي: "... ولا أرى كتابا في اللغة إلا كان يحفظه أو يحفظ أكثره وعلى الجملة ..."³.

وقد حفظ أهل العلم بعض العلوم، فكان أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الصفار (ت639هـ/1241م) أحفظ عصره لعلوم كثيرة، وقد عرض "ملخص القابسي" عن ظهر قلب على أبي محمد بن عبيد الله⁴، وكان أبو عبد الله محمد بن يحيى المعروف بالصدفي (ت651هـ/1253م) لا ينس شيئا كتبه بخطه؛ فقال عن نفسه: "ما قيدت بخطي شيئا إلا حفظته، وما حفظت شيئا قط فنسيته"⁵.

وحتى النساء كن يحفظن الكتب ومنهن أم الفتح فاطمة بنت أبي القاسم عبد الرحمان بن محمد بن غالب القرطبي (ت613هـ/1216م)، التي استظهرت على أبيها كتاب "تنبيه" مكّي، و"شهاب" القضاءي، و"مختصر" الطليطلي⁶.

تميز العلماء الموحدون باتساع حفظ الكتب في جميع تصانيف العلوم وخاصة في العلوم الدينية، من كتب الفقه والحديث وغيرهما.

4- المكتبات ودورها في تنشيط الحركة الفكرية:

حظيت المكتبات بالاهتمام من قِبَل المسلمين منذ القرون الأولى في التاريخ الإسلامي؛ إذ يعد خالد بن يزيد بن معاوية من الأوائل الذين أنشأوا مكتبة في العالم الإسلامي، ويعتبر عمر بن عبد العزيز أول خليفة يؤسس مكتبة ملكية⁷.

اعتنى أهل المغرب الإسلامي بإنشاء المكتبات، فكانت حواضر المغرب والأندلس تزخر بكثرة المكتبات، وقد قيل أن مدينة غرناطة كان بها سبعين مكتبة من المكتبات العامة، ناهيك عن المدن الأخرى، وقد أقام الخليفة الأموي الحكم بن عبد الرحمن الناصر (350-366هـ/961-976م) مكتبة عظيمة بمدينة الزهراء؛ إذ

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص448.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص55.

3 - الرعيبي: المصدر السابق، ص98.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص315.

5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص15.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص422.

7 - منصور محمد سرحان: المرجع السابق، ص52.

اشتملت على 400 ألف مجلد في أنواع العلوم¹، وقيل أن مكتبة قرطبة قد احتوت على 600 ألف كتاب²، ومن المكتبات الخاصة نجد مكتبة ابن حزم (ت456هـ/1063م) التي تعد من أكبر المكتبات الخاصة في الأندلس³، ويُذكر أن غرناطة لوحدها كان بها 70 مكتبة من المكتبات العامة⁴.

وقد اهتم الموحدون بجمع الكتب وإنشاء المكتبات، فعكفوا على البحث عن نفائس الكتب وأنفقوا أموالاً طائلة في الرحلة في طلبها وتحصيلها ونسخها، وكان الخلفاء الموحدون أنفسهم شغوفين بالكتب كعبد المؤمن بن علي وابنه يوسف وحفيده يعقوب المنصور، وأنشأ الموحدون المكتبات بنوعها سواء عامة أو ملكية أو خاصة. وموارد هذه المكتبات محصورة في خمسة موارد وهي الاقتناء والنسخ والإهداء والإرث، ويشكل الاقتناء المورد الأساسي لهذه المكتبات⁵، فكانت المكتبة المغربية في فترة الدراسة من أوفر المكتبات بالمصنفات النادرة والمفيدة في جميع العلوم⁶.

4-1- المكتبات العامة:

اهتم الخلفاء بهذا النوع من المكتبات واقتنوا لها الكتب لاسيما الخليفة يوسف بن عبد المؤمن الذي جمع الكثير من كتب الفلسفة حتى اجتمع له منها ما اجتمع بتقريب للحكم المستنصر بالله⁷، وقال عنه عبد الواحد المراكشي: "ولم يزل يجمع الكتب من أقطار المغرب والأندلس"⁸، فلم يقتصر جمعه على كتب الفلسفة فقط بل كان يجمع الكتب من كل فن.

تعتبر الخزانة العلمية من الخطط الهامة في عهد الموحدين والتي كانت يولى عليها كبار العلماء الذين تتوفر فيهم الشروط العلمية، وقد عين الخليفة يوسف بن عبد المؤمن (ت580هـ/1184م) عليها أبا العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الصقر (ت569هـ/1173م) في عهده⁹، وقد أُسْتُعْمِلَ أبو الحسن علي بن علي بن شلبون على خزانة الكتب بمراكش¹⁰.

1 - أحمد عبد الرزاق: المرجع السابق، ص26، 27، منصور محمد سرحان: المرجع السابق، ص64.

2 - الكتاني: تاريخ المكتبات الإسلامية، ص59.

3 - منصور محمد سرحان: المرجع نفسه، ص83.

4 - أحمد شوقي بنين، وعبد القادر سعود: المرجع السابق، ص63.

5 - محمد رابطة الدين: المرجع السابق، ص215.

6 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص161، 162.

7 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص175.

8 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص176.

9 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص184، ابن فرحون: الديباج، ص122.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص229، 230.

وقد تميزت مدن الدولة الموحدية بكثرة خزائن الكتب بما لاسيما بعاصمتها مراكش، فذكر العمري إحدى هذه الخزائن بمدينة مراكش بقوله: "وفي رحبة القصر دار الكرامة والأضياف ...، وهي مكان جليل به خزائن الكتب، وفيه كان خلفاء بني عبد المؤمن يجالسون العلماء"¹، وأوردها الوزان في كتابه بقوله: "وحول القاعة — قاعة القصر — خزانات كثيرة مصنوعة من الخشب المزخرف بنقوش مذهبة، طليت مختلف أجزائها بطلاء الذهب وبالازوردي الرفيع"²، ويضيف قائلاً: "والقصر الذي كانت فيه خزانة الكتب"³، وقد أشار إليها ابن عبد الملك المراكشي حينما ترجم لابن القطان بقوله: "وكان من غريب الاتفاقات أن العادل لما استقر بمراكش بعد قتل عمه أبي محمد وانتهاج أكثر كتب الخزانة التي كانت بالقصر في جملة ما نهب من ذخائر، خرج من قبل الخليفة العادل إلى أبي الحسن علي بن أبي جامع بنظر عليّ في ترتيب ما بقي من كتب الخزانة وتمييز كاملها من ناقصها"⁴.

عرفت المكتبة المغربية والأندلسية تزايد عدد الكتب بها، فامتألت بالدفاتر النفسية والكتب النادرة، وأصبحت تشبه المكتبة الأندلسية بقرطبة في عهد الحكم المستنصر، وهذا ما كان في عهد يوسف بن عبد المؤمن حينما أمر بجمع كتب الفلسفة، فاجتمع له منها قريب مما اجتمع للحكم المستنصر بالأندلس⁵، وأشار عبد الواحد الواحد المراكشي إلى وجود خزانة بني عبد المؤمن التي رآها بأعينه⁶. وكان بمراكش أيضا خزانة المصاحف الشريفة في جامع ابن يوسف⁷.

4-2- المكتبات الخاصة:

رغب أهل المغرب الإسلامي إلى امتلاك مكتبات خاصة، وفي مقدمتهم حكام الدولة الموحدية كعبد المؤمن بن علي الذي أنشأ المكتبات الخاصة، فكان يسكن في البيت مملوء من الكتب، فارغا من مستلزمات الملوك من فرش وغيره⁸، وكان المرتضى الموحي يمتلك خزانة⁹، وهذا ما يدل على أن الخلفاء الموحدون أمثال عبد

1 - العمري: المصدر السابق، ج4، ص101.

2 - الوزان: المصدر السابق، ص133.

3 - الوزان: المصدر نفسه، ص134.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص29.

5 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص199، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص414.

6 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص140.

7 - محمد المنوني: معالم ثقافية في مراكش، ص07.

8 - الصفدي: المصدر السابق، ج19، ص156.

9 - محمد المنوني: المرجع سابق، ص183.

المؤمن والمرضى كانوا محبين للمطالعة وقراءة الكتب، حريصين على طلب العلم رغم انشغالهم السياسية في إدارة أمور الدولة.

كان أهل المغرب الإسلامي شغوفين لامتلاك المكتبات الخاصة لاسيما أهل الأندلس وخصوصا أهل قرطبة، إذ يقول المقرئ في هذا الشأن على لسان والد ابن سعيد: "وهي — قرطبة — أكثر بلاد الأندلس كتباً، وأشد الناس اعتناءً بجزائن الكتب صار ذلك عندهم معرفةً يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب، وينتخب فيها ليس إلا لن يقال: فلان عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس هو عند أحد غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظف به"¹، وهذا مظهر من مظاهر تنافس الناس على امتلاك المكتبات الخاصة وتزويدها بالكتب الكثيرة.

وكان أصحاب هذه المكتبات لا يجردون بيع كتبهم إلا في حالات نادرة؛ إذ يعتبرونها ملكاً مقدساً بالنسبة إليهم لا يمكن الاستغناء عنه، وقد استعجب أبو محمد القرطبي حينما باع أبو الفضل العباس بن العباس المالقي بعض كتبه فكتب أبو محمد إليه قائلاً:

نُبْتُ عَبَّاسًا تَوَزَّعَ كُتُبُهُ
فَعَجِبْتُ مِنْ بَطْلِ يَبِيعُ سِلَاحَهُ
نَهَبًا وَأَصْبَحَ عَنْ هَوَاهَا مُعَزَّلًا
عَمَدًا وَيُضْحِي فِي الْكِتَابَةِ أَعَزَّلًا².

اشتهر العهد الموحد بكثرة المكتبات الخاصة، لاسيما في مدينة مراكش³ التي كانت تحوي لوحدها مائتي دكان لبائعي الكتب المخطوطة⁴ ناهيك عن المدن الأخرى للمغرب الإسلامي، وكان بمدينة سبتة خزان كتب كثيرة⁵. كما كانت مكتبة بمحلة هرغة تحوي كتباً متنوعة⁶.

— مكتبة أبي الحجاج يوسف المعروف بالمراني (كان حيا سنة 558هـ/1162م):

عاصر المراني فترة حكم الخليفة يوسف بن عبد المؤمن، وتحصل على كتب كثيرة ورثها من أبيه الذي حازها في فترة الفتنة بالأندلس، وقد أخذها منه الخليفة يوسف وكافأه مقابل هذا توليته ولاية كبيرة.

1 - المقرئ: نفح الطيب، ج1، ص462.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص92.

3 - ينظر الملحق المعنون ب: خزانات خاصة بمراكش في عهد الموحدين.

4 - محمد المنوني: المرجع السابق، ص182.

5 - إدريس خليفة: المرجع السابق، ص191.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص122.

- مكتبة أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرس (ت567هـ/1171م): كانت "أصوله أعلاقا نفيسة لا نظير لها، جمع منها كثيرا وكتب معظمها"¹.

- مكتبة أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الصقر (ت569هـ/1173م):

كان ابن الصقر جماعا للكتب، إذ جلب معه إلى مراكش خمسة أحمال، وكان في زمن حصار مراكش من قبل عبد المؤمن يخرج لشراء طعام أبنائه فإذا وجد كتابا للبيع يفضل شراء الكتاب على شراء القوت ويعود إلى بيته دون الطعام²، وكانت له خزانة علمية³.

- مكتبة أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد المالقي المحدث والوراق (ت قبل570هـ/1174م أو بعدها بقليل)⁴:

وهي مكتبة ضخمة إذ يقول عنها ابن عبد الملك المراكشي: "واجتمع عنده منها ما لا شيء فوقه كثرة وجودة، ويذكر في سبب ذلك أن مجاعة حدثت في بعض بلاد الروم فأوسق مركبا بالزرع وأوعز إلى متحملة ألا يبيع لهم شيئا منه إلا بالكتب، وكان حسن المعرفة بانتقائها فجلب له منها الكثير النفيس الذي عجز عن الاتصال به كثير من أبناء عصره"⁵.

مكتبة أبي بكر محمد بن خير بن عمر المعروف بابن خير الإشيلي (ت575هـ/1179م):

تحصل ابن خير على كتب وأصولا، وقد بيعت بعد وفاته بأثمان باهظة وهذا لجودتها وحسن خطها⁶.

- مكتبة أبي قاسم بن بشكوال (ت578هـ/1182م):

امتلك ابن بشكوال خزانة الكتب وقد ناولها أبا عبد الله محمد بن أحمد بن خلف المعروف بالشتيالي (ت609هـ/1212م)⁷.

- مكتبة أبي قاسم عبد الرحيم بن عيسى بن يوسف (603 أو 604هـ/1206 أو 1207م):

حاز أبو القاسم على خزانة من الدفاتر والدواوين الكثيرة التي اقتضتها وورثها عن أبيه⁸.

1 - المصدر السابق ، م4، ص408.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص410.

3 - إدريس خليفة: المرجع السابق، ص198.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص44.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص232.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص50، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص188، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص86.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص100.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص64.

- مكتبة أبي القاسم عبد الرحمن بن يوسف بن محمد المعروف بابن الملجوم (ت605هـ/1208م):
امتلك خزانة دفاتر مفيدة لا مثيل لها في زمانه، وقد تصدق بها على ابنته الوحيدة وقيل أنها باعته بأربعة آلاف دينار¹.
- مكتبة أبي عبد الله محمد بن يحيى بن تلكتت المسوفي (ت609هـ/1212م):
اعتنى أبو عبد الله بجمع الكتب، فجمع منها ما لم يجمع غيره، وانتفع بها بعض علماء مالقة إما بنسخ أو بمقابلة².
- مكتبة أبي محمد عبد الله بن سليمان المعروف بابن حوط (ت612هـ/1215م):
كان لابن حوط أصول الكتب ولكنه فقدها، ويقول عنها ابن الأبار: "فذهبت أصوله وضاعت كتبه في بعض أسفار"³.
- مكتبة أبي الحسن علي بن محمد بن يوسف الفهمي (ت617 أو 618هـ/1220 أو 1221م):
كانت له مكتبة وفيرة الكتب، فبعد وفاته ترك كتباً بيع منها في فترة المجاعة الشديدة بمئة ألف درهم⁴.
- مكتبة أبي الفضل العباس بن العباس بن غالب:
أصله من مالقة، امتلك أصول الكتب، وقد باع بعضها؛ ويقول عنها في بعض أبياته:
بِعْتُ الدَّوَاوِينَ الْأُصُولَ لِكَيْ أُرَى
بِأُصُولِ أَشْجَارٍ شَرَيْتُ مُمُولًا⁵.
- مكتبة أبي عبد الله محمد بن عبد الحق المعروف بابن سليمان والندرومي (ت623 أو 625هـ/1226 أو 1227م):
كان "جماعة للكتب الجليلة مغاليا في أثمانها، احتوت خزانته على ما لم يجتمع لأحد من أبناء جنسه كثرة ونفاسة"⁶، فحاز على كتباً نفيسة وأصول رقيقة⁷.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص52، الكتاني: تاريخ المكتبات الإسلامية، ص78، عبد الله كنون: المرجع السابق، ص162.

2 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص117.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص288.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص339.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص91، 92.

6 - المصدر نفسه، م5، ص209.

7 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص12.

- مكتبة أبي القاسم بن حسان الإشبيلي (ت625هـ/1237م):
كان له مكتبة في قصره، ويقول عنها ابن سعيد: " ودخلت إليه مع والدي وهو بهذا القصر في هو ملأه من الكتب، وحل منها بمرتلة البدر من الشهب، لا بل الشمس في تكاثف السحب"¹، وحينما احتاج أب العلاء كتابا أشاروا عليه أنه يوجد بخزانة كتب أبي القاسم².
- مكتبة أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن القطان (ت628هـ/1230م):
امتلك ابن القطان كتباً عديدة تقدر بسبعة عشر حملاً، منها حملان بخطه³.
- مكتبة أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي (ت634هـ/1236م):
وهي خزانة من الكتب تحوي الأصول العتيقة والدواوين النفيسة إضافة إلى الفهارس والبرنامجات المفيدة، وقد امتلك أغلبها ابن الأبار بعد وفاته⁴.
- مكتبة أبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن الرومية العشاب (ت637هـ/1239م):
امتلك مكتبة تحوي كتباً كثيرة ذات الأصول النفيسة في جميع التخصصات ولم ييخل بها عن طلبته بل ربما وهب بعضها لمن طلبها⁵.
- مكتبة أبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشاري (ت649هـ/1251م):
وهي مكتبة عظيمة فريدة من نوعها لم يكن عند أحد من زمانه مثلها ولا تحصل من الكتب عند كثير ممن سبقوه⁶، احتوت على الكتب النفيسة وأمّهات الدواوين، فنافس فيها وغالى أئمتها، وربما حال وصال من أجل اقتنائها وتحصل على الكثير منها وفاق أهل عصره في ذلك⁷. وقد أوقف هذه الخزانة على أهل العلم وجعل مقرها مقرها بالمدرسة المنسوبة إليه⁸.

1 - ابن سعيد: اختصار القدر المعلى، ص149.

2 - ابن سعيد: المصدر نفسه، ص149.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص52.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص103.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص688.

6 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص316.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص252، ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص485، 486.

8 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص188، محمد المنوني: المرجع السابق، ص186.

- مكتبة أبي بكر محمد بن غلبون بن محمد (ت650هـ/1252م):

احتوت هذه الخزانة على العديد من أصول العتيقة والدفاتر الأنيقة تعرض بعضها للضياع قبل وفاته وتم بيع معظمها دون استشارته في ذلك¹.

- مكتبة أبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الطراوة (ت659هـ/1260م):

كان "شديد المحافظة على كتبه، مثابراً على الاعتناء بتصحيحها، مُتَهَمِّماً باقتناء الأصول التي بخطوط أكابر الشيوخ أو عنوا بضبطها، وجمع منها جملة وافرة"².

وهناك أيضاً من حاز كتباً وصارت له مكتبة خاصة، فهذا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرس (ت567هـ/1171م) كان له كتب كثيرة نفيسة لا شبيهة لها وأكثرها مكتوبة بخط يده³، وحاز الطبيب الطبيب أبي الحكم بن غلندو (ت587هـ/1191م) كتب كثيرة⁴، وجمع أبو بكر محمد بن مروان المعروف بابن القانة الدواوين العتيقة والدفاتر الكثيرة (ت أوائل القرن 7هـ/13م)⁵، وامتلك أبو عبد الله محمد بن عبد الحق المعروف بالندرومي (ت625هـ/1227م) الدفاتر والدواوين العتيقة⁶، وتحصل أبو الحسن علي بن محمد الفهمي الفهمي (ت627 أو 628هـ/1229 أو 1230م) كتباً كثيرة ونفيسة⁷، وجمع أبو عبد الله محمد بن عيسى (ت638هـ/1240م) أعلام نفيسة وأصول عتيقة⁸، وحاز أبو علي عمر الشلوبيني (ت645هـ/1247م) على كتب عديدة⁹.

5- الكتب المتداولة (الدراسية):

اعتنى العلماء الموحدون بالكتب إقراء وشرحاً وخاصة المدرسين منهم على تبسيط معانيها وشرح غامضها مثلما كان يقوم به أبو الحسن علي بن أحمد الحرالي (ت638هـ/1240م)، إذ أخبرنا عنه الغريبي على لسان تلميذ الحرالي أبو محمد عبد الحق المعروف بابن الخراط (ت582هـ/1186م) بقوله: "كنا نقرأ عليه - الحرالي

1 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص153، شكيب أرسلان: المرجع السابق، ج3، ص454، 455

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص141.

3 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص38.

4 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص535.

5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص87.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص166

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص338.

8 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص13.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص386.

— "النجاة" لأبي علي بن سينا فكان ينقض عراه نقضا، وذلك بعد أن يوضح منه ما يليق، ويقرره بأحسن طريق، ثم ينقضه ويوهنه¹. وهذه الطريقة نهجها معظم الشيوخ في تدريس الكتب في هذه الفترة.

وقد تعلق الطلبة والعلماء بالكتب والمصنفات، وشغفوا بقراءة الكتب، وكان ذلك ديدنهم وغايتهم يقضون معظم وقتهم منهمكين في تصفح الكتب والدواوين بغية البحث والانتقاء والتقيد، فكان الفيلسوف ابن طفيل مطالعا وملازما للكتب².

وقد ذاع صيت بعض الكتب وعرفت انتشارا واسعا وتداولها الكثير من الناس مثل تداول كتب مؤسس هذه الدولة ابن تومرت ومنها "المرشدة" وكتاب "أعز ما يطلب" وكتاب "الموطأ"³، وكتب أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي (ت582هـ/1186م) رواية وقراءة وشرحا وتبيينا، ومنها كتاب "الأحكام الكبرى" و"الأحكام الصغرى" و"العاقبة"⁴، وتداول كتاب "القانون" لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي (ت600هـ/1203م أو 1211م)⁵، كما تداول الناس كتب أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عسكر (ت636هـ/1241م)⁶.

وتعددت وتنوعت الكتب المتداولة في عهد الموحدين وتداولها طلبة العلم بينهم، فأطلعوا عليها، وهذا من خلال مطالعتنا لكتب الفهارس والبرامج التي ألفت في عصر الموحدين، وقد ذكر ابن خير الإشبيلي (ت575هـ/1179م) في فهرسته 1348 مؤلف ما بين كتاب ورسالة ومجموعة مصنفات⁷، فمعظمها كان متداولاً بين الناس في فترة المرابطين، وبما أن عصر الموحدين كان بمثابة استمرار لعصر المرابطين فإن هذه الكتب استمر تداولها في عهد الموحدين.

وأورد لنا الرعييني (ت666هـ/1267م) في برنامجه الكثير من الكتب المتداولة في عصر الموحدين باعتباره معاصرا للدولة الموحدية، فقرأ الرعييني العديد من هذه الكتب، ويقول عند ترجمته لشيخه أبي بكر محمد بن عبد النور بن أحمد المقرئ (ت614هـ/1217م): "وقرأت عليه وسمعت وتناولت ما لا أحصيه كثرة من كتب

1 - الغبريني: المصدر السابق، ص144.

2 - كامل محمد محمد عويضة: المرجع السابق، ص113، 114.

3 - زاير أبو الدهاج: العقيدة والدولة في المغرب الوسيط، فلسفة السلطة وحركة التاريخ، رسالة دكتوراه، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2012-2013م، ص241.

4 - الغبريني: المصدر السابق، ص42، 43.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص18.

6 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص176.

7 - ابن خير الإشبيلي: المصدر السابق، ص400.

القراءات ...، ومن أجزاء الحديث وفهارس الأشياخ كثيرا. وقرأت عليه من كتاب الموطأ¹، وهذا النص يخبرنا فقط ما درسه الرعيني عن هذا الشيخ ناهيك عن ما قرأه من الكتب عن شيوخه الآخرين، ويذكر أنخل بالثيا أن محي الدين ابن عربي (ت638هـ/1240م) قرأ كتبا لا تحصى عددا²، وهذا دليل على كثرة الكتب المتداولة في فترة الدراسة.

وتعلق الطلبة والعلماء في العصر الموحدى بالقراءة والمطالعة فكانوا شغوفين بقراءة العشرات من الكتب بجميع أنواعها، وملازماتها والعكوف عليها وهذا من أجل توسيع معارفهم، فتميز أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن حبش (ت584هـ/1188م) بكثرة المطالعة والتقييد³، وقد أحاط أبو القاسم القاسم بن فيرة الشاطبي (ت590هـ/1193م) علما بكتاب "التمهيد" لابن عبد البر⁴.

وكان أبو عبد الله محمد المالقي المعروف بابن الفخار (ت590هـ/1193م) مهتما بمطالعة الكتب، فقال عنه ابن أخته أبو محمد الطيب ابن الفخار وهو بمراكش في فصل الشتاء أنه كان: "لا يفتر عن القراءة ليلا ولا نهارا، مستظها من حفظه، وسمعت ليلة قد ختم ودعا، فتوهمت أنه ختم القرآن، فسألته فقال: ختمت الموطأ"⁵، فكان ملازما لكتابه غير منقطع عن الدرس، مداوما على ذلك إلى حين وفاته، وحتى في أيام الفتنة بمالقة لم يهجر كتابه⁶، وقد اعتنى أبو محمد عبد الله بن حسان الغافقي (ت في عشر ستمائة) بكتاب البراذعي درسا وحفظا وقيل وقيل أنه ما شاهدوه إلا والكتاب في يده أو معه⁷.

كما كان أبو مدين شعيب (ت594هـ/1197م) يلازم كتاب "الإحياء" ويعكف عليه⁸، وكان أبو الوليد محمد بن أحمد المعروف بابن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م) كثير القراءة "حتى حكى عليه أنه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل إلا ليلة وفاة أبيه وليلة بنائه على أهله"⁹، وقرأ أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود المعروف بابن حوط الله (ت612هـ/1215م) ستين كتابا من الحجم الكبير والصغير¹⁰، وعكف أبو محمد

1 - الرعيني: المصدر السابق، ص16.

2 - أنخل بالثيا: المرجع السابق، ص380.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص36.

4 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص363، 364.

5 - ابن عسكرو: المصدر السابق، ص112، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج4، ص97.

6 - ابن عسكرو: المصدر نفسه، ص112، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، ج4، ص98.

7 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص91.

8 - المقرئ: نفع الطيب، ج7، ص137.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص74.

10 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص231.

عبد الكبير بن محمد (ت617هـ/1220م) على الدراسة والمطالعة رغم كبر سنه¹، وقرأ أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي (ت628هـ/1230م) مائتين كتابا واثنين وعشرين كتابا ذكرها في برنامجه².

وتميز موسى بن محمد بن سعيد (ت640هـ/1242م)، بِدَيْمُومَتِهِ للمطالعة طيلة أيام الأسبوع وحتى في أيام العياد، وقد قال عنه ابنه ابن سعيد: "وقد عاش ستا وسبعين سنة، لم أره يوما، يخلي مطالعة كتاب أو كتب ما يخلد حتى أيام الأعياد"³. وكان الحسن علي بن مؤمن بن محمد المعروف بابن عصفور (ت663هـ/1264 أو 1270م) أصبر الناس على المطالعة لا يمل ولا يكل منها⁴، كما كان أبو القاسم عبد الله بن يحيى المعروف بابن ربيع (ت666هـ/1267م) مجبا في القراءة⁵.

وحتى النساء كن شغوفات بالمطالعة كفاطمة⁶ بنت أبي علي حسين بن محمد (ت بعد 590هـ/1193م)، التي كانت ملتزمة بمطالعة الكتب⁷.

وكان طلاب العلم يقرؤون الكتب تفقها وتقييدا وضبطا مثل قراءة أبو عبد الله محمد بن يحيى المعروف بالصدفي (ت651هـ/1253م) لإحدى الكتب على ابن خروف⁸، كما أخذ أبو عبد الله محمد بن عياض اليحصبي (ت655هـ/1257م) كتاب سيوييه تفقها على أبي القاسم عبد الرحمن بن علي⁹.

ومدح أهل العلم في هذا العصر الكتب وأثنوا عليها وهذا إن دل إنما يدل على حبهم للكتب وتعلقهم بها، فهذا أبو جعفر أحمد بن محمد المحاربي الغرناطي (ت555هـ/1160م) يذكر لأبي الطاهر السلفي بمصر أبيات شعرية نظمها النحوي أبي الحسن علي بن أحمد الغرناطي (ت528هـ/1133م) وهو يثني على كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي النحوي بقوله:

أَضِعَ الكَرَى لِتَحْفَظِ الإِيضَاحُ وَصَلِ العُدُوَّ لِفَهْمِهِ بِرَوَاحِ
هُوَ بَعِيَّةُ المُتَعَلِّمِينَ وَمَنْ بَعَى حَمَلَ الكِتَابِ يَلْجُهُ بِالمِفْتَاحِ

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص211.

2 - الغريبي: المصدر السابق، ص101.

3 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ص04.

4 - الكتي: المصدر السابق، ج3، ص109، السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص210.

5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص107، السيوطي: المصدر نفسه، ج2، ص66.

6 - ذكرها صاحب كتاب "شجرة النور الزكية" باسم "خديجة" ينظر مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص245.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص421.

8 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص14.

9 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص17.

لَأَبِي عَلِيٍّ فِي الْكِتَابِ إِمَامَةً
يُفْضِي عَلَى أَسْرَارِهِ بِنَوَافِدِ
فِيخَاطِبُ الْمُتَعَلِّمِينَ بِلَفْظِهِ
مَضَتْ الْعُصُورُ وَكُلُّ نَحْوٍ ظُلْمَةٍ
شَهَدَ الرُّوَاةُ لَهَا بِفَوْزِ قِدَاحِ
مِنْ عِلْمِهِ بَهَّرَتْ قُوَى الْأَمْدَاحِ
وَيُجِلُّ مُشْكَلَهُ بِبَوْمِضَةٍ وَاحِ
وَأَتَى فَكَانَ النَّحْوُ ضُوءَ صَبَاحٍ¹.

ومدح أبو حاتم عمر بن محمد بن فرج (ت القرن6هـ/12م) كتاب "الشهاب" ومنها قوله:
شُهْبُ السَّمَاءِ ضِيَاؤُهَا مَسْتُورُ
فَافْرِغْ هُدَيْتَ إِلَى شِهَابٍ نُورُهُ
تَشْفِي جَوَاهِرُهُ الْقُلُوبَ مِنَ الْعُمَى
وَتَرَحَّمَنَّ عَلَى الْقُضَاعِي الَّذِي
عَنَا إِذَا أَفَلَتْ تَوَارَى الثُّورُ
مُتَأَلِّقٌ أَبَدًا لَهُ تَبْصِيرُ
وَلَطَّالَمَا أَنْضُرَحَتْ بِهِنَّ صُدُورُ
جَمَعَ الشَّهَابَ فَسَعِيَهُ مَشْكُورُ².

ومدحه أيضا المقرئ أبو بكر يحيى بن محمد المعروف بابن الفوال (ت ما بين 567 و570هـ/1171

أو1174م) في أبيات شعرية هذا مطلعها:

كِتَابُ الشَّهَابِ كِتَابٌ حَسَنٌ
أَجَادَ الْقُضَاعِي فِي جَمْعِهَا
حَوَى جُمَلًا جُمِعَتْ كُلٌّ فَنَ
وَخَلَصَ زَبَدَتَهَا مِنْ لَبَنٍ³.

ومدح ابن حوط كتاب الكراسية الجزولية "القانون" لأبي موسى الجزولي بقوله:

كُرَاسَةٌ فِي النَّحْوِ لَكِنَّهَا
صَغِيرَةٌ الْحَجْمِ وَقَدْ أُسِّسَتْ
نَحْوِي مِنَ الْعِلْمِ كَرَارِيْسًا
قَوَاعِدَ الصَّنْعَةِ تَأْسِيْسًا
قَدْ مَخَضَ الزَّبْدُ بِهَا نَحْوَهُ
فَاسْتَوْجَبَ الشُّكْرَ أَبُو مُوسَى⁴.

ويقول أبو عبد الله محمد بن عبد الحق المعروف بالندرومي (ت625هـ/1227م) عن كتاب صحيح

البخاري أبيات شعرية (الطويل):

جَمِيعُ أَحَادِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي رَوَى
وَسَبْعَةُ آلَافٍ تُضَافُ وَمَا مَضَى
الْبُخَارِيُّ حَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ فِي الْعَدِّ
إِلَى مِئَتَيْنِ عَدَّ ذَلِكَ أَوْلُو الْجَدِّ⁵.

1 - السلفي: المصدر السابق، ص39، 40، إحسان عباس: أخبار وتراجم أندلسية، ص121.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص156، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص388.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص178.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، هامش ص119.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص212.

وقد تعددت وتنوعت الكتب المتداولة في عصر الموحدين من كتب العلوم النقلية والعقلية؛ إذ تعد بالمئات، وهذا ما ورد في كتب التراجم وكتب الفهارس التي تؤرخ لهذه الفترة، وهذا الأديب أبو الحسن بن إسماعيل الأغماتي يثني على مدرسة أبي الحسن الشاري ويخبرنا عن الكتب المتداولة التي حوتها هذه المكتبة من كتب في التفسير والحديث والفقه والنحو واللغة والتذكير والتصوف وغيرها، ومنها قوله (من الطويل):

نَفَائِسَ كُتُبٍ لَوْ تَصَدَّدَى لِجَمْعِهَا
أَخُو جِدَّةٍ فَذُ الْمَعَارِفِ أُجْهِدَا
غَدَتْ لِعُلُومِ الشَّرْعِ سِمْطًا مَجْمَعًا
وَفَوْقَ جَبِينِ الدِّينِ تَاجًا مَسْرَدًا
وَلَيْسَ بِيُسْعِي أَنْ أَجِيءَ بِذِكْرِهَا
مِفْصَلَةٌ إِذْ لَيْسَ تُحْصَى لَهَا عَدَا
فَمِنْ كُتُبِ التَّفْسِيرِ أَعْظَمُهَا غِنَى
وَأَنْفُسُهَا قَدْرًا وَأَنْفَعُهَا جَدَا
وَمِنْ سُنَنِ الْمُخْتَارِ مَا صَحَّ نَقْلُهُ
وَجَاءَ بِهِ أَهْلُ الْعَدَالَةِ مَسْنَدًا
وَمِنْ مُنْتَقَى الْكُتُبِ الْمَهْدَبِ جَمَلَةٌ
إِلَى مَهْيَعِ الْإِرْشَادِ تَهْدِي مِنْ إِهْتَدَى
وَمِنْ عِلْمِي الْإِعْرَابِ وَاللُّغَةِ الَّتِي
دَفَاتِرُ لَوْ أَنَّ الْخَلِيلَ بِنَ أَحْمَدٍ
بِهَا أَنْزَلَ اللَّهُ الْكِتَابَ الْمَمَجَّدَا
وَمِنْ كُتُبِ التَّذْكَيرِ مَا رَاقَ سِمْعُهُ
رَأَى عُشْرَهَا وَالْأَصْمَعِيُّ تَبَلَّدَا
وَلَمْ يَعْرِ مِنْ كُتُبِ التَّصَوُّفِ جَمْعُهَا
وَكَانَ إِلَى التَّقْوَى دَلِيلًا وَمُرْشِدَا
وَلَكِنْ مِمَّا بِالْكِتَابِ تَقْيِيدًا¹.

ومن خلال هذه الأبيات نستنتج أن الكتب المتداولة بهذه المكتبة كانت كثيرة كما وكيفا، إذ نجد العديد من الكتب في علم واحد، لأن الشاعر كان يذكر في أبياته عبارات دالة على ذلك مثل "كتب التفسير" و"كتب التذكير" و"كتب التصوف".

5-1- التفسير:

- كتاب "التفسير" للنسائي، أسمعاه ابن خير الإشبيلي (ت575هـ/1179م) لابنه أخته أبو الحسين بن السراج².
- كتاب "التفسير" ابن بقي³.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص58.

2 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص86.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص25.

- الكشف والبيان في التفسير في القرآن الكريم للمقري لأبي إسحاق أحمد الثعالبي (ت427هـ/1035م)¹.
- "الهداية إلى بلوغ النهاية" لأبي محمد مكي بن أبي طالب القرطبي (ت437هـ/1045م)²، وقد رواه أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الصفار (ت639هـ/1241م) عن أبي القاسم بن الشراط سماعاً³.
- "التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التتزيل" لأبي العباس أحمد بن عمار القيرواني (ت440هـ/1048م)⁴.
- "أحكام القرآن" لأبي الحسن علي الطبري المعروف بالكيا الهراسي (ت504هـ/1110م)⁵.
- الكشف عن حقائق التتزيل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ/1143م)⁶.
- المحرر الوجيز في شرح كتاب الله العزيز لأبي محمد بن عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي (ت542هـ/1147م)⁷.
- "الناسخ والمنسوخ" لهبة الله المفسر⁸.

5-2- القراءات:

لقد تداولت كتباً كثيرة في علم القراءات في فترة الدراسة ومنها:

- "غريب القرآن" لابن عزيز⁹.

1 - عبد القادر بوباية: طرق التدريس، ص45.

2 - هو أبو محمد مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسي، أصله من القيروان، سكن قرطبة، ولد سنة 355هـ/965م بالقيروان، حج سنة 387هـ/997م، ومكث بمكة ثلاث سنوات وسمع من علمائها وهم أحمد بن فراس، وأبي القاسم عبيد الله السقطي، وبالقيروان من أبي محمد بن أبي زيد وأبي الحسن القاسبي، وقرأ القراءات بمصر على أبي عدي عبد العزيز بن الإمام، وأبي الطيب بن غلبون، وابنه طاهر بن غلبون، ثم عاد إلى الأندلس ودخلها سنة 393هـ/1002م، وقعد للإقراء بجامع قرطبة، كان عارفاً في علوم القرآن والعربية، مجوداً، عالماً بمعاني القراءات، كثير التصنيف؛ إذ له ثمانون مصنفاً، ينظر الذهبي: طبقات القراء، ص600، 601.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص314.

4 - عبد القادر بوباية: المرجع نفسه، ص45.

5 - المرجع نفسه، ص45.

6 - المصدر السابق، ص45.

7 - عبد القادر بوباية: المرجع السابق، ص45.

8 - الرعيبي: المصدر السابق، ص115.

9 - الرعيبي: المصدر السابق، ص12، أبو جعفر اللبلي: المصدر السابق، ص43.

- "كتاب القراءات" لأبي عبيد القاسم بن السلام، وهو من الكتب الأولى التي صنفت في علم القراءات¹.
- "اختلاف القراءات وتصريف وجوهها" لابن مجاهد².
- "التحصيل" أبي العباس المهدي³.
- "المرشد في القراءات السبع" و"التذکر في القراءات" لأبي الحسن بن غلبون⁴.
- "الوجيز" لأبي عبد الوهاب⁵.
- "الكافي" لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيبي⁶، فقد قرأ أبو بكر بن عربي على أبي بكر بن خلف اللخمي القرآن الكريم بالقراءات السبع بهذا كتاب⁷.
- "المهدي" لابن سفيان⁸.
- "الناهج" لأبي عبد الله ابن مزاحم⁹.
- "التبصرة في مذاهب القراء السبعة"¹⁰ و"الكشف"¹¹ للمقرئ أبي محمد مكي، وقد حدث أبو محمد عبد الله البازلي أبا بكر بن عربي بكتاب التبصرة¹².
- "المهداية"¹³ و"الموضح"¹⁴ لأحمد بن عمار المهدي.

1 - يوسف علي العربي: الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ط1، 1995م، ص215.

2 - يوسف العربي: المرجع نفسه، ص215.

3 - أبو جعفر اللبلي: المصدر السابق، ص43.

4 - المرجع نفسه، ص215.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص548.

6 - ابن الجزري: المصدر السابق، ص1207، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص106، ابن الشاطق قاسم بن عبد الله السبيتي: برنامج

شيوخ ابن أبي الربيع السبيتي، علق عليه العربي الدائر العرياطي، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط1، 2011م، ص67.

7 - ابن عربي أبو بكر محمي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي: الفتوحات المكية، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين، دار الكتب

الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص07.

8 - الرعيبي: المصدر السابق، ص16.

9 - أبو جعفر اللبلي: المصدر السابق، ص42.

10 - الرعيبي: المصدر نفسه، ص16، ابن شاطق: المصدر السابق، ص67.

11 - الرعيبي: المصدر نفسه، ص16.

12 - ابن عربي: المصدر السابق، ص07.

13 - الرعيبي: المصدر السابق، ص16، ابن شاطق: المصدر السابق، ص68.

14 - الرعيبي: المصدر نفسه، ص16.

- "التيسير"¹ و"جامع البيان"² لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.
- "الجامع" للطرسوني³.
- "الاقناع" لأبي جعفر بن أبي الحسن بن الباذش⁴.
- "الإيماء إلى مذاهب السبعة القراء" لأبي عبد الله بن معاذ المعروف بالفيلنقي⁵.
- "البديع" لأبي محمد قاسم بن محمد الحاج المعروف بالزقاق⁶.
- "مقدمة التجويد" لأبي الأصبع الطحال⁷.
- "التقريب في القراءات السبع" لأبي العباس بن حرب⁸.
- "الوقف والابتداء" لابن الأنباري⁹.
- الشاطبية لأبي القاسم بن فيرة¹⁰.

5-3- الفقه:

- تنبيه¹¹ ابن بشير (ت198هـ/813م)¹².
- "المدونة"¹³ لسحنون (ت240هـ/854م)¹⁴.

1 - ابن شاط: المصدر السابق، ص67، البلوي: المصدر السابق، ص465، يوسف العربي: المرجع السابق، ص216.

2 - الرعيبي: المصدر نفسه، ص16.

3 - المصدر نفسه، ص16.

4 - الرعيبي: المصدر نفسه، ص16، المجاري: المصدر السابق، ص95.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص93.

6 - الرعيبي: المصدر نفسه، ص11.

7 - المصدر نفسه، ص12.

8 - نفسه، ص16.

9 - نفسه، ص118.

10 - المجاري: المصدر السابق، ص16.

11 - الغريبي: المصدر السابق، ص197.

12 - هو محمد بن بشير المعافري، مالكي المذهب، ولاة الأمير الحكم بن هشام القضاء، أثنى عليه بقي بن مخلد بقوله: كانت له في قضاياها مذاهب ودقائق، لم تكن لأحد قبله بالأندلس، ولا فاس، ولا بمن تقدم من صدور هذه الأمة، ينظر إلى النباهي: المصدر السابق، ص51.

13 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص521.

14 - هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي، ولد سنة 160هـ/776م، أصله من حمص، دخل المغرب مع أبوه الذي تولى قضاء القيروان، أدرك مالك بن أنس وقرأ على ابن القاسم وابن وهب وأشهب، وله كتاب شهير المسمى "المدونة"، وتوفي سنة 240هـ/854م، ينظر ابن خلكان: المصدر السابق، ج3، ص181.

- "التفريع"¹ لأبي القاسم عبيد الله بن الحسين المعروف بابن الجلاب (ت378هـ/988م)² وهو كتاب في الفقه الفقه على مذهب مالك.
- "الرسالة"³، و"المختصر"⁴ لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بابن أبي زيد القيرواني (ت386هـ/996م).
- "التهذيب" في اختصار المدونة لأبي سعيد خلف البراذعي (ت400هـ/1009م)⁵.
- "التلقين"⁶ لأبي محمد عبد الوهاب بن علي البغدادي (ت422هـ/1030م).
- "منتقى"⁷ لأبي الوليد سليمان بن خلف المعروف بالباجي (ت474هـ/1081م).
- "أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم" أبي عبد الله محمد بن فرج المالكي القرطبي المعروف بابن الطلاع (ت497هـ/1103م)، وقد أسمعه أبو العباس بن مضاء لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الصفار (ت639هـ/1241م)⁸.
- "عقيدة التوحيد المسماة بالمرشدة"، و"أعز ما يطلب" لابن تومرت (ت524هـ/1129م)⁹.
- "الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار، لما تضمنه موطأ مالك من معاني الرأي والأثار" لابن عبد البر وهو شرح لموطأ..
- "الانتقاء في أخبار الثلاثة الفقهاء" لابن عبد البر..
- "المقدمات" لأبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد¹⁰.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص448، ابن شاط: المصدر السابق، ص73.

2 - ابن الجلاب: اختلف المؤرخون في تحديد اسمه، فقد ذكره إسحاق الشيرازي باسم "عبد الرحمن بن عبيد الله"، وذكره القاضي عياض باسم "محمد بن الحسين"، وقيل اسمه "الحسين بن الحسن"، وهو من كبار الفقهاء المالكيون العراقيين، وألف مصنفا مفيدا في مسائل الخلاف وله كتاب التفريع في المذهب، توفي سنة 378هـ/988م، ينظر إلى الذهبي: تاريخ الإسلام، ج26، ص639.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص93، الغبريني: المصدر نفسه، ص197، ابن شاط: المصدر السابق، ص72، المجاري: المصدر السابق، ص98، 99، 124، البلوي: المصدر السابق، ص466، 467.

4 - ابن شاط: المصدر السابق، ص72.

5 - ابن شاط: المصدر السابق، ص73.

6 - الغبريني: المصدر السابق، ص197، ابن شاط: المصدر السابق، ص73.

7 - الغبريني: المصدر السابق، ص197.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص315.

9 - ابن القطان: المصدر السابق، ص20، ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص12.

10 - ابن شاط: المصدر السابق، ص73.

- "المختصر" لأبي الحسن علي بن عيسى بن عبيد الله الطليطلي¹.
- الكافي لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر².
- كتاب "الزكاة" لأبي بكر بن الجرد³.
- كتاب "المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"، وقد قرأ أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي هذا الكتاب من بدايته إلى نهايته على أبي مدين شعيب⁴.

4-5- أصول الفقه:

- "كتاب البرهان في أصول الفقه" لأبي المعالي الجويني (ت478هـ/1085م)، وقد درّسه أبو علي عمر بن محمد المراكشي (ت622هـ/1225م) بالمهدية، الذي كان يُمليهِ على طلبته من صدره⁵.
- كتاب "عقيدة التوحيد" لابن تومرت (ت524هـ/1129م) وهي عقيدة ابن تومرت باللسان العربي، وقد سمعه ابن صاحب الصلاة قراءة من أبي الحسن علي المعروف بابن الإشبيلي (ت567هـ/1171م)⁶.

5-5- الحديث:

- "الموطأ" لمالك بن أنس (ت179هـ/795م)⁷.
- "الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"⁸، و"ثلاثيات"⁹ لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.
- "المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" لأبي الحسين مسلم بن الحجاج¹⁰.

1 - المصدر السابق، ص74.

2 - نفسه، ص71.

3 - الرعي: المصدر السابق، ص84.

4 - الغريبي: المصدر السابق، ص218، ابن قنفذ: المصدر السابق، ص92.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص105.

6 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص161.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص10، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص314، ابن الجزري: المصدر السابق، ص1207،

ابن شاط: المصدر السابق، ص68.

8 - ابن شاط: المصدر نفسه، ص68.

9 - الرعي: المصدر السابق، ص118.

10 - ابن شاط: المصدر نفسه، ص69.

- "مسند" ¹ ابن أبي شيبة (ت235هـ/849م) ².
- "السنن المسندة" ³ لأبي داود (ت275هـ/888م).
- "الجامع الكبير في السنن المسندة" لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت279هـ/892م) ⁴.
- "السنن" لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت303هـ/915م) ⁵.
- "المنتقى" لابن الجارود (ت307هـ/919م) ⁶.
- "السير" لمحمد بن إسحاق تهذيب أبي محمد عبد الملك بن هشام ⁷.
- سنن أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدراقطني (ت385هـ/995م) ⁸.
- "مسند" أبي بكر البزار الكبير ⁹.
- مسند ابن بقي ¹⁰.
- "ملخص الموطأ" لأبي الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القابسي (ت403هـ/1012م)، وأسمعه أبو محمد بن عبيد الله لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ¹¹.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص93، ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص521.

2 - هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواسنتي، من بيت علم، عاصر أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، سمع من علماء العراق والحجاز وغيرها ومنهم عبد الله بن مبارك، وسفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، ويحيى القطان وغيرهم، حدث عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وروى عنه جلة من أهل المشرق منهم أحمد بن حنبل، وروى عنه من المغرب الإسلامي بقي بن مخلد، ومحمد بن وضاح، يعد من كبار الحفاظ يضرب به المثل في الحفظ، فكان أحفظ العلماء عند المذاكرة، وقيل عنه أنه أسرَدَ المحدثين للحديث، وقد سرد يوماً للشيباني 400 حديث حفظاً، ومن مؤلفاته كتاب المسند، والمصنف، والأحكام، والتفسير، وتوفي سنة 235هـ/849م، ينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج11، ص122-127، وهذا الكتاب أدخله أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد إلى الأندلس في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأموي (ت273هـ)، ينظر الضبي: المصدر السابق، ج1، ص36.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص315، ابن شاط: المصدر نفسه، ص69.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص145، ابن شاط: المصدر السابق، ص70.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص315، ابن شاط: المصدر نفسه، ص71.

6 - أبو جعفر اللبلي: المصدر السابق، ص50.

7 - ابن شاط: المصدر السابق، ص71.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص315.

9 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص314.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص25.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص315.

- "الشهاب" لأبي زيد عبد الرحمن بن سلامة (ت404هـ/1013م)¹، واسمه الكامل هو "شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية"²، وقد قرأ أبو محمد عبد الكبير بن محمد هذا الكتاب على أبي عبد الله بن عسكر³.
- "التقصي لما في الموطأ من حديث رسول الله"⁴، و"التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"⁵ لابن عبد عبد البر (ت463هـ/1070م)⁶.
- الطهارة لابن تومرت وهي مجموعة من الأحاديث⁷.
- "المسلسلات" لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت543هـ/1148)⁸.
- "الاماع"⁹ لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض (ت544هـ/1149م).
- مختصر الطليطلي¹⁰.
- "العقيدة المباركة المسماة بالطهارة" لابن تومرت (ت524هـ/1129م)، وقد سمع هذا الكتاب ابن صاحب الصلاة قراءة من أبي الحسن علي المعروف بابن الإشبيلي (ت567هـ/1171م)¹¹.
- "تلقين الوليد" لأبي محمد عبد الحق المعروف بابن الخراط (ت582هـ/1186م)¹².

1 - هو أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيمون القضاعي، شافعي المذهب، مؤلف كتاب شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب، قال عنه: "جمعت في كتابي هذا مما جمعت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف كلمة من الحكمة في الوصايا والآداب والمواعظ والأمثال وجعلتها مسرودة يتلو بعضها بعضاً محذوفة الأسانيد مبوبة أبوباً على حسب تقارب الألفاظ ثم زدت مائتي كلمة وختمت الكتاب بأدعية مروية عنه عليه الصلاة والسلام وأفردت الأسانيد جميعها كتاباً يرجع في معرفتها إليه"، ينظر إلى حاجي خليفة: المصدر السابق، ج2، ص1067.

2 - الغبريني: المصدر السابق، ص131.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص144.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص07، 08، ابن جابي الوادي آشي: المصدر السابق، ص205.

5 - يقع هذا الكتاب في عشرون مجلداً وهو كتاب فريد من نوعه لم يضع أحد مثله في طريقه، ينظر إلى القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج2، ص353.

6 - هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري، من أهل قرطبة، ولد سنة 362هـ/972م، كان فقيهاً حافظاً، عالماً في القراءات والحديث، صنف عدة مصنفات مفيدة تداولها الناس فيما بينهم منها التمهيد والتقصي، وتوفي سنة 448هـ/1056م، وقيل سنة 460هـ/1067م، ينظر الحميدي أبو عبد الله محمد بن نصر فتوح بن عبد الله: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008م، ص544-546.

7 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص12.

8 - ابن رشيد: المصدر السابق، ج2، ص181.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص112.

10 - المصدر نفسه، م5، ص428.

11 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص161.

12 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص265.

- "الأحكام الصغرى" ¹ لأبي محمد عبد الحق الإشبيلي.
- "شرح غريب أحكام" لأبي محمد عبد الحق ².
- اختصار كتاب مسلم بن الحجاج لأبي علي عمر بن أحمد المعروف بالزبار ³.
- "الروض الأنف" لأبي القاسم عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي (ت634هـ/1236م) ⁴.
- مصباح الظلم في حديث رسول الله صلى عليه وسلم أبي الربيع سليمان بن سالم (ت634هـ/1236م) ⁵.
- "الأربعون" لأبي الطاهر السلفي ⁶.
- "الأربعون" لابن أبي الصيف ⁷.

5-6- التصوف:

- "قوت القلوب" لأبي طالب المكي ⁸.
- "الرعاية لحقوق الله والقيام بما" لحاترث بن أسد المحاسبي (ت243هـ/857م)، وقد درسه أبو الحسن بن حرزهم (ت559هـ/1163م) لأبي مدين شعيب بفاس ⁹.
- "الرسالة القدسية" لأبي حامد الغزالي ¹⁰.
- "تأليف في إباحة السماع" لأبي محمد عبد اللطيف بن أبي الطاهر أحمد المعروف بالذهبي (كان حيا سنة 615هـ/1218م) — من أهل بغداد —، قراه ابن الأبار على صاحبه أبي محمد عبد اللطيف ¹¹.

1 - الذهبي: المستملح، ص170، الرصاع: المصدر السابق، ص105، وذكر ابن الشاطب كتاب "الأحكام" ولم يجدد الكتاب إن كان الأحكام الكبرى أو الوسطى أو الصغرى، ينظر ابن الشاطب: المصدر السابق، ص72.

2 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص13.

3 - الرعيبي: المصدر السابق، ص08.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص102.

5 - ابن جابر الوادي آشي: المصدر السابق، ص219.

6 - الرعيبي: المصدر نفسه، ص117.

7 - المصدر نفسه، ص118.

8 - المقرئ: روضة الآس، ص328.

9 - نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص144.

10 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص86.

11 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص145.

- "الرسالة القشيرية"، وممن أقرأها أبو علي عمر بن محمد المعروف بابن الطوير (ت622هـ/1225م)¹.
- (ت622هـ/1225م)¹.
- "طبقات الصوفية"، وممن أقرأها أبو علي عمر بن محمد المعروف بابن الطوير (ت622هـ/1225م)، وكان حين يتحدث عن الكتابين — الرسالة القشيرية وطبقات الصوفي — يكي سامعه².
- "المستفاد في مناقب الصالحين والعباد من أهل وما والاها من البلاد"؛ سمع هذا الكتاب محي الدين بت عربي (ت638هـ/1240م) من أبي عبد الله محمد بن قاسم الفاسي³.
- "إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي، فكان أبو مدين شعيب ملازما له وعاكفا عليه⁴، وقال عنه: "طالعت كتب التذكير ما رأيت مثل كتاب الإحياء"⁵، وكان هذا الكتاب مرشدا ومنهاجا لمتصوفة الموحدين⁶.
- "التذكرة" لأبي عبد الله محمد بن علي بن أحلى (ت645هـ/1247م)⁷.

5-7- علم الكلام:

- "الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد" لأبي المعالي الجويني (ت478هـ/1085م).
- "شعب الإيمان" للقصري⁸.
- "غاية المرام في علم الكلام" لأبي الحسن علي بن محمد بن سالم الآمدي (ت631هـ/1233م)⁹.

5-8- النشر:

- "الأمثال" لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله البغدادي (ت224هـ/838م)¹⁰.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص105.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص105.

3 - عبد الحميد العلمي: جامع القرويين وريادته في التواصل الحضاري، مجلة دعوة الحق، مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية والشؤون الثقافية والفكر تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، العدد 407، ماي 2014م، ص24.

4 - المقرئ: نفتح الطيب، ج7، ص137.

5 - الغريبي: المصدر السابق، ص56.

6 - عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص349.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص479، نور الهدى الكتاني: الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص268.

8 - الحسن السائح: المرجع السابق، ص231.

9 - أبو جعفر اللبلي: المصدر السابق، ص63.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص315، ابن شاطئ: المصدر السابق، ص77، أبو جعفر اللبلي: المصدر السابق، ص91.

- "الكامل"¹ للمبرد (ت285هـ/898م)، قال أهل المغرب: "من لم يقرأ الكامل فليس بكامل، ومن لم يقرأ أمالي القالي فهو للأدب قال"².
- "مقصورة"³ لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت321هـ/933م)⁴.
- "الأمالي"⁵ لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت356هـ/966م).
- "الأغاني" للأصفهاني⁶.
- "المقامات"⁷ لأبي محمد القاسم بن علي الحريري (ت516هـ/1122م).
- خطبة في الأعمار مسمطة لأبي إسحاق إبراهيم بن خلف المعروف بابن فرقد (ت572هـ/1176م)⁸.
- (ت572هـ/1176م)⁸.
- "حلية الأديب في اختصار الغريب المصنف" لأبي بكر محمد بن أبي الحكم المعروف بابن المرخي (ت615هـ/1218م)، قال عنه الرعييني: أخذت عنه كتابه المذكور، وباحثته في مواضع منه، وهو يروي الأصل الذي هو الغريب المصنف عن أبي أبي الحكم، وعن جده، عن أبي عبيد البكري، عن مروان بن حيان، عن أبي عمر بن أبي الحباب، عن أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، عن أبي بكر بن الأنباري، عن أبيه، عن الطوسي، عن مؤلفه"⁹.

5-9- الشعر:

- 1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص422، ابن شاط: المصدر نفسه، ص77، محمد بن شريف: المرجع السابق، ص15.
- 2 - الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص286.
- 3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص13.
- 4 - هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الزدي، ولد بالبصرة سنة 223هـ/837م، نشأ بعمان، أخذ عن أبي حاتم السجستاني، وأبي الفضل الرياش، وابن أخي الأصمعي، يعد من كبار علماء العربية، عارفاً باللغة وأنساب العرب وأشعارهم، نظم الكثير من الشعر، ومنها قصيدته المشهورة المسماة "المقصورة"، ومن مؤلفاته: "الخمرة في اللغة"، و"الاشتقاق"، و"الأنواء"، و"الخيل الكبير"، و"الخيل الصغير"، و"أدب الكتاب"، و"المجتهى"، و"المقتنى"، ينظر الأنباري: المصدر السابق، ص225-227.
- 5 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص105، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص422، ابن شاط: المصدر السابق، ص78، أبو جعفر اللبلي: المصدر السابق، ص92.
- 6 - محمد بن شريف: المرجع السابق، ص15.
- 7 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص13، ابن شاط: المصدر نفسه، ص78.
- 8 - ابن خير الإشبيلي: المصدر السابق، ص379.
- 9 - الرعييني: المصدر السابق، ص96.

- شعر أو الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس (ت231هـ/845م)¹.
- "الحماسة"² لأبي الحجاج يوسف بن سليمان الأعمى وشرحه³.
- "الأشعار الستة" لأبي الحجاج يوسف بن سليمان الأعمى (476هـ/....م)⁴.
- ديوان (شعر)⁵ أبي الطيب أحمد بن الحسين المتني (ت354هـ/965م)⁶.
- سقط الزند من شعر أبي العلاء أحمد بن عبد الله التنوخي⁷.
- "جزء فيه اختصار العروض وبسطه ومعرفة تقطيع أبياته ومعرفة علم المعنى مختصراً"، والقصيدة الرائية التي نظم فيها مواقيت أنواع السنة، والقصيدة البائية المردفة بألف في الزهد، وغيرها من القصائد لأبي إسحاق إبراهيم بن خلف المعروف بابن فرقد (ت572هـ/1176م)⁸.
- ديوان لأبي عبد الله محمد بن غالب الرصافي⁹.
- "صفوة الأدب ونخبة كلام العرب" لأبي العباس أحمد الجراوي (ت609هـ/1212م)، وقد أثنى على هذا الكتاب شيخ ابن الأبار أبو الحسن سهل بن مالك¹⁰.
- ديوان شعر أبي عبد الله محمد بن إدريس بن مرج الكحل¹¹.
- ديوان شعر أبي بكر محمد عبد الله بن إبراهيم الإشبيلي (ت639هـ/1241م)¹².

5-10- النحو:

- 1 - الرعييني: المصدر نفسه، ص79، الغبريني: المصدر السابق، ص318، 319، ابن شاط: المصدر السابق، ص79، عبد الرحمن التليلي: ابن رشد الفيلسوف العالم، ص14.
- 2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص230.
- 3 - ابن شاط: المصدر نفسه، ص78.
- 4 - الرعييني: المصدر السابق، ص79، ابن شاط: المصدر السابق، ص78، أبو جعفر اللبلي: المصدر السابق، ص89.
- 5 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص221، ابن شاط: المصدر نفسه، ص79، ابن سعيد: اختصار القدح المعلى، ص152، عبد الرحمن التليلي: المرجع نفسه، ص14.
- 6 - هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي، ولد بالكوفة سنة 303هـ/915م، نشأ بالشام، سمع الشعر في صغره ونشأ محبا للعلم والأدب والقراءة، حتى بلغ الغاية، وحصل له قصب السبق في ذلك، سافر إلى مصر ومدح حاكمها كافور، ثم انتقل إلى بغداد، وجالس بها الأدباء، وقرأ عليه ديوانه، وتوفي مقتولا مع ابنه محمد وغلأمه، ينظر ابن الأنباري: المصدر السابق، ص255-259، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج16، ص199.
- 7 - ابن شاط: المصدر نفسه، ص79.
- 8 - ابن خير الإشبيلي: المصدر السابق، ص379.
- 9 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص214.
- 10 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص112.
- 11 - الرعييني: المصدر السابق، ص209.
- 12 - المصدر نفسه، ص93.

تعددت وتنوعت الكتب النحوية الدراسية من مشرقية ومغربية، وقد ذكر الغريبي بعضها حينما ترجم لشيخه أبو الحجاج يوسف بن سعيد (كان حيا في القرن 07هـ/13م)، وقال عنه: "حضرت مجلسه يقرأ فيه "الإيضاح" و"الجمال" و"المفصل" و"قانون أبي موسى الجزولي"¹، فالكتب التي كانت تدرس في علم النحو خلال العصر الموحد منيها:

- كتاب "سيبويه"²، لأبي بشير عمرو المعروف بسيبويه (ت180هـ/796م)، هذا الكتاب يحوي ألف وخمسون وخمسون بيتا، وقد أثنى على هذا الكتاب الكثير من العلماء ومنهم المبرد الذي كان يقول لمن أراد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه: هل ركب البحر تعظيما واستصعابا لما فيه، وقال عنه الأزهري: وقد نظرت في كتابه — سيبويه —، فرأيت فيه علما جما، ونظم الزمخشري أبياتا على هذا الكتاب ومنه قوله:

فإن كتابه لم يُغنِ عنه
بنو قلم ولا أبناء منبر³.

وقد أخذ أبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن الأصبغ (ت624هـ/1226م) كتاب "سيبويه" عن أبي بحر علي بن جامع وأبي محمد القاسم بن دحمان⁴.

- كتاب "الجمال"⁵ لأبي القاسم إسحاق الزجاجي (ت340هـ/951م)⁶، وقد صنفه الزجاجي لعُضد الدولة⁷.

- كتاب الإيضاح⁸ لأبي علي الفارسي (ت377هـ/987م)⁹.

1 - الغريبي: المصدر السابق، ص39.

2 - ابن الجزري: المصدر السابق، ص1207، ابن شاط: المصدر السابق، ص75، المجاري: المصدر السابق، ص116.

3 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص229، 230.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص562، السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص360.

5 - الغريبي: المصدر السابق، ص39، ابن شاط: المصدر السابق، ص76، المجاري: المصدر السابق، ص100.

6 - هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، أصله من حمير، يلقب بالزجاجي نسبة إلى شيخه إبراهيم الزجاج الذي كان يلازمه للأخذ عنه علم النحو، النحو، سكن بغداد، ثم طبرية، قرأ على أبي جعفر الطبري، وأبي الحسن بن كيسان، أبي بكر بن السراج، وأبي الحسن بن الأخفش، وغيرهم، أملى وحدث بدمشق عن شيوخه، وكان يدرس بجامع هذه المدينة، وبمكة ألف كتابه "الجمال" في النحو، ومن مؤلفاته: شرح الألف واللام للمازني، وشرح خطبة أدب الكاتب، اللامات، المخترع في القوافي، الأمالي، توفي بطبرية سنة 339هـ/950م، وقيل سنة 340هـ/951م، ينظر إلى السيوطي: المصدر نفسه، ج2، ص77، اليماني: المصدر السابق، ص180، 181، ابن الأنباري: المصدر السابق، ص265.

7 - السيوطي: المصدر نفسه، ج1، ص496.

8 - الغريبي: المصدر نفسه، ص39، ابن شاط: المصدر السابق، ص75، المجاري: المصدر السابق، ص100، 101.

9 - هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان الفسوي، أصله من فارس، أخذ عن الزجاج وابن السراج وميرمان، وشهد له تلاميذه بالتفوق في هذا العلم حتى قالوا أنه أعلم من المبرد، وصنف لعُضد الدولة كتاب الإيضاح، كان عالما بعلم النحو، متفوقا فيه على علماء عصره، ألف العديد من الكتب منها: الحجة، التذكرة، أبيات الإعراب، تعليقة على كتاب سيبويه، المسائل الخلبية، البغدادية، القصيرية، البصرية، الشيرازية،

- كتاب المفصل في النحو للزمخشري (ت538هـ/1143م)¹.
- "القانون" لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز المعروف الجزولي (ت607هـ/1210م)².
- "الكرسة" لأبي موسى الجزولي السالف الذكر³.
- "التبصرة" لأبي محمد عبد الله بن علي الصميري⁴.

5-11- اللغة:

- المسلسل لأبي الطاهر التميمي⁵.
- "إصلاح المنطق" و"الألفاظ" لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت (244هـ/....م)⁶.
- "الغريب المصنف" لأبي عبيد⁷.
- الفصيح لأبي العباس أجمد بن يحيى المعروف بتغلب (ت291هـ/903م)⁸.
- "أدب الكتاب"⁹ لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ/889م)¹⁰.

5-12- التاريخ والسير:

- "الغازي" لأبي محمد موسى بن عقبة بن أبي عياش (ت141هـ/758م)، وقد أسمع ابن حبيش لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الصفار¹.

العسكرية، الكرمانية، توفي ببغداد سنة 377هـ/987م، ينظر إلى السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص496، 497، واليماني: المصدر السابق، ص83، 84.

- 1 - الغريبي: المصدر السابق، ص77.
- 2 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص18، الغريبي: المصدر نفسه، ص39.
- 3 - الرعيبي: المصدر السابق، ص154.
- 4 - محمد بن شريف: المرجع السابق، ص15.
- 5 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص110.
- 6 - ابن شاط: المصدر السابق، ص76، محمد بن شريف: المرجع السابق، ص15.
- 7 - محمد بن شريف: المرجع السابق، ص15.
- 8 - ابن شاط: المصدر نفسه، ص77، محاري: المصدر السابق، ص114، ابن جابر الوادي آشي: المصدر السابق، ص288، محمد بن شريف: المرجع نفسه، ص15.
- 9 - ابن شاط: المصدر نفسه، ص76، محمد بن شريف: المرجع نفسه، ص15.
- 10 - هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ولد بالكوفة، كان متفننا في العلوم، عارفا باللغة والنحو والشعر، ومن مؤلفاته: "غريب القرآن"، و"غريب الحديث"، و"مشكل القرآن"، و"مشكل الحديث"، و"أدب الكاتب"، و"كاتب المعارف"، و"عيون الأخبار"، و"دلائل النبوة من الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام"، وغيرها، ابن الأنباري: المصدر السابق، ص185، 186.

- "السير"² لابن إسحاق تهذيب ابن هشام، فكان أبو عبد الله محمد بن خلف يسمع هذا الكتاب حتى كاد يحفظه³.
- "الاستيعاب في أسماء الصحابة"، الدرر في اختصار المغازي والسير"⁴ لأبي عمر يوسف بن عبد البر (ت463هـ/1070م)، فكان أبو عبد الله محمد بن خلف يسمع هذا الكتاب حتى كاد يحفظه⁵.
- "الشفاء في التعريف بحقوق المصطفى"⁶ لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض (ت544هـ/1149م).
- "قراضة الذهب، في ذكر لثام العرب" لمالك بن وهيب (كان حيا سنة 514هـ/1120م)⁷.
- "الصلة" لأبي القاسم بن بشكوال (ت578هـ/1182)⁸.
- "الروض الأنف" لأبي زيد السهيلي (ت634هـ/1236م)⁹.
- محاسن الأبرار في أخبار الصالح أبي الحسن صالح الزناتي الزاهد¹⁰.
- "الاكتفاء بمغازي المصطفى" لأبي الربيع سليمان بن سالم (ت634هـ/1236م)¹¹.
- البرامج والفهارس:
- برنامج نخال أبي عمر أحمد بن محمد الباجي¹².
- برنامج أبي عبد الله بن شريح¹³.
- "البرنامج الأوسط" لأبي القاسم بن بشكوال (ت578هـ/1182)¹.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص315.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص422، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص314.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص84.

4 - ابن جابر الوادي آشي: المصدر السابق، ص211، 215.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص84.

6 - ابن شاط: المصدر السابق، ص72، الرصاع: المصدر السابق، ص101، أبو جعفر اللبلي: المصدر السابق، ص53، المقرئ: روضة الآس العاطرة الأنفاس، ص310، 311.

7 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص140.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص329.

9 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص313.

10 - الرعيبي: المصدر السابق، ص121.

11 - ابن جابر الوادي آشي: المصدر السابق، ص55.

12 - الرعيبي: المصدر السابق، ص115.

13 - المصدر نفسه، ص115.

- برنامج روايات أبي بكر محمد بن علي المعروف بابن الغزال (ت628هـ/1230م)².
- فهرسة أبي الطاهر السلفي³.

5-12- الطب:

- كتاب "النجاة" لابن سينا (ت428هـ/1036م)⁴.
- كتاب الاقتصاد في صلاح الأنفس والأجساد أبي مروان عبد الملك بن زهر، وقد قرأه الطبيب أبو الحكم بن غليندة على الطبيب أبي مروان عبد الملك في سجن ما بين 534 و535هـ/1139 و1140م⁵.
- كتاب الشهير ب"الملكي"، وقد كان الخليفة يوسف بن عبد المؤمن يستظهر معظم الكتاب⁶.
- كتاب "الأسطقسات"، كتاب "المزاح" لجالينوس، واهتم بهما ابن رشد وقام بتلخيصهما⁷.

5-13- الفلسفة والمنطق:

- "مقاصد الفلاسفة"، و"معيار العلم في فن المنطق" لأبي حامد الغزالي (ت505هـ/1111م)، ودرسهما الغبريني عن أبي تميم بن جبارة بن خلفون (ت584هـ/1188م) سنة 582هـ/1186م⁸.
- كتاب "النجاة" لابن سينا، درسه أبو الحسن علي الحارلي (ت637هـ/1239م) لطلبته؛ فكان ينتقض عراه نقضاً⁹.

5-14- الرياضيات:

- كتاب "أوقلديس في الهندسة"¹⁰.
- كتاب "الجبر والمقابلة"¹ لأبي محمد عبد الله بن محمد ويعرف بابن الياصمين (ت600 أو 601هـ/1203 أو 1204م).

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص329.

2 - الرعيبي: المصدر نفسه، ص122.

3 - نفسه، ص117.

4 - الغبريني: المصدر السابق، ص144.

5 - محمد سرو: المرجع السابق، ص120.

6 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص175.

7 - سالم يفوت: مدخل لقراءة "كتاب الكلبيات في الطب"، مجلة التاريخ العربي، إصدار جمعية المؤرخين المغاربة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، العدد 11، صيف 1999م، ص79.

8 - الغبريني: المصدر السابق، ص206، 207.

9 - الغبريني: المصدر السابق، ص206، 207.

10 - المجاري: المصدر السابق، ص137.

وهذه الكتب المتداولة التي ذكرتها لا تمثل كل الكتب التي كانت رائجة بين الناس في عصر الموحدين، والبحث لا يستوعب ذكرها كاملة كونها تُعدُّ بالمئات، وهذا ما أوردته كتب الفهارس والبرامج مثل فهرسة ابن خير الإشبيلي وبرنامج الرعييني وبرنامج ابن أبي الربيع السبتي من الكتب المتداولة ناهيك عن كتب السير والتراجم والكتب العامة التي تؤرخ لهذه الفترة، ونستنتج من كل هذا أن فترة الدراسة عرفت تنوعاً وكثرةً في الكتب المتداولة، وسببه يرجع إلى أن المجتمع الموحدى كان متعلقاً بالكتب وشغوفاً بمطالعتها، وعاكفاً على تدريسها وعاملاً على نشرها بين أفرادها.

¹ - المصدر نفسه، ص 137.

الفصل الرابع
حركة التأليف والإنتاج
العلمي

أقبل أهل العلم من الموحدين على تأليف المصنفات، فأنتجوا عددا وافرا من المؤلفات في تصانيف العلوم، وأجادوا فيها وأفادوا، وعلى رأسهم ابن تومرت الذي ألف عدة كتب¹ منها "أعز ما يطلب"² و"المرشدة"³، وكتاب "التوحيد"، وكتاب سماه ب"القواعد" وآخر سماه ب"الإمامة"⁴، وتلخيص الموطأ⁵، وصنف الخليفة المنصور كتاب "الترغيب في الصلاة"⁶.

واشتهر بعض العلماء في هذا العصر بكثرة التصنيف ومنهم: أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى المعروف بابن الأقلشيشي (ت في خمسينات القرن 6هـ/12م)⁷، وأبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن النفزي (ت557هـ/1161م) صاحب المصنفات الكثيرة والمتنوعة⁸، وأبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي (ت571هـ/1175م)، الذي قال عنه الغبريني: "ألف التأليف وصنف الدواوين"⁹، ويضيف قائلا: "وله رضي الله عنه تأليف جليلة نبل قدرها، واشتهر أمرها، وتداولها الناس رواية وقراءة وشرحا وتبيينا"¹⁰.

وقد كتب أبو القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال (ت578هـ/1182م) بخطه كتابا كثيرة وأسند عند شيوخه أكثر من أربعمئة كتاب، وألف خمسين مصنفا في مختلف العلوم¹¹، ومنهم أيضا: أبو زيد عبد الرحمان بن الخطيب عبد الله المعروف بالسهيلى (ت581هـ/1185م)¹²، وأبو جعفر أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة (ت582هـ/1186م)¹³.

- 1 - توفيق بن أحمد الغلبوزري الإدريسي: المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس، نشأها، أعلامها، أصولها، أثرها، دار ابن حزم، الرياض، السعودية، ط1، 2006م، ص436-440.
- 2 - السبكي: المصدر السابق، ج6، ص117، عبد الله كنون: المرجع السابق، ص102.
- 3 - سميت باسم "المرشدة" كونها استفتحت بعبارة: "اعلم أرشدنا الله وإياك".
- 4 - اليسع: المصدر السابق، ص167.
- 5 - نجم الدين الهنتاقي: المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن 05هـ/11م، منشورات تير الزمان، تونس، دط، 2004م، ص187.
- 6 - إبراهيم علي حسن: يعقوب المنصور (الموحدي)، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986م، ص129.
- 7 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص57.
- 8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص239، ابن فرحون: المصدر السابق، ص303، ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص175، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، دط، ص491.
- 9 - الغبريني: المصدر السابق، ص41.
- 10 - الغبريني: المصدر نفسه، ص42.
- 11 - ابن فرحون: المصدر نفسه، ص184، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص223.
- 12 - البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، ص520.
- 13 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص384، 388، ابن فرحون: المصدر السابق، ص119، التنبكي: نيل الإبتهاج، ص69.

كما صنف أبو الوليد محمد بن أحمد المعروف بابن رشد الحفيد (595هـ/1198م) الكثير من المؤلفات¹، ذكر له رينان في كتابه ابن رشد والرشدية ثمانية وسبعين مصنفاً²، وقيل له خمسون كتاباً في علم الفلسفة والطب وغير ذلك³، وذكر له عبد الرحمن التليلي مائة وثمانية (108) مؤلفاً من شرح، تلخيص، ومقال، ومسألة، وقول في موضوع ما⁴، وصنف أبو العباس أحمد بن يوسف المعروف بالبوئي (ت602هـ/1205م) قرابة أربعين كتاباً⁵، وألف أبو عبد الله محمد بن عبيد الله بن الخضر (ت604هـ/1207م) العديد من التصانيف⁶، واتصف أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي (ت610هـ/1213م) بكثرة التأليف⁷ في الحديث ورجاله والمواعظ والرقائق⁸.

ومن الأكثرين في التصنيف نجد أيضاً أبا الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن موسى (ت611هـ/1214م)⁹، وأبا عبد الله محمد بن عيسى بن محمد المعروف بابن المناصف (ت620هـ/1223م)¹⁰، وأبا الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله المعروف بالحكيم الجلياني¹¹ أو حكيم الزمان، وقد ذكر له ابن أبي أصيبعة اثني عشرة كتاباً¹²، وأبا عبد الله محمد بن علي المعروف بابن العسكر (ت636هـ/1238م)¹³.

وقد صنف أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد (ت636هـ/1238م) مصنفاته في الحديث وعلومه، والفقه كثيرة مفيدة¹⁴، ويعتبر أبو بكر محمد بن علي المعروف بابن عربي (ت638هـ/1240م)

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص23-25، ابن العماد: المصدر السابق، ج6، ص523، محمد غلاب: المرجع السابق، ص70، ص70، 71، محمد لطفي جمعة: المرجع السابق، ص229-234.

2 - جميل صليبا: المرجع السابق، ص450.

3 - الغريبي: المصدر السابق، هامش الصفحة 209.

4 - عبد الرحمن التليلي: ، ص201-217.

5 - المقرئ: المقفى الكبير، ج1، ص751.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص492-495، ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص172-175.

7 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص379.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص389.

9 - البغدادي: المرجع نفسه، ج1، ص705.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص246.

11 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص564.

12 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص635.

13 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص494، ابن الخطيب: المصدر نفسه، ج2، ص175.

14 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص142.

من المكثرين في التصنيف، فله في كل بلد دخلها مؤلفات¹، "فبرزت عنه مؤلفاته لا نهاية لها، تدل على سعة باعه، وتبحره في العلوم الظاهرة والباطنة"²؛ إذ قال عن نفسه: "وها أنا أذكر من تألّفي ما تيسر فإنها كثيرة، كثيرة، وأصغرها جرماً كراسة واحدة، وأكبرها ما يزيد على مائة مجلد وما بينهما"³، وقال عنه ابن عبد الملك المراكشي: "وله فيه — التصوف — وفي غيره مصنفات كثيرة تفوت الإحصاء، ومقالات متعددة تتجاوز الحصر"⁴، وذكر له مئة وخمسين مؤلفاً في مختلف العلوم معظمها عبارة عن مقالات⁵، وأورد كذلك الكتبي عناوين مؤلفاته⁶، وذكر في مذكرة كتبها أنه ألف قرابة مائتين وتسعة وثمانين مؤلفاً، وقال عنه الإمام الشعراي في كتابه "اليواقيت والجواهر: "أن له أربعمئة كتاب"⁷، وذكر النبهاني في كتابه "جامع كرمات الأولياء" على لسان ابن عربي حوالي 236 مصنف⁸.

وصنف المؤرخ ابن الأبار (ت658هـ/1259م) خمسة وأربعين مصنفاً⁹، فمعظمها تعرضت للضياع والحرق ولم يبق منها إلا ستة¹⁰، وكانت توالي أبو محمد عبد الحق المعروف بابن سبعين (ت669هـ/1270م) "تشذ عن الإحصاء"¹¹، وألف أبو الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت669هـ/1270م) أربعة وعشرين كتاباً¹²، كما كانت للمؤرخ أبي الحسن علي بن موسى المعروف بابن سعيد (ت685هـ/1286م) مصنفات كثيرة¹³.

1 - الشعراي: المصدر السابق، ج1، ص330.

2 - المناوي زين الدين محمد عبد الرؤوف: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، الطبقات الكبرى، تح: محمد أديب الحادر، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت، ج2، ص513.

3 - ابن عربي: الفتوحات المكية، ج1، ص11.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص540.

5 - المصدر نفسه، م4، ص542.

6 - الكتبي: المصدر السابق، ج3، ص436-438.

7 - عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص345، أحمد حسن بسج: ديوان ابن عربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان/ ط1، 1997م، ص05.

8 - ابن عربي: الفتوحات المكية، ج1، ص11-13.

9 - ابن الأبار: إعتاب الكتاب، ص19، الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدة والحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1966م، ص36، داود عمر سلامة عبيدات: المرجع السابق، ص251.

10 - للإطلاع على عناوين الكتب الستة وملخص محتواها، ينظر إلى ابن الأبار: إعتاب الكتاب، ص21-23.

11 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص35.

12 - ابن عصفور أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي: الممتع في التصريف، تح: أحمد عزو عناية و علي محمد مصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، مقدمة المحقق، ص09.

13 - ابن الخطيب: المصدر نفسه، ج4، ص152 وما بعدها.

وقد اشتهرت مصنفات علماء العصر الموحدى وذاع صيتها فى المغرب والأندلس كمؤلفات أبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن المعروف بابن الخراط (ت581هـ/1185م)، والى قال عنها الغبرىنى: "وله رضى الله عنه تألىف جلىلة نبل قدرها واشتهر أمرها وتداولها الناس روىة وقراءة وشرحا وتبىينا"¹، وكانت مؤلفات مؤلفات عجبىة متداولة بأىدى الناس مثل "المشرع الروى فى الزىادة على كتاب الهروى" و"التكمىل والإتمام لكتاب التقرب والإعلام"²، وقال ابن القطان عن كتاب "الأحكام" لابن الخراط: "شاع الكتاب المذكور وانتشر، وتلقى بالقبول، وحق له ذلك"³، وقال ابن سعىد عنه أنه: "مشهور متداول القراءة"⁴، وذاعت كتب كتب أبى العباس أحمد بن يوسف المعروف بالبوى (ت602هـ/1205م) قال عنهم المقرىزى: "كتاب فى الوعظ يتداوله الناس ببلاد إفرىقىة، كما يتداولون كتب ابن الجوزى، ولا غنى بهم فى الوعظ عنه،...، وكتاب شمس المعارف فى علم الحرف، وهو عزیز الوجود، يتنافس فىه وىذلون فىه الأموال الجزىلة"⁵، كما كانت مصنفات أبى المطرف أحمد بن عبد الله المعروف بابن عمىرة (ت658هـ/1259م) حسنة ومتداولة بىن الناس ومفضله عندهم على كتب غىره⁶. واشتهر بعضها فى المشرق ومنها كتاب "الأحكام الصغرى" ابن ابن الخراط السالف الذكر، وقد رواه أبو العباس أحمد بن يوسف التلمسانى (ت656هـ/1258م) عن البرهان بن غلوش مدرس المالكىة بدمشق⁷، واشتهرت مصنفات أبى محمد عبد الحق بن إبراهىم المعروف بابن سبعىن (ت669هـ/1270م)، فتلقاها عنه الناس، ونشروها فى البلاد شرقا وغربا⁸.

وهناك من عكف طىلة حىاته على التألىف كأبى حفص عمر بن محمد بن أحمد بن عدىس القضاعى (ت570هـ/1174م)، الذى أقام بتونس عاكفا على التصنىف إلى أن توفى بها⁹.

نافس علماء المغرب الإسلامى فى عهد الموحدىن علماء المشرق، وحاولوا أن يقلدوهم فى تصنىف كتبهم، فنهجوا منهجهم فى التألىف، فقد ألف أبو السعود الطىب بن أحمد المرسى (ت556هـ/1160م) كتابا فى

1 - الغبرىنى: المصدر السابق، ص42.

2 - ابن عسكر وابن خمىس: المصدر السابق، ص176.

3 - ابن القطان أبو الحسن على بن محمد بن عبد الملك الفاسى: بىان الوهم والإىهام الواقعىن فى كتاب الأحكام، تح: الحسىن آىت سعىد، دار طىبىة، الرىاض، السعودىة، ط1، 1997م، ج2، ص07.

4 - المقرى: المصدر نفسه، ج3، ص180.

5 - المقرىزى: المقفى الكبير، ج1، ص751.

6 - المصدر نفسه، ص299.

7 - أبو شامة المقدسى الدمشقى: المصدر السابق، ص198.

8 - المناوى: المصدر السابق، ج2، ص440.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص155، ابن عبد الملك المراكشى: المصدر السابق، م3، ص382.

التصوف ونهج فيه على منهج رسالة القشيري¹، وصنف أبو القاسم بن بشكوال (ت578هـ/1182م) كتابه "الغوامض والمبهمات" نحا فيه على طريقة الخطيب البغدادي في كتابه²، وألف أبو بكر بيش بن محمد بن علي الشاطبي (ت582هـ/1186م) على صحيح البخاري تأليف سلك فيه طريقة المهلب بن أبي صفرة في اختصار الصحيح سماه بالتصحيح³، وصنف أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي (ت634هـ/1236م) كتابه "مصباح الظلم من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم"، نهج فيه على منوال الشهاب للقضاعي⁴، وألف أبو عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي (ت636 أو 640هـ/1238 أو 1242م) كتابه "نسيم الصبا" على منحى أبي الفرج ابن الجوزي⁵.

بينما بعض المؤلفين نافسوا وقلدوا أسلافهم من علماء المغرب الإسلامي في تأليفهم، فقد صنف أبو

القاسم محمد بن إبراهيم المعروف بابن المواعيني (ت564هـ/1168م) كتاب في الآداب نهج به منهج أبي عمر بن عبد البر في "هجة المجالس"⁶، تأليف لأبي الحسن علي بن عبد الله المعروف بابن البناد (ت614هـ/1217م) على كتاب التقصي لأبي عمر بن عبد البر، وقد رتب أحاديث الموطأ ونسقتها على أبوابه⁷، وكتب أبو عمران موسى بن عيسى المعروف بابن المناصف (ت627هـ/1229م) أرجوزة سماها "ملحقة الأدب في ما اسمك يا أخوا العرب" على طريقة ابن سيده وابن حريق وابن زنون في أراجيزهم في ذلك المغزى⁸.

وكانت مؤلفاتهم نبيلة ومفيدة للمجتمع الموحد لاسيما طلبة العلم ومنهم:

أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الصقر (ت569هـ/1173م)، كانت توافه دلت على سعة معرفته⁹.

وأبو عمار عبد الكافي بن أبي يعقوب (ت570هـ/1174م)، كانت له تصانيف يشفي بريها هيام النفوس المهيم¹⁰.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص158.

2 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص240.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص185.

4 - المصدر نفسه، ج4، ص101.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص333.

6 - المصدر نفسه، م4، ص99.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص228.

8 - المصدر نفسه، م5، ص288.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص411، ابن فرحون: الديباج، ص122.

10 - الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص485.

وأبو زيد (أبو القاسم) عبد الرحمن بن عبد الله المعروف بالسهيلى (ت581هـ/1185م)، قال عنه ابن الأبار: "وله تواليف مفيدة"¹.

وأبو الوليد محمد بن أحمد المعروف بابن رشد الحفيد (ت594هـ/1197م)، كانت مؤلفاته عظيمة الفائدة.²

وأبو محمد عبد الجليل بن موسى المعروف بالقصري (ت608هـ/1211م)، كانت جميع مصنفاة جليلة مفيدة في باها، فريدة من نوعها³،

وأبو الحسن علي المعروف بابن خروف (ت609هـ/1212م)، الذي أثنى ابن عبد الملك المراكشي على تواليفه بقوله: "وقد صنف في كل ما يتحلله من العلوم مصنفاة مفيدة شرقت وغربت، وتداولها الناس انتساها رغبة فيها وشهادة بجودتها"⁴.

وأبو الحجاج يوسف بن معروز (ت615هـ/1218م)، كانت مؤلفاة مفيدة نبيلة⁵.

وأبو عبد الله محمد بن عيسى المعروف بابن المناصف (ت620هـ/1223م)، قد أظهر في كتاب "الإنجاد في الجهاد" "حسن اختياره وجودة نظره وصحة فقه واستنباطه"⁶.

وأبو الربيع سليمان بن موسى الحميري الكلاعي (ت634هـ/1236م)، ألف مصنفاة مفيدة شهيرة في فنون عديدة⁷.

وأبو الحسن علي بن أحمد الحرالي (ت637 أو 638هـ/1239 أو 1240م)، صنف الكثير من المصنفاة؛ إذ ما من علم إلا وله فيه تصنيف وتأليف، وكانت مصنفاة من أحسن التصانيف وأجل التأليف وكلامه فيها له فيه التقدم والتحكم وعلى سبيل المثال كتابه في الفرائض المسمى بالوافي⁸، وقال عنه الغبريني: "مارأيت مثله في ذلك الفن، لأنه أعطى الفرائض موصلة مفصلة معطلة بأخصر بيان وأوضح تبيان"⁹.

1 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج3، ص33.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص74.

3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص205.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص269.

5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص438.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص246.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص101.

8 - الغبريني: المصدر السابق، ص146، 147.

9 - الغبريني: المصدر السابق، ص146.

وصاحب التصانيف أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الأبار (ت658هـ/1259م)، فقد "عني بالتأليف وبخت فيه، وأعين عليه بوفور مادته وحسن التهدي إلي سلوك جادته، فصنف فيما كان ينتحله مصنفات برز في إجادتها، وأعجز عن الوفاء بشكر إفادتها"¹.

وأبو الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت669هـ/1270م)، تميزت مؤلفات في علم العربية بالحسن، فكانت من أجل الموضوعات والتأليف، وأسلوبه سهل منسبك محصل في جميع مصنفاته². وهؤلاء الذين ذكرتهم ما هم إلا مثال على ذلك وأمثالهم كثيرون في فترة الدراسة.

1- مصنفات العلوم الدينية:

مثَل التأليف في العلوم الدينية النسبة العالية من المصنفات في العهد الموحد.

1-1- علوم القرآن:

ألف العلماء في علوم القرآن الكريم فيما يخص تاريخ الترتيل وفي القراءات والتجويد وفي التفسير ومنها:

- "الأمثال الكامنة في القرآن" لأبي عقيل بن محمد بن أحمد المعروف بابن العقل³.
- "فرقان الفرقان وميزان القرآن" لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق المعروف بابن سليمان والندرومي (ت623 أو 625هـ/1226 أو 1227م)، يقع في مجلد⁴.

أ- القراءات:

- كتاب "التقريب والحرش" لأبي الأصبع عيسى بن محمد المعروف بابن مرابط (ت551 أو 552هـ/1156 أو 1157م)⁵، وهو في رواية ورش⁶.
- كتاب "الإيماء إلي مذاهب السبعة القراء" لأبي بكر محمد بن محمد بن عبد الله يعرف بالفلنقي (ت553هـ/1158م)⁷.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص281.

2 - الغريبي: المصدر السابق، ص318.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص125.

4 - نفسه، م5، ص212.

5 - ذكر ابن الزبير وفاته سنة 560هـ/1164م، ينظر إلى ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص225.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص11، ابن الأبار: المعجم، ص296، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص425، ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص225، ابن رشيد: المصدر السابق، ج2، ص87.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص20.

- "الإشارة في قراءة الأئمة السبعة المختارة" لأبي بكر محمد بن محمد بن عبد الله الإشيلي (ت 553 أو 554هـ/1158 أو 1159م)¹.
- "نظام الأداء في الوقف والإتداء" و"مقدمة في مخارج الحروف" و"مقدمة في أصول القراءات" لأبي الأصبع عبد العزيز بن علي المعروف بابن الطحال (ابن الحاج) (ت 559هـ/1163م)²، وله كتاب آخر سماه "مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ"³.
- "البديع" لأبي محمد قاسم بن الحاج المعروف بابن الحاج والزقاق (ت 559هـ/1163م)، وهو مصنف في السبع، وكان كتابا مفضلا عند العلماء عن سائر مؤلفاته في هذا الفن⁴.
- "تأليف في قراءات نافع" لأبي خالد يزيد بن عبد الجبار بن عبد الله (ت 562هـ/1166م)⁵.
- تأليف في القراءات لأبي بكر محمد بن خير الإشيلي (ت 575هـ/1179م)، هي عبارة عن أسانيد في اقراءات متواترها وشاذها بخطه⁶.
- "أجوبة لأهل طنجة في مسائل القراءات والنحو" لأبي بكر محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله (ت 585 أو 586هـ/1189 أو 1190م)⁷.
- "البستان في علوم القرآن" لأبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن جنون (كان حيا سنة 586هـ/1190م)⁸.
- تأليف في القراءات لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد (ت 589هـ/1193م)⁹.
- "العروس" لأبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن كوثر (ت 589هـ/1193م) وهو كتاب مفيد¹⁰.

1 - ابن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس، ص 263.

2 - المقرئ: نفع الطيب، ج 2، ص 634.

3 - ابن الجزري: المصدر السابق، ص 355.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 3، ص 480.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج 4، ص 233.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 5، ص 187.

7 - محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج 3، ص 663.

8 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 3، ص 246.

9 - المصدر نفسه، ج 3، ص 218.

10 - ابن الأبار: التكملة، ج 3، ص 218، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 3، ص 146.

- "قصيدة حزر الأمازي ووجه التهاني" وهي قصيدة في القراءات فيها 1173 بيتا و"عقيلة القصائد في أنسى المقاصد" تحتوي على خمسمائة بيت على روي الدال لأبي محمد قاسم بن فيرة الرعيني الشاطبي (ت590هـ/1193م)¹.
- "مفردات في قراءات" لأبي الحسن علي بن القاسم بن يونس المعروف بابن الزقاق (ت605هـ/1208م)².
- "مفردات في السبع"³ أو "مصنفات في القراءات"⁴ لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن خروف (ت609هـ/1212م).
- "تأليف في قراءة نافع" لأبي محمد عبد الله بن الحسن المعروف بالقرطبي (ت611هـ/1214م)، وهو مجموع نبيل في قراءة نافع⁵.
- تأليف في قراءة ورش لأبي العباس أحمد بن منذر بن جهور⁶ (ت618هـ/1221م)⁷، وكان تأليفا نبيلاً⁸.
- الإيضاح والبيان في الكلام على القرآن" لأبي عبد الله محمد بن موسى (كان حيا سنة 618هـ/1221م)⁹.
- "فرقان وميزان القرآن"¹⁰ لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق الندرومي التلمساني (ت625هـ/1227م).
- "الميسر" لأبي عبد الله محمد بن الحسين بن موفق (ت626هـ/1228م)¹¹.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص 467.

2 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص184، القفطي: المصدر السابق، ج2، ص304.

3 - الرعيني: المصدر السابق، ص81.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص270.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص190، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص96.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص98.

7 - ذكر صاحب كتاب "شجرة النور الزكية" أنه توفي سنة 615هـ، ينظر مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص252.

8 - مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص252.

9 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، ص166.

10 - الرعيني: المصدر السابق، ص170.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص191، الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج6، ص101.

- "الشمس المنيرة في القراءات السبع الشهيرة" لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت626هـ/1228م)¹.
- منظومة في القراءات لأبي الحسين يحيى بن معطر (عبد المعطي) المعروف بالزواوي (ت628هـ/1230م)².
- "بيان المنن على قارئ الكتاب والسنن" لأبي القاسم بن محمد ابن الطيلسان القرطبي (ت643هـ/1245م)³.
- القصيدة المالكية في علم القراءات لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن مالك (ت672هـ/1273م)⁴.

ب- التفسير:

- "ري الظمآن في تفسير القرآن" لأبي الحسن علي بن عبد الله بن خلف المعروف بابن النعمة (ت567هـ/1171م)، ويقع في سبعة وخمسين مجلداً متوسطة⁵.
- تفسير القرآن العظيم لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوردجاني (ت570هـ/1174م)⁶.
- "التعريف والإعلام بما أهم في القرآن العزيز من الأسماء الأعلام"⁷، وتفسير سورة يوسف⁸، و"الإيضاح والتبيين لما أهم في تفسير الكتاب المبين"، لأبي زيد عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد المعروف بالسهيلى (ت581هـ/1185م).

1 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص235، ابن القاضي المكناسي: الاقتباس، ص565، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص256.

2 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص344، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص168.

3 - التحيي: برنامج التحيي، ص45، حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب حلي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ، تصحيح تصحيح وتعليق: محمد شرف الدين يالتقايا و رفعت بيلكة الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت، ج1، ص262.

4 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص224، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج50، ص110، الصدي: الواقي، ج3، ص286، رضا كحالة: معجم البلدان، ج3، ص450، أحمد مصطفى: مفتاح السعادة، ص131، 132.

5 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج1، ص89، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص193، البغدادي: المصدر السابق، ج1، ص700، الداوودي: المصدر السابق، ج1، ص413.

6 - الوردجاني أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراقي: الدليل والبرهان، تح: سالم بن حمد الحارثي، وزارة التراث والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ط2، 2006م، مقدمة المحقق، ص09، 10، عبد الحميد حاجيات: تطور الحركة الفكرية بالجزائر في عهد الموحدين، ص155.

7 - ابن دحية: المصدر السابق، ص237، ابن الأبار: التكملة، ج3، ص33، ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، ص479، ابن العماد: المصدر السابق، ج6، ص445.

8 - عادل نويهض: معجم المفسرين، ص267.

- "نفس الصباح في غريب القرآن و ناسخه و منسوخه" لأبي جعفر أحمد بن عبد الصمد بن عبيد القرطبي (ت582هـ/1186م)¹.
- "شروح لآيات من القرآن" لأبي بكر محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله (ت585 أو 586هـ/1189 أو 1190م)².
- "أحكام القرآن"³ لأبي محمد عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الفرس (ت597هـ/1200م)، وذكر ابن الفرس فائدة هذا الكتاب بقوله: "فرأيت أن أجمعها في كتاب ليسهل على الطالب معرفتها، واقتصرت منها على ما هو أظهر تعلقاً، وأبين استنباطاً، ليكون مسباراً لغيرها وما عرض من اختلاف لأهل العلم في شيء من ذلك ذكرته ليعرف الناظر في كتابي ما اتفق عليه من الأحكام، وما اختلف فيه"⁴، وهو كتاب نبيل مفيد، جمعه في ريعان الشبيبتين من طلبه وسنّه، وقد رتبته وهذبته وأتمى تأليفه سنة 553هـ/1158م⁵، قال فيه أبو الربيع بن سالم: "وهو كتاب حسن مفيد جمعه في ريعان الشبيبتين من طلبه وسنّه، فللنشاط اللازم عن ذلك أثره في حسن ترتيبه وتهذيبه"⁶.
- "نوادير الوحي" لأبي الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله الملقب بحكيم الزمان (ت بعد 600هـ/1203م) ويتضمن هذا الكتاب على كلام حكمة مطلق في غريب معان من القرآن الكريم ومن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم⁷.
- "تفسير القرآن" لأبي محمد عبد الجليل بن موسى المعروف بالقصري (ت601 أو 608هـ/1204 أو 1211م)⁸.
- تأليف في "الناسخ والمنسوخ" لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالحصار (ت610هـ/1213م)⁹.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص421، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص226، أحمد شوقي بنين، وعبد القادر سعودك المرجع السابق، ص122.

2 - محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج3، ص662، 663.

3 - ابن الأبار: تحفة القاد، ص115.

4 - ابن الفرس أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الغرناطي: أحكام القرآن، تح: طه بن علي بوسريج، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ج1، ص34.

5 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص313.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص48.

7 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص635.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص132، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص205، التنبكي: نيل الابتهاج، ص278، المنوي: حضارة الموحدين، ص33، عبد الله كنون: المرجع السابق، ص147..

9 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص248.

- "الناسخ والمنسوخ من القرآن" لأبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم (ت 611هـ/1214م)¹.
- "تفسير سورة الكهف" لأبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن خمير (ت 614هـ/1217م)².
- "تفسير القرآن الكريم" لأبي بكر علي بن عبد الله الوهрани (ت 615هـ/1218م)³.
- "البيان والتبيين فيما أهم من الأسماء في القرآن" لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الإشبيلي المعروف بالزهري (ت 617هـ/1220م)، يقع في مجلد⁴.
- "الإيضاح والبيان في الكلام على القرآن" لأبي عبد الله محمد بن خلف (كان حيا سنة 618هـ/1221م)⁵.
- تفسير في القرآن لأبي محمد عبد الكبير بن محمد الغافقي (ت 617هـ/1220م)، الذي جمع فيه بين تفسيري الزمخشري وابن عطية⁶.
- "الآيات المتشابهات" لأبي قاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمان القرطبي (ت 625هـ/1227م)⁷، وكان وكان هذا الكتاب لا يتركه في سفر ولا في حضر⁸.
- "مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المتزل" لأبي الحسن علي بن محمد الحرالي (ت 637هـ/1239م)، وذكره مخلوف باسم "مفتاح اللب المقفل على فهم القرآن المتزل"¹⁰.
- "كشف المعنى في تفسير الأسماء الحسنی"، و"التفصيل في أسرار معاني التتزيل"¹¹ لأبي بكر محمد بن علي بن محمد المعروف بابن عربي (ت 638هـ/1240م)¹، وهذا الكتاب الأخير يقع في (64) مجلد وصل به إلى غاية سورة الكهف، وذكره الكتاني باسم "الجمع والتفصيل في أسرار المعاني والتتزيل"².

1 - البغدادي: المصدر السابق، ج1، ص 705

2 - جمال غلال البخيتي: المرجع السابق، ص100.

3 - البغدادي: المصدر نفسه، ج1، ص 705، السيوطي: طبقات المفسرين، ص80، الداوودي: المصدر السابق، ج1، ص413، عادل نويهض: المرجع السابق، ص 349.

4 - الزركلي: المرجع السابق، ج5، ص 320.

5 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، ص166.

6 - الرعيبي: المصدر السابق، ص39، التنيكي: نيل الابتهاج، ص278، ابن الداوودي شمس الدين محمد بن علي بن أحمد: طبقات المفسرين، راجعه وضبطه مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، در الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1973م، ص337.

7 - السيوطي: المصدر السابق، ج1، ص 399، النباهي: المصدر السابق، ص118.

8 - النباهي: المصدر السابق، ص118، عادل نويهض: معجم المفسرين، ص83.

9 - الغريبي: المصدر السابق، ص144، القرافي: المصدر السابق، ص146.

10 - مخلوف: المرجع السابق، ج 1، ص 260، المنوني: حضارة الموحدين، ص33.

11 - الداوودي: طبقات المفسرين، ج2، ص206، ابن القاضي الكناسي: جذوة الاقتباس، ص281=.

- "الأحكام" و"غوامض التأويل" لأبي سعد محمد بن يحيى بن أحمد الشلوبين (ت640هـ/1242م)³.
- تأليف في التفسير لأبي عبد الله محمد بن علي بن أحملي (ت645هـ/1247م)، كان هذا التفسير على طريقة مذهبه⁴.
- كتاب في تفسير القرآن لأبي عبد الله محمد بن يوسف المزدغي الفاسي (ت655هـ/1257م)، وهو كتاب مفيد ولكنه لم يكمل تفسير القرآن الكريم بل توقف فيه إلى سورة الفتح⁵.
- "تفسير القرآن" لأبي عبد الله محمد الملقب بشرف الدين (ت655هـ/1257م)، "قصد فيه ارتباط الآي بعضها ببعض"⁶، وقيل أن له "التفسير الكبير" أكثر من عشرين جزءاً، و"التفسير الأوسط" في عشرة أجزاء، و"التفسير الصغير" في ثلاثة أجزاء⁷.
- تفسير لبعض الآيات لأبي الحسن علي بن عبد الله الششتري (ت668هـ/1269م)⁸.
- "الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تتضمنه من السنة وآي الفرقان" لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت671هـ/1272م)⁹.

1-2- الفقه وأصوله:

ألف العلماء في فترة الدراسة الكثير من المصنفات الفقهية وهذا لاهتمامهم بعلم الفقه ومسائله.

أ- الفقه:

- كتاب الطهارة لمحمد بن تومرت (ت524هـ/1129م)¹⁰.

¹ - ذكر شكيب أرسلان أن لابن عربي مؤلف في تفسير القرآن ولم يذكر عنوانه ينظر شكيب أرسلان: المرجع السابق، ج3، ص488.

² - الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير: فهرس الفهارس والأنبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1982م، ج1، ص319.

³ - الداودي: المصدر السابق، ج2، ص267، 268، عادل نويهض: معجم المفسرين، ص648.

⁴ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص479، نور الهدى الكتاني: الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص268.

⁵ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص268، ابن القاضي الكناسي: جذوة الاقتباس، ج1، ص222، التنبكي: المصدر السابق، ج2، ص24، المنوني: حضارة الموحدين، ص33، عادل نوهض: معجم المفسرين من صدر الإسرم حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1988م، ص654.

⁶ - الداودي: المصدر السابق، ج2، ص174.

⁷ - الداودي: المصدر نفسه، ج2، ص174.

⁸ - نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص280.

⁹ - ابن فرحون: المصدر السابق، ص406.

¹⁰ - فوزي عيسى: المرجع السابق، ص48.

- "الزوايغ والدوامغ" لأبي عمر أحمد بن محمد بن حزم (عاصر أواخر فترة المرابطين وأوائل الموحدين)¹.
- "نزهة الأصفياء وسلوة الأولياء في فضل الصلاة علي خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم" لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن النفزي (ت557هـ/1161م) ويقع في اثنا عشر جزءاً².
- "المنوطة على مذهب مالك بن أنس"³ لأبي محمد عبد الله بن أيوب المعروف بابن حروج (ت562هـ/1166م)، يقع في ثمانية أسفار وهو كتاب حسن⁴.
- "تسهيل المطلب في تحصيل المذهب" لأبي عبد الله محمد بن علي بن جعفر المعروف بابن الرمامة (ت567هـ/1171م)⁵.
- "النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام" لأبي الحسن علي بن عبد الله المعروف بالمتيطي (ت570هـ/1174م)⁶.
- كتاب "الفرائض" لأبي عمار عبد الكافي بن أبي يعقوب (ت570هـ/1174م)⁷.
- "بغية الفارض في نظم الفرائض" لأبي إسحاق إبراهيم بن خلف المعروف بابن فرقد (ت572هـ/1176م)، يقول عنه ابن خبير: "رجز فيه أصول فنونها وأوجز فصول عيونها"⁸.
- "طبقات الفقهاء من عصر ابن عبد البر إلى عصره" لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن سعيد (ت575هـ/1179م)⁹، ويعد كذلك من كتب السير والتراجم.
- نوازل ابن عياض (ت575هـ/1179م)¹⁰.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص581.

2 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص303، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج2، ص491.

3 - ذكر ابن فرحون هذا الكتاب باسم "المبسوطة على مذهب مالك بن أنس"، ينظر ابن فرحون: المصدر نفسه، ص230.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص170، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص79، عصمت عبد اللطيف دنش: الأندلس في نهاية نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ص393.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص158، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص152.

6 - مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص235.

7 - علي عشي: محنة المذهب المالكي ومرجعته خلال الفترة الموحدية، مجلة الإحياء، تصدر عن كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، الجزائر، العدد 17-18، 2014-2015م، ص278.

8 - ابن خير الإشبيلي أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي: فهرسة ابن خير الإشبيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، وضع حواشيه: محمد فؤاد منصور، ط1، 1998م، ص378.

9 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص213، التنيكي: نيل الابتهاج، ص626.

10 - عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص28.

- "القربة إلى رب العالمين في فضل الصلاة على سيد المرسلين" لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال (ت578هـ/1182م)¹
- "التذكير في علم أصول الدين" لأبي علي حسن علي بن محمد المسيلي (ت580هـ/1184م)².
- تأليف في المذهب لأبي القاسم عبد الرحيم بن عبد الرحيم الفاسي (ت580هـ/1184م)³.
- وألف أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله المعروف بابن الخراط (ت582هـ/1186م) كتاب "التهجد"⁴، وأورده ابن فرحون باسم "الصلاة والتهجد" ويقع في مجلد واحد⁵، وقد تم نشره بالأندلس من قبل تلميذه محمد بن جعفر الأندلسي (ت632هـ/1234م)⁶. وكتاب "فضل الحج"⁷، وأورده ابن فرحون باسم "فضل الحج والزيارة"⁸، وهو كتاب في الزهد⁹. وكتاب "التوبة"¹⁰.
- "مقاطع الصلبان ومراتع رياض أهل اليمان" و"آفاق الشمس وأعلاق النفوس" لأحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة بن محمد (ت582هـ/1186م)، والكتاب الثاني يتحدث عن أحكام النبي صلى الله عليه وسلم¹¹.
- "الطرر على المدونة" لأبي إبراهيم الأعرج (ت583هـ/1187م)¹².
- تأليف في علم الفرائض¹³ لأبي الطاهر عمارة بن يحيى الشريف (ت585هـ/1189م)¹⁴.

1 - التحيي: برنامج التحيي، ص253.

2 - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص33.

3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص163.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص121، الغبريني: المصدر السابق، ص43، المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص164.

5 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص277.

6 - عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص186.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص121.

8 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص277.

9 - عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص186.

10 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص121، ابن فرحون: المصدر السابق، ص277، عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص186.

11 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص76، ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص141، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج3، ص651.

12 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص159.

13 - هو علم يبحث فيه عن نصيب الوارث من الميراث وكيفية قسمتها عند العول والانكسار، ينظر السيوطي: إتمام الدراية لقراء النقاية، ص76.

14 - عادل نويهض: أعلام الجزائر، ص241.

- "المقصد المحمود في تلخيص العقود" لأبي الحسن علي بن يحيى بن القاسم الصنهاجي (ت585هـ/1189م)¹.
- "أحكام الزكاة" لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن الجند (ت586هـ/1190م)²، ويحتوي على عشرة فصول³.
- تأليف في الفرائض لأبي أحمد بن محمد المعروف بالحويني (ت588هـ/1192م)⁴، وتصانيفه في الفرائض الفرائض كبير ومتوسط ومختصر⁵.
- تأليف فقهي في عقد الشروط لأبي بكر محمد بن فتوح التجيبي (ت591هـ/1194م)، وهو كتاب مفيد نسخه الناس واستعملوه⁶.
- "التحصيل"، و"نهاية المجتهد وبداية المقتصد"⁷، و"المقدمات الممهدة"، و"الفتاوي"⁸ لأبي الوليد محمد بن بن أحمد المعروف بابن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م).
- "كتاب الأحكام" لأبي محمد عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الفرس (ت597هـ/1200م)، وهو تأليف في أحكام القرآن⁹، ألفه في سن الخمس والعشرين سنة¹⁰.
- تأليف في شواذ المذهب المالكي لأبي حفص (أبي علي) عمر بن عبد الله المعروف بابن صمع (ت598هـ/1201م)، وكان كتاباً لطيفاً¹¹.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص245، التنكي: نيل الابتهاج، ص316

2 - ابن الجند: أبوبكر محمد بن عبد الله بن يحيى الفهري اللبلي الإشبيلي: أحكام الزكاة، بعناية محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1،

ط1، 2011م، ص18، ابن القاضي الكناسي: جذوة الاقتباس، ص272.

3 - ابن الجند: المصدر نفسه، ص23، 24.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص87.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص587.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص71.

7 - جميل صليبا: المرجع السابق، ص452.

8 - سعيد عبد اللطيف فودة: موقف ابن رشد الفلسفي من علم الكلام، وأثره في الاتجاهات الفكرية الحديثة (دراسة تحليلية نقدية)، دار الفتح

للدراستات والنشر، عمان، الأردن، ط1، 2009م، ص40.

9 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص128، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص195.

10 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص195.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص85.

- "إقليد التقليد المؤدي إلى النظر السديد" و"نتائج الأبحاث ومناهج النظر في معاني الآثار" لأبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الملك المعروف بابن أبي جمرة (ت599هـ/1202م)¹.
- نوازل أبي القاسم البلوي (توفي أول القرن 07هـ/13م)².
- "الزاهر في المواعظ والآداب" لأبي الحسن علي بن محمد بن فرجون القرطبي (601هـ/1204م)³.
- "زاد الحج في مناسك الحج" لأبي عبد الله محمد بن القاسم بن عبد الكريم (ت603 أو 604هـ/1206 أو 1207م)⁴.
- "شعاب الإيمان"، و"المسائل والأجوبة" لأبي محمد عبد الجليل بن موسى المعروف بالقصري (ت601 أو 608هـ/1204 أو 1211م)⁵.
- "المنع في الفرائض" لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن خروف (ت609هـ/1212م)⁶.
- "الوسيلة إلى إصابة المعني في أسماء الله الحسني"⁷، وكتاب "نهج المسالك لتفقه في المذهب مالك" شرح فيه فيه الموطأ في عشرة أسفار⁸ لأبي الحسن علي أحمد بن محمد بن يوسف الغساني (ت609هـ/1212م).
- "فضائل الأشهر الثلاث، رجب وشعبان، ورمضان" و"فضل عشر ذي الحجة" لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن علي بن سليمان التجيبي (ت610هـ/1213م)⁹.
- "الناسخ والمنسوخ من القرآن" لأبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم (ت611هـ/1214م)¹⁰.
- "إجماع الفقهاء" لأبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق المعروف بابن المرأة (ت611هـ/1214م)¹¹.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص81.

2 - عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص28.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص316.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص256.

5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص205، ابن الأبار: التكملة، ج3، ص132، التنبكي: نيل الابتهاج، ص278.

6 - الرعيبي: المصدر السابق، ص81.

7 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص182.

8 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص225.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص389.

10 - البغدادي: المصدر السابق، ج1، ص705.

11 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص326.

- رجز في الفقه على مذهب مالك لأبي الربيع سليمان بن حكم (ت618هـ/1221م)، وقد تتبع فيه كتاب الحصال الصغير للعدي¹.
- "فتحات الأزهار في ثواب قارئ القرآن" لأبي القاسم محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم المعروف بالملاحى (ت619 أو 620هـ/1222 أو 1223م)²، وذكره ابن الخطيب في كتابه الإحاطة باسم "فضائل القرآن"³.
- "الأحكام" و"الأنجاد في الجهاد" لأبي عبد الله محمد بن عيسى المعروف بابن المناصف (ت620هـ/1223م)، وقال ابن الأبار عن الكتاب الثاني: "فظهر فيه علمه وبان به تقدمه"⁴.
- "تهذيب المسالك في تحصيل مذهب مالك" لأبي محمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن زرقون (ت621هـ/1224م)، ألفه في سنة 608هـ/1211م، ولكنه لم يكمل هذا الكتاب⁵.
- "حدود أنواع الحكم الشرعي" لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق المعروف بالندرومي (ت623 أو 625هـ/1226 أو 1227م)، في مجلد⁶.
- "التزاع في القياس" لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الفاسي المعروف بابن القطان (ت628هـ/1230م)⁷.
- "الاعلام بفوائد الأحكام" لأبي عبد الله محمد بن علي الصنهاجي (ت628هـ/1230م)⁸.
- "الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المجزات" في مجلد، و"المستوفى في أسماء المصطفى" في مجلد، و"البشارات والإنذارات المتلقاة من أصدق البراءات" في ثلاث مجلدات، و"العلم

1 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص99.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج2، ص119.

3 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص177.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص120.

5 - المصدر نفسه، ج2، ص124.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص211.

7 - التنكي: نيل الابتهاج، ص317.

8 - عبد العزيز سالم: مدينة الرباط في التاريخ الإسلامي منذ إنشائها حتى عصر بني مرين، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، دط، 1996م، ص97.

- المشهور في فضائل الأيام والشهور"¹، و"تنبيه البصائر في أسماء الخمر"² لأبي الخطاب عمر بن حسن بن علي المعروف بابن دحية³ (ت 633 أو 634هـ/1235 أو 1236م أو ما بعدها).
- "الوافي في الفرائض" لأبي الحسن علي بن محمد الحراي (ت 637هـ/1239م)⁴.
- "الإقتداء بسنن الهدى في الفقه على مذهب مالك" لأبي الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن مضامد (ت في أواخر عشر الأربعين وستمائة)⁵.
- "كتاب موارد من تغليظ الأمر على شربة الخمر" لقاسم بن محمد بن أحمد المعروف بابن الطيلسان (ت 642هـ/1244م)⁶.
- "تفهيم القلوب، بآيات علام الغيوب" لأبي جعفر أحمد بن محمد المعروف القرطبي (ت 643هـ/1245م)⁷.
- "أنوار الأفهام في شرح الأحكام" و"عقيدة مرجزة"⁸، الفرق بين الأغنياء المعنيين والفقراء المضرين"⁹ لأبي عبد الله محمد بن يوسف المزدغي (ت 655هـ/1257م).
- "الوسائل في الفقه والمسائل" لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الغرناطي (ت 659هـ/1260م)¹⁰.
- "الوافد" لعبد الله بن عبد الرحمان بن محمد (ت 669هـ/1270م)¹¹.
- "مناهج التحصيل في الأئمة علي المدونة من التأويل" لأبي الحسن الرجاسي¹².

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 5، ص 82.

2 - الزركلي: المصدر السابق، ج 5، ص 44.

3 - ذكر الصفدي أنه توفي سنة 633هـ/1235م، ينظر الصفدي: المصدر السابق، ج 22، ص 278، وذكر ابن مخلوف أنه توفي سنة

632هـ/1234م، ينظر ابن مخلوف: المرجع السابق، ج 1، ص 258.

4 - القرافي: المصدر السابق، ص 147، ابن مخلوف: المرجع السابق، ج 1، ص 260، عبد الله كنون: المرجع السابق، ص 159.

5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 439، 440.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج 4، ص 75، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 3، ص 477.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 1، ص 649.

8 - ابن القاضي: حذوة الإقتباس، ص 222.

9 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص 159.

10 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص 148.

11 - المصدر نفسه، ص 232.

12 - إبراهيم حرركات: المغرب عبر التاريخ، ص 352.

ب- أصول الدين وأصول الفقه:

- عقائد في أصول الدين لمحمد بن تومرت (ت524هـ/1129م)¹.
- كتاب "السؤالات" لأبي عمر عثمان بن خليفة السوفي المارغني (ت القرن 06هـ/12م)، وهو عبارة عن إجابة خمسة وتسعين سؤالاً في مسائل الأصول².
- "مدارك الحقائق في أصول الفقه" لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن الضحاك المعروف بابن النفري (ت557هـ/1161م) في خمسة عشر جزءاً³.
- "العدل والانصاف في أصول الفقه والاختلاف"⁴، لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورتلاني (ت570هـ/1174م)، يقع في ثلاثة أجزاء، ويتناول فيه مسائل الفقه الإباضي⁵.
- "البرهانية" لأبي عمرو عثمان بن عبد الله المعروف بالسلاجي (ت574هـ/1178م)⁶، وذكرها إبراهيم حركات على أساس أنها رسالة⁷.
- "التذكرة في أصول الدين" لأبي علي حسن بن علي بن محمد المسيلي (ت580هـ/1184م)، وقد أثنى عنه الغبريني بأنه كتاب حسن يحوي موضوعات جلية⁸.
- "المقتضب الأشفي من أصول المستشفى" لأبي الحسن علي بن أبي القاسم عبد الرحمن المعروف بابن أبي جنون (كان حياً في آخر عشر الثمانين وخمس مائة)⁹.
- "منهاج الأدلة في أصول الدين" لابن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م)¹⁰.

1 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص141.

2 - علي عشي: محنة المذهب المالكي، ص278.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص239، ابن فرحون: المصدر السابق، ص303، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج2، ص491، ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص175.

4 - الوردجاني: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص10، عبد الحميد حاجيات: تطور الحركة الفكرية بالجزائر في عهد الموحدين، ص155.

5 - علي عشي: محنة المذهب المالكي، ص278.

6 - ابن الأحمر: المصدر السابق، ص45، المنجور: المصدر السابق، ص42.

7 - إبراهيم حركات: المرجع نفسه، ص307.

8 - الغبريني: المصدر السابق، ص33.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص246.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص23، سعيد بنحمادة: موقف الدولة والمجتمع من المذهب الأشعري بالمغرب خلال عصري المرابطين والموحدين، الملتقى الدولي الأول حول الفكر الأشعري بالمغرب خلال مرحلتي التأسيس والترسيم المؤثرات المشرقية والخصوصيات المحلية، من تنظيم الرابطة المحمدية للعلماء وكلية أصول الدين بتطوان، ط1، 2017م، م1، ص522.

- تأليف في أصول الفقه، و"الناسخ والنسوخ"، و"البيان في تنقيح البرهان"، وعقيدة في أصول الدين لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد المعروف بالحصار (ت610هـ/1213م)¹، شرحها في أربع مجلدات².
- "الكامل في أصول الفقه"، و"القياس في أصول الفقه"³ لأبي الحجاج يوسف بن محمد المكلاتي (ت626هـ/1228م).
- "مادة التحقيق وجادة الطريق" لأبي زيد عبد الرحمن بن يخلفتن (ت627هـ/1229م)⁴.
- "توحيد الرسالة ورسالة التوحيد"⁵ و"أسرار أصول الدين"⁶ لأبي العباس أحمد بن محمد البكري الشريسي (ت640هـ/1242م).
- "منهج العباد" لأبي جعفر أحمد بن محمد (ت643هـ/1245م)، وهو كتاب في الأحكام الشرعية جمع فيه ما ورد في الصحيحين — البخاري ومسلم — من أحاديث الأحكام⁷.
- تأليف في أصول الفقه والدين لأبي عبد الله محمد الملقب بشرف الدين (ت655هـ/1257م)⁸.
- "المنتقى بما هو المرتضى للمتكلمين في أول الدين" لأبي الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن مضامد (ت في أواخر عشر الأربعين وستمائة)⁹.
- المقصد المحمود في تلخيص العقود أبي القاسم الجزيري¹⁰.
- "اليقين" لأبي الحسن بن غالب¹¹.

1 - ذكره مخلوف باسم ابن الحصار وأنه توفي سنة 611هـ/1214م، ينظر مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص249.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص248، التنكي: نيل الابتهاج، ص316.

3 - أحمد العلمي حمدان: دور فاس في التنظير لعقيدة المدرسة الفاسية في الكلام، ندوة لجنة التراث والقيم الروحية والفكرية لأكاديمية المملكة المغربية،

فاس في تاريخ المغرب القسم الأول، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2009م، ص189.

4 - الرعيبي: المصدر السابق، ص103.

5 - المقرئبي: المقفى الكبير، ج1، ص705.

6 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص361.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص649.

8 - الداودي: المصدر السابق، ج2، ص174.

9 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص439، 440.

10 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص159.

11 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص159.

ج- المواعظ والرقائق:

- كتاب كبير في المواعظ لأبي الوليد الحسن بن أبي الحسن عيسى المعروف بابن المتأصف (ت580هـ/1184م)¹.
- "الزاهر في المواعظ والآداب" لأبي الحسن علي بن محمد القرطبي (ت601هـ/1204م)².
- كتاب في الوعظ لأبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بالبويني (ت602هـ/1205م)³.
- كتاب "المواعظ والرقائق" لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي التجيبي (ت610هـ/1213م)، ويقع في مجلدين⁴.
- "حجة الحافظين ومحجة الواعظين" للواعظ محمد بن أحمد التلمساني (ت614هـ/1215م)⁵.
- "إرشاد المسترشد وبغية المرید المستبسر المجتهد والفيصل الجازم في فضيلة العلم والعالم" لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق المعروف بالنندرومي (ت625هـ/1227م)⁶.
- "نسيم الصبا في الوعظ" و"بغية النفوس الزكية في الخطب الوعظية" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله البنلنسي (ت636 أو 640هـ/1238 أو 1242م)⁷.
- "تفهيم القلوب بآيات علام الغيوب" لأبي جعفر أحمد بن محمد (ت643هـ/1245م)⁸.

1-3- الحديث:

- "الغرر من كلام سيد البشر" لأبي العباس أحمد بن عيسى المعروف بابن الأقليشي (ت في خمسينيات القرن 6هـ/12م)⁹.

1 - مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص224.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص316.

3 - المقرئزي: المقفى الكبير، ج1، ص751.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص389، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص248.

5 - عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق، ص291.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص166.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص145، 146، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص333.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص649.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص57.

- "محاذي الموطأ" أو "موطأ الإمام"¹، "الطهارة" لمحمد بن تومرت (ت524هـ/1129م)²، ويجوي مجموعة من أحاديث مختارة.
- "المنتخب المنتقى" لأبي جعفر أحمد بن عبد الملك بن محمد بن إبراهيم (ت549هـ/1154م) جمع في هذا الكتاب ما افترق في كتب المسندات من نوازل الشرع³.
- "الأربعين حديثاً على مذاهب أهل التصوف، وطرائق ذوي العبادات" لمحمد بن أحمد الملقب بابن الصقيل (ت550هـ/1155م)⁴.
- "التقضي عن فوائد التقصي" لأبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن الرمامة (ت567هـ/1171م)⁵.
- "مجموع في غريب الموطأ" لأبي علي حسن بن عبد الله بن حسن المعروف بابن الأشبيري (ت569هـ/1173م)، وقد وقف عليه ابن الأبار بخطه⁶.
- "ترتيب الربيع بن حبيب" لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراقي الورتلاني (ت570هـ/1174م)⁷.
- "الكفاية في مراتب الرواية"⁸ و"الأربعون حديثاً في النشر وأهوال النشر" وأخرى "في وظائف العبادات وآداب الصحبة والعبادات"⁹ لأبي عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عياد (ت575هـ/1179م).
- "الأربعون حديثاً" لأبي مروان عبد الملك المعروف بابن الكردبوس (كان حياً سنة 575هـ/1179م)¹⁰.
- كتاب "ذكر من روى الموطأ عن مالك بن أنس" في جزئين و"السلسلات" في جزء، و"طرق حديث المغفر" في ثلاثة أجزاء، وكتاب "حديث من كذب علي بطرقه"¹، و"الغوامض والمبهمات"²، و"الفوائد

1 - عمار طالبي: مقدمة كتاب أعز ما يطلب، ص12.

2 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص12.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص55، عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص399.

4 - عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص399.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص158، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص152، عبد الحميد حاجيات: تطور الحركة الفكرية بالجزائر في عهد الموحدين، ص157.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص218، عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص251.

7 - عبد الحميد حاجيات: تطور المرجع نفسه، ص155.

8 - الدمشقي الصالح: المصدر السابق، ج4، ص126.

9 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص212، 213.

10 - ابن الكردبوس: المصدر السابق، ج1، ص62.

المنتخبة والحكاية المستغربة³ لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود المعروف بابن بشكوال (ت578هـ/1182م).

- تأليف في الحديث لأبي بكر بيش بن محمد بن علي الشاطبي (ت582هـ/1186م)، جمع فيه الأحاديث التي زاد مسلم في تخريجها على البخاري⁴.
- كتب أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن المعروف بابن الخراط (ت582هـ/1186م) في الحديث: كتاب في الحديث "الأحكام الكبرى"⁵، وكتاب "الأحكام الصغرى"⁶، وكان هذان الكتابان أكثر تداولاً بين الناس، مع كتاب "العاقبة"⁷، وهناك بعض المصادر التاريخية تذكر كتاب آخر في الأحكام بعنوان "الأحكام الوسطى" كالذهبي الذي أثنى عن هذا الكتاب بقوله: "وسارت بأحكامه الصغرى والوسطى الركبان"⁸، وأورد الزركلي هذه الكتب باسم "الأحكام الشرعية" وأنها ثلاثة كتب كبرى ووسطى وصغرى⁹، وذكر الفقيه أبو محمد بن عباد¹⁰ أن ابن الخراط ألف كتاباً آخر في الأحكام في الحديث وكان كتاباً كبيراً وهو أضعاف الأحكام الكبرى¹¹، وأثنى ابن القطان على كتاب "الأحكام" بقوله: "قد خلد في كتابه الذي جمع فيه أحاديث أحكام أفعال المكلفين علماً نافعا، وأجراً قائماً، زكاً به عمله، ونجح فيه سعيه،... لجودته تصنيفه، وبراعة تأليفه واقتصاده، وجودة اختياره، فلقد أحسن فيه ما شاء، وابدع فوق ما أراد، وأربى الغاية وزاد..."¹²، وكتاب "الجمع بين الصحيحين"¹، الذي أثنى عليه ابن تيمية²،

1 - الذهبي أبو عبد الله شمس الدين محمد: تذكرة الحفاظ، صرح عن النسخة النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي تحت إمانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 1460.

2 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص240.

3 - قسمه ابن بشكوال إلى (20) عشرين جزءاً، ينظر ابن بشكوال: الفوائد المنتخبة والحكاية المستغربة، ص137-812.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص185.

5 - هذا الكتاب هو عبارة عن آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأقوال الصحابة مرتبة حسب الفقه وهذا ليتم استنباط الأحكام منها بسهولة، ينظر إلى عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص186.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص121، الغريبي: المصدر السابق، ص42، ابن فرحون: المصدر السابق، ص277، المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص164، ابن العماد: المصدر السابق، ج6، ص444، الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج21، ص199.

7 - الغريبي: المصدر نفسه، ص43.

8 - الذهبي: المصدر نفسه، ج21، ص199.

9 - الزركلي: المصدر السابق، ج3، ص281.

10 - هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عباد، من أهل القلعة، أخذ عن أبي زكريا اللقني، وأبي زيد الزيناسي، وأبي العباس الملياني، وسواهم، فقيه ومحدث ومؤرخ، حافظ للمذهب المالكي وللتاريخ، تصدر للتدريس بالجامع الأعظم، ومن تلاميذه أبي العباس الغريبي، وتوفي سنة 669هـ/1270م، ينظر الغريبي: المصدر السابق، ص65، التنبكي: نيل الابتهاج، ص216، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص286، 287.

11 - الغريبي: المصدر نفسه، ص43.

12 - ابن القطان: بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام، ج2، ص07.

وقال عنه الذهبي أنه: "عمل الجمع بين الصحيحين بلا إسناد على ترتيب مسلم، وأتقنه، وجوده"³، ويقع في سفرين⁴، وكتاب "الجمع بين المصنفات الستة"⁵، وكتاب "المعتل من الحديث"⁶، وهو قدر كتاب مسلم⁷، وكتاب "تلقيين الوليد"⁸، ويقع في مجلد صغير⁹، وأورده المقرئ باسم "تلقيين المهتدي"¹⁰، والبغدادي باسم "تلقيين المبتدي"¹¹، وكتاب "المرشد" وهو كتاب في الحديث أكبر من صحيح مسلم، يحتوي على أحاديث مسلم كلها، وما زاد البخاري على مسلم، وأضاف أحاديث حسان وصحاح من الكتب الأخرى¹²، وكتاب "الجامع الصحيح"، وقد نُهب أثناء الهجوم على بجاية، وكتاب بيان الحديث الذي نُهب منه هو الآخر¹³، وكتاب "الرقائق المخرجة من الصحاح"¹⁴، وأورده ابن فرحون على أنه كتاب في الرقائق فقط دون ذكر عنوانه¹⁵.

- "الزلفة والإرشاد إلى ما قرب وعلا من الإسناد" لأبي الحسن علي بن أحمد بن سعيد الكومي المعروف بابن جنون (كان حيا سنة 586هـ/1190م)¹⁶.
- "السييل" لأبي الوليد سعد السعود بن أحمد بن هشام بن إدريس (ت588هـ/1192م)، جمع فيه السنن¹⁷.
- "الترغيب في الصلاة" للخليفة أبي يوسف يعقوب المنصور (ت595هـ/1198م)، جمع فيه متون الأحاديث الصحيحة الخاصة بالعبادات¹.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص121، ابن فرحون: المصدر السابق، ص277، ابن العماد: المصدر السابق، ج6، ص444.

2 - ابن تيمية: المصدر السابق، ص63.

3 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص199.

4 - عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص185.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص121، ابن فرحون: المصدر نفسه، ص277، ابن العماد: المصدر نفسه، ج6، ص444.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص121.

7 - ابن فرحون: المصدر نفسه، ص277.

8 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص121.

9 - ابن فرحون: المصدر نفسه، ص277.

10 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص164.

11 - البغدادي: المرجع السابق، ج1، ص503.

12 - عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص186.

13 - عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص187.

14 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص121.

15 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص277.

16 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص246.

17 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج2، ص22.

- "الأغذية في الأحاديث"، و"تحفة الطالب ومنية الراغب في الأحاديث النبوية العلية السنية"، و"الأربعون حديثاً" لأبي عبد الله محمد بن القاسم بن عبد الكريم (ت 603 أو 604هـ/1206 أو 1207م)².
- "اللائئ المفصلة" لأبي البركات (أو أبي القاسم) عبد الرحمن بن داود المعروف بالزيراري وبالسقسي (كان حيا سنة 608هـ/1211م)، من أهل مصر، ألفه بالأندلس وتضمن أربعين حديثاً³.
- كتاب "تنبيه الافهام في مشكل حديث النبي عليه السلام" لأبي محمد عبد الجليل بن موسى (ت608هـ/1211م)⁴.
- "الدرة الوسطى في السلك المنظوم في رجال الموطأ" لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم (ت609هـ/1212م)، وهو تأليف في رجال الموطأ⁵.
- "أربعون حديثاً في حب الله" وأخرى في "فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم" وأخرى في "المواعظ" وأخرى "في الفقر وفضله" لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن علي بن محمد بن سليمان التجيبي (ت610هـ/1213م)⁶.
- "المدارك" لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد الفاسي المعروف بالحصار (ت610هـ/1213م)⁷.
- "الأربعون حديثاً" لأبي القاسم محمد بن عبد الله الواحد المعروف بالملاح (ت619 أو 620هـ/1222 أو 1223م)⁸، بلغ فيه الغاية من الاحتفال⁹.
- "الإعلام بفوائد الأحكام" لأبي عبد الله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي (ت628هـ/1230م)¹⁰.
- "مصباح الظلم من حديث رسول صلى الله عليه وسلم"، مجلد كبير و"الأربعون حديثاً عن أربعين شيخاً لأربعين من الصحابة في أربعين معنى"، وهو كتاب مفيد، و"الأربعون السباعية من حديث السلفي"، و"السبعيات من حديث أبي علي الصديفي" ثلاثة أجزاء، و"أحاديث مصافحة أبي علي الإمامين" و"حلية

1 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص102، إبراهيم علي حسن: المرجع السابق، ص129.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص256.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص53، 54.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص132، التنبكي: نيل الابتهاج، ص278.

5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص100.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص389، المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص161.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص248، ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص470.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص456، ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، ص177.

9 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص119.

10 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص167، الغريبي: المصدر السابق، ص220.

- الأمالي في الموافقات العوالي " أربعة أجزاء، و"المسلسلات من الأحاديث والآثار والإنشادات" مجلد كبير لأبي الربيع سليمان بن موسى (ت634هـ/1236م)¹.
- "الأربعون في فضل المعونة والمعين" لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله المعروف بابن حريرة (ت635هـ/1237م)².
- "المنتقى في رجال الحديث" يقع في خمسة أسفار، و"المفهم في شيوخ البخاري ومسلم"، و"كتاب في علوم الحديث صفات نقلته" لأبي بكر (أبي عبد الله) محمد بن إسماعيل المعروف بابن خلفون (ت636هـ/1238م)³.
- "المشروع الروي في الزيادة على كتاب الهروي"، و"الأربعون حديثاً" التزم في هذه الأحاديث موافقة اسم شيخه اسم الصحابي " لأبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عسكر (ت636هـ/1238م)⁴.
- "المنتقى في رجال الحديث"⁵ في خمسة أجزاء، و"أسماء شيوخ مالك المخرج حديثهم في هذا الكتاب"، و"أغاليط يحي الأندلسي في موطأ مالك روايته عنه"، و"مسند حديث مالك بن أنس"، و"أربعون حديثاً جمعها لابنه أبي جعفر"، و"أربعون حديثاً أخرى جمعها لبنيه أبي جعفر وأبي الوليد وأبي مروان"، و"المعلم بأسامي شيوخ البخاري ومسلم"⁶، و"رفع التماري فيمن تكلم فيه من رجال البخاري"، و"التعريب في علوم الحديث وشروطه وصفة روايه" لأبي عبد الله (أبي بكر) محمد بن إسماعيل بن محمد (ت636هـ/1238م)⁷.
- "المعلم بمن زاد البخاري على مسلم"، و"نظم الدراري فيها تفرد به مسلم عند البخاري"، و"توهين طرق حديث الأربعين"، و"كيفية الأذان يوم الجمعة" و"حكم الدعاء في إديار الصلوات"، و"الحافل في تدليل الكامل" - وهو استلحاق لكتاب الكامل - لأبي العباس أحمد بن محمد بن مفرج المعروف بابن الرومية (ت637هـ/1239م)⁸.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص83.

2 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص138.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص141، الذهبي: طبقات الحفاظ، ص496.

4 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص176، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص494.

5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص141.

6 - ذكره ابن الأبار باسم "المفهم في شيوخ البخاري ومسلم"، ينظر إلى ابن الأبار: التكملة، ج2، ص141.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص142.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص688، ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص212.

- "المصباح في الجمع بين الصحاح"، و"مفتاح السعادة في الجمع بين الصحيحين وقسم من الترمذي"، و"الأربعون المتقابلة في الحديث"، و"الربعون الطوال"، و"الأربعون القدسية"، و"الرياض الفردوسية في الحديث القدسية"، و"كثر الأبرار فيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الدعية والذكار"، و"المحجة البيضاء في الحديث"¹، "مشكات الأنوار فيها روى عبد الله من الأخبار"² لحيي الدين أبي بكر بن عربي (ت638هـ/1240م).
- "كتاب الجواهر المفصلات في الأحاديث المسلسلات"، و"زهرات البساتين ونفحات الريحان في غرائب أخبار المسندين ومناقب آثار المهتمدين" لأبي القاسم القاسم بن محمد بن أحمد الملقب بابن الطيلسان (ت642هـ/1244م)³.
- "المورد السلسل في حديث الرحمة المسلسل"، و"المأخذ الصالح في حديث معاوية بن صالح"، و"الأربعون حديثاً من أربعين شيخاً من أربعين صنفاً الأربعة عاماً من أربعين طريقاً إلى أربعين تابعاً، عند أربعين صاحباً بأربعين اسماً، بأربعين قبيلة في أربعين باباً"، و"الاستدراك على أبي محمد ابن القرطبي ما أغفله من طرق روايات الموطأ"، و"المنتقى في رجال الحديث" في خمسة أسفار، و"المفهم في شيوخ النجاشي ومسلم" وكتاب "في علوم الحديث وصفات نقلته" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله المعروف بابن الأبار (ت658هـ/1259م)⁴.
- "اقتفاء السنن في انتقاء أربعين من السنن" لأبي الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بالرعييني (ت666هـ/1267م)⁵.
- "النكت الكافية والنغمة الشافية في الاستدلال على مسائل الخلاف بالحديث" لأبي عبد الله (أبي بكر) محمد بن عتيق بن علي المعروف بالاردي (ت646هـ/1248م)⁶.

1 - الكتاني: المصدر السابق، ص318، 319.

2 - مخلوف: المصدر السابق، ج1، ص673.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص76، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص277.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص281.

5 - الزركلي: المصدر السابق، ج4، ص333.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص151، الدمشقي الصالحي: المصدر السابق، ج4، ص220.

1-4- علم الكلام:

- "الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة" لأبي الوليد محمد بن أحمد المعروف بابن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م)، أنماه سنة 575هـ/1179م)¹، وتحدث فيه عن الفرق الكلامية².
- "صناعة الجدل" لأبي محمد عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الفرس (ت597هـ/1200م)³.
- "العقيدتان الكبرى والصغرى" لأبي عبد الله محمد بن علي بن أحلى (ت645هـ/1247م)⁴.
- "منهاج العمل في صناعة الجدل" لأبي عبد الله (أبي بكر) محمد بن عتيق بن علي المعروف بالاردي (ت646هـ/1248م)⁵.
- "اقتفاء السنن في انتقاء أربعين من السنن" لأبي الحسن الرعيبي (ت666هـ/1267م)، كتبها عن أربعين شيخاً⁶.

1-5- التصوف:

- "معشرات في الزهد وضيء الأولياء" في أسفار عديدة لأبي العباس محمد بن معد عيسى بن الوكيل المعروف بابن الإقليشي (ت في خمسينيات القرن 06هـ/12م)⁷.
- تأليف في التصوف لأبي السعود الطيب بن أحمد المرسي (ت556هـ/1160م)⁸.
- "قطب العارفين" لأبي القاسم عبد الرحمن بن يوسف البجائي (ت577هـ/1181م)⁹.
- "منهاج العابدين"، و"النفح والتسوية" لأبي الحسن علي بن خليل المسفر السبتي (ت القرن 07هـ/13م)، لقيه محي الدين بن عربي وهو في سن الشيخوخة¹⁰.

1 - ابن رشد الحفيد: الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، تقديم: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص97، 208.

2 - ابن رشد: المصدر نفسه، ص208.

3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص195.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص479، نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص268.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص151، الدمشقي الصالحي: المصدر السابق، ج4، ص220.

6 - إدريس العلوي البلغيثي: فن الرسائل في العصر الموحد، دار السلام، الرباط، ط1، 2014م، ص319.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص57.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص158.

9 - عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ص322.

10 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص156.

- وكتاب "العاقبة" لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الإشبيلي المعروف بابن خراط (ت582هـ/1186م)¹، وأوردها الغريبي باسم "العاقبة في علم التذكير"²، وأشار إليه ابن فرحون بأن هذا الكتاب يحوي على ذكر الموت وما بعده³، وذكره الذهبي بأنه كتاب في الوعظ والزهد⁴ والتصوف؛ وقد اعتمد عليه الثعالبي في تأليف كتابه المسمى "العلوم الفاخرة"⁵، وكان هذا الكتاب أكثر تداولاً بين الناس⁶.
- "أخبار الزهاد والعباد" لأبي عمر محمد بن أبي بكر المعروف بابن عفيون (ت بعد 584هـ/1188م)⁷.
- "التكميل" لأبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي (ت604هـ/1207م)، يحتوي هذا الكتاب على ما جرى بينه وبين شيخه أبي محمد عبد الوهاب القيسي⁸.
- "الوصية" لأبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن خمير (ت614هـ/1217م)، فضح فيه بعض مدعي التصوف والباطنية⁹.
- "المشهد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" و"مواقف الغايات في أسرار الرياضات" و"قوت الأرواح ومفتاح الأفراح" لأبي العباس أحمد بن علي البوني (ت622هـ/1225م)¹⁰.
- "المعشرات الزهدية" و"المعشرات الحبية" لأبي زيد عبد الرحمان بن يخلف بن أحمد (ت627هـ/1229م)¹¹.
- "مجامع في التصوف" لأبي الحسن أحمد بن محمد التلمساني (ت633هـ/1235م)¹².
- وألّف أبو عبد الله محمد بن عربي (ت638هـ/1240م) العديد من المصنفات في علم التصوف¹³ ومنها "مواقع النجوم" ألّفه حينما كان مقيماً بالمرية وتعتبر رسالة في الزهد والتصوف¹⁴، وقال عنه: هو كتاب

1 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج3، ص121، المقرئ: المصدر السابق، ج4، ص328.

2 - الغريبي: المصدر السابق، ص42.

3 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص277.

4 - الذهبي: المصدر السابق، ج21، ص199.

5 - عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص186.

6 - الغريبي: المصدر نفسه، ص43، عبد المنعم القاسمي: المرجع نفسه، ص186.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص154.

8 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص435.

9 - جمال علال البختي: المرجع السابق، ص100.

10 - عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص85.

11 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، ص518، 519.

12 - عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص96.

13 - ابن قنفذ: المصدر السابق، ص35.

14 - أسين بلاثيوس: المرجع السابق، ص50.

صحيح الطريق عظيم الفائدة صغير الجرم"¹، وكتاب "الفتوحات المكية"، و"التدبيرات الالهية"، و"نصوص الحكم" ألفه سنة 626هـ/1228م، و"تاج الرسائل ومنهاج الوسائل"، و"كتاب"العظمة" و"المتجليات"، و"مفاتيح الغيب"، وكتاب "الحق"، و"مراتب علوم الوهب"، و"الأعلام بإشارات أهل الالهام"، و"العبادة والخلوة"، و"ناصرحة النفس واليقين"، و"مشكاة الأنوار"، و"إنشاء الدوائر الاحاطية على مضاهاة الانسان للخالق وللخلائق" ألفه في تونس "الدرة الفاخرة" وفي مكة ألف كتاب "دخائر الأعلاق سنة 610هـ/1213م، و"الديوان" ألفه سنة 629هـ/1231م².

- "النبذة المشتملة على شذور المنظوم والمنثور" لأبي بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي (ت639هـ/1241م)³ وله كتاب "محاسن الأبرار في معاملة الجبار" يتحدث فيه عن أخبار الصالحين الإشبيليين⁴.

- أنوار السرائر لأبي العباس الشريسي (ت641هـ/1243م)، وهي الرائية المشهورة في التصوف⁵.

- "التذكرة" لأبي عبد الله محمد بن علي بن أحلى (ت645هـ/1247م)، وكان متداولاً عند أتباع ابن أحلى، وقد انتقده ابن عبد الملك المراكشي في "الذيل والتكملة"⁶.

- "المسالك النورية إلى المقامات الصوفية" لأبي عبد الله (أبي بكر) محمد بن عتيق بن علي المعروف بالاردي (ت646هـ/1248م)⁷.

- "الحزب الكبير" لأبي الحسن الشاذلي (ت656هـ/1258م)⁸.

- "مواهب العقول وحقائق النقول" و"الغيرة المذهلة عن الحيرة والترفقة" و"الرحلة المعنوية" لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الغرناطي (ت659هـ/1260م)⁹.

1 - ابن عربي: الفتوحات المكية، ج3، ص557، أسين بلاثيوس: المرجع السابق، ص51.

2 - أنخل بالثيا: المرجع السابق، ص371-386.

3 - عمر فروخ: المرجع نفسه، ص735.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص144، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص565، عمر فروخ: المرجع السابق، ص735.

5 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص159.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص481، نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص268.

7 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص151، الدمشقي الصالحي: المصدر السابق، ج4، ص220.

8 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص159.

9 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص148.

- كتاب "العروة الوثقى في بيان السنن"، و"إحصاء العلوم"، و"المراتب الإيمانية الإسلامية والإحسانية"، و"المقالييد الوجودية في أسرار الصوفية"، ورسائل في التصوف¹ لأبي الحسن علي بن عبد الله المعروف بالششتري (ت668هـ/1269م).

- مؤلفات في التصوف لأبي محمد عبد الحق المعروف بابن سبعين (ت669هـ/1270م) ومنها "بد العارف"، وقال عنه ابن الخطيب: "فمن وقف على "البد" من كتبه، رأى سعة ذرعه وانفساح مدى نظره، لما اضطلع به من الآراء والأوضاع والأسماء، والوقوف على الأقوال، والتعمق في الفلسفة، والقيام على المذاهب المتكلمين، بما يقضي منه العجب"².

- "منهاج العابدين" لأبي الحسن المسفر³.

- "الإنبابة في ذكر طريق أهل الاستجابة"، و"الإيضاح عن طريق أهل الصلاح"، و"كشف أحوال المفتون عن الدنيا والدين"، و"بستان العابدين وريحان العرفين في ذكر أهل الصفوة والانقطاع إلى الله بالخلوة"، و"أدب المريـد السالك والطريق غلى الواحد الملك" لأبي عبد الله محمد بن قاسم التميمي (603 أو 604هـ/1206 أو 1207م)⁴.

2- مصنفاـت العلوم اللسانية:

يحتل الإنتاج الفكري في العلوم اللسانية المرتبة الثانية بعد العلوم الدينية في مجال التأليف.

2-1- الأدب:

شهد علم الأدب في عصر الموحدين تنوعا في التصنيف؛ إذ نجد مؤلفات في الشعر وأخرى في النثر، والبعض منها جاء مزيجا بين الشعر والنثر ومنها:

- "ريحانة الألباب وريحان الشباب"، و"الوشاح المفصل"، و"الأمثال السائرة"⁵ لأبي القاسم محمد بن إبراهيم المعروف بابن المواعيني (ت564هـ/1168م)، ذكر في الكتاب الأول عددا من الرسائل المرابطة⁶.

¹ - الششتري أبو الحسن علي بن عبد الله النميري: الرسالة العلمية، مقدمة المحقق، تح: محمد العدلوني الإدريسي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م، ص24، 27، المقرئ: نفح الطيب، ج2، ص185، 186، عبد المنعم القاسمي الحسيني: المرجع السابق، ص240، نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص280.

² - ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص35.

³ - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص159.

⁴ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص256.

⁵ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص99.

⁶ - عزالدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص24.

- "الترهة"، و"الريحانة" لأبي عمر أحمد بن هارون المعروف بابن عات (ت609هـ/1212م)¹.
- "تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب" لأبي عبد الله محمد بن طاهر الداني النحوي (ت619هـ/1222م)².
- "توايف في الأدب لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن حريق (ت622هـ/1225م)³.
- "محاضرات الأبرار" لأبي بكر بن عربي (ت638هـ/1240م)⁴.
- "النبذة المشتملة على شذور من المنظوم والمنثور" لأبي بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي (ت639هـ/1241م)⁵.
- "أمثال العوام في الأندلس" لأبي يحيى الزجاجي (عاش في القرن 07هـ/13م)⁶.
- "نزهة الأبواب فيما لا يوجد في كتاب" للتفاشي (ت651هـ/1253م)⁷.
- "العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسيل" لأبي القاسم أحمد بن محمد البلوي (ت657هـ/1258م)،
يجوي هذا الكتاب عددا كبيرا من الرسائل الموحدية، وبعض القصائد⁸.

أ- النشر:

- "روضة الأديب في التفضيل بين المتني وحبیب" لأبي حسن علي بن أحمد بن علي بن فتح المعروف بابن لبال (ت583هـ/1187م)، وهي مقالة نبيلة⁹.
- "متعة الراوي والسامع" لأبي محمد عبد الوهاب بن علي (ت598هـ/1201م)¹⁰.
- "الأزهار في الأدب" لأبي الحسن بن علي بن خلف المعروف بالخطيب (ت602هـ/1205م)¹¹.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص737.

2 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص143.

3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص295.

4 - ماريباخيوسوس روبيرامتي: المرجع السابق، ص224.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص266.

6 - عزالدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص24.

7 - المرجع نفسه، ص24.

8 - عزالدين أحمد موسى: المرجع نفسه، ص24، محمد مفتاح الخمسي: سيرة كاتب موحدتي أبو القاسم البلوي الإشبيلي، مجلة دراسات أندلسية،

تونس، العدد 23، جانفي 2000م، ص47-60.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص142.

10 - ابن عسکر وابن خميس: المصدر السابق، ص264.

11 - ابن الجزري: المصدر السابق، ج1، ص203.

- "ألف باء للأبناء" لأبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي (ت604هـ/1207م)، يعتبر كتاب نبيل، جمع في هذا الكتاب أدبا وتاريخ ومواعظ¹.
- "التحف الأدبية" لأبي الحجاج يوسف بن عمر الإشبيلي (ت القرن 07هـ/13م).
- "كتاب الكسلان ومثبط العجلان" لأبي القاسم عامر بن هشام بن عبد الله بن هشام الأزدي (ت623هـ/1225م)².
- تأليف في رسائل كتاب عصره لأبي القاسم أحمد بن محمد الإشبيلي (ت632هـ/1234م)، ترجم فيه خبره عن خبره³.
- "نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال بنى فيه الكلام على التوشيح بما تضمنه كتابه أبي عبيد من أمثال العرب واضرار الكلام إليها" في مجلد ضخمة و"جهد النصيح وحظ المنيح من معارضة المعري في خطبة الفصيح" في مجلد، و"الامثال المبهج في ابتداء الحكم واختراع الأمثال" في جزء كبير و"مفاوضة القلب العليل ومنازلة الأمل الطويل بطريقة أبي العلاء المعري في ملقى السبيل" في جزء، و"مجاز فتيا اللحن للأحن الممتحن على طريقة فتيا فقيه العرب وملاحن بن دريد" في جزء، و"الصحف النشرة في القطع المعشرة" في جزء، و"نتيجة الحب الصميم وزكاة المنثور والمنظوم" في جزء يتضمن النظم والنثر، و"جنى الرطب في سني الخطب" في جزء ويحوي خطبه في المناسبات والمجالس وهي ما يقارب ثمانين خطبة لأبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي (ت634هـ/1236م)⁴.
- "تذكرة تشمل على شذور من المنظوم والمنثور، في التجافي عن دار الغرور والتحذير من الشيطان الغرور" لأبي بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي (ت639هـ/1241م)، ويشمل نثره ونظمه⁵.
- "تشبيب الإبريز" لأبي القاسم أحمد بن محمد بن عبد الرحمن البلوي (ت657هـ/1258م)، يحوي نظمه ونثره⁶.

1 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص435.

2 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج4، ص29.

3 - ابن سعيد: اختصار القدر المعلى، ص120.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص102.

5 - الرعيبي: المصدر السابق، ص93.

6 - المصدر نفسه، م1، ص621.

- "جنى الأزاهر النظيرة وسنى الزواهر المنيرة في صلة المطمح والذخيرة" لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد الرعيبي المعروف بابن الفخار (ت666هـ/1267م) ذكر فيه ما خاطبه به الكتاب والشعراء وما جرى بينهم من المراجعات¹.

ب-الشعر:

- "الحكم المنتخب من عيون الحكم" لأبي العباس أحمد بن خلف (ت ما بين سنة 559 أو 560هـ/1163 أو 1164م)، قال ابن الأبار عن هذا الكتاب: "وقفت عليه وفيه بعض شعره"².
- كتابا في الفنون من الأشعار لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن يربوع³.
- "معشرات في الغزل" و"معشرات في الزهد" لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن الزبير المعروف بالأغرشي (ت567هـ/1171م)، وقد شرحهما في سفر ضخم⁴.
- كتاب في الشعر أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الإشبيلي المعروف بابن خراط (ت582هـ/1186م)، وهو كتاب يحوي شعره وكان هذا الشعر كله في الزهد وفي أمور الآخرة⁵.
- "نور الكمائم وسجع الحمائم" لأبي بكر عبد الرحمان بن محمد بن مغاور المعروف بابن مغاور (ت587هـ/1191م)، وقد احتوى بعض نثره وشعره⁶.
- جوامع في الخطابة والشعر لأبي الوليد محمد بن أحمد المعروف بابن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م)⁷.
- "بمجة الأفكار وفرحة التذكار في مختار الأشعار" و"الدرر المنظم في الاختيار المعظم" وهو يحوي جزئين أحدهما "ملح والخواطر وملح الدفاتر" والثاني "مجموع في ألغاز" و"روضة الحدائق في تأليف الكلام الرائق"، وقد جمع فيه نظمه وشعره واحتوى هذا الكتاب على عناوين منها "القرارة البشرية المخصصة بشرف الأحناء القدسية" وهي قصيدة يذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم

1 - الرعيبي: المصدر السابق، ص214، إدريس العلوي البلغيثي: المرجع السابق، ص319.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص63.

3 - المصدر نفسه، ج2، ص105.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص39، ابن فرحون: المصدر السابق، ص394.

5 - الغريبي: المصدر السابق، ص43.

6 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص485.

7 - ماجد فخري: المرجع السابق، ص12، 13.

- و"خطرات الواجد في رثاء الماجد" وأبيات شعره في الزهد والوعظ ومجموع موشحاته وعددها أربع مئة
 لأبي القاسم محمد بن علي بن محمد المعروف بابن البراق (ت596هـ/1199م)¹.
- "نور الكمام" لأبي القاسم بن علي بن محمد (ت596هـ/1199م)، وهذا الكتاب يحوي أشعار أبي
 القاسم².
- "العجالة"³ أو "بداهة المتحفز وعجالة المستوفز" وهذا الكتاب في مجلدين يحوي رسائله وأشعاره⁴ "زاد
 المسافر"⁵ لأبي بحر صفوان بن إدريس بن إبراهيم التحيبي (ت598هـ/1201م).
- "حلية السامع" لأبي محمد عبد الوهاب بن علي (ت598هـ/1201م)⁶.
- "تخافة الشعراء" لأبي علي الحسن بن علي بن خلق المعروف بالخطيب (ت602هـ/1205م)⁷.
- "الأعلاق في مآثر العشاق"، و"الزناد المقتبس في ملح أهل الأندلس" لعلي بن سعيد بن حمادة الصنهاجي
 (ت604هـ/1207م)⁸.
- كتاب "حديقة الأزهار" لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يربوع
 (ت606هـ/1209م) ألفه في فنون الأشعار، وكان كتابا حسنا⁹.
- "روضة المحاسن وعمدة المحاسن" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله التحيبي السرقسطي
 (ت606هـ/1209م)، جمع في هذا الكتاب شعر أبي بكر يحيى بن محمد الجزار السرقسطي¹⁰.
- "الوسيلة لإصابة المعني في شرح أماء الله الحسيني" لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد المعروف بالقسطار
 (ت609هـ/1212م)، وذكر في كل قصيدة اسما من أسماء الله تعالى¹¹.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص512.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص76.

3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص62.

4 - ابن الأبار: تحفة القادم، ص119، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص132.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص132.

6 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص264.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص213، ابن الجزري: المصدر السابق، ج1، ص203.

8 - ابن الشعار الموصلي: المصدر السابق، م3، ص286.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص84، ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص105.

10 - ابن مطروح أبو عبد الله محمد بن عبد الله التحيبي السرقسطي: روضة المحاسن وعمدة المحاسن، تح: منجد مصطفى بهجت، عالم الكتب الحديث،
 إربد، الأردن، 2008م، ص63، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص301.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص148.

- " مختصر كتاب صفوة الأدب و نخبة ديوان العرب " لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي (ت609هـ/1212م)¹. وعُرف أيضاً ب "الحماسة المغربية" أو "حماسة الجراوي"²، وقال عنه صاحبه: صاحبه: "وقد احتوى هذا المختصر منه على جملة كافية، ولعليل المتعطش إلى الأدب شافية، وبغرض المتمثل والمحاضر وافية"³.
- "نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان" و"نتيجة وجد الحوائج في تأليف القرنين الصالح" وهذا الجزء خصصه في مرثي زوجته أم المجد لأبي الحسين محمد بن أحمد المعروف بابن جبير (ت614هـ/1217م)⁴.
- جمع مشاهير قصائد العرب لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى الشريشي (ت619هـ/1222م)⁵.
- "معشرات غزلية" لأبي الحسن علي بن محمد بن أحمد المعروف بابن حريق (ت622هـ/1225م)⁶.
- مجموع شعري في المواعظ لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق المعروف بالندرومي (ت623هـ أو 625هـ/1226 أو 1227م)، في مجلد⁷.
- "نظم في التهجد قيام الليل" لأبي علي عمر بن محمد ابن الفاسي (ت626هـ/1228م)، وقد أجاد فيه الاختيار، وجمع هذا النظم في دفتر⁸.
- "عجالة المودع في علامة المشيع" لأبي عبد الله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي (ت628هـ/1230م)⁹.

1 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج1، ص112، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص622، عمر فروخ: المرجع السابق، ص590.

2 - الجراوي أبو العباس أحمد بن عبد السلام التادلي: الحماسة المغربية، مختصر كتاب صفوة الدب وديوان العرب، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر، الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1991م، مقدمة المحقق، ص22، الإيلاني: المصدر السابق، ص158.

3 - الجراوي: المصدر السابق، ص37.

4 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص234.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص448.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص231.

7 - المصدر نفسه، م5، ص210، 211.

8 - نفسه، م5، ص103.

9 - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص34.

- "البدیع فی صناعة الشعر" لأبي الحسين يحيى بن عبد المعطي (معطّ) المعروف بالزواوي (ت628هـ/1230م)¹.
- "معشرات زهدية" لأبي بكر يحيى بن عبد الله التطيلي (ت629هـ/1231م)².
- "المطرب من أشعار أهل المغرب" لأبي الخطاب عمر بن حسن المعروف بابن دحية (ت633هـ/1235م)³، وأنهى تأليفه سنة 649هـ/1251م⁴.
- "تشبيب الابريز" و"روض الأديب والمتره العجيب" لأبي القاسم أحمد بن محمد بن عبد الرحمن البلوي (ت657هـ/1258م)، ضاهى به وهذا الكتاب الأخير ضاهى به مؤلف أبي العباس ابن عبد السلام الجراوي "صفوة الأدب نخبة ديوان العرب"، ويحوي أشعار منتقاة من فنون الشعر في آخر حياته ولكنه لم يكمله⁵.
- "حضراء السندس في شعراء الأندلس" و"إمض البرق في شعراء الشرق"⁶، و"قطع الرياض"⁷ لأبي عبد الله الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله المعروف بابن الأبار (ت658هـ/1259م).
- "الوترية، في مدح محمد أشرف البرية" لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بالبغدادي (ت663هـ/1264م)، وهي عبارة عن قصائد كل قصيدة منها أحد وعشرون بيتا، مدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر بعض معجزاته⁸.
- روح الشعر وروح الشحر لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الجلاب (ت664هـ/1265م)⁹.
- "ضرائر الشعر"¹⁰، و"سرقات الشعراء"¹¹ لأبي الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت669هـ/1270م).

1 - عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص168.

2 - الرعيبي: المصدر السابق، ص202.

3 - فاتن كوكبة: التصنيف اللغوي والأدبي في عصر المرابطين والموحدين (484-670هـ)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، دط، 2012م، ص547.

4 - ابن دحية: المصدر السابق، ص244.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص621.

6 - المصدر نفسه، م4، ص282.

7 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص592.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص153.

9 - حياة قارة: شعر أبي عمران الميرتلي الأندلسي المتوفى سنة 604هـ/1207م، دار الأمان، الربط، ط1، 2008م، ص85.

10 - ابن عصفور: المصدر السابق، مقدمة المحقق ص10، فاتن كوكبة: المرجع السابق، ص544.

11 - الكنتي: المصدر السابق، ج3، ص110.

- "سبك المنظوم وفك المختوم"¹ لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك (ت672هـ/1273م).

2-2- اللغة:

- كتاب في اللغة لأبي عامر محمد بن أحمد المعروف بالسالمي (ت559هـ/1163م)².
- "الباهر" لأبي حفص عمر بن محمد بن أحمد بن عديس القضاعي (ت570هـ/1174م)، في عشرة أجزاء كبيرة الحجم وهو تأليف في المثلث وكان كتابا نبيلاً مفيداً دل على قوة حفظه وسعة إطلاعه³.
- "المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان"⁴، و"الفصول والجمل في اللغة"⁵ لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام (ت570 أو 577هـ/1174 أو 1181م)، وذكر إبراهيم حركات هذا الكتاب الثاني باسم "الفصول والجمل في شرح أبيات الجمل"⁶.
- "الألفاظ المتساوية العيان المختلفة المعاني في الشكل واللسان" لأبي جعفر عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن القصير (ت576هـ/1180م)⁷.
- ومحمد بن أحمد بن هشام أبو عبد الله (ت577هـ/1181م)، من أهل سبتة، أخذ عن أبي بكر وأبي الطاهر السلفي، صنف عدة مؤلفات في اللغة⁸.
- كتاب "الواعي" لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الإشبيلي المعروف بابن خراط (ت582هـ/1186م)، ويقع في عدة أسفار، ذكره ابن الأبار وأثنى عليه بقوله: "كتاب حافل ضاهى به كتاب الغريبين للهروي"⁹، وأورده الغريبي باسم "الحاوي" وأنه يقع في ثمانية عشر مجلداً¹⁰، وأشار إليه إليه ابن فرحون بأنه كتاب في اللغة دون ذكر عنوانه، وأنه يقع في خمسة وعشرين جزءاً¹¹، وقيل في 18

1 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص224.

2 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص26، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج38، ص288، السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص28.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص154، 155.

4 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص366.

5 - عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص317، صالح بن قربة: عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، ص48.

6 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص366.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص30.

8 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص366.

9 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص121.

10 - الغريبي: المصدر السابق، ص43.

11 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص277، 278.

- سفر¹، وذكره ابن العماد باسم "الغريبين في اللغة"² وربما هذا وهم من ابن العماد بخصوص تحديد عنوان عنوان الكتاب.
- "كتاب في ألفات الوصل والقطع" لأبي بكر محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله (ت 585 هـ أو 586 هـ/1189 أو 1190 م)³.
- "كتاب الألفاظ المتساوية العيان المختلفة المعاني في الشكل والبيان" لأبي جعفر عبد الرحمان بن أحمد بن أحمد (ت 586 هـ/1190 م)⁴.
- "كلام على الكلمة والاسم المشتق" لأبي الوليد محمد بن أحمد المعروف بابن رشد الحفيد (ت 595 هـ/1198 م)⁵.
- كتاب في الأبنية (صرف) لأبي محمد عبد المنعم بم محمد المعروف بابن الفرس (ت 597 هـ/1200 م)⁶.
- "شمس المعارف في علم الحرف" لأبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بالبوني (ت 602 هـ/1205 م)⁷.
- "أقسام البلاغة وأحكام الصناعة" لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الإشبيلي المعروف بالزهري (ت 617 هـ/1220 م)، ويقع في مجلدين⁸.
- "المثلث" في اللغة، نظم كتاب الجمهرة لابن دريد في اللغة، ونظم كتاب الصحاح للجوهري لأبي الحسين يحيى بن عبد المعطي المعروف بالزواوي (ت 628 هـ/1230 م)، ولكن هذا النظم الأخير لم يُتمه⁹.
- "الدرر المكلفة في الفرق بين الحروف المشككة" لأبي عبد الله (أبي بكر) محمد بن عتيق بن علي المعروف بالاردي (ت 646 هـ/1248 م)¹⁰.
- تأليف في البديع والبلاغة لأبي عبد الله محمد الملقب بشرف الدين (ت 655 هـ/1257 م)¹.

1 - عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص 186.

2 - ابن العماد: المصدر السابق ج 6، ص 444.

3 - محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج 3، ص 663.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 3، ص 30.

5 - ماجد فخري: المرجع السابق، ص 15.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 3، ص 49.

7 - المقرئ: المقفى الكبير، ج 1، ص 751.

8 - الزركلي: المرجع السابق، ج 5، ص 320.

9 - السيوطي: بغية الوعاة، ج 2، ص 344، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 168.

10 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 151.

- "المقطوف من تدقيق وضع الميزان لعلم العروض والأوزان" و"المقطوف من تدقيق العيان للفرش والمثال في غاية البيان" و"عمدة الاقتصار وزبدة الاختصار" لأبي القاسم أحمد بن محمد بن عبد الرحمن البلوي (ت657هـ/1258م)².
- "المتع في التصريف" لأبي الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت669هـ/1270م)، وهو كتاب حسن مفيد³، ويقول صاحبه عنه ابن عصفور: "فإني لما رأيت النحويين قد هابوا لغموضه، علم التصريف. فتركوا التأليف فيه والتصنيف، إلا القليل منهم فإنهم قد وضعوا فيه ما لا يبرد غليلا، ولا يحمل لطالبه مأمولا، لاختلال تربيته، وتبويبه، وضعت في ذلك كتابا رفعت فيه من علم التصريف شرائعه، وملكته عاصيه وطائعه، وذلته للفهم بحسن الترتيب، وكثرة التهذيب لألفاظه والتقريب، حتى صار معناه إلى القلب أسرع من لفظه إلى السمع ... سميته ب: "المتع" ليكون اسمه وفق معناه، ومترجما عن فحواه ..."⁴.

2-3- النحو:

- "التوطية في العربية" لأحمد بن عبد الجليل بن عبد الله المعروف بالتدميري (كان حيا سنة 555هـ/1160م)⁵.
- تأليف في النحو لعبد الله بن محمد الصنهاجي الأشيري (ت561هـ/1165م)، هذب فيه الاشتقاق إلى ألفه المبرد، وقد تحدث عنه القفطي وقال بأنه رآه بخط يده⁶.
- "إصلاح ما وقع في أبيات سيبويه وشرحها للأعلم من الوهم والخلل" لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام (ت570 أو 577هـ/1174 أو 1181م)⁷.
- "إيضاح المنهج" لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن منذر (ت580 أو 581هـ/1184 أو 1185م)⁸.
- "نتائج الفكر في النحو" لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت581هـ/1185م)⁹.

1 - الداوودي: المصدر السابق، ج2، ص174.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص621.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص349، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص305، الكتبي: المصدر السابق، ج3، ص110.

4 - ابن عصفور: المصدر السابق، ص11.

5 - ابن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس، ص138.

6 - الغريبي: المصدر السابق، ص225.

7 - إبراهيم حرركات: المرجع السابق، ص366.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص135.

9 - فاتن كوكبة: المرجع السابق، ص548.

- " تنزيه القرآن عن ما لا يليق بالبيان" لأبي جعفر (أبي العباس) أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن مضاء (592هـ/1195م)¹.
- "الضروري في النحو"² لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م)³، وقيل أن له كتابين في النحو⁴.
- "تأليف في النحو" لأبي محمد عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الفرس (ت597هـ/1200م)، وهذا الكتاب يحوي المسائل التي اختلف فيها النحويون البصريون مع النحويون الكوفيون⁵.
- "المقدمة الجزولية في النحو" أو الكراسة القزولية" لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي (ت607هـ/1210م)⁶، وقال عنها القفطي: "فيها كلام غامض وعقود لطيفة وإشارات إلى أصول صناعة النحو غريبة"⁷، وقد ذكرها أيضا ابن أبي أصيبعة⁸.
- "تنزيه أئمة النحو عن ما نسب إليهم من إخطاء والسهو" لأبي الحسن بن محمد بن خروف (ت609هـ/1212م)⁹.
- تأليف في العربية لأبي الحجاج يوسف بن محمد (ت620هـ/1223م)¹⁰.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص400، ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص80، ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص142.

2 - ذكر ابن رشد غاية من تأليف هذا الكتاب بقوله: "الغرض في هذا القول أن نذكر من علم النحو ما هو كالضروري لمن اراد أن يتكلم على عادة العرب في كلامهم، وتحري في ذلك ما هو أقرب إلى الأمر الصناعي، وأسهل تعليما وأشد تحصيلا للمعاني."، ينظر ابن رشد الحفيد أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي: الضروري في النحو، تح: منصور علي عبد السميع، دار الصحوة، القاهرة، مصر، ط1، 2010م، ص97.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص24، ابن الأبار: التكملة، ج2، ص74.

4 - محمد لظفي جمعة: المرجع السابق، ص234.

5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص195.

6 - قال الشيخ مجد الدين بن الظهيرة أبياتا شعرية على الجزولية :

مقدمة في النحو ذات نتيجة
حبا بها بحر من العلم زاخر
وأوضحا بالشرح صدر زمانه
تنأهت فأغنت عن مقدمة أخرى
ولا عجب للبحر أن يقذف الدرأ
ولم تر شرحا غيره يشرح الصأورا.

ينظر إلى السيوطي: المصدر السابق، ج2، ص237.

7 - القفطي: المصدر السابق، ج2، ص378.

8 - ذكر ابن أبي أصيبعة أن وفاته كانت سنة 608هـ، ينظر إلى ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص529.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص400.

10 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص222.

- "لباب الإعراب" لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق المعروف بابن سليمان والندرومي (ت625هـ/1227م)، ويقع في مجلد كبير¹.
- تأليف في العربية لأبي عبد الله محمد بن أحمد العبدري (ت626هـ/1228م)².
- "الدرة الألفية في علم العربية"، و"الفصول الخمسون"، و"العقود والقوانين" لأبي الحسين يحيى بن عبد المعطي المعروف بالزواوي (ت628هـ/1230م)³، وقال أبو جعفر أحمد بن يوسف الغرناطي عن "الدرة الألفية": إن شئت نيل المراد فاقصد أرجوزة للإمام يحيى⁴، وأما "الفصول الخمسون" فهو كتاب تعليمي، اختصر فيه مسائل النحو في خمسين فصلاً⁵.
- "الصارم الهندي في الرد على الكندي" لابن دحية (ت633هـ/1235م)⁶.
- كتاب في النحو لأبي الحسن سهل بن محمد بن سهل (ت639هـ/1241م)، وهو مرتب على أبواب كتاب سيوييه⁷.
- "فصل المقال في أبنية الأفعال" و"المسائل النخب" و"الإفصاح بفوائد الإيضاح" و"الإقتراح في تخلص الإيضاح" لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي المعروف بابن البرذعي (ت640هـ/1242م)⁸.
- "تسديد اللسان لذكر أنواع البيان" لأبي جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن أبي حجة (ت643هـ/1245م)⁹.
- "التوطئة" و"القوانين" لأبي علي عمر بن محمد المعروف بالشلوبين (ت645هـ/1247م)¹⁰.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص208.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص497.

3 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص344، الزركلي: المرجع السابق، ج8، ص155، عادل نويهض: معجم، ص168.

4 - الأتابكي: المصدر السابق، ج11، ص153.

5 - عمار ربيح: المرجع السابق، ص257.

6 - عبد الله كنون: النبوغ المغربي، ج1، ص142، ص161.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص104، عمر فروخ: المرجع السابق، ص729.

8 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص267.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص108، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص649، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص261.

10 - مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص261.

- "النقض على الممتع"، و"المسائل النخب"¹، و"الإفصاح بفوائد الإيضاح"، و"فصل المقال في تلخيص أبنية الأفعال"² لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن هشام المعروف بابن البرذعي (ت 646هـ/1248م).
- "الضوابط النحوية في علم العربية"³، و"الكافي في النحو" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الملقب بشرف الدين (ت 655هـ/1257م)، وكان الكتاب الثاني في غاية الحسن⁴.
- "المقرب" لأبي الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت 669هـ/1270م)⁵.
- "الألفية في النحو" أو "الخلاصة"⁶، وألفها بحماسة ما بين (657 - 660هـ/1258 - 1261م)⁷، "تحفة تحفة المودود في المقصور والمودود"⁸، و"قصيدة في الأفعال"، و"قصيدة في المقصورة والممدود"، و"شرح قصيدة في المقصور والممدود"، و"إعراب بعض أحاديث صحيح البخاري"، و"قصيدة في الضاد والظاء"، و"قصيدة في ما هو مهموز وغير مهموز"، و"فيما جاء أفعال وفعل"، و"فتاوى في العربية"، و"الفوائد في النحو"، و"تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد"⁹، و"الكافية الشافية"¹⁰ وهي ثلاثة آلاف بيت، و"التسهيل" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن مالك (ت 672هـ/1273م) فقد كان كتاب "التسهيل" فريدا من نوعه في النحو¹¹، قسمه على ثمانين بابا تحوي مائتان وأحد عشر فصلا¹².
- "الملخص" و"القوانين" لأبي الحسين عبد الله بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن أبي الربيع (ت 677هـ/1278م)¹³.

1 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص267.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص150، 151، السيوطي: المصدر نفسه، ج1، ص268.

3 - ذكره المقرئ باسم "الضوابط الكلية"، ينظر المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص241.

4 - الداوودي: المصدر السابق، ج2، ص173، 174.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص349، السيوطي: المصدر نفسه، ج2، ص210، الكتبي: المصدر السابق، ج3، ص110.

6 - تتكون هذه اللغية من ألف بيت وبيتان من المزدوج ابن مالك أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله الأندلسي: ألفية ابن مالك في النحو والتصريف، تح: سليمان بن عبد العزيز عبد الله العيوني، مكتبة دار المنهاج، الرياض، السعودية، ص67-188.

7 - ابن مالك: المصدر نفسه، مقدمة المحقق، ص19، 20.

8 - ابن مالك: تحفة المودود في المقصور والمودود، مكتبة جامعة الرياض، المكتبة المركزية، قسم المخطوطات، رقم 3375، الورقة رقم 01.

9 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص224، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج50، ص110، الصديقي: الواقي، ج3، ص286، رضا كجالة: معجم البلدان، ج3، ص450، أحمد مصطفى: مفتاح السعادة، ص131، 132.

10 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص224، المنجور: المصدر السابق، ص62.

11 - الصفيدي: المصدر السابق، ج2، ص159.

12 - اليوسي: المصدر السابق، هامش ص81.

13 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص125.

4-2- العروض:

- "الخرزجية" لضياء الدين الخزرجي السبتي، في المشرق تعرف بالرامزة، وهي عبارة عن قصيدة شعرية¹.
- "مقدمة في العروض" لأبي الحسن علي بن أحمد بن علي المعروف بابن لبال (ت583هـ/1187م)².
- تأليف في العروض لأبي محمد عبد الوهاب بن علي القيسي (ت598هـ/1201م)³.
- تأليف في العروض لأبي ذر مصعب بن محمد بن مسعود (ت604هـ/1207م)⁴.
- تأليف في العروض لأبي عبد الله بن الحسين المعروف بالقرطبي (ت611هـ/1214م)⁵.
- تأليف في العروض لأبي العباس أحمد بن المؤمن بن موسى (ت619هـ/1222م)⁶.
- تأليف في العروض لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى الشريشي (ت619هـ/1222م)⁷.
- تأليف في العروض لأبي العباس أحمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك (ت620هـ/1223م)⁸.
- نظم كتابا في العروض لأبي الحسين يحيى بن عبد المعطي المعروف بالزواوي (ت628هـ/1230م)⁹.
- تأليف في العروض لأبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن الحاج (ت651هـ/1253م)¹⁰.
- "المعطوف من تحقيق العيان للفرش والمثال في غاية البيان" لأبي القاسم أحمد بن محمد بن عبد الرحمن البلوي (ت657هـ/1258م) وقال عنه صاحبه أن بهذا الكتاب "يدرك تمكين الإبهام في الأفهام وتحقيق الأحكام للأحكام"¹¹.

3- مصنفات العلوم الاجتماعية:

تنوعت مصنفات هذه العلوم من مصنفات في التاريخ العام، ومصنفات في السير والتراجم ومصنفات في الرحلات والجغرافيا.

-
- 1 - عباس الجراوي: المرجع السابق، ص80.
 - 2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص142.
 - 3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص204.
 - 4 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص99.
 - 5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص96.
 - 6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص188.
 - 7 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص99، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص448.
 - 8 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص100، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص318، المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص379، مخلوف: مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص222.
 - 9 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص344، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص168.
 - 10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص560.
 - 11 - المصدر السابق، م1، ص621.

3-1- التاريخ:

- "أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين" لأبي علي الصنهاجي المعروف بالبيدق (ت 550هـ/1155م)¹.
- "المقابس في أخبار المغرب وفاس" لأبي مروان عبد الملك بن موسى الوراق (كان حيا سنة 555هـ/1160م)².
- "الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية"، و"تقصي الأنباء في سياسة الرؤساء" لأبي بكر يحيى بن محمد المعروف بابن الصيرفي (ت 557هـ/1161م)³.
- "درر القلائد وغزر الفوائد" لأبي عامر محمد بن أحمد المعروف بالسالمي (ت 559هـ/1163م)⁴.
- "المغرب عن بعض عجائب المغرب" لأبي حامد عبد الرحيم بن سليمان الغرناطي (ت 565هـ/1169م)⁵، تحدث فيه عن العجائب التي لاحظها في المغرب⁶.
- "نظم اللآلي في فتوح الأمر العالي" لأبي علي حسن بن عبد الله بن حسن المعروف بابن الأشيري (ت 569هـ/1173م) وهو مختصر في تاريخ الموحدين⁷.
- تأليف في تاريخ الفتنة التي انقضت بها دولة المرابطين لأبي عمرو حمزة بن علي الغرناطي (ت 573هـ أو 574هـ/1177 أو 1178م)⁸.
- "ذيل علي صلة ابن بشكوال" لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن سعيد المعروف بابن عياد (ت 575هـ/1179م)⁹.

1 - البيدق: المصدر السابق، ص 05.

2 - الإبلاني: المصدر السابق، ص 53.

3 - ابن الصيرفي أبو بكر يحيى بن محمد بن يوسف الغرناطي: الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية، تح: محمد علي دبور، دار النابعة، مكة، السعودية، السعودية، دط، 2018م، ص 53، 58.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 26.

5 - اليسع: المصدر السابق، ص 16.

6 - ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق ج 7، ص 301.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 1، ص 218، عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص 252.

8 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج 2، ص 118، ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 225.

9 - التنبكي: نيل الإبتهاج، ص 626.

- "المغرب في محاسن المغرب"¹ أو "المغرب في أخبار محاسن أهل المغرب" لأبي يحيى اليسع بن عيسى البلنسي (ت575هـ/1179م)، ألف الكتاب الأول للسلطان صلاح الدين الأيوبي بعد أن رحل إلى مصر سنة 560هـ/1164م²، وبلغ في هذا الكتاب الغاية والإفادة³، وله كتاب آخر ولكن مفقود سماه: "فضائل فضائل أهل المغرب"⁴.
- "الاكتفاء في أخبار الخلفاء" لأبي مروان عبد الملك بن أبي القاسم المعروف بابن الكردبوس (كان حيا سنة 575هـ/1179م)⁵.
- تأليف في تاريخ أحوال الأندلس لأبي القاسم خلف المعروف بابن بشكوال (ت578هـ/1182م)⁶.
- "المغازي" لأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن حبيش (ت584هـ/1188م)⁷.
- "المُسهب في أخبار أهل المغرب" لأبي محمد عبد الله بن إبراهيم المعروف بالحجازي (ت584هـ/1188م)⁸.
- "نتائج الأفكار وغرائب الأخبار" لأبي عمر محمد بن أبي بكر المعروف بابن عفيون (ت بعد 584هـ/1188م)، وهو كتاب في التاريخ والآداب⁹.
- "تاريخ ثورة المريدين بالأندلس" و"دولة عبد المؤمن ومن أدرك بحياته من بنيه" لأبي مروان (أبي محمد) عبد الملك بن محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن صاحب الصلاة (ت594هـ/1197م)، والكتاب الثاني عنوان آخر وهو المشهور به المعنون ب"المن بالإمامة على المستضعفين..."¹⁰.
- "كتاب تاريخ دولة عبد المؤمن وحزبه" لأبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن سميرة (كان حيا سنة 600هـ/1203م)¹¹.

1 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج4، ص237.

2 - المقرئ: نفخ الطيب، ج2، ص379، أنخل بالثيا: المرجع السابق، ص281.

3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص453.

4 - أنخل بالثيا: المرجع السابق، ص281.

5 - ابن الكردبوس: المصدر السابق، ص126.

6 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص240.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص36.

8 - البغدادي: المصدر السابق، ج1، ص457، اليسع: المصدر السابق، ص16.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص154.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص25، ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص22.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص564.

- "البيان والتبيين في أنساب المحدثين" لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الإشبيلي المعروف بالزهري (ت617هـ/1220م)، ويقع في ستة أجزاء¹.
- "تاريخ علماء البيرة"، و"الشجرة في الأنساب"² لأبي القاسم محمد بن عبد الواحد المعروف بالملاحى (ت619 أو 620هـ/1222 أو 1232م)، والكتاب الثاني هو كتاب في أنساب الأمم العرب والعجم³.
- "أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم"⁴، "النبد المحتاجة في أخبار صنهاجة وإفريقية وبجاية"⁵ لأبي عبد الله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي (ت628هـ/1230م أو عشر الأربعين وستمائة)، وذكره صاحب كتاب مفاخر البربر باسم "النبد المحتاجة في أخبار ملك صنهاجة"⁶.
- تأليف في تاريخ الفتنة الناشئة بعد الخليفة الموحدى المستنصر لأبي القاسم محمد بن حميد البرجاني (ت بقليل بعد 630هـ/1232م)⁷.
- "المغرب في أخبار المغرب" لأبي التقي طاهر بن عبد الرحمن الأريولى (كان حيا بعد سنة 640هـ/1242م)⁸.
- "عطف الذيل"⁹ لأبي أحمد عبد الله بن عمر بن محمد بن حمويه تاج الدين المعروف بالسرخسى (ت642هـ/1244م)، ذكر فيه سيرة المنصور الموحدى والأحداث التي وقعت في عهده¹⁰.

1 - الزركلى: المرجع السابق، ج5، ص320.

2 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، ص177.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص119.

4 - تحدث أبو عبد الله محمد الصنهاجي فيه على تاريخ الدولة الفاطمية وسير حكامها؛ إذ يقول في مقدمة كتابه: "فهذه جملة من أخبار بني عبيد الله قيدتها في هذا التأليف، فبعضها التقطته من مفرقات التوالمف، وبعضها عرفني به من وثقت منه التعريف"، ينظر بن حماد الصنهاجي أبو عبد الله محمد بن علي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم، تح: التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، مصر، دط، ص34.

5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص167 الغبريني: المصدر السابق، ص220.

6 - الإيلاى: المصدر السابق، ص158، عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، ص322.

7 - ابن عبد الملك المراكشى: المصدر السابق، م4، ص195.

8 - اليسع: المصدر السابق، ص16.

9 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص102.

10 - يسمى أيضا عبد السلام بن عمر بن علي بن محمد الجوينى الصوفى، ينظر إلى ابن العماد: المصدر السابق، ج7، ص371، اليافعى: المصدر السابق، ج4، ص82.

- "حديقة الأنوار في تذييل اقتباس الأنوار والتماس الأزهار للرشاطي" لأبي محمد عبد الله بن قاسم بن عبد الله المعروف بالحرار أو الحريري (ت 645 أو 646هـ/1247 أو 1248م) وهو في الأنساب¹.
- "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" لأبي محمد عبد الواحد بن علي المراكشي (ت 647هـ/1249م)، وقد أملى كتابه إجابة لطلب الوزير من خاصة الناصر العباسي سنة 621هـ/1224م².
- "تاريخ ميورقة" لأبي المطرف أحمد بن عبد الله المعروف بابن عميرة (ت 658هـ/1259م)³.
- "نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان" لأبي علي حسن الكتامي المعروف بابن القطان (ت في منتصف القرن 7هـ/13م)⁴.

3-2- السير والتراجم:

- "العقيدة في علم التوحيد والعلم والسير" ليحيى بن إبراهيم بن سليمان (ت القرن 06هـ/12م)⁵.
- "سِمَطُ الْجُمَانِ وَسَقَطُ الْأَذْهَانِ" لأبي عبد الله (أبي عمرو) عثمان بن علي بن عثمان المعروف بابن أبي الخصال وياين الامام (ت 550هـ/1155م)، ذكر فيه كتاب وشعراء عصره ونحى فيه منحى "مطحح الأنفس ومسرح التأنس في مَلْحِ أهل الأندلس" و"قلائد العقيان ومحاسن الأعيان" لابن خاقان (ت 529هـ/1134م)، وقد أبدع في الإنشاء وأجاد في الانتقاء⁶.
- "أدباء مالقة" لأبي بكر يحيى بن محمد المعروف بابن الصيرفي (ت 557هـ/1161م)⁷.
- "زواهر الأنوار وبواهر ذوي البصائر والاستبصار في شمائل النبي المختار"⁸ أو "شمائل بالنور الساطع الكامل"⁹ لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن الضحاك المعروف بابن النفزي (ت 557هـ/1161م)، يقع في سفرين كبيرين¹⁰.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص298.

2 - الزركلي: المرجع السابق، ج4، ص176.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص359، المقرئ: نفع الطيب، ج4، ص469، عمارة سيدي محمد: هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب في العصر الوسيط، رسالة ماجستير، من إشراف محمد بن معمر، جامعة وهران 2012-2013م، ص89.

4 - الإيلاني: المصدر السابق، ص158، ابن عذاري: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص446.

5 - علي عشي: المرجع السابق، ص256.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص112.

7 - ابن الصيرفي: المصدر السابق، ص63.

8 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص175.

9 - عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج2، ص491.

10 - ابن الخطيب: المصدر نفسه، ج4، ص175.

- "أنوار الأفكار في من دخل جزيرة الأندلس من الزهاد و الأبرار" لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمان بن محمد المعروف بابن صقر (ت559هـ/1163م) ولم يكمله و أمته ابنه عبد الله¹.
- "مشاهير المشحين بالأندلس" لأبي الحسن علي بن إبراهيم المعروف بابن سعد الخير (ت571هـ/1175م)، وقد ترجم في هذا الكتاب لعشرين وشاحا ذاكرًا محاسن هؤلاء المشحين².
- "طبقات الفقهاء من عصر ابن عبد البر إلي عصره" لأبي عمر يوسف بن عبد الله (ت575هـ/1179م)³.
- تأليف في فقهاء الأندلس لأبي اليسع بن عيسى بن حزم (ت575هـ/1179م)⁴.
- "الاكتفاء في أخبار الخلفاء" لأبي مروان عبد الملك بن أبي القاسم المعروف بابن الكردبوس (كان حيا سنة 575هـ/1179م)⁵.
- "مناقب أهل عصره" لأبي جعفر عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن القصير (ت576هـ/1180م)⁶.
- كتاب التعريف بالقاضي عياض لمحمد بن عياض ابن القاضي عياض (ت577هـ/1181م)⁷.
- "صلة التاريخ ابن الفرضي" في مجلدين و"معرفة العلماء الأفاضل" و"أخبار الأعمش" في ثلاثة أجزاء وترجمة النسائي في جزء و"أخبار الحاسي" في جزء و"أخبار إسماعيل القاضي" في جزء و"أخبار ابن ذهب" في جزء و"أخبار المطرف القنازعي" في جزء و"قضاة قرطبة" في ثلاثة أجزاء و"أخبار ابن المبارك" في جزءان و"أخبار ابن عينة" في جزء⁸، و"التنبية والتعيين لمن دخل الأندلس من التابعين"⁹، و"أدعية المستغيثين بالله عز وجل عند المهمات والحاجات والمتضرعين إليه سبحانه بالبرغبات والدعوات وما يشتر

1 - ابن الخطيب: المصدر السابق، ج1، ص185.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص157.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص213، التنكي: نيل الابتهاج، ص626.

4 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص453.

5 - ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص34.

6 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج3، ص30.

7 - إدريس خليفة: التاريخ المغربي لمدينة سبتة، مطبعة الكرامة، الرباط، المغرب، ط1، 2016م، ج2، ص198، عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص21.

8 - الذهبي: تذكرة الحفاظ، ص1460.

9 - يوسف أحمد يوسف بني ياسين: علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، أريد، الأردن، مكتبة المتني، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط1، 2002م، ص21.

- الله لهم من الاجابات والكرامات بمنه وكرمه"، وقد قسمه إلى أربعة أجزاء¹ لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود المعروف بابن بشكوال (ت578هـ/1182م).
- كتاب "معجزات الرسول" صلى الله عليه وسلم ويقع في مجلد واحد لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الإشبيلي المعروف بابن خراط (ت582هـ/1186م)².
- "قصد السبيل في معرفة آيات الرسول" لأبي جعفر أحمد بن عبد الصمد القرطبي (ت582هـ/1186م)³.
- "الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام" لأبي العباس أصغ بن علي المالقي (ت592هـ/1195م)⁴.
- "مصنف أخبار معاوية" لأبي القاسم محمد بن علي المعروف بابن البراق (ت596هـ/1199م)⁵.
- "بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس علمائها وأمرائها وشعرائها وذوي النباهة فيها من من دخل إليها أو خرج عنها مما وشي به رياض الحميدي ونمنا وأحم سداه، وتم أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي وفقه الله" لأبي جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (ت599هـ/1202م)⁶، وهذا الكتاب هو تنمة لكتاب "جذوة المقتبس" للحميدي يتضمن تراجم لعلماء الأندلس بإيجاز من المحدثين والفقهاء وبعض الأدباء اللغويين ويقول الضبي عن كتابه هذا: "ولم أجد في كتب من تقدم كتابا أقبل من كتاب أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، إلا أنه انتهى فيه إلى حدود الخمسين وأربعمائة، فاعتمدت على أكثر ما ذكره، وزدت ما أغفله وغادره، وتمت من حيث وقف، وجعلت ما اعتمدته من ذلك تذكرة لنفسي، ومطالعا لأنسي، لم ألتمس عليه من مخلوق عوضا، ولا طلبت به من أعراض الدنيا عرضا، جاريا في ذلك على سبيل الاختصار تاركا التطويل والإكثار"⁷.

1 - ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود: أدعية المستغيثين بالله عز وجل عند المهمات والحاجات والمتضرعين إليه سبحانه بالرغبات بالرغبات والدعوات وما يشر الله لهم من الاجابات والكرامات بمنه وكرمه، تح: مانويلا مارين، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، إسبانيا، دط، 1991م، ص61، 101، 135.

2 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص277.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص421.

4 - عبد العزيز الساوي: كتاب أدباء مالقة أو سيرة كتاب ينشر لأول مرة بعد خمس وأربعين سنة من اكتشاف مخطوطته الأصلية، مجلة التاريخ العربي، إصدار جمعية المؤرخين المغاربة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، العدد 11، صيف 1999م، ص155، 159.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص512.

6 - اليسع: المصدر السابق، ص17.

7 - الضبي: المصدر السابق، ص22، 23.

- "الإعلام في التعريف ببني أبي حمزة الأعلام" لأبي بكر محمد بن أحمد المعروف بابن أبي حمزة (ت599هـ/1202م)¹.
- "نزهة الأنفس في أخبار أهل الأندلس" لمحمد بن أيوب ابن غالب الغرناطي (ت القرن 6هـ)².
- "مناذح المادح وروضة المآثر والمفاخر من خصائص الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب" لأبي الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله الملقب بحكيم الزمان (ت600هـ/1203م) ، وقد ألفه سنة 569هـ/1173م³.
- "مناقب السبطين الحسن والحسين ومعجم شيوخه الكبير ومشيخة أبي الطاهر السلفي" لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن علي بن سليمان التيجيبي (ت610هـ/1213م)⁴.
- كتاب في تسميته شيوخ البخاري ومسلم وأبو داوود والنسائي والترمذي ولكنه لم يكمله لعبد الله المعروف بابن حوط (ت612هـ/1215م)⁵.
- "علماء البيرة وأنسابهم وأبنائهم" لأبي القاسم محمد بن عبد الواحد المعروف بالملاحي (ت619 أو 620هـ/1222 أو 1223م)⁶.
- تأليف في فضائل مالك لأبي البقاء يعيش بن علي (ت620 أو 626هـ/1223 أو 1228م)⁷.
- "التشوف إلى رجال التصوف"⁸، و"صلحاء المغرب" لأبي يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى (ت627 أو 628هـ/1229 أو 1230م)⁹.
- "الاختصار والتقريب في ذكر رجال الموطأ" لأبي محمد عبد الله بن عبد العظيم الزهري (ت630هـ/1232م)¹⁰ — ويعد من مصنفات علم الحديث —

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص06.

2 - اليسع: المصدر نفسه، ص17.

3 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص635.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص389، 390.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص287-289، السيوطي: طبقات الحفاظ، ص495، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص249.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص119.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص235، ابن القاضي الكناسي: جذوة الاقتباس، ص565.

8 - ألفه ابن الزيات في سنة 617هـ/1220م، ينظر إلى السلاوي: المصدر السابق، ج2، ص236.

9 - التنبكي: كفاية المحتاج، ج2، ص265.

10 - ابن عسكر: المصدر السابق، ص242، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص101.

- كتاب في الصحابة لأبي محمد عيسى بن سليمان المعروف بالرندي (ت632هـ/1234م)¹.
- "دعامة اليقين في زعامة المتقين" لأبي العباس أحمد بن محمد العزفي (ت633هـ/1235م)، وهذا الكتاب يذكر فيه مناقب الشيخ أبي يعزى².
- "سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب"³، و"نهاية السؤل في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم"، و"النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس"، و"التنوير في مولد السراج المنير"⁴، و"أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفيين"⁵ لأبي الخطاب عمر بن حسن المعروف بابن دحية (ت633هـ/1235م). (ت633هـ/1235م).
- "الاكتفا بما تضمنه من مغازي رسول صلى الله عليه وسلم ومغازي الثلاثة الخلفاء"⁶ يقع في أربع مجلدات، مجلدات، و"ميدان السابقين وحلبة الصادقين في ذكر الصحابة الأكرمين ومن عداهم بإدراك العهد الكريم من أكابر التابعين"، ولكن هذا الكتاب لم يكمله⁷، وكتاب "الإعلام بأخبار البخاري وسيرته الإمام ومن بلغت روايته عنه من الأغفال والأعلام"، يقع في كراسة كبيرة⁸ لأبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي⁹ (ت634هـ/1236م).
- "المنتقى في أسماء الأئمة المرضيين والثقات المحدثين والرواة المشتهرين من تابعين فمذا بعدهم" في أربعة أسفار و"التعريف بأسماء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المخرج جديد لهم في كتاب الجامع" لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد (ت636هـ/1238م)⁹.

1 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص227، السيوطي: طبقات الحفاظ، ص509.

2 - جمال علال البخيتي: المرجع السابق، ص105، محمد المغراوي: الموحدون وأزمات المجتمع، جذور النشر، الرباط، المغرب، ط1، 2006م، ص49.

3 - ابن دحية: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص35.

4 - الزركلي: المصدر السابق، ج5، ص44.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص82.

6 - ذكره الدمشقي بعنوان: "الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء"، ينظر الدمشقي الصالحي: المصدر السابق، ج4، ص200، ابن جابر الوادي آشي: المصدر السابق، ص214، 215، المنجور: المصدر السابق، ص41.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص101، ابن الأبار: تحفة القادام، ص201، 202، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص83، الدمشقي الصالحي: المصدر نفسه، ج4، ص201.

8 - ابن الأبار: تحفة القادام، ص202، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص83، الدمشقي الصالحي: المصدر نفسه، ج4، ص201.

9 - الرعيبي: المصدر السابق، ص56، التجيبي: برنامج التجيبي، ص259.

- "نزهة الناظر في مناقب عمار بن ياسر" و"الإكمال والإتمام في صلة الأعلام من أهل مالقة الكرام" ولهذا المصنف الأخير له اسم آخر وهو "مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، في ما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخبار وتقييد ما لهم من المناقب الآثار" لأبي عبد الله محمد بن علي بن عبيد الله المعروف بابن عسكر (ت636هـ/1238م)¹، ويعتبر هذا الكتاب تكملة لكتاب أبي العباس أصبغ السالف الذكر²، ولم يكمله بل أكمله ابن أخته أبو بكر بن محمد بن خميس.
- "أخبار محمد بن إسحاق" لأبي عباس أحمد بن محمد المعروف بابن الرومية (ت637هـ/1239م)³.
- "شمائل النبي صلى الله عليه وسلم"، و"مختصر السيرة النبوية"، و"الكوكب الدرّي في مناقب ذي النون المصري" لأبي بكر بن عربي (ت638هـ/1240م)⁴.
- "محاسن الأبرار في معاملة الجبار" لأبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم (ت639هـ/1241م)، يتحدث فيه عن أخبار الصالحين الإشبيليين⁵ — تم ذكره في التصوف —.
- "التبيين عند مناقب من عرف قبره بقرطبة من الصحابة والتابعين والعلماء والصالحين" لأبي القاسم القاسم بن محمد بن أحمد المعروف بابن الطيلسان (ت642هـ/1244م)⁶.
- "شيوخ الدراقتني" لأبي عبد الله محمد بن أبي يحيى المعروف بابن المواق (ت642هـ/1244م)⁷.
- مؤلفات لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الأبار منها: كتاب "التكملة لكتاب الصلة"، يقع في مجلدين ترجم فيه لعلماء وشعراء الأندلس، وكتاب آخر سماه "الحلة السبراء"، صنّفه حين رحل إلى إفريقية ترجم فيه لأمرء ووزراء وكتاب وشعراء الأندلس، وكتاب سماه "تحفة القادم"، يتضمن على تراجم بعض الكتاب الأندلسيين والمشاركة، وكتاب "اعتاب الكتاب"، ألفه ما بين 638 و646هـ/1240 و1248م، ترجم فيه لبعض الكتاب الأندلسيين والمشاركة⁸.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص494، ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص174.

2 - عبد العزيز الساوري: المرجع السابق، ص155.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص389، ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص212.

4 - الكتاني: المصدر السابق، ص318، 319.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص266، الرعيبي: المصدر نفسه، ص93.

6 - مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص233، عمر فروخ: المرجع السابق، ص554.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص151.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص281، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام، العصر الرابع، نهاية الأندلس، ص456.

- "المنهج الرضي في الجمع بين كتابي ابن بشكوال وابن الفرضي" لأبي محمد عبد الله بن قاسم بن عبد الله المعروف بالحرار أو الحريري (ت 645 أو 646 هـ/1247 أو 1248م)، وقد زاد على هذين الكتابين¹.
- مؤلفات في التراجم والسير لأبي عبد الله محمد المعروف بابن الأبار (ت 658 هـ/1259م)²، منها "درر السمط في مناقب السبط"³.
- "الذيل على الصلة" لأحمد بن يوسف الفاسي المعروف بابن فرتون (ت 660 هـ/1261م)⁴.
- "المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد" في سفرين و"اللمعة في ذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده السبعة" لأبي عبد الله محمد بن قاسم التميمي (ت 603 أو 604 هـ/1206 أو 1207م)⁵.
- "الأنوار ونفحات الأزهار في شمائل النبي المختار" لأبي عبد الله محمد بن عتيق المعروف بالاردي (ت 646 هـ/1248م)⁶.

3-3- الجغرافيا:

- "نزهة المشتاق في اختراق الأفاق"، و"أنس المهج وروض الفرج"⁷، و"الممالك والمسالك"⁸ لأبي عبد الله محمد بن محمد المعروف بالشريف الإدريسي (ت 560 هـ/1164م)، وكانت مدة تأليف كتاب

1 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 298.

2 - للمطالعة على مؤلفات ابن الأبار في التراجم والسير، ينظر إلى ترجمته في الفصل الثالث من الباب الثاني.

3 - المقرئ: روضة الآس، ص 227.

4 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص 118.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 5، ص 256.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 2، ص 151، الدمشقي الصالحي: المصدر السابق، ج 4، ص 220.

7 - الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني المعروف بالشريف: أنس المهج وروض الفرج (قسم إفريقيا وبلاد السودان)، تح: الوافي نوح، دار أبي رقوق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط 1، 2007م، مقدمة المحقق، ص 40، 50.

8 - أنخل بلنثيا: المرجع السابق، ص 357، سمير عراي: علوم الفلك والرياضيات والجغرافيا عند علماء العرب والمسلمين، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 1، 1999م، ص 66.

"نزهة المشتاق" 15 سنة¹، وكان فرغه من تأليفه سنة 548هـ/1153م²، واعتبره "سيبولد" أعظم مصنفات العصور الوسطى في الجغرافيا³.

- "تحفة الأصحاب ونخبة الإعجاب"⁴، و"نخبة الأذهان في عجائب البلدان"⁵، و"المغرب عن عجائب المغرب" لأبي حامد محمد بن عبد الرحيم الغرناطي (ت565هـ/1169م)⁶، ألف كتابه "المغرب عن عجائب المغرب" بعد وصوله بغداد سنة 556هـ/1160م، وتحدث فيه عن العجائب الموجودة في مدن المغرب الإسلامي⁷، وألف كتابه "تحفة الأصحاب ونخبة الإعجاب" سنة 557هـ/1161م بالموصل⁸، بالموصل⁸، ويشتمل على مقدمة وأربعة أبواب الأول في: "صفة الدنيا وسكانها من إنسها وجانها"، والثاني والثالث في: "صفة عجائب البلدان وغرائب البنيان"، والثالث في: "صفة البحار وعجائب حيواناتها"، والرابع في: "صفة الحفائر والقبور"⁹.

- "فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس" أو "فرحة الأنفس في أخبار الأندلس" أو "فرحة الأنفس للآثار الأولية التي في الأندلس" أو "فرحة الأنفس في فضلاء العصر في الأندلس" لمحمد بن أيوب بن غالب الغرناطي (كان حيا سنة 565هـ/1169م)، وهو كتاب ضخيم يتحدث فيه عن الجغرافيا والتاريخ والأدب¹⁰.

1 - محمد بشير العامري، ونهاد عباس زينل: الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2016م، ص337.

2 - رابع بونار: المرجع السابق، ص338.

3 - قدرى حافظ طوقان: علماء العرب وما أعطوه للحضارة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، دت، ص197.

4 - نشره المستشرق الفرنسي فران في المجلة الإفريقية، ينظر أبو حامد محمد عبد الرحيم بن سليمان المازني القيسي الغرناطي: المغرب عن بعض عجائب المغرب، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص05، ذكره جمال الدين فالخ الكيلاني بعنوان: "تحفة الألباب وتحفة الإعجاب"، ينظر جمال الدين فالخ الكيلاني: الرحلات والرحالة في التاريخ الإسلامي، دراسة تاريخية، دار الزنبقة، القاهرة، دط، 2014م، ص30.

5 - أبو حامد الغرناطي: المصدر نفسه، ص05..

6 - أنخل بالنثيا: المرجع السابق، ص312.

7 - علي إبراهيم كردي: أدب الرّحل في المغرب والأندلس، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، دط، 2013م، ص27.

8 - علي إبراهيم كردي: المرجع السابق، ص28، نوال عبد الرحمن الشوابكة: أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المامون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008م، ص60.

9 - أبو حامد الغرناطي محمد بن عبد الرحيم بن سليمان القيسي: تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تح: إسماعيل الغري، دار الأفاق الجديدة، المغرب، ط1، 1993م، ص31، 32.

10 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص477.

- كتاب جغرافي لبنيامين التطيلي اليهودي (ت586هـ/1190م) وسماه "همساعوت" ومعناه الرحلات¹.
- "الاستبصار في عجائب الأمصار" لمؤلف مجهول (كان حيا سنة 587هـ/1191م)، اشتغل هذا المؤلف ككاتب في دواوين الموحدين، وقد ألف هذا الكتاب سنة 587هـ/1191م².
- "كتاب الجغرافيا" لعلي بن موسى المغربي (ت593هـ/1197م)³.
- "الرحلة" لأبي بحر صفوان بن إدريس التجيبي (ت598هـ/1201م)⁴.
- "رحلة ابن جبير" لمحمد بن أحمد بن جبير (ت614هـ/1217م)⁵، كتب أخبار الرحلة الأولى في شبه مذكرات يومية سماه: "تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار"؛ وفي هذه الرحلة الأولى كتب رحلته الشهيرة التي كانت سنة 578هـ/1182م⁶.
- "ترتيب الرحلة" لمحي الدين أبي بكر بن عربي (ت638هـ/1240م)، تحدث فيه عن رحلته إلى بلاد المشرق ومشايخه الذين التقى بهم وما سمع منهم⁷.
- "تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" لأبي محمد عبد الواحد بن علي المراكشي (ت647هـ/1249م)⁸.
- "جامع المبادئ والغيات إلى علم الميقات" لأبي علي حسن المراكشي (ت660هـ/1262م)⁹.
- "المغرب في حلى المغرب" و"المشرق في حلى المشرق" لأبي الحسن علي بن موسى المعروف بابن سعيد (ت685هـ/1286م)¹⁰.

1 - مسعود كواتي: المرجع السابق، ص164.

2 - عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص26.

3 - تغريد رامز هاشم العذري: دور العلماء المسلمين في الجغرافيا الفلكية، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد 17، سبتمبر 2014م، ص196.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص131، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص62، ابن مغاور الشاطبي: المرجع السابق، ص92.

5 - جمال الدين فالح الكيلاني: المرجع السابق، ص30.

6 - علي إبراهيم كردي: أدب الرّحل في المغرب والأندلس، ص33، سمير عرابي: المرجع السابق، ص69.

7 - الكتاني: المصدر السابق، ص318.

8 - عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين العرب، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1995م، ص458.

9 - تغريد رامز هاشم العذري: المرجع السابق، ص196.

10 - المقرئ: نفح الطيب، ج2، ص271.

4-مصنفات العلوم الطبيعية:

صنف العلماء في فترة الدراسة مصنفات في مجال العلوم الطبيعية لم تضاهي مصنفات العلوم الدينية واللسانية.

4-1- الرياضيات:

- "المرشد" لأبي الحسن شهيد بن محمد شهيد (ت570هـ/1174م)، كتاب فريد من نوعه، جمع فيه أنواعا من العلوم منها علم الحساب والفرائض وعلم الفلك وغيرها¹.
- "ذخيرة الألباء" و"المفرد في التأليف عن الأشباه" لأبي الفضل عبد المنعم بن عبد الله بن عمر بن عبد الله الملقب بحكيم الزمان والمعروف بالجلياني (ت بعد 600هـ/1203م)².
- "العدد"³، و"تلقيح الأفكار في العمل برسوم الغبار"⁴ لأبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الياسمين (ت601هـ/1204م)، ويحوي هذا الكتاب الثاني على أكثر من 200 صفحة يتضمن أبوابا لعلم الحساب وبعض أبواب الهندسة⁵.
- "لباب اللباب في بيان مسائل الحساب" لأبي الحسن علي بن محمد القرطبي (601هـ/1204م)¹.

1 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص355.

2 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص630.

3 - ابن قنفذ أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب المعروف بابن قنفذ القسنطيني: الوفيات، تح: عادل نوهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1983م، ص303.

4 - يوسف قرقور: لحة عن الإسهام الرياضي لبعض علماء مغاربة وأندلسيين في الفترة ما بين القرنين الثامن والسادس عشر الميلاديين، مجلة آفاق الثقافية الثقافية والتراث، تصدر عن البحث العلمي والدراسات بمركز جمعية الماحد للثقافة والتراث، العدد 55، أكتوبر 2006، ص157.

5 - يوسف قرقور: المرجع نفسه، ص157.

- "تجريد أخبار كتب الهندسة على اختلاف مقاصدها"، و"فقه الحساب" وهو كتاب مفيد، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم المعروف بابن منعم (ت626هـ/1228م)².

4-2- الفلك:

- أربعة كتب في الفلك لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م)³.
- "الهيئة" لأبي إسحاق نور الدين البطروجي (ت601هـ/1204م)، أغلب الظن أنه صنفه ما بين سنتي 581 و588هـ/1185 و1192م⁴.
- "الأنواء"⁵، و"اللؤلؤ المنظوم في معرفة الأوقات بالنجوم" لأبي علي الحسن بن علي بن خلف المعروف بالخطيب (ت602هـ/1205م)⁶.
- "إصلاح هيئة ابن أفلاح" ليوسف بن سمغون الفاسي (ت623هـ/1226م)⁷.
- "جامع المبادئ والغايات في البحث عن آلاف علم الفلك" لأبي علي حسن بن علي (ت660 أو 661هـ/1261 أو 1262م)، وكان كتاب نبيلاً؛ رتبته على أربعة فنون: الفن الأول في الحساب ويحتوي على سبعة وثمانين فصلاً، والثاني في وضع الآلات يتضمن سبعة أقسام، وأما الثالث في العمل بالآلات ويجوي خمسة عشر باباً، وأخيراً الرابع ويتضمن أربعة أبواب؛ في كل منها مسائل على طريق الجبر والمقابلة⁸، ودُكر كذلك باسم "جامع المبادئ والغايات في المقامات"⁹.

4-3- الطب:

شهد عصر الموحدين إرتفاع في حصيلة التأليف في علم الطب مقارنة بعصر المرابطين، إذ نجد مصنفات ابن رشد في هذا العلم فاقت العشرين مصنف¹⁰ ومنها .

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص316.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص250.

3 - محمد لطفى جمعة: المرجع السابق، ص234.

4 - سلمى الخضراء الجيوسي: المرجع السابق، ص1340.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص213.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص213، ابن الجزري: المصدر السابق، ج1، ص203.

7 - إبراهيم حرركات: المرجع السابق، ص362.

8 - المنوني: المرجع السابق، ص79، ينظر محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج3، ص718.

9 - عباس الجراوي: الأمير الشاعر أبو الربيع سليمان الموحدي، عصره حياته وشعره، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1984م، ص82.

10 - محمد رابطة الدين: المرجع السابق، ص115.

- كتاب "التيسير في مداواة والتدبير"¹، و"الإقتصاد في إصلاح النفس والأجساد"² لأبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر (ت 557هـ/1161م)، قال عنه صاحبه: "وأما في هذا الكتاب، فإنما التزمت الطريق الذي وصفت ونهجت المتوسط بحسب الإمكان فيما ألفت وتحررت، بحيث لم أقع في أنشودة العصيان فيما أتيت، فأخذت، بالطرفين وجمعت فيه بين الأمرين... فإنني ملب امتثال الأمر العزيز في تصنيف علاجات لأسباب الممرضات خفيفة المؤونة تصلح لعباد الله الأبرار، سهلة في غاية الإيجاز والاختصار، لا على ما كان ينفق عند المترفين الذين أذهبوا طبياتهم في حياتهم"³، ألفه في منتصف القرن السادس الهجري في فترة حكم عبد المؤمن وبطلب من هذا الخليفة⁴؛ "الذي يعتبره المؤرخون عصاره فكره فكره وخلاصة تجربته الميدانية، حيث يكشف فيه نضجا في التحليل وطرحا مقنعا لخبرته وتناولوا معللا لمشاهداته"⁵.

- "الشفاء في الطب" لأبي عامر محمد بن أحمد المعروف بالسالمي (ت 559هـ/1163م)⁶.
- كتاب "ذخيرة الألباب" و"المفرد في التأليف عن الأشباه" لأبي جعفر عمر بن علي بن البذوخ القلعي (ت 575 أو 576هـ/1179 أو 1180م)⁷.
- "الترياق الخميسي" لأبي بكر بن زهر الحفيد (ت 595هـ/1198م)⁸.
- عشرون كتابا في الطب⁹ لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد (ت 595هـ/1198م) منها: "المسائل الطبية"¹⁰، و"الكليات في الطب"، والكتاب الثاني من أشهر كتبه في الطب، ألفه قبل سنة 557هـ/1161م، وقد تم ترجمته إلى العبرية واللاتينية¹.

1 - المقرئ: نفخ الطيب، ج3، ص185، محمد العربي الخطابي: الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية دراسة وتراجم ونصوص، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص283.

2 - جعفر يايوش: الطبيب أبو مروان بن زهر ودوره في تطور الحركة الطبية في بلاد الأندلس، مجلة إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الإجتماعية، العدد 14-15، ماي- سبتمبر 2001م، ص17.

3 - ابن زهر أبو مروان عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن مروان: التيسير في مداواة والتدبير، تح: محمد بن عبد الله الرواندي، مطبعة فضالة، المحمدية، الرباط، دط، 1991م، ص36، 37.

4 - جعفر يايوش: المرجع نفسه، ص16.

5 - محمد سرو: المرجع السابق، ص175.

6 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص26، السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص28، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج38، ص288.

7 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص630.

8 - العامري بشير محمد، وزينل عباس نهاد: المرجع السابق، ص140، فوزي سعد عيسى: ابن زهر الحفيد وشاح الأندلس، ص34.

9 - محمد لطفى جمعة: المرجع السابق، ص234.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص23.

- "الجمل والتفصيل في تدبير الصحة وتطبيب العليل"² لأبي جعفر أحمد بن الحسن (ت599هـ/1202م)، وذكره ابن أبي أصيبعة باسم "تدبير الصحة"، وأنه ألفه للخليفة المنصور³.
- "الفصول" لأبي عمران موسى بن ميمون القرطبي (ت602 أو 605هـ/1205 أو 1208م)، ويعرف بفصول القرطبي⁴.
- "النافع في مداواة العين"⁵ لأبي عبد الله محمد بن خلف بن موسى (كان حيا حيا سنة 618هـ/1221م)، وهو تأليف في مداواة العين ويحوي فوائد كثيرة⁶.
- "نهاية الأفكار ونزهة الأبصار" لأبي محمد عبد الله بن بن قاسم الإشبيلي (ت646هـ/1248م)، وهذا الكتاب في فن الكحالة⁷.
- كتاب "ميزان الطب" لأبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن البيطار (ت646هـ/1248م)⁸.

4-4- الصيدلة:

- كتاب "الأغذية"⁹، وكتاب "الجامع"¹⁰ لأبي مروان عبد الملك بن زهر (ت557هـ/1161م)، ويقول ابن زهر عن كتابه "الجامع": "يشتمل على علاجات بأشربة ومعاجين وأدهان مما يحدث في البدن من الأمراض والأعراض"¹¹.
- "الجامع لصفات أشتات النبات" للشريف الإدريسي الجغرافي (ت560هـ/1164م)، وهو أحد الكتابات التي اعتمدها ابن البيطار في كتابه علم النبات¹، كونه يحوي معلومات قيمة في هذا العلم، وقد

1 - بركات محمد مراد: التراث الطبي العربي والصيدلة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2008م، ص242، عبد الرحمن التليبي: المرجع السابق، ص220، عبد الرحمن: موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، ص116.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص279.

3 - ابن أبي أصيبعة: المصدر نفسه، ص535.

4 - الزركلي: المصدر السابق، ج7، ص330، محمد مؤنس عوض: المرجع السابق، ص148.

5 - محمد بشير العامري، وهاد عباس زينل: المرجع السابق، ص141.

6 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، ص166.

7 - محمد العربي الخطابي: المرجع السابق، ص82.

8 - بركات محمد مراد: المرجع السابق، ص218.

9 - المقرئ: نفخ الطيب، ج3، ص185، محمد العربي الخطابي: الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية دراسة وتراجم ونصوص، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص283، محمد سرو: المرجع نفسه، ص174.

10 - ابن زهر: المصدر السابق، ص467.

11 - المصدر نفسه، ص469.

- وصف فيه 360 نباتا، وذكر أسماءها بلغات مختلفة²، وعددها اثنا عشرة لغة وهي: العربية والفارسية واليونانية واللاتينية والسريانية والعبرية والهندية والكردية والتركية والإفرنجية والبربرية والقبطية³.
- "الترياق في الطب" لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م)، يتحدث فيه عن وظيفة الأدوية⁴.
- "وصفات أدوية مركبة" لأبي الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله الملقب بحكيم الزمان (ت600هـ/1203م)⁵.
- "شرح أسماء العقار" لأبي عمران موسى بن عبيد الله القرطبي (ت602 أو 605هـ/1205 أو 1208م)، ويذكر غرضه من التأليف: "قصدي في هذه المقالة شرح أسماء العقاقير في أزماننا المعروفة عندنا المستعملة في صناعة الطب في هذه الكتب الموجودة لدينا..."⁶.
- "ترتيب الأغذية اللطيفة والكثيفة" ليوسف بن سمغون الفاسي (ت623هـ/1226م)⁷.
- "الأدوية المفردة"⁸، و"الرحلة النباتية والمستدركة"⁹ لأبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن الرومية العشاب (ت637هـ/1239م).
- "الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام"¹⁰، و"الجامع"¹¹ في الأدوية المفردة، و"المغنى في الأدوية المفردة" و"الأفعال العجيبة والخواص الغريبة"¹²، كتاب "شرح أدوية ديسقوريدس"¹، و"الدرة البهية"²

1 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص185، محمد المنوي: العلوم والآداب، ص124، أنخل بلنثيا: المرجع السابق، ص357، سمير عرابي: المرجع السابق، ص66.

2 - مصطفى الشكعة: المرجع السابق، ص207.

3 - الإدريسي: أنس المهنج وروض الفرج، مقدمة المحقق، ص48، إبراهيم بن مراد: المصطلحات اليونانية واللاتينية في كتب الأدوية المفردة المغربية والأندلسية من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجريين (من ق10 إلى ق13م)، مجلة المعجمية، تونس، العدد 07، 1991م، ص31-34.

4 - بركات محمد مراد: المرجع السابق، ص244.

5 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص635.

6 - ابن ميمون أبو عمران موسى بن عبيد الله القرطبي: شرح أسماء العقار، راجعه: ماكس ماير هوف، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، دط، 2000م.

7 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص362.

8 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص185.

9 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص212.

10 - المقرئ: المصدر نفسه، ج2، ص692، العامري بشير محمد، و زينل عباس نهاد: المرجع السابق، ص222.

11 - قال ابن البيطار: سميت الجامع لكونه جمع بين الدواء والغذاء، ينظر ابن البيطار ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1، 1992م، ج1، ص04.

12 - المقرئ: المصدر نفسه، ج2، ص692، بركات محمد مراد: المرجع السابق، ص218، 219.

لأبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن البيطار (ت646هـ/1248م). ويقول المقرئ عن كتاب "الجامع في الأدوية المفردة"³: "حشر عليه ما سمع به فقد ر عليه من تصانيف الأدوية المفردة ككتاب الغافقي وكتاب الزهراوي وكتاب الشريف الإدريسي وغيرها، وضبطه على حروف المعجم، وهو النهاية مقصده"⁴، يقول عنه جورج سارتون: "إنه خير ما ألف في هذا الموضوع في القرون الوسطى، بل إنه لأضخم نتاج من نوعه منذ ديسقوريدس حتى منتصف القرن 16م"⁵، ويقع في أربعة أجزاء نحو 800 صفحة من الحجم الكبير، ورتب فيه الأغذية والأدوية ترتيباً أبجدياً، واحتوى على 2330 مادة، منها 300 دواء لم يتوصل إليها أحد قبله، وقد ترجم هذا الكتاب إلى الفرنسية والألمانية، ورتب كتاب "المغي" وفق مدوارة الأعضاء المؤلمة⁶، واحتوى على 1082 مصطلح أعجمي من جملة 2353 مصطلح الذي يحويه الكتاب⁷.

4-5- الفلسفة:

- "أسرار الحكمة المشرقية" لأبي بكر بن الطفيل (ت581هـ/1185م)⁸.
- "كتاب موسى بن ميمون" في سيرته وفلسفته⁹، و"دلالة الحائرين" في شرح أرسطو¹⁰ لأبي عمران موسى بن ميمون القرطبي (ت602 أو 605هـ/1205 أو 1208م).
- "جوامع كتب أرسطو طاليس في الطبيعيات والالهيات"، و"الجوامع في الفلسفة"، و"جوامع الحس والمحسوس"، و"الذكر والتذكر"، و"النوم واليقظة"، و"الأحلام"، و"تعبير الرؤيات"، و"جوامع سياسة

1 - بركات محمد مراد: المرجع السابق، ص218، 219.

2 - المرجع نفسه، ص223.

3 - يحوي كتابه "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" نحو 2353 مادة معجمية بنسبة 60,43%، ومنها 1422 مادة طبية خالصة، و931 مادة تفسيرية ونسبتها 39,57%، ينظر سعيد بن حمادة: المرجع السابق، ص233.

4 - المقرئ: نفتح الطيب، ج2، ص691.

5 - راغب السرجاني: قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2009م، ص219.

6 - خالد بن محمد مبارك القاسمي: تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ص86.

7 - إبراهيم بن مراد: المرجع السابق، ص32.

8 - محمد مؤنس عوض: المرجع السابق، ص303.

9 - الزركلي: المصدر السابق، ج7، ص330.

10 - محمد غلاب: الفلسفة الإسلامية في المغرب، جمعية الثقافة الإسلامية، القاهرة، مصر، دط، 1948م، محمد عبد الله عنان: المرجع السابق،

أفلطون"، و"تهافت التهافت"¹، و"الحيوان"، و"مسألة في الزمان"، و"مسائل في الحكمة"²، و"فصل المقال المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال"³، و"جوامع ما بعد الطبيعة"، و"الفحص عن مسائل وقعت وقعت في العلم الالاه في كتاب الشفاء لابن سينا"، و"مسائل في الحكمة"، و"مسألة في أن الله تبارك وتعالى يعلم الجزئيات"⁴ لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م).

- "باب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول"⁵ لأبي الحجاج يوسف بن محمد المكلاقي (ت626هـ/1228م)، قال المكلاقي عن غاية تأليفه: "وقصدنا فيه الرد على أرسطو طاليس، ومن تبعه من فلاسفة المشائين. ولم نلقت إلى الرواقيين لبيان فساد مذهبهم، ووضوح سقوط أدلتهم، فشئنا على رؤساء الفلاسفة الغارة، وكامنا على موجب اصطلاحهم وأغراضهم، فأنصفنا القارون وكشفنا بعون عن تلك المعايين وخلصنا الصفو عن دنس الشوائب..."⁶.

- "المسائل الصقلية" لأبي محمد عبد الحق المعروف بابن سبعين (ت669هـ/1270م)⁷.

4-6- علم المنطق:

- "مرج البحرين" لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي الورتلاني (ت570هـ/1174م)⁸.
- "الضروري في المنطق"⁹ لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م).
- "شرح منظومة ابن سينا في المنطق" لابن بندود أو بندون (ت596هـ/1199م)¹⁰.

¹ - عالج فيه (20) عشرين مسألة، ينظر ابن رشد: تهافت التهافت، ص27-327، وقد ألفه ما بين سنة 576هـ/1180م و577هـ/1181م، ينظر عبد الرحمن التليلي: المرجع السابق، ص222، وكان هدفه الأول في تأليفه لهذا الكتاب الدفاع عن أرسطو، ينظر إبراهيم بيومي مذكور: أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، الفلسفة الإسلامية والنهضة الأوروبية، مكتبة الإسكندرية، مصر، دط، دت، ص153.

² - ماجد فخري: المرجع السابق، ص12-15.

³ - أحمد عزوي: قضايا تاريخية، ص42.

⁴ - جميل صليبا: المرجع السابق، ص450، 451.

⁵ - المكلاقي: المصدر السابق، ص03، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص353، عبد السلام بن ميس: المنطق في الفكر الوسيط، مجلة التاريخ العربي، العدد الثاني، ربيع 1997م، ص193.

⁶ - المكلاقي: المصدر السابق، ص03، 04.

⁷ - ابن سبعين: أبو محمد عبد الحق المرسي الأندلسي: رسائل ابن سبعين، تح: عبد الرحمن بروي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دط، دت، مقدمة المحقق، ص04.

⁸ - الورتلاني: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص08.

⁹ - عبد الرحمن التليلي: المرجع السابق، ص201، عبد السلام بن ميس: المرجع نفسه، ص193.

¹⁰ - عبد السلام بن ميس: المرجع نفسه، ص193.

- "المدخل لصناعة المنطق" لأبي الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن طملوس (ت620هـ/1223م)¹، (ت620هـ/1223م)¹، ويقول عن غرض تأليفه: "وانما أشرع في كتاب يكون كالمدخل لهذه الصناعة الصناعة وكموطة لمن يريد أن يتعلمها على الكمال فيكون هذا الكتاب فهما للمبتدئ..."².

- "المعقولات الأول" لأبي الحسن علي بن أحمد الحرالي (ت637 أو 638هـ/1239 أو 1240م)³.
- "أسهل الطرق إلى فهم المنطق" لأبي علي الماكري (ت668هـ/1269م)؛ ويعد الماكري أول من ألف في علم المنطق بعدوة المغرب⁴.

4-7- علم النفس:

- كتاب في الفحص هل يمكن العقل الذي فينا وهو المسمى بالهولاني أن يعقل الصور المفارقة أو لا يمكن ذلك، و"جوامع الحس والمحسوس"، و"الذكر"، و"التذكر"، و"النوم"، و"اليقظة والأحلام وتعبير الرؤيا"، "المسائل على كتاب النفس"⁵.

4-8- علم الفلاحة:

- "الفلاحة الأندلسية"، و"المتزل الريفي"⁶ لأبي زكريا يحيى بن محمد المعروف بابن العوام (ت580هـ/1184م)، يقول ابن العوام عن كتاب "الفلاحة": "وإن نظر أيضا في هذا التأليف صاحب صنعة انتفع مما تضمنه هذا الكتاب من أعمال الفلاحة وما تضمنه في صفة العمل في غصلاح الأرضين وإفلاحها والقيام عليها، والقيام عليها، واستغنى بما يقتبسه منه عن تقليد العوام في شأنه؛ إذ لا يجوز تقليدهم، والاستدلال بأرائهم"⁷.

1 - ابن طملوس أبو الحجاج يوسف بن محمد: المدخل لصناعة المنطق، تح: ميكائل اسين بلاسيوس، مطبعة الابريقة، مجريط، دط، 1912م، ص15، عبد السلام بن ميس: المرجع نفسه، ص193.

2 - ابن طملوس: المصدر نفسه، ص15.

3 - الغريبي: المصدر السابق، ص143-155، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج23، ص47، السيوطي: طبقات المفسرين، ص77، عبد السلام بن ميس: المنطق في الفكر الوسيط، ص194.

4 - عبد السلام بن ميس: المنطق في الفكر الوسيط، ص193.

5 - جميل صليبا: المرجع السابق، ص452.

6 - ابن العوام أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد الإشبيلي: الفلاحة الأندلسية، تح: أنور أبو سليم، وسمير الدروي، وعلي ارشيد محاسنة، منشورات اللغة العربية الأردنية، عمان، الأردن، ط1، 2012م، ج1، ص90.

7 - ابن العوام: المصدر نفسه، ج1، ص263.

وهناك كتباً أُلِّفت في فترة الدراسة ولكنها غير مختصة بعلم معين بل جاءت عامة تضمنت جميع أنواع العلوم ومنها:

- "منار العلم" لأبي سعيد يخلفتن بن تنفليشت المتراري¹، قال عنه ابن عبد الملك المراكشي عنه: "صنف كتاباً جمع فيه فنون العلم على تفاريقها حسبما انتهى إليه إدراكه واقتضاه تحصيله".
- "المعراج" لأبي الحسن علي بن محمد المعروف الإشبيلي (ت567هـ/1171م)².
- "الخصائص" لأبي بكر محمد بن خير الإشبيلي (ت575هـ/1179م)³.
- "عجائب البحر" لأبي عمر محمد بن أبي بكر المعروف بابن عفيون (ت بعد 584هـ/1188م)⁴.
- "الأوليات في الخفيات والجليات" لأبي محمد عبد الله بن عبد العظيم الزهري (ت630هـ/1232م)⁵.
- "فصل المقال في الموازنة بين الأعمال" لأبي المجد عقيل بن عطية الطرطوشي (ت608هـ/1211م)، قال فيه ابن فرحون "أجاد فيه وأحسن، وأتى بكل بديع وأتقن"⁶.
- "بغية المرتبط" لأبي بكر محمد بن علي بن محمد (ت615هـ/1218م)، ألفه في خلق الخيل⁷.
- تأليف لأبي العباس أحمد بن طلحة (ت620هـ/1223م)⁸.
- "التسيير في صنعة التسفير" لبكر بن إبراهيم الإشبيلي (ت629هـ/1231م)⁹.

5- اختصارات الكتب والشروح:

اعتنى العلماء في العصر الموحد بالكتب وعملوا على تيسير العلوم التي احتوت عليها، وقاموا بشرح الكتب المطولة واختصارها، وتصحيحها والتعليق عليها ليسهل فهمها، فقد اختصر أبو الوليد محمد بن أحمد

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص123، 124.

2 - المصدر نفسه، م3، ص255.

3 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص86.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص154.

5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص101.

6 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص313.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص113، الرعيبي: المصدر السابق، ص96.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص100.

9 - بكر بن إبراهيم الإشبيلي: المصدر السابق، ص10، محمد المنوني: تاريخ الوراق، ص31، عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص29.

المعروف بابن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م) قرابة عشرة آلاف ورقة¹، واعتنى أبو عبد الله محمد المعروف بابن إبراهيم (ت612هـ/1215م) طويلاً بكتاب "مستصفي" للغزالي "فأصلح محتله، وصحح معته، وعلق عليه تعليقات أفاد بها، وتنقلت عنه"².

5-1- اختصارات الكتب:

اختصر المؤلفون الكتب حتى يتمكن طلاب العلم من تحصيل العلوم والمعارف من خلال هذه المختصرات، ومن الكتب التي تعرضت للاختصار أكثر من مرة نجد كتاب الموطأ لمالك بن أنس (179هـ/795م)، الذي اختصره كل من:

- محمد بن تومرت (ت524هـ/1129م)³.
 - أبو جعفر عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن القصير (ت575 أو 576هـ/1179 أو 1180م)⁴.
 - أبو محمد عبد الله بن الحسن المعروف بابن القرطبي (ت611هـ/1214م)، وهو تلخيص لأسانيد الموطأ⁵.
 - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد (ت636هـ/1238م)، وهو مختصر الموطأ في مجلد⁶.
- واختصر كتاب صحيح البخاري (ت256هـ/869م) كل من:
- أبو بكر ببش بن محمد بن علي الشاطبي (ت582هـ/1186م)، سماه "التصحيح" وسلك فيه مسلك المهلب بن أبي صفرة في اختصاره للصحيح⁷.
 - أبو بكر محمد بن عربي (ت638هـ/1240م)⁸.
 - أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي المعروف بابن المزين (ت656هـ/1258م)⁹.
- واختصر كتاب صحيح مسلم (ت261هـ/874م) كل من:

1 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص74.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص149.

3 - نجم الدين المنتاني: المرجع السابق، ص187، فاروق حمادة: النهضة الفقهية في ظلال الدولة الموحدية، مجلة التاريخ العربي، إصدار جمعية المؤرخين المغاربة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، العدد 04، حريف 1997م، ص151، 154.

4 - مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص222.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص190.

6 - المصدر نفسه، م4، ص141.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص185.

8 - الكتاني: المصدر السابق، ص318.

9 - ابن العماد: المصدر السابق، ج7، ص473، المقرئ: المقفى الكبير، ج1، ص545.

- محمد بن تومرت (ت524هـ/1129م)¹.
- أبو بكر محمد بن عربي (ت638هـ/1240م)².
- أبو علي بن عمر بن أحمد بن عمر المعروف بالزبار (ت637هـ/1239م) أضاف إليه الزيادات الواردة في صحيح البخاري ويعتبر اختصارا نبيلاً³.
- أبو عبد الله محمد الملقب بشرف الدين (ت655هـ/1257م)⁴.
- أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي المعروف بابن المزين (ت656هـ/1258م)⁵.
واختصر كتاب الجامع للترمذي (ت279هـ/892م) كل من:
- أبو جعفر عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن القصير (ت575 أو 576هـ/1179 أو 1180م)⁶.
- أبو بكر محمد بن عربي (ت638هـ/1240م)⁷.
واختصر كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ت356هـ/966م) كل من:
- أبو عمرو محمد بن علي بن محمد (ت602هـ/1205م)⁸.
- أبو الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن (ت604هـ/1207م)⁹، يقول عنه صاحبه: "توخينا اختصاره بعد بعد ما تصفحنا من دواوين شعرائه عدة دواوين. استعين بها على إصلاح ما أخل به وما صحفه وما صحفه الناسخون. ووشحنا كتابنا هذا بطرر في شرح كل شاردة. وتنبه على نكتة. وإشارة إلى فائدة"¹⁰.
- واختصر كتاب الاستذكار لابن عبد البر (ت463هـ/1070م) كل من:
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأنصاري (ت بداية القرن 7هـ/13م)¹¹.

1 - عمار طالي: مقدمة كتاب أعز ما يطلب، ص12، توفيق بن أحمد الغلبوري الإدرسي: المرجع السابق، ص440.

2 - الكتاني: المصدر السابق، ص318.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص366، الرعيي: المصدر السابق، ص08.

4 - الداوودي: المصدر السابق، ج2، ص174.

5 - ابن العماد: المصدر السابق، ج7، ص473، المقرئ: المقفى الكبير، ج1، ص545.

6 - مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص222.

7 - الكتاني: المصدر السابق، ص318.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص532.

9 - ابن سعيد: العصون الياقعة، ص131.

10 - أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن الزناقي الكومي الموحدية: ديوان الأمير أبي الربيع، تح: محمد بن تاوبت الطنجي وأخرون، منشورات كلية الآداب،

جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، دط، دت، مقدمة المحققين، ص07.

11 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص93.

- أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بالقرطبي (ت630هـ/1232م)¹، وهو مختصر نبيل².
- أبو الحسن علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم الجذامي (ت632هـ/1234م)³.
- واختصر كتاب المستصفي لأبي حامد الغزالي (ت505هـ/1111م) كل من:
- أبو الحسن علي بن عبد الرحمن المعروف بابن أبي قنوت (ت577هـ/1181م أو ما بعد 580هـ/1184م)⁴، وسماه "المقتضب الأشفي في اختصار المستصفي"، وهو كتاب مفيد⁵.
- أبو الوليد محمد بن أحمد المعروف بابن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م)⁶، وسماه "الضروري في أصول الفقه"⁷.
- أبو عبد الله محمد بن سحنون المعروف بالندرومي (ت أوائل القرن 07هـ/13م)⁸.
- أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن الحاج (ت647 أو 651هـ/1249 أو 1253م)⁹.
- واختصر كتاب "الغوامض والمبهمات" لابن بشكوال (ت578هـ/1182م) كل من:
- أبو القاسم محمد بن أحمد المعروف بابن الصلاة (ت607هـ/1210م) وهو اختصار نبيل¹⁰.
- أبو الخطاب أحمد بن محمد المعروف بابن واجب (ت614هـ/1217م)¹¹، وقال عنه ابن الأبار: "ورثته ترتيباً عجيباً واستحقه بذلك فحملناه عنه وسمعناه منه مختصراً"¹².

ومن الكتب التي تعرضت إلى اختصارات وحيدة منها:

- "المختزل" لأحمد بن عبد الجليل بن عبد الله المعروف بالتدميري (كان حيا سنة 555هـ/1160م) وهو اختصار لكتاب شفاء الصدور¹.

1 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص 132، الرعيبي: المصدر السابق، ص13.

2 - الرعيبي: المصدر السابق، ص13.

3 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص303، ابن الخطيب: الإحالة، ج4، ص174.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص11.

5 - لكن ابن الأبار ذكر اسم الكتاب ب"المقتضب الأشفي من أصول المستصفي" وأنه كان حيا في آخر سنة 580هـ، ويعرف بابن أبي جنون وهذا مختصر في أصول الفقه، ينظر ابن الأبار: التكملة، ج3، ص246.

6 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص74، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص23، جميل صليبا: المرجع السابق، ص452.

7 - سعيد عبد اللطيف فودة: المرجع السابق، ص64.

8 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص537، أحمد مفكر: المرجع السابق، ص62، هيكل نعمة الله والياس مليحة: موسوعة علماء علماء الطب مع اعتناء خاص بالأطباء العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص251.

9 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص360، ص361.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص526.

11 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص250، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص250.

12 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص250.

- تلخيص كتاب أبي المعالي الجويني المعروف بإمام الحرمين "الإرشاد في علم الاعتقاد" لأبي عمرو عثمان السلاجلي الفاسي (ت564هـ/1168م) وسماه "المقدمة البرهانية"².
- مختصر أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الرحمان (ت567هـ/1171م)³.
- اختصار كتاب "إحياء علوم" الدين لأبي عبد الله محمد بن علي بن جعفر المعروف بابن الرمامة (ت567هـ/1171م)⁴.
- اختصار "العقد" لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن سعد الخير (ت571هـ/1175م)⁵.
- اختصار كتاب ابن خاقان الأصبهاني "الخيال" لأبي جعفر عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن القصير (ت576هـ/1180م)⁶.
- مختصر مفيد لأبي إسحاق إبراهيم ابن الحاج أحمد الغرناطي (ت579هـ/1183م)⁷.
- مختصر كتاب الكفاية في علم الرواية⁸ مختصر "كتاب الرشاطي في الأنساب من القبائل والبلاد"، وهو في سفرين ويعتبر أحسن من الأصل⁹ لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله (ت581هـ/1185م).
- "مختصر إشراق الشمس" لأبي جعفر أحمد بن عبد الصمد بن عبيد القرطبي (ت582هـ/1186م)¹⁰.
- اقتضاب "صلة ابن بشكوال" لعبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المعروف بابن حبيش (ت584هـ/1188م)¹¹.

1 - ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص138.

2 - محمد بن تاووت: المرجع السابق، ص316.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص136.

4 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص08.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص157.

6 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص136.

7 - مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص224.

8 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص278.

9 - الغريبي: المصدر السابق، ص42.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص421.

11 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص36، التنبيكي: نيل الابتهاج، ص239.

- "المقصد المحمود في تلخيص العقود" لأبي الحسن علي بن يحيى بن القاسم الصنهاجي (ت585هـ/1189م)، وهو مختصر نبيل أجاد فيه وتداوله الناس¹.
- مختصر "منتقى الباجي" لأبي عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد المعروف بابن زرقون (ت586هـ/1190م)، وهو مختصر جليل².
- تلاخيص ومختصرات أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م) منها: "مختصر المحسني"³، و"تلخيص السياسة لأفلاطون" وأنهاه في عهد الخليفة يوسف⁴، وقد لخص كتب أرسطو منها: "تلخيص كتاب الأخلاق، ألفه سنة 572هـ/1176م، وتلخيص كتاب السماع الطبيعي، ألفه سنة 556هـ/1160م، وتلخيص تسع مقالات من كتاب الحيوان، ألفه سنة 565هـ/1169م، تلخيص كتاب الخطابة وتلخيص كتاب الشعر، وتلخيص كتاب ما بعد الطبيعة، ألف هذه الكتب الثلاث الأخيرة سنة 570هـ/1174م⁵، وتلخيص كتاب الكون والفساد، وتلخيص كتاب الآثار العلوية⁶، وتلخيص كتاب المنطق، وتلخيص كتاب الحس والحسوس، وتلخيص كتاب العبارة"⁷، ولخص كتب جالينوس منها: "تلخيص كتاب الأسطقسات، وتلخيص كتاب المزاج، وتلخيص كتاب القوى الطبيعية، وتلخيص كتاب العلل والأعراض"⁸، تلخيص "المقولات"، وعن هذا التلخيص الأخير يقول ابن رشد: "الغرض في هذا القول تلخيص المعاني التي تضمنتها كتب أرسطو في صناعة المنطق وتحصيلها بحسب طاقتنا وذلك على عادتنا في سائر كتبه ولنبدأ بأول كتاب من كتبه في هذه الصناعة"⁹.

1 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص245.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص222.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص23.

4 - ابن رشد: تلخيص السياسة لأفلاطون، ص16.

5 - عبد الرحمن بدوي: المرجع السابق، ص116.

6 - جميل صليبا: المرجع السابق، ص451، 452، ماجد فخري: المرجع السابق، ص12، 13.

7 - محمد مؤنس عوض: المرجع السابق، ص305.

8 - محمد سرو: النظر والتجريب في الطب الأندلس بين ابن رشد وابن زهر، دط، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 2015م، ص104.

9 - ابن رشد الحفيد: تلخيص كتاب المقولات، دار المشرق، بيروت، لبنان، دط، ص03.

- واختصر أبو محمد عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الفرس (ت597هـ/1200م) كتاب "الأحكام السلطانية"، وكتاب "النسب" لأبي عبد القاسم بن سلام، وكتاب "ناسخ القرآن ومنسوخه" لابن شاهين، وكتاب "المحتسب" لابن الجني¹.
- اختصار كتاب أبي نصر محمد بن محمد الفارابي لأبي جعفر أحمد بن الحسن (ت599هـ/1202م)².
- اختصار "الاستعاب" لأبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد المعروف سميرة (كان حيا سنة 600هـ/1203م)³.
- "تلخيص كتاب حيلة البر"⁴، و"اختصار الكتب الستة عشر لجالينوس"⁵ لأبي عمران موسى بن ميمون القرطبي (ت602 أو 605هـ/1205 أو 1208م)، ويسمى هذا الكتاب الأخير بالمختصرات⁶.
- اختصار كتاب "النجوم المشرقة في فكر من أخذنا منه من كل ثبت وثقة" لأبي عبد الله محمد بن القاسم بن عبد الكريم (603 أو 604هـ/1206 أو 1207م)⁷، وقد اختصر منها جزءا فيه على مسموعاته⁸.
- "مختصر الفسر لابن جنى في شرح ديوان المتنبي" لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي (ت607هـ/1210م)⁹.
- اختصار كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب لأبي العباس أحمد المعروف بالجرأوي (ت609هـ/1212م)، وهو اختصار لديوانه¹⁰.
- تلخيص أسانيد الموطأ من رواية يحيى بن يحيى لأبي محمد عبد الله بن الحسن المعروف بابن القرطبي (ت611هـ/1214م)¹¹.

1 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص195، عمر فروخ: المرجع السابق، ج5، ص545.
 2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص279.
 3 - المصدر نفسه، م1، ص464.
 4 - الزركلي: المصدر السابق، ج7، ص330.
 5 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص582.
 6 - مسعود كواقي: المرجع السابق، ص168، محمد مؤنس عوض: الكرجع السابق، ص148.
 7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص255.
 8 - عبد الله المرابط الترغني: المرجع السابق، ص600.
 9 - الجزولي: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص34، إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص366.
 10 - عبد الله علي علام: المرجع السابق، هامش ص337.
 11 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص286.

- اختصار كتاب ابن عبد البر "التمهيد" لأبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم (ت611هـ/1214م)،
وسماه "تقريب المدارك"¹.
- اختصار كتاب أبي عبد الله محمد اللخمي التلمساني المعروف بابن الحجام (ت614هـ/1217م)
"حجة الحفاظ ومحجة الواعظين" لأبي زكريا بن محمد بن طفيل، وسماه "أنوار مجالس الأذكار وأبكار
عرائس الأفكار"، ويقع في جزئين كبيرين².
- اختصار كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام "الغريب المصنف" لأبي بكر محمد بن علي بن محمد المعروف
بابن المُرخي (ت615هـ/1218م)، وسماه بـ"حلية الأديب في اختصار المصنف الغريب"³، وقد
اختصره لأبي يوسف المنصور وأجاد فيه⁴، وله اختصار كتاب اليتيمة⁵.
- اختصار كتاب أبي محمد الرشاطي "اقتباس الأنوار" لأبي عبد الله محمد بن علي بن يحيى المرسي
(ت617هـ/1220م)، ويعد من الاختصارات الحسنة⁶.
- مختصر في علم الحديث لأبي محمد عبد الكبير بن محمد (ت617هـ/1220م)⁷.
- اختصار "إصلاح المنطق" لأبي عبد الله محمد بن عبد العزيز المعروف بابن عياش
(ت618هـ/1221م)⁸.
- اختصار "نوادير أبي علي القالي" لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريشي (ت619هـ/1222م)⁹.
- اختصر أبو بكر أو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالوقشي (ت620هـ/1223م) عدة كتب
منها: كتاب "تفسير القرآن" لابن عطية، و"محكم" ابن سيده، و"مطمح" أبي الفتح، و"فلائده"،
و"مقدمات" ابن رشد¹.

1 - البغدادي: المصدر السابق، ج1، ص705.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص144.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص113، الرعيبي: المصدر السابق، ص96.

4 - المصدر نفسه، م4، ص533.

5 - الرعيبي: برنامج شيوخ الرعيبي، ص96.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص115.

7 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج3، ص144، التنبكي: نيل الابتهاج، ص278، السيوطي: طبقات المفسرين، ص80، ابن الداودي: المصدر
السابق، ج1، ص337.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص419.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص99، الرعيبي: المصدر السابق، ص90، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص448، مخلوف: المصدر
السابق، ج1، ص253، عمر فروخ: المرجع السابق، ص634.

- اقتضاب كتاب أبي عبيد "الأموال" لأبي الحسين محمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن زرقون (ت621هـ/1224م)².
- اقتضاب كتاب "المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار" لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق المعروف بالندرومي (ت623 أو 625هـ/1226 أو 1227م)، وهو "الإقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه"، في نحو العشرين مجلدا، يحوي نحو ثلاثة آلاف ورقة³، وله أيضا "مختار المختار بين يدي مختصر كتاب البخاري" في مجلد كبير⁴.
- اختصار كتاب "الاستذكار" لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بالقرطبي (ت628هـ/1230م)⁵.
- اختصار تاريخ الطبري لأبي عبد الله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي (ت628هـ/1230م)⁶.
- اختصار كتاب أبي أحمد بن عدي "الكامل في الضعفاء" في مجلدين، واختصار كتاب الدارقطني "غريب حديث مالك" لأبي جعفر أحمد بن محمد بن مفرح المعروف بابن الرومية (ت637هـ/1239م)⁷.
- "اختصار المحلى لابن حزم"، و"البغية في اختصار الحلية" لأبي بكر محمد بن عربي (ت638هـ/1240م)⁸.
- اختصار كتاب أبي عمرو المقرئ "التييسر" لأبي العباس أحمد بن محمد (ت640هـ/1242م)⁹، وسماه "التذكير"، وكان اختصارا نبيلاً¹⁰.
- اختصار كتاب "زهرات البساتين ونفحات الرياحين في غرائب أخبار المسندين ومناقب آثار المهندسين" لأبي القاسم القاسم بن محمد بن أحمد المعروف بابن الطيلسان (ت642هـ/1244م) وسماه اقتطاف الأنوار واختطاف الأزهار من بساتين العلماء الأبرار¹¹.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص105.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص124، الرعيبي: برنامج شيوخ الرعيبي، ص33.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص166، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص210.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص210.

5 - الرعيبي: المصدر السابق، ص13.

6 - يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص34.

7 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج1، ص107، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص688، ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص212.

8 - الكتاني: المصدر السابق، ص318.

9 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص108.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص497.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص277، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص261.

- اختصار كتاب أبي نعيم "حلية الأولياء" لأبي الحسين عبيد الله بن محمد بن عبيد الله النفزي (ت642هـ/1244م)¹.
- اختصار كتاب مكّي² في القراءات "التبصرة" لأبي جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن أبي حجة (ت643هـ/1245م)³، وكان اختصاراً نبيلاً⁴.
- اختصار كتاب "التذكرة" لأبي عبد الله محمد بن علي بن أحلى (ت645هـ/1247م)، وهو من ألف كتاب "التذكرة"⁵.
- "الاقتراح في تلخيص الإيضاح" لأبي عبد الله محمد بن يحيى المعروف بابن البرذعي (ت646هـ/1248م)⁶.
- مختصر خصائص ابن الجنى لأبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن الحاج (ت647هـ/1249 أو 1253م)⁷.
- اختصر أبو القاسم أحمد بن محمد البلوي (ت657هـ/1258م) كتابه "المقطوف من تدقيق وضع الميزان لعلم العروض والأوزان"، وسماه "المقطوف من تحقيق العيان للفرش والمثال في غاية البيان" وقال عنه صاحبه: "ينال بالأول - المختصر - فتح الباب ومنح اللباب ورشق الرضاب في الاقتضاب"⁸.
- اقتضاب كتاب أبي محمد عبد الملك بن أحمد بن صاحب الصلاة "تاريخ ثورة المريدين" لأبي المطرف أحمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن عميرة المخزومي (ت658هـ/1259م)¹.

1 - الغريبي: المصدر السابق، ص193.

2 - هو أبو محمد مكّي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي، أصله من القيروان، ولد سنة 355هـ/965م، فقيه، ومقرئ، وأديب، لكن غلب عليه علم القرآن، رحل إلى مصر عدة مرات أولها كان عمره ثلاث عشرة سنة، وحينما عاد من مصر استقر بالأندلس سنة 393هـ/1002م، وجلس للإقراء بجامع قرطبة، له تصانيف كثيرة؛ عددها 80 مؤلفاً، وتوفي سنة 437هـ/1045م، ينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج17، ص591-593، وينظر ترجمته ابن فرحون: الديباج، ص424، 425، ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص910، 911، ابن الزبير: المصدر السابق، ج2، ص265، 266.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص108.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص649.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص481، نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص268.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص150، السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص267.

7 - السيوطي: المصدر نفسه، ج1، ص360، 361.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص621.

- مختصر أحكام ابن أبي زمنين في الفقه، و"الوشى القيسي في اختصار الفتح القسي" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الأبار (ت658هـ/1259م)².
- اختصار كتاب الزمخشري "الكشاف" لأبي عبد الله محمد بن علي (ت662هـ/1263م)، وقد نزع منه النصوص التي تتحدث عن الاعتزال³.
- "مختصر الغرة"⁴، و"مختصر المحتسب"⁵ لأبي الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت669هـ/1270م).
- اختصار المدونة لعبد الله بن عبد الرحمان بن محمد (ت669هـ/1270م) وسماه "نظم الدرر"⁶.
- مختصر الشافية لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله المعروف بابن مالك (ت672هـ/1273م)⁷.

5-2- الشروح

اعتنى أهل العلم من الموحدين بالكتب شرحاً فأقبلوا على شرح الكتب لتبسيط غموضها وتوضيح معانيها وخاصة كتب العلوم الدينية التي أخذت القسط الوفير من الشروح وهذا لحرص الموحدين على دينهم، وكانت شروحهم نبيلة مفيدة كشرح مصنف أبي عبد الرحمن لأبي الحسن علي بن عبد الله بن خلف (ت567هـ/1171م)، الذي قال عنه ابن عبد الملك المراكشي "بلغ فيه الغاية من الاحتفال وحشد الأقوال، وما رأى أن أحد تقدمه في شرح كتاب حديثي إلى مثله توسعا في فنون العلم وإكثاراً من فوائده، وقد وقفت على أسفار منه مدججة بخطة أكثرها ضخمة وكان تجزئة ثلاثة عشر"⁸، وشرح أبي محمد عبد الله بن أحمد العبدري (ت580هـ/1184م) لكتاب مسلم، قال عنه ابن الزبير: "اتفق جلة من العلماء ممن وقف عليه أنه لم يؤلف مثله، إلا أنه لم يكمله، وأطنب الناس في الثناء عليه"⁹.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص359، ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص180.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص281.

3 - المنوي: حضارة الموحدين، ص33.

4 - الكتي: المصدر السابق، ج3، ص110.

5 - الكتي: المصدر نفسه، ج3، ص110، السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص210.

6 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص232.

7 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص225.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج3، ص193.

9 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص81.

ومنهم من شرح العديد من الكتب مثل شروحات ابن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م)؛ إذ بلغ عددها 38 شرحاً وأغلبها فلسفية¹، وأبو الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت669هـ/1270م) الذي شرح عشرة كتب².

وقد شرح الأسماء الحسنى كل من:

- أبو العباس أحمد بن يوسف المعروف بالبوني (ت602هـ/1205م)³.
- أبو محمد عبد الجليل بن موسى المعروف بالقصري (ت608هـ/1211م)⁴.
- أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق المعروف بابن المرأة (ت611هـ/1214م)⁵.
- أبو الحسن علي بن أحمد التجيبي المعروف بالخرالي (ت637هـ/1239م)⁶.

وشرح كتاب الموطأ لمالك بن أنس (ت179هـ/795م) كل من:

- أبو عبد الله محمد بن خلف (كان حياً سنة 618هـ/1221م)، شرح مشكل ما وقع في الموطأ، وألفه سنة 618هـ/1221م⁷.
- أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف الغساني (ت609هـ/1212م)، شرحه في عشرة مجلدات عنوانه بـ "نهج المسالك للفتحة في مذهب مالك"⁸.
- أبو جعفر أحمد بن محمد الجياني (ت627هـ/1229م)، وكان شرحاً نبيلاً⁹.
- أبو عبد الله محمد بن أبي يحيى المعروف بابن المواق (ت642هـ/1244م)، ويقول ابن عبد الملك المراكشي عن هذا الشرح: وقفت على جملة من شرح المطأ له في غاية النبل وحسن الوضع، وكل ذلك شاهد بوفور معارفه وتبريزه¹⁰.

1 - إبراهيم بيومي مذكور: المرجع السابق، ص173، ينظر محمد مؤنس عوض: المرجع السابق، ص305.

2 - ابن عصفور أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي: شرح جمل الزجاجي، قدم ووضع هوامشه: فواز الشعار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1، مقدمة المحقق، ص08.

3 - المقرئ: المقفى الكبير، ج1، ص751.

4 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص205.

5 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص326.

6 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج23، ص47، السيوطي: طبقات المفسرين، ص77.

7 - ابن الخطيب: المصدر السابق، ج3، ص166.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص148، ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص182، ابن فرحون: الدياتج، ص304، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع لحماية الأندلس، ص458.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص634.

10 - المصدر نفسه، م5، ص151.

وشرح كتاب صحيح البخاري (ت256هـ/869م) كل من:

- أبو محمد عبد الواحد بن عمر المعروف بابن التين (ت611هـ/1214م)، وسماه: الخبر الفصيح لفوائد مسند البخاري الصحيح¹.

- أبو عبد الله محمد بن خلف (كان حيا سنة 618هـ/1221م) ، فشرح مشكل ما وقع في صحيح البخاري، وألفه سنة 618هـ/1221م².

وشرح كتاب صحيح مسلم (ت261هـ/874م) كل من:

- عبد الله بن أحمد بن سعيد المعروف بابن موجه (ت566هـ/1170م)³.

- أبو محمد عبد الله بن أحمد العبدري (ت580هـ/1184م)، وهو شرح فريد من نوعه ولكنه لم ينهيه⁴.
ينهيه⁴.

- أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الملك المعروف بابن أبي حمزة (ت599هـ/1202م)⁵.

- أحمد بن محمد بن الحسن المعروف بالذهبي (ت601هـ/1204م)⁶.

- أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف (ت609هـ/1212م)، وسمى هذا الشرح "اقتباس السراج في شرح مسلم بن الحجاج"⁷.

- أبو عبد الله محمد بن أبي يحيى المعروف بابن المواق (ت642هـ/1244م)، وقد شرح مقدمة صحيح مسلم⁸.

- أبو العباس أحمد بن بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت656هـ/1258م)، وهو شرح لمختصر مسلم وسماه "المفهم في شرح مختصر مسلم"¹.

1 - ابن التين أبو محمد عبد الواحد بن عمر بن عبد الواحد بن ثابت الصفاقصي: الخبر الفصيح لفوائد مسند البخاري الصحيح، مكتبة حسن حسني عبد الوعاب، رقم18474، الورقة رقم 01، يظر البغدادي: المصدر السابق، ج1، ص635، التنبكي: نيل الابتهاج، ص287، مخلوف: المصدر السابق، ص242

2 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، ص166.

3 - محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج3، ص651.

4 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص81.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص06، مخلوف: المصدر السابق، ج1، ص278.

6 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص366.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص225، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص148، ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص182، ابن فرحون: الدياتج، ص304، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع نهاية الأندلس، ص458.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص151.

وشرح المدونة لابن سحنون كل من:

- أبو محمد العاشر بن محمد بن عاشر بن خلف (ت567هـ/1171م)، وسماه "الجامع البسيط وبغية الطالب النشيط" في نحو مئة جزء²، ولكنه توفي قبل إتمامه³
- أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد (ت624هـ/1226م)، سمي هذا الشرح كذلك "الجامع البسيط وبغية الطالب النشيط في شرح المدونة"⁴.

وشرح كتاب سنن النسائي كل من:

- أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الله بن خلف المعروف بابن النعمة (ت567هـ/1171م)⁵، وسماه "الإمعان في شرح سنن النسائي"⁶.
- أبو المجد عقيل بن عطية بن أبي أحمد الطرطوشي (ت608هـ/1211م)⁷.

وشرح الكافي لابن شريح كل من:

- أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بالرعييني وبابن الفخار (ت666هـ/1267م)⁸.

وشرح الشاطبية كل من:

- أبو العباس أحمد بن علي (ت640هـ/1242م)، وسماه "المهند القاضي شرح قصيدة الشاطبي"⁹.
- محمد بن الحسين بن محمد الفاسي (ت656هـ/1258م)، وسماه "الفريد البارزية في حل القصيدة الشاطبية أوله الحمد لله ذي الصفات العلية"¹⁰.

1 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص615، ابن العماد: المصدر سابق، ج7، ص473، المقرئ: المقفى الكبير، ج1، ص545، مخلوف: المصدر السابق، ج1، ص278.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص82.

3 - ابن الأبار: المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، ص305.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص128.

5 - التنبكي: نيل الانتهاج، ص315، ابن العماد، المصدر السابق، ج6، ص369، البغدادي: المصدر السابق، ج1، ص700.

6 - الداوودي: المصدر السابق، ج1، ص413.

7 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص313.

8 - ابن الفخار: برنامج شيوخ ابن فخر الرعييني، ص15، الزركلي: المرجع السابق، ج4، ص333، إدريس العلوي البلغيثي: المرجع السابق، ص319، عواطف محمد يوسف نواب: المرجع السابق، ص109.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص108، حاجي خليفة: المصدر السابق، ص647.

10 - حاجي خليفة: المصدر السابق، ص649.

- أبو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق اللورقي (ت661هـ/1262م)¹، وسماه "المفيد في شرح القصيد"².
القصيد"².

وشرح كتاب سيبويه كل من:

- أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بابن خروف (ت609هـ/1212م)، وسماه "تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب"³، وله تسمية أخرى "مفتاح الأبواب في شرح غوامض الكتاب لسيبويه في النحو"⁴، وأثنى ابن خروف على كتاب سيبويه بقوله: "وهذا الباب من أبوابه البديعة، وكل أبوه بديع"⁵.

- أبو الحسن يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي (ت628هـ/1230م)، وهو "شرح أبيات سيبويه"⁶.

- أبو الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت669هـ/1270م)⁷.

- أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمد الإشبيلي المعروف بابن أبي الربيع (ت677هـ/1278م)⁸.

وشرح كتاب الجمل للزجاجي (ت337هـ/948م) كل من:

- أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن ميمون (ت567هـ/1171م)، وكان هذا الكتاب متداولاً بين الناس⁹، وقد شرحه في شرحين كبير وصغير¹⁰.

- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن منذر (ت580 أو 581هـ/1184 أو 1185م)¹.

1 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص250، شكيب أرسلان: المرجع السابق، ص461.

2 - حاجي خليفة: المرجع نفسه، ص648.

3 - ابن خروف أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي الإشبيلي: تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، تح: خليفة محمد خليفة بديري، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، طرابلس، ليبيا، دط، ص15، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ص3، ص270.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص226، ابن القاضي الكناسي: جذوة الاقتباس، ص484، البغدادي: المصدر السابق، ج1، ص704.

5 - ابن خروف: المصدر نفسه، ص127.

6 - عادل نويهض: المرجع السابق، ص167.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص349.

8 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص125.

9 - ابن دحية: المصدر السابق، ص199، ابن الأبار: التكملة، ج2، ص39، ابن فرحون: المصدر السابق، ص394.

10 - الداوودي: المصدر السابق، ج2، ص176، السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص147، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص349.

- أبو القاسم (أبو زيد) عبد الرحمن بن عبد الله المعروف بالسهيلى (ت581هـ/1185م)، وقيل أنه لم يكمله².
- أبو عبد الله محمد بن أبي أحمد جعفر بن أحمد (ت586هـ/1190م)³.
- أبو ذر مصعب بن أبي بكر محمد بن مسعود المعروف بابن أبي الركب (ت604هـ/1207م)⁴.
- أبو الحسن علي بن القاسم المعروف بابن الرقاق (ت605هـ/1208م)، يقع في أربع مجلدات كبار⁵.
- أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بابن خروف (ت609هـ/1212م)⁶.
- أبو بكر علي بن عبد الله الوهراني (ت615هـ/1218م)، وقد شرح شواهد الجمل⁷.
- أبو علي عمر بن عبد المجيد الرندي⁸ (ت616هـ/1219م)⁹، وكان شرحاً نبيلاً ومفيداً¹⁰.
- أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريشي (ت619هـ/1222م)، وكان شرحه نبيلاً¹¹.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد العبدري (ت626هـ/1228م)، سماه "المنتحل"، وكان مختصراً نبيلاً¹².
- ضياء الدين القرطبي المعروف بالقيداري (ت630هـ/1232م)¹³.
- أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي والمعروف بالزواوي (ت628هـ/1230م)¹⁴.
- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المعروف بالأعلم (ت637هـ/1239م)¹⁵.
- أبو الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت669هـ/1270م)¹.

-
- 1 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص135.
 - 2 - المصدر نفسه، ج3، ص33.
 - 3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، ج4، ص165.
 - 4 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص568.
 - 5 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص184، القفطي: المصدر السابق، ج2، ص304، البغدادي: المصدر السابق، ج1، ص704.
 - 6 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص226، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج3، ص270.
 - 7 - ابن القاضي الكناسي: جذوة الاقتباس، ص484، البغدادي: المرجع نفسه، ج1، ص704.
 - 8 - عادل نويهض: المرجع السابق، ص349، البغدادي: المرجع السابق، ج1، ص705.
 - 9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، ج3، ص377، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص244.
 - 10 - ذكر ابن الخطيب وفاته سنة 610هـ/1213م، ينظر ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص109.
 - 11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، ج3، ص377.
 - 12 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، ج1، ص448، ابن الأبار: التكملة، ج1، ص99، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص253، عمر فروخ: المرجع السابق، ص624.
 - 13 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، ج3، ص497.
 - 14 - الهيبي عبد القادر رحيم: المرجع السابق، ص227.
 - 15 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص344، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص168.
 - 16 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص145.

- أبو الحسن عبد الله بن أحمد المعروف بابن أبي الربيع (ت 677هـ/1278م)².

وشرح أبيات الجمل:

- أحمد بن عبد الجليل بن عبد الله المعروف بالتدميري (كان حيا سنة 555هـ/1160م)، وسماه "شفاء الصدور"³.

- أبو الحسن علي بن إبراهيم المعروف بابن سعد الخير (ت 571هـ/1175م)، ذكره ابن عبد الملك المراكشي بأن هذا الكتاب هو "إكمال شرح أبي محمد ابن السيد على الجمل" من حيث انتهى ابن السيد⁴، وأورده عمر فروخ باسم "الحلّل في شرح الجمل"، واعتبره عمر فروخ أنه شرح للأبيات التي في كتاب الجمل⁵.

- أبو بكر علي بن عبد الله الوهراني (ت 615هـ/618م)⁶.

وشرح كتاب الإيضاح للفارسي (ت 377هـ/987م) كل من:

- أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن ميمون (ت 567هـ/1171م)⁷.

- أبو عبد الله محمد بن أبي أحمد جعفر بن أحمد (ت 586هـ/1190م)⁸.

- أبو ذر مصعب بن أبي بكر محمد بن مسعود المعروف بابن أبي الركب (ت 604هـ/1207م)⁹.

- أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي (ت 607هـ/1210م)¹⁰.

- أبو الحجاج يوسف بن معزوز القيسي (ت 615هـ/1218م)¹¹.

- أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالزهري (ت 617هـ/1220م)، ويقع هذا الشرح في خمسة عشر مجلدا¹².

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص349، الكتبي: المصدر السابق، ج3، ص110.

2 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص125.

3 - ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص138.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص157.

5 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص428.

6 - الداوودي: المصدر السابق، ج1، ص413.

7 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص394.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص165.

9 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص568.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص120.

11 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص438.

12 - الزركلي: المرجع السابق، ج5، ص320.

- أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريشي (ت 619هـ/1222م)، فكان كتابا كبيرا¹ ومفيدا².
- أبو الحجاج يوسف بن إبراهيم بن عبد العزيز³ (ت 620هـ/1223م)⁴.
- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المعروف بالأعلم (ت 637هـ/1239م)⁵.

- أبو الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت 669هـ/1270م)⁶.

وشرح أبيات الإيضاح كل من:

- أبو العباس أحمد بن عبد العزيز (كان حيا سنة 553هـ/1158م)⁷، وسماه "فوائد الإفصاح عن شواهد الإيضاح"⁸.

- أبو عبد الله محمد بن يحيى المعروف بابن البرذعي (ت 646هـ/1248م) سماه "غرر (غرة) الإصباح في شرح أبيات الإيضاح"⁹.

- أبو الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت 669هـ/1270م)¹⁰.

وشرح كتاب التبصرة للصميري كل من:

- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن منذر (ت 580 أو 581هـ/1184 أو 1185م)¹¹.
- أبو عمران موسى بن علي بن عامر المعروف بالجزيري¹² وهو من شيوخ الرعييني¹³.

وشرح كتاب الشهاب للقضاعي كل من:

- أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بالمعروف بابن الصقر (ت 569هـ/1173م)، وكان كتابا بديعا¹.

1 - الرعييني: المصدر السابق، ص90، الأتابكي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج1، ص374.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص448، ابن الأبار: التكملة، ج1، ص99، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص253، عمر فروخ: المرجع السابق، ص624.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص222.

4 - بينما ابن الزبير ذكر أنه توفي سنة 615هـ/1218م، ينظر ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص438.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص145.

6 - الغرييني: المصدر السابق، ص318.

7 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص425، 426.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص426.

9 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص151، السيوطي: المصدر نفسه، ج1، ص267، ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص185.

10 - الغرييني: المصدر السابق، ص318.

11 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص135.

12 - المصدر نفسه، ج1، ص182.

13 - الرعييني: المصدر السابق، ص20.

- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن سعيد (ت575هـ/1179م)، "سماه بهجة الألباب في شرح الشهاب"².
- أبو عبد الله محمد عبد الرحمن الغرناطي (ت619هـ/1222م) سماه "مستفاد الرحلة والاعتراب"³.
- وشرح كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لأبي المعالي الجويني (ت478هـ/1085م) كل من:
- أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك المعروف بابن البقري (ت552هـ/1157م)، وسماه "منهج السداد في شرح الإرشاد" في ثلاثين جزءاً⁴.
- أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق المعروف بابن المرأة (ت611هـ/1214م)⁵.
- وشرح مقامات الحريري (ت516هـ/1122م) كل من:
- أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن ميمون (ت567هـ/1171م)⁶.
- أبو الحسن علي بن أحمد بن علي المعروف بابن لبال (ت583هـ/1187م)⁷.
- أبو جعفر أحمد بن داوود الطليطلي (ت598هـ/1201م)⁸.
- أبو المجد عقيل بن عطية بن أبي أحمد الطرطوشي (ت608هـ/1211م)⁹.
- أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى الشريشي (ت619هـ/1222م)، وشرحه في ثلاث كتب: شرحا طويلا ، وشرحا وسيطا ، وشرحا موجزا¹⁰.
- أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي المعروف بالزيات (ت627 أو 628هـ/1229 أو 1230م) وكان شرحا نبيلاً¹.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص411، ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص185، ابن فرحون: الديباج، ص118.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص212، التنبكي: نيل الابتهاج، ص626، الدمشقي الصالحي: المصدر السابق، ج4، ص142.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص118، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص301.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص239، ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص175، ابن فرحون: الديباج، ص303.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص140، ابن القاضي الكناسي: جذوة الاقتباس، ص90، ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص326، السملالي: المرجع السابق، ج1، ص153.

6 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص394، السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص147، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص349.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص217، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص142، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص277، عمر فروخ: المرجع السابق، ص476.

8 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص83، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص301.

9 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص313.

10 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص99، الرعيبي: المصدر نفسه، ص90، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص448، الأتابكي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج1، ص374، عمر فروخ: المرجع السابق، ص624.

- أبو محمد عبد الله بن نعيم القرطبي (ت636هـ/1238م)، وكان هذا الشرح في خمسة عشر كراسا ذو الحجم الكبير².

وشرح أدب الكتاب لابن قتيبة كل من:

- أبو خالد يزيد بن عبد الجبار بن عبد الله (ت562هـ/1166م)، شرح خطبة أدب الكتاب³.

- أبو الحزم الحسين بن محمد يحيى البطليموسي (ت576هـ/1180م)⁴.

- أبو حفص عمر بن محمد القضاعي (ت596هـ/1199م) وسماه "الصواب في شرح أدب الكتاب" وكان شرحا مفيدا في ثلاث مجلدات كبيرة⁵.

- أبو جعفر أحمد بن داوود الطليطلي (ت598هـ/1201م)⁶.

وشرح كتاب الجزولية أو "القانون" كل من:

- الجزولي نفسه وضع لها شرحا وكان شرحا كبيرا⁷.

- أبو العباس أحمد بن محمد البكري الشريسي (ت640هـ/1242م)⁸.

- أبو علي عمر بن محمد المعروف بالشلوبين (ت645هـ/1247م)⁹، أتم شرح ابن عصفور، وقد شرحها بشرحين كبير وصغير¹⁰.

- أبو محمد (القاسم) القاسم بن أحمد بن الموفق المعروف بالعلم (ت661هـ/1262م)¹¹، كان شرحا كافيا، حسنا شرح الغوامض والمعاني الواردة في المقدمة¹².

- أبو الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت669هـ/1270م)¹³.

1 - التنبكي: نيل الابتهاج، ص626، مخلوف: المصدر السابق، ج1، ص265، السملالي: المرجع نفسه، ج10، ص394

2 - الغريبي: المصدر السابق، ص325.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص233.

4 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص525.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص382.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص83، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص301.

7 - عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص317.

8 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص361، عبد الله علي علام: المرجع نفسه، ص317.

9 - الصفدي: المصدر السابق، ج23، ص147.

10 - مخلوف: المصدر السابق، ج1، ص261، عبد الله علي علام: المرجع نفسه، ص317.

11 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص250، القفطي: المصدر السابق، ج4، ص167.

12 - القفطي: المصدر نفسه، ج4، ص167.

13 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص210، الكتيبي: المصدر السابق، ج3، ص110، عبد الله علي علام: المرجع نفسه، ص317.

- أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن مالك (ت672هـ/1273م)¹.
- وشرح **الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى** (ت291هـ/903م) كل من:
- أحمد بن عبد الجليل بن عبد الله المعروف بالتدميري (كان حيا سنة 555هـ/1160م)².
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام السبتي (ت570 أو 577هـ/1174 أو 1181م)³.
- أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن عديس القضاعي (ت570هـ/1174م)⁴، وكان شرحا مفيدا⁵.
- أبو بكر محمد بن خلف الإشبيلي (ت585هـ/1189م)⁶.
- وشرح **المفصل للزمخشري** كل من:
- أبو العباس أحمد بن محمد البكري الشريسي (ت640هـ/1242م)⁷.
- عبد الله النفزي (ت642هـ/1244م)⁸.
- أبو محمد (القاسم) القاسم بن أحمد بن الموفق (ت661هـ/1262م)، يقع في أربع مجلدات⁹، وكان شرحا مستوفيا¹⁰.
- وشرح **الأشعار الستة** كل من:
- أبو بكر محمد بن خلف الإشبيلي (ت585هـ/1189م)¹¹.
- أبو الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت669هـ/1270م)¹².
- وشرح **السير لابن إسحاق** كل من:

1 - السيوطي: المصدر نفسه، ج2، ص133، الصفدي: المصدر السابق، ج23، ص147، عبد الله علي علام: المرجع نفسه، ص316.

2 - ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص138.

3 - عبد الله علي علام: المرجع نفسه، ص317، إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص366.

4 - ذكر ابن عبد الملك المراكشي أنه توفي سنة 596هـ، ينظر ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص382.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص155.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص61، ابن الجزري: غاية النهاية، ج2، ص122.

7 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص361، عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص317.

8 - شوقي: الدولة والإمارات، ص92.

9 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص250، شكيب أرسلان: المرجع السابق، ص461.

10 - القفطي: المصدر السابق، ج4، ص167.

11 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص61، ابن الجزري: غاية النهاية، ج2، ص122، السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص100.

12 - الكنتي: المصدر السابق، ج3، ص110، السيوطي: المصدر نفسه، ج2، ص210.

- أبو زيد (أبو القاسم) عبد الرحمن بن عبد الله المعروف بالسهيلي (ت581هـ/1185م)، وسماه "الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام"¹، شرع في كتابته ابتداءً من محرم سنة 569هـ/1173م وأتمها في جمادى من السنة نفسها²، وقد استخرجه من حوالي مائة وعشرين ديواناً³، وقال السهيلي عن الغاية من تأليفه: "فإني قد انتحيت في الإملاء بعد استخارة ذي الطول والاستعانة بمن له القدرة والجزل، إلى إيضاح ما وقع في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي سبق إلى تأليفها أبو بكر محمد بن إسحاق المطليبي، ولخصها عبد الملك بن هشام المعافري المصري النسابة النحوي مما بلغني علمه، ويسر لي فهمه: من لفظ غريب، أو إعراب غامض، أو كلام مستغلق، أو نسب عويص، أو موضع فقه ينبغي التنبيه عليه، أو خبر ناقص يوجد السبيل إلى تتمته"⁴، وقال عنه محمد حجي: "الذي يستحق أن يكتب بالذهب"⁵.

- أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود (ت604هـ/1207م)، وهو شرح غريب السير⁶.

وشرح مقصورة ابن دريد كل من:

- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام السبتي (ت570 أو 577هـ/1174 أو 1181م)⁷.

- أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسين (ت580 هـ/1184م أو بعدها بقليل)⁸.

- أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي (ت628هـ/1230م)⁹.

وشرح كتاب الفصول لأبقراط كل من:

- أبو جعفر عمر بن علي بن البذوخ القلعي (ت575 أو 576هـ/1179 أو 1180م)¹⁰.

- يوسف بن سمغون الفاسي (ت623هـ/1226م)¹¹.

1 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص33، ابن دحية: المصدر السابق، ص236، المنجور: المصدر السابق، ص42، مخلوف: المصدر السابق، ج1، ص673.

2 - السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخنعمي: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تعليق: مجدي بن منصور بن سيد الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ج1، ص18، ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص33.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص33.

4 - السهيلي: المصدر السابق، ج1، ص16.

5 - محمد حجي: موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ج1، ص377.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص188.

7 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص366.

8 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص211.

9 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص167، الغبريني: المصدر السابق، ص220.

10 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص630.

11 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص362.

وشرح كتاب البرهانية للسلاجي (ت594هـ/1197م) كل من:

- أبو عبد الله الكتاني الفاسي (ت595هـ/1198م)¹.
 - الرعيبي السرقسطي (ت598هـ/1198م)².
 - ابن الزق الفاسي (كان حيا سنة 612هـ/1215م)³.
 - الخفاف الأندلسي نزيل تازة (ت القرن 07هـ/13م)⁴.
- وشرح قصيدة كعب بن زهير بانت سعاد
- أبو خالد يزيد بن عبد الجبار بن عبد الله (ت562هـ/1166م)⁵.
 - أبو موسى عيسى بن العزيز المعروف بالجزولي (ت607هـ/1210م)⁶.

ومن الكتب التي تعرضت إلى شروح وحيدة منها:

- شرح في قصيدة الحصري لأبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الأشيري (ت561هـ/1165م)⁷.
- شرح أصول التوحيد لأبي حامد محمد بن عبد الرحيم الغرناطي (ت565هـ/1169م)⁸.
- شرح معاني التحية لأبي الحسن علي بن أبي الليث الأسعد المعروف بابن عز الناس (ت566هـ/1170م)⁹.
- "الإمعان في شرح مصنف أبي عبد الرحمن" لأبي الحسن علي بن عبد الله بن خلف المعروف بابن النعمة (ت567هـ/1171م) في ثلاثة عشر جزءا، بلغ فيه الغاية وكان شرحا نبيلًا فريدا من نوعه¹⁰.

1 - أبو السمع محمد بن علي اليلو الجزولي: أبو عمرو السلاجي الفاسي (ت574هـ/1178م) صاحب العقيدة البرهانية، مذهب الأشعرية بالغرب بالغرب الإسلامي في القرن 06هـ/12م، موسوعة علم الكلام الوسيط والمعاصر علم الكلام بين المنهج والتجديد، ط1، 2017م، ص526.

2 - أبو السمع محمد بن علي: المرجع السابق، ص527.

3 - المرجع نفسه، ص527.

4 - أبو السمع محمد بن علي: المرجع السابق، ص526.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص233.

6 - الجزولي أبو موسى عيسى بن العزيز بن يلبخت بن عيسى: المقدمة الجزولية في النحو، تح: شعبان عبد الوهاب محمد، مطبعة أم القرى، القاهرة، مصر، دط، 1988م، مقدمة المحقق، ص34.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص304.

8 - أبو حامد الغرناطي: المغرب عن بعض عجائب المغرب، ص05.

9 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص184.

10 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص207، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص193.

- شرح المعشرات في الزهد لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن الزبير المعروف بالأغرشي (ت567هـ/1171م)، يقع في كتاب كبير نفع به أهل العلم.¹
- "التبيين في شرح التلقين" لأبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن الرمامة (ت567هـ/1171م).²
- شرح الجهالات لأبي عمار عبد الكافي بن أبي يعقوب (ت570هـ/1174م).³
- المرتضى في شرح منتقى ابن جارود لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن سعد (ت575هـ/1179م).⁴
- شرح كتاب أبقراط "تقدمة المعرفة" لأبي جعفر عمر بن علي بن البذوخ القلعي (ت575هـ/1179م أو 1180م).⁵
- شرح آية الوصية لأبي زيد (أبو القاسم) عبد الرحمن بن عبد الله المعروف بالسهيلى (ت581هـ/1185م).⁶
- شرح "عقيدة ابن تومرت"، وشرح "رسالة اتصال العقل بالإنسان" لابن الصائغ، شرح كتاب "الأسطقسات" لجالينوس، وشرح كتب أرسطو منها: شرح كتاب "ما بعد الطبيعة"⁷، وشرح كتاب "النفس"، وشرح كتاب "القياس"، وشرح "مقالة الاسكندر في العقل"⁸، وشرح كتاب "البرهان"، ألفه 556هـ/1160م، وشرح كتاب "السماء والعالم"، ألفه سنة 566هـ/1170م، وشرح كتاب "السماع الطبيعي"، ألفه سنة 582هـ/1186م⁹، لأبي الوليد محمد بن أحمد المعروف بابن رشد الحفيد الحفيد (ت595هـ/1198م).
- شرح كتاب دياسقوريدوس لمؤلف أندلسي مجهول؛ وقد ألفه في نهاية القرن 06 هـ/12م.¹⁰
- شرح قصيدة الحصري في قراءة نافع لأبي عمرو مرجى بن يونس بن سليمان (ت600هـ/1203م).¹¹

1 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص40.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص158، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص152، 153.

3 - علي عشي: محنة المذهب المالكي، ص278.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص212، الدمشقي الصالحي: المصدر السابق، ج4، ص142، التنبكي: نيل الابتهاج، ص626.

5 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص630.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص33.

7 - ذكر ابن رشد غرض تأليفه لهذا الكتاب بقوله: "قصدنا في هذا القول أن نلتقط الأقاويل العلمية من مقالات أرسطو في علم ما بعد الطبيعة على نحو ما جرت به عادتنا في الكتب المتقدمة..."، وأورد فيها خمس مقالات، ينظر ابن رشد: رسالة ما بعد الطبيعة، تعليق: رفيق العجم، وجرار جهامي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص29-34.

8 - جميل صليبا: المرجع السابق، ص450، 451، ماجد فخري: المرجع السابق، ص12-15.

9 - عبد الرحمن بدوي: المرجع السابق، ص116، 117.

10 - إبراهيم بن مراد: المرجع السابق، ص26.

11 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص43.

- شرح كتاب للمازري المسمى "التلقين" لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن الترحقي (ت القرن 7هـ/13م)¹.
- "شرح فصول أبقراط"²، و"شرح العقار" لأبي عمران موسى بن ميمون القرطبي (ت 602 أو 605هـ/1205 أو 1208م)³، شرح فيه أسماء العقاقير التي تستعمل كدواء في عصره⁴، والتي وردت في كتب الأندلسيين في الأدوية المفردة⁵.
- شرح غريب سير ابن إسحاق لأبي ذر مصعب بن أبي بكر محمد بن مسعود المعروف بالخشني كأبيه (ت 604هـ/1207م)⁶.
- "شرح أصول ابن السراج"⁷، و"الأمالي في النحو"، و"شرح القانون"⁸ لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي (ت 607هـ/1210م).
- "كمامة الزهر وصدفة الدرر" لأبي قاسم عبد الملك بن عبد الله بن بدرون (كان حيا 608هـ/1211م)، وهو شرح القصيدة أبي محمد بن عبدون ليرثي بها بني الأفتس⁹.
- "الترصيع في شرح مسائل التفريغ"، وهو شرح تفريغ ابن الجلاب لأبي لحسن علي بن أحمد بن محمد بن يوسف (ت 609هـ/1212م)¹⁰.
- شرح مجالس أبي العباس أحمد بن العريف¹¹، وشرح كتاب مسائل الإجماع¹² لأبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق المعروف بابن المرأة (ت 611هـ/1214م).
- "شرح الأرجوزة" في أربع المجلدات لأبي الحسن علي بن محمد إبراهيم (ت 611هـ/1214م)¹³.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج 3، ص 245.

2 - محمد مؤنس عوض: المرجع السابق، ص 148.

3 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 582.

4 - مسعود كواتي: المرجع السابق، ص 168.

5 - إبراهيم بن مراد: المرجع السابق، ص 27.

6 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج 2، ص 188، عمر فروخ: المرجع سابق، ص 568.

7 - السيوطي: بغية الوعاة، ج 2، ص 236، الصفدي: المصدر السابق، ج 23، ص 147.

8 - إبراهيم حرركات: المرجع السابق، ص 366.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج 3، ص 85.

10 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج 4، ص 182.

11 - ابن الخطيب: المصدر نفسه، ج 1، ص 326.

12 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ج 1، ص 90.

13 - البغدادي: المصدر السابق، ج 1، ص 705.

- شرح لحن العامة وشرح التبصرة في النحو لأبي بكر محمد بن عبد النور بن أحمد السبتي (ت614هـ/1217م)¹.
- شرح المعلقات السبع وإعرابها لأبي بكر (أبي الحسن) علي بن عبد الله بن ناشر الوهراني (ت615هـ/1218م)، وقد شرح شواهد الجمل².
- شرح المقامات لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الإشبيلي المعروف بالزهري (ت617هـ/1220م)³.
- شرح غريب الملخص لأبي قاسم عامر بن هشام بن عبد الله (ت623هـ/1226م)، مسماة بالمخصصة⁴.
- شرح "القصيد" لعبد الرحمن بن إسماعيل التونسي المعروف بابن حداد (ت625هـ/1227م)⁵.
- شرح "حديث بادية بنت غيلان" جزء لأبي البقاء يعيش بنت علي بنت يعيش (ت626هـ/1228م)⁶.
- شرح كتاب "المستصفي" لأبي عبد الله محمد بن أحمد العبدري (ت626هـ/1228م)⁷.
- شرح "أحكام عبد الحق" لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الفاسي المعروف بابن القطان (ت628هـ/1230م)⁸.
- شرح "الأربعين حديثاً" لأبي عبد الله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي (ت628هـ/1230م)⁹.
- شرح "أبيات سيويه" نظم لأبي الحسين يحيى بن عبد المعطي الملقب بزين الدين والمعروف بالزواوي (ت628هـ/1230م)¹⁰.

1 - الرعي: المصدر السابق، ص14.

2 - الصفدي: المصدر السابق، ج2، ص172، عادل نويهض: المرجع السابق، ص349، عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، ص321.

3 - الزركلي: المرجع السابق، ج5، ص320.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص29.

5 - الذهبي: طبقات القراء، ص968.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص235.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص497.

8 - ابن القاضي: جنوة الاقتباس، ص471 التنبكي: نيل الابتهاج، ص317، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص257.

9 - يحي بوغزيز: المرجع السابق، ص34.

10 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص344، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص168.

- شرح "حشائش دياسقور يدوس وأدوية جالينوس" لأبي جعفر أحمد بن محمد بن مفرج المعروف بابن الرومية والعشاب (ت637هـ/1239م)¹.
- شرح لكتاب "الأمالي" وشرح لكتاب "الكامل" لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المعروف بالأعلم (ت637هـ/1239م)².
- شرح قصيدة أبي القاسم قاسم بن فيرة الشاطبي المسماة "حز الأمانى ووجه التهاني" لأبي العباس أحمد بن علي (ت640هـ/1242م)³.
- شرح كتاب ديسقوريدوس لأبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن البيطار (ت646هـ/1248م)⁴.
- "الاعتماد في شرح خطبة الإرشاد" لأبي عبد الله (أبي بكر) محمد بن عتيق بن علي المعروف بالاردي (ت القرن 7هـ/13م)⁵.
- شرح الشاطبية لأبي محمد القاسم بن أحمد بن الموفق المعروف بالعلم (ت661هـ/1262م)⁶.
- شرح "المتنبى" وشرح "المقرب" وشرح "الحماسة" لأبي الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت669هـ/1270م)، ولكن هذه الشروح لم يُتمها⁷.
- شرح الرسالة لأبي الحسن علي بن عبد الله المتيوي (ت669هـ/1270م)⁸.
- شرح "أدب النظر"، و"شرح الجلاب" لعبد الله بن عبد الرحمان بن محمد (ت669هـ/1270م)⁹.
- شرح الكافية، وشرح الشافية، وشرح لامية الأفعال، وشرح التسهيل¹⁰، وشرح إكمال العمدة، وشرح قصيدة في المقصورة والمدود، وشرح التعريف في الصرف¹¹ لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله المللق بجمال الدين والمعروف بابن مالك (ت672هـ/1273م).

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص689، ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص212.

2 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج1، ص145.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص497.

4 - المقرئ: نفخ الطيب، ج2، ص692.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص151.

6 - شكيب أرسلان: المرجع السابق، ج2، ص461.

7 - الكتيبي: المصدر السابق، ج3، ص110.

8 - التنبكي: كفاية المحتاج، ج1، ص343، عبد الله كنون: المرجع السابق، ص159.

9 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص232.

10 - المقرئ: نفخ الطيب، ج2، ص225.

11 - المقرئ: المصدر نفسه، ج2، ص224، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج50، ص110، الصديقي: الوافي، ج3، ص286، رضا كحالة: معجم البلدان، ج3، ص450، أحمد مصطفى: مفتاح السعادة، ص131، 132.

- "كمامة الزهر وصدفة الدرر"، وهو شرح في قصيدة أبي محمد بن عبدون لأبي قاسم عبد الملك بن عبد الله بن بدرون¹.

- شرح أبي عمران موسى بن علي بن عامر المعروف بالجزري "كتاب لحن العامة للزيدي"².

6- مصنفات أخرى:

هناك بعض الكتب جاءت على شكل مقالات، ورسائل، ودواوين، وفهارس، وبرامج، وغيرها.

6-1- المقامات:

- مقامة صنعت في ذم أعيان مالقة ونسبت لأبي بجر علي بن جامع الأوسي (كان حيا سنة 567هـ/1171م)³.

- مقامة أبي عبد الله محمد بن عياض اللبلي (ت 569هـ/1173م أو بعده بقليل)، واشتهرت بالدوحية⁴.

- مقامة أبي بكر محمد بن خلف الغرناطي (ت 573هـ/1177م)، وهي مقامة حسنة أنشأها في أهل بلده⁵.

- مقامات أبي جعفر عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن القصير (ت 576هـ/1180م)⁶.

- مقامات أبي محمد عبد الوهاب بن علي المنشي (ت 598هـ/1201م)⁷.

- مقامات لأحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حريق (ت 622هـ/1225م)، وهي مقامات وعظية على طريقة أبي القاسم الزمخشري في مقاماته الوعظية، وقد تميزت بالإجادة⁸.

6-2- المقالات:

1 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص85.

2 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص182.

3 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص317، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص169.

4 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص344.

5 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص101.

6 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص136.

7 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص547.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص491.

- صنف أبو الوليد محمد بن أحمد المعروف بابن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م) العديد من المقالات، ومنها في الفلسفة: "مقالة في اتصال العقل المفارق بالإنسان"، و"مقالة في فسخ شبهة من اعترض على الحكيم وبرهانه في وجود المادة الأولى وتبين أن برهان أرسطو هو الحق المبين"، و"مقالة في الرد على ابن سينا في تقسيمه الموجودات إلى ممكن على الإطلاق..."، و"مقالة في أن ما يعتقد المشاؤون وما يعتقد المتكلمون من أهل ملتنا في كيفية وجود العلم متقارب في المعنى"، و"مقالة في الوجود السرمد والوجود الزماني"، و"مقالة في اتصال العقل بالإنسان". ومقالات في المنطق ومنها: "مقالة في القياس"، و"مقالة في التعريف بوجهة نظر أبي نصر..."، و"مقالة في القياس الشرطي"، و"مقالة في المقدمة المطلقة"، و"مقالة في جهة لزوم النتائج للمقاييس المختلطة"، و"مقالة في المقول على الكل"، ومقالات في الفلك ومنها: "مقالة في حركة الفلك"، و"مقالة في الجرم السماوي". ومقالات في علم النفس ومنها: "مقالة في العقل"، "مقالة في علم النفس"، و"مقالة ثانية في علم النفس"¹. ومقالات في الطب ومنها: "مقالة في أصناف المزاج لجالينوس"، و"مقالة في حفظ الصحة"، و"مقالة في حيلة البرء لجالينوس"، و"مقالة في المزاج المعتدل"².
- مقالات أبي عمران موسى بن ميمون القرطبي (ت602 أو 605هـ/1205 أو 1208م) منها: "مقال في صناعة المنطق"³، و"مقالة تشتمل على فصول من كتاب الحيوان لأرسطو"، و"مقالة في بيان الأعراض"، والأعراض"، و"مقالة في الربو"، و"مقالة في الجماع"، و"مقالة في تدبير الصحة"؛ التي صنفها صنفها للملك الأفضل علي بن صلاح الدين⁴ - صاحب دمشق - ، و"الفاضلية في الطب"؛ التي ألفها للقاضي الفاضل⁵ الفاضل⁵، ويقول أبو عمران في مقدمة المقالة: "... فلذلك نأمرك أن تضع مقالة في اللحم وجنى اللفص، فيما يبادر به الملسوع من التدبير وتذكر أدويته وأغذيته وتذكر بعض الترياق البرامق العامة للنفع للملسوعين...، فبادرت إلى امتثال الأمر المطاع فوضعت هذه المقالة وسميتها الفاضلية... فلذا سأين أنا في ذلك في هذه المقالة بيانا شافيا لا يحتاج معه حضور طبيب، وكذلك أذكر من المركبات أسهلها تركيبا وأبلغها نفعاً، وقد قسمت هذه المقالة نوعين، النوع الأول في نفس الهوام وعض بعض الحيوان، النوع الثاني

1 - جميل صليبا: المرجع السابق، ص451، ينظر ماجد فخري: المرجع السابق، ص12، 13.

2 - محمد سرو: المرجع السابق، ص104.

3 - محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج3، ص724، عبد السلام بن ميش: المرجع السابق، ص193.

4 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص583، الزركلي: المصدر السابق، ج7، ص330، محمد مؤنس عوض: المرجع السابق، ص148.

5 - الزركلي: المصدر السابق، ج7، ص330.

فيمن تناول شيئاً من السموم"¹، وقد ذكر ابن أبي أصيبعة هذه المقالة بعنوان: "مقالة في السموم والتحرز من الأدوية القتالة"².

- "رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك" لأبي الحسين محمد بن أحمد المعروف بابن جبير (ت614هـ/1217م)، وهي عبارة عن مقالة³.

- "الرسالة الفريدة والأملوحة المفيدة" لأبي الحسن علي بن محمد (ت622هـ/1225م)، ثم قام بشرحها⁴.

- مقالة في استنباط أعداد الوفق لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم المعروف بابن منعم (ت626هـ/1228م)⁵.

- مقالات أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن القطان (ت628هـ/1230م) منها: مقالة في الإمامة الكبر، ومقالة في القراءة خلف الإمام، ومقالة في الوصية ومقالة في الوصية للوارث، ومقالة في المنع من إلقاء التفت في عشر ذي الحجة للمضحى، ومقالة في منع المجتهد من تقليد المحدث في تصحيح الحديث لذي العمل، ومقالة في الدين يوضع على يد أمين فيتعدى فيه، ومقالة في مشاطرة العمال، ومقالة في الأوزان والمكاييل، ومقالة في الطلاق الثلاث، ومقالة في الأيمان اللازمة، ومقالة في الختان، ومقالة في التسفير، ومقالة في معاملة الكافر جمعها للخليفة الناصر حين قدم إليه أحد عظماء النصرائي، والمقالة المعقولة في حكم فتوى الميت والفتوى المنقولة، ومقالة في حث الإمام على القعود لسماح مظالم الرعية، ومقالة في تبيين التناسب بين قول النبي صلى الله عليه وسلم: "يتوب الله على من تاب" وما قبله من حديث، ومقالة في تفسير قول المحدثين في الصحيح: "إنه حسن"، ومقالة في تحريم التساب، ومقالة في الوصية بالجنين، ومقالة في إهاء البحث منتهاه، عن مغزى من أثبت القول بالقياس ومن نفاه⁶، ومقالة في "فضائل عاشوراء"⁷.

1 - أبو عمران موسى بن ميمون القرطبي (ت601هـ/1204م): الفاضلية في الطب، معهد المخطوطات العربية، المكتبة الرضوية، رقم الفيلم: 14، رقم المخطوط: 110.

2 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص583.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص511.

4 - محمد بن شريفة: ابن حريق البلنسي حياته وآثاره، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 1996م، ص14.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص250.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج5، ص21، 22.

7 - ابن القطان أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك: فضائل عاشوراء، مخطوطات مكتبة عبد الله بن عبيد بن طاعن بن سويدي الفلاسي، رقم الورقة رقم 01، 06/15.

- مقالات في الحديث والفقهاء لأبي عبد الله محمد بن أبي يحيى المعروف بابن المواق (ت642هـ/1244م)¹.
- مقالة في حديث "إذا نزل الوباء بأرض قوم" و"فيما يجوز للفقراء المضطرين في أموال الأغنياء المغترين" لأبي عبد الله محمد بن يوسف المزدغي (ت655هـ/1257م)².
- مقالة في تصوف الاتحادية (ت669هـ/1270م)³.

6-3- الدواوين:

- نظم الشعراء في العصر الموحد الكثير من الدواوين منهم:
- أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بالشريف الإدريسي (ت560هـ/1164م)⁴.
- أبو بكر محمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم (ت563هـ/1167م)، وهو مرتب على حروف المعجم⁵.
- أبو عبد الله محمد بن حسين المعروف بابن حبوس (ت570هـ/1174م)⁶، وقال عنه ابن عبد الملك المراكشي: "فناهز ذلك ستة آلاف بيت وخمسة مئة بيت، وقد وقفت منه على مجلد متوسط"⁷، وديوانه لا يزال مفقوداً⁸.
- أبو عبد الله محمد المعروف بالرصافي (ت572هـ/1176م)⁹، قال ابن الأبار عن ديوانه: "شعره مدون بأيدي الناس متناسف فيه، وقد حُمل عنه وسُمع منه ومن روايته أبو علي بن كسرى المالقي وأبو الحسين بن جبير الزاهد"¹⁰، وجمع ديوانه إحسان عباس¹، ويتكون من تسعة وخمسين بين مقطوعة وقصيدة²، ويشمل سبعمائة وثلاثة وأربعين بيتاً³.

1 - المصدر نفسه، م5، ص151.

2 - ابن القاضي: جذوة الإقتباس، ص222، التنكي: المصدر السابق، ج2، ص24.

3 - ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج5، ص63.

4 - محمد بن تاووت: الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1982م، ص270.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص266.

6 - ابن دحية: المصدر السابق، ص200، الزركلي: المرجع السابق، ج6، ص101.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص184.

8 - منجد مصطفى بمحت: المرجع السابق، ص195.

9 - الرصافي أبو عبد الله محمد بن غالب: ديوان الرصافي البلنسي، جمعه وقدم له: إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط2، 1983م،

ص31-133، ابن القاضي: جذوة الإقتباس، ص266.

10 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص46.

- أبو محمد عبد الله بن يحيى المعروف بابن صاحب الصلاة (ت578هـ/1182م)، وديوانه في شعر الزهد⁴.
- أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن المعروف بابن الخراط (ت581هـ/1185م)⁵.
- أبو الطاهر عمارة بن يحيى بن عمارة (ت بعد 585هـ/1189م)⁶.
- أبو بكر عبد الرحمن بن محمد بن مغاور (ت587هـ/1191م)، وسماه "نور الكمام وسجع الحمائم"⁷.
- أبو بكر يحيى بن مجبر (ت588هـ/1192م)، ويقع في سفرين كبيرين⁸، ويحوي على سبعة آلاف بيت وأربعمائة بيت⁹، وذكر عمر فروخ أنه يحتوي على أكثر من تسعة آلاف وأربعمائة بيت معظمها في مدح المنصور الموحد¹⁰.
- ديوان أبي مدين شعيب (ت594هـ/1197م)، جُمِعَت أشعاره في ديوان ومنها القصيدة المكونة من اثنين وعشرين بيتا في مدح الشراب¹¹.
- أبو علي حسن بن الفكون (أوائل القرن 07هـ/13م)، قال الغبريني عن ديوانه: "وهو موجود بين أيدي الناس، ومحجوب عندهم"¹².
- عشرة دواوين من منظوم الكلام ومطلقه لأبي الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله (ت602 أو 603هـ/1205 أو 1206م) منها: الأول: ديوان "الحكم وميدان الكلم"، والثاني: ديوان "الموشوقات إلى الملأ الأعلى"، والثالث: ديوان "أدب السلوك" وهو كلام مطلق، والرابع: كتاب "نوادير الوحي"

1 - الرصافي: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص27، الزركلي: المصدر السابق، ج6، ص324، حسن الوراكلي: ياقوتة الأندلس، دراسات في التراث الأندلسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، 1994م، ص185.

2 - الرصافي: المصدر نفسه، ص31-133، فوزي عيسى: المرجع السابق، ص280، حسن الوراكلي: المرجع نفسه، ص185.

3 - الرصافي: المصدر نفسه، ص31-133، خالد شكر محمود صالح الفراجي: المرجع السابق، ص31.

4 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص275، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص225.

5 - الغبريني: المصدر السابق، ص43.

6 - الغبريني: المصدر نفسه، ص45.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص40.

8 - الضبي: المصدر السابق، ج2، ص683، ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص13، التنجاني: المصدر السابق، ص137، عمر فروخ: المرجع السابق، ص486.

9 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص419.

10 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص486.

11 - نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص155.

12 - الغبريني: المصدر السابق، ص334.

ويجوي على كلام مطلق في غريب معان من القرآن، ومن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، والخامس: كتاب "تحرير النظر" ويجوي كلمات حكمة مفردات في البسائط والمركبات والقوى والحركات، والسادس: كتاب "سر البلاغة وصنائع البديع في فصل الخطاب، والسابع: "ديوان المبشرات والقدسيات" يجوي أبيات شعرية وتدبيح وكلام مطلق يصف فيه المعارك وفتوحات صلاح الدين، والثامن: ديوان "الغزل والتشبيب والموشحات والدوبيتي وما يتصل بها منظوما"، والتاسع: ديوان "تشبيهات وألغاز ورموز وأحاجي وأوصاف وزجريات وأغراض شتى منظوما"، والعاشر: ديوان "ترسل ومخاطبات في معاني كثيرة وأصناف من الخطب والصدور والأدعية"¹.

- موسى بن عمران المرتالي (ت603هـ/1206م)، وديوانه في شعر الزهد².
- أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن (ت604 أو 606هـ/1207 أو 1209م)³، وقد جمع ديوانه أبو عبد الله محمد المعروف بابن عبد ربه (ت602هـ/1205م)⁴.
- أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الإشبيلي (كان حيا سنة 604هـ/1207م)⁵.
- أبو العباس أحمد بن يعيش بن شكيل (ت605هـ/1208م)⁶، وقد وقف عليه ابن الأبار⁷.
- أبو الحسين محمد بن أحمد المعروف بابن جبير (ت614هـ/1217م)، وكان هذا الديوان على قدر ديوان أبي تمام، وهو في جزأين سمي أحدهما "نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان" يجوي أكثر من 200 بيت شعري، وآخر سماه "نتيجة وجد الجوانح في تأيين القرين الصالح" يرثي فيه زوجته أم المجد في أكثر من 300 بيت شعري⁸.

1 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص635، عمر فروخ: المرجع السابق، ص564، 565.

2 - ابن أبي زرع: الذخيرة، ص41.

3 - ابن سعيد: الغصون الياض، ص131، ابن سعيد: رايات المبرزين، ص241، محمد بن تاويت: المرجع السابق، ص184، عباس الجراوي: المرجع السابق، ص98.

4 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص98.

5 - الرعيبي: المصدر السابق، ص93.

6 - ابن الأبار: المقتضب، ص150، ابن الأبار: تحفة القادم، ص140.

7 - ابن الأبار: تحفة القادم، ص140.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص514، ابن القاضي الكناسي: جذوة الاقتباس، ص278، محمد زكريا عناني: المرجع السابق، ص149.

- أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن حريق (ت622هـ/1225م)، دون شعره على حروف المعجم ويقع في مجلدين كبيرين¹.
- أبو عمران موسى بن عيسى المعروف بان المناصف (ت627هـ/1229م)، يقع في مجلد كبير يحتوي على خمسة عشر ألف بيت².
- أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي والمعروف بالزواري (ت628هـ/1230م)، وهو ديوان خطب³، وديوان شعر⁴.
- أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي (ت628هـ/1230م)، وهو ديوان نظم ونثر⁵.
- أبو بكر يحيى بن محمد بن أحمد التطيلي (ت629هـ/1231م)⁶.
- أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي (ت634هـ/1236م)⁷.
- أبو عبد الله محمد بن إدريس المعروف بمرج الكحل (ت634هـ/1236م)⁸.
- أبو بكر بن عربي (ت638هـ/1240م) وسماه "ترجمان الأشواق"، وألفه سنة 598هـ/1201م بمكة المكرمة⁹، وقد أورد في مقدمة هذا الكتاب أن منهجه الشعري يقوم على التأويل والرمز، أرشد القارئ لشعره على أن لا يخلط بين المحسوس والمعقول في فهمه لمعاني الألفاظ التي وظفها في الأبيات الشعرية، وأن لا يأخذ معناها الظاهري وإنما عليه أن يبحث عن معناه الباطني ليعرف المقصود منها¹⁰.
- أبو بكر محمد عبد الله بن إبراهيم الإشبيلي (ت639هـ/1241م)¹¹، ديوان جمع فيه ما صدر عنه من نظم ونثر، وديوان شعر زهدي مرتب على حروف المعجم، ونظمه سهل المساق وبعيد عن التكلف¹².

1 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص233، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص231، الزركلي: المرجع السابق، ج4، ص331.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص288.

3 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص344، الزركلي: المصدر السابق، ج8، ص155، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص168.

4 - الزركلي: المصدر السابق، ج8، ص155.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص167.

6 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص416.

7 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص201.

8 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص136.

9 - ابن عربي: ترجمان الأشواق، اعتنى به: عبد الرحمن المصطفى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص14، 21.

10 - فوزي عيسى: المرجع السابق، ص310.

11 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص144، الرعييني: المصدر السابق، ص92.

12 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص266.

- أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي (ت649هـ/1251م)، وهو ديوان كبير في النظم والتوشيح، وقد ذاع صيته بالمغرب¹.
- أبو محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله المعروف بابن الأبار (ت658هـ/1259م)².
- الخليفة عمر المرتضى (ت665هـ/1266م)³.
- أبو الحسن علي بن عبد الله المعروف بالششتري (ت668هـ/1269م)⁴، وديوانه يتكون من أربعة عشر عشر وأربعمائة صفحة، وتمثل الموشحات والأزجال القسط الأكبر من ديوانه لاسيما الأزجال⁵.
- أبو بكر عتيق بن علي الصنهاجي الحميدي⁶.

4-6- الرسائل:

- رسائل محمد بن تومرت (ت524هـ/1129م)⁷.
- "الرسالة الصؤول على الباغي والجهول" أبي عمر أحمد بن محمد بن حزم (عاصر أواخر فترة المرابطين وأوائل الموحدين)⁸.
- رسالة في الفِرَقِ لأبي عمر عثمان بن خليفة السوفي المارغني (ت القرن 06هـ/12م)⁹.
- "رسالة في جغرافية المعمور المسماة "تحفة الكبار في أسفار البحار" لأبي حامد محمد بن عبد الرحمن الغرناطي (ت564هـ/1168م)¹⁰.
- "ذكر المراحل" رسالة لابن مغاور (ت574هـ/1178م)¹¹.

1 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص524.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص282.

3 - عباس الجراوي: المرجع السابق، ص98.

4 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص186، المناوي: المصدر السابق، ج2، ص357.

5 - الششتري: ديوان أبي الحسن الششتري، تح: علي سامي النشار، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط1، 1960م، ص33-447، نور

الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص280-282، ينظر عبد المنعك القاسمي الحسيني: المرجع السابق، ص240.

6 - عباس الجراوي: المرجع السابق، ص99.

7 - عمار طالي: مقدمة كتاب أعز ما يطلب، ص13.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص581.

9 - علي عشي: محنة المذهب المالكي، ص278.

10 - أنخل بالثيا: المرجع السابق، ص312.

11 - محمد بن شريفة: ابن مغاور الشاطي، ص90.

- رسالة في تقويم لحن العامة لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام (ت570 أو 577هـ/1174 أو 1181م)، سماها "المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان"، وقد نشرها المستشرق كولان في مجلة هسبريس¹.
- "رسالة طرد الحيات في الميدان وتنازع اللذات والأخذان في تنفيق مرسية على غيرها من البلدان" للرصافي (ت572هـ/1176م)².
- رسائل أبي جعفر عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن القصير (ت576هـ/1180م)³.
- "رسالة في تربية الكروم" لأبي زكريا يحيى بن محمد المعروف بابن العوام (ت580هـ/1184م)⁴.
- رسالة في النفس، ورسالة في الفلك، ورسالة في الطب⁵، ورسالة في نقل المصحف العثماني⁶ لأبي بكر بن الطفيل (ت581هـ/1185م).
- رسالة في "طب العيون" لأبي بكر بأبي مروان (ت595هـ/1198م)⁷.
- رسائل أبي محمد عبد الله بن محمد التادلي (ت597 أو 600هـ/1200 أو 1203م)⁸.
- رسائل أبي محمد عبد الوهاب بن علي المنشي (ت598هـ/1201م)⁹.
- رسالة "عنوان التصريح، عن الود الصريح، وميزان التصحيح، للعهد الصحيح"، ورسالة "الارتحال والتعريس" لأبي بحر صفوان بن إدريس التجيبي (ت598هـ/1201م)، وصف في هذه الرسالة الأخيرة رحلته وهو يزور بعض المدن والمناطق الأندلسية رفقة أصحابه إنطلاقاً من مدينة مرسية ومنها أريولة والسويقة ولقنت ومنشراط وقلب ودانية وبيران وبلنسية ومرباطر وجزيرة شقر وشاطبة وقسطلة وبطيرين وبني عصام ومنها عاد عاد إلى مدينة مرسية¹⁰.

1 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص366.

2 - التجيبي أبو بحر صفوان بن إدريس المرسي: زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، تع: عبد القادر محداد، بيروت، لبنان، دط، ص135.

3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص136.

4 - ابن العوام: المصدر السابق، ج1، مقدمة المحقق، ص90.

5 - ياسين أحمد صالح الديلمي: التمهيد الفلسفي في دولتي المرابطيين والموحدين، دراسة تاريخية تحليلية، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، دمشق، سوريا، ط1، 2017م، ص58.

6 - إبراهيم بن عبد الله بورشاشن: المرجع السابق، ص207.

7 - العامري بشير محمد، و زينل عباس نماد: المرجع السابق، ص140، فوزي سعد عيسى: ابن زهر الحفيد وشاح الأندلس، ص34.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص306.

9 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص547.

10 - محمد بن شريفة: ابن مغاور الشاطبي، ص92.

- رسالة في صقلية لأبي عبد الله محمد بن عبد ربه (ت602هـ/1205م)، تحدث فيه ما حدث له ببلاد مصر¹.
- "رسالة في البواسير وعلاجها"، و"رسالة في البواسير"، و"رسالة في الجماع" لأبي عمران موسى بن ميمون القرطبي (ت602 أو 605هـ/1205 أو 1208م)².
- رسالة في النحو لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي (ت610هـ/1213م)، وقد سماها "القانون" وهي تحتوي على رموز وجداول، وقد ذاع صيتها في المشرق³.
- "رسالة الأبانة في أصول الديانة" ليوسف بن يهودا بن يعقوب (ت617هـ/1220م)⁴.
- رسالة "الاقتصار على مذهب الأئمة الأحناف" ورسالة "البيان في حقيقة الإيمان" لأبي عبد الله محمد بن خلف (كان حيا سنة 618هـ/1221م)⁵.
- "الرسالة الفريدة والأملوحة المفيدة" لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن حريق (ت622هـ/1225م)، وهي رسالة ضمنها أبيات الجمل للزجاجي، وكانت رسالة فريد من نوعها⁶.
- رسالة في تفضيل الأندلس لأبي الوليد إسماعيل بن محمد المعروف بالشَّقْنَدِي (ت629هـ/1231م)⁷، وقال عنها ابن سعيد: "وحسبه من التنبيه على في الأدب رسالته التي تقدمت في صدر كتاب الأندلس"⁸.
- رسائل لأبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي (ت634هـ/1236م)⁹.
- رسالة "روح القدس" لمحي الدين أبي بكر بن عربي (ت638هـ/1240م)¹⁰، ألفها سنة 600هـ/1203م، وهي رسالة إلى صديقه الصوفي محمد عبد العزيز الساكن بتونس¹¹.

1 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص427.

2 - الزركلي: المصدر السابق، ج7، ص330.

3 - إبراهيم حرركات: المرجع السابق، ص366.

4 - مسعود كواقي: اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، دار هومة، الجزائر، ط2، 2009م، ص152.

5 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، ص166.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص233.

7 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص223.

8 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص218.

9 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص102.

10 - الكتاني: المصدر السابق، ص318.

11 - ألفرد بل: المرجع السابق، ص382، 383.

- رسالة في رسم المصحف لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بابن وثيق (ت654هـ/1256م)، وقال عنها صاحبها: "وأنا أذكر ذلك فصلا فصلا، ثم اذكر السور سورة سورة، وما وقع فيها من حروف مفردة لم تدخل في الفصول او دخلت، إلا أني أنبه عليها لقلتها، وما وقع فيها من حروف مختلف فيها بين مصاحف أهل الأمصار، وأذكر في أول كل سورة مكيتها ومدنيها، ثم اتبع ذلك فصلا في معرفة الضبط"¹. الضبط"¹.
- رسائل متنوعة لأبي الحسن علي بن محمد - جياي الأصل مراكشي الموطن - (ت663هـ/1264م)، ومنها رسالة رائعة كتبها إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم².
- "الرسالة البغدادية"، و"الرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة"³، و"الرسالة العلمية"، وأنهى هذه الرسالة الرسالة سنة 620هـ/1223م⁴ لأبي الحسن علي بن عبد الله الششتري (ت668هـ/1269م).
- رسائل أبي محمد عبد الحق المعروف بابن سبعين (ت669هـ/1270م) في الأذكار وترتيب السلوك والوصايا والمواظب والغنائم⁵ منها: "النورية في ترتيب السلوك"، و"القوسية"⁶، "الفقيرية"⁷.
- رسائل أبي عبد الله بن الخيال، وهي رسائل حسنة⁸.

5-6- الفهارس والمعاجم:

صنف العلماء في عصر الموحدين الكثير من الفهارس والمعاجم، ومن كان لهم فهرسة أو معجما:

- أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بالبراذعي (كان حيا سنة 559هـ/1163م)⁹.
- أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة (ت565هـ/1169م)¹⁰.

1 - ابن وثيق الأندلسي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الإشبيلي: رسالة في رسم المصحف، تح: أبو عبد الله أحمد بن إسماعيل، مكتبة ابن عباس، المنصورة، مصر، ط1، 2011م، ص28.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص242.

3 - المقرئ: نفح الطيب، ج2، ص185، 186، نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص280.

4 - الششتري: المصدر السابق، ص172.

5 - المقرئ: نفح الطيب، ج2، ص203.

6 - ابن سبعين: المصدر السابق، ص01-374، ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص53.

7 - ابن سبعين: المصدر نفسه، ص01-374، ابن الخطيب: المصدر نفسه، ج4، ص53، البادسي: المصدر السابق، ص32.

8 - ابن سعيد: اختصار القدر المعلى، ص67.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص63.

10 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص381.

- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن تريس والمكناسي (ت561هـ/1165م) وسمى هذا المعجم "التعريف"¹.
- أبو بكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلي (ت575هـ/1179م)²، وذكر ابن الأبار على لسان جابر بن أحمد القرشي أنها تقع في عشرة أجزاء وكل جزء منها ثلاثون ورقة³.
- أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود المعروف بابن بشكوال (ت578هـ/1182م)، وهو معجم شيوخه⁴.
- أبو عبد الله محمد بن حمادو الصنهاجي (كان حيا سنة 581هـ/1185م)⁵.
- أبو الحسن علي بن عتيق بن عيسى (ت598هـ/1201م)⁶، وله الفهارس الكبرى والوسطى والصغرى والصغرى.
- أبو عبد الله محمد بن القاسم الفاسي (603 أو 604هـ/1206 أو 1207م)، وسمّاها: "النجوم المشرقة في فكر من أخذنا منه من كل ثبت وثقة"⁷.
- أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن أبي برطلة (ت606هـ/1209م)⁸.
- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي التحيبي (ت610هـ/1213م)⁹، ألف معجم رجاله ومعجم شيوخ شيخه أبي طاهر السلفي¹⁰.
- أبو العباس أحمد بن محمد بن خاصة (ت610هـ/1213م)¹¹.
- أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن خبازة (ت610هـ/1213م)¹².
- أبو محمد عبد الله بن سليمان المعروف بابن حوط الله (ت612هـ/1215م)¹.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص395.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص96، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص186.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص50، عبد الله المرابط الترغي: المرجع السابق، ص218.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص249، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ص1459، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص223.

5 - ابن قنفذ: المصدر السابق، ص92.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص221، ابن القاضي: جذوة الإقتباس، ج2، ص482.

7 - عبد الله المرابط الترغي: المرجع السابق، ص600.

8 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص157.

9 - اللمشقي الصالحي: المصدر السابق، ج4، ص174، ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص102، 103.

10 - ابن القاضي: جذوة الإقتباس، ص277.

11 - مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص248.

12 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص234.

- أبو سليمان داود بن سليمان المعروف بابن حوط الله (ت621هـ/1224م)².
- أبو عبد الله محمد بن عبد الحق التلمساني (ت625هـ/1227م)³.
- أبو القاسم محمد بن عامر بن فرقد بن خلف (ت627هـ/1229م)⁴، وهي فهرسة حافلة ذكر فيها ممن روى عنهم من العلماء⁵.
- أبو موسى عيسى بن سليمان الرعيبي (ت632هـ/1234م)، وهو معجم أشياخه⁶.
- أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي (ت634هـ/1236م)، وهو معجم في مشيخة أبي القاسم بن حبيش⁷.
- أبو جعفر أحمد بن محمد مفرج المعروف بابن الرومية (ت637هـ/1239م)، وهي فهرسة نبيلة أفرد فيها رويته بالأندلس من روايته بالمشرق⁸.
- أبو بكر بن عربي (ت638هـ/1240م)، سمي هذا المعجم ب: "الدرة الفاخرة فيمن انتفعت به في طريق الآخرة"، يقع في مجلدين ترجم فيه مشايخه⁹.
- أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن الحاج (ت641هـ/1243م)، سمي هذا المعجم ب: "تلبية الحاج إلى تعرف رجال القاضي أبي الوليد ابن الحاج"¹⁰.
- أبو عبد الله محمد بن سعيد بن علي المعروف بالطراز (ت645هـ/1247م)¹¹.
- أبو علي عمر بن محمد الشلوبيبي الإشبيلي (ت645هـ/1247م)¹².
- أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد (ت651هـ)¹³.

-
- 1 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص288.
 - 2 - مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص250.
 - 3 - الغريبي: المصدر السابق، ص29.
 - 4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص130.
 - 5 - الكتاني: المصدر السابق، ص913.
 - 6 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج23، ص24، ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص227، السيوطي: طبقات الحفاظ، ص509.
 - 7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص101، ابن فرحون: المصدر السابق، ص201، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص259.
 - 8 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج1، ص107.
 - 9 - الكتاني: المصدر السابق، ص318.
 - 10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص46.
 - 11 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص150، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص262.
 - 12 - مخلوف: المرجع نفسه، ج1، ص261.
 - 13 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص10.

- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله المعروف بابن الأبار (ت658هـ/1259م)، وله عدة معاجم منها: "معجم أصحاب أبي عمر بن عبد البر" و"معجم أصحاب أبي علي الصدي" و"معجم أصحاب أبي بكر ابن العربي" و"معجم شيوخ أبي الحسين أحمد بن محمد ابن السراج" و"معجم شيوخ ابن الأبار"¹.

- أبو محمد عبدا لله القرطبي (ت671 أو 672هـ/1272 أو 1273م)².

6-6- البرامج:

وومن كان لهم برنامجاً في العهد الموحدى:

- أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك المعروف بابن البقري (ت552هـ/1157م)³.
- أبو عمرو نصر بن علي بن عيسى الغافقي (ت560هـ/1164م)⁴.
- أبو الحسن علي بن عبد الله بن خلف المعروف بابن النعمة (ت567هـ/1171م)⁵.
- إبراهيم بن خلف بن فرقد الإشبيلي (ت572هـ/1176م)، وهو برنامج بديع أورد فيه شيوخه وطريقة الأخذ عنهم⁶.
- أبو بكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلي (ت575هـ/1179م) وهو برنامج ضخم في غاية الاحتفال والجدادة لا نظير له⁷.
- أبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن سعيد (ت575هـ/1179م)⁸.
- أبو جعفر عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن القصير (ت576هـ/1180م)⁹.
- أبو جعفر أحمد بن عبد الصمد القرطبي (ت582هـ/1186م)¹⁰.
- أبو عبد الله محمد بن جعفر (ت586هـ/1190م)¹¹.

1 - المصدر نفسه، م4، ص281.

2 - ابن الطواخ: المصدر السابق، ص212.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص238.

4 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص54.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص191.

6 - الكتاني: المصدر السابق، ص913.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص50، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص186، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص221.

8 - التنبكي: نيل الانتهاج، ص626.

9 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص136.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص420.

11 - المصدر نفسه، م4، ص163.

- أبو الوليد سعد السعود بن أحمد بن هشام (ت588هـ/1192م)¹.
- أبو عبد الله محمد بن يوسف المعروف بابن الخباز (ت593هـ/1196م)².
- أبو محمد يدر بن إبراهيم بن محمد المعروف بالخباز يدر (كان حيا سنة 593هـ/1196م)³
- أبو القاسم محمد بن علي المعروف بابن البراق (ت596هـ/1199م)⁴.
- أبو الحسن علي بن عتيق المعروف بابن مؤمن (ت598هـ/1201م)⁵، وسماه "بغية الراغب ومنية الطالب"، وقال عنه عبد المالك المراكشي: "وهو برنامج حفيلى أودعه فوائد كثيرة كاد يخرج بها عن حد الفهارس إلى كتب الأمالي المفيدة، وقفت على نسخة منه بخطه في ثمانية عشر جزءا أكثرها من نحو أربعين ورقة، واقتضبه في ثمانية أجزاء من تلك النسبة وقفت عليه أيضا بخطه، ورأيت نسخة أخرى من الأصل في سفرين كبيرين، ويكون هذا البرنامج في حجم "جامع الترميذي" أو أشف"⁶، وأما عن محتوى هذا البرنامج فقد ذكر فيه تعريفا للرجال الذين روى عنهم ذاكرا أخبارهم ومناقبهم ومراتبهم في العلم وسيرهم وأخلاقهم، وأسند عن معظمهم أحاديث وحكايات وغير ذلك⁷.
- أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الملك (ت599هـ/1202م) وهو برنامج مقتضب من كتاب الإعلام بالعلماء الأعلام من بني أبي حمرة والأنباء بأنباء أبي الخطاب⁸.
- أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بأبي رطلة (ت606هـ/1209م)⁹.
- أبو عمر أحمد بن هارون بن عات الشاطبي (ت609هـ/1212م) وله برنامجين أحدهما يسمى "ريحانة التنفس وراحة الأنفس في ذكر شيوخ الأندلس" ويقع في مجلد، والثاني "الترهة في التعريف بشيوخ الوجهة"، وهذا البرنامج الأخير يعتبر كتاب حفيلى جامع¹.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص22.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص73.

3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص454.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص502.

5 - هو أبو الحسن علي بن عتيق بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن مؤمن الأنصاري الخزرجي، أصله من قرطبة، سكن في آخر حياته مدينة فاس، كانت له رحلة إلى المشرق سنة 560هـ/1164م، فحج سنة 561هـ/1165م، ودامت رحلته أكثر من عامين، لقي العديد من العلماء هناك وأخذ عنهم وأجازوه له، ومنهم ابن الخراط الذي أكثر عنه بالأندلس وبيجاية، وكان محدثا راويا، أديبا شاعرا، بارعا في علم الكلام والطب، وكانت وفاته بفاس سنة 598هـ/1201م، ينظر إلى ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص216-222، بينما يذكر ابن الزبير أن وفاته كانت سنة 600هـ/1203م، ينظر إلى ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص283. - عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص185.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص219.

7 - المصدر نفسه، م3، ص219.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص81.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص383.

- أبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهري (ت609هـ/1212م) احتوى على شيوخه وأسانيده².
- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي التجيبي (ت610هـ/1213م)، وله برنامجين "برنامج رواياته الأكبر" و"برنامجها الأصغر"³.
- عتيق بن علي بن خلف المعروف بابن قنترال (ت612هـ/1215م)، وقد اقتضب ابن الزبير أسماء شيوخه من برنامج⁴.
- أبو محمد بن حوط الله (ت612هـ/1215م)⁵.
- أبو الخطاب أحمد بن محمد المعروف بابن واجب (ت612هـ/1215م)⁶.
- أبو علي عمر بن عبد المجيد المعروف بالرندي (ت616هـ/1219م)، ويعتبر من معتمدات البرامج حرر فيه أسانيده وكان برنامجا جامعاً ومتقناً⁷.
- أبو القاسم محمد بن عبد الواحد المعروف بالملاح (ت619 أو 620هـ/1222 أو 1223م)⁸.
- أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بالغزال (ت625هـ/1227م)⁹.
- أبو عبد الله محمد بن عبد الحق المعروف بابن سليمان والندرومي (ت623 أو 625هـ/1226 أو 1227م)، وكان برنامجاً نبيلاً أورد فيه مروياته وشيوخه وما صنفه وقيده بتلمسان¹⁰، وقد سماه "الاقناع في كيفية الإسماع" في مجلد¹¹.
- أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن القطان (ت628هـ/1230م)¹².

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص735، ابن فرحون: المصدر السابق، ص128، المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص601، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص247.

2 - ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص168، عبد السلام غرميني: المرجع السابق، ص268.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص390، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص248.

4 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص234.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص32.

6 - الكتاني: المصدر السابق، ج1، ص1123.

7 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص244.

8 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، ص177.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص546.

10 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص12، الغبريني: المصدر نفسه، ص255.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص210.

12 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص250، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص19.

- أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي (ت 628هـ/1230م أو عشر الأربعين وستمائة)، وقال عنه الغبريني: "ذكر فيه شيوخه ومقرؤاته من الكتب يشتمل على مائتين كتابا واثنين وعشرين كتابا، كلها مسندة إلى مؤلفيها مذكور السند فيها، وما رأيت برنامجا أحسن منه، لأن أكثر البرنامجات تقع فيها الاحالات"¹.

- أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي (ت 634هـ/1236م)².
- أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النبائي (ت 637هـ/1239م)³.
- أبو جعفر أحمد بن علي المعروف بابن الفحام (ت 644 أو 645هـ/1246 أو 1247م)⁴.
- أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بالطراز (ت 645هـ/1247م)⁵.
- أبو علي عمر بن محمد المعروف بالشلوبين (ت 645هـ/1247م)⁶.
- وأبو محمد عبد الله بن محمد بن أيوب (ت 649هـ/1251م)⁷.
- أحمد بن يوسف الفاسي المعروف بابن فرتون (ت 660هـ/1261م)⁸.
- أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد الرعييني المعروف بابن الفخار (ت 666هـ/1267م)⁹.

6-7- الأراجيز:

تميز عصر الموحدين بكثرة الأراجيز التي نظمها الشعراء، وكانت معظمها أراجيز في غاية

الاحتفال ومنها:

- أرجوزة في النحو وأرجوزة في القراءات وأرجوزة في الغريب لأبي العباس أحمد بن عبد العزيز بن هشام (كان حيا سنة 553هـ/1158م)¹⁰.

1 - الغبريني: المصدر السابق، ص 219.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج 4، ص 102، ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 361.

3 - الرعييني: المصدر السابق، ص 21.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 1، ص 499.

5 - المصدر نفسه، م 4، ص 230.

6 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 245، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 3، ص 385.

7 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج 3، ص 106.

8 - ابن القاضي: المصدر السابق، ص 118، الكتاني: المرجع السابق، ص 910.

9 - إدريس العلوي البلغيثي: المرجع السابق، ص 319.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 1، 425، 426، السيوطي: بغية الوعاة، ج 1، ص 325، 326.

- "اللؤلؤة الغراء" وهي أرجوزة لأبي بكر محمد بن محمد بن عبد الله الإشيلي (ت553 أو 554هـ/1158 أو 1159م)¹.
- أرجوزتين لأبي جعفر عمر بن علي المعروف بابن البذوخ (ت575 أو 576هـ/1179 أو 1180م) وهي عبارة عن شرحين لكتابين لابن قراط كتاب الفصول وكتاب مقدمة لمعرفة².
- أرجوزة في الطب لأبي بكر محمد بن طفيل (ت581هـ/1185م) المسماة "الأرجوزة الطبية المجهولة" توجد منها نسخة محفوظة بجزارة جامعة القرويين بفاس³، وهي موسوعة علمية كبرى في علم النبات والحيوان⁴.
- أراجيز أبي عبد الله محمد بن حسن السبتي (ت591هـ/1194م)⁵.
- أرجوزة في الجبر والمقابلة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن حجاج المعروف بابن الياسمين (ت600هـ/1203م)⁶.
- أراجيز في علم الكلام وأصول الفقه لأبي الحسن علي بن عتيق المعروف بابن مؤمن (ت600هـ/1203م)⁷.
- أراجيز في القراءات والتجويد ومخارج الحروف منها أرجوزة في شرح غريب القرآن⁸ لأبي يحيى بن محمد الهوزني (ت602هـ/1205م)، وهي أراجيز نبيلة قدمها للخليفة المنصور فأجازه عليها⁹.
- أرجوزة في النحو لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي (ت607هـ/1210م)¹⁰.
- أرجوزة في أصول الدين لأبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم (ت611هـ/1214م)¹¹، وقد شرحها في أربعة مجلدات¹².

1 - ابن القاضي الكناسي: جذوة الاقتباس، ص263.

2 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص630.

3 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص479.

4 - إبراهيم بن عبد الله بورشاشن: معالم من التجربة الفلسفية لابن طفيل، مجلة التاريخ العربي، العدد الخامس، 1998م، ص207.

5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص09.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص307، ابن القاصي: جذوة الاقتباس، ج2، ص423، البغدادي: المصدر السابق، ج1، ص458.

7 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص284.

8 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص186.

9 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص411.

10 - عمر فروخ: المرجع السابق، ج6، ص163.

11 - البغدادي: المصدر السابق، ج1، ص705، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص249.

12 - مخلوف: المرجع نفسه، ج1، ص249، محمد المنوني: حضارة الموحدين، ص42.

- أرجوزة مزدوجة في الفقه لأبي الربيع سليمان بن حكم بن محمد الغافقي (ت618هـ/1221م) وقد تميزت بالإجادة¹.
- أرجوزة في الفقه لأبي الربيع سليمان بن حكم بن محمد بن أحمد القرطبي (ت618هـ/1221م)².
- أراجيز لأبي عبد الله محمد بن عيسى المعروف بابن المناصف (ت620هـ/1223م) ومنها "الدرة السنية في المعالم السنية"، و"المذهب في الحلبي والشيات"، وقد حمل ابن الأبار عنه وسمع منه ذلك³.
- أرجوزة أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن حريق (ت622هـ/1225م)، وهي أرجوزة نبيلة عارض بها أبا الحسن بن سيده على حروف المعجم في ما اسمه يا أخوا العرب⁴.
- "نظم الدرر ونثر الزهر" لأبي الوليد أحمد بن عيسى المعروف بالأفيلح (ت القرن 07هـ/13م)، وهي أرجوزة خمسة في السير وتعد من أفضل ما نظم في معناها وأودعها نكت لأبي بكر محمد بن إسحاق⁵.
- أراجيز لأبي عمران موسى بن عيسى المعروف بابن المناصف (ت627هـ/1229م)، التي أجاد فيها ودلت على تمكنه في هذا الفن، ومنها أرجوزة سماها "ملحقة الأدب في ما اسمك يا أخوا العرب" ويقول عنها ابن عبد الملك المراكشي أنها: "على طريقة ابن سيده وابن حريق وابن زنون في أراجيزهم في ذلك المغزى، وبلغ في أرجوزته الغاية من الاحتفال، وهي تشتمل على نحو...وقفت عليه بخطه، ثم أعاد نظمه أخصر من المحتفل في مقدار نصفه، وقفت عليه بخطه"⁶، ومنها أرجوزة في قصة مقتل الحسين رضي الله عنه، وأرجوزة وأرجوزة في قرعة الفأل بديعة⁷.
- "أرجوزة في القراءات السبع" "الدرة الألفية"⁸ لأبي الحسين يحيى بن عبد المعطي المعروف بالزواوي (ت628هـ/1230م)، و"الدرة الألفية" هي أرجوزة في علم العربية مكونة من ألف بيت، وألفها سنة 595هـ/1198م⁹، وقال عنها أبو جعفر أحمد بن يوسف الغرناطي:

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص65.

2 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص360، التنبكي: نيل الابتهاج، ص183.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص120.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص232، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص231.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص531.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص288، 289.

7 - المصدر نفسه، م5، ص289، 291.

8 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص344، الزركلي: المرجع السابق، ج8، ص155، عادل نويهض: معجم، ص168.

9 - الزواوي أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور: الدرّة الألفية، وضبط وتقديم: سليمان إبراهيم البلكي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، ط1،

ط1، 2010م، ص17، 73.

إن شئت نيل المراد فاقصد إن شئت نيل المراد فاقصد
أرجوزة للإمام يحيى¹.

- أراجيز أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن زنون (كان حيا سنة 639هـ/1241م)²، أرجوزة طويلة على طريقة ابن سيدة في "ما اسمك يا اخا العرب"، وأرجوزة ذَكَرَ فيها أسماء خيل العرب والمشاهير من أهل الإسلام، وقام بشرحها مبينا قصصها³.
- أرجوزة أبي بكر محمد بن عتيق بن علي (ت646هـ/1248م)، وهي أرجوزة بديعة في الفرق بين الأحرف الستة: الضاد، والطاء، والذال، والسين، والصاد، والزاي⁴.
- أرجوزة أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله (ت661هـ/1262م)، والتي سماها "ذكرى المتفجعين وبشرى المسترجعين"⁵.
- أرجوزة أبي الحسن علي بن محمد - جيباني الأصل مراكشي الموطن - (ت663هـ/1264م)، وقد رجز "الأحكام في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم" التي ألفه أبو محمد حسن المعروف بابن القطان، وكان ترجيزا نبيلاً⁶.
- أرجوزة لأبي الحسن علي بن محمد بن علي ضمنها أسماء خيل العرب والمشاهير من أهل الإسلام وأرجوزة للمؤلف نفسه - أبو الحسن علي - ضمنها مناقلة رحلة فرحلة⁷.
- أرجوزة في التجويد لأبي علي بن محمد المرادي البلنسي سماها "المنصف"⁸.
- "أرجوزة في المثلث" لمحمد بن عبد الله بن عبد الله المعروف بابن مالك (ت672هـ/1273م)⁹. -6-

8- الجمع بين الكتب:

قام بعض العلماء بالجمع بين الكتب ووضَعَهُم في مُؤَلَّفٍ واحد ومنها:

- 1 - الأتابكي: المصدر السابق، ج11، ص153.
- 2 - الحميري: المصدر السابق، ص05.
- 3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص312.
- 4 - الرعيبي: المصدر السابق، ص151.
- 5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص103.
- 6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص242.
- 7 - المصدر السابق، م3، ص312.
- 8 - عبد الله علي غلام: المرجع السابق، ص295.
- 9 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص224، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج50، ص110، الصديقي: الوافي، ج3، ص286، رضا كجالة: معجم البلدان، ج3، ص450، أحمد مصطفى: مفتاح السعادة، ص131، 132.

- "القرط" لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن سعد الخير (ت571هـ/1175م)، وهو جمع أبي الوليد القشيري وأبي محمد ابن السيد علي "الكامل" وقد زاد في كتابه هذا عليها¹.
- الجمع بين كتابين ابن جني على الحماسة: "التنبيه" و"المهج" لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن منذر (ت580 أو 581هـ/1184 أو 1285م)².
- "الجمع بين الصحيحين" و"الجمع بين المصنفات الستة" لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن المعروف بابن الخراط (ت581هـ/1185م)³.
- الجمع بين كتابي أبي عبيد الهروي وأبي بكر بن عزيز لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز (ت القرن 6هـ/12م)⁴.
- "الجمع بين سنن أبي داوود وجامع الترميذي" و"الجمع بين المنتقى والاستذكار" لأبي عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن زرقون (ت586هـ/1190م)⁵.
- الجمع بين "المنتقى" و"الاستذكار" لأبي عمران موسى بن الروية (ت في أواخر القرن 6هـ/12م)، وقد زاد عنهما بأخذه من كتب أخرى وكتاب مفيد⁶.
- الجمع بين البرنامجيين "ريحانة التنفس وراحة الأنفس في ذكر شيوخ الأندلس" و"الترهة في التعريف بشيوخ الوجهة"، لأبي عمر أحمد بن هارون بن عات الشاطبي (ت609هـ/1212م)، وقد جمع بينهما على اقتضاب وتلخيص في كتاب حسن، فنزَع فيه أسماء الشيوخ وبعض التعريف بهم واختصر مما أخذه عن بعضهم⁷.
- "الجمع بين كتب مسلم والترمذي وأبي داود" لأبي محمد عبد الكبير بن محمد بن عيسى الغافقي (ت617هـ/1220م)⁸.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص157، عمر فروخ: المرجع السابق، ص428.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص242، عادل نويهض: معجم المفسرين، ص378، الزركلي: المرجع السابق، ج4، ص333.

3 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص281، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص225.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص137.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص223، عمر فروخ: المرجع نفسه، ص483.

6 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص27.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص735، ابن فرحون: المصدر السابق، ص128، المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص601، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص247.

8 - الرعيبي: المصدر السابق، ص39.

- "الجمع بين تفسيري أبي القاسم الزمخشري وأبي محمد بن عطية" لأبي محمد عبد الكبير بن محمد بن عيسى الغافقي (ت617هـ/1220م)¹، وجمع هذين التفسيرين أيضا أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الكمام (ت618 أو 619هـ/1221 أو 1222م)²، وجمع أيضا أبو الحسن علي بن محمد بن حسن الجياني (ت663هـ) التفسيرين المذكورين سالفًا، ولكنه لم يكمله³.
- "قطب الشريعة في الجمع بين الصحيحين" أبي الحسين محمد بن محمد سعيد المعروف بابن زرقون (ت621هـ/1224م)⁴.
- "المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار" في عشرين سفرًا ويجوي حوالي ثلاثة آلاف ورقة لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان المعروف بالندرومي (ت625هـ/1227م)⁵.
- "غنية الحفاظ، في الجمع بين الإصلاح والألفاظ" لأبي علي عمر بن محمد المعروف بابن الفاسي (ت626هـ/1228م)⁶، وهو الجمع بين إصلاح المنطق لابن السكيت والألفاظ الكتابية للهمداني⁷.
- "منهج العباد" لأبي جعفر أحمد بن محمد المعروف القرطبي (ت643هـ/1245م)، وهو الجمع بين الصحيحين في الأحكام الشرعية جمع فيه ما اجتمع عليه صحيحا البخاري ومسلم من أحاديث الأحكام⁸.
- "النخب" وهو جمع مسائل في مجلدات لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن هشام المعروف بابن البرذعي (ت646هـ/1248م)⁹.
- "الجمع بين تفسيري الزمخشري وابن عطية" لأبي الحسن علي بن محمد - جياني الأصل مراكشي الموطن - (ت663هـ/1264م)، ولكن لم يكمله¹⁰.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص144، الرعيبي: المصدر نفسه، ص39.

2 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص290.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص242، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص252.

4 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص124.

5 - مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص261، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص210.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص103.

7 - المصدر نفسه، م5، هامش الصفحة 103.

8 - نفسه، م1، ص649.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص151.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص242.

- "أنوار الصباح في الجمع بين الستة الصحاح" لأبي عبد الله محمد بن عتيق بن علي المعروف (ت القرن 7هـ/13م)¹.

6-9- الردود على الكتب:

ألف العلماء في هذا العهد العديد من المؤلفات في جميع الفنون، وقد جاءت ردا على مؤلفات أسلافهم من علماء المغرب والأندلس والمشرق، فقد صنف أبو العباس أحمد بن معد المعروف بابن الأقليشي (ت في خمسينات القرن 6هـ/12م) كتابا سماه كتاب "النجم من كلام سيد العرب والعجم" عارض به كتاب الشهاب للقضاعي².

ورد أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن النفزي أو البقري (ت 552هـ/1157م) على مقالات في مسائل مختلفة³.

وعارض أبو محمد عبد الحق بن سليمان الكومي التلمساني (ت 571هـ/1175م) كتاب "المنحول في تعليق الأصول" لأبي حامد الغزالي، وقد عارض أبي بكر بن العربي هذا الكتاب أيضا⁴.

وألف أبو علي الحسن بن علي بن محمد المسيلي (ت 580هـ/1184م) كتابا سماه "النبراس في الرد على منكر القياس" يرد فيه على من ينكر القياس⁵.

وانتقد الفقيه أبو محمد عبد الحق الاشبيلي (ت 581هـ/1185م) طريقة البردعي في اختصاره للمدونة⁶.

وصنف أبو جعفر أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيد (ت 582هـ/1186م) كتابا سماه "مقاطع هامات الصلبان ومراتع رياض الإيمان" يرد فيه على بعض القسيسين بطليطلة⁷.

وألف أبو العباس (أبو جعفر) أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن مضاء (ت 592هـ/1195م) في عهد المنصور يعقوب - بعد سنة 581هـ/1185م -⁸ كتاب "المشرق في النحو والرد على النحاة" في جزء

1 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص151، الدمشقي الصالحي: المصدر السابق، ج4، ص220.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص57.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص239.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص125.

5 - الغبريني: المصدر السابق، ص33.

6 - عمر الجيدي: المرجع السابق، ص134.

7 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص119، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص226.

8 - ابن مضاء أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي: الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1947م، ص15، 16.

متوسط¹، وكانت غايته من تأليف هذا الكتاب أن يجذف ما يستغني النحوي عنه، ينبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه².

ورد أبو الوليد محمد بن أحمد المعروف بابن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م) على كتاب الغزالي المسمى "تهافت الفلاسفة"³ وسماه "تهافت التهافت"، وفي كتابه هذا يقول ابن رشد: "ولكن لا بد للجواد من كربة فكربة أبي حامد هي وضعه هذا الكتاب، ولعله اضطر على ذلك من أجل زمانه ومكانه"⁴.

ورد أبو محمد عبد المنعم المعروف بابن الفرس (ت597هـ/1200م) على ابن الغرسية في رسالته في تفضيل العجم على العرب⁵.

ورد كلا من أبي عمرو محمد بن علي بن محمد (ت602هـ/1205م)⁶، وأبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن أبي قوة (ت608هـ/1211م)⁷ على ابن غرسية في رسالته "الشعوبية"، كما رد أبو طالب (أو أبو المجد) عقيل بن عطية القضاعي (ت608هـ/1211م) على أبي عمر بن عبد البر في بعض مؤلفاته⁸.

وكان أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بابن خروف (ت609هـ/1212م) معتنياً بالرد على العلماء، فرد على كتاب "تزيه القرآن عما لا يليق من البيان" لأبي جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن مضاء (ت592هـ/1195م) وسماه "تزيه أئمة النحو عما ينسب إليهم من الخطأ والسهو"⁹، وعلى أبي المعالي النيسابوري إمام الحرمين في كتابه "الإرشاد والبرهان"، وعلى أبي الحسين ابن الطراوة في مقدماته على أبواب الكتاب، وعلى الأعلام في "رسالة الرشيدية" وغيرها، وعلى أبي محمد بن حزم في بعض مقالاته، وعلى أبي إسحاق بن ملكون وأبي الوليد بن رشد، وعلى الأعلام في "رسالته الرشيدية"، وعلى أبي القاسم السهيلي في مسائل عديدة، وعلى غيرهم من أهل زمانه¹⁰.

1 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص142، السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص323.

2 - محمد إبراهيم البناء: المرجع السابق، ص38.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص24.

4 - ابن رشد: تهافت التهافت، ص79.

5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص195، عمر فروخ: المرجع السابق، ص545.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص532.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص131.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص33.

9 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص116، 117، ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص142.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص270.

ونقد أبو محمد عبد الله بن الحسن بن أحمد المعروف بابن القرطبي (ت611هـ/1214م) ما جاء في إجازة أبي علي لبعض الآخذين عنه، فلما قرأها أبو محمد ابن القرطبي وجد فيها أوهام في أسانيدها فصححها وبيّن الصواب فيها، وألف كتابا في هذا الشأن وسماه "المبدي لخطأ الرندي" وهذا الكتاب قد أظهر فيه ابن القرطبي براعة في التعقب والتحقيق والإتقان¹.

ورد أبو الحجاج يوسف بن معزوز القيسي (ت615هـ/1218م) على الزمخشري في مفاصله².

ورد أبو علي عمر بن عبد المجيد المعروف بالرندي (ت616هـ/1219م) على ابن خروف مؤيدا لأستاذه أبي زيد السهيلي في مسألة نحوية رد عليها ابن خروف على السهيلي، وكتب جزءا سماه "الخي في أغاليط ابن القرطبي" ذكر فيه ما جرى بينه وبين الحافظ أبي محمد ابن القرطبي³، وكان بينه وبين ابن القرطبي المذكور سالفا تنافس شديدا، فكان كل واحد منهما يرد على صاحبه في أكثر ما يصدر منه⁴.

وألف أبو عبد الله محمد بن خلف (كان حيا سنة 618هـ/1221م) كتابا سماه "النكت والأماي في الرد على الغزالي"، ورد على أبي الوليد بن رشد في مسألة الاستواء⁵.

وقد وضعوا كلا من أبي الحسين بن زرقون (ت621هـ/1224م) وأبي بكر محمد بن عبد النور بن أحمد السبتي ردا على بعضهما البعض في مسائل الفروع وقد وضع الرعيبي ما كتبه أبو الحسين بن زرقون في هذا الرد⁶، الرد⁶، ولأبي الحسين بن زرقون رد على كتاب "المعلي في الرد على المحلى والمجلى" لأبي محمد بن حزم⁷.

وألف أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد المعروف بابن حريق (ت622هـ/1225م) "مقصورة" عارض بها ابن دريد و"أرجوزة" عارض بها أبا الحسن بن سيده⁸.

وصنف أبو الحجاج يوسف بن محمد المكلاقي (ت626هـ/1228م) كتاب "لباب العقول في الدر على الفلاسفة في علم الأصول" رداً على كتاب ابن رشد المسمى "منهاج الأدلة"⁹.

1 - المصدر نفسه، م2، ص190.

2 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص438.

3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص244.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص377.

5 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، ص166.

6 - الرعيبي: المصدر السابق، ص20.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص124.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص231.

9 - سعيد بن حمادة: المرجع السابق، ص527.

ورد أبو الحكم عبد الرحمن بن عبد السلام المعروف بابن برجان (ت627هـ/1229م) على أبي الحسن بن سيدة وبين أخطائه في كتابه "المحكم"¹.

وكان لأبي زيد عبد الرحمن بن يخلفتن (ت627هـ/1229م) ردود على المكلاقي، قرأ عليه الرعيني². وقد ألف أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك المشهور بابن القطان (ت628هـ/1230م) كتابا في مجلدين سماه "الوهم والإبهام فيما وقع من الخلل من الأحكام الكبرى لعبد الحق" رد فيه على كتاب الأحكام الكبرى لأبي محمد عبد الحق المعروف بابن الخراط (ت581هـ/1185م) يناقش فيه فيما يتعلق بالعلل وبالجرح والتعديل³، ورد على أبي علي المعروف بابن الطوير (ت622هـ/1225م) بخصوص إثبات القياس في كتاب سماه "الترغ في القياس، لمناظله من سلك غير المهيغ في إثبات القياس"⁴.

ورد أبو بكر يحيى بن محمد بن أحمد (ت629هـ/1231م) على ابن رشد حين رد على أبي حامد الغزالي في كتابه "تفاوت التهافت" وكان هذا الرد في أبيات شعرية⁵. وألف الفقيه المالكي قاضي الجماعة أبو محمد عبد الحق بن عبد الله بن عبد الحق (ت631هـ/1233م) كتابا في الرد على أبي محمد بن حزم⁶.

وعارض أبو عمرو ميمون بن علي بن عبد الخالق (ت637هـ/1239م) ابن الجوزية في بعض فصوله⁷.

ورد أبو المطرف أحمد بن عبد الله المعروف بابن عميرة المخزومي (ت658هـ/1259م) على كمال الدين أبي محمد عبد الواحد بن عبد الكريم المعروف بالسماكي في كتابه المسمى "التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن" وسماه "التنبيهات على في التبيان من التموهيات"⁸، ورد على الإمام فخر الدين الرازي في كتابه "المعالم في أصول الفقه"⁹.

6-10 - التنبيهات والتعاليق والتعقيبات والتنبيهات على الكتب:

- 1 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص46.
- 2 - الرعيني: المصدر السابق، ص103.
- 3 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص200، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج4، ص1407، الذهبي: طبقات الحفاظ، ص498.
- 4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص20.
- 5 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص417.
- 6 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص125، 126.
- 7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص296.
- 8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص359، ابن الخطيب: المصدر نفسه، ج1، ص178.
- 9 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص115.

عرف عهد الموحدين كثرة في الكتب المتداولة سواء التي ألفت في هذا العهد أو قبله إضافة إلى الكتب المشرقية التي جلبها المغاربة والأندلسيون عند عودتهم من رحلتهم العلمية إلى المشرق، فانكب أهل العلم من الموحدين على مطالعتها، فمنها من وجدت استحسان من قبلهم ومنها عكس ذلك، فالبعض منها وجهت لها انتقادات وتعقيبات وتنبهات واستدراكات وتعاليق وتقييدات وإلى غير ذلك. وكانت لهم في غالب الأحيان استدراكات حسنة وتعقيبات قيمة وتنبهات صائبة وتعاليق موضوعية على هذه الكتب.

ف نجد لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن محمد بن وهب بن نوح (ت608هـ/1211م) تقييدات وتنبهات نافعة ومفيدة¹، ولأبي جعفر (أبو العباس) أحمد بن محمد المعروف بابن الرومية وبالعشاب (ت637هـ/1239م) تصانيف جامعة مفيدة، وتنبهات نافعة، واستدراكات نبيلة بديعة، ومقالات مفيدة، وتعاليق متنوعة²، ولأبي علي عمر بن محمد المعروف بالشلوبين أو الشلوبيني (ت645هـ/1247م) تنبيهات واستدراكات وتكميلات³، وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن هشام بن خضراوي المعروف بابن البرذغي (ت646هـ/1248م)، الذي قال عنها ابن الأبار: "وله تقييدات مفيدة في فنون شتى"⁴، وكانت لأبي عبد الله محمد الملقب بشرف الدين (ت655هـ/1257م) التعاليق الرائعة في كل علم⁵.

أ-التنبهات:

- تنبيه أبي طالب (أو أبي المجد) عقيل بن عطية القضاعي (ت608هـ/1211م) على أغلاط أبي عمر بن عبد البر⁶.
- تنبيه أبي الحجاج يوسف بن إبراهيم بن عبد العزيز (ت620هـ/1223م) على أغلاط الزمخشري في المفصل، وكان تنبيه مفيد⁷.
- تنبيهات أبي العباس أحمد بن محمد بن مفرج المعروف بابن الرومية (ت637هـ/1239م) على أوهام ترجمة كتاب "حشائش دياسقوريدوس وأدوية جليينوس" وتنبيه على أغلاط الغافقي في أدويته وله تعاليق أخرى¹.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص98.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص688، ابن خطيب: الإحاطة، ج1، ص212.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص386.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص151.

5 - الداوودي: المصدر السابق، ج2، ص174.

6 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج4، ص33.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص222، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص438.

- تنبيهات أبي عبد الله محمد بن أبي يحيى المعروف بابن المواق (ت642هـ/1244م)، وكانت تنبيهاته نبيلة².

ب-التعليقات والتعقيبات:

- تعليق على كتاب سيبويه لأبي بكر محمد بن أحمد المعروف بالخَدَب (ت580هـ/1184م) سماه "الطرر"، ويعتبر كتاب فريد من نوعه³، وله تعليق على كتاب الإيضاح⁴.

- تعاليق في وصفات أدوية مركبة لأبي الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله الملقب بحكيم الزمان (ت600هـ/1203م)⁵.

- تنبيهات وتعليقات على كتاب سيبويه ومفصل الزمخشري لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز (ت607هـ/1210م)⁶.

- تعليق على المستصفي في أصول الفقه لأبي الحسن سهل بن محمد بن سهل (ت639هـ/1241م)⁷.

- تعقب على كتاب أبي الحسن بن القطان "بيان الوهم والايهام الواقعين في كتاب الأحكام" لأبي عبد الله محمد بن أبي يحيى المعروف بابن المواق (ت642هـ/1244م)⁸، وسماه: "بغية النقاد النقلة فيما أخل به كتاب البيان وأغفله أو ألم به فما تممه ولا كمله"⁹.

- تعليق على مفصل الزمخشري لأبي علي عمر بن محمد المعروف بالشلوبين (ت645هـ/1247م)¹⁰.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص689، ابن الخطيب: المصدر نفسه، ج1، ص212.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص151.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص56، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص549، ابن القاضي: جذوة الإقتباس، ص271.

4 - شوقي ضيف: المرجع السابق، ص298.

5 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص635.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص120.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص104، عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج5، ص729.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص151.

9 - ابن المواق: المصدر السابق، ص286.

10 - مخلوف: المرجع السابق، ج، ص261.

- تعليق على كتاب الزجاجي "الجمل" لأبي محمد فضيل بن محمد الإشبيلي (ت قبيل 650هـ/1252م)¹
- 650هـ/1252م¹ على كتاب الجمل للزجاجي، وكان تعليقا نبيلًا وتداوله الناس فيما بينهم²، وقد دل على تمكنه في علم النحو³.
- التعقيب على فخر الدين بن الخطيب الرازي في كتابه "المعالم في أصول الفقه" لأبي المطرف أحمد بن عبد الله المعروف بابن عميرة (ت658هـ/1259م) وله أيضا تعاليق⁴.
- التعليق على كتاب أبي موسى عيسى مبدع العزيز (ت607هـ/1210م) المسمى القزولية لأبي عبد الله محمد بن علي بن محمد المعروف بالشلوين (ت660هـ/1261م) وهو كتاب حسن، قد أتم ما كان قد بدأه أبو الحسن بن عصفور (ت669هـ/1270م)⁵.
- تعاليق لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح المعروف بالقرطبي (ت671هـ/1272م)⁶.

ت-التقييدات:

- تقييد أبي الحسن عل بن إبراهيم المعروف بابن سعد الخير (ت571هـ/1175م)، وكانت تقييد نبيلة⁷.
- تقييد في علم الطب لأبي جعفر أحمد بن الحسن بن أحمد (ت598 أو 599هـ/1201 أو 1202م)⁸.
- تقييد مفيد لأبي القاسم عبد الرحمن بن يوسف المعروف بابن ملحوم (ت605هـ/1203م)⁹.
- تقييد على كتاب أبي حامد الغزالي "المستصفي" لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم المصري (ت612هـ/1215م)، قام بإصلاح هذا الكتاب وكان تقييدا مفيدا¹⁰.
- تقييدات أبي الأصبغ عيسى بن عياش بن محمد (ت628هـ/1230م) على بعض المسائل ومنها "السر المكنون، في أن الحركة سكون"¹.

1 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص343.

2 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص247.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص456.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص359، ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص178.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص528.

6 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص406.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص157.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص83.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص83.

10 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص163، الغبريني: المصدر السابق، ص210، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج3، ص659.

- تقييد على كتاب "المفصل" لأبي الحسن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله (ت642هـ/1244م)².
- تقييد لأبي العباس أحمد بن عثمان المعروف بالملياني (ت644هـ/1246م)³.
- تقييد على كتاب "التلقين" لأبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن محرز (ت655هـ/1257م)⁴.

- تقييد على الرسالة لأبي محمد صالح⁵.

ج-إملاءات:

- إملاء في شرح تألوفي ابن شريح في روايتي ورش قالون لأبي زكريا يحيى بن أحمد بن سليمان (شيخ الرعيبي وعاصر أبا الحسين بن زرقون)⁶.
- إملاءات أبي الحسن علي بن إبراهيم المعروف بابن سعد الخير (ت571هـ/1175م)، وكانت إملاءات نبيلة⁷.

- إملاء مستحسن على كتاب "السير" لأبي ذر مصعب بن محمد المعروف بالخشني (ت604هـ/1207م)، وكان إملاء مستحسننا⁸.

ح-استلحاقات:

- استلحاق على كتاب "صلة ابن بشكوال" لعبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المعروف بابن حبيش (ت584هـ/1188م)⁹.
- إستلحقات أبي الحكم عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن المعروف بابن برجان (ت627هـ/1229م) على العديد من اللغويين¹⁰.

1 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص328.

2 - الغريبي: المصدر السابق، ص193.

3 - المصدر نفسه، ص188.

4 - مخلوف: المصدر السابق، ج1، ص278.

5 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص159.

6 - الرعيبي: المصدر نفسه، ص20.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص157.

8 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص51.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص36.

10 - المصدر نفسه، ج3، ص46.

- استلحاق على كتاب "الكامل" لأبي العباس أحمد بن محمد بن مفرج المعروف بابن الرومية (ت637هـ/1239م)، وهو استلحاق نبيل جمعه في مجلد كبير سماه "الحافل"¹.

ح- استدراقات:

- استدراك وزيادة على أبيه في كتاب جالب الإفادة لأبي عمرو عياش بن محمد المعروف بابن عزيمة (ت585هـ/1189م)².

- استدراك على كتاب أبي محمد عبد الحق "الأحكام" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الصقيل (ت608هـ/1211م)، "رأى أن أبا محمد أغفلها وأنها أولى بالذكر مما أورده أبو محمد في "الأحكام" دل ذلك على حسن نظره وجودة اختياره"³.

- استدراك على أبي عمر بن عبد البر في الصحابة ومجالس في فضائل أبي بكر الصديق لأبي القاسم محمد بن عبد الواحد المعروف بالملاحى (ت619 أو 620هـ/1222 أو 1223م)⁴.

- استدراك على القاضي أبي محمد بن عبد الوهاب المالكي في التلقين لأبي عبد الله محمد بن عيسى النعروف بابن المناصف (ت620هـ/1223م)⁵.

- استدراك على السهيلي في كتاب "التعريف والأعلام" لأبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بابن فرتون (ت660هـ/1261م)⁶، وقد سماه "الاستدراك والائتمام"⁷.

خ- نقد الكتب:

ألف بعض العلماء مؤلفات ينقدون أو ينقضون ما صنفه غيرهم ومنها:

- النقض على ممتع ابن عصفور لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن هشام بن خضراوي المعروف بابن البرذغي (ت640هـ/1242م)⁸.

1 - نفسه، ج1، ص107.

2 - نفسه، ج4، ص37.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص198.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص119، الذهبي: طبقات الحفاظ، ص497.

5 - المصدر السابق، ج2، ص120.

6 - مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص286.

7 - ابن القاضي الكناسي: جذوة الاقتباس، ص118.

8 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص267.

- نقود على الصحاح لأبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن الحاج (ت 647 أو 651هـ/1249 أو 1253م)، وإيرادات على المقرب¹.
- وأظهر أبو محمد بن يحيى المعروف بالصدفي (ت 651هـ/1253م) الأخطاء التي وقع فيه أستاذه النحوي ابن خروف في كتابه الذي شرح فيه الكتاب².
- ونقد أبو عبد الله محمد الملقب بشرف الدين (ت 655هـ/1257م) كتاب المفصل للزنجشيري، فقال الدوودي عن هذا النقد: "وأخذ عليه عدة مواضع، بلغني أنها سبعون موضعاً، أقام على خطئها البرهان واستدل على سقمها بالبيان"³.
- د- الحواشي والهوامش:
- حواشي على كتاب القانون (لابن سينا) لأبي جعفر عمر بن علي بن البذوخ القلعي (ت 575 أو 576هـ/1179 أو 1180م)⁴.
- حواشي على كتاب سيبويه لأبي بكر محمد بن أحمد المعروف بالخَدَب (ت 580هـ/1184م)⁵.
- وضع كل من أبي محمد يشكر (ت 598هـ/1201م)، وراشد الفاسي (ت 675هـ) حاشية على المدونة⁶.
- حواشي على كتاب ابن سينا "القانون" لأبي الفضل عبد المنعم بن عبد الله بن عمر بن عبد الله الملقب بحكيم الزمان والمعروف بالجلياني (ت بعد 600هـ/1203م)⁷.
- حواشي على أصول ابن السراج في النحو لأبي الحسين يحيى بن معط المعروف بالزواوي (ت 628هـ/1230م)⁸.
- حواشي على الإيضاح لأبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن الحاج (ت 647 أو 651هـ/1249 أو 1253م)⁹.

1 - المصدر نفسه، ج 1، ص 359، 360.

2 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 14.

3 - الداوودي: المصدر السابق، ج 2، ص 174.

4 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 630.

5 - شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 7، دت، ص 298.

6 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص 159.

7 - ابن أبي أصيبعة: المصدر نفسه، ص 630.

8 - السيوطي: بغية الوعاة، ج 2، ص 344، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 168.

9 - المصدر نفسه، ج 1، ص 359، 360.

6-11- تهذيب الكتب:

- هذب بعض العلماء في فترة الدراسة بعض الكتب التي صنفها أسلافهم العلماء ومنها:
- تهذيب كتاب ابن هود في علم الرياضة المسمى "الاستكمال" لأبي عمران موسى بن ميمون القرطبي (ت 602 أو 605هـ/1205 أو 1208م)¹.
 - تهذيب كتاب الزجاجي "الجمل" لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز (ت 607هـ/1210م)، ويعرف بالمقدمة الجزولية، قال عنها ابن عبد الملك المراكشي: "ولم يزل أبو موسى يتولى تهذيبها وتنقيحها والزيادة فيها والنقص منها وتغيير بعض عباراتها حسبما يؤديه إليه اجتهاده ويقتضيه اختياره"².

6-12- إتمام الكتب:

تعرضت بعض الكتب التي صُنِفَتْ في عهد الموحدين أو قبل هذا العصر للإتمام والتكميل مثل إتمام أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عسكر (ت 636هـ/1238م) لكتابين وسماههما "المشرع الروي في الزيادة على كتاب الهروي"، و"التكميل والإتمام لكتاب التقريب والإعلام"³.

ومما سبق ذكره من هذه المؤلفات سواء من المصنفات أو الشروحات أو الاختصارات وغيرها من التأليف نلاحظ أن العلماء لم تقتصر مؤلفاتهم على علم واحد أو تخصص معين بل نجد أنهم يصنفون في علوم مختلفة، مثلا نجد فقيها يؤلف في العلوم الدينية بأنواعها من فقه وحديث وقراءات وتفسير وعلم الكلام والعلوم اللسانية من أدب ولغة ونحو وحتى في العلوم العقلية من طب وفلسفة.

وفي ختام القول نخلص إلى أن العصر الموحيدي تميز بكثرة التأليف، وشهدت حركة التأليف عصرها الذهبي بالمغرب الإسلامي في عهد الموحدين، وقد ترك أهل العلم في هذه الفترة مؤلفات كثيرة ونبيلة ومفيدة، تدل على علمهم الغزير، ووفرة مادتهم، ومعرفتهم الواسعة، فهذه المصنفات منها ما هي مشهورة ومنها ما نعرف عنها إلا اسمها أو عنوانها فقط.

1 - الزركلي: المصدر السابق، ج7، ص330.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص118، 119.

3 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص176.

الباب الثاني

أصناف العلوم النقلية والعقلية

ومشاهير العلماء بالمغرب الإسلامي

الفصل الأول

العلوم الدينية وروادها

يرى ابن خلدون أن للعلوم نوعان النوع الأول طبيعي للإنسان يكتشفه بفكره ويطلق عليه العلوم الحِكْمِيَّة الفلسفية — العلوم العقلية — والنوع الآخر نقلي يأخذه عن علمه. تشمل العلوم الدينية علوم القرآن (علم القراءات والتفسير)، والفقه وأصوله، والحديث، وعلم الكلام، والعلوم اللسانية ومنها علم اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الآداب¹، وذكر ابن عريف أن العلوم تنقسم إلى أربعة أنواع وهي علم في لسان، وعلم في عقل، وعلم في قلب، وعلم في سر².

اهتم الموحدون بالعلوم الدينية اهتماما بليغا، فحرص الخلفاء والعلماء على تعلمها ونشرها، فكان الفقهاء والمحدثون وغيرهم من العلماء يحثون ويرغبون أبنائهم وطلابهم في تعلمها مثلما فعل أسلافهم، فقد حث أبو الوليد سليمان بن خلف المعروف بالباجي (ت474هـ/1081م) ابنه بذلك؛ فأوصاهما بالتصديق بأركان الإيمان وحفظ القرآن والعمل به، والتمسك بالكتاب والسنة، وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبين لهما أن أفضل العلوم علم الشريعة³، وكان الحفيد أبو بكر بن زهر يأمر تلاميذه بأن يتقنوا حفظ القرآن، وأن يهتموا بقراءة التفسير والحديث والفقه، وأن يراعوا الأمور الشرعية ويلتزموا بها⁴.

1- علوم القرآن:

القرآن هو كلام الله أنزله الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم، ويعد المصدر الأول في التشريع الإسلامي، وقد اهتم المسلمون بالقرآن الكريم اهتماما بليغا منذ نزوله إلى يومنا هذا، يتعبدون بتلاوته، ويعملون بأحكامه، فاعتنى به الصحابة والتابعين والأجيال التي أتت بعدهم، وتم قراءته وحفظه ونقله وحمائته، وقد حفظه الله من التحريف فقال عز وجل: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"⁵، وأمرنا الله بتلاوته فقال عز وجل: "الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ..."⁶، وأمرنا أيضا بتدبره فقال تعالى: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ..."⁷. وقد

1 - ابن خلدون: المقدمة، ص549، 550.

2 - ابن العريف أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي: مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة، جمعه أبو بكر عتيق بن مؤمن، تح: عصمت عبد اللطيف دننش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص49.

3 - الباجي: المصدر السابق، ص22، 24.

4 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص523.

5 - سورة الحجر، الآية 09.

6 - سورة البقرة، الآية 120.

7 - سورة النساء، الآية 82.

حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على تعلم القرآن إذ قال: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ¹ وقال أيضا: "إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"².

كُتِبَ الْقُرْآنُ عَلَى عَهْدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ فِي الصُّحُفِ وَالْأَلْوَابِ وَالْعُسْبِ دُونَ تَرْتِيبِ السُّورِ، وَقَدْ تَمَّ جَمْعُهُ فِي الصُّحُفِ فِي عَصْرِ الْخَلِيفَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بِسَبَبِ اسْتِشْهَادِ حَفِظَةِ الْقُرْآنِ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي حُرُوبِ الرَّدَةِ، فَأَمْرَ أَبُو بَكْرٍ الصَّحَابِيِّ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِجَمْعِهِ³.

أولى الموحدون اهتماما بليغا للقرآن، فأدى ذلك إلى تطور الدراسات القرآنية، وفي مقدمتهم حكام الدولة كعبد المؤمن الذي تعلم القرآن بجامع تلمسان⁴، وقد عين الخليفة المنصور النحوي الأعمى الفهمي لقراءة أبنائه القرآن⁵، وكانت في العهد الموحدى جماعة تلقب بجماعة "أهل الحزب" تلازم قراءة حزب من القرآن بكرة وعشية وعشية وفي الحضر والسفر⁶، وقد جاء في إحدى الرسائل الموحدية نصا يخبرنا فيه كاتب الرسالة عن عناية المجتمع الموحدى بالقرآن على لسان والي إشبيلية: "ولم يجعلوا لأحد ممن بلغ التكليف أو ناهزه في غير الاشتغال بدراسته من سبيل، وأخذوا بتحصيله كافة نسايتهم وصبيانهم وإمائهم دون تقصير في وقت ولا تعطيل، فهو يتدارس بالأبرية والأفنية، ويتلى حق تلاوته ابتهاجا به في وهدة أو ثنية؛ قد عمرت بدراسته المساجد والمحاضر، وأعملت في انتساخ نسخته الأمددة والأقلام والمحابر"⁷، وقد ظهرت مجموعة كبيرة من العلماء اهتمت بتعليم القرآن وبالبحث والدراسة والدراسة في علومه.

وأقبل أفراد المجتمع الموحدى على تلاوة القرآن؛ فكانوا يتلونه ليلا ونهارا مثل الحاج إبراهيم بن عيسى بن أبي داود (ت650هـ/1252م) الذي كان لا يفتر عن تلاوة القرآن طيلة اليوم⁸.

1-1- علم القراءات:

هو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى، من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، وقد يبحث فيه كذلك عن صور نظم الكلام، من حيث الاختلافات الغير متواترة المشهورة⁹. وعرفه القسطلاني بقوله: "هو علم

1 - البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم 5027، ص1283، 1284.

2 - البخاري: المصدر نفسه، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم 5028، ص1284.

3 - القسطلاني: المصدر السابق، ص95-103.

4 - شارل أندري حوليان: المرجع السابق، ص125.

5 - التجاني: المصدر السابق، ص138.

6 - عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص212.

7 - أحمد عزوي: المرجع السابق، ص210.

8 - البادسي: المصدر السابق، ص62.

9 - طاش كبرى زاده: المصدر السابق، ج2، ص06.

يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في الحذف والغثبات والتحريك والاسكان والفصل والاتصال وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع¹.

وقد أنزل القرآن على سبعة أحرف، وهذا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: أقرّني جبريل على حرفٍ واحدٍ فرأجعتُهُ، فلم أزل أستزيدُهُ ويزيدني حتى انتهى إلي سبعة أحرف²، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤوا ما تيسر منه³.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه كيفية القراءة والأداء، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "استقرئوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود⁴، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب⁵"، فهؤلاء هم كبار قراء الصحابة، وتتابع الصحابة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ما عرفوه من القراءات، وكانت في عهدهم كثيرة العدد⁶، وهذا حينما فتح المسلمون الأمصار أدى هذا إلى تباين في نطق ألفاظ ألفاظ القرآن الكريم، فأخبر حذيفة بن اليمان الخليفة عثمان رضي الله عنهما بذلك وطلب منه أن يستدرك الأمر قبل ينتشر هذا الاختلاف في الأمة، فجمع الخليفة القرآن في مصحف واحد على قراءة واحدة، ثم كتب سبعة مصاحف ووزعها على الأمصار، وفي عصر التابعين اختلفت الناس في قراءة القرآن فظهرت القراءات، ويرجع ابن العربي سببها إلى أن "في أثناء النقل اختلفت المصاحف في أحرف يسيرة، أربعة أو خمسة، ثم زاد الأمر إلى أن اختلفت القراء في زيادة أربعين حرفاً، منها واو، وألف، وباء"⁷.

وقد تعددت القراءات وبدأت تشتهر في نهاية القرن الثاني⁸، وفي هذا يقول العلامة ابن خلدون: "القرآن الكريم كلام الله المتزه على نبيه المكتوب بين دفتي المصحف، وهو متواتر بين الأمة، إلا أن الصحابة رووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على طرق مختلفة في بعض ألفاظه وكيفيات الحروف في أدائها، ... إلى أن

1 - القسطلاني: المصدر السابق، ص355.

2 - البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم 4991، ص1276.

3 - البخاري: المصدر نفسه، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم 4992، ص1276.

4 - هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع الهذلي، وأمّه أم عبد بنت عبد، صحابي جليل، أحد القراء الأربعة، هاجر المجرتين جميعاً، كان يلج على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلبسه نعليه ويمشي أمامه ويستتره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام، وكان يعرف في الصحابة بصاحب السواد والسواك، توفي في خلافة عثمان بن عفان سنة 32هـ/652م، ينظر إلى ابن عبد البر: الاستيعاب، ص438-441.

5 - البخاري: صحيح البخاري، ج4، ص218، مسلم: صحيح مسلم، ج4، ص1914، الذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان: معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، تج: طيار آلتى قولاج، استانبول، دط، 1995م، ص113.

6 - موسى إبراهيم الإبراهيم: بحوث منهجية في علوم القرآن، دار عمار، عمان، الأردن، ط2، 1997م، ص66.

7 - ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري: العواصم من القواصم، تج: عمار طالي، مكتبة دار التراث، القاهرة، دط، دت، ص357، 358.

8 - موسى إبراهيم الإبراهيم: المرجع السابق، ص73.

استقرت منها سبع طرق معينة تواتر نقلها أيضا بأدائها، واختصت بالانتساب إلى من اشتهر بروايتها من الجم الغفير، فصارت هذه القراءات السبع أصولا للقراءة. وربما زيد بعد ذلك قراءات أخرى لحقت بالسبع، إلا أنها عند الأئمة لا تقوى قوتها في النقل...¹.

وبلغ عدد الطرق الرئيسية لتلاوة القرآن الكريم سبعة وهي المعروفة بالقراءات السبع، واعتبر ابن خلدون القراءات السبع هي أصول للقراءة، والتي ظهرت فيما بعد لا تقوى في النقل عند القراء²، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ"³، وهؤلاء القراء السبع وهم⁴: عبد الله بن عامر اليحصبي (ت118هـ/736م)⁵، عبد الله بن كثير (ت120هـ/737م)⁶، وعاصم ابن أبي النجود (ت127هـ/744م)⁷، وزيان بن العلاء المازني (ت154هـ/770م)⁸، وحمزة بن حبيب الكوفي

1 - ابن خلدون: المقدمة، ص551، 552.

2 - ابن خلدون: المقدمة، ص552، عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ط1، ص394.

3 - مسلم: صحيح مسلم، ص366، ابن العربي: العواصم، ص356.

4 - ابن شريح أبو عبد الله محمد الرعيبي الأندلسي: الكافي في القراءات السبع، تح: أحمد محمود عبد السمیع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص28، 29، ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد، ص63، 64، الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر، ط2، 1984م، ج1، ص327-330.

5 - هو أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن قيم بن ربيعة، يحصي الأصل، من أهل دمشق، يعد من التابعين، ولد سنة 21هـ، قدم دمشق، وعمره وعمره تسع سنوات، إمام الشاميين في القراءات، قيل أنه قرأ على الصحابين معاذ بن جبل وأبو درداء (ت32هـ/652م)، وأخذ عنه ستة وأربعين طالب علم في القراءات، وقد نسب قراءته إلى أنها حروف أهل الشام، وأم الجامع الأموي، وتوفي سنة 118هـ/736م، ينظر إلى الذهبي: معرفة القراء، م1، ص186-197، الهذلي أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل المغربي: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، تح: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما، القاهرة، مصر، ط1، 2007م، ص55-57، ينظر القسطلاني: المصدر نفسه، ص177.

6 - هو أبو معبد عبد الله بن كثير، قرشي الأصل، من أهل مكة، ولد سنة 45هـ/665م، إماما للمكيين في القراءات، قرشي الأصل، حدث عن عبد الله بن الزبير، عبد الرحمن بن مطعم، عمر بن عبد العزيز وسواهم، قرأ عليه الكثير ومنهم شبيل بن عباد، وأبو عمرو بن العلاء، ومعروف بن مشكان وغيرهم، كان أسمر طويلا جسيما، وكان فصيحا بليغا، وتوفي سنة 120هـ/737م وقيل سنة 122هـ/739م عن عمر يناهز خمسة وسبعون سنة ينظر إلى الذهبي: معرفة القراء، م1، ص197-203، الهذلي: المصدر نفسه، ص50-55، ينظر ترجمته القسطلاني: المصدر نفسه، ص174، 175.

7 - هو أبو بكر عاصم ابن أبي النجود بن مبدلة، قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش الأسدي، وأبي وائل، ومصعب بن سعد، وعدد من في صغار التابعين، كان نحويا فصيحا، إماما في القراءات بالكوفة بعد شيخه أبي عبد الرحمن، وأحسن الناس صوتا بالقرآن، توفي سنة 127هـ/744م وقيل سنة 128هـ/745م، ينظر إلى الذهبي: معرفة القراء، م1، ص204-210، الهذلي: المصدر نفسه، ص75، 76، القسطلاني: المصدر نفسه، 177، 178.

8 - هو أبو عمرو زيان بن العلاء بن عمار المازني، ولد سنة 68هـ أو 70هـ/687 أو 689م، من أهل البصرة، ومن التابعين، أخذ القراءات عن أهل الحجاز وأهل البصرة، برع في القراءات والنحو، ويعد شيخ القراء بالبصرة، وقيل عنه أنه: كان أعلم الناس بأيام العرب والقرآن والشعر، قرأ عليه كثير من الناس ومنهم يحيى بن المبارك البيهقي، وعبد الوارث التنوري، وابن المبارك وغيرهم، وتوفي سنة 154هـ/770م، ينظر إلى الذهبي: معرفة القراء، م1، ص241-247، ترجمته القسطلاني: المصدر نفسه، ص176، 177.

(ت154هـ/770م)¹، ونافع بن عبد الرحمان (ت169هـ/785م)²، وعلي بن حمزة الكسائي (ت189هـ/804م)³.

وظهرت ثلاث قراءات أخرى أضيفت إلى هذه القراءات لا تقل شأنًا عن القراءات السبع، والقراءات الأخرى غير العشرة⁴ تعتبر قراءات شاذة⁵، وأصحاب القراءات الثلاث وهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت130هـ/747م)، وأبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري (ت205هـ/820م)، وأبو محمد خلف بن هشام البزار (ت229هـ/843م)⁶، وقد ذكرهم الجزري في "متن الدرّة":

أَبُو جَعْفَرٍ عَنْهُ ابْنُ وَرْدَانَ نَاقِلٌ
وَيَعْقُوبُ قُلُّ عَنْهُ رُوِيَ وَرُوحُهُمْ
كَذَلِكَ ابْنُ جَمَّازٍ سُلَيْمَانَ ذُو الْعَلَاءِ
وَإِسْحَاقُ مَعَ إِدْرِيسَ عَنِ خَلْفِ تَلَا⁷.

¹ - هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الدؤلي التميمي، ولد سنة 80هـ/699م، عايش بعض الصحابة، أخذ القراءات عن الأعمش، وحران بن أعين، ابن أبي ليلي، ومنصور، وأبي إسحاق وسواهم، تصدر للإقراء زمنا وأخذ عنه القراءات الكسائي، وسليم بن عيسى، وعبد الرحمن بن أبي حماد، وعابد بن أبي عابد وسفيان الثوري وغيرهم، كان قيما يحفظ كتاب الله، حافظا للحديث، عارفا للفرائض والعربية، وكان محل الثناء ومنه قول مندبل عنه: إذا ذكر القراء فحسبك بحمزة في القراءة والفرائض، وقال سفيان الثوري: غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض، وقال عبيد الله بن موسى: ما رأيت أحدا أقرأ من حمزة، وتوفي سنة 156هـ/772م، وقيل توفي سنة 158هـ/774م، ينظر إلى الذهبي: معرفة القراء، م1، ص 250-265، الهذلي: المصدر نفسه، ص80، 81، القسطلاني: المصدر نفسه، 178، 179.

² - هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن، أصله من إصفهان، من أهل المدينة، أسود اللون حالكا، قرأ على سبعين من التابعين، أقرأ الناس زمنا طويلا، ومن قرأ عليه إسماعيل بن جعفر، وعيسى بن وردان والليث بن سعد ومالك بن أنس وغيرهم، وقال عنه مالك: نافع إمام الناس في القراءة، وقال عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي: أي قراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم تكن فقراءة عاصم، كان رؤسا في القراءات بالمدينة في عصره، وتوفي نافع سنة 169هـ/785م، ينظر إلى الذهبي: معرفة القراء، م1، ص 241-247، الهذلي: المصدر نفسه، ص42-46، القسطلاني: المصدر نفسه، ص171-174.

³ - هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكسائي، ولد في 120هـ/737م، كان إماما في القراءات، عارفا بالنحو، قرأ القرآن وجوده على المقرئ حمزة بن حبيب، وعمر بن عمر الهمداني، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي وسواهم، وسمع من جعفر بن محمد، والأعمش، وزائدة وغيرهم، أخذ عنه القراءات أبو عمر الدوري، وأبو الحارث الليث، ونصير بن يوسف الرازي، وغيرهم وقال عنه ابن مجاهد: "كان الناس يأخذون ألفاظه بتلاوته عليهم"، وقيل عنه كان يتخير القراءات؛ فأخذ بعضها من قراءة حمزة وترك بعضها، وكان القراءات علمه وصناعته، ولم يكن أحدا أضبظ ولا أقوم بها منه، وله عدة مصنفات منها "معاني القرآن"، و"كتاب القراءات"، و"كتاب =مقطوع القرآن وموصله"، و"كتاب في النحو"، وتوفي سنة 181هـ/797م، وسنة 182هـ/798م، وسنة 183هـ/799م، وسنة 185هـ/801م، وسنة 193هـ/808م، وسنة 189هـ/804م وهذه الأخيرة هي المرجحة عند الذهبي، ينظر إلى الذهبي: معرفة القراء، م1، ص 296-305، الهذلي: المصدر نفسه، ص81-84، القسطلاني: المصدر نفسه، 179، 180.

⁴ - أصحاب القراءات الأخرى غير العشرة هم: أبو عبد الله بن عبد الرحمن المكي (ت123هـ/740م)، وأبو محمد يحيى بن المبارك البصري (ت202هـ/817م)، وأبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري (ت120هـ/737م)، وأبو سليمان بن مهران الأسدي (ت248هـ/862م)، القسطلاني: المصدر نفسه، ص182-184.

⁵ - القسطلاني: المصدر نفسه، ص352-355، موسى إبراهيم الإبراهيم: المرجع السابق، ص73.

⁶ - الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص230، القسطلاني: المصدر نفسه، ص180-182.

⁷ - ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد بن علي: متن الدرّة في القراءات الثلاث، تح: عادل عبد المنعم أو العباس، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر، دط، دت، ص07، 16.

وقد اعتنى المسلمون في المغرب الإسلامي بهذا العلم منذ الفتح وهذا كونه جزء من عقيدتهم، وغير هذه القراءات تسمى القراءات الشاذة، وقد شددت رحلة طلبة العلم من أجله إلى المشرق للأخذ من منابعه والقراءة عن كبار القراء في مصر، وبلاد الحجاز، والعراق.

ساهم دخول التابعين إلى بلاد المغرب والأندلس في تلقين أهلها علم القراءات في بداية الأمر ولم يتقيدوا بقراءة معينة، وفي عصر الولاة تلقى المغاربة القراءات على يد العلماء الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية وقرؤوا بالقراءة الرسمية التي كتبت عليها المصاحف العثمانية¹.

عرف المغاربة قراءة حمزة ثم قراءة نافع، وفي القرن الثالث الهجري أصبحت قراءة نافع برواية ورش عنه هي القراءة أكثر انتشارا في المغرب وهذا لا يعني أن المغاربة لم يكونوا يعرفون القراءات السبع أو العشر والشاذة بل كان لهم اطلاع بها ولكن قراءة نافع كانت هي السائدة وهذا راجع لقرب بلاد المغرب من مصر، فكان المغاربة يأخذون قراءة نافع عن تلاميذ الإمام ورش بمصر بالإضافة إلى قدوم عدة مقرئين مصريين إلى المغرب وتلقين أهلها قراءة نافع².

ويقول الفقيه أبو بكر ابن العربي في هذا الشأن: "ولما ظهرت الأموية على المغرب، أرادت الانفراد عن العباسية، وجدت المغرب على مذهب الأوزاعي، فأقامت — في قولها — رسم السنة، وأخذت بمذهب أهل المدينة في فقههم وقراءتهم، وكانت أقرب من قراءة ورش، فجزوا عليه، وصاروا لا يتعدونه"³.

ويعد أبو عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ/838م) أول من صنف في القراءات وذلك في القرن 3هـ/09م⁴، أما أول كتاب في القراءات عرفه الأندلسيون هو كتاب "السبعة في القراءات"⁵ لأبي بكر أحمد بن بن موسى (ت324هـ/935م)⁶، وقد سادت قراءة نافع في الأندلس، وهذا ما يؤكد المقدسي بقوله: "أما في

1 - بشير رمضان التليسي: الإتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامية خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، دالر المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص436.

2 - المرجع السابق، ص436.

3 - ابن العربي: المصدر السابق، ص360.

4 - القسطلاني: المصدر السابق، ص154، ابن شريح: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص16.

5 - عبد الكريم بوغزالة: مدرسة القراءات بالأندلس نشأتها وتطورها وآثارها، مذكرة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة قسنطينة، 2004/2005م، ص45.

6 - هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، من أهل بغداد، ولد سنة 245هـ/859م، قرأ القرآن على عدة شيوخ ومنهم عبد الله بن كثير، أستاذ، ومقرئ، تصدر للإقراء وذاعت شهرته، فتنافس عليه الطلاب للقراءة عليه، وقدموا إليه من كل حذب وصوب، فأخذ عنه الكثير من الناس لا يحصون عددا، وأثنى عليه العلماء ومنهم: أبو عمرو الداني قائلا: "فاق ابن مجاهد في عصره سائر نظرائه من أهل صناعته، مع اتساع علمه وبراعة فهمه، وصدق لهجته، وظهور نسكه،..."، ومن مصنفاته: كتاب "السبعة" في القراءات، وكتاب "القراءات الكبير"، وكتاب "القراءات الصغير"، وكتاب

الأندلس فمذهب مالك وقراءة نافع"¹، وزادت عناية أهل الأندلس بعلم القراءات خاصة في فترة الحكم المستنصر بقدوم عالين مختصين في هذا العلم من المشرق، فالأول أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر الأنطاكي (ت377هـ/987م)، قدم إلى الأندلس في شهر ربيع الثاني من سنة 352هـ/963م، كان عالماً بالقراءات صدرها فيها، لا يناظره أحد في معرفتها في عصره، أخذ القراءات عن المقرئ إبراهيم بن عبد الرزاق بأنطاكية، وتلا بالسبع عليه، وأخذ عنه علماً غزيراً، وقرأ على جماعة، وأدخل إلى الأندلس علماً وفيراً من القراءات².

والثاني الذي أصله من القيروان وهو أبو القاسم حكيم بن محمد بن هشام المقرئ (ت370هـ/980م)، قرأ القرآن ببلده، ثم رحل إلى المشرق فزار مصر والحجاز، والعراق، وقرأ في رحلته على جماعة من أصحاب القراءات، ولم عاد إلى الأندلس أقرأ القرآن بها، وقد شاهد مجالسه ابن الفرضي وقال عنه: "شهدته يقرأ ويقرئ"³. نشر هذان العالمان علم القراءات بالأندلس، وأجازوا العديد من أهل العلم الذين ساهموا مساهمة فعالة في تطوير هذا العلم، وكان أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب المعافري (ت429هـ/1037م) أول من أدخل القراءات إلى الأندلس، فقد رحل إلى المشرق وقرأ على علي بن محمد الأطاكي وعمر بن عراق وعبد المنعم بن غلبون ومحمد الحسين بن النعمان وغيرهم، وألف كتاباً سماه "الروضة"⁴. وظل الأندلسيون يقرؤون بالقراءات المشرقية إلى عهد حكم مجاهد العامري الذي شجع على تطوير علم القراءات، فظهر في عهده أبو عمرو عثمان الداني (ت444هـ/1052م) الذي أسس مدرسة في القراءات وبذلك توقفت التبعية للمشرق⁵.

وقد تصدر أبو عمرو عثمان الداني (ت444هـ/1052م) علم القراءات بالمغرب الإسلامي، وألف مؤلفات في هذا العلم ومنها الكتاين المشهورين كتاب "المقنع"⁶ وكتاب "التيسير"⁷ اللذان تداولهما الناس، وقال

"الياءات"، = وكتاب "الهاءات"، وكتاب "في مفردات السبعة"، وكتاب "قراءة النبي" صلى الله عليه وسلم، ينظر الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص533-538.

¹ - المقدسي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المعروف بالبشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، ط1، ص236.

² - ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص412.

³ - ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص178.

⁴ - ابن الجزري شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي الدمشقي الشافعي: غاية النهاية في طبقات القراء، نج: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ج1، ص110، 111.

⁵ - عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص394.

⁶ - ابن خلدون: المقدمة، ص553.

⁷ - المقرئ: نفح الطيب، ج3، ص179، 180.

عنه المقرئ على لسان بعض أهل مكة أنه: "مقرئ متقدم، وإليه المنتهى في علم القراءات وإتقان القرآن، والقراء خاضعون لتصانيفه، واثقون بنقله في القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتداء وغير ذلك"¹. كما برز المقرئ والأستاذ أبو عبد الله محمد بن شريح بن أحمد المعروف بابن شريح (ت476هـ/1083م)² إمام علم القراءات وألف في هذا العلم كتابين وهما "الكافي" و"التذكير"³، والمقرئ أبو محمد عبد الله بن سهل بن يوسف (ت480هـ/1087م) الذي كان مقرئ أهل الأندلس في عصره، وقد لازم أبا عمرو الداني ثمانية عشر عاما قبل رحلته إلى المشرق وعند رجوعه نafs شيخه أبا عمرو الداني⁴.

وظهر في عهد المرابطين المقرئ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن فرقاشش (كان حيا سنة 512هـ/1118م) وله تأليف⁵ في اختلاف القراء السبعة، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن خلف بن محرز (كان حيا سنة 516هـ/1122م) صاحب كتاب "المقنع في القراءات السبع و المفيد في الثمان"⁶، والمقرئ أبو الحسن عبد الجليل بن عبد العزيز القرطبي (ت526هـ/1131م)⁷، وأبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب المسيلي (كان حيا سنة 540هـ/1145م)⁸، وقيل كان حيا سنة 539هـ/1144م وله في القراءات مختصرا سماه "التقريب"⁹، والمقرئ أبو بكر محمد المعروف بابن صاف (ت544هـ/1149م)¹⁰، والمقرئ أبو عبد الله محمد بن الحسن المعروف بابن غلام الفرس (ت547هـ/1152م)، الذي يعد أمهر مجودي القرآن، وآخر المقرئين بشرق الأندلس¹¹.

وفي عهد الموحيدين تم إدراج تعليم القرآن في مجال التعليم، وقد اعتمده منهجا لتكوين ملكة أبنائهم المتعلمين، وهو منهج اعتمده حكام الدولة الموحدية وعلمائها، مما يبرز جليا اهتمامهم بالقرآن، فقد كان داعية

1 - المصدر السابق، ج2، ص136.

2 - هو محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح، يكنى أبو عبد الله، من أهل إشبيلية، وصفه الذهبي بالمقرئ الأستاذ، يعد من كبار قراء الأندلس، رحل إلى المشرق في سنة 433هـ/1041م، وتلا بالروايات على ابن نفيس وأحمد بن محمد القنطري وغيرهم، أخذ عنه جماعة من العلماء ومنهم ابنه المقرئ الخطيب أبو الحسن شريح، ومن مصنفاته كتاب "الكافي"، وكتاب "التذكير"، وتوفي سنة 476هـ/1083م عن عمر يناهز 84 سنة، ينظر الذهبي: طبقات القراء، ج1، ص658، 659.

3 - الذهبي: طبقات القراء، ج1، ص658.

4 - الذهبي: طبقات القراء، ج1، ص661، 662.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص337.

6 - ابن الجزري: المصدر السابق، ج1، ص105.

7 - ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص564، 465.

8 - ابن الجزري: المصدر نفسه، ج1، ص106، 107.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، هامش ص595.

10 - المصدر نفسه، م4، ص167.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص181، عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص394.

الموحدين ابن تومرت مهتما بالقرآن؛ إذ شب قارئاً للقرآن¹، وكان الخليفة عبد المؤمن بن علي في صغره يلتزم المساجد لقراءة القرآن²، وصار هذا الخليفة إماماً في القراءات³ يقرأ كل يوم سبعاً⁴، وكان يأمر الطلبة يعلمون الناس حفظ أم القرآن وما تيسر منه، كما أمر طلبة بجاية بذلك وهذا بقوله: "ولتقدموا طلبة أمناء من قبلكم يعلمون الناس قراءة توحيدهم وحفظه وحفظ أم القرآن وما تيسر معها من السور، ويأخذونهم بمداومة ذلك ومعاهدته وحفظه"⁵، وقد أمر الخليفة يوسف أن يقرأ حزبا منه يوميا بعد صلاة الصبح والمغرب في جميع أنحاء البلاد وهذا للمحافظة على القرآن⁶.

وكان أبو يعقوب يوسف أحسن الناس ألفاظاً بالقرآن⁷، حافظاً له بشرحه وناسخه ومنسوخه قارئاً لنصه⁸، لنصه⁸، كما كان الخليفة المأمون عارفاً بالقراءات، وتميز بصوت وتلاوة حسنة⁹.

واهتم الخلفاء الموحدون بالقرآن وحرصوا على تعليمه لأبنائهم؛ فهذا الخليفة يعقوب المنصور استأدب لأبنائه أبا محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن علوش (ت بعد سنة 599هـ/1202م)؛ وهذا معرفته بالقراءات وطرقها، وقد انتفع أبناؤه منه بتعلم تجويد القرآن وإتقانه¹⁰، ومن اهتمام المجتمع الموحد بالقرآن أنهم كانوا يقرؤون الحزب من القرآن بعد أداء صلاة الصبح لا يتركون هذا العمل حتى في زمن الحروب؛ كما فعل جيش الخليفة يوسف بن عبد المؤمن في معركة وبذة سنة 568هـ/1172م، فقبل الخوض في المعركة صلوا صلاة الصبح وقرؤوا حزبهم من القرآن، ثم استعدوا للمعركة¹¹، ومن مظاهر توقيرهم لكتاب الله أنهم اعتنوا بالمصحف العثماني وفي هذا الصدد يقول المقرئ: "اعتنى به عبد المؤمن بن علي، ولم يزل الموحدون يحملونه في أسفارهم متبركين به،... واعتنى به ملوك الموحدون غاية الاعتناء"¹².

1 - عبد الله علي علام: الدولة الموحدية، ص49.

2 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص183.

3 - المصدر نفسه، ص203.

4 - الذهبي: العبر في خبر من غير، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ج3، ص29.

5 - لافي بروفصال: مجموع رسائل موحدية، ص137.

6 - الجزائلي: المصدر السابق، ص80، المنوني: حضارة الموحدين، ص35.

7 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص175، ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص134، السلاوي: المرجع السابق، ص140.

8 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص165، ابن عذارى: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص164.

9 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص249.

10 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص283.

11 - سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج6، ص158.

12 - المقرئ: نفح الطيب، ج1، ص606.

اعتنى العلماء بالقرآن الكريم وارتبطوا به في هذا العصر، فكانوا حافظين له، مجودين لحروفه ومتقنين لأدائه، فقرؤوه بطريق التجويد وضبط الرواية، فأحسنوا تجويده، وعملوا على إقراءه وإكتابه، وكانوا يكثر من تلاوته؛ فهذا عبد الله محمد بن حارث المعروف بابن سكرة (ت القرن 6هـ/12م) تميز بمواظبته على تلاوة القرآن¹، وكان أبو الربيع (أو أبي داود) سليمان بن داود المعروف بابن حوط الله (ت 567هـ/1171م) كثير العناية بكتاب الله، حسن التلاوة له، عاكفا على إقراءه وتعليمه²، وذكر ابن سعد التلمساني أن أبو جعفر يوسف بن السليم الغرناطي (ت 568هـ/1172م) "كان منفردا في مسجده المعروف به لتلاوة كتاب الله عز وجل ليلا ونهارا...، فكان له في كل يوم ختمة، وفي كل ليلة ختمة في صلاة الليل، هذا حاله إلى أن فارق الدنيا"³، كما كان أبو الأصبح عيسى بن محمد المعروف بالرندي (ت 600هـ/1203م) كثير تلاوة القرآن حسن الصوت به⁴، وذكر ابن الأبار أن أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن الزهراوي (ت 600هـ/1203م) كان "دؤوبا على ختم القرآن ما بين الليلة ويومها في صلاة وغير صلاة"⁵، وذكر أيضا أن أبا القاسم سليمان بن أحمد المعروف بابن الطيلسان (ت 607هـ/1210م) "قل ما يلقاه أحدا إلا وهو يتلو القرآن"⁶.

وتميز أبو عامر محمد بن علي بن محمد البلنسي (ت 614هـ/1217م) بحفظه للقرآن ومعرفته برواياته، وقيامه به ليلا ونهارا⁷، وأخبرنا ابن الأبار عن والده أبي محمد عبد الله بن أبي بكر (ت 619هـ/1222م) أنه كان "مقدما في حملة القرآن كثير التلاوة له، والتهجد به... ذاكرا للقراءات"⁸، وعكف أبو جعفر أحمد بن إبراهيم المعروف بابن كوزانة (ت 636هـ/1238م) على تلاوة القرآن مع الإتقان في أدائه⁹. ومن المكثرين لتلاوته أيضا أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بالسبّطير (ت 601هـ/1204م)¹⁰، وأبي جعفر أحمد بن علي القرطبي (ت 606 أو 607هـ/1209 أو 1210م)¹¹.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص169.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص96.

3 - ابن سعد التلمساني: المصدر السابق، رقم الورقة، 99.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص424.

5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص284.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص99.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص534.

8 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص291.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص255، 253.

10 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص284.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص503.

وبرع القراء في تجويد القرآن فهذا أبو جعفر أحمد بن علي البلنسي (كان حيا سنة 591هـ/1194م) كان مجودا للقرآن عارفا بأصول القراءات وما اتفق عليه القراء¹، وكان أبو العباس (أبو القاسم) أحمد أحمد بن محمد الإشبيلي (ت604هـ/12107م) عارفا بالتجويد²، وكان أبو عبد الله محمد بن حسن المعروف بابن الحاج وابن صاحب الصلاة (ت609هـ/1212م) إماما في التجويد³، واتصف أبو جعفر (أبو العباس) أحمد بن محمد المعروف بابن يحيى (ت610هـ/1213م) بمهارة في تجويد القرآن الكريم⁴، كما كان أبو عبد الله الله محمد بن صالح الكتاني (ت614هـ/1217م) مجودا للقرآن الكريم متقنا لأدائه⁵، وبرع أبو الحسن علي بن يوسف المعروف بابن الشريك (ت619هـ/1222م) في تجويد القرآن، ضابطا لأحكام القراءات⁶، وتميز أبو بكر محمد بن جابر المعروف بالسقطي (ت631هـ/1233م) بإتقانه لعلم القراءات وتقدمه في تجويد القرآن؛ إذ يعطي للحروف حقها من مخارجها⁷.

ومن المجودين البارعين كذلك: أبو بكر (أبا عبد الله) محمد بن حسين (ت560هـ/1164م)⁸، وأبو الحسن علي بن أحمد بن علي المعروف بابن لبال (ت583هـ/1187م)⁹.

وحفظ كتاب الله العديد من العلماء وفي مقدمتهم الخلفاء كالخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الذي كان يحفظ القرآن بشرحه¹⁰، وكان ابنه يعقوب المنصور يحسن حفظ القرآن¹¹، ويستشهد به، فحينما وصله كتابا من الألفونسو مزقه وكتب على ظهر أحد قطعه¹² "أَرْجِعِ إِلَيْهِمْ فَلَنَاتِيَهُمْ بِحُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ"¹³، وحينما اختار له القاضي رجلين ليؤدبا أبنائه ووصف أحدهم أنه عالم بحر والثاني أمين بر

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص497، 498.

2 - المصدر نفسه، م1، ص559.

3 - نفسه، م4، ص183.

4 - نفسه، م1، ص569.

5 - نفسه، م4، ص252.

6 - نفسه، م3، ص360.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص161.

8 - المصدر نفسه، م4، ص189.

9 - نفسه، م3، ص141.

10 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص355، عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص175، السلاوي: المرجع السابق، ص140.

11 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص120.

12 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص07، المقرئ: المصدر نفسه، ج3، ص120.

13 - سورة النمل، الآية رقم38.

وبعد أن حاورهما المنصور كتب في الرقعة ومن هاتين القصتين¹ "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ"² ولما ولى المنصور أبا محمد عبد المنعم المعروف بابن الفرس (ت597هـ/1200م) القضاء قال له ويستشهد بالقرآن: أقول لك ما قاله موسى عليه السلام لأخيه هارون³: "... أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ"⁴، ورد المنصور كذلك على ابن عياش (ت618هـ/1221م) مستشهدا بالقرآن قائلا: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"⁵، فهذه الأمثلة التي تم ذكرها عن المنصور لدليل على إتقانه في حفظ القرآن ومعرفة معانيه.

ومن العلماء الحفاظين لكتاب الله: أبو عبد الله محمد بن طاهر بن مقاتل الغرناطي (ت574هـ/1178م)⁶، وأبوبكر بن الرماك⁷، وأبو عبد الله محمد بن عيسى المالقي (ت580هـ/1184م)⁸، (ت580هـ/1184م)⁸، وأبو العباس أحمد بن جعفر السبيتي (ت601هـ/1204م)⁹، وأبي جعفر أحمد بن علي القرطبي (ت607هـ/1210م)¹⁰، وأبو عبد الله محمد بن أبي الحسن الفارسي (كان حيا سنة 613هـ/1216م)¹¹، وأبو عبد الله محمد بن حسن المعروف بابن مجير (ت620هـ/1223م)¹²، وأبو زيد عبد الرحمن بن يخلفتن المعروف بالفازازي (ت627هـ/1229م)¹³، وأبو زكريا يحيى بن محمد التلمساني (كان حيا سنة 635هـ/1237م)¹⁴، وأبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عائشة (ت653هـ/1255م)¹⁵، وأبو بكر

- 1 - الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص08، 09.
- 2 - سورة الروم، الآية رقم 40.
- 3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص195.
- 4 - سورة الأعراف، الآية رقم 142.
- 5 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص155.
- 6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص256.
- 7 - الرعيبي: المصدر السابق، ص09.
- 8 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص110.
- 9 - ابن أبي زرع: الذخيرة، ص39، التليدي: المرجع السابق، ص82.
- 10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص503.
- 11 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص10.
- 12 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص166.
- 13 - شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات الأندلس، ص373.
- 14 - ابن الشعار الموصلي: المصدر السابق، م8، ص41.
- 15 - المصدر نفسه، م4، ص482.

محمد بن أحمد المعروف بابن سيد الناس (ت659هـ/1260م)¹، وأبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن هشام المراكشي (ت671هـ/1272م)².

ومنهم من حفظه في سن مبكر كأبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن خمير (ت614هـ/1217م) الذي قضى زمنا من طفولته في حفظ القرآن وتعهده³، وعبد السلام بن مشيش (ت622هـ/1225م أو بعده بقليل)، إذ لم يبلغ اثنتا عشر سنة حتى حفظ القرآن⁴، وأبي الحسن علي الششتري (ت668هـ/1269م)⁵. وحتى النساء كن يحفظن القرآن ومنهن فاطمة بنت أبي علي حسين بن محمد المرسية (ت بعد 590هـ/1193م)⁶، وخديجة بنت أبي علي حسين بن محمد الصديقي المرسي (ت بعد سنة 590هـ/1193م)⁷، وأم العز بنت محمد بن علي الدانية (ت616هـ/1219م)⁸، وفاطمة بنت عتيق بن علي الملقية (ت650هـ/1252م)، التي سكنت مراكش وتوفيت بها⁹.

وكان الكثير من أهل العلم سواء من الطلبة أو العلماء يتلون القرآن بالسبع؛ وما يؤكد هذا قول التجيبي الذي عاصر الدولة الموحدية عند حديثه عن ابن الفرس (ت567هـ/1171م) قال: "وجدت جماعة وافرة من شرق الأندلس... يتلون كتاب الله بالقراءات السبع أفرادا وجمعا"¹⁰، فهذا ما وجدته التجيبي في شرق الأندلس ناهيك عن مناطق الأندلس الأخرى ومناطق عدوة المغرب وبالتالي نخلص إلى أن هناك الكثير من الطلبة أو العلماء الذين كانوا يتلون القرآن بالقراءات السبع، وما يؤكد ذلك أيضا ما ذكرته كتب التراجم منها كتاب التكملة لابن الأبار، وكتاب الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي، وكتاب الصلة لابن الزبير، ومن الطلبة الذين تلوه بالسبع على شيوخهم كأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن خروف (ت609هـ/1212م)¹¹، وأبي محمد عبد الله بن سليمان المعروف بابن حوط (ت612هـ/1215م)¹²، وأبوي عبد الله محمد بن أحمد التلمساني

1 - المصدر السابق، م3، ص557.

2 - نفسه، م5، ص234.

3 - جمال غلال البختي: المرجع السابق، ص99.

4 - التليدي: المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان، الرباط، ط4، 2003م، ص92.

5 - التليدي: المرجع نفسه، ص127، شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات الأندلس، ص367.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص421.

7 - مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص245، شكيب أرسلان: المرجع السابق، ج3، ص561.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص412.

9 - المصدر نفسه، م5، ص423.

10 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص39.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص269.

12 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص96، 97.

المعروف بابن الحجام (ت614هـ/1217م)¹، وأبي الحسن علي بن أبي بكر بن محمد بن موسى المعروف بالشاطبي (ت626هـ/1228م)²، وأبي القاسم أحمد بن محمد المعروف بابن مَتَّال (ت627هـ/1229م)³، (ت627هـ/1229م)³، وأبي الربيع سليمان بن موسى (ت634هـ/1236م)⁴، ومحمد بن سعيد بن علي الغرناطي المعروف بالطراز (ت645هـ/1247م)⁵، وأبي الحسن علي الشاري (ت649هـ/1251م)⁶، وأبي وأبي القاسم أحمد بن محمد بن عبد الرحمن البلوي (ت657هـ/1258م)⁷، وأبي الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بالرعييني وابن الفخار (ت666هـ/1267م)⁸.

وتَلَوُّهُ بالثمان مثل أبي بكر يحيى بن محمد (ت602هـ/1205م)⁹، وتَلَوُّهُ بالعشر وبالسبع معا كأبي عبد الله محمد بن أحمد الأشبوني (ت639هـ/1241م)¹⁰.

وحتى النساء كن يتلون القرآن مثل أم الفتح فاطمة بنت أبي القاسم عبد الرحمان بن محمد بن غالب القرطبي (ت613هـ/1216م) التي تلت على أبيها القرآن بحرف نافع¹¹.

وقد مارس العلماء تعليم القرآن في هذا العصر وفي مقدمتهم ابن تومرت الذي علم المصامدة فاتحة الكتاب؛ فقد "عدد كلمات أم القرآن، وسما بكل كلمة منها رجلا، ثم أقعدهم صفا واحدا فقال للأول منهم: اسمك الحمد لله، والثاني رب، والثالث العالمين، هكذا حتى تمت كلمات السورة...، فسهل عليهم الأمر وحفظوا أم القرآن"¹²، ومنهم: أبو داود سليمان بن داود التُّويزِي (ت567هـ/1171م)، الذي كان ملازما إقراء القرآن وتعليمه¹³، وأبو محمد القاسم بن عبد الرحمن بن دحمان (ت575هـ/1179م)¹⁴، وأبو زيد عبد الرحمن بن

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص142.

2 - الذهبي: طبقات القراء، ص1110.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص615.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص81.

5 - ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص283.

6 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص314.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص619.

8 - المصدر نفسه، م3، ص272.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص186.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص548.

11 - نفسه، م5، ص422.

12 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص183.

13 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص67.

14 - ابن دحية: المصدر السابق، ص216، ابن الأبار: التكملة، ج4، ص72.

عبد الملك (ت بعد 580هـ/1184م)¹، وأبو إسحاق إبراهيم المعروف بالعشاب (ت 582 أو 583هـ/1186 أو 1190م)²، وأبو الحسن علي بن خلف المعلم (ت بعد سنة 583هـ/1187م)³، وأبو وأبو جعفر أحمد بن محمد المرسي (ت 590هـ/1193م)⁴، وأبو مروان عبد الملك بن أحمد المعروف بابن المرأة (ت 595هـ/1198م)⁵.

ومنهم كذلك: أبو القاسم أحمد بن عيسى (كان حيا سنة 599هـ/1202م)⁶، وأبو العباس أحمد بن موسى (ت بعد 600هـ/1203م)⁷، وأبو بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي (كان حيا سنة 604هـ/1207م)⁸، وأبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بالقليري (ت 610هـ/1213م)⁹، وأبو عبد الله محمد بن صالح الكتاني (ت 614هـ/1217م)، وقد لازم إقراءه زمنا¹⁰، وأبو الحسين شهاب بن محمد (ت 620هـ/1223م)¹¹، وأبو بكر عتيق بن علي المعروف بابن العفار (ت 625 أو 627هـ/1227 أو 1229م)¹²، وقد تعيش أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي (ت 628هـ/1230م أو في عشر الأربعين وستمائة) بتعليم كتاب الله¹³، وعلمه أبو بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي (ت 639هـ/1241م) وقتا¹⁴.

وهناك من المعلمين من تصدر لتعليم القرآن طيلة حياته ومنهم: أبو الأصبغ عبد العزيز بن أحمد المعروف بابن موصل (ت 573هـ/1177م)¹⁵، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي (ت 590هـ/1193م)¹⁶، والمقرئ أبو الحجاج يوسف بن تعيشت (ت 620هـ/1223م)، الذي أقرأ القرآن عمره كله بمسجد أبي عبد

1 - المصدر السابق، ج 3، ص 31.

2 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج 1، ص 136، ابن القاضي: المصدر السابق، ص 89، 90.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 3، ص 217.

4 - المصدر نفسه، ج 1، ص 79.

5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 172.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 1، ص 84.

7 - المصدر نفسه، ج 1، ص 85.

8 - الرعيبي: المصدر السابق، ص 93.

9 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 1، ص 91، 92.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 4، ص 252.

11 - ابن الأبار: التكملة، ج 4، ص 138.

12 - المصدر نفسه، ج 4، ص 24.

13 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 2، ص 166.

14 - الرعيبي: المصدر السابق، ص 93.

15 - ابن الأبار: التكملة، ج 3، ص 96.

16 - المصدر نفسه، ج 2، ص 66، 67.

الله البغدادي من مدينة جيان بقراءات السبعة¹، وأبو محمد عبد الله بن محمد الغرناطي (ت 627هـ/1229م)²،
(ت 627هـ/1229م)²، وأبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بابن الأحذب (ت 637هـ/1239م)³.

وقد عكف المقرؤون في فترة الموحدين على تدريس علم القراءات وكتبه للطلبة منهم: أبو عبد الله محمد بن
سالم المعروف بابن برتال (ت 577هـ/1181م أو بعدها بقليل)، الذي كان يقرأ القرآن بمسجد البلنسي، قال
عنه الشنتيالي: "قرأت عليه بقراءة قالون ختمات كثيرة لا أحصيها وتكلمت معه في كثير من المسائل"⁴، وأبو
جعفر أحمد بن علي المعروف بالحصار (ت 609هـ/1212م)⁵، وأبو محمد غلبون بن محمد
(ت 613هـ/1216م)، الذي أخذ عنه أبي جعفر أحمد بن مالك المعروف بابن السقاء (ت بعد
630هـ/1232م) قراءة نافع⁶، وأبو جعفر بن يحيى الخطيب الذي أخذ عنه أبي الحسين علي بن عبد الله
المعروف بابن قطرال (ت 651هـ/1253م) قراءة نافع⁷.

ومنهم من كان يحفظ القراءات مثل أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن خروف
(ت 609هـ/1212م)⁸.

ومن أشهر المقرئين المجيدين في العصر الموحد:

المقرئ محمد بن خير بن عمر بن خليفة أبو بكر (ت 575هـ/1179م)⁹، من أهل إشبيلية، أخذ القراءات
القراءات عن أبي الحسن شريح بن محمد¹⁰ ولازمه إلى غاية وفاته وعنده نبغ في الإقراء سمع منه ومن غيره وفاقوا
المائة شيخ وقد ذكروهم في برنامجه¹¹، فأخذ عن النظير والكبير والصغير حتى اجتمع له في القراءات، ما لم يجتمع
لغيره من نظائره، ويعتبر أحد أئمة المقرئين المجودين المحدثين المسندين، له معرفة واسعة بالرواية، وكان إلى جانب

1 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 436.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 2، ص 207.

3 - المصدر نفسه، ج 2، ص 143.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 2، ص 52.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 1، ص 498.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 105، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 3، ص 439.

7 - الصفدي: المصدر السابق، ج 21، ص 141.

8 - المصدر نفسه، م 3، ص 269.

9 - التحيي: المصدر السابق، ص 280.

10 - هو أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح بن أحمد بن شريح الرعي، من أهل إشبيلية، ولد سنة 451هـ/1059م، كان من جلة المقرئين، أديبا
خطيبا بليغا، محدثا حافظا، تتلمذ على يده ابن بشكوال، وتوفي بإشبيلية سنة 539هـ/1144م، ينظر إلى ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 1،
ص 366، ابن الزبير: المصدر السابق، ج 1، ص 260، 261.

11 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 49، 50.

براعته في القراءات والتجويد متقنا في علوم اللسان متقدما في النحو واللغة¹ وتصدر للإقراء ببلده وأخذ عنه الناس².

وعثمان بن يوسف بن عبد البر الأنصاري أبو محمد وأبو عمرو (ت577هـ/1181م)، من أهل سرقسطة، أخذ القراءات عند أبي زيد الوراق، وأبي محمد يحيى القلمي، وأخذ قراءة نافع عن أبي زيد حيوة، وسمع التيسير لأبي عمرو المقرئ من أبي الحسن بن هذيل أقرأ ببلنسية وسكن لرية — إحدى كور بلنسية — ثم رحل في سنة 531هـ/1136م لأداء فريضة الحج فكاد أن يغرق في البحر ورجع إلى لرية فأقام بها وولي قضاءها ثم قضاء جزيرة شقر وكان عارفا بالقراءات وطرقها حافظا لها ضابطا محققا، وطال عمره فأخذ عنه جملة من أهل العلم كأبي عبد الله الشوني وأبي الربيع بن سالم³.

وأحمد بن محمد بن مفرج الأموي (ت580 أو 581هـ/1184 أو 1185م)، يعرف بالملاح، أصله من سرقسطة سكن مرسية، روى عن أبي عبد الله ابن عبد الرحيم بن الفرس وابن يوسف بن سعادة وأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن حبيش وغيرهم، كان إماما في القراءات عارفا بطريقة التجويد ومتقنا في اللفظ بالحروف وأحكام الأداء راويا للحديث، ذاكرة له، له دراية بالعربية، أقرأ القرآن مدة بمرسية⁴.

وإبراهيم بن إبراهيم بن محمد بن محمد الأنصاري المقرئ (ت583هـ/1187م)، يعرف بابن العشاب، من أهل أشونة، سكن مدينة فاس، أخذ القراءات عن أبي القاسم بن رضى، كان أديبا نحويا يُعلم القرآن ويُدرس النحو ويبيع العشب⁵.

وعبد الرحمن بن محمد بن غالب أبو القاسم (ت586هـ/1190م)، يعرف بالشرط، من أهل قرطبة، أخذ القراءات عن أبي الحسن الحجازي، وأبي القاسم بن رضى، وأبي العباس الزوزناني، وأبي الحسن شريح بن محمد، وأبي عبد الله معمر، وأبي محمد الشنتريني الكفيف، وكان عالما بالقراءات وطرقها، إماما في التجويد والإتقان، عارفا بالعربية، ناظما للشعر، أقرأ بالمسجد الجامع بقرطبة وبمسجد أم معاوية، ودرس الحديث والعربية وأخذ عنه الناس⁶.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص188، ابن العماد: المصدر السابق، ج6، ص416، 417.

2 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص49، 50، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص221.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص169، 170.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص693، 694.

5 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص89، 90.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص38، 39.

وعلي بن أحمد بن كوثر المحاربي أبو الحسن (ت589هـ/1193م)، من أهل غرناطة، رحل إلى المشرق فأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى بلده، فتصدر للإقراء وإسماع الحديث، فأخذ عنه ورغبوا في السماع منه، فكان من جلة المقرئين، وكبار المخودين¹.

وقاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيبي أبو محمد (أبو القاسم) (ت590هـ/1193م)، من أهل شاطبة، سكن القاهرة، سيد القراء، كان إماماً علامة، لا نظير له، متقدماً في القراءات والرسم والحديث والفقهاء والنحو²، وله مؤلفات في علم القراءات وأهمها وأشهرها "حز الأمانى ووجه التهاني"، وتعرف باسم القصيدة الشاطبية³، أودعها القراءات السبع، وقال عنها: "لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا نفعه الله بها، لأني نظمتها لله سبحانه"⁴؛ إذ هذب ولخص ما ألفه أبو عمرو الداني في هذه القصيدة، وقد ذكر فيها أسماء القراء بحروف (أ ب ج د) وهو ترتيب محكم وهذا ليبلغ غايته من الاختصار ويسهل حفظها، وأبدع في نظمها واعتنى بها الكبار والصغار في أرجاء المغرب الإسلامي وقد تداولها الناس وحفظوها وصارت تدرس للصبيان، وله مؤلف آخر وهو نظم لكتاب أبي عمرو الداني المسمى "المقنع" جعلها في قصيدة على روي الراء والتي حفظها الناس أيضاً⁵، سماه "عقيلة القصائد في أسنى المقاصد"، وأفردها لرسم القرآن الكريم، ومؤلفاته دلت على سعة علمه ومعرفته بعلوم القرآن⁶.

ويحيى بن محمد بن خلف بن أحمد بن إبراهيم بن سعيد الهوزني أبو زكرياء وأبو بكر (ت602هـ/1205م)، من أهل إشبيلية، سكن سبتة، أخذ القراءات الثمان عن أبي الحكم عمرو بن أحمد بن حجاج في سبع وعشرين ختمة، وعن أبي الأصبغ عبد العزيز بن علي الطحال، قرأ عليه في ثمان ختمات؛ وعن أبي الحكم عمرو بن زكريا بن بطال، قرأ عليه بقراءات السبعة، وقراءة يعقوب في عشرين ختمة؛ وعن لأبي بكر محمد بن عبد الله الحضرمي، تلا عليه في عد ختمات؛ وأخذ أربعتهم عن أبي الحسن شريح بن محمد، كان من أهل الإلتقان والتجويد، وتفوق على أهل زمانه في القراءات، وقد تصدر لإقراء القرآن بسبتة، ذاع صيته في البلاد، فتوافد عليه طلبة العلم بمدينة سبتة⁷، وقال عنه تلميذه أبو العباس العزفي بعد أن وصفه بالإلتقان: حامل راية الأدباء،

1 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص217، 218، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص145، 146.

2 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص261.

3 - المعروفة بالقصيدة الرائية، ينظر طاش كبرى زاده: المصدر السابق، ج2، ص336.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص463، الذهبي: المصدر السابق، ج21، ص263.

5 - ابن خلدون: المقدمة، ص552، 553.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص461-468، ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص74.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص186.

الأدباء، وسابق حلبة المقرئين والقراء، أحفظ من قرأنا عليه باختلاف القراءات: المشهور والشاذ من الروايات"¹، وقد تخرج على يده قراء مهرة ساهموا في نشر علم القراءات في هذا فترة الدراسة.

وأحمد بن علي بن يحيى بن عون الله الأنصاري أبو جعفر (ت609هـ/1212م)، يعرف بالحصار، استوطن بلنسية، أخذ القراءات عن أبي الحسن بن هذيل وسمع منه كثيرا ومن ابن النعمة وابن السعادة، وأجاز له عبد الحق الإشبيلي وابن عبيد الله، تصدر للإقراء وتفوق في ذلك على أهل زمانه وتصدر بلنسية في حياة شيوخه، ولم يكن أحد من أهل صناعته يجاربه في الضبط والتجويد والإتقان وحسن الأداء، وانفرد بقراءة تأليف ابن النعمة في التفسير القرآن المترجم بري الضمان، وقد أقرأ بإشبيلية، وكان آخر المقرئين بشرق الأندلس²، ورثسا في هذا العلم، وكان يقصده الطلاب من كل صوب للأخذ عنه³.

وعمر بن عبد الحميد بن عمر بن يحيى أبو حفص (ت616هـ/1219م)، يعرف بالرندي، من أهل مالقة، أخذ القراءات عن أبي إسحاق بن قرقول وأبي بكر بن خير الاشبيلي وأبي القاسم بن بشكوال وغيرهم، وكان مقرئا عارفا مجودا، محدثا مكثرا، نحويا متقدما بارعا أدبيا حافظا، أقام بسبته مدة طويلة، يقرأ القرآن ويدرس العربية والأدب بها، وعلم أيضا بمراكش، وأخذ عنه الكثير من أهلها والوافدين عليها، ثم استدعاه أهل مالقة للتدريس فيها، فارتحل إليها، واستقر بها عاكفا على إقراء القرآن وتعليمه إلى حين وفاته⁴، ووصفه ابن الزبير الزبير بأنه "من جلة المقرئين وجهابذة الأستاذين، مشاركا في فنون، نقادا فاضلا"⁵.

وعلي بن محمد بن يوسف بن عبد الله الضرير أبو الحسن (ت627 أو 628هـ/1229 أو 1230م)، من أهل قرطبة، تلا بالسبع على أبي بكر بن خير، وأبي عبد الله بن عروس وغيرهما، وأجاز له أبو الربيع الخشني وابن بشكوال وسواهما، كان حافظا للقرآن الكريم مجودا له عارفا بالقراءات قائما عليها، أية من آيات الله في حسن الصوت، أعجب المنصور بطيب نعمته وحسن إيراده للقرآن، فاستدعاه وقربه إليه، وأمره بتعليم أولاده، وبقراءة حزب في صلاة التراويح في شهر رمضان، فكان يقرأه بحرف عاصم مؤثر إياه على غيره من القراءات، ولما خبر يعقوب أحواله وعرف صونه وعفافه، أمره بتعليم بناته، فاعتذر عن ذلك، فازداد الخليفة إصرارا ولما تحقق المنصور من صدق نصحه فألزمه تعليمهن⁶.

1 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص411، ينظر ترجمته ابن الأبار: المصدر السابق، ج4، ص186.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص89.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص518-520.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص374-378.

5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص244.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص336-339.

وأحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد أبو جعفر (ت 643هـ/1245م)، من أهل قرطبة، تلا بالسبع والإدغام الكبير عن أبي عمرو، وقراءة يعقوب الحضرمي على أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الشراط، كان إماماً في التجويد ومن كبار الأساتذة المقرئين، وفوق هذا كان محدثاً حافظاً، نحوياً محققاً، أقرأ القرآن بقرطبة وإشبيلية، وأم وخطب بجامع حصن الوادي بنواحي مدينة إشبيلية¹.

ومحمد بن إبراهيم بن عبد الملك أبو عبد الله (ت 643هـ/1245م)، يعرف بابن قرشية، سكن مرسية، قرأ على أبي القاسم بن بقي كتاب "الكافي" لابن شريح، وأجاز له، وأخذ القراءات بمدرسة البيساني عن أبي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف القرطبي، وتلا بالسبع بطبرية على أبي الحسن علي بن محمد التجيبي، وأجاز له، كان متقناً للقراءات وضابطاً لها وعارفاً لأصولها حافظاً لما اختلف القراء فيه، وقد طال عمره².

ومحمد بن عبد الله بن عبد الله بن محمد أبو عبد الله (ت القرن 7هـ/13م)، أصله من قلعة بن حماد، سكن بجاية، وصفه الغبريني بالشيخ النحوي الأستاذ المقرئ الصالح المبارك³، أقرأ ببجاية وخطب بالجامعين الجامع العظم وجامع القصبية، كان حسن التلاوة وصادق القراءة، وكان إذا أحيأ ليلة سبع وعشرين يرغب الناس في القيام خلفه لصدق قراءته بما فيهم والي ببجاية أبو عبد الله بن عبد المؤمن الذي كان معجباً بتلاوته⁴.

ومن القراء كذلك منهم: أبو عبد الله محمد بن أيوب المعروف بابن نوح (ت 608هـ/1211م) وقد وصفه الذهبي بشيخ القراء⁵، وأبو القاسم محمد بن محمد المعروف بابن الولي (ت 636هـ/1238م)⁶.

ولم تكن مهمة تعليم القرآن وتدرسه مقصورة على المقرئين المعلمين من الرجال فقط بل حتى النساء شاركن العلماء في هذا العصر في حفظ القرآن الكريم وفي قراءاته وتدرسه، ونجد منهن من كانت تمنح الإجازة في القراءات القرآنية، فالسيدة أم الفتح فاطمة بنت أبي القاسم عبد الرحمان بن محمد بن غالب القرطبي (ت 613هـ/1216م)، قرأت القرآن على أبيها بحرف نافع، كما قرأته على أبي عبد الرحمان الأندرشي الزاهد، وأبي عبد الله المفضل الكفيف، فكانت مقراً للقرآن، تتلمذ عليها ابنها العالم أبي قاسم بن الطيلسان، وقرأ عليها القرآن بقراءة ورش، وأجازت له بخطها⁷.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص649.

2 - المصدر نفسه، م4، ص105، 106.

3 - الغبريني: المصدر السابق، ص133.

4 - المصدر نفسه، ص133، 134.

5 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج22، ص18.

6 - ابن رشيد: المصدر السابق، ج2، ص87.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص422.

ومنهن أيضا السيدة أم العز بنت محمد بن علي بن أبي غالب (ت616هـ/1219م)، من أهل دانية، قرأت على أبيها وكانت قائمة على كتاب الله مجودة له بالقراءات السبع¹، وأم العلاء سيدة بنت عبد الغني بن علي الغرناطية (ت647هـ/1249م)، التي تعلمت القرآن فبرعت فيه، وعلمته غيرها².

ونجبة بن يحيى بن خلف، بن نجبة الرعيبي أبو الحسن (ت591هـ/1194م)، من أهل إشبيلية، أخذ القراءات عن أبي الحسن شريح، وأبي محمد شعيب اليابري، وأبي جعفر بن عيشون الجذامي، وأبي العباس بن حرب المسيلي، وعن علماء عصره مثل أبي مروان الباجي، وأبي بكر بن العربي، وأبي بكر بن الطاهر، وأبي القاسم الرماك وغيرهم، وكان إماما في القراءات والعربية، وقد تصدر ببلده لإقراء القرآن وتعليم العربية، وأقرأ بمراكش وإفريقية³.

ومما سبق ذكره حول علم القراءات في العصر الموحد نخلص بأن القرآن بلغ من العناية مبلغا عظيما، وشهد المغرب الإسلامي تطور ملحوظ بخصوص هذا العلم، وهذا ببروز الكثير من المقرئين الذين عرفوا علله ومعانيه وكانوا رؤساء في القراءات، فتلوه وأكثروا من تلاوته، وأحسنوا تجويده وساهموا في تدريس علم القراءات وتعليم طرقه وتجويد القرآن وإتقانه، وقد ذكرت كتب التراجم عددا لا بأس به من المقرئين في هذا العصر ككتاب التكملة لابن الأبار، وكتاب الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي، وكتاب صلة الصلة لابن الزبير، وكتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي، وهذا مما يدل على أنه عصر تطور لهذا العلم.

1-2- علم التفسير:

علم التفسير هو "علم يشتمل على معرفة فهم كتاب الله المتزل على نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، والعلوم الموصلة إلى علم التفسير هي: اللغة، وعلم النحو، وعلم التصريف، وعلم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، وعلم القراءات، ويحتاج إلى معرفة أسباب التزل، وأحكام النسخ والمنسوخ، وإلى معرفة أخبار أهل الكتاب، ويستعان فيه بعلم أصول الفقه وعلم الجدل"⁴.

وهو "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب وتتمت ذلك"⁵، وفي تعريف آخر هو "علم يعرف به فهم كتاب الله المتزل على

1 - المصدر السابق، م5، ص412.

2 - نفسه، م5، ص418.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص218، 219.

4 - ابن الأكتفاني أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ساعد السنحاري الأنصاري: إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم، تح: عبد المنعم عمر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، ص157.

5 - السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، ط1، 2008م، ص759.

الرسول صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستنباط أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب التزول والناسخ والمنسوخ¹، ويرتب هذا العلم في مقدمة العلوم الدينية كونه مصدر العلوم الشرعية، وقد نشأ علم التفسير بعد علم الحديث؛ لأنهما في بداية الأمر كانا علمين متداخلين فيما بينهما²، وكانت نشأة علم التفسير في الأندلس في حدود القرن الثالث الهجري³.

وصار التفسير على صنفين تفسيري نقلي مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف وهي معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب التزول ومقاصد الآيات، والصنف الثاني هو ما يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب⁴.

وأشهر المفسرين من الصحابة⁵: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، وابن عباس⁶، ومن التابعين: مجاهد (ت103هـ/721م)⁷. وقد اتبع معظم المفسرين المغاربة والأندلسيين ما أثر عن النبي وصحابته في التفسير مخالفيين الشيعية والمعتزلة في طريق التأويل والعقل، لأن غلاة الشيعية خالفوا أهل السنة في عدة تأويلات مما جعل أهل السنة ينكرونها، كما أنكروا بعض تأويلات للمعتزلة الذين اعتمدوا على العقل في كثير من التأويلات⁸.

اعتمد أهل الأندلس كثيرا على تفسيرات المشاركة، إلى أن برز من بينهم الإمام المفسر أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد القرطبي (201-276هـ/816-889م)، الذي يعتبر من حفاظ المحدثين ومن أكبر مفسري القرآن

1 - الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص13.

2 - عبدلي لخضر: المرجع السابق، ص150.

3 - مصطفى إبراهيم المشيني: مدرسة التفسير في الأندلس، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص82.

4 - ابن خلدون: المقدمة، ص554، 555.

5 - السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص783.

6 - أبو العباس عبد الله بن عباس - عم الرسول صلى الله عليه وسلم - بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه هي أم الفضل أخت ميمونة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولد قبل عام الهجرة بثلاث سنوات، قرأ عليه مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم من التابعين، وروى عنه خلق كثير، كان أيضا وسيما، طويلة القامة، ودع له الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: "اللهم علمه التأويل وفقه في الدين"، فهو الفقيه البحر، حبر الأمة، وإمام التفسير، فكان عمر بن الخطاب يستشيره في بعض الأمور، وقد أثنى عليه العلماء التابعون بسعة علمه، ومسنده 1066 حديثا، وتفرد البخاري له 120 حديثا، وتفرد مسلم 9 أحاديث، وتوفي سنة 68هـ/687م عن عمر يناهز 71 سنة، ينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج3، 331-359، ابن العماد: المصدر السابق، ج1، ص294-296.

7 - هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر، من أهل مكة، ولد سنة 21هـ/641م، كان عالما بالتفسير، وقيل أنه عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، وتوفي عن عمر يناهز 83 سنة، ينظر ابن العماد: المصدر السابق، ج2، ص19، 20.

8 - عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص296، عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص258.

الأندلسيين، وقد وضع أول تفسير للقرآن في الأندلس بلغ فيه الغاية، وأثنى ابن حزم¹ على كتابه في التفسير بقوله: "فمن مصنفات أبي عبد الرحمن بقى بن مخلد كتابه في "تفسير القرآن"، فهو الكتاب الذي أقطع قطعاً لا أستثني فيه أنه لم يؤلف في الإسلام مثله، ولا تفسير محمد بن جرير الطبري² ولا غيره³. كما ألف أبو عبد الله محمد بن أحمد أحمد بن مفرج المعروف بابن الفتوري (ت380هـ/990م) كتاب "قصص القرآن وتفسيره"⁴.

وعرف هذا العلم نموا ملحوظا في القرن الخامس الهجري⁵، وظهر خلال هذه الفترة عدة مفسرين منهم: علي بن سليمان بن الزهراوي (ت431هـ/1039م) وله مصنف في التفسير⁶، والإمام العالم أبو محمد مكّي بن أبي طالب القرطبي (ت437هـ/1045م) صاحب كتاب "الهداية إلى بلوغ النهاية" الذي يقع في نحو عشرة مجلدات⁷، وقال عنه ابن سعيد أنه: "أما القرآن فمن أجل ما صنف في تفسيره" "وله كتاب "تفسير إعراب القرآن"⁸، وأبو عمرو الداني (ت444هـ/1052م) الذي قال عنه ابن بشكوال: "كان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه، وجمع في معنى ذلك تواليف حسانا مفيدة يكثر تعدادها ويطول إيرادها"⁹.

وفي القرن السادس الهجري بلغ علم التفسير عظمته¹⁰، وهذا ما يزامن نهاية عصر المرابطين وبداية عصر الموحدين، فبرز ثلة من المفسرين منهم: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الشاطبي (ت519هـ/1125م)¹¹،

1 - هو أبو محمد علي بن سعيد بن حزم، يعرف بابن حزم، من أهل قرطبة، وأصله من الفرس، فقيه حافظ ومحدث مع تمكنه في علوم أخرى، صنف عدة مصنفات في الفقه والحديث وغيرهما، ولد سنة 384هـ، ينظر إلى الحميدي: المصدر السابق، ص249، وتوفي سنة 456هـ وعمره 71 سنة و10 أشهر و20 يوما، ينظر إلى ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص606.

2 - أبو جعفر هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أصله من أمل طبرستان، ولد سنة 224هـ/838م، يعد إمام المفسرين بلا منازع، جمع من العلوم ما يشاركه فيه أحد من أهل زمانه، كان حافظا لكتاب الله، فقيها عارفا بأحكام القرآن وبالسنن وطرقها وأحوال الصحابة والتابعين، وبأخبار الناس، وقال عنه ابن خزيمة: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير، كان شافعيًا في البداية ثم انفرد بمذهب مستقل، له عدة مصنفات منها: "تفسير القرآن"، و"تاريخ الأمم"، "اختلاف العلماء"، و"القراءات"، أحكام شرائع الإسلام"، وله تأليف أخرى في الأصول والفروع، توفي سنة 310هـ/922م، ينظر السيوطي: طبقات المفسرين، ص95-97.

3 - الحميدي: المصدر السابق، ص251.

4 - ابن الفتوري أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مفرج القرطبي: قصص القرآن وتفسيره، محفوظات متحف الآثار والأوقاف الإسلامية، إسطنبول، تركيا، رقم 3256، الورقة رقم 01.

5 - مصطفى إبراهيم المشيني: المرجع السابق، ص82.

6 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص304.

7 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص179.

8 - المقرئ: المصدر نفسه، ج3، ص179، عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص397.

9 - ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص292، 293.

10 - مصطفى إبراهيم المشيني: المرجع السابق، ص82.

11 - الداودي: طبقات المفسرين، ج2، ص187.

وأبو بكر يحيى بن خلف بن نفيس المعروف بابن الخلوف الغرناطي الذي كان عارفا بالتفسير¹، والمفسر أبو الحسن الحسن بن علي المعروف بابن الرقاق (ت532هـ/1137م)²، وأبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن المعروف بابن برجال (ت538هـ/1143) صاحب "تفسير القرآن"³، والفقيه الحافظ المفسر الشهير أبو محمد عبد الحق بن غالب المعروف بابن عطية المحاربي (ت542هـ/1147م)، قال عنه الضبي: "ألف في التفسير كتابا ضخما أربى فيه على كل متقدم"⁴، وقال عنه ابن سعيد: "ولأبي محمد بن عطية الغرناطي في تفسير القرآن الكتاب الكبير الذي اشتهر وطار في الغرب والشرق"⁵، وابن العربي (ت543هـ/1147م) مُصَنِّفُ "التفسير" و"أحكام القرآن"⁶، وأبو بكر بن الجوزي السبتي الذي له كتاب في التفسير⁷.

أما في عهد الموحدين سار المفسرون على المأثور عن النبي وصحابته، فكانت جل تفاسيرهم معتمدة على الحديث النبوي قولاً وعملاً⁸، ولم يتأثروا بأفكار ابن تومرت مثل فكرة المهداوية الشيعية والفكر المعتزلي، وقد أعلن ابن تومرت بضرورة تفسير القرآن تفسيراً مجازياً، استناداً إلى الغزالي⁹، فلم يلجأ إلى تفسير القرآن مثل السلف، ولم يعتمد على الألفاظ والمتردفات بل اعتمد على إبراز المعنى الكلي المستخرج من الآية¹⁰، ولكن رغم تفشي هذه الأفكار في عهد بداية الدولة الموحدية وخصوصاً في عهد ابن تومرت وخليفته عبد المؤمن بقي مذهب المفسرين سني محظ وذلك بإقتدائهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام؛ وهذا ما يظهر من خلال خطبهم الدينية التي كانت سنوية يفتتحونها بالبسملة والثناء على الله وذكر الشهادتين والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم¹¹، وبقي التفسير في عهد الموحدين على طريقة أهل السنة والجماعة إذ لم يسجل طيلة حياة هذه الدولة تفسيراً يميل إلى المذهب التأويلي الشيعي¹².

1 - المصدر السابق، ج2، ص363-364.

2 - ابن دحية: المصدر السابق، ص85.

3 - السيوطي: طبقات المفسرين، ص68.

4 - الضبي: المصدر السابق، ج2، ص506.

5 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص179.

6 - السيوطي: طبقات المفسرين، ص105.

7 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص95.

8 - عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص396.

9 - جورج مارسية: بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، مطبعة الانتصار، الإسكندرية، دط، 1191م، ص292.

10 - عقون مليكة: المرجع السابق، ص151.

11 - عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص297.

12 - عبد الله علي علام: المرجع نفسه، ص297. عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص398.

اعتنى العلماء في فترة الدراسة بعلم التفسير وشرحوا كلمات القرآن لفظاً ولغَةً ومعناً، والتزموا بدراسته وفهم معانيه¹ وحفظ كتبه، فهذا أبو الحسن عليم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن (ت 564 أو 565هـ/1168م أو 1169م) كان يحفظ كتب التفسير وكان يقول: "ما حفظت شيئاً فنسيته"²، وقد بلغ هذا العلم مرحلة النضج في القرن السابع - نهاية عصر الموحدين³.

ومن برزوا في علم التفسير في عهد الموحدين:

محمد بن يوسف بن سعادة أبو عبد الله (ت 565هـ/1169م)، من أهل مرسية، استوطن شاذلية كان عارفاً بالتفسير، وقد برع في الفقه وأصوله والحديث والأدب وعلم الكلام⁴.

وعلي بن عبد الله بن خلف بن محمد أبو الحسن (ت 567هـ/1171م)، يعرف بابن النعمة، ولد بألمرية، من أهل بلنسية، أخذ العلوم من علماء قرطبة وألمرية وبلنسية، يعد خاتمة العلماء بشرق الأندلس في زمانه، له معرفة واسعة بالعلوم، وبرع في التفسير والقراءات والفقه وعلوم اللسان⁵، فكان يحفظ التفسير والفقه ومعاني الآثار⁶، وله مؤلف في التفسير⁷.

ويوسف بن إبراهيم السدراتي أبو يعقوب (ت 570هـ/1174م)، من أهل ورجلان، "له بعض تفسير كتاب الله أودعه أنواع العلم من القراءة واللغة والنحو والتصريف والحجج وغيرها"⁸، وقال عنه البرادي: "كتاب عجيب رأيت منه في بلاد أريغ سفراً كبيراً لم أر ولا رأيت قط سفراً أضخم منه ولا أكبر منه وحرزت أنه يجاوز 700 ورقة أو أقل أو أكثر، فيه تفسير الفاتحة والبقرة وآل عمران"، وحرزت أنه فسر القرآن في ثمانية أسفار مثله فلم أر ولا رأيت أبغ منه ولا أشفى للصدور: في لغة أو حكم مبني أو قراءة طاهرة أو شاذة أو ناسخ ومنسوخ أو في جميع العلوم"⁹، ويضيف قائلاً عن طريقة تفسيره: "إذا ذكر آية يقول قوله تعالى إلخ، فأول ما يذكر إعراب

1 - عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 396.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 3، ص 363.

3 - مصطفى إبراهيم المشيني: المرجع السابق، ص 82.

4 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص 381، الضبي: المصدر السابق، ج 1، ص 184، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 20، ص 508.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 3، ص 192.

6 - الذهبي: المصدر نفسه، ج 20، ص 584، السيوطي: طبقات المفسرين، ص 79، 80.

7 - التنبكي: نيل الابتهاج، ص 314، 315، الذهبي: المصدر نفسه، ج 20، ص 585، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 3، ص 193، الصفدي: المصدر السابق، ج 21، ص 140.

8 - الشماخي: السير، ج 2، ص 105، ينظر عبد الحميد حاجيات: تطور الحركة الفكرية بالجزائر في عهد الموحدين، ص 155.

9 - الورجلاني: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 09، 10.

الآية ويستقصيه، ثم يقول اللغة فيستقصي جميع تصاريف الفعل من الكلمة، ثم الصحيح في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم...¹.

ويوسف بن إبراهيم بن عثمان العبدي أبو الحجاج (ت579هـ/1183م)، يعرف بالثغري، من أهل غرناطة، أصله من بلغي من ثغر لاردة، أخذ القراءات عن أبي القاسم بن الفرس، وأبي الحسن بن الباذش، وأبي بكر بن الخلف، وأبي الحسن شريح وسمع منهم، كان مفسراً أدبياً، وفقهياً حافظاً، ومحدثاً راوياً، ومقرئاً ضابطاً²، وقال وقال عنه تلميذه التحيبي: "لم أر ممن أخذت عنه ببلاد الأندلس وبهذه البلاد الغربية أفضل منه أبي العثماني ولا أزهد ولا أحفظ لحديث وتفسير منه ولا بالبلاد المشرقية أفضل من أبي العثماني ولا أزهد ولا أروع"³.

وبيش بن محمد بن علي بن بيش العبدي أبو بكر (ت582هـ/1186م)، من أهل شاطبة، سمع من ابن هذيل وابن سعادة والإقليشي وابن عاشر وسواهم، كان من أهل الشورى والفتيا، حافظاً للحديث، متصرفاً في التفسير والفقه والنحو، تولى قضاء شاطبة، وأخذ عنه جماعة من علماء عصره⁴.

وإسماعيل بن فلان بن محمد بن سعدان أبو الوليد (كان حياً سنة 586هـ/1190م)، أصله من شنين، قال عنه ابن الأبار نقلاً عن قول ابن سالم فيه أنه كان: "حسن الطريقة في الوعظ، سالك به مسلك الجد، مقتصر في تمشيته على تفسير كتاب الله وتفهم معانيه"⁵.

وقاسم بن فيرة بن أبي القاسم بن أبي خلف بن أحمد أبو القاسم (ت590هـ/1193م)، من أهل شاطبة، سكن القاهرة وبها توفي، كان عارفاً لفنون العلم بالتفسير ورأساً في القراءات، مع براعته في الفقه والحديث والعربية والأدب⁶، وقال عنه ابن خلكان أنه: "كان عالماً بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيراً"⁷.

وأحمد بن مسعود بن محمد أبو العباس (ت601هـ/1204م)، من أهل قرطبة، كان عارفاً بالعلوم وتصانيفها، فكان متمكناً في التفسير والفقه والحساب والفرائض والنحو واللغة والعروض والطب، مع مشاركته في نظم الشعر، وله مصنفات نبيلة⁸.

1 - المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص10.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص214، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص223.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص214.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص185، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص226، عبد الله علام: المرجع السابق، ص298.

5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص157.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص462، السيوطي: طبقات المفسرين، ص69، 70.

7 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج4، ص71.

8 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص614، 615.

ومحمد بن عبد الله بن مصالة الفازازي أبو عبد الله (كان حيا سنة 611هـ/1214م)، يعرف بابن عبو، من أهل مكناسة، رحل إلى الأندلس وسمع باشبيلية الموطأ والصحيحين من أبي بكر بن العربي وسمع الشفا من القاضي عياض، كان عالما بالتفسير، وقعد لتعليم القرآن بمسجد لواتة بفاس، وطال عمره وأخذ الناس عنه¹.

وعبد الكبير بن محمد بن عيسى بن محمد بقي الغافقي أبو محمد (ت617هـ/1220م)، من أهل إشبيلية، أصله من مرسية، كان معتنيا بعلوم القرآن، فقيها عالما بأصوله، مشاركاً في الحديث، ألف كتابا في التفسير سماه "الجمع بين تفسيري الزمخشري وابن عطية" أضاف إلى هذا الجمع زيادات أشبع بها القول في آيات الحكام منه².

وعبد الصمد بن عبد الرحمن بن أبي رجاء البلوي أبو محمد (ت619هـ/1222م)، يعرف باللبسي، من أهل وادي آش، روى عن أبي محمد بن الفرس وأبي القاسم بن حبيش وأبو العباس الجريطي، وأبي الحسن بن كوثر وغيرهم، وكان راويا مكثرا، محققا بالقراءات والتفاسير، مشاركاً في الحديث والآداب واللغات، تصدر للإقراء بجامع بلده وحدث وأخذ عنه الناس³.

وأحمد بن محمد بن خلف البطليوسي أبو العباس (ت620هـ/1223م)، كان متفنا في العلوم، عارفا بالتفسير والقراءات والنحو وعلم الكلام⁴.

ومحمد بن عبد الله بن مصالة (كان حيا سنة 621هـ/1224م)، يعرف بابن عبو، من أهل مكناسة الزيتون، كان عالما بالتفسير، أقرأ بمسجد حارة لواتة بفاس وانتفع الناس به⁵.

ومحمد بن عمر بن يوسف أبو عبد الله (ت631هـ/1233م)، يعرف بابن مغايط، أصله من قرطبة، نشأ بفاس، مالكي المذهب، وكان عارفا بالقراءات وبمذهب مالك وبالعبدية، أدى فريضة الحج وسمع من علماء مكة، وأقرأ القرآن والحديث بها، وجاور بالمدينة، وكان له يد الطولى في التفسير⁶، وقال عنه أبو الحسن علي الحرالي (ت637 أو 638هـ/1239 أو 1240م): "تعلمنا عليه الفاتحة في نحو ستة أشهر يلقي في التعليم قوانين في علم التفسير منزلة أصول الفقه من الأحكام"⁷، وقال عنه القرافي: "وأما علم التفسير فكان يورده ويناسقه نسقا

1 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص11.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص211.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص114، 115، السيوطي: طبقات المفسرين، ص68، 69.

4 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص366.

5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص11، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص202.

6 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص201، 202.

7 - الغريبي: المصدر السابق، ص69.

بديعاً، وله فسير على كتب الله سلك فيه سبيل التحرير، وتكلم عليه لفظة لفظة¹، يبدو أنه كان يفسر الآيات تفسيراً دقيقاً ويفصل فيه تفصيلاً ليسهل فهمها من قبل الطلبة.

ومحمد بن علي بن محمد بن أحمد أبو بكر (ت 636 أو 638هـ/1238 أو 1240م)، يعرف بابن عربي، من أهل مرسية، له تصانيف في علم التفسير²، وقد ذكر له شكيب أرسلان كتاب "تفسير القرآن"³.

ومحمد بن عبد الله بن محمد بن خلف أبو عبد الله (ت 636 أو 640هـ/1238 أو 1242م)، من أهل بلنسية، تلا بالسبع على أبي عبد الله بن نوح ولازمه زمناً طويلاً، أخذ عنه العربية والأدب، كان عالماً بالتفسير معتنياً به، عارفاً بأصول الفقه، مع مشاركته في النظم والنثر، درس التفسير وأفاد به زمناً في جامع بلنسية⁴.

وعلي بن أحمد بن الحسن أبو الحسن التجيبي (ت 637 أو 638هـ/1239 أو 1240م)، يعرف بالحرالي، من أهل مراکش، وأصله من الأندلس، كان مفسراً وعالماً بالفقه معقوله ومنقوله وبالأصلين والمنطق والطبيعات والإلهيات، إماماً في التصوف، وأثنى عليه الغبريني في تفسير القرآن الكريم بقوله: "وأما علم التفسير فكان يورد الآي ويناسقها نسقاً بديعاً ويتكلم فيها بما لم يسبق إليه وله تفسير على كتاب الله تعالى⁵، سلك فيه سبيل التحرير، وتكلم عليه لفظة لفظة وحرفاً حرفاً"⁶ ويضيف قائلاً: "سلك في تفسيره مسلك البيان والإيضاح، على نحو ما يقتضيه علم العربية وعلم تنقيح المعقول، وما يبقى وراء هذا، سوى علم الأسباب التي عند التزول"⁷، ولهذا يعتبر الحرالي من المفسرين الأكفاء عي عهد الموحدين.

ومحمد بن عبد الله بن محمد بن خلف بن قاسم أبو عبد الله (ت 640هـ/1242م)، من أهل بلنسية، كان متحققاً بالتفسير قائماً عليه تصدر لإقراءه بجامع بلنسية زمناً بالإضافة إلى مشاركته في النظم والنثر⁸.

ومحمد بن يحيى بن أحمد بن خليل أبو سعيد (ت في عشر الأربعين وستمائة)، من أهل اشبيلية، أخذ عن أبيه وعمه أبي علي الشلوبين، اهتم بعلم التفسير اهتماماً بليغاً، وله تألفين في هذا العلم⁹.

1 - القراني: المصدر السابق، ص 146.

2 - الداوودي: طبقات المفسرين، ج 2، ص 206، ابن القاضي الكناسي: جذوة الاقتباس، ص 281.

3 - شكيب أرسلان: المرجع السابق، ج 3، ص 488.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 4، ص 332، 333، ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 144، 145.

5 - ذكر المقرئ أن تفسيره غير كامل، وقد فسر القرآن من أوله إلى قوله تعالى في سورة آل عمران (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً) الآية رقم 37، ينظر المقرئ، نفع الطيب، ج 2، ص 189.

6 - الغبريني: المصدر السابق، ص 145.

7 - المصدر نفسه، ص 146.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 145، 146.

9 - المصدر نفسه، ج 2، ص 268.

ومحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل أبو عبد الله (ت655هـ/1257م)، يلقب بشرف الدين، برع في التفسير والحديث والفقه وأصوله والأدب والنحو، وله تفسير للقرآن قصد فيه ارتباط الآيات بعضها ببعض¹.

ومحمد بن يوسف بن عمران المزدغي أبو عبد الله (ت655هـ/1257م)، من أهل فاس، كان معتنيا بتفسير القرآن، وكان له مجلس يقرأ فيه هذا العلم، فذاع صيته بين الناس، وله تأليف في تفسير القرآن الكريم انتهى فيه إلى سورة الفتح²، وكان محدثا حافظا، عالما بأصول الفقه واللغة، متصرفا في جميع العلوم العقلية والنقلية³.

ومحمد بن أبي علي الحسن بن عمر الفهري أبو عبد الله (ت661هـ/1262م)⁴، يعرف بابن المحلي، من أهل سبتة، أخذ عن أبي الحسن ابن خروف النحوي، وأبي علي ابن الشلوين وأبي الصبري أيوب الفهري وغيرهم، كان عارفا بالنحو والأدب، مفسرا للقرآن الكريم حلق بالتفسير في سبتة زمنا وانتفع الناس به⁵، ويعد من جلة طلبة سبتة، ومن أستاذيها، عكف على تدريس الفقه والأدب والعربية طيلة حياته، وكان يعظ الناس على المنبر بمسجد مقبرة زكلوا من سبتة ويفسر الآية تفسيرا مستوفي⁶.

وعلي بن مؤمن بن محمد بن علي أبو الحسن (ت669هـ/1270م)، يعرف بابن عصفور، من أهل إشبيلية، فقيه ونحوي ومؤرخ، شرح جزءا من كتاب الله ويقول الغريبي في هذا الشأن: "وسلك فيه مسلكا لم يسبق إليه من الإيراد والإصدار والاعذار، بما يتعلق بالألفاظ ثم بالمعاني ثم بإيراد الأسئلة الأدبية على أنحاء مستحسنة"⁷.

ومحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله (ت671هـ/1272م)⁸، يعرف بالقرطبي، من أهل قرطبة، يعد من كبار المفسرين، وله كتاب شهير في التفسير سماه "الجامع لأحكام القرآن" يقع في عشرين جزءا⁹، وصفه ابن فرحون بقوله: "هو من أجل التفاسير وأعظمها نفعا، وأسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت عوضها

1 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص172-176.

2 - عبد الله علام: المرجع السابق، ص298.

3 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص222، الجزناتي: المصدر السابق، ص60.

4 - ذكر ابن الزبير أنه توفي سنة 660هـ، ينظر ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص20.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص171، 172.

6 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص20.

7 - الغريبي: المصدر السابق، ص318.

8 - لترجمته ينظر إلى المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص210-212، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج2، ص87، ابن العماد: المصدر السابق، ج7،

ص584-584، ابن فرحون: المصدر السابق، ص406-407.

9 - الزركلي: المصدر السابق، ج5، ص322.

أحكام القرآن واستنباط الأدلة، وذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ¹، وقد ذكر في كتابه هذا أسباب التزول، والقراءات، والإعراب، وبين الغريب من ألفاظ القرآن، ولم يسقط القصص بل روى غرائب القصص الإسرائيلية، ولم يتعصب لمذهبه المالكي، وكان يحتكم إلى اللغة، ويستشهد بأشعار العرب، ويرد على الفرق كالمعتزلة، والقدرية، والروافض، والفلاسفة، وغلاة المتصوفة².

ومن المفسرين أيضاً: أبو بكر يحيى بن محمد الواعظ السلأوي (ت563هـ/1167م)³، وأبو محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن الشيخ (ت603هـ/1206م)⁴، وموسى بن عمران المرتالي (ت603هـ/1206م) العارف بالتفسير وروايته وناسخه ومنسوخه⁵، وعبد الجليل بن موسى (ت608هـ/1211م) صاحب تأليف في التفسير⁶، وأبو عبد الله محمد بن عبد الجبار (ت611هـ/1214م)، (ت611هـ/1214م)، الذي كان يخلق بجامع بلنسية بعد صلوات الجُمع وتلى عليه آيات من القرآن الكريم فيقوم في تفسيرها⁷، وأبو بكر علي بن عبد الله الوهراني (ت615هـ/1218م)⁸، وأبو موسى عمران بن موسى موسى الهواري (ت648هـ/1250م)⁹، والمفسر أبو زكريا يحيى بن محمد التجيبي التلمساني (ت652هـ/1254م)¹⁰، وأبو بكر محمد بن عبد الوهاب الدمشقي (ت654 أو 655هـ/1256 أو 1257م)¹¹، وأبو عبد الله بن عبد الجبار؛ إذ سمع ابن الأبار كلامه في التفسير¹²، وعلي بن محمد بن مطرف الذي كان يفسر القرآن بجامع لورقة الكبير¹³.

1 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص406.

2 - محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، دط، دت، ج2، ص337، 338.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص194، الضبي: المصدر السابق، ج2، ص671، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص328.

4 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص101.

5 - ابن أبي زرع: الذخيرة، ص41.

6 - التنبكي: نيل الابتهاج، ص278، المنوني: حضارة الموحدين، ص33.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص410.

8 - الداوودي: المصدر السابق، ج1، ص413، السيوطي: طبقات المفسرين، ص80، الصفدي: المصدر السابق، ج2، ص172، عادل نويهض:

المرجع السابق، ص350.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص113.

10 - عبد المنعم القاسي: المرجع السابق، ص424.

11 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص16.

12 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص277.

13 - عبد الباقي السيد عبد الهادي: الظاهرية والمالكية وأثرها في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2014م،

ص265.

وممن كانت لهم مشاركة في علم التفسير: أبو بكر يحيى بن محمد بن عبد الرحمن (ت563هـ/1167م)¹،
 (ت563هـ/1167م)¹، وأبو محمد عليم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الشاطبي (ت564هـ/1168م)²،
 وعبد الله محمد بن يوسف بن سعادة المرسي (ت565هـ/1169م)³، وأبو بكر محمد بن عبد الله العبدري
 (ت567هـ/1171م)، الذي كان ذاكرة للتفسير⁴، وأبو عمران موسى بن حسين بن موسى
 (ت604هـ/1207م)⁵، وأبو عبد الله محمد بن أيوب المعروف بابن نوح (ت608هـ/1211م)⁶، وأبو
 الحجاج يوسف بن عبد العزيز المعروف بالحاج (ت615هـ/1218م)، الذي كان ذاكرة للتفسير⁷، وأبو محمد
 عبد الصمد بن عبد الرحمن المعروف باللبسي (ت619هـ/1222م)، الذي كان متحققا بالتفسير⁸، وأبو عبد
 الله محمد بن عمر القرطبي المعروف بابن مغايط⁹ (ت631هـ/1233م)¹⁰.

عرف علم التفسير تطورا ملحوظا في فترة الدراسة مقارنة بالعصور السابقة، وهذا ببروز جلة من المفسرين
 الذين قاموا بتدريس وتأليف الكتب في هذا العلم، وقد سار جمهور المفسرين الموحدين على المأثور عن النبي صلى
 الله عليه وسلم وصحابته، وتفادوا طريق العقل والتأويل الذي سلكه المعتزلة والشيعة؛ إذ لم نجد تفسيرا موحديا
 واحد ينتحي ناحية المذهب التأويلي الشيعي.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص328.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص44.

3 - الصفدي: المصدر السابق، ج5، ص164، عبد الله علام: المرجع السابق، ص298.

4 - الداوودي: المصدر السابق، ج2، ص176.

5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص179.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص97-99.

7 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص438.

8 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج3، ص115.

9 - الذهبي: طبقات القراء، ص1108، 1109، الداوودي: المصدر نفسه، ص222.

10 - ذكر ابن فرتون أنه توفي سنة 621هـ - ينظر إلى ابن الأبار: التكملة، ج2، ص125.

2- علم الفقه:

الفقه لغةً يدل على إدراك الشيء والعلم به¹، أما اصطلاحاً فهو "معرفة الأحكام الشرعية التي طريقها الاجتهاد"². وبهذا العلم "يقتدر الإنسان أن يستنبط تقدير شيء مما لم يصرح واضع الشريعة بتحديدده على الأشياء الأشياء التي صرح فيها بالتحديد والتقدير، وأن يتحرى تصحيح ذلك حسب غرض واضع الشريعة بالعلة التي شرعها في الأمة التي لها شرع، وكل ملة ففيها آراء وأفعال"³، فعلم الفقه وعلم أصول الفقه يسميان بعلم الدراية⁴. الدراية⁴.

لقد ذكر مصطلح الفقه في القرآن عدة مرات كقوله سبحانه وتعالى: "وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ"⁵، وقال سبحانه وتعالى: "وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ"⁶، وذكر مصطلح الفقه في الحديث، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: فقهوا أحاكم في دينه وأقرئوه القرآن....⁷، القرآن....⁷، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"⁸.

يعتبر القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي وهو ما أوحى به الله سبحانه وتعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، في مسائل العقيدة والأخلاق والشريعة، ليبلغه إلى المسلمين كافة، وقد جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان، وكان الاعتماد في ذلك على قراءة زيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود وبعد ذلك بقليل اعتبرت السنة مصدراً ثانياً من مصادر التشريع بعد القرآن.

وبعد عصر الخلفاء الراشدين دخلت الدولة الإسلامية عصر الأمويين الذي توسعت فيه الرقعة الجغرافية للدولة، فتغيرت الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمسلمين أدى إلى ظهور مسائل فقهية جديدة أفتى الفقهاء من الصحابة والتابعين فيها فتاوى مختلفة وذلك عن طريق الاجتهاد كما قال مالك بن أنس لأبي جعفر المنصور: "إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في البلاد فأفتى كل في مصره بما رآه، وفي طريقه، إن لأهل هذه

1 - ابن فارس: المصدر السابق، ج4، ص442.

2 - السيوطي: إتمام الدراية لقراء النقاية، ص195.

3 - الفارابي: المصدر السابق، ص85، 86.

4 - التهانوي: المصدر السابق، ج1، ص37، 40.

5 - سورة التوبة، الآية رقم123.

6 - سورة الأنعام، الآية رقم99.

7 - صفى الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم، ص172.

8 - الترمذي: المصدر السابق، ج4، ص385.

البلاد قولاً ولأهل المدينة قولاً ولأهل العراق قولاً تعدوا فيه طورهم¹، ويضيف قائلاً: "فإن الناس قد سبقت لهم أقاويل وسمعوا أحاديث وروايات وأخذ كل قوم بما سبق إليهم وعملوا ودلوا له من اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره وإن ردهم عما اعتقدوا شديد، فدع الناس وما هم عليه وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم"².

وعندما توسعت رقعة الدولة الإسلامية من الأندلس إلى سمرقند خلال القرن الأول الهجري عرضت للمسلمين مسائل جديدة لم يجدوا لها نصاً صريحاً في القرآن أو السنة يحل المسألة فكان من الضروري إعمال "الرأي" لاستخراج الأحكام عن طريق "القياس"³ أو الأخذ "بإجماع"⁴ آراء فقهاء المسلمين، وبذلك ظهرت مذاهب فقهية مختلفة⁵.

وكان مذهب أبي حنيفة النعمان بن ثابت (ت150هـ/767م)⁶ أول مذهب يظهر من بين المذاهب الأربعة، وهو إمام أهل الرأي⁷، ويعتمد هذا المذهب على القرآن، والسنة، والقياس، وأقوال الصحابة، والاستحسان، والعرف⁸، وبالمقابل ظهر المذهب الأوزاعي (ت157هـ/773م)⁹، الذي يخالف الأحناف في

1 - القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج1، ص101.

2 - المصدر السابق، ج1، ص102.

3 - القياس ما قال به جمهور العلماء، وهو نوعان قياس علة، وقياس شبه، ينظر الخوارزمي: المصدر السابق، ص07.

4 - ما اتفق أو أجمع عليه علماء المسلمين - الصحابة من المهاجرين والأنصار وكذلك اتفاق العلماء في الأمصار في كل عصر دون غيرهم من العامة - في القدم والحديث إجماعاً ظنياً أو سكوتياً، ينظر الخوارزمي: المصدر نفسه، ص07، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج7، ص116. ويعرفه السيوطي بأنه: اتفاق فقهاء العصر أو مجتهديه على حكم الحادثة، ولا عبرة باتفاق العوام والأصوليين في ذلك، ينظر السيوطي: إتمام الدراية لقرء النقاية، ص72.

5 - انحل بالنيا: المرجع السابق، ص413.

6 - هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي، من أهل الكوفة، ولد سنة 80هـ/699م، روى عن كثير من العلماء كعطاء بن أبي رباح، والشعبي، وغيرهما، وحدث عنه الكثير، فكان لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه، ولا يحدث بما لا يحفظ، كان جميل الوجه، تعلوه سمرة، سري الثوب، كثير التعطر، هيوياً، بليغ النطق، عذب النغمة، وكان يختم القرآن كل ليلة، وقد أثنى عليه العلماء ومنهم الشافعي الذي قال عنه: "الناس عيال على أبي حنيفة"، وعرض عليه تولية القضاء من قبل المنصور العباسي فرفض ذلك، وتوفي ببغداد عن عمر يناهز 70 سنة، ينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج6، ص390-403، للمزيد من المعلومات ينظر ابن عبد البر الأندلسي: المصدر السابق، ص183-325.

7 - محمد حسين محاسنة: المرجع السابق، ص79.

8 - مصطفى سعيد الخن: أبحاث حول أصول الفقه الإسلامي، تاريخه وتطوره، دار الكلم الطيب، دمشق، سوريا، ط1، 2000م، ص129.

9 - هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمى، وُصِفَ بشيخ الإسلام، وعالم الشام، ولد ببعلبك في حياة الصحابة سنة 88هـ/706م، كان يتيم الأب، وسكن بمحلة الأوزاع ظاهر باب الفراديس بدمشق ولهذا لقب بالأوزاعي، أخذ العلم عن الكثير من العلماء التابعين منهم عطاء بن رباح، وأبي جعفر الباقر، ومحمد بن سيرين وسواهم، وهو صاحب مذهب مستقل مشهور عمل به فقهاء الشام زمننا وفقهاء الأندلس، ثم فني، ويعد أول من دون العلم بالشام، وأخذ عنه خلق كثير منهم الثوري، ومالك، وابن مبارك، وشعبة، ويحيى القطان وغيرهم، وقيل أن الناس في زمانهم أربع: حماد بن زيد بالبصرة، والثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، وكان المنصور معجباً بكتب الأوزاعي، ينظر إلى الذهبي: المصدر نفسه، ج7، ص107-134.

مسألة القياس لأنه لا يوافق ما استحدثه الأحناف من أقيسة ذات طابع فلسفي، والأوزاعي من أنصار مدرسة الحديث¹.

قد نشأ الخلاف بين هذين المذاهبين لأن بعضها كان يلتزم بالمأثور ولا يخرج عنه، ويذهب بعضها الآخر إلى استخدام الرأي وإعمال الذهن كثيرا وقليلًا، فظهر مذهب وسط بين هذه المذاهب وصاحبه الإمام الشافعي (ت204هـ/819م)²، وأصول مذهبه ثمانية وهي: الكتاب، والسنة والإجماع، والقياس، والاستصحاب، والعرف، وقول الصحابي، والاستقراء، والأخذ بأقل ما قيل³.

ثم ظهر مذهب آخر وضعه أحمد بن حنبل (ت241هـ/855م)⁴، وهذا المذهب يعتمد على ثمانية أصول وهي: القرآن، والسنة، والاحتجاج بقول الصحابي، والإجماع، والقياس، والاستصحاب، والمصالح المرسله، وسد الذرائع⁵، ولم يلق هذا المذهب انتشارا واسعا مثل المذاهب الأخرى.

شهد المغرب الإسلامي دخول المذاهب الإسلامية خلال القرن الثاني الهجري، وبدأت تنتشر بداية من النصف الأخير من هذا القرن؛ فكان للمذهب الأوزاعي⁶ والحنفي قصب السبق في الانتشار بإفريقية والأندلس⁷، والأندلس⁷، بينما في النصف الثاني من القرن 03هـ/09م انتشر المذهب المالكي⁸ بإفريقية وقابله تراجع في المذهب الحنفي⁹؛ وهذا بفضل الفقيه المالكي ابن سحنون (ت240هـ/854م) صاحب كتاب "المدونة"، وقال

¹ - انخل بالنشيا: المرجع السابق، ص413.

² - هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، يعرف بالشافعي، ولد سنة 150هـ/767م بمدينة غزوة، سافر رفقة أهله إلى مكة وعمره سنتين، فترعرع بها وقرأ القرآن الكريم، رحل إلى المدينة فلقني مالكا وقد حفظ الموطأ، وكانت له رحلة إلى بغداد سنة 195هـ/810م فمكث بها سنتين، ثم خرج إلى مكة، ثم عاد إلى بغداد سنة 198هـ/813م ومكث بها شهرا، ثم توجه إلى مصر فوصلها سنة 199هـ/814م، وقيل سنة 201هـ/816م، وبقي بها إلى أن وافته المنية، وهو أول من تحدث عن أصول الفقه وهو الذي استنبطه، وله أشعار كثيرة، ينظر ابن خلكان: المصدر السابق، ج4، ص163-169، للمزيد من المعلومات ينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج10، ص5-99، وابن عبد البر الأندلسي: المصدر السابق، ص115-172.

³ - مصطفى سعيد الخن: المرجع السابق، ص245-267.

⁴ - هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الشيباني، ولد سنة 164هـ/780م، من أهل بغداد، نشأ يتيم الأب، طلب العلم في سن مبكر وعمره 15 سنة تزامنا مع وفاة الإمام مالك، سمع من شيوخ كثر ومنهم: سفيان بن عيينة الهلالي، وكيع فأكثر، وبجى القطان فبالغ وغيرهم، وعددهم في مسنده مئتان وثمانون ونيّف شيخا، كانت له رحلة إلى الكوفة، وكان رجلا طويلا أسمر شديد السمرة، يخضب بالحناء، تزوج في الأربعين من عمره، كان من أعلم أهل زمانه، زاهدا ورعا، عالما بفقهاء الحديث ومعانيه، وكان صاحب حفظ يحفظ ألف ألف حديث - مليون حديث -، وقد أثنى عليه الكثير العلماء، ينظر إلى الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج11، ص177-358.

⁵ - مصطفى سعيد الخن: المرجع السابق، ص207.

⁶ - ابن حيان: المصدر السابق، ص217، عمر الجيدي: مباحث في المذهب المالكي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، ط1، 1993م، ص15.

⁷ - عمر الجيدي: المرجع نفسه، ص15.

⁸ - يعتمد المذهب المالكي على أحد عشر أصلا وهي: القرآن، والسنة، وقول الصحابي، والإجماع، وإجماع أهل المدينة، والقياس، والمصلحة المرسله، والعرف والعادات، وسد الذرائع، والاستصحاب، والاستحسان، ينظر مصطفى سعيد الخن: المرجع السابق، ص175.

⁹ - نجم الدين المنتاق: المرجع السابق، ص184.

عنه ابن خلكان: "حصل له من الأصحاب والتلاميذ ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك مثله وعنه انتشر علم مالك بالمغرب"¹، وألفت كتباً تميل إلى المذهب المالكي ومنها مؤلفات أبي العباس عبد الله بن طالب (ت275هـ/888م) مثل "كتاب في الرد على من خالف مالكا"²، وفي عهد الأدارسة كان معظم أفراد المجتمع على المذهب المالكي³.

وساد هذا المذهب كذلك في عهد الزييريين بعد أن أعلن المعز بن باديس رفضه للمذهب الشيعي سنة 440هـ/1048م، ورد الناس إلى المذهب المالكي، فلم يبق في عهده إلا مذهب مالك⁴، واتبع الحماديون هذا المذهب أيضاً⁵ حينما تولى حماد بن بلكين وأزال تعدد المذاهب وخاصة المذهب الشيعي، وحدث هذا بعد أن سأل سؤال الفقهاء عن موطن أبي حنيفة فقالوا له: "أنه من الكوفة"، وسأل عن مالك فقالوا: "من المدينة"، فرد عليهم بقوله: "عالم المدينة يكفيننا" وأضاف قائلاً: "لا أحب أن يكون في عملي مذهباً"⁶، وقد حقق الوحدة المذهبية آنذاك في المغرب الأوسط.

أما في الأندلس فكان لعلم الفقه رونق ووجاهة، وسمة الفقيه عند أهلها رفيعة، وكانوا يقولون للكاتب والنحوي واللغوي بالفقيه كونها في نظرهم أرفع السمات⁷. وقد اعتمدوا على مذهب الإمام الأوزاعي الموصوف بفقيه الشام (ت157هـ/773م) مدة 110 سنة إلى غاية حُكْم الحَكَم⁸؛ إذ كان العرب الفاتحين للأندلس القادمين إليها من الشام يحملون معهم فقه هذا الإمام وقد نشره بها⁹.

1 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج3، ص182.

2 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص219.

3 - عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص217.

4 - ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص103، مراجع عقيلة الغناي: المرجع السابق، ص196، مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القدم والحديث، والحديث، تقدم وتصحيح محمد الميلي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، ص338، رابع بونار: المرجع السابق، ص202، ألفرد بل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، ط3، 1987م، ص209.

5 - عبد الحليم عويس: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحو ودار الوفاء، دط، ص256، مراجع عقيلة الغناي: المرجع نفسه، ص196.

6 - هيصام موسى: التمكين للمذهب المالكي في المغرب الأدنى والأوسط بين القرنين الرابع والسادس الهجريين، دط، مؤسسة كنوز للحكمة، 2013م، ج2، ص581، 582.

7 - المقرئ: نفع الطيب، ج1، ص221.

8 - ابن السماك العاملي: الزهراء المنورة، ج2، ص58، عمار ربيع: المرجع السابق، ص27.

9 - ابن سعيد: المصدر السابق، ج1، ص114.

فأول من أدخل المذهب الأوزاعي إلى الأندلس هو صعصعة بن سلام من أهل دمشق ويعد من أصحاب الأوزاعي¹، وقد ساهم مفتي قرطبة صعصعة بن سلام الشامي (ت156هـ/772م) على نشر المذهب الأوزاعي بالأندلس، فكان لا يقبل العمل بالرأي ويعمل بالحديث ويقتدي بالصحابة²، وكان هذا المذهب هو مذهب أهل الأندلس قبل انتشار المذهب المالكي³، وهذا ما يؤكد الحميدي بقوله: "وهو — شبطون (ت204هـ/819م) — من أدخل الأندلس فقه مالك بن أنس وكانوا قبل ذلك على مذهب الأوزاعي"⁴.

ويعد قاسم بن محمد أول من أدخل المذهب الشافعي إلى الأندلس⁵، وقد انفرد بقي بن مخلد (ت276هـ/889م) في إدخال كتاب "الفقه" للشافعي إلى الأندلس⁶، ولم يتمذهب به فقهاء الأندلس إلا القليل القليل منهم كأبي سعيد عثمان بن سعيد المعروف بجرقوص (ت320هـ/932م)، الذي كان مناظراً على مذهب الشافعي وغيره⁷.

أما المذهب المالكي وصاحبه مالك بن أنس (ت179هـ/795م)، الذي جمع بين سلفية الأوزاعي الأخذ بالحديث وحرية المذهب الحنفي في الأخذ بالقياس معتمداً على الكتاب والسنة كمصدرين أساسيين لاستنباط الأحكام ودون مالك مذهبه كتاب سماه "الموطأ"، ورتب فيه الأحاديث التي تستخرج منها الأحكام أبواباً حسب موضوعاتها الفقهية الشرعية، وقد انتشر مذهب مالك في المغرب والأندلس وصار المذهب الرسمي والسائد بالأندلس بداية من القرن الثالث الهجري⁸، وهذا ما يؤكد المقدسي بقوله: "وأما المذاهب فعلى ثلاثة أقسام أما في الأندلس فمذهب مالك وقراءة نافع وهم يقولون لا نعرف إلا كتاب الله، وموطأ مالك فإن ظهرنا على حنفي أو شافعي نفوه وإن عثروا على معتزلي أو شيعي ونحوها ربما قتلوه، وبسائر المغرب إلى مصر لا يعرفون مذهب الشافعي إنما هو أبو حنيفة ومالك"⁹، وأشار المقرئ إلى ذلك بقوله: "ولا مذهب لهم إلا مذهب مالك"¹، وقال أيضاً الذهبي: ومذهبه — مالك — قد ملأ المغرب والأندلس...².

1 - علي أحمد: الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام، ص72 نقلاً عن ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق، ج2، ص423.

2 - سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج2، ص1180.

3 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص45، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج1، ص229.

4 - الحميدي: المصدر السابق، ص314.

5 - توفيق بن أحمد الغلبزوري الإدريسي: المصدر السابق، ص171.

6 - ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص145.

7 - المصدر نفسه، ج1، ص394، 395.

8 - سلمى الخضراء الجيوسي: المرجع السابق، ص1181.

9 - المقدسي: المصدر السابق، ص236.

وكان لتلاميذ الإمام مالك من المغاربة والأندلسيين الذين حدث لهم شرف ملاقاته والأخذ عنه مباشرة مساهمة في ذلك منهم ما يفوق ثلاثين تلميذ فقط من إفريقية³ ومن تلاميذه: أبو محمد بن بشير (ت198هـ/813م) قاضي الجماعة بقرطبة، الذي لقيَهُ وجالسه وسمع منه⁴، وأبو محمد الغازي بن قيس القرطبي (ت199هـ/814م)⁵، إذ اعتبره الزبيدي والقاضي عياض هو أول من أدخل موطأ مالك⁶، وأبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبظون (ت204هـ/819م)⁷ وصاحبه وقد سمع منه "الموطأ"⁸، ويعتبره الحميدي أول من أدخل موطأ مالك إلى الأندلس، ويعد فقيه أهل الأندلس على مذهب مالك⁹.

وهناك علماء آخرون كان لهم الفضل في نشر المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي أمثال فرغوس بن العباس وعيسى بن دينار (ت212هـ/827م)، الذي لم يُعرف في الأندلس أفقه منه¹⁰، وسعيد بن أبي هند، وتلميذ زياد¹¹ ويحيى بن يحيى الليثي القرطبي¹² (ت234هـ/848م)¹³، والفقيه أبي مروان عبد الملك بن حبيب

1 - المقرئ: نفع الطيب، ج1، ص221.

2 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج8، ص92.

3 - نجم الدين الهنتاقي: المرجع السابق، ص37.

4 - الضبي: المصدر السابق، ج1، ص88.

5 - هو أبو محمد الغازي بن قيس، من أهل قرطبة، فقيه، ومقرئ، ومحدث، قيل أنه يحفظ كتاب الموطأ ظاهراً، رحل إلى المشرق في فترة حكم الأمير عبد الرحمن بن معاوية، فسمع من مالك بن أنس كتاب "الموطأ" وسمع أيضاً من ابن أبي ذئب، وابن جريج، والأوزاعي، وقرأ على مقرئ المدينة نافع بن أبي نعيم، وعاد إلى بلده فقرأ عليه الطلبة، وقد روى عنه عبد الملك بن حبيب، وأصعب بن خليل، وعثمان بن أيوب، أثني عليه العلماء ومنهم: أبو عمرو المقرئ، وابن عبد البر، وتوفي في عصر الأمير الحكم، ينظر ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص443، الحميدي: المصدر السابق، ص475، القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج3، ص114، 115، قاسم على سعد: المرجع السابق، ج2، ص921.

6 - الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، دت، ص254، القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج3، ص114.

7 - ذكر الحميدي عدة تواريخ لوفاته، قال الحميدي أنه توفي سنة 193هـ/808م، وقيل سنة 199هـ/814م، وقيل سنة 240هـ، ينظر الحميدي: المصدر السابق، ص314.

8 - ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص217، 218، ابن السماك العاملي: الزهراء المنثورة، ج2، ص58، ينظر قاسم علي سعد: المرجع السابق، ج1، ص12.

9 - الحميدي: المصدر نفسه، ص314، الشيرازي: المصدر السابق، ص152.

10 - ابن حيان: المصدر السابق، ص219، ينظر ابن السماك العاملي: الزهراء المنثورة، ج2، ص58، الشيرازي: المصدر السابق، ص152، 161.

11 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص45، 46، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج1، ص229.

12 - هو أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس الليثي، بربري الأصل، من قبيلة مضمودة، رحل إلى المشرق، ولقي بمالك بن أنس وسفيان بن عيينة، والليث بن سعد، وعبد الرحمن بن القاسم، وعبد الله بن وهب وسمع منهم، وقد لازم مالك وانتفع بعلمه، فكان يسميه عاقل الأندلس، وتفقه بكبار فقهاء المدينة ومصر، كان إماماً في الفقه، وقد تفقه به طلبة لا يحصون عدداً، ومنهم أبناء عبيد الله وإسحاق، وأبي عبد الله محمد بن وضاح، وزياد بن محمد بن زياد شبظون وغيرهم، وبواسطته انتشر المذهب المالكي، وحظي مكانة عالية عند ولادة الأمر، ينظر الحميدي: المصدر نفسه، ص566-568.

13 - ابن عطية: المصدر السابق، ص91، 97، 109، 130، البلوي: المصدر السابق، ص469، 470.

(ت238هـ/852م)¹، الذي كان حافظاً للفقهاء على مذهب مالك، ذابا عنه، ولا يدرس طلبته إلا تواليه وموطأ وموطأ مالك²، والفقهاء أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز المعروف بالعتبي (ت255هـ/868م) صاحب كتاب "المستخرجة"³.

وهناك عوامل ساعدت على انتشار وازدهار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي منها دعم الخليفة للمذهب؛ ونجد منهم الأمير الأموي هشام الذي كان يجلب الإمام مالك ومذهبه، فصار في عهد المذهب السائد بالأندلس⁴، كما شجع الحكم بن هشام (180-206هـ/769-821م) على انتشار هذا المذهب؛ إذ أمر العلماء بأن يفتوا ويحكم ويفتواوى المذهب المالكي وحده دون غيره⁵، وأما العوامل الأخرى تمثلت في الرحلات العلمية، وازدهار الدراسات الحديثية، وتعدد الاتجاهات الفقهية، ومواجهة الفقهاء المالكي للمذاهب الأخرى⁶، بالإضافة إلى طول عمر مالك وفترة إفتائه⁷.

وقد صنفت كتباً في ذكر فضائل الإمام مالك مثل كتابات أبي مروان عبد الملك بن حبيب (ت239هـ/853م)، وجمع هذا الأخير مع العتبي (ت255هـ/868م) دروس مالك ودونهاها في كتب على شكل مسائل وأقبل الفقهاء بعدهم بشروح هذه الكتب⁸.

أما في المغرب فكان المذهب الأوزاعي هو المذهب الغالب في بداية الأمر، ثم ساد المذهب الحنفي؛ وقد ساعد على نشره أسد بن عبد الله الذي تتلمذ على يد محمد بن الحسن الحنفي الكوفي - صاحب أبي حنيفة-، ويقول المقدسي في هذا الصدد: "وأقبل عليه محمد إقبالاً لم يقبله على أحد وربى فهما وحرصاً فزقه الفقه زقاً فلما علم أنه قد استقل وبلغ مراده فيه سببه إلى المغرب فلما دخلها اختلف إليه الفتية ورأوا فروعا حيرتهم ودقائق أعجبهم ومسائل ما طنت على أذن ابن وهب وخرج به الخلق، وفشا مذهب أبي حنيفة بالمغرب"⁹، وفي القرن الثالث

1 - مع تمكنه في الفقه كان عارفاً بالحديث واللغة والعلوم القديمة، متصرفاً في الآداب، له تأليف كثيرة ومتنوعة ومن مؤلفاته: إعراب القرآن، كتابه شرح الحديث، وفي الأنساب، وفي النجوم، وغيرها، ينظر ابن حيان: المصدر نفسه، ص185.

2 - ابن الداودي: المصدر السابق، ج1، ص354.

3 - ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص12، 13، الحميدي: المصدر نفسه، ص59، القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج4، ص252-254، قاسم علي سعد: المرجع السابق، ج2، ص997.

4 - محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج1، ص229.

5 - ابن السماك العاملي: الزهراء المنورة، ج2، ص58، سلمى الخضراء الجيوسي: المرجع السابق، ص1184، عمر الجيبي: المرجع السابق، ص35، 36.

6 - محمد بن حسن شريحيلي: المرجع السابق، ص623.

7 - نجم الدين المنتاق: المرجع السابق، ص63.

8 - سلمى الخضراء الجيوسي: المرجع السابق، ص1184.

9 - المقدسي: المصدر السابق، ص137.

انتشر المذهب المالكي في ربوع المغرب¹، وهذا بطبيعة الحال بعد إدخال كتاب الموطأ إلى هذه المنطقة؛ إذ تم إدخال كتاب الموطأ لأول مرة إلى القيروان (إفريقية) من قبل علي بن زياد التونسي (ت183هـ/772م) وهو شيخ البهلول ابن راشد وسحنون وأسد بن الفرات، وقد قام بتفسير قول مالك لأهل القيروان². ويعتبر القاضي عامر بن محمد القيسي هو أول من أدخل هذا الكتاب إلى المغرب وحث الناس على تعلمه وتعليمه³، وقيل أن أبا ميمونة دراس (ت357هـ/967م) هو من أدخل المذهب المالكي إلى المغرب كَوْنَ أبا زيد صاحب الرسالة أخذ من دراس، وهنالك احتمال آخر أن غيره قد أدخلوه إلى المغرب كيحيى الليثي، وسحنون، وزيادة الله بن عبد الرحمن، وقاضي فاس أبو عبد الله محمد بن محمود الهواري (ت401هـ/1010م)⁴.

وبعد انتشار المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي برز عدد من الفقهاء المالكيين في القرن الرابع والخامس، ومن بينهم: أبو محمد عبد الله بن أبي يزيد (ت386هـ/996م) إمام المالكية في زمانه، وقد وُثِّقَ له. وجامع مذهب مالك وشارح أقواله، ومدافعاً على هذا المذهب، صاحب التوايف في المالكية أشهرها "الرسالة"، ومختصر المدونة⁵، المدونة⁵، والحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري (ت463هـ/1070م)، قال عنه ابن سعيد: "إمام الأندلس في علم الشريعة ورواية الحديث لا أستثني من أحد وحافظها الذي حاز حصل سبق واستولى علو غاية الأمد، وانظر إلى آثاره، تغنك عن أخباره. وشاهده ما أورده في تمهيده واستذكاره"⁶، وأبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت474هـ/1081م)، وله عدة مؤلفات منها كتاب "المنتقى في الفقه المالكي"⁷.

اهتم الموحدون بالفقه اهتماماً بليغاً باعتباره من أولويات العلوم وفي مقدمتهم الخلفاء بل إن بعضهم كان لهم باع طويل في علم الفقه كابن تومرت ويوسف بن عبد المؤمن وابنه المنصور، فكان ابن تومرت⁸ ويوسف بن عبد

1 - الاضطخري: المصدر السابق، ص37.

2 - المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسأكلهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، وأوصافهم، حققه بشير البكوش، وراجعته محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1994م، ج1، ص234، القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج1، ص186، الشرازي: المصدر السابق، ص152-157، الخشني: طبقات علماء إفريقية، ص98، قاسم علي سعد: المرجع السابق، ج2، ص850، 851.

3 - عمر الجيدي: المرجع نفسه، ص160.

4 - الحسن السائح: المرجع السابق، ص151-153.

5 - القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج2، ص144، قاسم علي سعد: المرجع السابق، ج2، ص711.

6 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج2، ص407، 408.

7 - ابن سعيد: المصدر نفسه، ج1، ص405.

8 - ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص195، ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص181، اليوسي: المصدر السابق، ص265.

المؤمن¹ فقهاء حافظين، وكان يعقوب المنصور عارفاً بالفقه والذي قال عنه السرخسي المعاصر لفترة حُكْمِهِ أنه كان: "يتكلم في الفقه كلاماً بليغاً، وكان فقهاء الوقت يرجعون إليه في الفتاوي، وله فتاوي مجموعة حسبما أدى إليه اجتهاده"².

بعد أن توقف باب الاجتهاد والرجوع إلى القرآن والسنة لانتقاء الأحكام الفقهية منذ بداية النصف الثاني من القرن الرابع الهجري³، ورأى ابن تومرت أن الفقه لا ينبغي له الاعتماد على دراسة فروع المسائل الفقهية، بل يعتمد على المنهج العقلي لتقرير الأمور الشرعية بالدراسة المباشرة للأصول المتمثلة في الكتاب والسنة⁴، وذلك باستبعاده للرأي والظن⁵، ونهى عن التقليد وقراءة كتب الرأي⁶، وانتقد قياس الغائب على الشاهد، ويرى أن الحكم الشرعي لا يثبت بالقياس معللاً بأن هذه الطريقة لا تفيد اليقين بل تحرك الظن والشك⁷، وقد صنف ابن تومرت مذكرات للموحدين في عقيدته التوحيدية الجديدة، وفي المهداوية والإمامة والعصمة، فأراد أن يضع لهم مذكرات فقهية في العبادات وهي عبارة عن أحاديث نقلها من موطأ الإمام مالك ونزع منها الأسانيد وأسماء العلماء واختلافاتهم⁸.

وبعد وفاة ابن تومرت، أمر الخليفة عبد المؤمن بجمع آثار ابن تومرت العلمية سواء في التوحيد أو المهداوية أو الفقه في كتاب واحد⁹ وسماه كتاب "أعز ما يطلب"¹⁰، وقد أصدر عبد المؤمن أمر بإحراق كتب الفقه التي كانت في حوزة الفقهاء، ورد الناس إلى كتب الحديث¹¹ وفي مقدمتها موطأ الإمام مالك لاستنباط الأحكام الفقهية منها مباشرة، وفي هذا الشأن يقول السللاوي: "ولما كانت سنة 550هـ/1155م أمر أمير المؤمنين عبد

1 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص130، الأشرف أبو العباس إسماعيل بن العباس بن علي الغساني: العسجد المسبوك والجواهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تح: شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد، العراق، ودار التراث الإسلامي، بيروت، لبنان، 1975م، ج1، ص193.

2 - المقرئ: نفتح الطيب، ج3، ص102.

3 - إلياس دردور: تاريخ الفقه الإسلامي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ج1، ص639.

4 - إبراهيم علي حسن: عبد المؤمن بن علي الكومي (الموحدي)، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986م، ص40، Rivet Daniel: Histoire du maroc, Librairie Arthème Fayard, Rabat, 2012, p122, 123.

5 - ألفرد بل: المرجع السابق، ص277.

6 - ابن القطان: المصدر السابق، ص90.

7 - ابن رشد الحفيد: الكشف عن مناهج الأدلة، مقدمة المحقق، ص42، 43.

8 - عبد الله علام: الدولة الموحدية، ص307.

9 - المرجع نفسه، ص300، 301.

10 - سمي هذا الكتاب بهذا الاسم لأن أول عبارة استهل بها ابن تومرت في كتابه هذا "أعز ما يطلب"، وأفضل ما يكتسب، وأنفس ما يدخر، وأحسن ما يعمل العلم الذي جعله الله سبب الهداية إلى كل خير، فهو أعز المطالب، وأفضل المكاسب وأنفس الذخائر، وأحسن الأعمال...، ينظر عبد الله علي علام: المرجع نفسه، ص310.

11 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص195.

المؤمن بن علي بإصلاح المساجد... وأمر مع ذلك بإحراق كتب الفروع، ورد الناس إلى قراءة كتب الحديث واستنباط الأحكام منه¹، ولكن تراجع في قراره، فلم تحرق كتب الفروع في عهده ربما تفاديا من نشوء ثورة قد يقودها العلماء المالكيون الذي كان لهم نفوذ واسع في المجتمع الموحد.

وأراد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن أن يلغي كتب الفقه وإرجاع الفقه إلى الكتاب والسنة وذلك لتنفيذ فكرة أبيه، ولكنه لم يستطع تحقيق هدفه وتنفيذ هذه الفكرة². ولم يسجل لعبد المؤمن وابنه يوسف أي عمل عدائي اتجاه الفقهاء المالكيين³.

وقد دار بين الخليفة يوسف والفقهاء أبو بكر بن الجدد حوار حول تعدد أحكام الفقهية في المسألة الواحدة، وروى هذا الحوار عبد الواحد المراكشي على لسان ابن الجدد بقوله: لما دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب أول دخلة دخلتها عليه، وجدت بين يديه كتاب ابن يونس، فقال لي: يا أبا بكر، المسألة فيها أربعة أقوال أو خمسة أقوال أو أكثر من هذا؛ فأني هذه الأقوال هو الحق؟ وأيها يجب أن يأخذ به المقلد؟ فافتتحت أئين له ما أشكل عليه من ذلك؛ فقال لي وقطع كلامي: يا أبا بكر، ليس إلا هذا؛ وأشار إلى المصحف؛ أو هذا؛ وأشار إلى كتاب سنن أبي داود، وكان عن يمينه؛ أو السيف⁴، ومن خلال هذا الحوار يظهر لنا أن الخليفة يوسف كان يرفض التقليد ويؤيد الاشتغال بالكتاب والسنة دون الكتب الفقهية الأخرى.

وأما الخليفة يعقوب المنصور فكان عارفاً بالفقه، وهذا ما يؤكد السرخسي بقوله: كان "يتكلم في الفقه كلاماً بليغاً"⁵، وقد سار على نهج أبيه وجده في أمر الفقه إذ عمل على تنفيذ رغبة أسلافه بصرامة وحزم⁶، فأصدر فأصدر أمر إحراق كتب مذهب مالك بعد أن يأخذ منها ما احتوت عليه من آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية. وقد عبر الشاعر أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت601هـ/1204م) عن هذا الفعل الذي قام به الخليفة المنصور بقوله:

قَطَعْتُمْ فُرُوعًا قَدِ أَضْرَتِ بِأَصْلِهَا
أَلَا هَكَذَا مَنْ كَانَ بِالْعَدْلِ يَشْمَلُ⁷.

1 - السلاوي: المصدر السابق، ج2، ص112.

2 - عبد الله علام: المرجع السابق، ص309.

3 - البشير غانية: الأولياء والمجتمع بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين (479 - 635هـ)، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2 -

أبو القاسم سعد الله، تحت إشراف: أحمد الأمين بلغيث، 2015 - 2016م، ص83.

4 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص204.

5 - المقرئ: نفح الطيب، ج3، ص102.

6 - ينظر الملحق المعنون ب: رسالة والي إشبيلية جواباً على المنصور بشأن الاهتمام بالكتاب والسنة.

7 - ابن سعيد: الغصون الياض، ص31، محمد بن عمرو الطمار: المرجع السابق، ص72.

ويقول عبد الواحد المراكشي في هذا الشأن: "وأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن جرد ما فيها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ففعل ذلك، فأحرق منها جملة في سائر البلاد، كمدونة سحنون، وكتاب ابن يونس ونوادير ابن أبي زيد ومختصره، وكتاب التهذيب للبراذعي، وواضحة ابن حبيب، وما جانس هذه الكتب ونحوها"¹، ويضيف قائلاً كونه شاهد عيان: "لقد شاهدت منها وأنا بمدينة فاس، يؤتى منها من بالأحمال فتوضع ويطلق في النار. وتقدم إلى الناس في ترك الاشتغال بعلم الرأي والخوض في شيء، وتوعد على ذلك بالعقوبة الشديدة"².

يبدو أن هذا التهديد المتمثل في معاقبة كل من تُسَوَّل له نفسه بالاشتغال بعلم الرأي ودراسة الكتب السالفة الذكر والعمل بها مجرد تخويفهم فقط لأنه لا يستطع تسليط العقوبة على شريحة كبيرة من المجتمع الموحدية وهذا لكثرة عدد فقهاء الدولة الموحدية بالإضافة إلى مكانتهم الرفيعة في أوساط المجتمع.

وكانت الغاية من هذه الإجراءات والتدابير هي محو مذهب مالك وإزالته من المغرب الإسلامي، وتوجيه الناس بالأخذ بالظاهر من القرآن والحديث، وهذه الغاية كانت كذلك غاية أبيه يوسف وجده عبد المؤمن، إلا أنهما لم يظهرها وأظهره المنصور.³

وقد فشلت الدولة في القضاء على هذا المذهب المالكي⁴ رغم الإجراءات التي اتخذها المنصور من أجل محو هذا المذهب إلا أنه بقي راسخاً في أذهان المجتمع الموحدية وتثبت به هذا المجتمع أكثر وزاد انتشاراً، مما جعل الخلفاء الموحدون الذين أتوا بعد المنصور يرضخون لأمر الواقع ويستسلمون له، ويقرون بهذا المذهب ويبقى المذهب الرسمي للدولة الموحدية.

وفي نهاية القرن السادس الهجري صار أغلب أهل الأندلس مالكيون، ويؤكد هذا المقرئ بقوله: "ولا مذهب لهم إلا مذهب مالك"⁵، واستمر هذا الحال إلى ما بعد سقوط الموحدية.

شهدت هذه الفترة نشاطاً خصباً في الفقه ودراساته؛ إذ ساهم الفقهاء بالقسط الوفير في تدريس علم الفقه، فتصدروا حلق الدرس؛ ومنهم: مؤسس الدولة محمد بن تومرت (ت524هـ/1129م)⁶، أبو إبراهيم إسحاق

1 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص202، 203.

2 - المصدر نفسه، ص203.

3 - نفسه، ص205.

4 - أحمد عزوز: قضايا تاريخية، ص43.

5 - المقرئ: نفح الطيب، ج1، ص221.

6 - ابن الخطيب: أعمال الأعمال فيمن يبيع قبل الاحتلام، ص266.

بن محمد المعروف بابن عائشة (توفي قريبا من 585هـ/1189م)¹، وأبو أبو بكر عبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن برطلة (ت599هـ/1202م)²، وأبو القاسم أحمد بن أحمد المعروف بالطرسوني (ت622هـ/1225م)³، وأبو بكر (أبو عبد الله) محمد بن علي المعروف بالغزال (ت625هـ/1227م)⁴، وقد أقرأ أبو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن مضامد (ت في أواخر عشر الأربعين وستمائة) الفقه بمالقة⁵، ودرّس أبو عبد الله بن علي المعروف بابن سِتاري (ت646هـ/1248م) المذهب المالكي⁶.

وحفظ الفقهاء الموحدون المسائل الفقهية حتى صاروا مستبحرين فيها مثل أبي حفص عمر بن محمد بن واجب البنسي (ت556 أو 557هـ/1160 أو 1161م)⁷، وأبي بكر عتيق بن محمد المعروف بابن المؤذن (ت556 أو 564هـ/1160 أو 1168م)⁸، وأبي حفص عمر بن محمد المعروف بابن واجب (ت557هـ/1161م) وبعد آخر حفاظ المسائل بشرق الأندلس⁹، وأبي الحسن علي بن يوسف المعروف بابن أبي غالب (ت562 أو 563هـ/1166 أو 1167م)¹⁰، وأبي بكر محمد بن عبيد الله (ت566هـ/1170م)، الذي كان "حافظا للفقه قائما على المسائل عارفا بالاتفاق والاختلاف"¹¹، وأبي الحسن علي بن صالح المعروف بابن عز الناس (ت566هـ/1170م)¹²، وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرس (ت567هـ/1171م)، ويعتبر من حفاظ زمانه للمسائل بالأندلس¹³، وأبي محمد العاشر بن محمد بن عاشر بن خلف (ت567هـ/1171م)، وهو أحفظ أقرانه وأهل عصره للمسائل¹⁴، وأبي محمد عبد الله بن طاهر الشاطبي (ت567هـ/1171م)، وتميز بحفظه لمسائل الرأي¹⁵، وأبي الحسن علي بن علي الفاسي

1 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص161.

2 - المصدر نفسه، ج3، ص41.

3 - نفسه، ج1، ص100.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص545.

5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص440.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص300.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص153، 154.

8 - المصدر نفسه، ج4، ص22.

9 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص153، 154، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص203.

10 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص198.

11 - المصدر نفسه، ج2، ص37.

12 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص185، ابن فرحون: المصدر السابق، ص305.

13 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص38.

14 - ابن الأبار: المعجم في أصحاب القاضي الصديقي، ص305.

15 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص269.

(ت573هـ/1177م)¹، وأبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن مروان (ت601هـ/1204م)²، وأبي بكر بكر عتيق بن علي المعروف بابن العفار (ت625 أو 627هـ/1227 أو 1229م)³، وأبي موسى عمران بن موسى الهواري (ت648هـ/1250م)⁴، اللذان كانا مستبحرين في حفظ المسائل، وأبي عبد الله محمد بن عياض عياض المعروف بابن عياض (ت655هـ/1257م)⁵.

وكان أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالإشبيلي (ت567هـ/1171م)⁶ وأبو الحسن علي بن عبد الرحمن المعروف بابن أبي قنون (ت577هـ/1181م أو ما بعد 580هـ/1184م)⁷ حافظان للفقهاء، كما كان كان للقاضي أبي بكر محمد بن أبي خالد عبد الله الغرناطي (ت602هـ/1205م) معرفة بالأحكام⁸، وقد تدرس تدرس أبو عبد الله محمد بن أيوب (ت608هـ/1211م) حياته كلها بالمسائل⁹.

2-1- الفقه المالكي في عهد الموحدين:

ساد المذهب المالكي في عهد المرابطين، وانتشرت مدارسه بهذه المنطقة واستمرت إلى عهد الموحدين، ومن هذه المدارس مدرسة أبي محمد عبد الله بن أيوب المعروف بابن حروج (ت562هـ/1166م)، الذي كان له اجتهادات في هذا المذهب، وأخذ عنه الكثير من طلبة المالكية¹⁰. وقد نشأ مؤسس هذه الدولة ابن تومرت مالكيًا وظل مالكيًا حتى وفاته¹¹، ومنهم من يرى أنه أخذ بالمذهبيين ولكنه كان مالكيًا أكثر منه ظاهريًا¹². وقد تعرض بعض الفقهاء المالكيون إلى بعض المضايقات، ومنهم من زج في السجن مثل أبي الحسين محمد المعروف بابن زرقون (ت621هـ/1224م) بسببته¹³.

1 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص312.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص235.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص24.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص113.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص242.

6 - المصدر نفسه، م3، ص255.

7 - نفسه، م5، ص11-12.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص88، 89.

9 - المصدر نفسه، ج2، ص99.

10 - عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص393.

11 - عبد الله علي علام: الدعوة الموحدية بالمغرب، ص304.

12 - لحظ محمد بولطيف: فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، المعهد العالمي الإسلامي، فونتن، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 2009م، ص129.

13 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص124.

ورغم هذه الإجراءات الصارمة التي اتخذها الخليفة يعقوب المنصور اتجاه الفقهاء المالكيين لم تؤد إلى زوال المذهب المالكي أو التقليل من انتشاره بل زاد انتشارا من قبل¹، وشهد عودة قوية لاسيما في عهد المأمون².

وزادت عزيمة هؤلاء الفقهاء المالكيين من التشبث به ومواجهة المذهب الظاهري بتأليف المصنفات الفقهية التي تُرد على الظاهريين³ مثلما ألف أبو الحسين محمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن زرقون (ت621هـ/1224م) كتابا سماه "المعلی فی الرد علی الخلی والجلی" وهذا ردا على كتاب أبي محمد بن حزم الظاهري⁴، كما صنف قاضي الجماعة الفقيه الحافظ المالكي أبو محمد عبد الحق بن عبد الله بن عبد الحق (ت631هـ/1233م) كتابا في الرد على ابن حزم⁵.

وتمسك الكثير من الفقهاء بالمذهب المالكي، فقد ناصر أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن المحاهد (ت574هـ/1178م) المذهب المالكي والتزم به طيلة حياته⁶، وجهر أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي (ت581هـ/1185م) بعدم إتباع المذهب الظاهري⁷، وعارض أبو يحيى (أبو بكر) بن خلف المعروف بالمواق (ت599هـ/1202م) الخليفة عبد المؤمن حينما أراد حمل الناس على كتب ابن حزم⁸، ودافع أبو الوليد بن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م) عنه بالحجة والبرهان⁹ وناصره، وكان يكثر في كتابه "البداية والنهاية" من قول: "والحجة لمذهب مالك"، وأورد فيه الكثير من آراء تلاميذه مالك¹⁰.

وكان أبو بكر عتيق بن علي المعروف بابن قنترال (ت612هـ/1215م) معظما لمذهب مالك مُعَوَّلًا عليه¹¹، كما كان أبو القاسم عبد الله بن يحيى المعروف بابن ربيع (ت666هـ/1267م) ملتزما للمذهب المالكي¹².

1 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص118.

2 - محمد المغراوي: المرجع السابق، ص145.

3 - أبو أسامة شفيق عبد القادر: المرجع السابق، ص653.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص124.

5 - المصدر نفسه، ج3، ص125، 126.

6 - عبد السلام غرميني: المرجع السابق، ص226، 227.

7 - الزاكي بنيونس: المرجع السابق، ص299.

8 - ابن المواق: المصدر السابق، ص166.

9 - أحمد عزوي: قضايا تاريخية، ص43.

10 - فاروق حمادة: المرجع السابق، ص274-276.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص101.

12 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص107، السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص66.

وكان بعض الفقهاء صارمين في إتباع المذهب المالكي لا يخالفونه في شيء، فكان أبو محمد عبد الله بن حسان الغافقي (ت في عشر ستمائة) "مصمما على المذهب المالكي لا يخرج عن مشهوره، ولا يعرج على غيره"¹، وكان أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بابن الحاج (ت616هـ/1219م) لا يسمح من مخالفته في شيء².

ومنهم من استعمل القوة للدفاع عن المذهب المالكي كصاحب ثورة غمارة سبع بن منغفاد الذي قاد ثورة ضد الحكم الموحيدي سنة 561هـ/1165م بحجة زحزحة المذهب المالكي عن مكانته³.

اعتنى العلماء بالمذهب المالكي عناية فائقة، فكانوا قائمين عليه مثل عتيق بن علي بن خلف المعروف بابن مرميط (ت612هـ/1215م)⁴، وأبي العباس أحمد بن منذر بن جهور (ت618هـ/1221م)⁵، وقد حثوا الناس على إتباعه كما حث وأوصى أبو الحسن سهل بن محمد بن سهل الغرناطي (ت639هـ/1241م) أبا الحسن الرعيني وأحد بنيه بأن يدرسا أصول مالك ويحفظا فروع المذهب في أبيات شعرية بقوله:

فَاهَمُّ أُصُولَ مَالِكٍ وَأَحْفَظُ فُرُوعَ الْمَذْهَبِ⁶.

وانكب الفقهاء على حفظ مذهب مالك كحفظهم للقرآن الكريم ومن هؤلاء الحفظة لهذا المذهب منهم: أبو محمد عبد الله بن أيوب الأنصاري (ت562هـ/1166م)⁷، وأبو محمد عبد الله بن خلف بن محمد (ت576هـ/1180م)⁸، وأبو عبد الله محمد بن عيسى التادلي (كان حيا سنة 579هـ/1183م)⁹، وأبو القاسم عبد الرحيم بن عمر الفاسي (ت580هـ/1184م)¹⁰، وأبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن الجد (ت586هـ/1190م)، ويعتبر حافظ المغرب لمذهب مالك¹¹، وأبو مدين شعيب (ت594هـ/1197م)، الذي كان الناس يستفتونه في مذهب مالك فيجيب عن الفتاوي بعد طرحها مباشرة¹²، وهذا دليل على حفظه

1 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص91.

2 - السملالي: المرجع السابق، ج1، ص155.

3 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص269.

4 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص234.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص98.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص102.

7 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص79، ابن فرحون: الديباج، ص230.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص203.

9 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص306.

10 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص163.

11 - ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص272.

12 - المقرئ: نفع الطيب، ج7، ص137.

لهذا المذهب، وأبو محمد عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الفرس (ت 597هـ/1200م)، ويعد أحفظ لمذهب مالك بالأندلس بعد أبي عبد الله بن زرقون¹، وأبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بالشلطيشي (ت 624هـ/1226م) محصل مذهب المالكي حفظاً وإتقاناً²، وأبو عمرو عبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن مغنين (ت 624هـ/1226م)³، وأبو الحسن علي بن عبد الله المتيوي (ت 669هـ/1270م)⁴.

واهتم الفقهاء بكتب المذهب المالكي، فكان كل من أبي إبراهيم إسحاق بن محمد المعروف بابن عائشة (ت 585هـ/1189م)⁵، وأبي الحجاج يوسف بن أحمد المعروف بابن المكاربي (ت قبل 600هـ/1203م)⁶، 600هـ/1203م)⁶، وأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم المجابري (ت 609هـ/1212م)⁷ قائمين على كتاب "المدونة"، كما كان لأبي العباس أحمد بن عثمان المعروف بالملياني (ت 644هـ/1246م) تقدم ونظر في كتاب "التلقين" للمازري (ت 536هـ/1141م)⁸.

وعكف الفقهاء المالكيون على تدريس مذهب مالك لطلبتهم كأبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بالشلطيشي (ت بعد 614هـ/1217م)⁹، وأبي محمد عبد الله بن علي المعروف بابن ستاري (ت 646هـ/1248م)، الذي تصدر لتدريس مذهب مالك بإشبيلية وقرطبة¹⁰.

وتخلى بعض الفقهاء عن إتباع المذهب الظاهري وأصبحوا مالكي المذهب وهذا ما فعله أبو الحسن علي بن عبد الله الإشبيلي (ت 600هـ/1203م)¹¹.

وقد اشتهر طائفة كبيرة من الفقهاء في هذا العصر، بعضهم ظل وفيها لمذهب مالك ومنهم:

- 1 - ابن الأبار: التكملة، ج 3، ص 128، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 3، ص 49.
- 2 - الرعيبي: المصدر السابق، ص 41.
- 3 - ابن الأبار: التكملة، ج 3، ص 46.
- 4 - التنبكي: كفاية المحتاج، ج 1، ص 343.
- 5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 1، ص 161.
- 6 - المصدر نفسه، ج 4، ص 217، 218.
- 7 - المصدر نفسه، ج 1، ص 162.
- 8 - الغريبي: المصدر السابق، ص 87.
- 9 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 290.
- 10 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 2، ص 299 - 300.
- 11 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 284.

الفقيه الشهير محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرح بن الجند الفهري أبو بكر (ت586هـ/1190م)، يعرف بابن الجند، من أهل إشبيلية، وأصله من لبلبة¹، وبها تلقى دراسته الأولى، أخذ العربية والآداب واللغات عن أبي الحسن بن الأخضر، وسمع الحديث على ابن منظور الهوزني وابن عتاب وغيرهم، درس في البادئ الأمر العربية، ثم وجهه شيخه مالك بن وهب إلى دراسة العلوم الشرعية وشجعه على ذلك أيضا أبو الوليد بن رشد، فأنكب على دراسة فروع المذهب المالكي، فاتسع حفظه حتى قيل فيه أنه حافظ أهل المغرب — لمذهب مالك — دون منافس ولا منازع، وبحر يعرف من محيط وأحفظ من ابن القاسم صاحب مالك وما طلع شيئا قط إلا حفظه، ولا حفظ شيئا فنسيه، كان فقيها حافظا للفروع، إذ يعتبر من أعظم فقهاء هذا العصر ولهذا وصفه ابن الأبار بفقيه الأندلس — في عصره —، وكان عارفا بالنحو خطيبا فصيحاً، متمكناً في الأدب، واللغة، والنسب، والتاريخ، ومن أهل الشورى والفتوى مع أبي بكر ابن العربي، فعلى ذكره في بلاد المغرب الإسلامي، وحضي مكانا مرموقا وجاه في عصر الموحدين، وقد توفي عن عمر يناهز تسعين عاماً².

وقد أثنى عليه العلماء مثل أبي الربيع بن سالم بقوله: "ومن أعيان شيوخ الإمام الحافظ الصدر الكبير أبو بكر بن الجند، فقيه الأندلس، وحافظها، وزعيمها غير منازع، ولا مدافع، انتهت إليه رئاسة الفقه أزيد من ستين سنة مع الجلالة التي تجاوز مداها، والخلال التي التزم أهداها..."³، وقال عنه ابن رشيد: "بخر في الفقه وحرره، وفقه الأندلس في وقته، وحافظ المذهب، لا يدانيه أحد، مع الذهن الثاقب وسرعة الجواب..."⁴، ومن هذا الوصف والثناء الذي قيل في حقه يتفق العلماء على أنه فقيه الأندلس في عصره.

ومحمد بن مالك بن محمد الغافقي أبو عبد الله (ت586هـ/1190م)، من أهل مرسية، كان فقيها حافظا، بصيرا بمذهب مالك عاكفا على تدريسه، متصدرا في علم الرأي، وولى القضاء بكور الأندلس الشرقية⁵.

وعبد المنعم بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الخزرجي أبو محمد (ت597هـ/1200م)، يعرف بابن الفرس، من أهل غرناطة، سمع من جده أبا القاسم وأباه أبا عبد الله وأبا الوليد بن الدباغ، وأبا الحسن بن هذيل وغيرهم، وأجاز مجموعة من الشيوخ منهم: أبو القاسم بن بقي، وأبو مروان الباجي، وأبو بكر بن العربي، وأبي

1 - لبلبة: تعرف بالحمر، تقع غرب قرطبة، بينها وبين قرطبة على طريق إشبيلية 05 أيام ومسافة 44 فرسخا، وبين إشبيلية 42 ميلا، وهي مدينة برية بحرية، تميزت بكثرة الثمار والزرع والشجر، ينظر إلى الحموي: المصدر السابق، ج5، ص10.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص64، 65، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج4، ص353-356، ابن القاضي: جذوة الإقتباس، ص272، 273، مخلوف: المصدر السابق، ج1، ص229.

3 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص178.

4 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص179.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص66.

الظاهر السلفي وسواهم، كان له دراية بالعلوم على تصانيفها، مشاركاً في الحديث، فقيهاً حافظاً متقدماً وبصيراً بالمسائل¹، وقال فيه أبو بكر بن الجدد: "ما أعلم بالأندلس أحفظ لمذهب مالك من عبد المنعم بن الفرس بعد أبي عبد الله بن زرقون"²، ويعتبر شيخ المالكية بقرنباة في عصره³ مع براعته في اللغة والنحو والأدب كاتبا بارعا وشاعرا في الوقت نفسه، وقد تولى القضاء في عدة مدن أندلسية، ثم أسند إليه النظر في الحسبة والشرطة⁴.

وعبد الله بن غالب بن طلحة بن أحمد بن عبد الله بن غالب أبو بكر (ت598هـ/1201م)، من أهل قرنباة، أخذ عن أبيه وابن عم أبيه عبد الحق بن أبي بكر بن غالب بن عطية، وأبي الفضل عياض، وأبي الحسن شريح، وأبي القاسم بن بقي، وابن أبي الخصال، وابن العربي، وابن عتاب وغيرهم، كان فقيهاً حافظاً عالماً بالمسائل، ذا كرا لفروع المذهب، عارفاً بالفُتيا، وفوق هذا كان محدثاً راوياً⁵.

ومحمد بن أحمد بن عبد الملك بن موسى بن عبد الملك أبو بكر (ت599هـ/1202م)، يعرف بابن أبي حمرة، من أهل مرسية، سمع من أبيه كثيراً ومنها المدونة لسحنون وأخذ عن شيوخ عدة، وأجاز له عبد الحق بن عطية، وأبو الوليد بت الدباغ، وأبو بكر بن الحد، وأبو عبد الله بن سعادة وغيرهم، كان فقيهاً على مذهب مالك، حافظاً له، بصيراً به، مدرسا له، ولي القضاء بمرسية، وبلنسية، وشاطبة، وأوريولة، وقد ألف كتباً في الفقه وتوفي بمرسية⁶.

وإسحاق بن إبراهيم بن يغمور المجابري أبو إبراهيم (ت609هـ/1212م)، من مدينة فاس، وانتقل إلى سبتة وسمع من أبا محمد بن عبيد الله، ثم رحل إلى الأندلس فدرس الفقه بمرسية على يد أبي عبد الله بن عبد الرحمن، ثم عاد إلى بلاد المغرب، فولى قضاء فاس وسبتة، وكان فقيهاً حافظاً للرأي متمكناً في الفقه المالكي قائماً على المدونة، وولي قضاء بلنسية في سنة 606هـ/1209م، ثم ولي قضاء جيان، واستشهد في موقعة العقاب⁷.

وعبد الكبير بن محمد بن عيسى بن محمد بن بقي الغافقي أبو محمد (ت617هـ/1220م)، من أهل مرسية، استوطن مدينة إشبيلية، أخذ عن أبيه أبي بكر، وأبي عبد الله بن سعادة، وأبي بكر بن أبي حمرة وغيرهم،

1 - المصدر السابق، ج3، ص127.

2 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص128، الذهبي: المصدر نفسه، ج21، ص364.

3 - الذهبي: المصدر نفسه، ج21، ص364.

4 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص195.

5 - ابن فرحون: الديباغ، ص230، 231، ينظر ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص283.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص79-83، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص398، 399، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص05، 06.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص162.

وقرأ الشهاب على أبي عبد الله بن عسكر، كان فقيها حافظا بصيرا بالشروط قائما على مذهب مالك متقدما في الفتيا، متفنا في الطب، مشاركا في الحديث¹.

ومحمد بن محمد بن سعيد أبو الحسن (ت621هـ/1229م)، يعرف بابن زرقون، سمع من أبيه وأبي بكر بن الجدد، وأخذ عن أبي جعفر بن مضاء وأجاز له أبو مروان بن قرمان وأبو العباس بن سيد الاشبيلي، وألف كتابا سماه "المعلی فی الرد علی المحلی والمجلی لابن حزم" وكتاب "قطب الشريعة فی الجمع بین الصحیحین"، وكتاب فی الفقه لم یكمله سماه "تهذیب المسالك فی تحصیل مذهب مالك"²، كان شیخ المالكية، ومن كبار المتعصبين للمذهب متبحرا فيه، تعرض للأذى من قبل السلطة الموحدية³.

ومن الفقهاء المالكيين أيضا: أبو الحسن علي بن عبد الله المعروف بابن النعمة (ت567هـ/1171م)⁴، وأبو الحسن علي بن عبد الرحمن المعروف بابن أبي قنون (ت577هـ/1181م)⁵، وأبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن (ت581هـ/1186م)⁶، وأبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السكاك (ت596هـ/1199م)⁷ (ت596هـ/1199م)⁷، وأبو إسحاق إبراهيم بن الحسن الملقب المعروف بابن صاحب الصلاة (ت بعد 604هـ/1207م)⁸، وأبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم المجابري (ت609هـ/1212م)⁹، وأبو بكر عتيق بن علي (ت612هـ/1215م)¹⁰، وأبو الحسن علي بن احمد المعروف بابن خمير (ت614هـ/1217م)¹¹، وأبو القاسم محمد بن محمد (كان حيا سنة 626هـ/1228م)¹²، وأبو عيسى محمد بن محمد بن أبي السداد

1 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج3، ص144، التنكي: نيل الابتهاج، ص278.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص123، 124.

3 - ابن العماد: المصدر السابق، ج7، ص169، ابن فرحون: المصدر السابق، ص380، 381.

4 - الداوودي: المصدر السابق، ج1، ص413.

5 - محمد بن عمرو الطمار: المرجع السابق، ص74.

6 - ابن فرحون: الديباج، ص176-278، محمد الرشيد ملين: المرجع السابق، ص64.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص306، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص112، النوني: المرجع السابق، ص79.

8 - المقرئزي: المقفى الكبير، ج1، ص140.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص162.

10 - الأشرف الغساني: المصدر السابق، ج1، ص352.

11 - ابن الشعار الموصلي: المصدر السابق، م3، ص280.

12 - محمد بن شريفة: تراجم مغربية من مصادر مشرقية، ص192.

(ت640هـ/1242م)¹، وأبو عبد الله محمد بن يوسف المعروف بالمزدغي (ت655هـ/1257م)²، وأبو العباس أحمد بن عمر القرطبي المعروف بابن المزين (ت656هـ/1258م)³.

2-2- الفقه الظاهري في عهد الموحدين:

ينتسب المذهب الظاهري إلى داود بن علي الأصفهاني (ت270هـ/883م)⁴، فقد مال إليه بعض الأندلسيين، ومن الأوائل نجد: أبو محمد عبد الله بن قاسم (ت272هـ/885م)؛ وهو من أدخل هذا المذهب إلى الأندلس⁵، وعاصر الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن الأوسط، ومنذر بن سعيد البلوطي (ت355هـ/965م)، الذي مال إلى القول بالظاهر⁶، وكلاهما يعتبران من تلاميذ داود⁷، وفي القرن الخامس برز في الظاهرية أبو الخيار مسعود بن سليمان (ت426هـ/1034م)، إذ "كان دودي المذهب لا يرى التقليد"⁸، وتلميذه أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم (ت456هـ/1063م)، الذي كان في بداية الأمر الأمر شافعيًا ثم أصبح ظاهريًا مجتهدًا⁹.

وفي عصر المرابطين عارض الفقهاء هذا المذهب وعلى رأسهم الفقيه أبو بكر بن العربي¹⁰، ورغم هذه المعارضة مال بعض الفقهاء إلى المذهب الظاهري مثل أبي محمد عبد الله بن محمد اليحصبي (ت بعد 518هـ/1124م بقليل)¹¹، والمحدث والفقيه أبي عبد الله محمد بن خلف المعروف بابن الشبوقي

1 - داود عمر سلامة عبيدات: الموحدون في الأندلس، المغرب والأندلس ما بين سنتي (541 - 667هـ/1146 - 1268م)، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، دط، 2008م، ص284.

2 - عادل نويهض: المرجع السابق، ص654.

3 - المقرئ: المقفى الكبير، ج1، ص545.

4 - هو أبو سليمان داود بن علي بن خلف البغدادي، يعرف بالأصفهاني نسبة إلى أمه الأصبهانية، ولد بالكوفة سنة 200هـ أو 202هـ/815 أو 817م، كان أبوه حنفي المذهب، سمع من عدة شيوخ منهم محمد بن كثير، وإسحاق بن راهويه وغيرهم، يعد رئيس أهل الظاهر، كان عارفاً بالفقه ومسائل الخلاف، عالماً بالقرآن، حافظاً للأثر، صنف العديد من الكتب وعناوينها كالتالي: "الإيضاح"، و"الإفصاح"، و"الأصول"، و"الدعاوي"، و"الذب عن السنة والأخبار" يقع في أربع أجزاء، و"الرد على أهل الإفك"، و"صفة أخلاق النبي"، و"الإجماع"، و"إبطال القياس"، وخبر الواحد وبعضه موجب للعلم، و"التقليد"، و"المعرفة"، و"العموم والخصوص"، وكتاب كبير في الفقه، وله كتب أخرى لم يذكرها الراوي، ينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج13، ص97-108.

5 - زاير أبو الدهاج: المرجع السابق، ص191، توفيق بن أحمد الغلبزوري الإدريسي: المرجع السابق، ص191، محمد إبراهيم الفيومي: المرجع السابق، السابق، ص208.

6 - الحميدي: المصدر السابق، ص514.

7 - سلمى الخضراء الجيوسي: المرجع السابق، ص1186.

8 - ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص257.

9 - الدمشقي الصالح: المصدر السابق، ج3، ص342.

10 - محمد بن حسن شرحبيلي: المرجع السابق، ص276.

11 - السلفي: المصدر السابق، ص153، إحسان عباس: أحبار وتراجم أندلسية، ص51.

(ت529هـ/1134م)¹، وأبي محمد عبد الصمد بن أحمد الجبائي (كان حيا سنة 535هـ/1140م)²، وأبي بكر محمد بن الحسين المعروف بالميورقي (ت537هـ/1142م)³.

أما في عهد الموحدين فقد أخذ ابن تومرت بالمذهب الظاهري في تفسير الشريعة لأنه يرى وجوبية استخراج الأحكام من القرآن والسنة فقط دون سواها، وقد نهى ابن تومرت عن التقليد وقراءة كتب الرأي⁴.

وانتشر المذهب الظاهري في عهد هذه الدولة بفضل التفاعل مع الدعوة الجديدة، فمال الفقهاء الظاهريون إلى الترجيح والتأويل متجنبين التعصب لأحد الفقهاء أو المشايخ، فاستنبطوا الأحكام عن طريق البحث والنظر وذلك بالرجوع إلى الأصول من الكتاب والسنة، ولم يُرغم الخلفاء الأوائل الفقهاء على إتباع المذهب الظاهري، إلا بعد مجيء الخليفة المنصور الذي أراد تجسيد رغبة ابن تومرت والمتمثلة في محاربة علم الفروع على أرض الواقع⁵. ويذكر ابن الأحرر في كتابه بيوتات فاس أنه حينما ولي عبد الله بن طاهر الصقلي قاضي الجماعة أمرته السلطة بأن يأمر القضاة بتحكيم المذهب الظاهري، فأطاعوا أمره وأصبحوا يحكمون بهذا المذهب⁶.

وقد أمر المنصور الفقهاء أن يفتوا بالكتاب والسنة والاجتهاد على نهج المذهب الظاهري وبعدم الإفتاء بالفروع⁷، وقد مال إلى مذهب أهل الحديث⁸، ونسبته الفقهاء إلى المذهب الظاهري⁹، وقال عنه أبو الفدا: كان كان يتظاهر بمذهب الظاهرية، وأعرض عن مذهب مالك¹⁰، فقد رفض التقليد وأقدم على إحراق كتب الفقه المالكي بعد حذف أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منها¹¹، وسار ابنه الناصر على نهجه وقام هو الآخر

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص198.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص114.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص359، الذهبي: المستملح، ص42، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص186، السلفي: المصدر السابق، السابق، ص361، إحسان عباس: أخبار وتراجم أندلسية، ص121.

4 - ابن القطان: المصدر السابق، ص90، ابن الأحرر: المصدر السابق، ص19، شارل أندري حوليان: المرجع السابق، ص124.

5 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص118، 119.

6 - ابن الأحرر: المصدر السابق، ص19.

7 - الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص05، العمري: المصدر السابق، ج27، ص113، محمود مقديش: المرجع السابق، ص473، 474.

8 - ابن سعيد: الغصون ليانعة، ص30.

9 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص102.

10 - أبو الفدا: المصدر السابق، ج3، ص121.

11 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص202-204، عبد الله كنون: المرجع السابق، ص119.

بحرق كتاب المدونة؛ فقد "أمر بجمع ما وجد من النسخ منها بالمغرب وإحراقها فأحرقت عن آخرها"¹، وكان والي إشبيلية إبراهيم بن المنصور يذهب مذهب أبيه في الظاهرية².

فلم تلتزم الدولة الموحدية بالمذهب المالكي بشكل رسمي³، بل قامت بإجبار مُدَارَسَةِ المذهب الظاهري⁴، مما أدى إلى انتشار الدراسات الخاصة بهذا المذهب⁵، وعلت مكانة الظاهريين في زمن الخليفة المنصور⁶، ويشير النبھاني إلى هذا حينما ترجم لأبي مدين شعيب بقوله: "ويخبر بالوقائع والغيوب إلى أن وشي به بعض علماء الظاهر عند يعقوب المنصور"⁷؛ وهذا ما يدل على أن هؤلاء الظاهريين كانوا من الفقهاء ذوي الخطوة الرفيعة عند الخليفة المنصور ومن المقربين إليه، والظاهرية لم تكن مدرسة مذهبية إلا في عهد هذا الخليفة، الذي اعترف بها كمدرسة فقهية رسمية، ولم يكتب للمذهب الظاهري النجاح والانتشار مثلما كان للمذهب المالكي⁸.

ومن الفقهاء الظاهريين الذين برزوا في عهد الموحدين:

إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عبد الله أبو إسحاق (ت القرن 6هـ/12م)، يعرف بابن المالقي، من أهل إشبيلية، كان فقيها ظاهريا⁹.

وأحمد بن عبد الملك بن محمد بن إبراهيم أبو عمر أو أبو جعفر (ت 549هـ/1154م)، يعرف بابن أبي مروان من أهل إشبيلية، سمع من أبي الحسن شريح بن محمد وأبي الحسن مفرج بن سعادة وأبي إسحاق بن حبش البراز وغيرهم، وكان فقيها ظاهري المذهب على طريفة ابن حزم، مع معرفته بالحديث ورجاله¹⁰.

وخضر بن محمد بن نمر التجيبي أبو الحسن (ت 571هـ/1175م)، كان فقيها ظاهري المذهب، يناظر عليه، وقد رغب الطلبة الأخذ عنه¹¹.

1 - ابن الأحرر: المصدر السابق، ص 19.

2 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 228.

3 - فاروق حمادة: المرجع السابق، ص 258، عبد الكريم فيلاي: المرجع السابق، ص 47.

4 - عبد الرحمن حسين العزاوي: المرجع السابق، ص 169.

5 - فاتن كوكبة: المرجع السابق، ص 88.

6 - أحمد عزاوي: رسائل موحدية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقطنة، ط 1، 1995م، ج 2، ص 246.

7 - النبھاني: المصدر السابق، ج 2، ص 120.

8 - محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج 3، ص 203.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 136.

10 - ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 55.

11 - المصدر نفسه، ج 1، ص 252.

وإبراهيم بن محمد بن يوسف الأنصاري أبو إسحاق (ت583هـ/1187م أو بعدها بقليل)، يعرف بابن المالقي، من أهل إشبيلية، روى عن أبيه وأبي بكر بن زيدون، وأبي أسامة يعقوب بن أبي محمد بن حزم وغيرهم، كان فقيها على المذهب الظاهري¹.

وسعد السعود بن أحمد بن أحمد بن هشام بن إدريس بن محمد بن سعيد أبو الوليد (ت588هـ/1192م)، أصله من لبة، روى عن أبي القاسم بن بشكوال وأبي العباس بن أبي مروان بن الرومية، وأبو بكر بن عبد النور، أبو عبد الله بن خلفون وغيرهم²، وكان فقيها ظاهريا محدثا نظارا أديبا شاعرا³.

ومحمد بن عبد الله بن مروان أبو عبد الله (ت601هـ/1204م)، ولد بوهران ونشأ بتلمسان، وأصله من المرية، مال إلى المذهب الظاهري، وكان يطالع مؤلفات ابن حزم، مع مشاركته في الفقه والأدب، وذاع صيته فاستدعاه المنصور الذي أحرق كتب الفروع ومال إلى مذهب أهل الحديث، فنال عنده حظوة ومرتبة حسنة وولاه قاضي القضاة ثم عزله المنصور بسبب اتهامه بتقصير منه، ثم رده الناصر إلى منصبه فبقي فيه إلى حين وفاته⁴.

ومحمد بن الحسن بن علي بن صالح أبو الحسين (ت604هـ/1207م)، من أهل مالقة، فقيه حافظ، عاقد للشروط، ظاهري المذهب، وله فيه تأليف⁵.

وعلي بن عبد الله بن يوسف بن حطاب بن خلف المعافري أبو الحسن (ت629هـ/1231م)، من أهل إشبيلية وأصله من يلسانة — قرية على نهرها الأعظم —، أخذ القراءات عن أبي الحسن نجبة بن يحيى، وسمع من أبي عبد الله بن زرقون وأبي بكر بن النيار وغيرهم، وأجاز له ابن بشكوال وابن خير، وكان محدثا فقيها ظاهري المذهب عاقدا للشروط، جميل الخط، مشاركاً في الأدب نظماً ونثراً، استقضى بإشبيلية زمناً وقد بصره في آخر عمره⁶.

1 - المصدر السابق، ج1، ص136.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص21.

3 - الذهبي: المستملح، ص386، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج41، ص298، الصديقي: الوافي بالوفيات، ج15، ص114، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص21، 22.

4 - ابن سعيد: الغصون ليانعة، ص29-33.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص176، 177.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص201، ابن الأبار: التكملة، ج3، ص235، 236.

وعمر بن الحسن بن علي بن محمد أبو الخطاب (ت 633هـ/1235م)، يعرف بابن دحية، ولقب بمجد الدين، سكن بجاية زمنا، كان ظاهري المذهب، ويعد من كبار المحدثين ومن أحفظ أهل عصره باللغة¹.

وأحمد بن محمد بن مفرج أبو العباس (ت 637هـ/1239م)، يعرف بابن الرومية، أو بالعشاب، من أهل إشبيلية، كان مالكيًا ثم مال إلى المذهب الظاهري²، وتعصب لابن حزم، فاعتنى بمؤلفاته كثيرا واستحسنها وأنفق عليها أموالا عديدة إلى أن وعاها كلها، وله الفضل في انتشار كتب ابن حزم وأظهرها، بعد أن تفقه زمنا على أبي الحسين بن زرقون في مذهب مالك³.

وعمر بن أحمد بن عمر بن موسى (ت 637هـ/1239م)، يعرف بالزبار، من أهل طرطوش، أخذ القراءات عن أبي عمرو عياش بن الطفيل وابن بُرَال، والحديث عن أبي عبد الله بن مجبر، وأبي عبد الله بن خلفون، وأبي محمد بن حوط الله، والفقهاء عن أبي عبد الله بن زرقون وابنه أبي الحسين، وأبي محمد الشلطيشي وغيرهم، والعدد والفرائض عن الشقاق، كان ظاهري المذهب، منشغلا بإقراء القرآن الكريم واكتتابه، أخذ عنه أبو إسحاق البلفيقي، وأبو بكر بن سيد الناس، وأبو الحسن الرعييني⁴.

وأحمد بن محمد بن عمر أبو جعفر (ت 637هـ/1239م)، من أهل مالقة، كان سنيا ظاهري المذهب⁵.
ومحمد بن عبد الله بن مروان التلمساني أبو عبد الله (ت 651هـ/1253م)، أصله من المريّة، نشأ بتلمسان، كان متمكنا في الأدب والفقهاء، ويعتبر من أكابر الفقهاء وقد مال إلى المذهب الظاهري⁶.

ومحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر (ت 659هـ/1260م)، من أهل إشبيلية، كان ظاهري المذهب على طريقة أبي العباس النباقي⁷.

ومنهم من كان يميل إلى المذهب الظاهري كإبراهيم بن يعقوب المنصور (ت 613هـ/1216م)⁸، ومال القاضي أبي القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن (ت 625هـ/1227م) إلى الظاهر في أحكامه⁹، وأبو عمرو

1 - المقرئ: نفع الطيب، ج 2، ص 99، الصفدي: المصدر السابق، ج 22، ص 278، عبد الله كنون: المرجع السابق، ص 153، 154.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 107، السيوطي: طبقات الحفاظ، ص 501، 502.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 1، ص 687، ابن الخطيب: الإحالة، ج 1، ص 209.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 3، ص 366، للمزيد من المعلومات ينظر إلى الرعييني: المصدر السابق، ص 07-09.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 1، ص 641.

6 - عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 79.

7 - الدمشقي الصالحي: المصدر السابق، ج 4، ص 236، السيوطي: طبقات الحفاظ، ص 507.

8 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 256.

9 - النباهي: المصدر السابق، ص 118.

بكر بن إبراهيم بن المجاهد (ت 628 أو 629هـ/1230 أو 1231م) الذي كان يتمذهب بالظاهر¹، وكان إبراهيم بن محمد المرادي الفاسي المعروف بابن الكماد (ت 663هـ/1264م) يبين خلاف الفقهاء ويميل إلى الظاهر²، كما كان أبو محمد عبد الكريم بن عبد الملك المعروف بابن ييكي (ت القرن 7هـ/13م) هو الآخر ينحو للظاهر³.

وهناك بعض الفقهاء الموحدين من تركوا التقليد ومالوا إلى النظر والاجتهاد مثل أبي الحسن علي بن خيار الفاسي (كان حيا سنة 601هـ/1204م)، الذي استوطن فاس، وكان له دراية بالعربية وأصول الفقه وعلم الكلام والتصوف⁴، والأخوين أبي الخطاب عمر (ت 633هـ/1235م) وأبي عمرو عثمان (ت 634هـ/1236م) ابنا الحسن بن علي اللذان كانا يميلان إلى النظر والاجتهاد⁵.

وكان للمذهب الشافعي حضور بالمغرب الإسلامي في عهد الموحدين ومن الذين مالوا إليه: أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن الرمامة (ت 567هـ/1171م)، الذي كان فقيها نظارا مائلا لمذهب الشافعي، عاكفا على كتاب "البيسط" لأبي حامد الغزالي⁶، وأبو جعفر أحمد بن علي المعروف بابن الفنكي (ت 592هـ/1195م)⁷، وأبو البركات فتح بن موسى القصري (ت بعد 599هـ/1202م)⁸، أبو العباس أحمد بن مسعود القرطبي (ت 601هـ/1204م)⁹، وأبو عبد الله محمد بن عيسى محمد المعروف بابن المناصف (ت 620هـ/1223م)، الذي كان فقيها مائلا إلى المذهب الشافعي، مؤيدا له مناظرا عليه، داعيا إلى الاجتهاد¹⁰، وأبو بركات عمر بن مودود بن عمر الفاسي (ت 639هـ/1241م)¹¹، وأبو عبد الله محمد بن أبي بكر البغدادي (ت 663هـ/1264م)¹²، وصار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله المعروف بابن مالك

1 - ابن القاضي المكناسي: المصدر السابق، ص 169.

2 - المصدر السابق، ص 85.

3 - الغريبي: المصدر السابق، ص 98.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج 3، ص 247، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 5، ص 17.

5 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص 154.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 2، ص 158، عادل نويهض: المرجع السابق، ص 152، 153.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 1، ص 81.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 3، ص 447.

9 - محمد بن شريف: تراجم مغربية من مصادر مشرقية، ص 70.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 5، ص 243.

11 - المصدر نفسه، م 5، ص 109.

12 - نفسه، م 5، ص 154.

النحوي (ت 672هـ/1273م) شافعيًا حينما انتقل إلى المشرق بعدما كان مالكيًا بالمغرب¹، وتفقه أبو الحسن علي بن بلنسي (ت القرن 07هـ/13م) على المذهب الشافعي².

وأما المذهب الأباضي بقي متواجداً بالمغرب الإسلامي رغم سقوط الدولة الرستمية إلى غاية فترة الدراسة وما بعدها، ومن الفقهاء الأباضيين في العصر الموحدى: أبو عمار عبد الكافي الوردجاني (ت 570هـ/1174م)³، والفقير أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوردجاني (ت 570هـ/1174م)⁴، وأبو يحيى زكريا بن صالح اليراسني (كان حيا سنة 580هـ/1184م)، الذي كان عالما بالمذهب الأباضي⁵.

وهناك فقهاء اشتهروا في العهد الموحدى منهم:

بيش بن محمد بن أحمد بن خلف بن بيش العبدري أبو بكر (ت 568هـ/1172م)، من أهل أندلس، استوطن بلنسية، أخذ عن أبيه وأبي الحسن بن هذيل وابن النعمة وغيرهم، وتفقه بالقاضي أبي بكر بن أسد، وبأبي محمد بن عاشر، كان فقيها نبيا، بصيرا بالشروط، عارفا بالأحكام، حسن الخط، وتطوع في جيش الخليفة يوسف بن عبد المؤمن حين غزا مدينة وبدة وتوفي خلال عودته من المعركة⁶.

وأبرز أقطاب الفقه عيسى بن عمران بن دافال أبو موسى (ت 578هـ/1182م)، أصله من تلمسان، استوطن مراکش، أخذ العلم ببلده عن أبي علي الحسن ابن الخراز وغيره، وبالأندلس عن أبي القاسم ابن ورد الذي اختص به، وأكثر عنه، وبالمغرب عن أبي محمد سيوطاً بن عبد البرّ وتفقه بأبي يوسف حجاج بن يوسف، وكان فقيها حافظا قائما على الفقه وأصوله، ولمكانته العلمية في الفقه وأصوله، تولى قضاء اشبيلية مدة، ثم ولى قضاء الجماعة، وفوق هذا كان خطيبا بارعا مستبحرا في الأدب والذكر للتواريخ، ناظما للشعر⁷.

الفقه الموحدى قائم على النصوص القرآنية والحديثية، وقد اشتهر طائفة كبيرة من الفقهاء المالكيين في هذا العصر، وظل معظمهم وفيها لمذهب مالك. وقد حدث هناك تنافس بين الفقهاء المالكيين والفقهاء الظاهريين فكان يرد بعضهم على بعض عن طريق تأليف المصنفات الفقهية في شكل ردود كما سبق الإشارة إليه. وبقي الفقه المالكي سائدا في أرجاء مناطق المغرب الإسلامي في هذا العصر.

1 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص222، السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص134.

2 - محمد بن شريف: المرجع نفسه، ص70.

3 - الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص485، بحاز إبراهيم: المرجع السابق، ص152-154.

4 - الدرجيني: المصدر نفسه، ج2، ص491، عمر فروح: المرجع السابق، ج5، ص368.

5 - الدرجيني: المصدر نفسه، ج2، ص502.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص185، عبد الله عنان: المرجع السابق، ص651.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص126-130.

2-3- علم أصول الفقه:

وهو "علم يتعرف منه استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها الإجمالية وموضوعه الأدلة الشرعية الكلية من حيث أنها كيف يستنبط عنها الأحكام الشرعية ومبادئه مأخوذة من العربية وبعض من العلوم الشرعية كأصول الكلام والتفسير والحديث وبعض من العقلية والغرض منه تحصيل ملكة استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها الأربعة أعني الكتاب والسنة والإجماع والقياس وفائدته استنباط تلك الأحكام على وجه الصحة"¹. وأصول الفقه المتفق عليها ثلاثة: القرآن والسنة النبوية، وإجماع الأمة، والمختلف فيها ثلاثة: القياس والاستحسان، والاستصلاح².

لقد اعتنى فقهاء المغرب الإسلامي بعلم الأصول في زمن مبكر؛ أي منذ القرن الثالث الهجري، ومنهم الفقيه يحيى بن عمر (ت289هـ/901م) صاحب مصنف في هذا العلم، وفي القرن الرابع الهجري برز فقيهان: الفقيه زكريا بن يحيى القرطبي (ت300هـ/912م)، والفقيه عبد الملك بن أحمد المعروف بابن المش (ت366هـ/976م)، وظهر في القرن الخامس عدة أصوليين ومنهم: أبو العباس أحمد بن نصر الداودي (ت402هـ/1011م)، وأبو عمر أحمد بن محمد الظلمنكي (ت429هـ/1037م)، وأبو الفضل بن عمرو بن محمد (ت452هـ/1060م) والفقيه خلف بن أحمد بن بطلال (ت454هـ/1062م)، والعلامة أبو محمد بن حزم الظاهري (ت456هـ/1063م)، والفقيه أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت474هـ/1081م)، وأبو العباس أحمد بن سليمان بن خلف الباجي (ت493هـ/1099م)³.

أما في العهد المرابطي؛ فكان أهل المغرب يتجنبون الخوض في هذا النوع من العلوم الدينية ولا يتعاملون مع من يشتغل بها⁴، ويؤكد ذلك ابن أبي دينار بقوله: "كانوا غير عالمين بعلم الأصول"⁵، وقد أشار ابن خلدون إلى هذا بقوله: "بعد أن كان أهل المغرب بمعزل عن أتباعهم في التأويل والأخذ برأيهم فيه اقتداء بالسلف في ترك التأويل وإقرار التشابهات"⁶، ورغم هذا نسجل بروز بعض العلماء في علم الأصول كأبي إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد (ت في أوائل القرن 06هـ/12م)، وأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلموسي

1 - حاجي خليفة: المصدر السابق، ج1، ص110.

2 - الخوارزمي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف: مفاتيح العلوم، راجعه وعلق عليه محمد كمال الدين الأدمي، طبعه عثمان خليل، القاهرة، مصر، ط1، 1930م، ص06.

3 - عمر الجديدي: المرجع السابق، ص143، 144.

4 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص139.

5 - ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص106، 107.

6 - ابن خلدون: العبر، ج6، ص302.

(ت521هـ/1127م)، وأبي محمد عبد الحق بن غالب المعروف بان عطية المحاربي (ت542هـ/1147م)¹، والفقهاء أبي بكر بن العربي (ت543هـ/1148م)²، وأبي الربيع سليمان بن عبد الرحمن المعروف بالبُرَيْاني (ت550هـ/1155م)³.

شهد علم أصول الفقه اهتماما في فترة الدراسة، فكان ابن تومرت⁴ وعبد المؤمن بن علي⁵ متمكنان في علم الأصول، وكان الخليفة عبد المؤمن يحث الناس بقراءة التوحيد وبقراءة العقائد وحفظها وفهمها والتبصر بها، وهذا ما جاء في رسالته الموجه إلى عامة بجاية عموما والطلبة خصوصا⁶، وكان الخليفة يوسف متقنا في العلوم الأصولية⁷.

وقد شجع الموحدون دراسة علم أصول الفقه⁸، وناظر العلماء بعضهم البعض في هذا العلم، كما ناظر أبو الحسين علي بن عبد الله المعروف بابن قطرال (ت651هـ/1253م) علي بن مضاء⁹، ومن مظاهر عناية العلماء بهذا العلم عكوفهم على دراسة كتبه مثل كتاب المستصفي للغزالي¹⁰، فاخصره أبو حسن علي بن عبد الرحمن التلمساني (ت557هـ/1161م) وسماه "المقتضب الأشفي في اختصار المستصفي"¹¹. وقام أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المهري البجائي (ت612هـ/1215م) بإصلاح كتاب "المستصفي"¹²، ودرّس هذا الكتاب أيضا عبد الله بن باديس اليحصبي (ت622هـ/1225م) بجامع بلنسية¹³.

1 - ابن دحية: المصدر السابق، ص91.

2 - عمر الجديدي: المرجع السابق، ص144.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص70.

4 - ابن القطان: المصدر السابق، ص90، ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص195، ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص181.

5 - ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص203.

6 - لافي بروفصال: مجموع رسائل موحدية، ص132.

7 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص165.

8 - مكوي محمد: الأوضاع السياسية والثقافية للدول العبد الوادية منذ قيامها حتى نهاية أبي تاشفين (633-737هـ)، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2000-2001م، ص141.

9 - الصفدي: المصدر السابق، ج21، ص141.

10 - عبد الحميد حاجيات: تطور الحركة الفكرية بالجزائر في عهد الموحدين، ملتقى حول عبد المؤمن بن علي الندرومي الجزائري مؤسس الدولة الموحدية، جمع وإعداد عز الدين ميدون، الجمعية الموحدية، 2011م، ص154.

11 - عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص155.

12 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص149.

13 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص429.

يختلف المؤرخون في تحديد تاريخ دخول المذهب الأشعري¹ إلى المغرب، فالرأي الأول يمثلته ابن الزيات التادلي، إذ يرى أن أبا بكر محمد بن الحسن المرادي (ت489هـ/1095م) هو أول من أدخل الاعتقاد الأشعري إلى المغرب الأقصى²، والرأي الثاني يمثلته ابن خلدون والمقريري، والأستاذ محمد محمود صبحي³، والدكتور ياسين ياسين أحمد صالح الديلمي⁴؛ فيرى هؤلاء أن محمد بن تومرت هو من أدخل هذا المذهب إلى المغرب، أما الرأي الأخير القائل به ابن عساكر وتبناه محمد زاهد الكوثري، ومفاده أن الطلبة المغاربة الذين تتلمذوا على أبي بكر البقلاني وتأثروا بمذهبه العقدي، هم من قاموا بنشر الأشعرية في إفريقية والمغرب⁵.

عرف أهل المغرب الإسلامي المذهب الأشعري قبل ظهور ابن تومرت وما يؤكد ذلك بروز علماء مالوا إلى هذا المذهب في القرن الرابع الهجري، وسيأتي ذكر بعضهم فيما بعد، فكانت مدينة القيروان أول مدينة تحتضن هذا المذهب قبل القرن الخامس الهجري، باعتبار موقعها الجغرافي الاستراتيجي ومكانتها الثقافية؛ إذ كان يتزل بها كل العلماء الذين يرحلون إلى المشرق والعائدين منه ناهيك عن طلبة العلم الذين يفيدون إليها من أرجاء المغرب الإسلامي، وقيل أن أول الرجال الذين عرفوا المذهب الأشعري وهم: أبو ميمونة دراس بن إسماعيل (ت357هـ/967م)، وإبراهيم بن عبد الله المعروف بالقلانسي (ت359هـ/969م)⁶، وأبي بكر بن عبد المؤمن (ت370هـ/980م) وهو تلميذ مباشر⁷ لأبي الحسن الأشعري⁸، وأبي محمد عبد الله الأصيلي (ت392هـ/1001م)⁹.

1 - سُمي بالأشعري نسبة إلى أبي الحسن الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وتقرر رأي أبي بكر البقلاني الأشعري على الإثبات، إذ أثبت الصفات معاني قائمة به لا أحوالا، وقد خالف الأشعري جماعة من الحشوية، ينظر الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص81-91.
2 - محمد المغراوي: تطور المذهب الأشعري بالمغرب الأقصى إلى حدود العصر المرابطي، كتاب جماعي: التاريخ والفقهاء أعمال مهداة إلى المرحوم محمد محمد منوني، تنسيق: محمد حجي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002م، ص134.

3 - أحمد الخاطب: التيار الأشعري بالمغرب والأندلس في العصر المرابطي بين السلطتين السياسية والعلمية، الملتقى الدولي الأول حول الفكر الأشعري بالمغرب خلال مرحلتي التأسيس والترسيم المؤثرات المشرقية والخصوصيات المحلية، من تنظيم الرابطة المحمدية للعلماء وكلية أصول الدين بتطوان، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2017م، ص368، 369.

4 - ياسين أحمد صالح الديلمي: المرجع السابق، ص80.

5 - أحمد الخاطب: المرجع السابق، ص369.

6 - إبراهيم التهامي: الأشعرية في المغرب، دخولها، رجالها، تطورها، وموقف الناس منها، دار قرطبة، المحمدية، الجزائر، ط1، 2006م، ص11، 12.

7 - أحمد الخاطب: المرجع السابق، ص368.

8 - هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، يرجع نسبه إلى أبي موسى الأشعري، يعتبر مؤسس المذهب الأشعري، ولد بالبصرة سنة 260هـ/873م، إماما في علم الكلام، تلقى مذهب المعتزلة، وبرع فيه، ثم رجع وأظهر مخالفته، ألف الكثير من النصفات حوالي 300 كتاب، وتوفي سنة 324هـ/935م، ينظر إلى الزركلي: المرجع السابق، ج4، ص263.

9 - أحمد الخاطب: المرجع نفسه، ص368.

ومن عوامل انتشار المذهب الأشعري في المغرب ظهور الفقيه المالكي الأشعري الباقلائي (ت403هـ/1012م) بالمشرق الذي أخذ عنه طلاب المغرب المذهب المالكي والطريقة الأشعرية معا، ومنهم عبد الجليل بن أبي بكر المعروف بالدباجي وبابن الصابوني، ومن علماء المغرب الذين أخذوا عن الباقلائي نجد الفقيه المالكي أبا عمران موسى الفاسي (ت430هـ/1038م)، ومن علماء الأندلس أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيل السالف الذكر، وكان دخول تلميذ البقلائي الحسين بن عبد الله بن حاتم الأذري إلى القيروان دور في نشر الأشعرية بالمغرب، وقد قام كل من الفقيه أبي عمران الفاسي، وأبي بكر عبد الله بن محمد القيرواني، وعبد الجليل الدباجي القيرواني التعريف بهذه الطريقة لأهل المغرب¹، وقد عرفت الأشعرية في إفريقية مرحلة النضج في عصر أبي عبد الله المازري (ت536هـ/1141م)².

كما كان لأبي ذر المروي (ت434هـ/1042م) دور في نشر الفكر الأشعري بالمغرب، فأخذ عنه الكثير من أهل المغرب الأشعرية، وفي هذا الشأن يقول ابن كثير: "وكان يحج كل سنة، ويقوم بمكة أيام الموسم، ويسمع الناس منه، وأخذ عنه المغاربة مذهب الشيخ أبي الحسن الشعري عن القاضي الباقلائي"³، ويقول عنه القاضي عياض: "وسمع منه عالم لا يحصى من أهل أقطار الأرض من شيوخ شيوخنا. وقد أدركنا غير واحد ممن سمع منه"⁴، ومن أخذ عنه أبي عمران موسى الفاسي السالف الذكر⁵.

وهناك عالم آخر كان له الفضل في نشر الأشعرية بالمغرب وهو الإمام أبو المعالي الجويني (ت478هـ/1085م)، وذلك بتداول كُتبه بالمغرب شرحًا وقراءةً، فقد شرح أبو الحسن علي بن محمد الغرناطي (ت522هـ/1128م) كتاب "الإرشاد" وسماه "منهج السداد في شرح الإرشاد"، كما شرح الإمام المازري المغربي (ت536هـ/1141م) كتاب "البرهان في أصول الفقه" منتقدا بعض المسائل التي وردت في هذا الكتاب⁶.

أما في الأندلس؛ فقد دخلت الأشعرية إليها في زمن مبكر بواسطة تلاميذ الأئمة الأشعرية في المشرق؛ إذ ساهم بعض العلماء في نشرها بهذه المنطقة ومنهم: أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي

1 - إبراهيم التهامي: المرجع السابق، ص13-16.

2 - محمد المغراوي: المرجع السابق، ص137.

3 - ابن الكثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، جيزة، مصر، ط1، 1998م، ج15، ص688.

4 - القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج7، ص231.

5 - المصدر نفسه، ج7، ص231.

6 - إبراهيم التهامي: المرجع السابق، ص19-23.

(ت392هـ/1001م)، وأبو عمر الطلمنكي (ت429هـ/1038م)، وأبو عمرو الداني (ت544هـ/1052م) الذي له بعض المصنفات في الأشعرية، وأبو الوليد الباجي (ت474هـ/1081م) تلميذ الأشعري والمحدث الخطيب البغدادي (ت463هـ/1071م)¹.

لقد شهد المغرب في العهد المرابطي تيارين مالكيين، تيار مالكي سلفي وهو استمرار لمدرسة نفيس ومدرسة عبد الله بن ياسين، وقد مال هذا التيار إلى السلطة المرابطية، أما التيار الآخر هو التيار المالكي الأشعري الأصولي المتشعب بالفكر الإسلامي المشرقي، والمنفتح على التصوف، ومن أنصاره منهم: أبو بكر المرادي الحضرمي وأبو بكر بن العربي، والقاضي عياض، ومحمد بن تومرت، ولكن السيادة ظلت للتيار الأول - التيار المالكي السلفي - الذي ساند السلطة وفرض آراؤه عليها².

ومن أشهر المتكلمين الأشاعرة في عصر المرابطين نجد: أبو الحجاج يوسف بن موسى (ت520هـ/1126م)، قال عنه تلميذه القاضي عياض: "كان من المشتغلين بعلم الكلام على مذهب الأشعرية، ونظار أهل السنة"³، وقد عمل على نشره في سبتة ومراكش⁴، وأبو عبد الله محمد بن خلف (ت537هـ/1143م) الذي كان "حافظا لكتب الصول والاعتقادات واقفا على مذهب أبي الحسن الأشعري"⁵، وكذا الفقيه أبو بكر بن العربي (ت543هـ/1148م)، الذي يعد إمام العقائد الأشعرية في زمانه، فقد لقي في رحلته إلى المشرق أبي حامد الغزالي وأخذ عنه العديد من الكتب ومنهم كتاب "إحياء علوم الدين"، فكان لابن العربي الدور الفعال في نشر الأشعرية في الأندلس⁶، فحينما قفل من المشرق جلب معه كتب الأشاعرة الأشاعرة ومنها كتب للجويني: "مدارك العقول"، و"البرهان في أصول الفقه"، والعقيدة النظامية"، و"غياث الأمم"، وكتبا للغزالي: "المنحول"، و"المنتحل"، و"محك النظر"، و"تهافت التهافت"، و"الاقتصاد في الاعتقاد"، وكتاب "التسديد" لعبد الجليل، و"شفاء الغليل"، وكتاب "الجامعان الخفي والجلي" أبي إسحاق الأسفرايني، وكتاب

1 - محمد المغراوي: المرجع السابق، ص137.

2 - المرجع السابق، ص143.

3 - القاضي عياض أبو الضل عياض بن موسى اليحصبي: الغنية فهرسة شيوخ القاضي عياض، تح: ماهر زهير جزار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، ص226.

4 - محمد بنتهيلة: الفكر الأشعري بين الموحدون والمرابطين، الملتقى الدولي الأول حول الفكر الأشعري بالمغرب خلال مرحلتَي التأسيس والترسيم المؤثرات المشرقية والخصوصيات المحلية، من تنظيم الرابطة المحمدية للعلماء وكلية أصول الدين بتطوان، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2017م، ص460.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص358.

6 - محمد المغراوي: المرجع السابق، ص137.

"الأوسط" لأبي المظفر شاه بور الأسفرايني¹، ويبدو أن جل هذه الكتب استمر تداولها في العهد الموحد، مما ساهم في انتشار الطريقة الأشعرية بالمغرب الإسلامي بشكل واسع بين الناس.

وقد تبني بعض العلماء المذهب الأشعري في فترة المرابطين ومنهم الفقيه ابن رشد الجد (ت520هـ/1126م)، الذي تبني بعض تصوراته واستدلالاته²، وقد سأله الأمير علي بن يوسف عن الأئمة أبي الحسن الأشعري وأبي إسحاق الإسفرايني وأبي بكر البقلاني وأبي الوليد الباجي ونظرائهم ممن ينتحل علم الكلام...؛ فأجابته بقوله: "وهؤلاء اللذين سميت من العلماء أئمة خير وهدى، وممن يجب بهم الاقتداء، لأنهم قاموا بنصر الشريعة، وأبطلوا شبه أهل الزيغ والضلالة، وأوضحوا المشكالات، وبينوا ما يجب أن يدان به من المعتقدات، فهم بمعرفتهم بأصول الديانات العلماء على الحقيقة لعلمهم بالله عز وجل، وما يجب له، وما ينفي عنه، إذا لا تعلم الفروع إلا بعد معرفة الأصول..."³، فقد أثنى ابن رشد على هؤلاء الأشاعرة، ودافع عنهم، وحث بالاعتراف بفضائلهم والإقرار بسوابقهم، ومن الأشاعرة المرابطين كذلك عبد الحق بن غالب (ت546هـ/1151م)⁴.

وعرف المذهب الأشعري انتشارا بالمغرب بعد رجوع ابن تومرت من المشرق، فكان هذا الأخير على المذهب الأشعري في أكثر المسائل، إلا في إثبات الصفات⁵، وهذا ما يؤكد ابن خلدون بقوله: "وكان قد لقي بالمشرق أئمة الأشعرية من أهل السنة وأخذ عنهم واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفية والذب عنها بالحجج العقلية الدافعة في صدر أهل البدعة. وذهب إلى رأيهم في تأويل المتشابه من الآي والأحاديث"⁶، ويقول أيضا في موضع آخر عن ابن تومرت: "وكان له في طريقته الأشعرية إمامة وقدم راسخة"⁷.

وقد دعى ابن تومرت إلى الأخذ بهذا المذهب⁸، ويقول السبكي في هذا الشأن: "وكان جل ما يدعو إليه علم الاعتقاد على طريقة الأشعرية"⁹، "ففظن أهل المغرب في ذلك وحملهم على القوم بالتأويل والأخذ بمذاهب

1 - يوسف أحنانة: المرجع السابق، ص137.

2 - محمد بنتهيبة: المرجع السابق، ص449، 461.

3 - ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي: فتاوي ابن رشد، تح: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1987م، بيروت، لبنان، السفر الأول، ص804، 805.

4 - محمد بنتهيبة: المرجع السابق، ص449، 461.

5 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص139، ينظر محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، العصر الثالث، القسم الأول، ص170، ياسين أحمد صالح الديلمي: المرجع السابق، ص67.

6 - ابن خلدون: العبر، ج6، ص302، السلاوي: المرجع السابق، ج2، ص73.

7 - ابن خلدون: المصدر نفسه، ج6، ص167.

8 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص139.

9 - السبكي: المصدر السابق، ج6، ص116.

الأشعرية في كافة العقائد¹، وأراد تحويل الناس من مذهب السلف إلى المذهب الأشعري²، وذلك في تأويل المتشابه من الآيات والأحاديث، فصار أتباعه على مذهب الأشاعرة في أكثر مسائل الاعتقاد، إلا ما كان من صفات الله³.

ووافق المعتزلة في نفي الصفات وفي بعض المسائل⁴، وادعى العصمة⁵، وأنه المهدي المنتظر⁶، وقال: أنا محمد بن عبد الله وسرد له نسبا إلى علي رضي الله عنه⁷، وقد مزج بين المهداوية والإمامية، ولهذا لقبه الموحدون بالإمام المعصوم المهدي المعلوم وخطب له خطباء المساجد على المنابر بهذه الألقاب⁸.

وبقيت هذه الأخيرة تردد على ألسن الناس إلى حين تولي الخليفة المأمون زمام الحكم، فقد ألغى هذه الألقاب نهائيا⁹؛ وقد كتب رسالة¹⁰ بخط يده يأمر فيها الموحدون بإزالة اسم المهدي من الخطب ومن السكة، ومحو اسمه من المخاطبات في أنحاء البلاد¹¹، ولكن ابنه الرشيد رد اسم المهدي في خطبة يوم الجمعة بغية استمالة جماعته وتحببا إليهم¹²، وتعرضت الدعوة المهداوية أيضا إلى الرفض من قبل العلماء؛ فاعتبر أبو محمد عبد الحق الإشبيلي (ت582هـ/1186م) هذه الدعوة وتعاليمها بدعة في الدين لا ينبغي لمسلم أن يقبلها عقيدة له¹³؛ ولم يرض الشاعر أبو العباس أحمد الجراوي (ت609هـ/1212م) بمهداوية وعصمة ابن تومرت¹⁴.

1 - ابن خلدون: المصدر نفسه، ج6، ص302.

2 - إبراهيم التهامي: المرجع السابق، ص06.

3 - ياسين أحمد صالح الديلمي: المرجع السابق، ص67.

4 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص141، ياسين أحمد صالح الديلمي: المرجع السابق، ص69، rachid Bourouiba: la doctrine almohade in: revue de l'occident musulman et de la mediterranee, n: 13-14, 1973, p143.

5 - عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص141، السبكي: المصدر نفسه، ج6، ص117، عبد الله كنون: المرجع السابق، ص102.

6 - عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص141، ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص181.

7 - السبكي: المصدر نفسه، ج6، ص117.

8 - ابن القطان: المصدر السابق، ص88-100، عبد الله كنون: المرجع نفسه، ص102.

9 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص351، الصديقي: المصدر السابق، ج8، ص209، ابن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، ص55، المازوزي: المصدر السابق، ص61، محمد بن تاوبت: المرجع السابق، ص166.

10 - ينظر الملحق المعنون ب: نص رسالة الخليفة المأمون بإزالة اسم المهدي من السكة والخطبة.

11 - ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدون، ص286.

12 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص17.

13 - محمد الرشيد ملين: المرجع السابق، ص64.

14 - محمد بن تاوبت: المرجع السابق، ص166.

واعتبر الخلفاء الموحدون ابن تومرت أشعريا خالصا، فحثوا الرعية بحفظ مرشدته وفهمها، وفي مقدمتهم الخليفة عبد المؤمن بن علي، الذي أمر الناس بحفظها، وألزم تبني مبادئ الفكر الأشعري كونه من العقيدة الموحدية الرسمية¹، وكانت غايته جمع الناس على المذهب الأشعري في الأصول²، وجعلت الدولة الموحدية العقيدة الأشعرية الأشعرية مذهباً رسمياً لها³. وسلك الخليفة يوسف نوح أبيه وابن تومرت في ذلك، وفي هذا الشأن يقول ابن صاحب الصلاة كان "متقدما في علم الإمام- ابن تومرت- محكماً لأفانين علمه الذي أملاه وأخذه منه"⁴.

وشهد المذهب الأشعري بالمغرب الإسلامي أكثر انتشارا في نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع، مما أدى ذلك إلى رسوخه في نفوس أفراد المجتمع الموحدية⁵، وقد ظهرت مصنفات عقديّة نشرت الفكر الأشعري بشكل واسع، واعتنى العلماء في هذه الفترة بكتاب "الإرشاد" للجويني⁶، فكان المتبحر بعلم الكلام الأشعري أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الإشبيلي (ت 567هـ/1171م) يدرس هذا الكتاب للطلاب بفاس؛ ومن طلبته السلاجي⁷.

وهناك من العلماء من ناقض الأشاعرة كأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني (ت 570هـ/1174م)؛ إذ قال عنهم: "اعلم أن الأشعرية قد اختلفنا معهم في عشرة مواطن"⁸، وأبي الوليد بن رشد الحفيد (ت 595هـ/1198م)، وهذا ما ذكره في كتابه "فصل الخطاب"، و"مناهج الأدلة"؛ فقد نقض في هذا الكتاب الأخير الأشعرية مسألة مسألة⁹، ولابن رشد الحفيد رأي مخالف لهم¹⁰؛ وهذا بقوله: "وأما الأشعرية

1 - يوسف أحنانة: تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2017م، ط3، ص135، 136.

2 - النويري: المصدر السابق، ج24، ص175، العمري: المصدر السابق، ج27، ص41، أبو الفدا عماد الدين إسماعيل: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، ط1، دت، ج3، ص40.

3 - سعيد بنحمادة: المرجع السابق، م1، ص528، فاروق حمادة: المرجع السابق، ص256.

4 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص165.

5 - علي عشي: محنة المذهب المالكي، ص288.

6 - يوسف أحنانة: المرجع السابق، ص173.

7 - ابن عيشون الشراط: المرجع السابق، ص194، محمد الحاطي: تحليلات التمثيل والتميز في الدرس الأشعري بالمغرب محاولة في التأصيل، الملتقى الدولي الدولي الأول حول الفكر الأشعري بالمغرب خلال مرحلتى التأسيس والترسيم، المؤثرات المشرقية والخصوصيات المحلية، من تنظيم الرابطة المحمدية للعلماء وكلية أصول الدين بتطوان، ط1، 2017م، م2، ص894، 895.

8 - الورجلاني: المصدر السابق، ص53.

9 - فاروق حمادة: المرجع السابق، ص261.

10 - محمد لطفي جمعة: المرجع السابق، ص273، 274.

فإنهم رأوا أن التصديق بوجود الله تبارك وتعالى لا يكون إلا بالعقل، لكن في ذلك طرفا ليست هي الطرق الشرعية التي نبه الله تعالى عليها ودعا الناس إلى الإيمان به من قبلها¹.

ومن أشاعرة هذا العهد: أبو علي بن أحمد المعروف بابن حمير السبتي (ت614هـ/1217م)²، وأبو عبد الله محمد بن خلف (كان حيا سنة 618هـ/1221م)، الذي كان "متحققا برأي الأشعرية، ذاكرا لكتب الأصول والاعتقادات"³، وابن المناصف (ت620هـ/1223م)⁴، وأبو عامر يحيى بن عبد الرحمن (ت638هـ/1240م)⁵ وابنه أبو القاسم عبد الله بن يحيى (ت666هـ/1267م)، الذي كان أشعري النسب والمذهب، مصمما على طريقة الأشعرية⁶، وأبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن القرطبي (ت640هـ/1242م)⁷، وهناك من كان يُؤثّرُ مذهب الأشعرية ويدافع عنه كأبي محمد عبد العظيم بن عبد الله المالقي المعروف بابن الشيخ (ت666هـ/1267م)، وقد عاصر أواخر عصر الموحدين وبداية عهد بني الأحمر⁸.

وانكب الفقهاء على تدريس علم الأصول في فترة الدراسة ومنهم: العالمان أبو عمرو عثمان بن عبد الله (ت574هـ/1178م)، وأبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الفندلاوي (ت596هـ/1199م)⁹، وأبو تميم ميمون بن جبارة الفرداوي (ت584هـ/1188م)، الذي درّسه بتلمسان وبلنسية¹⁰، وأبو الحسن علي بن محمد بن محمد المعروف بالحصار (ت610هـ/1213م)¹¹، وأبو محمد عبد الكبير بن محمد الغافقي (ت617هـ/1220م)¹²، وأبو علي عمر بن محمد المعروف بابن الطوير (ت622هـ/1225م)، الذي درّسه بالمهدية ومراكش¹³، وأبو الأصبع عيسى بن عياش بن محمد (ت628هـ/1230م)¹⁴، وأبو عيسى يوسف بن

1 - ابن رشد الحفيد: الكشف عن مناهج الأدلة، ص103.

2 - سعيد بنحمادة: المرجع السابق، ص523.

3 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، ص165.

4 - سعيد بنحمادة: المرجع نفسه، ص523.

5 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص334.

6 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص107، السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص66.

7 - عمر الجيدي: المرجع السابق، ص144.

8 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص210.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص345.

10 - المصدر نفسه، م5، ص295.

11 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص248.

12 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص211، 212.

13 - المصدر نفسه، م5، ص105.

14 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص328.

عيسى الشريسي (ت 629 أو 630هـ/1231 أو 1232م)¹، وأبو الحسن علي بن أحمد الحرالي (ت 637 أو 638هـ/1239 أو 1240م)، إذ كان أعلم الناس به²، وأبو محمد عبد الله بن علي المعروف بابن ستاري (ت 646هـ/1248م)، الذي تصدر لتدريس الأصول بإشبيلية وقرطبة³.

ومن الأصوليين الذين ذاع صيتهم في العصر الموحد مناهم:

علي بن أحمد بن محمد بن عثمان بن يحيى الكلبي أبو الحسن (ت 565هـ/1169م)، يعرف بابن القابلة من أهل شلطيش من أعمال اشبيلية، رحل إلى المشرق حاجاً، وبعد أدائه كتب الحديث هناك ثم قفل إلى الأندلس مقتنيا معه كتاب المصايح، لأبي محمد بن مسعود ولما دخل الأندلس أقام بقرطبة ثم انتقل إلى ميرتلة، ثم عاد إلى بلده شلطيش وبعدها سافر إلى مراكش وبقي بها إلى أن توفي وكان عالماً بارعاً وعارف بعلوم الأصول مع مشاركته في الأدب⁴.

وعلي بن صالح بن أبي الليث بن الأسعد أبو الحسن (ت 566هـ/1170م)، يعرف بابن عز الناس، من أهل طرطوشة، نشأ بميورقة، استوطن دانية، جال بين مدن الأندلس وأخذ العلم بها، وكان فقيهاً حافظاً، متقدماً في علم الأصول ومن مؤلفاته "كتاب العزلة" و"شرح معاني التحية"⁵.

وعلي بن محمد بن خليل أبو الحسن (ت 567هـ/1171م)، يعرف بابن الإشبيلي، من أهل الأندلس، سكن فاس، برز في علم الأصول وعلم الكلام، وهو الذي قرر هذين العلمين بفاس، أخذ عنه كبير الأصوليين أبي عمر عثمان بن عبد الله المعروف بالسلاجي⁶.

والأصولي الشهير عثمان بن عبد الله أبو عمرو (ت 574هـ/1178م)⁷، يعرف بالسلاجي، من أهل فاس، أخذ علم الكلام وأصول الفقه عن أبي الحسن بن خليل الإشبيلي، أقرأ بمدينة فاس، وأخذ عنه الناس⁸، وكانت مكانته في العلم في منزلة إمام الحرمين الإمام أبي المعالي الجويني، وعنه نشأ في المغرب علم أصول الدين،

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص350.

2 - الغريبي: المصدر السابق، ص144.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص299، 300.

4 - المصدر نفسه، ج3، ص204.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص184، 185، ابن الأبار: التكملة، ج3، ص204، 205، ابن فرحون: المصدر السابق، ص305.

6 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص227، عبد الله علام: المرجع السابق، ص305، عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص169.

7 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص307.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص171، 172.

ويعتبر منقذ أهل فاس من التجسيم¹، وأول من أدخل براهين التوحيد على طريقة الأشاعرة، ولم يعترف بعصمة الإمام التي دعى بها ابن تومرت².

وميمون بن جبارة بن خلفون الفرداوي أبو تميم (ت584هـ/1188م)، ولي القضاء في عدة مدن أولها بلنسية من سنة 568هـ/1172م إلى غاية 581هـ/1185م، ثم قضاء بجاية وبعدها قضاء مرسية، يعتبر من كبار العلماء وجلة الرؤساء، درس الأصول ببلنسية وتلمسان، وقد انتفع به أهل بلنسية لطول مكوثه بها والذي دام ثلاثة عشر سنة³.

ومحمد بن عبد الكريم الفندلاوي أبو عبد الله (ت596هـ/1199م)، يعرف بابن الكتاني، من أهل فاس، وصفه أبو العباس العزفي بأستاذ الأستاذين، وآخر المتكلمين⁴، كان إماما في أصول الفقه وعلم الكلام مدرسا لهما طيلة حياته، وله مشاركة في الأدب وله رجز في أصول الفقه⁵.

وأحمد بن عتيق بن الحسن بن زيان بن فرج (ت601هـ/1204م)، يعرف بالذهبي، أصله من ألمرية، استوطن بلنسية، درس القراءات والفقه والأدب والعربية، كان فقيها متمكنا في علم الأصول والعربية، له معرفة بعلوم الأوائل، وتميز بالحفظ والذكاء والفهم، حدث وأقرأ العربية، واستدعاه المنصور إلى مراکش ونال حظوة عنده وصار من جلساء مجلسه ومن أهل الفتوى والشورى، وحظي بعد المنصور لدى ابنه محمد الناصر، وتوفي بتلمسان أثناء مرافقته لجيش الموحدين المتوجه إلى إفريقيا⁶، ومن مؤلفاته كتاب "الإعلام بفوائد مسلم لهدي الإمام" وكتاب "حسن العبارة في فضل الخلافة والإمارة"⁷.

محمد بن عثمان بن سعيد بن بقميس أبو عبد الله (ت608هـ/1211م)، من أهل فاس، أخذ عن أبي محمد عبد الحق ابن الخراط، كان فقيها حافظا عارفا بأصول الفقه ومسائل الخلاف⁸.

وعلي بن محمد بن محمد الخزرجي أبو الحسن (ت610هـ/1213م)، يعرف بالحصار، أصله من إشبيلية، ولد بفاس، سكن سبتة، أخذ عن أبي القاسم بن حبيش وابن زرقون، وابن الفخار والسهيلي وغيرهم،

1 - ابن الأحمر: المصدر السابق، ص45، الحسن السائح: المرجع السابق، ص231.

2 - إبراهيم حركات: المرجع نفسه، ص307.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص225، ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص197.

4 - أبو العباس العزفي: المصدر السابق، ص02.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص161.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص456-459، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج3، ص665.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص106، عبد الله عنان: المرجع نفسه، ج3، ص665.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص215.

كان فقيها عالما بأصول الفقه، محدثا راويا، متحققا بعلم الكلام، مشاركاً في علوم اللسان ونظم الشعر، أقرأ أصول الفقه بالأندلس، ورحل إلى المشرق فحج وجاور وأخذَ عنه العلم هناك، وله تأليف في أصول الفقه¹.

وعبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن أبو محمد (ت612هـ/1215م)، يعرف بابن حوط، كان فقيها عالما بالأصول، عارفا بالأحكام، متقدما في الحديث والنحو، بارعا في الأدب، حافظا للغة، ولي القضاء بالأندلس والمغرب².

ومحمد بن إبراهيم المهري أبو عبد الله (ت612هـ/1215م)، من أهل بجاية، أصله من إشبيلية، يعرف بابن إبراهيم، رحل إلى المشرق ولقي جماعة من المحدثين، وزار الأندلس عدة مرات، ولي قضاء مرسية واستخلف بمراكش، وولي قضاء بجاية ثلاث مرات، وصرف عند آخرها سنة 608هـ/1211م، كان عالما متفنا، متقدما في أصول الفقه، متحققا في علم الكلام، ولهذا لقب بالأصولي، قام بإصلاح كتاب المستصفي لأبي حامد الغزالي وإزالة ما كان فيه من تصحيف³.

وتاج الدين أحمد بن محمد بن أحمد التميمي القرشي أبو العباس (ت641هـ/1243م)، أصله من سلا، كان متمكنا في أصول الفقه وعلم الكلام وله دراية بعلم البيان والأدب⁴.

والمتكلم الأصولي أبو عبد الله محمد بن يحيى المعروف بالصدفي (ت651هـ/1253م)، الذي أخذ علم الكلام وأصول الفقه عن أبي الحجاج بن نموي⁵.

ومن الأصوليين أيضا: أبو الحسن علي بن محمد الغرناطي (ت553هـ/1158م)⁶، أبو حسن علي بن عبد الرحمن التلمساني (ت557هـ/1167م)⁷، وأبو الحسن علي بن إسماعيل بن حرزهم (ت559هـ/1163م) البارع في هذا العلم، وقد قرأ عليه الأصولي الشهير أبو عمرو عثمان السلاجي كتاب الإرشاد⁸، وأبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن القابلة (ت565هـ/1169م)⁹، وأبو إسحاق إبراهيم بن

1 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص248، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص71.

2 - ابن عسكر و ابن حميس: المصدر السابق، ص236،237، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص96،97.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص163،164، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص148-150، الغبريني: المصدر السابق، ص208-211، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج3، ص659.

4 - مخلوف: المصدر السابق، ص266.

5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص14.

6 - عمر الجيدي: المرجع السابق، ص144.

7 - عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص155.

8 - عبد السلام غرميني: المرجع السابق، ص302،303.

9 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص270.

يوسف المعروف بابن برقوق (ت569هـ/1173م)¹، وأبو المحاسن يوسف بن إبراهيم السدراتي (ت570هـ/1174م)²، وأبو الحسن علي بن محمد المسيلي (ت580هـ/1184م)³، وأبو الوليد محمد بن أحمد المعروف بابن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م)، إذ كان أصوليا في شبابه قبل أن يكون فيلسوفا⁴، وعبد وعبد الجليل بن الرفعي بن الصابوني (ت595هـ/1198م)⁵، وأبو الحسن بن عتيق القرطبي (ت598هـ/1201م)⁶، وأبو الحجاج يوسف بن عبد الصمد الفاسي (ت614هـ/1217م)، الذي أخذ علم الأصول عن أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم الفندلاوي⁷، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الأغماتي (ت614هـ/1217م)⁸، وأبو الحسن علي بن إسماعيل (ت616هـ/1219م)⁹، وأبو القاسم الطيب بن محمد المرسي (ت618 أو 619هـ/1221 أو 1222م)¹⁰، وأبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت636هـ/1238م)¹¹، وأبو الحسن علي بن أحمد الحراي (ت637هـ/1239م)¹²، وسهل بن محمد بن مالك (ت639هـ/1241م)¹³، وأبو الفتوح فاخر بن عمر الفاسي (ت640هـ/1242م)¹⁴، وأبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن القرطبي (ت640هـ/1242م)¹⁵، وأبو الحجاج يوسف بن علي (توفي في عشر الربيعين وستمائة)¹⁶، وأبو العباس أحمد بن محمد الإشبيلي (ت647هـ/1249م أو 651هـ/1253م)¹⁷، وأبو عبد

1 - ابن دحية: المصدر السابق، ص235.

2 - عمر الجيدي: المرجع السابق، ص144.

3 - عمر الجيدي: المرجع نفسه، ص144.

4 - فريد العليبي: ابن رشد والكشف عن أسباب الفتنة، المغاربية لطباعة وإشهار الكتاب، أريانة، تونس، ط1، 2016م، ص129.

5 - عمر الجيدي: المرجع السابق، ص144.

6 - عمر الجيدي: المرجع نفسه، ص144.

7 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص443.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص300.

9 - عمر الجيدي: المرجع نفسه، ص144.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص158.

11 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص439.

12 - عمر الجيدي: المرجع السابق، ص144.

13 - عمر الجيدي: المرجع نفسه، ص144.

14 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص133.

15 - عمر الجيدي: المرجع نفسه، ص144.

16 - ابن أبي زرع: الذخيرة السنينة، ص51، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص439.

17 - عمر الجيدي: المرجع السابق، ص144.

الله محمد بن يوسف المزدغي (ت655هـ/1257م)¹، وأبو العباس أحمد بن عمر القرطبي (ت656هـ/1258م)².

وبعض العلماء كانت لهم مشاركة في أصول الفقه كأبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن القابلة (ت566هـ/1170م)³، وأبي الحسن علي بن عتيق المعروف بابن مؤمن (ت600هـ/1203م)⁴، وأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن خروف (ت609هـ/1212م)⁵، وأبي الحسن علي بن عمر التجيبي (ت623هـ/1226م)⁶، وأبي موسى عيسى بن علي المعروف بعيسى المعلم (ت637هـ/1239م)⁷، وأبي عمرو ميمون بن علي الصنهاجي الفاسي (ت637هـ/1239م)⁸.

3- علم الحديث:

السنة هي ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قل وفعال، وإقرار، أو السنة ما سنه الرسول صلى الله عليه وسلم، والخلفاء من بعده⁹، وأقواله هي ما أصرح على تسميته بالحديث، وهي تعد المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم وهي تكملة له، ولا نستطيع الاستغناء عنها في فهم القرآن وأحكام الدين، فانكب العلماء على العناية بها رواية ودراية، وصنفت فيها المؤلفات النبيلة.

وهناك حديث متصل وحديث منقطع، فالأول الذي يسنده إلى النبي واحد عن آخر من غير أن ينقطع، والثاني ما يرويه أحد التابعين الذين لم يروا الرسول صلى الله عليه وسلم¹⁰.

وقد حفظ الصحابة الحديث وحرصوا عليه وهم الذين راووه لنا كأبي هريرة رضي الله عنه الذي روى أكثر عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ فذكر البخاري في صحيحه عن أبي هريرة أنه قال: قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا

1 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص222.

2 - عمر الجيدي: المرجع نفسه، ص144.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص147.

4 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص283.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص226.

6 - المصدر نفسه، ج3، ص234.

7 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص231.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص296.

9 - الخوارزمي: المصدر السابق، ص06، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج7، ص116، عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، 1996م، ص177.

10 - الخوارزمي: المصدر نفسه، ص06.

يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك؛ لما رأيت من حرصك على الحديث...¹ "إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة. ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثا... وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون"² وهناك صحابة آخرون كجابر بن عبد الله بن حرام رضي الله عنه ومن النساء زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهن عائشة وحفصة رضي الله عنهن.

لم يدون الحديث في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم عملا بقوله: "لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي، لَا حَرَجَ..."³، ولم يدون كذلك في عهد الخلفاء الراشدين، رغم محاولة بعض المسلمين تدوينه في عهد عمر ولكنه رفض قائلا: "لا ألبس كتاب الله بشيء"⁴، وهذا تفاديا اختلاطه مع القرآن الكريم في فترة جمعه وظل حفظته يروونه، وبعد أن تعرض الحديث للتحريف، وكثرت الأحاديث الموضوعية، أمر الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (99 — 101هـ/717م — 719م)⁵ في بداية القرن الثاني الهجري⁶ أهل العلم في أنحاء البلاد الإسلامية بجمعه وتدوينه خوفا أن يندثر بموت الحفظة والتابعين وتابعي التابعين فجمعوه، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه، فإني أخاف دروس العلم وذهاب العلماء"⁷. فقد أدى عمر بن عبد العزيز دورا مهما في جمع الحديث، وقام العلماء العلماء برفض كل حديث لا يتماشى مع ما جاء في القرآن الكريم.

ولتدوين الحديث الصحيح بمنهج علمي وتمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها التجأ العلماء لضبط صحة الحديث إلى ذكر الإسناد وذلك رفع القول إلى صاحبه، فصار الإسناد — العنونة — جزء من الحديث، ثم ظهرت عدة طرق منها الاستعانة بعلم التاريخ كعلم مساعد يضبط تاريخ رواة الحديث وسيرهم، وظهر علم الجرح

1 - البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2006م، كتاب العلم، رقم 99، ص37، 38.
 2 - البخاري: المصدر نفسه، كتاب العلم، رقم 118، ص42.
 3 - مسلم أبو الحسين مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الفيصلية، مكة، السعودية، دط، دت، رقم 3004، ص1666.
 4 - عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأجلو المصرية، دط، 1996م، ص149.
 5 - هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان، ولد بجلوان قرية بمصر وأبوه أمير عليها سنة 63هـ/682م وأمّه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، خامس الخلفاء الراشدين، جمع القرآن وهو صغير، ولما توفي أبوه طلبه عبد الملك إلى دمشق وزوجة ابنته فاطمة، بويع بالخلافة بعهد من سليمان بن عبد الملك في صفر سنة 99هـ/717م، فمكث فيها سنتين وخمسة أشهر (ثلاثين شهرا) ملأ فيها الأرض عدلا ورد المظالم وسن السنن الحسنة، توفي بدير سمعان من أعمال حمص في رجب سنة 101هـ/719م عن عمر يناهز تسعة وثلاثون سنة وستة أشهر وكانت وفاته بالسم، ينظر السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص164-177.
 6 - محمد المختار ولدآباه: تاريخ علوم الحديث الشريف في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص121، عبد المنعم ماجد: المرجع السابق، ص178، محمد حسين محاسنة: أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2001م، ص72، مجموعة من المؤلفين: الموسوعة الإسلامية العامة، ص359.
 7 - محمد المختار ولدآباه: المرجع نفسه، ص121.

والتعديل الذي يرى في أنساب رجال الحديث وحفاظه ودرجة اتصالها وسلامتها، هو أيضا يدرس شخصية رواة الحديث ومعرفة أحوالهم والاعتماد على بعضهم البعض وتجريح الآخرين¹.

وقسم الترمذي علم الحديث إلى عدة أصناف منها الصحيح والحسن والضعيف²، فالصحيح "هو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذًا ولا معللاً"³، والصحيح هو الذي يتوفر على شروط الصحة؛ وهم خمسة شروط. والحسن ينقسم إلى قسمين حسن لذاته وحسن لغيره؛ فالأول هو الحديث الذي توفرت فيه شروط الصحيح، إلا أن رجال سنده ليسوا في غاية الحفظ والضبط، وأما الثاني وهو الحديث الذي في سنده رجل ضعيف، إذ وافقه حديث رجل معتبر يزيل ضعفه. وأما الضعيف هو ما فقد شرط من شروط الحديث الحسن، وإن كان غير متصل السند أو كان في سنده فاسق، أو كثير الخطأ أو كان فيه علة قادحة أو شاذ، وهو قسمان ضعيف ومضعف⁴.

وقد جمع الأئمة الستة الحديث وقاموا بتدوينه وتصحيحه في القرن الثالث وهم: الإمام البخاري (ت256هـ/869م)، والإمام مسلم (ت261هـ/874م)، وابن ماجه (ت273هـ/886م)⁵، والإمام أبي داوود (ت275هـ/888م)، والتَّرمِذي (ت279هـ/892م)، والنسائي (ت303هـ/915م)⁶.

اعتمد الأندلسيون على آراء مذهب مالك وأصحابه قبل انتشار علم الحديث بها، وهذا قبل عصر بقي بن مخلد (201 – 276هـ/816 – 889م)؛ إذ يعتبر أبو عمرو معاوية بن صالح الحضرمي الحمصي (ت158هـ/774م) أول أدخل الحديث إلى الأندلس⁷، وقد قام بقي بن مخلد بنشر الحديث بالأندلس وقرأ على أهلها روايته وهذا بعد رحلته إلى المشرق ولقائه هناك بالأئمة المحدثين وكبار المسندين، وعودته إلى بلده بعلم غزير في علم الحديث وجلبه كتبها ومنها "مصنف" أبي بكر ابن أبي شيبة⁸، وقال عنه ابن الفرضي أنه: "ملئ

1 - عبد المنعم ماجد: المرجع السابق، ص179.

2 - ابن تيمية: المصدر السابق، ص20.

3 - ابن الصلاح أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري: علوم الحديث، تح: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، دط، دت، ص11، 12، ينظر السيوطي: إتمام الدراية لقراء النقاية، ص193، ابن تيمية: المصدر نفسه، ص20.

4 - محمد المختار ولدأباه: المرجع السابق، ص705-708.

5 - هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، يعرف بابن ماجة، ولد سنة 209هـ/824م، سمع من الحافظ علي بن محمد الطنافسي وأكثر عنه ومن أبي بكر بن أبي شيبة، وأبي مصعب الزهري، وغيرهم، وسمع جبارة بن المغلس، لقبه الحافظ الحجة المفسر، كان حافظا ناقدا واسع العلم، ويعد حافظ قزوين في زمانه، ومن مؤلفاته مصنف "السنن" ويجوي 32 كتابا، وكتاب "التاريخ"، و"التفسير"، وفي سنة 273هـ/886م، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج13، ص277.

6 - عبد المنعم ماجد: المرجع السابق، ص180، أنخل بالثيا: المرجع السابق، ص394.

7 - الخشني: المصدر السابق، ص31.

8 - ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص143-145.

الأندلس حديثاً ورواية¹، وألف في الحديث مصنفاً كبيراً قال عنه ابن حزم (ت456هـ/1063م): "الذي رتبته على أسماء الصحابة رضي الله عنهم، فروى فيه عن ألف وثلاث مئة صاحب ونيف، ثم رتب حديث كل صاحب على أسماء الفقه وأبواب الأحكام، فهو مصنف ومسند، ما أعلم هذه الرتبة لأحد قبله، مع ثقته وضبطه وإتقانه، واحتفاله فيه في الحديث، وجودة شيوخه، فإنه روى عن مئتي رجل وأربعة وثمانين رجلاً، ليس فيهم عشرة ضعفاء، وسائرهم أعلام مشاهير"².

وجاء بعده ابن وضاح الذي ساهم هو الآخر في نشر هذا العلم بها³، ويعود الفضل في تطور هذا العلم لبقية بن مخلد (ت276هـ/889م)، ومحمد بن وضاح (ت287هـ/900م)، وبفضلهما نشأ علم الحديث بالأندلس، ويؤكد هذا الحافظ ابن الفرضي الذي عايش فترتهما وسمع من الكثير من تلامذتهم إذ يقول: "بمحمد بن وضاح وبقية بن مخلد صارت الأندلس دار الحديث"⁴. ولهذا نلخص إلى أن الأندلسيين اهتموا بدراسة علم الحديث الحديث منذ زمن مبكر وهو من العلوم الأولى التي أقبل عليها، وبرعوا فيها وما يدل على ذلك العدد الهائل للمحدثين الذين ذكروهم كتب التراجم⁵.

وظهر في القرن الخامس الهجري العديد من المحدثين ومنهم: المحدث أبو محمد علي المعروف بابن حزم (ت456هـ/1063م)، الذي كان عالماً في الحديث⁶، وأبو علي الحسين بن محمد (ت498هـ/1104م) محدث الأندلس⁷. ومن أشهر المحدثين المرابطين أبي علي الحسين بن محمد المعروف بابن سكرة (ت514هـ/1120م)⁸، وأبي بكر غالب بن عبد الرحمن المحاربي (ت518هـ/1124م)⁹، وأبي محمد عبد الله بن أحمد الشنتريبي (ت522هـ/1128م)¹⁰، وأبي جعفر أحمد بن عبد الرحمن البطروجي (ت542هـ/1148م)¹¹، وأبي بكر محمد المعروف بابن العربي (ت542هـ/1147م)¹²، والمحدث الشهير

1 - المصدر السابق، ج1، ص144.

2 - الحميدي: المصدر السابق، ص252.

3 - ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص145.

4 - ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص26.

5 - عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص398.

6 - الحميدي: المصدر السابق، ص449.

7 - الدمشقي الصالحي: المصدر السابق، ج4، ص07.

8 - المصدر نفسه، ج4، ص25.

9 - نفسه، ج4، ص40.

10 - نفسه، ج4، ص43.

11 - نفسه، ج4، ص67.

12 - نفسه، ج4، ص68.

القاضي عياض (ت544هـ/1149م)، قال عنه ابن الأبار: "كان لا يدرك شأوه، ولا يبلغ مداه، في العناية بصناعة الحديث، وتقييد الآثار وخدمة العلم، مع حسن التفنن فيه، والتصرف الكامل في فهم معانيه"¹، ومحدث الأندلس أبي الوليد يوسف بن عبد العزيز المعروف بابن الدباغ (ت546هـ/1151م)².

اعتنى أهل العلم بعلم الحديث أشد الاعتناء بعد القرآن الكريم في فترة الدراسة³، ومن مظاهر اهتمامهم بالحديث أنه كانت هناك جماعة تلقب بجماعة "أهل الحزب" تلازم قراءة شيئاً من الحديث بالصباح والمساء وفي الحضر والسفر⁴، وقد انكبوا إلى دراسته، مثابرين على تقييده، متنقلين بين المغرب والأندلس، مسافرين إلى المشرق المشرق من أجل لقاء علماء الحديث للأخذ عنهم والإكثار من الرواية، وكان المحدثون الموحدون حافظين لتواريخ وطبقات الرواة وأنسابهم ومواليدهم ووفاتهم وتعديدهم وتجريحهم وعارفين صحيح الحديث من ضعيفه، وتميزوا بعلو إسناده وحسن ضبطه، وميزوا الأحاديث من مسندها ومرسلها وموقوفها ومنقطعها، وقاموا على كتب الحديث الشهيرة قياماً حسناً، وعلى رأسهم حكام هذه الدولة، فكان ابن تومرت عالماً بالحديث، حافظاً⁵ وراويًا له⁶.

وكان الخليفة يوسف بن عبد المؤمن عارفاً بالحديث بصحيحه وباطله وحسنه وغبه وبإسناده⁷، وحث الناس على قراءة كتب الحديث واستنباط الأحكام منه⁸. وكان ابنه المنصور معتنياً بعلم الحديث عناية بليغة، وشهد هذا العلم تطوراً في عهده⁹، وذاع في عصره للمحدثين صيت وقامت لهم سوق¹⁰، فكان يستدعى المحدثين المحدثين الرواة إلى العاصمة مراکش بغية تدريس الحديث¹¹، وكانت له رغبة في سماعه، فقد استدعى أبو العباس أحمد بن سلمة المعروف بابن الصقيل (ت585 أو 598هـ/1189 أو 1201م) إلى مدينة مراکش ليسمع بها عليه الحديث¹².

1 - ابن الأبار: المعجم في أصحاب القاضي الصدي، ص302.

2 - دمشقي الصالحي: المصدر السابق، ج4، ص86.

3 - عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص398.

4 - عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص212، 213.

5 - ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص195، ابن الخطيب: أعمال الأعمال فيمن بويغ قبل الاحتلام، ص266.

6 - ابن القطان: المصدر السابق، ص90، ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص164.

7 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص165، ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص355، الأشرف الغساني: المصدر السابق، ج1، ص

8 - السلوي: المرجع السابق، ج2، ص112.

9 - ياسين أحمد صالح الديلمي: المرجع السابق، ص86.

10 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص202.

11 - إبراهيم علي حسن: المرجع السابق، ص129.

12 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص312.

وبعد إحراق كتب المذهب المالكي أمر الخليفة المنصور المحدثين بجمع الأحاديث من كتب الحديث العشرة المتعلقة بالصلاة وهي: "الصحيحين - صحيح البخاري وصحيح مسلم -، والترمذي، والموطأ، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن البزار، ومسند ابن شبيهة، وسنن الدارقطني، وسنن البيهقي في الصلاة وما يتعلق بها، على نحو الأحاديث التي جمعها محمد بن تومرت في الطهارة"¹. وجعل هذه الأحاديث النبوية في مجموع، فكان يملئ هذا هذا المجموع بنفسه على الناس ويشجعهم على حفظه، وقد حفظه العامة والخاصة من الناس وجعل لكل من يحفظه مكافأة من الألبسة والمال²، وذكر المقرئ على لسان السرخسي بأن المنصور صنف كتابا سماه "الترغيب"³ جمع فيه فيه متون الأحاديث الصحيحة الخاصة بالعبادات⁴.

وكان الخليفة المأمون في عهد خلافته يقرأ كتاب الموطأ وكتاب البخاري وسنن أبي داود⁵، كما كان أبو العباس أحمد بن علي المعروف هارون (ت649هـ/1251م) مهتما برواية الحديث ولقاء حملته في مدن الأندلس والمغرب⁶.

تأسست أول مدرسة في الحديث بالمغرب خلال عهد الموحدين، ومؤسسها أبو الحسن بن القطان (ت628هـ/1230م)، الذي ساهم مساهمة فعالة في وضع أسس مذهب أهل الحديث وتنشيط حركة علومه في مدينة مراكش، وقد شجع ابن القطان خلفاء الدولة الموحدية على العناية بعلم الحديث وجمع مصادر كتبه، ومما ساعده على ذلك كونه كان عميد الطلبة في بلاط الخليفة المنصور⁷.

وقد تحول أهل العلم ببلاد المغرب الإسلامي بغية التماس الحديث والعناية بروايته وسماعه من أهله، ودراسة كتبه، فهذا أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت592هـ/1195م) كان معتنيا في حفظ متونه وسنده⁸، وقد رحل أبو عبد الله محمد بن أحمد التغمري السبتي (كان حيا سنة 596هـ/1299م) إلى الأندلس وزار مدنها منها إشبيلية ومالقة وغيرها بغية سماع الحديث من أهله⁹، وكان أبو بكر محمد بن عبد الله (ت602هـ/1205م)

1 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص203، 204.

2 - عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص204.

3 - أورده إبراهيم علي حسن في كتابه باسم "الترغيب في الصلاة"، ينظر إبراهيم علي حسن: المرجع نفسه، ص129.

4 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص102.

5 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص249.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص502.

7 - محمد المختار ولدآباه: المرجع السابق، ص661.

8 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص90.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص141، 142.

شديد العناية برواية الحديث وضبط الأسانيد¹، كما كان أبو عبد الله محمد بن محمد (ت610هـ/1213م) بصيراً بعلم الحديث عاكفاً عليه معنياً به مهتماً بالتقيد²، واهتم أبو حفص عمر بن عبد المجيد (ت616هـ/1219م) بتقيد الحديث³.

واعتنى أبو عمرو سالم بن صالح المالقي (ت620هـ/1223م) بالحديث وسماعه ولقاء المحدثين⁴، وسمع المحدث المسند أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت621هـ/1224م) من خلق كثير لا يحصون في مدن الأندلس والمشرق⁵، وزار أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي⁶ (ت634هـ/1236م) العديد من مدن المغرب الإسلامي بغية سماع الحديث وجمعه كبلنسية ومرسية وإشبيلية وستة وغيرها، وعكف أبو الفضل (أو أبي الخطاب) عمر بن الحسين المعروف بابن الجميل (ت634هـ/1236م) على سماعه وتقيد⁶، وجمع أبو عبد الله محمد بن يوسف البرزلي (ت636هـ/1238م) أحاديثاً كثيرة⁷، واهتم أبو المطرف أحمد بن عبد الله المعروف بابن عميرة (ت658هـ/1259م) غاية الاهتمام بالرواية، وأكثر من سماع الحديث وأخذ من المحدثين⁸، وكان إبراهيم بن الكماد المرادي الفاسي (ت663هـ/1264م) قائماً على الكتب الخمسة⁹.

ومن أهل العناية بعلم بالحديث كذلك أبي الحسن محمد بن عبد العزيز المعروف بالشقوري (ت579هـ/1183م)¹⁰، وأبي جعفر أحمد بن عبد الصمد القرطبي (ت582هـ/1186م)¹¹، وأبي جعفر (أبي العباس) أحمد بن سلمة المعروف بابن الصقيل (ت598هـ/1201م)¹².

وعكف المحدثون في فترة الدراسة على إسماع الحديث، مثابرين على إفادته، ضابطين لما يُحدثون به في بلاد المغرب الإسلامي، فقد درّس أبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف (ت574هـ/1178م) كتاب الموطأ ومسند

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص340.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص101.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص377.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص123.

5 - الأشرف الغساني: المصدر السابق، ج1، ص401.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص165.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص141.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص335.

9 - ابن القاضي الكناسي: المصدر السابق، ص85.

10 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص53.

11 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص76، محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج3، ص651.

12 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص82.

ابن أبي شيبة¹، والتزم أبو جعفر أحمد بن عبد الصمد القرطبي (ت582هـ/1186م) بإسماع الحديث والتكلم على معانيه بجامع القرويين بفاس²، وأسمع أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن الجدة (ت586هـ/1190م) كتاب "جامع الترميذي" لطلبته، ومنهم: أبو الربيع بن سالم، وروى محمد عبد الله بن الحسن بن أحمد المعروف بالقرطبي (ت611هـ/1214م) في مجلسه بالجامع الكبير من مألقة الحديث سندا ومتنا على طريقة من الإستفاه والحسن³، وأقرأ أبو محمد عبد الله بن سليمان المعروف بابن حوط الله (ت612هـ/1215م) بمألقة كتب الحديث⁴ ككتاب "البخاري" و"مسلم"⁵، ودرّس أبو جعفر أحمد بن عبد المجيد بن سالم المعروف بالجيار (ت624هـ/1226م) الحديث زمنا طويلا بمألقة ثم بقرطبة وبعدها بإشبيلية⁶.

واعتنوا بكتبه مثل أبي عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عياد (ت575هـ/1179م)⁷، وصنفوا فيه الكتب الكثيرة ومنهم: أبو عبد الله محمد بن حسن المعروف بابن الحاج وابن صاحب الصلاة (ت609هـ/1212م)⁸، وأبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن القطان (ت628هـ/1230م)⁹.

أقبل الكثير من أهل العلم في العصر الموحد على حفظ الحديث؛ إذ حفظوا كتب الحديث على ظهر قلب كحفظهم للقرآن الكريم مثل كتاب "صحيح البخاري"، وكتاب "صحيح مسلم"، وكتاب "الموطأ"، و"سنن أبي داود"¹⁰ وغيرها، ونجد في مقدمتهم حكام هذه الدولة فكان ابن تومرت¹¹ وعبد المؤمن بن علي¹² حافظان للحديث ومتقنان للرواية، وقد حفظ ابن تومرت بالمشرق الكثير من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم¹³،

1 - عبد السلام غرميني: المرجع السابق، ص226.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص420.

3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص95.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص10.

5 - يقول ابن الحاج النميري الغرناطي (ت بعد 774هـ/1372م) عن هذا هذين الكتابين: "صحيح البخاري، وصحيح مسلم أحسن ما أُلّف في الحديث، وأعظم ما دُوّن في القديم والحديث. والكتابان اللذان تلقتهما الأمة بالقبول، ورأت بركتهما بنيل المأمول"، ينظر ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص226.

6 - المصدر نفسه، م1، ص439، 440.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص212.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص183.

9 - المصدر نفسه، م5، ص17-53.

10 - للاطلاع على حفاظ هذه الكتب ينظر إلى الفصل الثالث من الباب الأول المعنون ب: الكتب والمكتبات.

11 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص181.

12 - المصدر نفسه، ص203.

13 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص172، 173.

وأما يوسف بن عبد المؤمن فكان يحفظ أحد الصحيحين — الأرحح صحيح البخاري —¹ يستدل في كلامه بالكتاب والسنة، وقد أمر العلماء بجمع الأحاديث الخاصة بالجهاد وإملائها على الجند حينما أراد غزو النصارى، وأملى بنفسه الأحاديث على كبار الموحدين²، وهذا دليل على أن الخليفة يوسف كان معتنياً بعلم الحديث حافظاً له، وكان المنصور حافظاً لمتون الأحاديث ومتقناً لها³، وقد حفظ الناس في عهد المنصور أحاديث الصلاة وما يتعلق بها التي ذكرت في كتب الحديث السالفة الذكر، وكان الخليفة المأمون حافظاً للحديث ضابطاً للرواية⁴.

وقد حفظ الكثير من العلماء الأحاديث النبوية في هذا العصر ومنهم: أبو محمد عُلَيم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الشاطبي (ت 564 أو 565هـ/1168 أو 1169م)، الذي كان غاية في الحفظ، يلقي الأحاديث من حفظه ويذكرها على الناس كأنه يقرأها من الكتاب وقال عن نفسه ما حفظت شيئاً فنسيته⁵، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلف المعروف بابن الفخار (ت 590هـ/1193م)، الذي كان متفوقاً في حفظ الحديث والأغربة والفروع⁶، عارفاً بالرجال، يسرد المتون والأسانيد⁷، وأبو مدين شعيب (ت 594هـ/1197م)⁸، وأبو وأبو بكر عبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن برطلة (ت 599هـ/1202م)⁹، وأبو عبد الرحيم بن إبراهيم المعروف بابن الفرس (ت 600هـ/1208م)، إذ قال عنه أبي جعفر بن الدلال: "لم أر أحفظ منه لأسانيد الحديث"¹⁰، وأبو عمران موسى بن حسين بن موسى (ت 604هـ/1207م)¹¹، وأبو بكر محمد بن حارث الحداد المعروف بقزداج¹² (ت 605هـ/1208م)¹³، وأبو عمر أحمد بن هارون بن أحمد الشاطبي (ت 609هـ/1212م أو بعدها)، إذ يعد من كبار المحدثين الحفاظ المسندين للحديث بلا منازع¹⁴، فكان يسرد

1 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 175، السلاوي: المرجع السابق، ج 2، ص 140.

2 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 21، ص 99-102.

3 - المقرئ: نفع الطيب، ج 3، ص 102، ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص 195.

4 - ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص 249.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج 4، ص 43، 44.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 4، ص 96، 97.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 2، ص 69.

8 - المقرئ: نفع الطيب، ج 7، ص 137.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج 3، ص 41.

10 - المصدر نفسه، ج 3، ص 60.

11 - نفسه، ج 2، ص 179.

12 - ذكر ابن عبد الملك المراكشي أنه يعرف بقزداج، ينظر ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 4، ص 170.

13 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 2، ص 91، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 4، ص 170.

14 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 1، ص 736.

المتون والأسانيد ظاهراً لا ينس منها شيئاً¹، وأبو القاسم سليمان بن أحمد المعروف بابن الطيلسان (ت607هـ/1210م)²، وأبو عبد الله محمد بن أحمد (ت635هـ/1237م)³، وأبو موسى عيسى بن علي المعروف بعيسى المعلم (ت637هـ/1239م)⁴، كما كان أبو جعفر محمد بن عيسى المعروف المومنانى (كان حياً سنة 639هـ/1241م) حافظاً لمتونه، ذاكرة لرجاله، مشرفاً على معانيه⁵، وقد استظهر أبو بكر محمد بن أحمد المعروف بابن سيد الناس (ت659هـ/1260م) عشرة آلاف حديث بأسانيدها⁶.

تطور علم الحديث في عهد الموحدين بفضل مجهودات العلماء إلى أن بلغ ذروته، فلم يجر العمل بالحديث بصفة رسمية إلا زمن الموحدين، وبرز عدد هائل من علماء الحديث في عهد الموحدين ومنهم:

وأحمد بن مسعود بن إبراهيم بن يحيى القيسي أبو جعفر (ت558هـ/1162م)، يعرف بابن اشكين، من أهل شاطبة، وفيها نشأ وأصله من سرقسطة، سمع من أبي عامر بن حبيب وأبي محمد عبد الحق بن عطية وأبي الحسن بن هذيل وأبي الوليد بن الدباغ وأبي الحسن بن النعمة وأبي محمد بن عاشر وأبي عبد الله بن سعادة وغيرهم، كما كان محدثاً حافظاً متقناً فيما روى على منهاج أهل الحديث ومن أهل المعرفة والتمييز لعلله، ذاكرة لأسماء الرواة وكناهم ومواليدهم ووفياتهم، وقال ابن عياد: "لم أر بعد أبي الوليد بن الدباغ أحفظ منه لأسماء الرجال، وهو ممن ينبغي أن يلحق في الطبقة الثانية عشرة من أئمة الحديث"⁷.

ومحمد بن عبد الرحيم بن محمد بن فرج بن خلف بن سعيد بن هشام الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله (ت567هـ/1171م)، يعرف بابن الفرس، من أهل غرناطة، روى عن الكثير من العلماء منهم: أبوه، والفقهاء ابن العربي، وأبو الفضل عياض، وابن ورد وغيرهم، وأجاز له أهل العلم من الأندلس والمشرق، وروى عنه جلة من العلماء، كان محدثاً راوياً ضابطاً عارفاً لتواريخ الرجال وأخبارهم، وفوق هذا كان فقيهاً حافظاً للنوازل والمسائل، مشاركاً في الأصول، متمكناً في علوم اللسان، بارعاً في الخط⁸.

1 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج1، ص90، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص736.

2 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص99.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص582.

4 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص231.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص249، 250.

6 - الغريبي: المصدر السابق، ص194.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص61، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ص715-717، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج38، ص247.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص406-409، ينظر ترجمته ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص37-39.

ويوسف بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله أبو عمر (ت575هـ/1179م)، يعرف بابن عياد، من أهل لرية، أخذ القراءات وكتب الحديث ببلده، رحل إلى بلنسية سنة 528هـ/1133م ولقي المشايخ المقرئين والمحدثين المسندين والفقهاء المفتين، وكتب بمرسية وشاطبة ودانية وغيرها عن علماء ذكرهم في مجموع مفيد، وقال عنه ابن الأبار: "كان معنيا بصناعة الحديث معانيا لكتبها جماعة للدفاتر والدواوين معدودا في الرواة المكثرين مقيدا مفيدا أحد العدول، كتب بخطه الكثير وسمع العالي والنازل ولقي الكبير والصغير، ولو اعتنى بالرواية في ريعان عمره اعتناء بها في آخره لبد أقرانه وفات أصحابه" بالإضافة إلى هذا كان حافظا للتواريخ، مشاركاً في علم القراءات والفقهاء والأدب¹.

وعبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدي أبو محمد (ت582هـ/1186م)، يعرف بابن الخراط، أصله من إشبيلية، نشأ بإشبيلية وأخذ من شيوخها²، وحينما ظهرت فتنة سقوط الدولة المرابطية غادر إشبيلية ونزل بلبله ومكث بها مدة³، ثم خرج منها 549هـ/1154م بسبب استيلاء الموحدون عليها وقتلهم الآلاف من أهلها ومنهم شيوخه مما جعله يميل إلى المرابطين⁴، وبعد هذه الحادثة توجه إلى المشرق لأداء فريضة الحج ولكنه لم يكتب له ذلك بل استقر ببجاية بعد 550هـ/1155م⁵. كان فقيها حافظا عارفا بالحديث وعلله بأسماء رجاله ونقلته وأوهامه لا يخلو من مثلها الحفاظ، وفوق هذا كان مشاركاً في الأدب ناظماً للشعر، وقد ولي الإمامة والخطابة بجامع بجاية⁶، وقد اعتبره ابن عساكر من أكبر المحدثين المعاصرين له بالمغرب⁷، وعده الزركلي من علماء الأندلس⁸.

ووصفه الغبريني بأنه: "الإمام الشيخ الفقيه الجليل، المحدث الحافظ المتقن المجيد، العابد الزاهد، القاضي الخطيب"⁹، وقال عنه أبو مدين شعيب مثنيا عليه وواصفا له بقوله: "كان الشيخ جمال الحفاظ، زين العلماء، عماد عماد الرواة، رأس المحدثين أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي الخطيب المحدث"¹⁰، والمقري بقوله: "العالم

1 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج4، ص211-213.

2 - عبد المنعم القاسمي الحسيني: المرجع السابق، ص184.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص121.

4 - عبد المنعم القاسمي الحسيني: المرجع السابق، ص184.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص121.

6 - المصدر نفسه، ج3، ص121.

7 - عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص185.

8 - الزركلي: المرجع السابق، ج3، ص281.

9 - الغبريني: المصدر السابق، ص41.

10 - الغبريني: المصدر نفسه، ص42، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص224.

الكبير الشهير صاحب التأليف¹، والذهبي بقوله: "الإمام الحافظ البارح الجود العلامة"²، وسماه أيضا "حافظ المغرب"³. ولما استقر ابن الخراط ببجاية نشر بها علمه⁴ وانكب على التأليف وتصنيف الكتب⁵، فألف الكثير من المؤلفات وقد أثنى عليها ابن الأبار، وأبو جعفر أحمد الضبي⁶، وقال عنها الغبريني بأنها: "تأليف جليلة نبيل قدرها، واشتهر أمرها، وتداولها الناس رواية وقراءة وشرحا وتبيينا"⁷، وتخرج على يده العديد من التلاميذ، وانتفع وانتفع الطلبة بتصانيفه حتى وصل بهم الأمر أنهم كانوا يقرؤون كتبه عند قبره وهذا ربما وجه من وجوه التشكر له بما قدمه لطلبة العلم.

وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف الأنصاري أبو القاسم (ت584هـ/1188م)، يعرف بابن حبيش، من أهل المرية، أخذ عن أبي القاسم العقي وابن رجاء البلوي، وتفقه على ابن ورد وأبي الحسن بن نافع، وأخذ الأدب والعربية على أبي عبد الله بن أبي زيد وسمع بقرطبة من أبي الخصال وابن العربي وأجازه أبو الحسن شريح وعياض والسلفي، ولي الإمامة والخطبة والأحكام بجزيرة الشقر، ثم استقضى بمرسية. ويعد آخر أئمة الحديث بالمغرب الحافظين لأغربة الحديث ولغات العرب وتواريخها ورجالها وأئمتها، لا يدانيه أحد في معرفة رجال الحديث وأخبارهم ومواليدهم ووفياتهم، كان أعلم أهل عصره بصناعة الحديث وأبرعهم في ذلك، فكان عارفا بعلمه واقفا على أسماء رواته ونقلته، وقد اعترف له بالتفوق أهل زمانه، وفوق هذا كان عالما بالقرآن مع تمكنه في اللغة والأدب تصدر الإقراء والإسماع فرغب الناس في الأخذ عنه وكانت الرحلة إليه في زمانه وقد أسن وأخذ عنه الكبار والصغار، الآباء والأبناء، له كتاب المغازي في خمس مجلدات⁸.

ومحمد بن إبراهيم بن خلف بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله (ت590هـ/1193م)، يعرف بابن الفخار، من أهل مالقة، وأصله من بلنسية، روى عن مجموعة من الشيوخ منهم: ابن العربي وأبو جعفر البطروجي وابن فايز وابن مفيد وابن معمر وابن مسرة، وروى عنه: أبو سليمان بن حوط الله وأبو الربيع بن سالم وأبو علي الرندي وأبو القاسم بن بقي وأبو محمد بن حوط الله وابن القطان والشاري وابن خيار وأبو زكريا ابن الحصار وغيرهم،

1 - المقرئ: نفع الطيب، ج4، ص315.

2 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص198.

3 - الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص179.

4 - المصدر نفسه، ج21، ص198.

5 - الغبريني: المصدر السابق، ص41.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص121، الضبي: المصدر السابق، ج2، ص508.

7 - الغبريني: المصدر السابق، ص42.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص34-36، التنبكي: نيل الابتهاج، ص238، 239، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص118-121.

كان عالماً حافظاً للحديث والفقه واللغات والآداب والتواريخ، ولم يُرَ أحفظ منه للحديث، وقد جمع الأثرية بالحفظ والنسخ¹، فكان أوحده زمانه في معرفة طرق الحديث ورجاله فلا أحد ينافسه في ذلك².

وكان يحفظ كتاب الموطأ وقيل أنه كان يحفظ كتاب "السنن" لأبي داود ويحفظ ثلاثة كتب كسورة من القرآن وهم: "كتاب مسلم" و"المقدمات" لأبي الوليد ابن رشد وكتاب "التقصي" لأبي عمر بن عبد البر³، وعن حفظه يقول ابن عسكرو: "فليس أحد من نظرائه يجاريه ولا يساويه، بذاً (أقرانه) في حفظ المتون والنصوص، فهو فذ في العموم والخصوص"⁴. وقد استدعاه الخليفة المنصور سنة 580هـ/1184م إلى عاصمته مراکش لتدريس الحديث بها، وكان يعقوب المنصور يوقره كثيراً ويقربه إليه ويرفعه من قدره⁵.

وأحمد بن سلمة بن أحمد بن يوسف بن سلمة أبو جعفر أو أبو العباس (ت598هـ/1201م)، ويعرف بابن الصبقل، من أهل لورقة، سكن تلمسان، وروى عن ابن الدباغ، وابن بشكوال، وابن الخير، وابن الجدي، وابن الفخار، وابن حبش، والسهيلي، وغيرهم، اعتنى بالحديث وبرع في صناعته، وكان من أهل الضبط والإتقان وقد سمع منه الكثير، وقد أثنى عليه أبو الربيع بن سالم⁶.

وأحمد بن هارون بن أحمد بن جعفر بن عات النفزي أبو عمر (ت609هـ/1212م)، يعرف بابن عات، من أهل شاطبه، أخذ عن أبيه وغيره من علماء زمانه، وسافر إلى المشرق لأداء فريضة الحج، وسمع هناك من شيوخها وأجاز له الكثير من العلماء، ويعد من كبار المحدثين بلا منازع⁷، وتميز بسعة الحفظ، ووصف بالدراية والرواية، فكان حافظاً للحديث يسرد المتون والأسانيد ظاهراً لا ينسى شيئاً منها مع مشاركته في النظم والنثر، وقد خرج غازياً وشارك في موقعة العقاب وقد استشهد في هذه المعركة⁸.

وعبد الله بن الحسين بن أحمد يحيى أبو بكر (ت611هـ/1214م)، يعرف بابن القرطي، من أهل مالقة، وصفه الذهبي بأنه: "الإمام الحافظ المحدث الحجة النحوي المحقق"⁹، وأخذ عن عدة شيوخ منهم: أبو بكر بن الجدي

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص95-97، ينظر ابن الأبار: التكملة، ج2، ص69، الذهبي: المصدر السابق، ج21، ص241.

242، ابن العماد: المصدر السابق، ج6، ص496، السملالي: المصدر السابق، ج4، ص125-128، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص229.

2 - ابن عسكرو وابن خميس: المصدر السابق، ص112.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص96، 97.

4 - ابن عسكرو وابن خميس: المصدر السابق، ص112.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص98، ابن الأبار: التكملة، ج2، ص69.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص82.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص732-736، ينظر ترجمته الدمشقي الصالحي: المصدر السابق، ج4، ص168-170.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص90.

9 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج22، ص69.

وابن رزقون وأبو القاسم بن حبيش وأبو عبد الله بن الفخار، كان بصيرا وعارفا بالحديث متقدما فيه ومتقنا وحافظا لأسماء الرجال متمكنا في حفظ التواريخ والجرح والتعديل حتى عُدَّ من أهل السبق في ذلك، ويعتبر من أشهر أهل زمانه في صناعة الحديث ومع هذا كان بارعا في القراءات، مشاركا في العربية، واعتبره أبو محمد بن حوط الله من بين المحدثين الثلاث البارزين بالأندلس¹.

وعبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى أبو محمد (ت611هـ/1214م)، ويعرف بابن القرطبي، درس الحديث وبرع فيه، وأخذ عن العديد من العلماء منهم: أبوه، وابن الجدد، وابن رزقون، وابن حبيش، وابن الفخار، والسهيلي وغيرهم، وعنى بالرواية ولقاء العلماء عناية فائقة، وكان عارفا بصناعة الحديث والحفظ لأسماء الرجال والتعديل والتجريح، وكان فوق ذلك له معرفة بالقراءات والعربية والتاريخ².

وبرز في أواخر العصر الموحد بالأندلس، الأخوان عبد الله وداوود ابنا حوط الله الأنصاري الحارثي، وأكبرهما عبد الله، وهو عبد الله بن سليمان بن داوود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمرو بن خلف بن حوط الله أبو محمد (ت612هـ/1215م)، من أهل أندة من أعمال بلنسية، ودرس ببلنسية ومرسية وقرطبة وغرناطة وسبتة، وأخذ علم الحديث والقراءات والنحو عن علماء يطول ذكرهم ومنهم على سبيل المثال: أبو القاسم بن حبيش، وأبو القاسم بن بشكوال، وابن رشد، وابن الجدد، وأبو عبد الله بن الفخار وأبو القاسم السهيلي وغيرهم، وكان رأسا في علم الحديث، متقدما في الرواية والضبط، حافظا لأسماء الرجال واقفا على المعدلين والمجرحين، وكان شاعرا وكاتبا بليغا وخطيبا بارعا، وقد استدعاه الخليفة المنصور لتأديب بنيه، وقد تولى كل من قضاء قرطبة وإشبيلية ومرسية وسبتة وسلا، وكانت وفاته بقرطبة³.

وأما أخوه داوود بن سليمان بن داوود أبو سليمان (ت621هـ/1224م)، من أهل أندة، وتجول في مدن الأندلس منها قرطبة ومالقة وإشبيلية وغرناطة، ورحل إلى سبتة، وتميز بكثرة السماع واعتنى بلقاء الشيوخ كبارا وصغارا والأخذ منهم، فأخذ العلم عن أبيه، والسهيلي، وأبي العباس الجريطي، وابن بشكوال، وأبي بكر بن الجدد، وأبي عبد الله بن رزقون، وأبي عبد الله بن الفخار، وأبي العباس بن مضاء وابن الفرس وأبي بكر بن أبي زمنين وغيرهم ممن يطول ذكرهم، كان محدثا راويا معنيا بالرواية، حافظا للقراءات، عارفا بإقراء القرآن بها، وولي قضاء

¹ - ابن الأبار: المرجع السابق، ج2، ص286، 287، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج22، ص70.

² - مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص249.

³ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص287-289، ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص236، 237، مخلوف: المرجع نفسه، ج1، ص249.

سبته وأميريه والجزيرة الخضراء ثم قضاء بلنسية ومالقه فكان نزيها في قضاؤه، واتصف بحسن الخلق وطيب النفس والتواضع وكثرة الحياء وتوفي بمالقه ودفن قرب أخيه¹، وقد أخذ عنه الكثير الطلبة ومنهم ابن الأبار².

وأحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب بن عمر أبو الخطاب (ت614هـ/1217م)، من أهل بلنسية، سمع من أبي الحسن بن هذيل وأبي القاسم بن بشكوال وأبي مروان بن قزمان وأبي بكر بن خير وأبي الحسن الزهري وأبي إسحاق بن فرق وغيرهم، كان آخر المحدثين المسندين بشرق الأندلس، كان معتنيا بصناعة الحديث، بصيرا به، متحققا به، ذاكرا لرجاله، متهافة على كتبه وما يتعلق به وإليه جنح ومال، ومن أجله صال وجال واقتنى الأصول العتيقة والدفاتر النفسية، فكان لا يدانيه أحد في زمانه عدالة وسعة أسمعته وعلو إسناد وصحة ونقل وضبط³.

وأحمد بن محمد بن عمر بن واجب القيسي أبو الخطاب (ت614هـ/1217م)، من أهل إشبيلية، كان معتنيا بصناعة الحديث، عالي الإسناد وكان آخر المحدثين المسندين بشرق الأندلس، "ولم يكن شأنه ولا الغالب عليه سوى الحديث إليه جنح ومال وفي سماعه"⁴.

وعلي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى الكتامي الحميري أبو الحسن (ت628هـ/1230م)، يعرف بابن القطان، سمع من مجموعة من الشيوخ منهم: أبو عبد الله بن الفخار وأكثر عنه، وأبو الحسن بن النقرات، وأبو عبد الله بن البقار وأبو ذر الخشني وأبو عبد الله التجيبي، كان بصيرا بصناعة الحديث، حافظا لأسماء الرجال وشديد العناية بالرواية، متفننا في المعرفة والدراية وله برنامجا في مشيخته، وهو رأس طلبة مراکش ومن مؤلفاته كتاب "الترع في القياس" وكتابه "على الأحكام لعبد الحق" وله مقالات في الأوزان، وقد درس وحدث وأخذ عنه الناس⁵، وقال عنه أبو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بالأحذب (ت626هـ/1228م) يخاطب المتكلمين فيه ويصف مكانته العلمية ويثني عليه "وقد علمتم صيته في الأفاق بأنه وقف حياته واشتهر طول عمره في خدمة السنة وعلوم الشريعة حتى صار من أئمتها والسابقين في ميدان المعرفة بها، وخوضه أبدا إنما هو مع جلة حملتها وعظماء نقلتها من عهد الصحابة رضوان الله عليهم إلى عصرنا هذا"⁶،

1 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص503-506.

2 - مخلوف: المرجع نفسه، ج1، ص250.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص94-96.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص95، ابن العماد: المصدر السابق، ج7، ص105، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص250.

5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص250، 251، ابن القاضي: جدوة الاقتباس، ص470، 471.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص352.

وقال عنه ابن سعيد: "وله في تفسير غرائب وفي رجاله..."¹، وصنف في الحديث عدة مصنفات وله مشاركة في الأدب، نال مكانة مرموقة عند الخلفاء الموحدون وخاصة عند الخليفة المنصور، وقد ولي رئاسة الطلبة، وتوفي بسجلماسة².

ومن علماء الحديث العلامة الشيخ سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان الحميري الكلاعي أبو الربيع (ت634هـ/1236م)، من أهل بلنسية، يعرف بالمدلس وابن سالم، درس القراءات والحديث وأخذ وروى عن شيوخ عصره مثل أبي العطاء بن نذير، وأبي القاسم بن حبيش، وأبي بكر بن الجدد وأبي الوليد بن رشد وأبي محمد بن الفرس وغيرهم، نعته ابن الأبار بعلم الأعلام، ووصفه ابن سعيد المعاصر له أنه: "من أئمة المحدثين، وأعلام العلماء المشهورين في عصرنا"³، برز في الحديث والفقه والأدب، فكان متقدما في صناعة الحديث عارفا بالجرح والتعديل ذاكرا للمواليد والوفيات حافظا لأسماء الرجال، فاق علماء عصره، ومع هذا متبحرا في الأدب شاعرا مجيدا وكاتبا بارعا وخطيبا فصيحاً⁴.

وقال عنه ابن عبد الملك المراكشي أنه: "كان حافظا للحديث مبرزا في نقده، تام المعرفة بطرقه، ضابطا لأحكام أسانيد، ذاكرا لرجالهم وتواريخهم وطبقاتهم"⁵، تولى الخطبة بجامع بلنسية، وألف عدة مؤلفات في الحديث الحديث والسير والأدب⁶، وأخذ عنه جماعة في علم الحديث ومنهم تلميذه ابن الأبار الذي انتفع بعلمه وقال عنه: "وسمعت منه جل روايته وأخذت عنه كثيرا وأجاز لي غير مرة جميع ما رواه وجمعه وأنشأه خطأ ولفظا، وسمعت منه جل روايته بين قراءة عليه وسماع بلفظه وانتفعت به في صناعة الحديث كل الانتفاع، وأفادني لم يفد أحدا مما كان عنده من الغرائب... وأمدني من تقييداته الصحاح وحكاياته المستطرفة بما شحنته فوائد"⁷، واستشهد في إحدى معارك المسلمين ضد النصارى بأنيشة من أعمال بلنسية⁸.

ومحمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن بن مروان بن خلفون الأزدي أبو عبد الله (ت636هـ/1238م)، من أهل أونبة، استوطن اشبيلية، سمع من أبي بكر بن الجدد وأبي عبد الله بن زرقون

1 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص179.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص17-53.

3 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج2، ص316.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص101، ابن الأبار: تحفة القادم، ص201-205، الدمشقي الصالح: المصدر السابق، ج4، ص199-202.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص82، 83.

6 - للمطالعة على مؤلفاته، ينظر إلى ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص83، 84، ابن الأبار: التكملة، ج4، ص101، 102.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص102.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص83-86.

وغيرهما، وأجاز له أبو القاسم بن الملحوم، وأبو الحسن بن الصائغ وغيرهما، وكان عارفا بصناعة الحديث حافظا لأسماء رجاله مع الإتقان، ولي القضاء ببعض المناطق وحدث سيرته، وقد حدث وانتفع أهل العلم بعلمه¹، ألف في علوم الحديث العديد من المصنفات المفيدة².

والقاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان أبو القاسم (ت642هـ/1244م)، يعرف بابن الطيلسان، من أهل قرطبة، سكن في آخر حياته بمالقة، فقد أخذ العلم عن شيوخ كثير منهم: أمه، وجدته للأم أبو القاسم الشراط وخاله أبو بكر غالب، وأبو إسحاق الزوالي وأبو القاسم بن بقي وأبو بكر عتيق بن قنترال، وأبو القاسم الملاحي، وأبو محمد بن حوط الله وغيرهم، وأجاز له الكثير من علماء الأندلس ومصر، وأخذ عنه غير واحد، وكان من جلة المقرئين ومتقدمي المخودين، وكبار المتحدثين المسندين، اهتم زمنا طويلا بشأن الرواية، واشتهر بالضبط والإتقان، وتفنن في المعارف، تصدر بمالقة للإقراء وتدرّس الحديث، فعرف بالثقة والعدالة والترهة وحسن الخط، وخطب وأم بجامع قسبة مالقة، وألف في الحديث وغيره كتباً عديدة³.

ومحمد بن أبي يحيى أبي بكر بن خلف بن فرج بن صاف أبو عبد الله (ت642هـ/1244م)، يعرف بابن المواق، من أهل مراكش، أصله من قرطبة قديماً، ومن فاس حديثاً، أخذ عن الكثير من المحدثين ومنهم: أبو الربيع بن سليمان، وأبو الحسن بن القطان لازمه واختص به، وأبو عبد الله بن خلفون، وغيرهم، كان محدثاً مقيداً ضابطاً متقناً ناقداً محققاً، ذكرا أسماء الرجال وسيرهم، مع براعته في علم الفقه والخط، وله عدة مصنفات في الحديث وغيره⁴.

ومحمد بن سعيد بن علي بن يوسف (ت645هـ/1247م)، يعرف بالطراز، من أهل غرناطة، أخذ عن جمهرة من العلماء بفاس وقرطبة ومالقة وإشبيلية ومنهم: الحافظ أبو محمد بن القرطبي والإمام أبو العباس العزفي؛ إذ لازمهما وانتفع بهما في علم الحديث، وكان محدثاً حافلاً، عارفاً بالأسانيد والطرق والرجال وطبقاتهم، ويعد من خاتمة المحدثين بالمغرب، مع براعته في القراءات، اعتنى بالرواية والتقييد، كتب الكثير بخطه وترك أمهات حديثه والتي صارت متداولة بين الناس، وأخذ عنه جماعة من العلماء وانتفع به ابن الزبير وقرأ في كتبه وأصوله في حياته⁵.

1 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص 141، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج23، ص71، 72.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص141، 142، ابن الأبار: التكملة، ج2، ص141، الرعيبي: المصدر السابق، ص56، الذهبي:

سير أعلام النبلاء، ج23، ص71، 72، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص259، الصفدي: المصدر السابق، ج2، ص156.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص468-477، ينظر دمشقي الصالحي: المصدر السابق، ج4، ص211.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص151.

5 - ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص283، 284.

ومحمد بن أحمد بن يحيى بن محمد أبو بكر (ت 659هـ/1260م)، يعرف بابن سيد الناس، من أهل إشبيلية، وأصله من أبذة — من أعمال جيان — أخذ عن علماء إشبيلية كأبي ذر مصعب الخشني وأبي الحسن ابن خروف النحوي أبو القاسم الملاحي وغيرهم، كان محدثا راويا، حافظا للحديث، عارفا برجاله وبأسمائهم وبتاريخ ميلادهم ووفاتهم مع قيامه على كتاب البخاري قيما حسنا¹، سكن شريس، ثم انتقل إلى سبتة، ثم سافر إلى بجاية بعد الأربعين من القرن 07هـ/13م، واستقر بنونس في آخر أيامه وبها توفي².

ومحدث المغرب إبراهيم بن محمد بن أحمد بن هارون المرادي أبو إسحاق (ت 663هـ/1264م)، يعرف بابن الكماد، من أهل مدينة فاس، أخذ عن أبي ذر الخشني وأبي عبد الله التجيبي، وأبي محمد بن حوط الله والقاضي أبي القاسم بن بقي وسواهم، وكان أحفظ أهل زمانه للحديث وذاكرا للتاريخ والرجال والجرح والتعديل والخلاف العالي، له دراية بالكتب الخمسة ويتكلم على أسانيدھا ومتونها ويبين خلاف الفقهاء، رحل إلى إشبيلية ومكث فيها زمنا طويلا، ثم عاد إلى المغرب، فترل بسبتة وبقي بها حتى وفاته، وكان واعظا للناس في كل جمعة، ويحدثهم كل يوم عن الحديث وفقهه³.

وساهمت المرأة الموحدية هي الأخرى في علم الحديث، فقد حدثت مسعدة بنت أبي الحسن بن أحمد (ت بعد 590هـ) عن أبيها وأخيها أبي جعفر وزوجها أبي عبد الله بن عبد الرحمن النميري بمختصر الطليطلي⁴، وروت السيدة أم العز بنت محمد بن علي بن أبي غالب (ت 616هـ/1219م) عن أبيها صحيح البخاري⁵.

ومن أشهر المحدثين أيضا نجد محمد بن أحمد الملقب بابن الصقيل (ت 550هـ)⁶، وأبا بكر محمد بن خير الإشبيلي (ت 575هـ/1179م)⁷، وأبا القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال (ت 578هـ/1182م)⁸، وأبا القاسم عبد الرحمن بن عبد الله المعروف بالسهيلى (ت 581هـ/1185م)⁹، وأبا عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الصقر (ت 590هـ/1193م)¹⁰، وأبا محمد عبد الله بن محمد المعروف

1 - الغريبي: المصدر السابق، ص 194.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 3، ص 557.

3 - ابن القاضي الكناسي: المصدر نفسه، ص 84، 85، الدمشقي الصالحي: المصدر السابق، ج 4، ص 245، 246.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 5، ص 424.

5 - المصدر نفسه، م 5، ص 412.

6 - عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 399.

7 - الدمشقي الصالحي: المصدر السابق، ج 4، ص 140.

8 - الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ج 4، ص 140.

9 - الدمشقي: المصدر نفسه، ج 4، ص 123، الذهبي: المصدر نفسه، ص 180.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 5، ص 139.

بابن عبید الله (ت591هـ/1194م)¹، وأبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بالتجيني (ت610هـ/1213م)²، وأبا القاسم محمد بن عبد الواحد المعروف بالملاحى (ت619هـ/1222م)³، وأبا وأبا موسى عيسى بن سليمانى الرعيني (ت632هـ/1234م)⁴، وأبا العباس أحمد بن محمد المعروف بابن الرومية الرومية (ت637هـ/1239م)⁵، وأبا عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الأبار (ت658هـ/1259م)⁶.

وفعلا أدى هؤلاء المحدثين دورا كبيرا في فترة الدراسة في مجال الحركة الفكرية وساعدوا على تقدم العلوم الدينية عموما وعلم الحديث خصوصا، ودرّسوا هذا العلم وأسمعوا رواياته للناس بالمساجد والمجالس العلمية، وبذلوا في ذلك جهودا جبارة في نشر الأحاديث النبوية وتبيان صحيحها من ضعيفها.

3- علم الكلام:

يسمى بعلم النظر والاستدلال⁷، وينقسم علم الكلام إلى معرفة مقالاتهم ومعرفة حججهم وما يصح منها بالبرهان وما لا يصح⁸، وهو علم يدرس العقائد الإيمانية والدفاع عنها بالأدلة العقلية بغية الوصول للتوحيد الكامل الكامل لله سبحانه وتعالى وتثريه عما لا يليق⁹، "ويقتدر به الإنسان على نصره الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة، وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل"¹⁰.

وقال عنه السنوسي: "ليس علم من علوم الظاهر يورث معرفته تعالى ومراقبته إلا علم التوحيد وبه يفتح له في فهم العلوم كلها. وعلى قدر معرفته به يزداد خوفه منه تعالى وقربه منه"¹¹.

ومن الفرق الكلامية المشهورة القدرية والجبرية والمعتزلة والأشعرية¹²، فكل فرقة لها رأي في قضية التوحيد، فالمدرسة القدرية أسسها معبد بن خالد الجهاني (ت79هـ/699م)، ومن مبادئها القول بأن الإنسان قادر على

1 - الدمشقي الصالحى: المصدر السابق، ج4، ص145، 146.

2 - المصدر نفسه، ج4، ص174، 175.

3 - نفسه، ج4، ص185، 186.

4 - نفسه، ج4، ص243، 244.

5 - نفسه، ج4، ص209.

6 - نفسه، ج4، ص237-239.

7 - التهانوي: المرجع السابق، ج1، ص29.

8 - ابن حزم: المصدر السابق، ج4، ص79.

9 - ابن خلدون: المقدمة، ص580.

10 - الفارابي: المصدر السابق، ص86.

11 - ابن مريم: المصدر السابق، ص277.

12 - فريد العليبي: المرجع السابق، ص79.

الفعل أي أنه مسؤول عن أفعاله، ولهذا سميت بالقدرية، والجبرية أسسها الجهم بن صفوان الترمذي (ت127هـ/745م)، وتعرف كذلك بالجهمية نسبة إلى مؤسسها وهي مناقضة للقدرية، ومن مبادئها الإنسان مجبر عن أفعاله بالقدرة الإلهية¹، وأما المعتزلة² والأشعرية سبق الحديث عنهما.

لقد منع الفقهاء الناس من تعلم علم الكلام في أنحاء البلاد الإسلامية في بداية ظهوره؛ ويشير البرزلي إلى ذلك بقوله: "وأما كتب الكلام فقد تكلم فيها بما تقدم، وهو جار على مذهب المحدثين والفقهاء الذين ينعون تعلمه والخوض فيه، لأنه لم يكن في الزمن الأول"³، وعرف هذا العلم تطوراً في المشرق بسبب احتدام الجدل والمناقشات والمناظرات بين الفرق الإسلامية المختلفة⁴، بينما أهل المغرب لم يشتغلوا بالجدل إلا في ظل حكم الفاطميين، لأنهم هم أول من مزجوا العقائد بالفلسفة⁵.

لم يكن علم الكلام له رواجاً في الأندلس في عصر ابن حزم (نهاية القرن 04هـ/10م والنصف الأول من القرن 05هـ/11م)؛ إذ يقول ابن حزم: "وأما علم الكلام فإن بلادنا - الأندلس - وإن كانت لم تتجاذب فيها الخصوم، ولا اختلفت فيها النحل، فقل لذلك تصرفهم في هذا الباب.."⁶، وقد ساهم أبو الحسن نافع بن عباس الجوهري في نشر علم الكلام في المغرب الإسلامي، والذي قدم من المشرق إلى الأندلس تاجراً سنة 419هـ/1028م، وكان له معرفة بالاعتقادات متكلماً عليها صنف فيها كتاباً سماه "الاستبصار" في خمسة أجزاء⁷.

وأما في إفريقية فقد شرع علماء السنة خلال القرن الثالث والرابع الهجري في الخوض في المسائل الكلامية ومناظرة المخالفين وتأليف الكتب في الرد على الفرق أمثال: محمد بن سحنون (ت256هـ/869م)، وأبو عثمان سعيد بن الحداد (ت302هـ/915م)، وابن أبي زيد القيرواني (ت386هـ/996م)⁸.

وظهر في القرن الخامس للهجري عدة متكلمين كأبي بكر يحيى بن عبد الملك بن كيس (ت436هـ/1044م) الذي كان متكلماً مستبحراً في ذلك، لا يوجد أحداً بالأندلس في عصره أعلم منه

1 - إسماعيل راجي الفاروقي ولوس لمياء الفاروقي: أطلس الحضارة الإسلامية، الرياض، مكتبة العبيكان، السعودية، ط1، 1998م، ص408-414.

2 - ينظر تعريف المعتزلة في هوامش مدخل الرسالة.

3 - البرزلي: المصدر السابق، ج3، ص205.

4 - مليكة عقون: المرجع السابق، ص41.

5 - الحسن السائح: الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1986م، ص231.

6 - ابن حزم: رسائل ابن حزم الأندلسي، ج2، ص186.

7 - ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص555، رقم 1418.

8 - عبد المجيد بن حمده: المرجع السابق، ص42-45.

بالكلام والجدل¹، ويعتبر أبو بكر المرادي (ت439هـ/1047م) أول من أدخل علم الكلام بالمغرب الأقصى، وله مصنفات في علم أصول الدين، وظل عاكفا على تدريسها إلى حين وفاته².

وقد كان هذا العلم وتدرسه محرما في عهد المرابطين³، كون أن الدولة المرابطية تمسكت بمذهب الإمام مالك الذي يقضي بالإيمان المطلق بكل ما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي، مع عدم التعرض لتأويل المتشابه من آيات القرآن الكريم، ويؤكد هذا عبد الواحد المراكشي بقوله: "ودان أهل ذلك الزمان بتكفير كل من ظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام. وقرر الفقهاء عند أمير المؤمنين — علي بن يوسف — تقبيح علم الكلام وكرهة السلف له وهجرهم من ظهر عليه شيء منه، وأنه بدعة في الدين، وربما أدى أكثره إلى اختلاف في العقائد، في أشباه لهذه الأقوال، حتى استحکم في نفسه بغض علم الكلام وأهله، فكان يكتب عنه في كل وقت إلى البلاد بالتحديد في نبد الخوض في شيء منه"⁴. وكان هذا التحريم لعلم الكلام في عهد علي بن يوسف حينما انتشر كتاب علوم إحياء الدين لأبي حامد الغزالي (ت505هـ/1111م).

ويقول عبد الواحد المراكشي في موضع آخر: "هذا بعد أن تسمى المصامدة بالموحدين، لتسمية ابن تومرت لهم بذلك لأجل خوضهم في علم الاعتقاد الذي لم يكن أحد من أهل ذلك الزمان في تلك الجهة يخوض في شيء منه"⁵. نفى عبد الواحد المراكشي وجود مشتغل بعلم الكلام وهذا ليس بالمعقول كَوْن أن كتب التراجم قد ذكرت بعض العلماء الذين اشتغلوا بهذا العلم في عهد المرابطين، وسيأتي ذكرهم لاحقا.

اعتبر المرابطون الدراسات الكلامية طريقا إلى الكفر، وكفروا المشتغلين بعلم الكلام وقبح الفقهاء المرابطين هذا علم وهجروا كل من ظهر شيء منه وعَدُوهُ بدعة في الدين⁶، ويقول السبكي في هذا الصدد: "وكان أهل المغرب يُنافرون هذه العلوم، ويعادون من ظهرت عليه"⁷. وأفتى علماء الدولة المرابطية بإحراق كتب الغزالي وخصوصا كتاب "إحياء علوم الدين" وهذا بسبب احتوائه على مواضيع فلسفية كلامية، ولهذا الغرض أمر الخليفة

1 - ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص958، رقم 1479.

2 - إبراهيم التهامي: المرجع السابق، ص27.

3 - ابتسام مرعي خلف الله: العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1985م، ص53.

4 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص131.

5 - المصدر نفسه، ص150.

6 - عبد الله علي غلام: المرجع السابق، ص52، فتحي زغروت: المرجع السابق، ص35.

7 - السبكي: المصدر السابق، ج6، ص116.

علي بن يوسف في جميع ولاياته أن يحرق هذا الكتاب عملاً بفتوى علمائه، وشدد في العقوبة وذلك بمصادرة أموال كل من وجد عنده وقد تصل إلى حد القتل¹.

ورغم سياسة الترهيب التي مارسها الخلفاء المرابطون على الناس وحرص السلطة على منعهم بالاشتغال بهذا العلم²، لم يمنعهم بالاشتغال به بل هناك من خاض فيه ودرّس كتبه كأبي العباس أحمد بن قسي كان يُدرس كتب أبي حامد الغزالي بإشبيلية³.

وبرز عدة متكلمين في العهد المرابطي أمثال أبي بكر محمد بن الحسن المرادي (ت489هـ/1095م)⁴، وأبي بكر عبد الله بن طلحة بن محمد اليابري (كان حياً سنة 516هـ/1122م)⁵، وإمام علم الكلام⁶، وأبي الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن المعروف بابن برجان (ت530هـ/1135م)⁷، وأبي عبد الله محمد بن خلف المعروف بالإلبيري (ت537هـ/1142م)⁸، وأبي جعفر محمد بن حكم السرقسطي (ت538هـ/1143م)⁹، وأبي العباس أحمد بن محمد المرسي المتكلم المعروف بالزنقي شيخ المتكلمين على مذهب أهل الحق في زمانه والمعاصر للقاضي عياض¹⁰، والبارعين في هذا العلم القاضيين أبي بكر بن العربي (ت543هـ/1148م) وعياض (ت544هـ/1149م)¹¹.

وألف بعض العلماء المرابطين مصنفات في علم الكلام ومنهم: أبو الحجاج يوسف بن موسى الضرير (ت520هـ/1126م) مؤلف أرجوزة طويلة في علم الكلام¹²، وقد احتوت على أكثر من ألف وثلاث مائة

1 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص131، عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص52.

2 - يرى عصمت عبد اللطيف دندش أن المرابطين قد أتهموا بأنهم حاربوا علم الكلام، بحجة بروز الكثير من المتكلمين في عهد الدولة المرابطية، ينظر عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص400.

3 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص23.

4 - ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص873، 874، رقم 1335.

5 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص648.

6 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص207.

7 - هو أبو الحكم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي، يعرف بابن برجان، من أهل إشبيلية، وأصله من إفريقية، كان عارفاً بالحدِيث، والقراءات، متحققاً بعلم الكلام والتصوف، وله مؤلفات نبيلة ومنها كتاب شرح أسماء الله الحسنى وكتاب تفسير القرآن ولم يتمه، وتوفي بمراكش سنة 530هـ/1135م، ينظر ابن الأبار: التكملة، ج3، ص21.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص358.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص360، الذهبي: المستملح، ص43.

10 - القاضي عياض: الغنية، ص117، ابن الأبار: المعجم، ص21، ابن الأبار: التكملة، ج1، ص42، 43.

11 - عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص401.

12 - القاضي عياض: المرجع نفسه، ص226.

بيت¹، وأبو عبد الله محمد بن خلف بن موسى المعروف بابن الإلبيري (ت537هـ/1142م)، الذي أخذ علم الكلام عن أبي بكر بن الحسن المرادي وغيرهم؛ وكان متكلماً واقفاً على مذهب المتكلمين، ذاكراً لكتب الأصول والاعتقادات؛ وله مؤلفات في العقائد ومنها: "البيان في الكلام على القرآن"، و"الأصول إلى معرفة الله ونبوة الرسول"، و"رسالة في البيان عن حقيقة الإيمان"²، وأبو جعفر بن باق (ت538هـ/1143م)، الذي صنف كتابين وآخر صغير في الجدل³.

وحينما ظهر ابن تومرت وجاء بمذهب جديد يدعو إلى تأويل المتشابه من القرآن والحديث الشريف أمر الناس بالأخذ بالمذهب التوحيدي الكلامي، حتى لا يقعوا في التجسيم في نظره، ولهذا يعد أول من حمل المغاربة على الأخذ بهذا المذهب، ونتج عن هذا تحلي فقهاء المالكية عن التعصب الذي كانوا يتميزون به في عصر المرابطين⁴.

وكان مذهب ابن تومرت الكلامي مزوج بين عدة مذاهب كلامية، وهذا ما يؤكد عبد الواحد المراكشي بقوله: "كان — ابن تومرت — على مذهب أبي الحسن الأشعري في أكثر المسائل إلا في إثبات الصفات فإنه وافق المعتزلة في نفيها وفي مسائل قليلة غيرها..."⁵، بيد أنه كان يدعو إلى علم الاعتقاد على الطريقة الأشعرية⁶. ويعد ابن تومرت أوجد زمانه في علم الكلام؛ إذ كان عالماً في علم الاعتقاد والجدل⁷، كما كان الخليفة عبد المؤمن بن علي عالماً بالجدل⁸، واهتم أيضاً ابنه يوسف وحفيده يعقوب بهذا العلم⁹؛ فقد خصصوا يوماً يوماً من الأسبوع لدراسة ومناقشة مسائل علم الكلام في مجالسهم العلمية¹⁰.

أصبح هذا العلم في العصر الموحد علماً مباحاً يشتغلون به العلماء ويُدرِّسونهُ لطلبتهم، ومن المدرسين له: مؤسس الدولة الموحدية ابن تومرت¹¹، وأبو محمد عبد الله بن سهل المصمودي (ت بعد

1 - عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص401.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج4، ص211.

3 - عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص401.

4 - عبد الله علام: المرجع السابق، ص303.

5 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص141.

6 - المصدر نفسه، ص139.

7 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص173، 181، ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص107.

8 - ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص203.

9 - ياسين أحمد صالح الديلمي: المرجع السابق، ص86.

10 - عبد الجبار صديقي: المرجع السابق، ص129.

11 - عبد العزيز محمد عيسى: المرجع السابق، ص22.

560هـ/1164م)¹، والعالمان أبو عمرو عثمان بن عبد الله (ت574هـ/1178م)، وأبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الفندلاوي (ت596هـ/1199م)، ومن تلاميذهما أبي الحجاج يوسف بن عبد الصمد المعروف بابن نموي (ت614هـ/1217م)²، وقد درّس أبو محمد عبد الله بن سليمان المعروف بابن حوط الله (ت612هـ/1215م) كتاب مستصفي أبي حامد الغزالي³، وتصدر أبو علي عمر بن محمد المعروف بابن الطوير (ت622هـ/1225م) لتدريس علم الكلام بالمهدية ومراكش؛ فكان يملّي على طلبته بالمهدية كتاب "البرهان" من حفظه؛ ومسائل من علم الكلام⁴، وأقرأ أبو محمد عبد الله بن باديس الشقري (ت622هـ/1225م) كتاب مستصفي الغزالي بجامع بلنسية⁵، ودرّس الفقيه أبو عيسى يوسف بن عيسى الشريسي (ت629 أو 630هـ/1231 أو 1232م) علم الكلام وأصول الفقه⁶، وأقرأ أبو محمد عبد الله بن أبي أبي القاسم المعروف بالعراقي (ت646هـ/1248م) هذا العلم بإشبيلية⁷، كما درّس أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن الفخار (ت640هـ/1242م) كتاب إرشاد أبي المعالي مدة طويلة⁸.

لقد كان لتّمذّب الموحدّين بالأشعرية أثر إيجابي في تطور علم الكلام⁹، فقد تأثروا بأفكار كبار الأشاعرة وخاصة الجويني إمام الحرمين (ت478هـ/1085م) وأبي حامد الغزالي¹⁰؛ فانكب أهل العلم على دراسة كتب علم الكلام؛ فشرح أبو الحسن علي بن إبراهيم بن الضحّاك المعروف بابن البقري (ت552هـ/1157م) كتاب أبي المعالي الجويني "الإرشاد في علم الاعتقاد" وسماه "منهج السداد في شرح الإرشاد" في ثلاثين جزءاً¹¹، ولخص هذا الكتاب أبو عمرو عثمان السلاجي الفاسي (ت564هـ/1168م) وسماه "المقدمة البرهانية"¹²، وكان أبو

1 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص79.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص345.

3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص96.

4 - المصدر نفسه، م5، ص105.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص170.

6 - المصدر نفسه، م5، ص350.

7 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص114.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص120.

9 - عبد الجبار صديقي: المرجع السابق، ص135.

10 - عبد الحميد حاجيات: تطور الحركة الفكرية بالجزائر في عهد الموحدين، ص154.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص239، ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص175، ابن فرحون: الديباج، ص303.

12 - محمد بن تاوبت: المرجع السابق، ص316.

علي المسيلي (ت581هـ/1185م) معجبا بكتب أبي حامد الغزالي¹، وشرحه أيضا أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق المعروف بابن المرأة (ت611هـ/1214م)².

وقد اعتنى أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن إبراهيم والأصولي (ت612هـ/1215م) بكتاب الغزالي المسمى "المستصفى"، فأصلح محتله، وصحح معتله، وعلق عليه تعليقات أفاد بها، وتنقلت عنه³، ودرّس أبو محمد عبد الله بن باديس اليحصبي (ت622هـ/1225م) كتاب "مستصفى" الغزالي بجامع بلنسية⁴، ونوظر عليه في هذا الكتاب⁵.

بيد أن بعض العلماء من نقد آراء المتكلمين في هذه الفترة؛ ومنهم: ابن رشد الحفيد وموسى بن ميمون اللذان هاجما المتكلمين لاسيما الأشاعرة⁶.

ومن علماء الكلام في عهد الموحدين نجد:

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد أبو العباس (ت569هـ/1173م)، يعرف بابن الصقر، أصله من سرقسطة، وولد بالمرية، ثم انتقل رفقة أبيه إلى سبته فسكنها زمنا، ثم استقر بمراكش وفي زمن الموحدين عينه عبد المؤمن من بين طلبه الموحدين وولاه قضاء غرناطة، ثم اشبيلية، وكان متمكنا في علم الكلام والفقه وأصوله، وله حظ وافر في الحديث والقراءات والشعر والنثر، وكانت وفاته بمراكش⁷.

وصالح بن خلف بن عامر أبو الحسن (ت586هـ/1190م)، يعرف بابن السكيني، أخذ علم الكلام بفاس عن أبي جعفر محمد بن باق، وبتونس عن أبي محمد عبد الرزاق، وبالمهدية عن أبي عبد الله المازري، وكان متمكنا من علم الكلام، مقرئا مجودا عالما بالقراءات ضابطا لأحكامها، عارفا بعلم العربية، مشاركاً في الفقه، أخذ عنه الأخوان أبو محمد وأبو سليمان ابنا حوط الله وأبي بكر بن أحمد بن خليل⁸.

1 - عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص157.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص140، ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص90، ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص326، السملالي: المرجع السابق، ج1، ص153.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص149.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص293، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص170، عبد الله عنان: المرجع السابق، ص659.

5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص293.

6 - علي سامي النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط9، دت، ج1، ص87.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص404-413، ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص182، ص183.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص124، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج3، ص652.

ومحمد بن عبد الكريم الفندلاوي أبو عبد الله (ت596هـ/1199م)، يعرف بالكتاني، من أهل فاس، كان عارفاً بالآداب، رئساً في علم الكلام وأصول الفقه، درسهما طيلة حياته، أُخِذَ عنه ببلاد المغرب¹.

ومحمد بن عبد الرحمن بن محمد أبو عبد الله (ت598هـ/1201م)، من أهل سرقسطة، كانت له رحلة إلى المشرق، ولقي بعض شيوخها وأخذ عنهم ولقب هناك بركن الدين، كان متقدماً في علم الكلام، فقيهاً عالماً بأصول الفقه، حافظاً للخلافات، عارفاً للمذاهب، أخذ عنه جلة من العلماء مثل النحوي أبي الحسن بن خروف الذي قرأ عليه علم الكلام². وكان يناظر عليه في الإرشاد لأبي المعالي وغيرها من الكتب³.

ومحمد بن عبد الرحمن بن محمد الرعيني أبو عبد الله (ت598هـ/1201م)، من أهل سرقسطة، يلقب بالركن، كان إماماً في علم الكلام متحققاً فيه يناظر عليه في كتاب الإرشاد لأبي المعالي غيره من الكتب⁴.

ويوسف بن عبد الصمد بن يوسف بن علي أبو الحجاج (ت604هـ/1207م)، يعرف بابن نموي، من أهل فاس، أخذ علم الكلام وأصول الفقه عن أبي عبد الله بن عبد الكريم ولازمه إلى حين وفاته، وأبي عمرو عثمان بن عبد الله السلالقي، وأبي العباس القورائي وغيرهم من الشيوخ، كان رئساً في الفقه وأصوله، متمكناً في علم الكلام، بارعاً في الأدب، مطلعاً على السير والأخبار والتواريخ والأشعار، وقد درّس علم الكلام وأصول الفقه بفاس زمناً وبعدها باشبيلية، ثم رجع إلى بلده سنة 613هـ/1216م، فأقام بها يُسمع الحديث والسير بالجانب الشرقي من جامع القرويين⁵، وله تأليف سماه "تزييه القرآن عما يليق من البيان"⁶.

وإبراهيم بن يوسف بن محمد بن الدهاق أبو إسحاق (ت611هـ/1214م)، من أهل مالقة، يعرف بابن المرأة، سكن مرسية، برع في علم الكلام، وكان فصيح اللسان والقلم، حافظاً للحديث والتفسير، والفقه والتاريخ وغيرها من العلوم، ولكنه غلب عليه علم الكلام، فكان يذكر كلام المتصوفين وأخبارهم في مجالسه⁷، ودرّس في عدة مدن، وكان يناظر عليه ويتحلق إليه بمرسية إلى حين وفاته⁸.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص161، محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج3، ص654.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص397، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص09.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص79.

4 - المصدر نفسه، ج2، ص79.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص345، 346، للمزيد من المعلومات ينظر ابن الأبار: التكملة، ج4، ص226، 227.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص226، 227.

7 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص325.

8 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص140.

ومحمد بن إبراهيم المهري أبو عبد الله (ت612هـ/1215م)، من أهل بجاية، وأصله من إشبيلية، تحقق بعلم الكلام، وولى قضاء بجاية ثلاث مرات ومرسية ومراكش، وعُني بإصلاح كتاب "المستصفى" لأبي حامد الغزالي¹.

ومحمد بن خلف بن خلف بن موسى أبو عبد الله (كان حيا سنة 618هـ/1221م)، من أهل البيرة، أخذ علم الكلام عن أبي بكر بن الحسن المرادي، وأبي جعفر بن محمد بن باق، وأبي الحجاج بن موسى الكلبي، كان بارعا في علم الكلام، عارفا لمذاهب المتكلمين، متحققا برأي الأشعرية، مطلعاً على كتب الأصول والاعتقادات، بارزا في الطب، مشاركاً في الأدب، وله عدة مصنفات ومنها كتاب "الوصول إلى معرفة الله ونبوة الرسول"².
ويوسف بن محمد بن المعز أبو الحجاج (ت626هـ/1228م)، من أهل فاس، يعرف بالأحدب، أخذ علم الكلام وأصول الفقه عن أبي الحجاج بن نموي وأبي عبد الله الكتاني، وكان إماما في هذا العلمين، وأخذ عنه أبي بكر ابن الجند وأبي الحسن ابن القطان وغيرهم وله مؤلفات وأجوبة عن مسائل كان يُسأل عنها في علم الكلام وأصول الفقه³.

ومحمد بن أبي بكر أبو عبد الله (ت640هـ/1242م)، يعرف بابن الفخار، من أهل إشبيلية، أخذ عن أبي عبد الله بن زرقون، كان مكتبا، عارفا بعلم الكلام، درس كتاب "الإرشاد" لأبي المعالي كثيرا⁴.
ومحمد بن علي بن أحلى أبو عبد الله (ت645هـ/1247م)، من أهل لورقة، وأخذ علم الكلام عن أبي اسحاق بن المرأة، برع في علم الكلام، ودرّسه⁵، قال عنه ابن الأبار: "تأمر بلورقة متنقلا إلى الرئاسة من الدراسة، وكان يجتمع إليه في علم الكلام، ويؤخذ عنه، وله فيه تواليف"⁶، وقد صنف في العقائد مصنفات كثيرة⁷.

ومن المتكلمين أيضا: أبو الحسن صالح بن خلف المعروف بابن السكيني (ت586هـ/1190م)⁸، وأبو محمد عبد الجليل بن موسى (ت608هـ/1211م)⁹، اللذان كانا متقدمين في علم الكلام، وأبي عبد الله محمد

1 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص163، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص148-150.

2 - ابن الخطيب: المصدر السابق، ج3، ص165، 166.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص350-353.

4 - المصدر نفسه، م4، ص120.

5 - المصدر نفسه، م4، ص479.

6 - ابن الأبار: الحلة السيرة، ج2، ص314، نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص266.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص479، نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص268.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص124.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص132، التنبكي: نيل الابتهاج، ص278.

بن إبراهيم المهري (ت612هـ/1215م)¹، وأبو عبد الله محمد بن خلف (كان حيا سنة 618هـ/1221م)،
 618هـ/1221م)، الذي كان "واقفا على مذاهب المتكلمين"²، أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن خمير
 (ت614هـ/1217م)³، وأبو علي عمر بن النجار الفاسي (ت620هـ/1223م)، وتميز بمعرفته لهذا العلم⁴،
 العلم⁴، وأبو العباس أحمد بن محمد بن خلف البطليوسي (ت620هـ/1223م)⁵، وأبو بكر محمد بن علي
 المعروف بابن عربي (ت636هـ/1238م)⁶.

ومن المتحققين بهذا العلم نجد منهم: أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الإشبيلي
 (ت567هـ/1171م)⁷، وأبو عبد الرحمن بن زكريا الرجراي ونوظر عليه بقرطبة (ت605هـ/1208م)⁸،
 (ت605هـ/1208م)⁸، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم البجائي (ت612هـ/1215م)⁹.

وشارك بعض العلماء في علم الكلام ومنهم: أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن القابلة
 (ت566هـ/1170م)¹⁰، وأبو الحسن علي بن عتيق المعروف بابن مؤمن (ت600هـ/1203م)¹¹، وأبو
 الحسن علي بن محمد المعروف بابن خروف (ت609هـ/1212م)¹²، وأبو عمرو ميمون بن علي الصنهاجي
 الفاسي (ت637هـ/1239م)¹³.

1 - الغريبي: المصدر السابق، ص208 - 211.

2 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، ص165.

3 - جمال علال البيهقي: المرجع السابق، ص99.

4 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص249.

5 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص366.

6 - ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص281.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص255.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص53.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص148، 149.

10 - المصدر نفسه، م3، ص147.

11 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص283.

12 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص226.

13 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص296.

5- علم التصوف:

اختلف المؤرخون في سبب التسمية؛ قال البعض: "سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها، ونقاء أثارها"، وقال البعض الآخر: "الصوفي من صفت لله معاملته، فصفت له من الله عز وجل كرامته"، وقالت طائفة: "سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع همهم إليه، وإقبالهم عليه، ووقوفهم بسرائرهم بين يديه"، وقالت طائفة أخرى: "سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم"، وقال قوم: "سموا صوفية للبسهم الصوف"، وقال بشر بن الحارث: "الصوفي من صفا قلبه لله"¹.

وعرف ابن الزيات الصوفي أنه: "المنقطع بجمته إلى الله تعالى، المتصرف في طاعته، وهو الأصل منسوب إلى صوفة وهم قوم من العرب. والتصوف هو المدخل نفسه في الصوفية"².

وقد ذكر ابن تيمية وابن خلدون أن اسم الصوفي لم يلقب به أحد في القرون الثلاثة الأولى بل انتشر هذا الاسم بعد ذلك³. بينما يرى أن هذا الاسم ورد لأول مرة في التاريخ في النصف الثاني من القرن 02هـ/08م، والذي كان يحمله هو أبو هاشم الكوفي في عهد المنصور العباسي⁴.

وعرف ابن خلدون التصوف⁵ بأنه "علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها. والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلو للعبادة"⁶.

¹ - الكلاباذي أبو بكر محمد بن إسحاق: التعرف لمذهب أهل التصوف، ضبطه وعلق عليه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص09، 10، ينظر البادسي عبد الحق بن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن الخضر الغرناطي: المقصد الشريف والمترع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تح: سعيد اعراب، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، دط، 1982م، ص37.

² - ابن الزيات: المصدر السابق، ص34.

³ - إحسان الهى ظهير: التصوف والمنشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنة، لورمان، لاهور، باكستان، ط1، 1986م، ص40.

⁴ - محمد جلال شرف: دراسات في التصوف الإسلامي، شخصيات ومذاهب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 1984م، ص81، 82.

⁵ - هناك تعريف آخر لابن خلدون في التصوف إذ يقول بأنه: "رعاية حسن الآداب مع الله في الأعمال الباطنة والظاهرة بالوقوف عند حدوده، مقدما الاهتمام بأفعال القلوب، مراقبا خفاياها، حريصا بذلك على النجاة"، ينظر ابن خلدون: شفاء السائل وتهذيب المسائل، تح: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر دمشق، سوريا، ط1، 1996م، ص54.

⁶ - ابن خلدون: المقدمة، ص611.

وفرق ابن جوزية بين التصوف والزهد، فيرى أن طريقة التصوف ابتدأت بالزهد الكلي، ثم تحول الناس من الزهد إلى التصوف، فكان يقال في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم مسلم ومؤمن، ثم حدث زاهد وعابد، ثم ظهرت فئة تمسكوا بالزهد والتعب، انزوا إلى العبادة، وسلكوا نهجا فريدا من نوعه وتحلوا بسلوك معين، وقيل أن أول من خاض في هذه الطريقة يلقب صوفة واسمه الغوث ابن مر، فقلدوه في العبادة فسموا الصوفية¹.

ظهر التصوف في المغرب في زمن متأخر بالنسبة للمشرق²، فكان ظهوره في هذا الأخير في القرن الثاني الهجري³، بينما ظهر اصطلاح "الصوفية" في المغرب والأندلس في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري⁴، الهجري⁴، وأول من تسمى من الأندلسيين بهذا الاسم عبد الله بن نصر القرطبي (ت315هـ/927م)⁵، ومنهم من يرى أن أهل المغرب لم يعرفونه إلا في نهاية القرن الرابع الهجري أو بداية القرن الخامس الهجري⁶.

وقد نشأ في الأندلس تصوفاً ممزوجاً بالفلسفة، ويعود هذا النوع من التصوف إلى أفكار أبي عبد الله محمد بن مسرة القرطبي (269 — 319هـ/908 — 931م)⁷ صاحب أول مدرسة صوفية بالأندلس⁸، والذي "كان على الطريقة في الزهد والعبادة سبق فيها وانتسق في سلك محتذيتها"⁹، وقد لقيت أفكاره معارضة "فتبعت مصنفاته مصنفاته بالحرق واتسع في استباحتها الخرق، وغدت مهجورة، على التالين محجورة"¹⁰..

وينقسم التصوف إلى نوعين تصوف فلسفي وتصوف سني ويقصد بهذا الأخير التصوف الذي يتقيد بالقرآن والسنة النبوية مع التعب والزهد¹¹، ومن الرواد الأوائل في التصوف الفلسفي الذين ظهوروا بالأندلس أبي عبد الله البننسي المعروف بصاحب القبلة (ت295هـ/907م)، ابن مسرة السالف الذكر¹²، وخلييل بن عبد الملك القرطبي (ت322هـ/933م)، وابن مفرج المعافري (ت371هـ/981م)، ومحمد الخولاني

1 - ابن الجوزية أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي: تلبس إبليس، دار ابن خلدون، الإسكندرية، دط، دت، ص163.

2 - محمد الكحلوي: الفكر الصوفي في إفريقية والغرب الإسلامي (القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي)، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص58.

3 - محمد بن أبوبكر بن حسن الصعب: المرجع السابق، ص129.

4 - منال عبد المنعم جاد الله: التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، دط، دت، ص125، جمال علال البختي: المرجع السابق، ص12.

5 - جمال علال البختي: المرجع السابق، ص12.

6 - منال عبد المنعم جاد الله: المرجع نفسه، ص125.

7 - فوزي عيسى: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، دط، 2008م، ص307.

8 - عبد السلام غرميني: المرجع السابق، ص55.

9 - ابن خاقان: المصدر السابق، ص286، 287.

10 - المصدر نفسه، ص287.

11 - مكوي محمد: المرجع السابق، ص145.

12 - جمال علال البختي: المرجع السابق، ص140.

(ت380هـ/990م)، وعبد العزيز بن الحكم (ت387هـ/997م)، وإسماعيل بن عبد الله الرعيبي، وأبي بكر محمد بن الحسين الميورقي (ت537هـ/1142م)¹.

وقد برزت عدة مدارس صوفية في عصر المرابطين منها المدرسة "البرجانية"² وتزعمها ابن برجان³، وبرزت وبرزت بمدينة ألمرية⁴ المدرسة "العريفية"⁵ وتزعمها ابن العريف⁶، وقال عنه المناوي: "صوفي همي على المريدين سحابة"⁷، والمدرسة "المريديّة" نسبة إلى الفئة الصوفية المسماة "بالمريدين" وتزعمها أبو القاسم أحمد بن الحسين بن قسي (ت546هـ/1151م)، والمدرسة الحرزية نسبة إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل ابن حرزهم (ت559هـ/1163م)، والمدرسة الشعبية الأمازيغية وتزعمها أبو شعيب أيوب بن سعيد (ت561هـ/1165م)، والمدرسة "الغالبية" وتزعمها أبو الحسن علي بن خلف المعروف بابن غالب والعارف (ت568هـ)، والمدرسة اليعزاوية نسبة إلى أبي يعزى يلنور بن ميمون (ت572هـ/1176م)، والمدرسة "المجاهدية" نسبة إلى أبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن مجاهد (ت574هـ/1178م)⁸، واستمر البعض — المدارس — منها إلى زمن الموحدين.

وقد أدى ظهور هذه المدارس إلى بروز الكثير من شيوخ التصوف ومريديهم في عصر المرابطين لاسيما في ألمرية وقرطبة وإشبيلية⁹، وأغمات¹⁰.

1 - مفتاح خلفات: قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6 - 9هـ) دراسة في دورها السياسي والحضاري، دط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2011م، هامش ص381.

2 - عبد السلام غرميني: المرجع السابق، ص116.

3 - هو أبو الحكم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي، يعرف بابن برجان، من أهل إشبيلية، وأصله من إفريقية، كان عارفا بالحديث والقراءات، متحققا بعلم الكلام والتصوف، وله مؤلفات نبيلة ومنها كتاب شرح أسماء الله الحسنى وكتاب تفسير القرآن ولم يتمه، وتوفي بمراكش سنة 530هـ/1135م، ينظر ابن الأبار: التكملة، ج3، ص21.

4 - أسين بلاثيون: ابن عربي، ص50.

5 - عبد السلام غرميني: المرجع نفسه، ص137، 138.

6 - هو أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي، من أهل ألمرية، روى عن أبي بكر عمر بن أحمد، وأبي القاسم خلف بن محمد وغيرهم وسمع من مجموعة من الشيوخ، كان معتنيا بعلم القراءات والرواية، ومشاركا في علوم أخرى، وكان محبوبا من قبل أهل الزهد وظهرت له كرمات، وقد وشي به عند علي بن تاشفين فاستدعاه أمير المرابطين إلى مراكش، ولكنه ندم على تصرفه اتجاه ابن عريف، وتوفي سنة 536هـ/1141م، ينظر ابن الزبير: المصدر السابق، ج1، ص101، 102.

7 - المناوي: المصدر السابق، ج2، ص228.

8 - عبد السلام غرميني: المرجع السابق، ص206 - 301.

9 - ابن العريف: المصدر السابق، ص16.

10 - عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص348.

ففي عهد المرابطين لا بد أن نميز بين علاقة المتصوفة بالفقهاء وعلاقتهم بالسلطة، فقد اشتد الجدل بين المتصوفة وفقهاء الدولة¹، فكان هؤلاء الفقهاء متشددين على المتصوفة²، أما السلطة فلم تجهر عن رفضها لفكرة الصوفية³، فكانت علاقتها مع المتصوفة حسنة تارة وعدائية تارة أخرى⁴، وقد سعت السلطة إلى مراقبة ظاهرة التصوف المتنامية، وإيقاف توسعها وهذا بمراقبة كبار المتصوفة الذين أزعجوا الدولة وذلك بتزايد عدد مؤيديهم مثل ابن العريف، الذي كثر أتباعه على طريقته الصوفية فاستدعاه الأمير المرابطي علي بن يوسف، والسبب في ذلك أن فقهاء ألمرية أنكروا مذهبه وسعوا به إلى الأمير وحذروا منه، واستدعى كذلك معه أبا بكر محمد بن الحسين الميورقي من غرناطة، وأبا الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن المعروف بابن برجان من إشبيلية، وجيء بهم كلهم إلى مراکش ولكن ابن العريف أقام بها مدة قصيرة ووافته المنية، وقد ندم علي بن يوسف على عمله هذا⁵، وقد ضُربَ أبا بكر محمد بالسَّوط، وسجنه مدة، ثم أطلق سراحه⁶.

رغم التضييق الذي مارسته السلطة المرابطية اتجاه المتصوفة أمثال ابن عريف وابن برجال والميورقي⁷، إلا أن هذا العصر ظهر فيه جلة من المتصوفة ومنهم: أبو عبد الله محمد بن خميس وله مؤلف سماه "المنتقى من كلام أهل التقى"⁸.

ويعتبر عهدي المرابطين والموحدين الانطلاقة الحقيقية للتيار الصوفي في بلاد المغرب الإسلامي⁹، ففي العهد الموحيدي ظهرت عدة مدارس صوفية أخرى منها "المدرسة الغزلية" وتزعمها أبو عبد الله محمد بن يوسف المعروف بالغزال (كان حيا في العقد 07 من القرن 06هـ/12م)، الذي نشر طريقة شيخه ابن العريف بعد وفاته وخلفه في الطريقة¹⁰، و"المدرسة المرية" وقد واصل الغزال المذكور سالفًا نشاطه الصوفي في هذه المدرسة، وقد حصل لها انتشار واسع حتى بلغ عدد مريدي هذه المدرسة المرية 40 ألف مريد¹¹، والمدرسة المدنية نسبة إلى أبي مدين

1 - محمد الكحلوي: المرجع السابق، ص58.

2 - مصطفى بنسباع: المرجع السابق، ص107.

3 - عبد السلام غرميني: المرجع نفسه، ص187.

4 - مصطفى بنسباع: المرجع السابق، ص108، 109.

5 - حمدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، 1997م، ص404.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص186.

7 - عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص348.

8 - القاضي عياض: الغنية، ص91، 92.

9 - بوداود عبيد: ظاهرة التصوف في المغرب ما بين القرن السابع والتاسع الهجريين، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2001-2002م،

2002م، ص43.

10 - أسين بلاثيون: ابن عربي، ص50.

11 - عبد السلام غرميني: المرجع السابق، ص202.

شعيب بن الحسين (ت588هـ/1192م)، وبرزت بمراكش في النصف الثاني من القرن 06هـ/12م مدرسة أخرى وهي المدرسة السبتية نسبة إلى أبي العباس أحمد بن جعفر السبتي (ت601هـ/1204م)، وأخر مدرسة صوفية في العهد الموحدية تمثلت في المدرسة الحاتمية وترعّمها أبو بكر محمد محي الدين بن عربي (ت638هـ/1240م)¹.

لم تكن بين الموحدون والمتصوفة علاقة عدائية، وهذا باعتبار أن بعض الخلفاء الموحدين اتصفوا ببعض صفات الزهاد والصلحاء كالعلم والورع وغيرها. فكان الخليفة يعقوب المنصور زاهدا يحب الصالحين؛ وهذا ما يؤكد عبد الواحد المراكشي بقوله: "وأظهر ذلك زهدا وتقشفا وخشونة ملبس ومأكل. وانتشر في أيامه للصالحين والمبتلين وأهل علم الحديث صيت وقامت لهم سوق، وعظمت مكانتهم منه ومن الناس. ولم يزل — المنصور الموحدية — يستدعي الصالحين من البلاد، ويكتب إليهم يسألهم الدعاء، ويصل من يقبل صلته منهم بالصلوات الجزيلة"².

ويقول عنه في موضع آخر: "كتب قبل خروجه إلى جميع البلاد له منهم جماعة بالبحث عن الصالحين والمنتمين إلى الخير وحملهم إليه؛ فاجتمعت له منهم جماعة كبيرة كان يجعلهم كلما سار بين يده، فإذا نظر إليهم قال لمن عنده: "هؤلاء لا هؤلاء ويشير إلى العسكر"³، وهذا دليل على حبه للصالحين وتقربهم إليه وذلك للترك بهم والتماس منهم الدعاء له. وقد سلك الخليفة المرتضى (ت665هـ/1266م) أيضا طريقة التصوف⁴.

وقد تفاد الموحدون الاصطدام بهؤلاء المتصوفة وحاولوا احتوائهم بقدر المستطاع⁵ ومعاملتهم بحذر⁶ ومهادنتهم واكتساب ودهم وتقريبهم إلى السلطة والإحسان إليهم مثل ما فعله الخليفة المنصور⁷، ويشير كذلك ابن عبد الملك المراكشي إلى الخطوة التي كان يتميز بها شيخ المتصوفة أبو العباس أحمد بن إبراهيم المعروف بالقمجاري (ت627هـ/1229م) عند خلفاء وأمراء الدولة الموحدية بقوله: "وكانت له من ملوك عصره مكانة جليلة حل بها منهم ألطف محل وجرت لهم على يده أعمال من البر عظيمة، إذ كانوا يستدعونه ويستدنونه تبركا

1 - عبد السلام غرميني: المرجع السابق، ص321-372.

2 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص202.

3 - المصدر نفسه، ص208.

4 - السلاوي: المرجع السابق، ج2، ص232.

5 - عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص291.

6 - مصطفى مغراوي: التحولات المذهبية في الغرب الإسلامي وموقف السلطة والفقهاء منها خلال العصر الموحدية (06-08هـ/11-13م)،

رسالة دكتوراه، المدرسة العليا للأساتذة، جامعة الجزائر، 2011-2012م، ص428.

7 - عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص352.

به واغتناما لمشاهدته، فُيَقْبَلُ عليهم وَيَقْبَلُ منهم،...، وكان ملوك بني عبد المؤمن وأمراؤهم ورؤساء دولتهم كثيرا ما يرغبون منه في تفريق صدقاتهم التطوعية على من يراه من الفقراء والمحاويج وأهل الستر والصون¹، فكان هؤلاء المتصوفة يتمتعون بشعبية واسعة بين أوساط المجتمع الموحدية، مما فرض على السلطة تجنب استعمال القوة اتجاههم. كما أن المتصوفة لم يشككوا خطرا على الدولة الموحدية؛ إذ لم يعلنوا أي ثورة ضد حكامها، وهذا تفاديا في الوقوع في الفتنة، بالإضافة إلى الزهد الذي يتحلون به يمنعهم من ذلك، في حين نجد بعضهم من خدم سياسة الموحدين وقدم يد المساعدة إليها وأعلن الولاء والطاعة لها، فكان المتصوفة يرافقون الخليفة يعقوب المنصور في ترحاله سواء في الحرب أو السلم، وهذا ما حدث في سنة 592هـ/1195م عندما خرج إلى الأندلس في الغزوة الثانية، فقد اجتمعت له الكثير من المتصوفة²، وكانوا يدافعون عن بلادهم ضد الغزو النصراني³، ومن جهة أخرى نجد هناك من كانت علاقتهم مع السلطة الموحدية غير طيبة كمحي الدين ابن عربي⁴.

عرفت الحركة الصوفية في عهد الموحدين حرية فكرية عكس ما كانت على عهد المرابطين⁵، فلم يعد التصوف منكرًا⁶، وصار علما رسميا يُدْرَسُ في المدارس في عهد المنصور، وكان أبو العباس السبتي (ت601هـ/1204م) من المدرسين له بتكليف من الخليفة⁷، فعمد المتصوفة إلى نشر أفكارهم ومذاهبهم الصوفية بين مختلف طبقات المجتمع الموحدية، ونشطت هذه الحركة من جديد لاسيما بالأندلس، وبالتالي صار لتيار الصوفي مكانة اجتماعية عالية في هذه الفترة.

ازدهر التصوف في عهد الدولة الموحدية بنوعيه السني والفلسفي، لاسيما بمدينة مراكش، فبرز الكثير من المتصوفة بهذه المدينة⁸ ومنهم: أبو العباس أحمد بن جعفر السبتي (ت601هـ/1204م)⁹، فالتصوف الفلسفي يمثل في فترة الدراسة محي الدين بن عربي (ت638هـ/1240م)، وأبو الحسن الحرالي (ت637

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص240، 241.

2 - نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص66.

3 - نور الهدى الكتاني: المرجع نفسه، ص180، عبد الحميد حاجيات: دراسات، ص182.

4 - محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج3، ص679.

5 - علي إبراهيم كردي: الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين موضوعاته ومعانيه، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات العربية، ط1، 2010م،

ص161، 162، داوود عبيد: المرجع السابق، ص43.

6 - محمد بن عمرو الطمار: المرجع السابق، ص70.

7 - زاير أبو الدهاج: المرجع السابق، ص236.

8 - المجلوبي عبد العزيز: المرجع السابق، ص86.

9 - ابن الزيات: المصدر السابق، ص451، 452.

أو 638هـ/1239 أو 1240م)¹، وأبو محمد عبد الحق المعروف ابن سبعين (ت 669هـ/1270م)، ويمثل التصوف السني أبو مدين شعيب الأشبيلي (ت 594هـ/1197م) نزيل بجاية، وأبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهري (ت 609هـ/1212م)²، وأبو زكرياء الزواوي (ت 611هـ/1214م)³، وأبو الحسن علي بن أحمد أحمد المعروف بابن خمير (ت 614هـ/1217م) الذي دافع عن التصوف السني وعارض التصوف الفلسفي⁴.
اعتنى الموحدون بعلم التصوف كعنايتهم للعلوم الدينية الأخرى ومنهم على سبيل المثال أبي جعفر أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن حاضرة (ت بعد 606هـ/1209م)⁵، وكانوا يدرسونه لتلاميذهم كأبي القاسم بن الصبان (عاش في القرن 07هـ/13م)، الذي كان يدرسه بمدينة سبتة⁶.
وقد عرف هذا العلم تطوراً ملحوظاً مع تعدد مذاهبه في فترة الموحدين⁷، وظهر خلال هذه الفترة جلة من المتصوفين بالمغرب الإسلامي منهم:

علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله أبو الحسن (ت 559هـ/1163م)، يعرف بابن حرزهم، من أهل فاس، فقيه وزاهدا ومتصوف، قال عنه الماجري: أنه "مفتي زمانه وسراج أوانه، الذي اشتهر في المغرب المجاهدة، في أصناف العلوم حتى أظهرها وأبرزها"⁸، عكف على قراءة كتاب الإحياء للغزالي سنة، وضبط مسأله، وهم على إحراق هذا الكتاب ولكنه تراجع عن ذلك بسبب رؤية رآها في منامه⁹.

وعلي بن خلف بن غالب أبو الحسن (كان حيا سنة 565هـ/1169م)، من أهل شلب، انتقل إلى قرطبة وسكنها، أخذ عن علمائها، يعد شيخ الصوفية في زمانه، قال عنه ابن الزبير: "كان من سنية المتصوفة المتبعين المقتفين آثار السلف الصالح والمهتدين بهديهم، شديد التمسك بالكتاب والسنة"¹⁰، وقال عنه أبو الصبر

1 - ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج 5، ص 498.

2 - ابن القاضي: جذوة الإقتباس، ص 168.

3 - مكويي محمد: المرجع السابق، ص 45، 146.

4 - جمال علال البختي: المرجع السابق، ص 135 - 138.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 88.

6 - البادسي: المصدر السابق، ص 68.

7 - المنوني: العلوم والآداب و الفنون، ص 133.

8 - الماجري: المصدر السابق، ص 334.

9 - السلاوي: المرجع السابق، ص 184، رابح بونار: المرجع السابق، ص 340.

10 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 271.

أيوب بن عبد الله الفهري: "كان ممن جمع الله له محاسن جملة من العلوم والمعارف والآداب وخصوصا علوم الحقائق والرياضيات والمعاملات والأحوال السنية"¹.

ويلنور بن ميمون أبو يعزى (ت572هـ/1176م)، وصفه ابن الزيات بـ "قطب عصره وأعجوبة دهره"²، أخذ عن أبي شعيب أيوب الصنهاجي وأبي الحسن بن حرزهم، وأخذ عنه الناس ومنهم: أبو مدين شعيب³، قال عنه المناوي: "عارف شرفه معروف مرتفع، خيره متفرق، وخاطره منجمع، كان من أولياء المغرب، المغرب، جدًّا واجتهد، ولزم البراري والقفار خمس عشرة سنة"⁴.

ومحمد بن أحمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن أبو عبد الله (ت574هـ/1178م)، يعرف بابن مجاهد، من أهل إشبيلية، شيخ مشيخة الصوفية، غلب عليه الزهد والانقطاع، قيل أنه واحد وقته علمًا وزهاده واجتهادًا في العبادة معدودا من الأولياء ذوي الكرمات⁵، كان له حظ وافر من الفقه والقراءات وسلك طريقته بعده أبو عمران عمران الميرتلي، أخذ عنه أبو الحسن بن خروف النحوي وأبو الصبر السبتي وأبو بكر بن خير وغيرهم⁶.

وخلف بن يحيى بن خطاب أبو القاسم (ت576هـ/1180م)، من أهل قرطبة، وصفه ابن الأبار بالزاهد وعده من أهل التصوف، وقد أمم بجامع قرطبة الأعظم، وكان له مجلس بجامع الزاهرة يعظ فيه، وقصده الناس للتبرك به والدعاء لهم⁷.

وشعيب بن الحسين أبو مدين (ت594هـ/1197م)، من أهل قطنية من أعمال إشبيلية، استوطن بجاية، سافر إلى عدوة المغرب مرورا بطنجة وسبتة ومراكش ليستقر له المقام بفاس وبها نشأ وتعلم علومه الأولى⁸، ومن أشهر شيوخ أبي مدين: أبو يعزى يلنور، وأبو الحسن بن حرزهم، وأبو الحسن بن غالب القرشي، كما أخذ التصوف على أبي عبد الله بن الدهاق، وأبي الحسن السلاوي، وأخذ العلوم الشرعية على أبي الحسن بن الصباغ، بالإضافة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، الذي قرأ عليه في الحرم الشريف كثيرا من الحديث، وألبسه خرقة التصوف، يعتبر أفضل مشايخه الكبار⁹.

1 - المصدر السابق، ج3، ص271.

2 - ابن الزيات: المصدر السابق، ص214.

3 - ابن قنفذ: المصدر السابق، ص21، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص235، 236.

4 - المناوي: المصدر السابق، ج2، ص210، 211.

5 - التنبكي: نيل الابتهاج، ص376، 377، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص563.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص48، ابن العماد: المصدر السابق، ج6، ص411.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص247، 248.

8 - ابن الزيات: المصدر السابق، ص319، 320.

9 - نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص144، 145.

ووصفه الغبريني بأنه: "الشيخ الفقيه المحقق، الواصل شيخ مشايخ الإسلام في عصره، إمام العباد والزهاد وخاصة الخلاء من فضلاء العباد"¹، ونعته ابن الحاج "بشيخ المشايخ، وسلطان العارفين"²، والمقري "بشيخ المشايخ، وسيد العارفين، وقدوة السالكين"³، ووصفه ابن الطواح "بإمام الكل، وغمام المحل، بحرهم المحيط العذب، العذب، وزهرهم الفاتح بل مندلم الرطب"⁴، ولقبه ابن الخطيب "بتاج العارفين"⁵، ونعته المناوي بأنه: "الشيخ الأستاذ الأعظم، العارف الأفخم، عظيم الأكابر، رأس الصوفية في وقته، ورئيسهم المشهور، علم نعته زاهر، زاهد مراقب مشاهد"⁶.

ووصفه الماجري بقوله: "شيخ الشيوخ في عصره، وإمام المحققين في دهره ومصره"⁷، وسماه كذلك ابن عربي عربي بشيخ الشيوخ، واعتبره لسان هذه الطريقة ومجدها ببلاد المغرب، سافر إلى المشرق وأدى فريضة الحج، ثم عاد إلى المغرب واستقر ببجاية، ويعتبر رائد التصوف السلوكي. وإليه تنسب الطريقة المدينية التي كانت مشهورة ببجاية، والتي شاع ذكرها في أرجاء العالم الإسلامي⁸، كان من كبار العلماء، حافظا للحديث ومنه جامع الترميذي⁹.

وقال عنه ابن عبد الملك المراكشي: "كان معرضا عن التكسب زهدا في الدنيا وتقللا منها، مبسوطا بالعلم مقبوضا بالمراقبة، ميرزا في مقام التوكل، لا يكاد يعدل به أحد من أهل زمانه فيه، عامر القلب بمراقبة الله تعالى وخشيته، رطب اللسان بالذكر، وقطع كثيرا من عمره في السياحة... وكان شيخ الصوفية في وقته ونفع الله بصحبته خلقا كثيرا"¹⁰، وتخرج على يده ألف شيخ¹¹ كأبي بكر بن عربي¹²، وتوفي بتلمسان ودفن بها¹.

1 - الغبريني: المصدر السابق، ص22.

2 - ابن الحاج أبو القاسم برهان الدين إبراهيم بن عبد الله بن محمد النميري الغرناطي: فيض العباب وإفاضة قدام الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد: محمد بن شقران، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1990م، ص486.

3 - المقري: نفع الطيب، ج7، ص136.

4 - ابن الطواح عبد الواحد محمد: سبك المقال لفك العقال، تح: محمد مسعود جبران، منشورات الدعوة الإسلامية العالمية، ط2، 2007م، ص73.

5 - ابن الخطيب: روضة التعريف، ص497.

6 - المناوي: المصدر السابق، ج2، ص237.

7 - الماجري: المصدر السابق، ص334.

8 - نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص143-150.

9 - المقري: نفع الطيب، ج7، ص137.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص120، 121.

11 - ابن الزيات: المصدر السابق، ص324، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص120، المقري: نفع الطيب، ج7، ص136، حسن جلاب: الحركة الصوفية بمراكش، ص85.

12 - المناوي: المصدر السابق، ج2، ص237.

وقد استدعاه الخليفة يعقوب المنصور إلى مراكش وهذا بعد أن سمع أنه اشتهر وذاع صيته وزاد نفوذه، فخاف الخليفة من أن تعم هذه الشهرة التي حازها أي مدين ببلاد المغرب الأقصى، فقرر استدعائه من بجاية لينظر في أمره².

وأحمد بن جعفر أبو العباس (ت601هـ/1204م)، من أهل سبتة، استوطن مراكش، ووصفه المقرئ أنه : "صاحب الحالات والكرامات الظاهرة والطريقة الغربية والأحوال العجيبة"³.

ومن شيوخ الصوفية في زمانه عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل أبو محمد (ت608هـ/1211م)، يعرف بالقصري، من أهل حصن فرنجولش من أحواز قرطبة، سكن قصر كتامة، قال عنه ابن الزبير أنه كان: "من العلماء العاملين، وأحد أئمة المتقين، أثر التفرد والانقطاع عن الناس، ... شيخ الصوفية في زمانه ... وكلامه في طريقة التصوف سهل، محرر مضبوط بظواهر الكتاب والسنة، مشاركاً في علوم شتى، وتصرف في الأدب واللغة والنحو، وهو من آخر من ختم به في المغرب باب التصوف على الطريقة الواضحة المقيدة بالكتاب والسنة"⁴.
ومحمد بن طاهر (ت609هـ/1212م)، يعرف بابن الصقيل، من أهل فاس، كان فقيهاً عالماً بالأصليين، مشاركاً في جميع العلوم، ولى قضاء الجماعة، وقد انتحل طريقة الوعظ والتصوف والتدريس قبل أن يتولى القضاء، وحظي عند الخليفة المنصور مكانة رفيعة⁵.

وإبراهيم بن محمد بن خلف بن سوار السلمي (ت616هـ/1219م)، يعرف بابن الحاج، أصله من بلفيق، درس القرآن على ابن مهارش ولما شب رحل إلى ألمرية ومكث بها أكثر من عشر سنين وبها أخذ القراءات، العربية، ولازم العالم الزاهد محمد بن يوسف الغزال قرأ عليه وأخذ عنه بألمرية، ثم انتقل إلى بلفيق بعد وفاة الشيخ الغزال ولم يدم مكوثه بها طويلاً حتى عاد إلى ألمرية، فأقام بها زمناً ثم سافر إلى مراكش، وكان عالماً فقيهاً أديباً بارعاً، صوفياً سنياً، مالكي المذهب⁶، وقال عنه ابن الأبار: "غلب عليه علم التصوف"⁷.

1 - الشعراني: المصدر السابق، ج1، ص274.

2 - نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص151-153.

3 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص99، 100، التنبكيتي: نيل الابتهاج، ص69-77، عمر فروخ: المرجع السابق، ص564.

4 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص205، 206، ينظر ترجمته ابن الأبار: التكملة، ج3، ص132، 133.

5 - ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص48. السملالي: المرجع السابق، ج4، ص164.

6 - السملالي: المرجع السابق، ج1، ص154-166.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص142.

وعبد السلام بن مشيش أو بشيش بن إبراهيم (ت 622 أو 624هـ/1225 أو 1226م)، لُقِبَ بالقطب والغوث، ووُصِفَ بالإمام العارف المسلك، الولي الذائق الأوحد المجتهد المحقق¹، أخذ الطريقة عن العارف عبد الرحمن بن الحسن المعروف بالزيات²، وأخذ عن أبي مدين شعيب، وتلمذ على يده الكثير من المريدين كأبي الحسن الشاذلي³، وتوفي مقتولا بجبل العلم من قبل أشخاص بإيعاز من ابن أبي الطواجين الكتامي، ودفن بهذا الجبل⁴.

وجعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونة أبو جعفر (ت 624هـ/1226م)، من أهل قسطنطينية — من أعمال دانية — تلقى علومه الأولى بالأندلس، فأخذ القراءات من ابن هذيل، وسمع منه ومن ابن النعمة، سافر إلى مكة لأداء فريضة الحج، ثم زار الإسكندرية، ثم عاد إلى بلده فزهد وأعرض عن الدنيا، وطار صيته وانتشر خبره، ويعد شيخ المتصوفة في عصره، وتوفي عن عمر يناهز مائة سنة⁵.

وأحمد بن إبراهيم بن عبد الملك بن مطرف أبو العباس (ت 627هـ/1229م)، يعرف بالمرّي أو الفنجائري، من أهل ألمرية، كانت له أربع رحلات إلى المشرق، وكان محدثا معنيا بالرواية، يُعدُّ شيخ الطائفة الصوفية قاطبة بالمغرب له مقامات ومجاهدات ومشاهدات، "كان عظيم الصيت واسع المعرفة مهيبا موقرا مكبرا عند الخاصة والعامة، مشهور الفضل، مستشعر الخوف، صادق الورع، صحيح الزهد، معرضا عن أعراض الدنيا من المال والجاه على كثرة إقبالها عليه،...، وكانت له من ملوك عصره مكانة جلييلة...، إذ كانوا يستدعونه ويستدنونه تبركا به واغتناما لمشاهدته"⁶.

وعبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد اليحفي الفازازي أبو زيد (ت 627هـ/1229م)، ولد بقرطبة ونشأ بها، أقام بعدة مدن ومنها تلمسان، كان أدبيا بارعا متفنا في الكتابة ونظم الشعر مع معرفته بعلم الكلام ومشاركته في أصول الفقه، جال في المغرب والأندلس، وكتب للولاة زمنا طويلا، ومال إلى التصوف وصحبه المريدين وسعى على قضاء حوائجهم مع محاربة أهل البدع، وقد ذاع صيته وشاع ذكره⁷.

1 - ابن الطواح: المصدر السابق، ص 88.

2 - التليدي: المرجع السابق، ص 93.

3 - نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص 177-189.

4 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص 153.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 197، 198، المقرّي: نفع الطيب، ج 2، ص 506.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 1، ص 240.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 3، ص 47، 48، التنبكي: نيل الابتهاج، ص 239، 240.

وشيخ المتصوفة محمد بن علي بن محمد بن أحمد أبو بكر الطائي الحاتمي (ت638هـ/1240م)، يلقب بمحي الدين، ويعرف بابن عربي، وعُرفَ أيضا بالشيخ الكبير¹، من أهل إشبيلية، وأصله من مرسية، كان انتقله إلى إشبيلية سنة 568هـ/1172م وعمره ثمان سنوات، فبقي بها إلى غاية سنة 598هـ/1201م، وبهذه المدينة درس كتب الصوفية، وأخذ التصوف عن الكثير من شيوخه كموسى بن عمران الميرتلي²، وقرأ بها كذلك القرآن بالسبع وبكتاب "الكافي" على أبي بكر بن خلف، وأبي القاسم الشراط القرطبي، وسمع على أبي بكر محمد بن أبي حمزة كتاب "التيسير" للداني، وسمع على ابن زرقون، وأبي محمد عبد الحق الإشبيلي، وسمع بقرطبة من أبي القاسم بن بشكوال وغيرهم من علمائها الذين لا يحصون عددا سواء من المغاربة أو المشاركة، رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، ثم زار مصر والحجاز وبغداد والموصل وبلاد الروم، وصحب المتصوفة هناك، وأخذ عنه العديد من العلماء والمتعبدين³، وصحب المتصوفة هناك، وصفه الأشرف الغساني: "الشيخ الإمام البارع ذو الفنون"⁴، ونعتُهُ المقرئ: "الصوفي الفقيه المشهور الظاهري"⁵.

كان بارعا في علم التصوف وله في ذلك مصنفات مفيدة كثيرة⁶، فمال إلى التصوف وسلك طريقه فكان ظاهرة فيه، وفوق هذا كان أدبيا بارعا وكاتبا بليغا، نظم الأشعار وكتب بالأندلس عن الأمراء⁷ وقال عنه الذهبي أن له: "توسعا في الكلام، وذكائه، وقوة خاطر، وحافظه، وتدقيقا في التصوف، وتوالياه جملة في العرفان"⁸، وقال عنه المناوي: "كان مجموع الفضائل، مطبوع الكرم والشمائل، قد فضله ختام كل فن، وبلى له وبلىه رياض ما شرد من العلوم"⁹، صنف الكثير من المصنفات تفوت الإحصاء، ومقالات متعددة تتجاوز الحصر، فقد ألف أكثر من خمسين مؤلفا، وقد نقده بعض العلماء كابن تيمية، وعلي القاري الذي ألف رسالة يرد فيها على كتاب ابن عربي "فصوص الحكم"، ودافع عنه البعض الآخر مثل السهروردي، وصلاح الدين الصفدي، وتقي الدين

1 - المناوي: المصدر السابق، ج2، ص513.

2 - اسين بلاثيوس: المرجع السابق، ص14.

3 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص162، 163.

4 - الأشرف الغساني: المصدر السابق، ج1، ص500.

5 - المصدر نفسه، ج2، ص162.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص146.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص539 - 543.

8 - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج46، ص381.

9 - المناوي: المصدر السابق، ج2، ص513.

السبكي، والفيروزآبادي، والسيوطي الذي صنف كتابا في ذلك سماه "تنبيه الغبي في تبرئة ابن عربي"¹، وقد ذاع صيته أرجاء العالم الإسلامي، وكانت وفاته بدمشق².

وعلي بن أحمد بن الحسن أبو الحسن (ت638هـ/1240م)، يعرف بالحرالي، يلقب بفخر الدين، أصله من قرية حرالة بالأندلس، ولد بمراكش، وسكن بجاية مدة طويلة، وبها نشر طريقته الصوفية، وأخذ عنه تلاميذُه مذهبه الصوفي، وصار من أبرز المتصوفين ببجاية³، فكان إماما في علم التصوف⁴، وقال عنه المناوي: "عالم زهر بدر كماله، وبهر نور شمس جلاله، صوفي رفعت مجده"⁵.

ومحمد بن عبد الله بن محمد بن خلف بن قاسم أبو عبد الله (ت640هـ/1242م)، من أهل بلنسية، درس القراءات والفقه والعربية والآداب، وأخذ عن جماعة من العلماء منهم: أبو العطاء بن نذير، وأبو عبد الله بن نوح، وأبو الخطاب بن واجب، كان زاهدا منعزلا غلب عليه التصوف، تصدر لإقراء التفسير بجامع بلنسية، وأخذ عنه جمهرة من الفقهاء ومنهم ابن الأبار⁶.

وإبراهيم بن جابر بن عمر بن عمر بن عبد الرحمن (ت641هـ/1243م)، يعرف بالقفال، من أهل مراكش، نشأ بمدينة فاس، رحل إلى الأندلس ونزل بإشبيلية ومكث بها زمنا، ثم غادرها سنة 629هـ/1231م وتوجه إلى مراكش وأقام بها إلى أن توفي، وقد مال إلى التصوف وغلب عليه الوعظ والتذكير⁷.

وأبو عبد الله الشوزي (ت645هـ/1247م)، يعرف بالحلوي، من أهل إشبيلية، سكن تلمسان، يعد من كبار العلماء، كان إمام العارفين وتاج الأولياء المحققين، وسيد الصالحين⁸، تنتسب له الطريقة الشوزية، ووهي طريقة ذات طابع فلسفي، وقيل عنه أنه مذهبه كان على مذهب الحلاج أو قريب منه، ولقيت هذه الطريقة معارضة شديدة، وتعرضت للنقد⁹؛ ويقول ابن الخطيب عنها: "ارتكبت هذه الطائفة الشوزي والسبعينية، مرتكبا

1 - ابن عربي: ترجمان الأشواق، مقدمة المحقق، ص11، 12.

2 - محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج3، ص679.

3 - عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص230-231.

4 - التنكي: نيل الانتهاج، ص319.

5 - المناوي: المصدر السابق، ج2، ص464.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص145، 146.

7 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ج1، ص90.

8 - ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الشريف الملبّي المدبوني: البستان في ذكر الأولياء بتلمسان، تح: محمد ابن أبي شنب، الجزائر، دط، ص68.

9 - نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص271.

مرتكبا غريبا من القول بالوحدة المطلقة، وهاموا به، وموهوا، ورمزوه واحتقروا الناس من أجله، وتقريره على سبيل الإطالة لا فائدة فيه"¹.

ومحمد بن علي بن أحلى أبو عبد الله (ت645هـ/1247م) السالف الذكر، كان دعيةً إلى اعتقاد مذهب الشوذي²، وقد سمي مذهبه "التحقيق"، فصار له أتباع وشاع هذا المذهب المنسوب إليه رغم التستر الذي سلكه أتباعه³.

ومحمد بن مفضل بن حسن بن عبد الرحمن بن محمد بن مهيب أبو بكر (ت645هـ/1247م)، أصله من طبرية، ولد بأريولة، وأقام بالمرية، مال إلى التصوف، وكان أديبا شاعرا مكثرا، ولى الخطبة بالمرية، لقيه ابن الأبار بتونس وسمع منه وسمع هو الآخر من ابن الأبار، وأجاز لبعضهما البعض وتوفي بسبته⁴.

وعلي بن عبد الله بن عبد الصمد أبو الحسن (ت656هـ/1258م)، يعرف بالشاذلي⁵، وصفه ابن الطواح الطواح بأنه: "إمام زمانه، وذخيرة أقرانه الإمام الأوحده، العالم العامل المحقق المدرك الذائق، حامل لواء العرفان، وناثر علم البيان"⁶، ففي بداية الأمر اعتنى بالعلوم الشرعية حتى صار متقنا لها، مناظرا عليها، ثم نهج منهاج التصوف، فتتلمذ على عبد السلام مشيش، ويعد شيخ الطريقة الشاذلية⁷، وقد درّس بتونس وقام بنشر طريقته بين بين تلاميذه، وأقبل عليه الناس لسماح دروسه⁸، وجمال وصال وذاعت شهرته، ورحل إلى مصر واستقر بالإسكندرية، وحج مرارا، وتوفي في طريقه إلى الحج⁹.

وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبيد أبو إسحاق (ت659هـ/1260م)، من أهل غرناطة، عاصر الدولتين (الموحدية وبنو الأحمر)، ولد سنة 562هـ/1166م، كان فقيها حافظا ونحويا ماهرا مع معرفته باللغات والأدب، درّس هذه العلوم، غلب عليه التصوف وبه اشتهر¹⁰ وله مؤلفات في التصوف وغيره¹.

¹ - ابن الخطيب: روضة التعريف، ص604، 605.

² - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص479.

³ - نور الهدى الكتاني: المرجع نفسه، ص267.

⁴ - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص149.

⁵ - نسبة إلى شاذلة، وهي قرية بإفريقية، ينظر الصفدي: المصدر السابق، ج21، ص141، المناوي: المصدر السابق، ج2، ص470، الشعراي: المصدر السابق، ج2، ص08.

⁶ - ابن الطواح: المصدر السابق، ص88.

⁷ - ابن العماد: المصدر السابق، ج7، ص481، 482، ينظر الصفدي: المصدر نفسه، ج21، ص141.

⁸ - ابتسام مرعى خلف الله: المرجع السابق، ص356.

⁹ - ابن العماد: المصدر نفسه، ج7، ص481، 482، ينظر الصفدي: المصدر نفسه، ج21، ص141، العمري: المصدر السابق، ج8، ص230، 231.

¹⁰ - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص424.

وعلي بن عبد الله النميري أبو الحسن (ت668هـ/1269م)، ويعرف بالششتري نسبة إلى ششتر وهي قرية بوادي آش²، قال عنه الغريبي: "الصوفي الصالح العابد، الأديب المتجرد... من الطلبة المحصلين، ومن الفقراء المنقطعين، له معرفة بالحكمة ومعرفة بطريق الصالحين الصوفية³، ووصفه المقرئ: "بعروس الفقهاء وإمام المتجردين، وبركة لابسي الخرقه، وكان مجوداً للقرآن، قائماً عليه، عارفاً لمعانيه، من أهل العلم والعمل، جال الآفاق، ولقي المشايخ، وحج حجات، وآثر التجرد والعبادات"⁴.

وكان صوفياً فقيهاً محدثاً أصولياً وزاهداً رغم أنه تربى قبل زهده تربية الأمراء وعاش حياة الترف والنعمة، درس الششتري الفلسفة والتصوف على ابن سبعين، وأخذ التصوف من القاضي محي الدين بن سراقه، كما كان يحضر حلقات المدينة أتباع أبي مدين، فتأثر بهذه الطريقة "المدينية"، حتى لقب بالمديني وتأثر كذلك بابن سبعين، ومذهبه هو خليط من التصوف السلوكي والتصوف العرفاني، وصارت له طريقة جديدة في التصوف سميت بالششتريّة، وزار عدة مدن في المغرب الإسلامي منها مدينة فاس ومكناس، ومالقة وغرناطة، وبجاية، بالإضافة إلى الشام ومكة، وقد أدى فريضة الحج ثلاث مرات، وكانت وفاته بمصر⁵.

ومن متصوفة الأندلس في أواخر العهد الموحد، نذكر عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر أبو محمد (ت669هـ/1270م)⁶، يعرف بابن سبعين، يلقب بالقطب، من أهل مرسية، درس ابن سبعين العربية والأدب بالأندلس، وقد أخذ العلم عن مجموعة من الشيوخ منهم: ابن أحلى اللورقي، وابن دهاق الأوسي وأبو بكر بن العربي، وأبو عبد الله الشوذري، وعلى يد هذا الأخير تلقى ابن سبعين علم التصوف وصار من أتباع الطريقة الشوذرية، تنقل بين مدن المغرب منقطعاً إلى طريقة التصوف ناشراً لها، ثم سافر إلى المشرق فأدى فريضة الحج عدة مرات، وبرع في هذه الطريقة، وتجرد واشتهر وعظم أتباعه، وكون طريقة خاصة به سماها السبعينية، وفوق هذا كان شاعراً بارعاً⁷، قال عنه ابن حبيب أنه: "صوفي، متفلسف، متزهّد، متعبد، متكشف"⁸، ووصفه القراني بقوله:

1 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص148.

2 - هي مدينة كبيرة تقع بالأندلس على ضفة نهر، وهي قريبة من مدينة غرناطة، ولها بابان، وبها أرحاء لاصقة بسورها، حمامات، وتزخر بتوفر بالمياه، وكثرة الفواكه والخضرة مثل التوت والأعناب، والزيتون، مع كثرة القطن، ينظر الحميري: المصدر السابق، ص604.

3 - الغريبي: المصدر السابق، ص239.

4 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص185.

5 - نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص274-288، شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات الأندلس، ص367، 368، لترجمته ينظر التنبكي: كفاية المحتاج، ج1، ص342، 343.

6 - ذكّر الشعرائي أن وفاته كانت سنة 667هـ/1268م وعمره 55 سنة، ينظر الشعرائي: المصدر السابق، ج1، ص362.

7 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص32-37، نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص288-301.

8 - المناوي: المصدر السابق، ج2، ص440، المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص197.

"الشيخ الفقيه الجليل العارف النبيل الفصيح، له علم وحكمة ومعرفة ونباهة وبراعة وبلاغة وفصاحة، له مشاركة في معقول العلوم ومنقولها"¹.

تعرضت طريقته للنقد، وقد نقدها ابن الخطيب السلماني في كتابه روضة التعريف بالحب الشريف²، يقول عنه الغريبي أن له: "علم وحكمة ومعرفة، ونباهة وبلاغة وفصاحة... وله مشاركة في معقول العلوم ومنقولها، وفصاحة لسان وطلاقة قلم وفهم وجنان، وهو أحد الفضلاء"³، وكانت وفاته بمكة⁴، ويبدو من خلال هذه الخصال والأوصاف التي تميز بها ابن سبعين استطاع أن يؤثر في الناس ويكسب قلوبهم، ويبلغ شهرة واسعة لاسيما في المشرق.

ومن المتصوفة كذلك: أبو العباس أحمد بن معد المعروف بابن الأقلبيشي (ت550 أو 551هـ/1155 أو 1156م)⁵، وأبو السعود الطيب بن أحمد المرسي (ت556هـ/1160م)⁶، وأبو القاسم خلف بن يحيى القرطبي (ت576هـ/1180م)⁷، وموسى البيداري (كان حيا سنة 586هـ/1190م)⁸، ومحمد الحصار الفاسي (كان حيا سنة 579هـ/1200م)⁹، وأبو عبد الله محمد بن يحيى القرطبي (ت600هـ/1203م)¹⁰، وأبو محمد عبد الجليل بن موسى (ت608هـ/1211م)¹¹، وأبو الصبر أيوب بن عبد الله السبتي (ت609هـ/1212م)¹²، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بابن الحاج (ت616هـ/1219م)¹³، أبو بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي (ت617هـ)¹⁴، وأبو علي عمر بن محمد المعروف بابن الطوير (ت622هـ)، الذي كان متصوفا ذا كرامات، وقد درّس علم التصوف بمراكش¹⁵، وأبو العباس (أبو جعفر) أحمد بن علي

1 - القرابي: المصدر السابق، ص136، 137.

2 - نور الهدى الكتاني: المرجع نفسه، ص271، نقلا ابن الخطيب السلماني: روضة التعريف بالحب الشريف، ج2، ص607.

3 - الغريبي: المصدر السابق، ص237.

4 - ابن الخطيب: المصدر نفسه، ج4، ص38، العمري: المصدر السابق، ج8، ص232.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص57.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص158.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص247، 248.

8 - اسين بلاثيوس: المرجع السابق، ص13.

9 - المناوي: المصدر السابق، ج2، ص279.

10 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص86.

11 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص132، التنبكي: نيل الابتهاج، ص278.

12 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص167، 168، ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص168.

13 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص142.

14 - المصدر نفسه، ج2، ص114.

15 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص105.

(ت624هـ/1226هـ)¹، وتلميذ ابن مشيش أبو محمد صالح بن سعيد الماجري (كان حيا سنة 631هـ/1233م)²، وأبو الحسن علي بن أحمد الحرالي (ت637 أو 638هـ/1239 أو 1240م)، الذي كان إماما في علم التصوف وله مؤلفات نبيلة فيه³، وأبو الفتوح فاخر بن عمر العبدري الفاسي (ت640هـ/1242م)⁴، وأبو العباس أحمد بن محمد الشريسي (ت640هـ/1242م)⁵، وأبو الوفاء راجح بن أبي بكر العبدري (ت642هـ/1244م)⁶، وأبو عبد الله بن أبي القاسم المعروف بالعراقي (ت646هـ/1248م)⁷.

ومال بعض أهل العلم إلى التصوف ومنهم: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة (ت566هـ/1170م)⁸، وأبو علي الحسن بن علي المسيلي المعروف بأبي حامد الصغير (ت بعد 580هـ/1184م)⁹، وأبو الحجاج يوسف بن أحمد المعروف بالمنصفي (ت605هـ/1208م)¹⁰، وأبو علي علي عمر بن النجار الفاسي (ت620هـ/1223م)¹¹، وأبو عبد الله محمد بن حسن المعروف بابن مجبر (ت620هـ/1223م)¹²، وأبو زيد عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد (ت627هـ/1229م)¹³، وأبو عيسى يوسف بن عيسى الشريسي (ت629 أو 630هـ/1231 أو 1232م)¹⁴، وأبو إسحاق إبراهيم بن جابر بن عمر المعروف بالقفال (ت641هـ/1243م)¹⁵، وأبو بكر محمد بن مفضل بن حسن (ت645هـ/1247م)¹⁶.

-
- 1 - المصدر نفسه، م1، ص521.
 - 2 - حسن جلاب: الحركة الصوفية بمراكش، ص86.
 - 3 - الغبريني: المصدر السابق، ص146.
 - 4 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج4، ص63، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص133.
 - 5 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص360.
 - 6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص262.
 - 7 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص114.
 - 8 - الضبي: المصدر السابق، ج1، ص184، ابن فرحون: المصدر السابق، ص381، الصفدي: المصدر السابق، ج5، ص164.
 - 9 - عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ص137، ص138.
 - 10 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص220.
 - 11 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص249.
 - 12 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص166.
 - 13 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص48.
 - 14 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص350.
 - 15 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص150.
 - 16 - المصدر نفسه، ج2، ص149.

لم تختلف السياسة الموحدية تجاه المتصوفة عن ما كانت عليه في العهد المرابطي رغم تحالف الموحدون مع المتصوفة في بداية مرحلة تأسيس دولتهم، وبعد هذه المرحلة تغيرت هذه السياسة فتعددت أساليب معاملة هؤلاء المتصوفة تارة الاحتواء ومحاولة المهادنة وتارة أخرى مراقبة هذه الفئة، وما ميز هذا العهد تأثر المجتمع الموحد بالتيار الفكري الصوفي ويفسر هذا التأثير ظهور عدد كبير من المتصوفة.

وعلى العموم نقول بأن العلوم الدينية عرفت ازدهارا في جميع تصانيفها من علوم القرآن وفقه وحديث وعلم الكلام، فكانت علومها رائجة؛ فقد أقبل العلماء على الدراسة والبحث والتصنيف في هذه العلوم، وتمثل هذا التطور في الكم الهائل من المصنفات الدينية من شروح واختصارات للكتب، وهذا بفضل اهتمام الحكام الموحدين لاسيما الأوائل منهم بالدين ورجاله وانتشار الروح الدينية بين المجتمع الموحد.

الفصل الثاني

العلوم اللسانية وروادها

يقسم الفارابي العلوم اللسانية إلى سبعة أجزاء وهي: علم الألفاظ المفردة، وعلم الألفاظ المركبة، وعلم قوانين الألفاظ، وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين الأشعار¹.

1- الأدب:

هو علم "يتعرف منه التفاهم عما في الضمائر بأدلة الألفاظ والكتابة. وموضوعه اللفظ والخط. ومنفعته إظهار ما في نفس إنسان ما من المعاني وإيصاله إلى شخص آخر من النوع الإنساني حاضرا كان أو غائبا. وحلية اللسان والبنان"².

يتضمن الأدب الشعر والنثر ويتمثل هذا الأخير في الكتابات والرسائل الديوانية، وقد اعتنى الموحدون بالعلوم اللسانية لاسيما الأدب الذي كانت سوقه نافقة، فكان ابن تومرت وخليفته عبد المؤمن بن علي عالمان في الأدب، فكان عبد المؤمن شاعرا وأديبا بارعا وسار على نهجه أبنائه وأحفاده في دراسة الأدب وحبهم لهذا العلم، فمعظمهم كانوا أدباء بارعين وبدورهم قاموا بتشجيع الأدباء وتقريبهم إليهم وساهموا في تطوير الأدب خلال عهد دولتهم.

وقد حفظ أهل العلم من الموحدين الآداب كمحمد بن عمر المالقي (ت563هـ/1167م)³، وأبي القاسم سليمان بن أحمد المعروف بابن الطيلسان (ت607هـ/1210م)⁴.

1-1- الشعر:

يعتبر الشعر مرآة الحياة الفكرية والاجتماعية لأي دولة ما أو شعب والعرب بطبيعتهم من أشد الشعوب حبا للشعر فهو عميق متجذر في نفوسهم وجزء من طبيعتهم التي جُبلوا عليها، ويقول عنه ابن مطروح عنه: "فإن الشعر لما كان ديوان العرب الذي به حفظت أسمائها وأحسابها، وحققت به انتمائها إلى الفضائل وانتسابها، وأدركت به تأرها، وقيدت به مساعيها الكريمة، وأنارت وأبرأت به نفاثة الصدور وشفقت، واسترجعت به على الطلول التي درست وعفت وغدا مستودع أخبارها الأول، ومشتملا على ما اتفق في سالف الأيام والدول، وانتظم على هذا النوع والمثال، وخص بالحكم الغريبة والأمثال، صار ضالة كل إنسان، وحلية كل لسان، وعادة مدرجة للبيان، نافقا عند السوقة والعيان..."⁵.

1 - الفارابي أبو نصر محمد بن محمد: إحصاء العلوم، تح: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1968م، ص59.

2 - ابن الأكفاني: المصدر السابق، ص109.

3 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص275.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص99.

5 - ابن مطروح: المصدر السابق، ص63.

فمن سمات العرب أنهم يفتخرون بأصلهم وعروبتهم ووطنهم غاية الافتخار، وإذا انتقلوا إلى منطقة جديدة قاموا بتعريب أهلها — تعريب بني هلال لسكان المغرب الإسلامي — فنشروا فيها دينهم ولغتهم وثقافتهم وحضارتهم، وهذا لكي لا يشعروا بأنهم غرباء في هذه المنطقة، وحتى تبقى قيمهم وعاداتهم وتقاليدهم كما هي دون تعديل أو تغيير، وبصير الوطن الجديد امتداد لوطنهم القديم.

ويعد الشعر المغربي والأندلسي امتدادا للشعر العربي في المشرق، فالقارئ أو السامع له لا يجد اختلاف بينه وبين الشعر في المشرق؛ إذ لا يمكن أن نميز بين أبيات نظمها الشعراء المشاركة مثل أبي تمام أو البحتري أو أبو نواس وأبيات من نظم المغاربة والأندلسيين مثل ابن هانئ¹ أو يحيى بن حكيم بن الغزال² أو الرمادي³ أو ابن عبد ربه⁴، وتعلق أهل المغرب الإسلامي بالشعر؛ حتى قيل على أهل مدينة شلب أنه: "قل أن يرى من أهلها من لا يقول الشعر ولا يتعاني الأدب"⁵.

وظل الشعر يتطور بمجهودات بعض الحكام والشعراء الذين رحلوا إلى المشرق وتطلعوا على كتب الشعر وجلبوا معهم دواوين مختلفة، فقد أدخل أبو المعلى عباس بن ناصح الجزيري (ت230هـ/844م) شعر

¹ - هو أبو القاسم (أبو الحسن) محمد بن هانئ، والده من قرية من قرى المهديّة بإفريقية، وكان أدبياً شاعراً، رحل إلى الأندلس وسكن إشبيلية، وبها ولد ابنه أبو القاسم محمد، ويعد هذا الأخير من فحول شعراء الأندلس، والمغرب، بارعا في الشعر، حافظاً لأشعار العرب وأخبارهم، وكان أشعر المغاربة على الإطلاق سواء من المتقدمين أو المتأخرين منهم، وهو عند المغاربة كالمتني عند المشاركة، غادر إشبيلية بسبب اتهامه بمذهب الفلاسفة ونقم عليه أهل إشبيلية، فنصحه حاكمها بمغادرتها زماناً، فخرج منها وعمره 27 سنة متوجهاً إلى المغرب، ونزل بمدينة المسيلة فأكرمه واليها، ولما شاع خبره عند المعز العبيدي استدعاه هذا الأخير وأحسن إليه، وحينما انتقل المعز إلى مصر، عاد ابن هانئ لحمل أبنائه والالتحاق بالمعز وفي طريق إلى ذلك توفي واختلفت الروايات في سبب وفاته، قيل أنه مات مقتولاً، وقيل أنه نام على الطريق فأصبح ميتاً، وتوفي سنة 362هـ/972م، وعمره 36 سنة وقيل 42 سنة، وترك ديواناً كبيراً، ينظر ابن خلكان: المصدر السابق، ج4، ص421-424، ابن العماد: المصدر السابق، ج4، ص329-333.

² - يعرف بالغزال، ولد سنة 156هـ/772م، تميز بكثرة النظم، جمع شعره حبيب بن محمد، عاصر أربع أمراء الدولة الأموية، من إمارة عبد الرحمن بن معاوية إلى إمارة محمد، ناهز 94 سنة؛ وكانت وفاته سنة 250هـ/864م، الحميدي: المصدر السابق، ص554، 555، وقال عنه ابن دحية: "القاعد على كيوانه، شاعر ذلك الأوان، وقد أثبت له من قوله ما يشهد بإبداعه، وحسن تصرفه في المعاني واختراعه، وطول يده في الأدب وامتداد باعه"، ينظر ابن دحية: المصدر السابق، ص133.

³ - هو أبو عمر يوسف بن هارون الكندي، يعرف بالرمادي، من أهل قرطبة، روى عن أبي علي القالي، وأخذ الأدب من شيخه أبي بكر يحيى بن هذيل الكفيف، شاعر شهير مقدم على الشعراء، مكثر النظم، سريع القول، توفي سنة 403هـ/1012م، ينظر ابن خلكان، المصدر السابق، ج7، ص225-229.

⁴ - هو أبو أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب، ولد سنة 246هـ/860م، يعد من مفاخر الأندلس، وشعرائها وعلمائها وكبرائها، ألف كتاباً سماه "العقد الفريد"؛ الذي ذاع صيته في أرجاء العالم الإسلامي، وقسمه على خمسة وعشرين كتاباً، وسمى كل كتاب باسم جوهرة من جواهر العقد، وتوفي سنة 328هـ/939م، ينظر الحميدي: المصدر السابق، ص151-154، ابن دحية: المصدر السابق، ص133، ابن الساعي: المصدر السابق، ص283، 284.

⁵ - القرماني: المصدر السابق، م3، ص395.

العرب إلى الأندلس¹، وجلب أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغازي (ت269هـ/882م) معه الأشعار المشروحة²، وأدخل النحوي أبو عبد الملك عثمان بن المثني (ت273هـ/886م) ديوان شعر أبي تمام حبيب بن أوس إلى الأندلس، بعدما قرأه عليه بالمشرق³.

وحتى الحكام والملوك كانوا هم أنفسهم شعراء وهذا في القرن الخامس كعمر بن الألفس (ت488هـ/1095م) ملك بطليوس، والمعتمد بن عباد (ت488هـ/1095م) ملك إشبيلية، والمعتصم بن صمادح (ت484هـ/1091م) ملك ألمرية، ومن شعراء هذه الإمارات نجد ابن زيدون (ت462هـ/1069م)، وفي المنتصف الأول من القرن السادس ظهر شعراء ذاع صيتهم بالمغرب الإسلامي أمثال ابن عبدون (ت520هـ/1126م)⁴، وأبي الحسن علي بن عطية بن الزقاق (ت530هـ/1135م)، إذ يعتبر "من شعراء الأندلس الذي فاخرت به شعراء العراق، وأجلب به المغرب على المشرق وجلبت إليه من أنفاسه نفائس العلاق، وسارت أشعاره سير الأمثال في الآفاق"⁵.

أما في عصر الموحدين أولى حكام الدولة اهتمامهم بالشعر، فكان على رأسهم خلفاء وولاة الدولة الذين مهدوا الطريق للشعراء وبادروا في قول الشعر والنظم فيه، فقد أوردت بعض المصادر التاريخية والأدبية شعرا لهؤلاء الخلفاء كابن تومرت وعبد المؤمن بن علي والمنصور والمأمون وأبي الربيع بن سليمان حفيد عبد المؤمن، وأبي محمد عبد العزيز بن يوسف بن عبد المؤمن (كان حيا سنة 603هـ/1206م)⁶، وهذا يدل على على حبهم للأدب والشعر خصوصا، وشجعوا الشعراء على نظم الشعر، فكانوا يجزلون العطايا وينفقون الأموال على الشعراء⁷، ويستدعونهم في مجالسهم وفي المناسبات⁸، وينقدونهم ويوجهونهم⁹ ويتذوقون الشعر وكان بعضهم يقرض الشعر¹⁰، فساهموا في تنشيط الحركة الأدبية والشعرية وعلى رأسهم ابن تومرت الذي

1 - الزبيدي: المصدر السابق، ص263، السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص28.

2 - ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص33، السيوطي: المصدر نفسه، ج2، ص139.

3 - ابن الفرضي: المصدر نفسه، ج1، ص394، السيوطي: المصدر نفسه، ج2، ص136.

4 - محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع لحماية الأندلس، ص435.

5 - ابن دحية: المطرب من أشعار أهل المغرب، ص100.

6 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص262.

7 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص49.

8 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص180.

9 - ابن صاحب الصلاة: المصدر نفسه، ص49.

10 - إبراهيم حرركات: المرجع السابق، ج1، ص368.

كان أديبا شاعرا¹، وقد نظم العديد من الأبيات الشعرية²، وذكر له ابن خلكان والصفدي أبيات شعرية ومنها قوله:

أَخَذَتْ بِأَعْضَائِهَا إِذْ نَأَوَا وَخَلَّفَكَ الْقَوْمُ إِذْ وَدَّعُوا
فَكَمْ أَنْتَ تَنْهَى وَلَا تَنْتَهِي وَتُسْمِعُ وَعَظًا وَلَا تُسْمِعُ³.

وأورد له البيدق في كتابه أبيات شعرية قالها قبيل وفاته حينما أجاب على الصوت الذي سمعه من وراء بيته⁴، وكان يردد على أصحابه في بداية دعوته إذ يقول:

دَعْنِي فِيهِ النَّفْسُ أَشْيَاءَ مُخْبِئَةً لَا لِبَسَ لَهَا دَرَعًا وَجِلْبَابًا
كَيْمَا أَطْهَرَ دِينَ اللَّهِ مِنْ دَنَسٍ وَأَوْجَبَ الْفَضْلَ لِلْسَادَاتِ إِجَابًا⁵.

ويذكر عبد الواحد المراكشي له أبياتا شعرية كان ينشدها كلما رأى عبد المؤمن بن علي :

تَكَامَلَتْ فِيكَ أَخْلَاقُ خُصِصَتْ بِهَا فَكَلَّنَا بِكَ مَسْرُورٌ وَمُعْتَبِطٌ
فَالسُّنُّ ضَاحِكَةٌ، وَالْكَفُّ مَانِحَةٌ وَالصَّدْرُ مُنْشَرِحٌ، وَالْوَجْهُ مُنْبَسِطٌ⁶.

وقد جالس عبد المؤمن الشعراء وحاورهم وسمع وتذوق شعرهم وتقبل مدائحهم بكل سرور وناقشهم ونقد بعضهم ورد على الآخرين وأكرم جميعهم وأثناهم على حسب براعتهم⁷، فكان عبد المؤمن بن علي أديبا بارعا⁸، وله شعر مليح⁹، فكان ذات يوم مع ابن عطية فشاهد جارية حسناء، فقال ارتجالا:

قَدَّتْ فُوَادِي مِنَ الشَّبَاكِ إِذْ نَظَرْتُ

فقال ابن عطية:
حَوْرَاءُ تَرْتُو إِلَى الْعُشَاقِ بِالْمَقْلِ
فقال عبد المؤمن:
كَأَنَّمَا لَحْظَهَا فِي قَلْبِ عَاشِقِهَا

1 - عبد الله علي علام: الدولة الموحدية بالمغرب، ص332.

2 - أسامة عبد الحميد حسين السامرئي: المرجع السابق، ص48.

3 - ابن خلكان: المصدر السابق ج5، ص54، الصفدي: المصدر السابق، ج23، ص147، عبد الله علي علام: الدولة الموحدية بالمغرب، ص333.

4 - البيدق: المصدر السابق، ص42، 43، عبد الله علي عنان: المصدر السابق، ص331.

5 - علي الصلاحي: المرجع السابق، ص36.

6 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص148، ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص167، عبد الله علي علام: الدولة الموحدية بالمغرب، ص332.

7 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص111، إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص368.

8 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص203.

9 - المصدر نفسه، ص204.

فقال ابن عطية: سَيْفُ الْمُؤَيَّدِ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ¹.

وكتب عبد المؤمن رسالة يستصرخ فيها عرب بني هلال لغزو الأندلس وتضمنت قصيدة منها:

أَقِيمُوا إِلَى الْعَلْيَاءِ هَوَجِ الرِّوَا حِلِّ
وَقَوْمُوا لِنَصْرِ الدِّينِ قَوْمَةَ تَائِرِ
وَقَوِّدُوا إِلَى الْهَيْجَاءِ جَرْدُ الصَّوَاهِلِ
وَشُدُّوا عَلَى الْأَعْدَاءِ شَدَّةَ صَائِلِ².

وذكر ابن صاحب الصلاة مشهدا يدل على اهتمام عبد المؤمن بن علي بالشعر حينما اجتمع له الأعيان وكبار العلماء والشعراء من أنحاء الأندلس من قرطبة وإشبيلية وغيرها من المدن الأندلسية عند عبوره إلى الأندلس ونزوله بمرفأ جبل طارق سنة 555هـ/1160م بقوله: "وأذن للشعراء في الإنشاد، بذلك المجلس العالي الشريف العماد، فأوردوا ما نظموه من فكرهم بمحضر الوارد والرواد، واحتفال الوفود والأشهاد"³، ويضيف قائلا: "وعند إكمال هذه القصيدة — قصيدة الطليق — بالإنشاد، تهلل وجه أمير المؤمنين رضي الله عنه لها ولحسن أغراضها وهزته أريحية المعارف بما فيها من الأوصاف وتبلج فلق مجده عن هبة جزلة للقريشي الطليق، أبدت لقوله القبول وسفرت له عن وجه طليق"⁴.

فكان أول من أنشده أبو بكر بن المنخل (560هـ/1164م) مهنتا ومادحا له في قصيدة طويلة، ثم أنشده محمد بن المدهور قصيدة أبي العباس بن سيد الاشبيلي المعروف باللص (ت577 أو 578هـ/1181 أو 1182م)، وتلاه القرطبي المعروف بالطليق فأنشد وأجاد في شعره وقد أعجب بشعره أبو الحسن عبد الملك بن عياش القرطبي (568هـ/1172م) كاتب الخليفة، وبعده أبو عبيد الله بن محمد بن الصلاة الباجي⁵، وقد أجاز الشعراء في هذا الموضوع وأعطى لكل شاعر عشرة دنانير⁶، وشارك يوسف بن عبد المؤمن هو الآخر في علم الأدب⁷.

واهتم المنصور بالشعر منذ أن كان شابا قبل توليه الحكم، وعلى سبيل المثال ما ذكره ابن الخطيب عند ترجمته للشاعر أبو بكر ابن مجير أن المنصور رد على أبي العباس الجراوي حينما عقب على قول ابن مجير في

1 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص204.

2 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص368، 369.

3 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص95.

4 - المصدر نفسه، ص105.

5 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص95-105، عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص179-186.

6 - ابن صاحب الصلاة: المصدر نفسه، ص102، 110.

7 - عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص175، الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص113.

مدحه ليوسف بن عبد المؤمن مهنتا له على الفتح فقال المنصور للجرابي (ت609هـ/1212م): إن كان قد اهتدمه — البيت الشعري —، فقد استحققه لنقله إياه من معنى خسيس إلى معنى شريف، وكان المنصور حينئذ وزيرا أبيه وعمره حوالي عشرين سنة¹، وكان المنصور يقرض الشعر ومن شعره قصيدة نظمها عندما استولى قراقوش على طرابلس وقابس، فلما سمعها العرب تراجعوا عن انضمامهم إلى قراقوش وانحازوا إلى المنصور ومنها قوله:

يَا أَيُّهَا الرَّأَكِبُ الْمُرْجِي مَطِيَّتَهُ عَلَى عُدَاةِ تَشَقَّى بِهَا الْأَكْمَ
بَلَّغَ سَلِيمًا عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ بِهَا بَيْنِي وَبَيْنِكُمُ الرَّحْمَنُ وَالرَّحِمُ².

وكان يستشهد بالشعر وهذا يدل على حفظه إياه؛ فاستشهد بيت للمتنبي حينما رد على ألفونسو الثامن حاكم النصارى³، كما كان يصغي للشعراء ويقربهم إليه ومن شعرائه المقربين أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن مجبر (ت588هـ/1192م)، وألف له الشاعر أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي (ت609هـ/1212م) كتابا في الشعر "صفوة الأدب وديوان العرب"⁴، فقرب الشعراء إليه في الحضر والسفر والسفر وفي السلم والحرب، وهذا من خلال ما ذكره ابن صاحب الصلاة في كتابه إذ يقول: "وأنشده الشعراء"⁵، "فامتدحه الشعراء"⁶، فهذه الجمل تدل على أن المنصور كان يجالس الشعراء ويسمع إلى شعرهم. ويعد المأمون من الشعراء البلغاء؛ فكان يقرض الشعر ويجالس الشعراء ويقربهم إليه؛ ومنهم الشاعر ميمون بن الخبازة (ت637هـ/1239م)⁷، ومنها نَظْمُهُ لِأَبِيَاتِ يَعَاتِبُ فِيهَا ابْنَ أُخْتِهِ لَمَّا قَتَلَ جَنْدَهُ بِقَوْلِهِ:

مَا ابْنُ أُخْتِي مِمَّنْ يَعِزُّ عَلَى رُوحِي وَإِنْ كَانَ قَوْمُهُ أَعْدَائِي
لَا تُشَلُّ الْيَدُ الَّتِي جَرَعَتْهُ حَنْفَهُ فَهَوَ زَائِدٌ فِي الدَّاءِ⁸.

ورد على الناس حينما لقبوه بحجاج المغرب لكثرة قتله بقوله:

أَنَا الْحَجَّاجُ لِكِنِّي صَبُورٌ مُقْرٌ بِالْحَسَابِ وَبِالْعَقَابِ

1 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص419، إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص369.

2 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص102، الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص10، 11.

3 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص221.

4 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص12، السلاوي: المصدر السابق، ص179، الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص06.

5 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص212.

6 - المصدر نفسه، ص213.

7 - ابن سعيد: رايات المبرزين، ص72.

8 - الصفدي: المصدر السابق، ج8، ص211.

وَأَعْلَمُ أَنْ لِي بِفِنَاءِ قَوْمٍ
عَمُوا عَنْ رُشْدِهِمْ ذُخْرَ الثَّوَابِ¹.

كما كان الخليفة الرشيد يجالس الشعراء ويتذوق الشعر في مجالسه، وقد حضرها يوما يوسف بن مهذب الدين نجم الدين المازندراني، وطرز مجالسه بمستطرفات أشعاره، ومنها بيتين لأبي الفرج ابن الجوزية قالها ارتجالا يجيب فيها عن سؤال أحد الشيعة، "فاستظرفهما الرشيد ولهج بهما وأشار بالأخذ في تذييلهما بخمسة أبيات"²، وهذا ما يوحى إلى تذوق الخليفة الرشيد للشعر ورغبته إلى سماعه.

ولم يقتصر الاهتمام بالشعر من قبل الخلفاء فحسب بل حتى أبناءهم — من بني عبد المؤمن — كانوا يولونه اهتماما كأبائهم الخلفاء مثل موسى وأبي الحسن ابنا عبد المؤمن³، وأبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن بن عبد المؤمن الذي كان يحب الآداب وأهله من الشعراء والكتاب، ويسمع الشعر ويتذوقه، وقد اجتمع له الكثير منهم ولم يجتمع لحاكم يمثل هذه الكثرة من بعده⁴، وأبي محمد عبد العزيز بن يوسف بن عبد المؤمن (كان حيا سنة 603هـ/1206م) الذي كان ناظما للشعر مجيدا له، ومن شعره: (بسيط)

وَقَفْتُ فِكْرِي عَلَى نَظْمٍ لَوْ أَنْصَرَفْتُ
عَنْهُ عَوَائِقُهُ مَا كَانَ نَاطِمُهُ
لِلشَّعْرِ تَيْهٌ ضَلَلْنَا فِي مَجَاهِلِهِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ نَاصِبًا فِيهِ مَعَالِمُهُ⁵.

ويعتبر أبو الربيع سليمان (ت604هـ/1207م) أديبا شاعرا، يشغل وقته في نظم القصائد⁶، وله ديوان شعر⁷، كما كان أبو عمران بن عبد المؤمن بن علي أديبا محسنا⁸، ومن شعره يجيب به القاضي حجاج بن يوسف حينما كتب إليه شعرا يسأله عن غيابه، فقال أبو عمران:

أَتْتَنَا مِنْكُمْ دُرْرًا فَحَلَّتْ
عُجَالِي أَوْجَبَتْ مِنَّا إِبْعَاتًا
وَلَوْلَا الْعُذْرُ مِنْ سَبَبِ قَوِي
لَسَرْنَا نَحْوَكُمْ حَتْمًا حُنَاتًا⁹.

1 - المصدر نفسه، ج8، ص211.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص391.

3 - محمد المنوني: حضارة الموحدين، ص110، 111.

4 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص165، ينظر إدريس خليفة: التاريخ المغربي لمدينة سبتة، ج2، مطبعة الكرامة، الرباط، المغرب، ط1، 2016م، ص196.

5 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص262.

6 - محمد الرشيد ملين: المرجع السابق، ص62، 63.

7 - أبو الربيع سليمان: ديوان الأمير أبي الربيع، ص09، عمر فروخ: المرجع السابق، ص572.

8 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص203.

9 - المصدر نفسه، ص203.

وكان أبو حفص بن عبد المؤمن هو الآخر يَسْمَعُ الشعر ويكرم أهله، وقد أكرم الشعراء في جبل الفتح وفي هذا الشأن يقول ابن صاحب الصلاة الذي كان حاضرا في هذا الموضوع يرى ويسمع: "وأنشد الشعراء أشعارهم وقضوا فيما وفدوا به أوطانهم، وحبا السيد الأعلى - أبو حفص - جميعهم بالأعطيات والبركات والكسا على أم الخيرات، ودامت الإقامة في الجبل مدة خمسة عشر يوما في مسرة متصلة، ومبرة مشتملة"¹، ومن الذين أنشدوا شعرا بهذا المكان أبو عمر بن حربون الذي ألقى قصيدة رائعة². كما كان والي بجاية - ووالي تلمسان فيما بعد - أبو الحسن علي بن عمر (ت 605هـ/1208م) مألفا للشعراء والأدباء، وقد أثنى عليه ابن سعيد الأندلسي ومدحه ابن فكون القسنطيني³.

وكان الشعراء يعقدون فيما بينهم جلسات وندوات؛ فاجتمع شعراء سبته كأبي الحسن سهل بن مالك والمهر ابن الفرس وآخرون سنة 581هـ/1185م وتذاكروا فيما بينهم⁴، كما كان الشعر يُقرأ ويُسمع في المجالس العلمية، وعلى سبيل المثال إسماعيل الشاعر أبي إسحاق بن فرقد (ت 572هـ/1176م) قصائد من شعره للطلاب في مجلس ابن خير الإشبيلي (ت 575هـ/1179م)⁵، وحتى عامة الناس كانوا يتذوقون الشعر، وهذا ما يؤكد قول المقرئ عن أهل الأندلس: "والشعر عندهم له حظ عظيم"⁶، وحسبنا الرواية التي رواها عبد الواحد المراكشي على لسان الشاعر ابن حبوس (ت 570هـ/1174م) حينما دخل مدينة شلب واستقبله رجل من أهلها، وقال له: من أي طبقات أنت؟ فأجابه ابن حبوس أنه من أهل الأدب، من الشعراء؛ ثم أنشده أبياتا شعرية؛ فوقعته منه - الرجل - أحسن موقع، وبعدها أكرمه أحسن إكرام ومنحه مالا كثيرا⁷، وهذا مثال ودليل على أن الناس في العهد الموحد كانوا يوقرون الشعراء ويحبون الشعر وأهله.

وحفظ العلماء قصائد شعراء عصرهم وشعر أسلافهم من الشعراء المغاربة والأندلسيين وحتى المشاركة، فكان أبو بكر محمد بن إبراهيم المعروف بابن الصناع (ت 580هـ/1184م) حافظا للأشعار⁸، وكان أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلف المالقي المعروف بابن الفخار (ت 590هـ/1193م) يُملي الأشعار في

1 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 182.

2 - المصدر نفسه، ص 201 - 209.

3 - محمد بن عمرو الطمار: المرجع السابق، ص 73.

4 - محمد بن تاويت: المرجع السابق، ص 85.

5 - ابن خير الإشبيلي: المصدر السابق، ص 378.

6 - المقرئ: نفع الطيب، ج 1، ص 222.

7 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 157.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 4، ص 110.

مجلسه من حفظه¹، وحفظ أبو الوليد محمد بن رشد الحفيد (ت595هـ/1298م) شعر أبي تمام حبيب (ت231هـ/845م) وشعر أبي الطيب المتنبي (ت345هـ/956م)²، وحفظ أبو بكر بن زهر (ت595هـ/1198م) شعر ذي الرمة الذي يعتبر ثلث لغة العرب³، وشغف أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الزهراوي (ت600هـ/1203م) بحفظ الأشعار الجاهلية⁴.

واستظهر أبو العباس أحمد بن محمد الإشبيلي (ت604هـ/1207م) شعر المعري المترجم بسقط الزند⁵، واستظهر أبو جعفر أحمد بن علي القرطبي (ت606 أو 607هـ/1209 أو 1210م) أشعاراً كثيرة⁶، وأملى أبو جعفر الحميري المؤدب (ت610هـ/1213م) على ابنه عصام شعر أبي الطيب المتنبي من حفظه⁷، وحفظ أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى الشريشي (ت619هـ/1222م) بعض الأشعار الجاهلية والإسلامية⁸، وحفظ أبو الحكم عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن (ت627هـ/1229م) العديد من القصائد الشعرية للعرب⁹، وتميز أبو المتوكل الهيثم بن أحمد بن جعفر (ت630هـ/1230م) بحفظ الأشعار، وقد استظهر منها في مؤلفاته¹⁰ وحفظ أبو عبد الله محمد بن محمد (ت630هـ/1230م) أشعاراً كثيرة¹¹، وتميز أبو عبد الله محمد بن علي الفاسي (ت662هـ/1263م) بحفظ الشعر ونظمه ونسبه لقاتله¹²، ويعتبر أبو محمد عبد الحق الزهري القرطبي أحفظ الناس بأشعار أبي نواس¹³.

1 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص113.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص74، عبد الرحمن التليبي: ابن رشد الفيلسوف العالم، ص13، 14.

3 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص247.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص284.

5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص86، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص559، ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص144.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص503، 504.

7 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص221.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص448.

9 - الرعيبي: المصدر السابق، ص98.

10 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص149.

11 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص133.

12 - المنوني: حضارة الموحدين، ص120.

13 - ابن سعيد: اختصار القدر المعلى، ص135.

وحتى النساء كن يحفظن الشعر، فقد حفظت أم الفتح فاطمة بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن غالب القرطبي (ت613هـ/1216م) شعر أبيها في الزهد¹، وبرعت أم العز بنت أحمد بن علي البلنسية (ت636هـ/1238م) في حفظ الأشعار والتمثيل بها².

وكان صغار المجتمع الموحد يندوقون الشعر وينظمونه فهذا أبو عبد الله محمد بن حسين المعروف بابن حبوس الفاسي (ت570هـ/1174م) قال الشعر في صغره³، وتميز أبو عبد الله محمد بن غالب البلنسي البلنسي المعروف بالرصافي (ت572هـ/1176م) بمواهب شعرية في سن مبكر؛ ارتجل الشعر وهو طالب علم بمالقة⁴، وأنشد قصيدة في حق الخليفة عبد المؤمن بن علي بجبل طارق سماه جبل الفتح وهو حينئذ لم يبلغ العشرين من عمره⁵، ونظم أبو زكريا إبراهيم المعروف بالتلمساني المولود سنة 609هـ/1212م في الفرائض الفرائض أرجوزته الشهيرة التي ذاع صيتها بالمغرب الإسلامي وعمره عشرين سنة⁶، ونظم أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن صابر المالقي (ت662هـ/1263م) الشعر وبرع فيه وهو في سن مبكرة يدرُسُ بالمكتب⁷، كما نظم أبو القاسم أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد البلوي (ت657هـ/1258م) في صغره وهو لم يبلغ العشرين من عمره إنشاءات رائعة "أغرب بكبرها المقسومة بثلاثة وعشرين مربعا عرضا وثمانية وعشرين طولاً اشتملت على نظم ونثر وموشحة وزجل"⁸.

ومن مظاهر تطور فن الشعر في عهد الموحدين أن الشعراء كانوا يرسلون بعض الرسائل في شكل أبيات شعرية ويتخاطبون فيما بينهم بالقصائد الشعرية مثل مخاطبة أبي عمرو بن حربون الشليبي للرصافي (ت572هـ/1176م)⁹، وتخطب أيضا أبو بكر محمد بن عبد الغني المعروف بالجنان مع أبا عبد الله محمد الرصافي (ت572هـ/1176م) حينما التقيا واجتمعا بمدينة فاس¹⁰، وتخطب أبو بحر صفوان بن إدريس (ت598هـ/1201م) وأبو الحسن علي بن محمد المعافري (ت627هـ/1229م) فيما بينهما بأبيات

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص422.

2 - المصدر نفسه، م5، ص412.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص178.

4 - فوزي عيسى: المرجع السابق، ص277.

5 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص163.

6 - عبد المنعم القاسمي: أعلام الجزائر في الجزائر، ص41.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص605.

8 - المصدر نفسه، م1، ص622.

9 - التحيي: المصدر السابق، ص89، 90.

10 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص269-271.

شعرية¹، وكان أبو زيد عبد الرحمن بن يخلفتن المعروف بالفازازي (ت627هـ/1229م) يرأس العلماء برسائل في مَنَتَهَا قصائد²، وقد جاب الشاعر أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عسكر (ت636هـ/1238م) بعض إخوته والفقهاء أبا علي وأحد الطلبة بأبيات شعرية³. وحتى حكام هذه الدولة كانوا في بعض الأحيان يتخاطبون فيما بينهم بالقصائد الشعرية، وهذا مثل ما جرى بين أبو الحسن علي بن عمر والي تلمسان وابن عمه سليمان والي بجاية⁴.

ومن سمات تطور الشعر في هذا العهد اقتباس بعض الشعراء ألفاظا من القرآن ووظيفوها في نظم أبياتهم، وهذا ما لاحظناه في شعر أبي عبد الله محمد الرصافي ومن هذه الألفاظ والمصطلحات مثل: أحمد، ومحمد، وموسى، والطور، والرعد، وغيرها⁵، كما نجد هذا في شعر الجراوي، إذ لا يكاد يخلو شعره من الاقتباس⁶. وقد تمثل العلماء بالشعر في كتابتهم ومجالسهم كأبي الوليد محمد بن أحمد المعروف بابن رشد الحفيد الحفيد (ت595هـ/1198م)، الذي تمثل به في مجلسه⁷.

وقد نظم الشعراء القصائد ارتجالاً في المجالس العلمية والأدبية، والمنتزهات وغيرها من الأمكنة، كما كان يفعل ابن سهل (ت649هـ/1251م) وأصدقائه؛ حينما يخرجون إلى منتزهات إشبيلية يرتجلون الشعر، ونظم أبو عامر محمد بن الحمارة (ت570هـ/1174م) الشعر ارتجالاً⁸، وقال أبو القاسم السهيلي (ت581هـ/1185م) شعراً مرتجالاً عن مدينة سلا⁹، ويُعد أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الرحمن المعروف بابن الكاتب (ت581هـ/1185م) من الشعراء المجيدين الذين لا يُعَارِضُ ارتجالهم¹⁰، وكان علي بن سعيد بن حمادة الصنهاجي (ت604هـ/1207م) قادراً على إنشاء وارتجال الشعر، ينظم منه ما شاء في ساعة وحدة بغير فكرة ولا روية¹¹، وقد قال أبو العباس الجراوي (ت609هـ/1212م) شعراً مرتجالاً للخليفة

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص316-325.

2 - الفازازي: المصدر السابق، ص97-133.

3 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص190-192.

4 - محمد بن عمرو الطمار: المرجع السابق، ص73.

5 - خالد شكر محمود صالح الفراجي: شعر الرصافي الرفاء البلنسي، دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، 2003م، ص34.

6 - محمد تاوبت: المرجع السابق، ص118.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص74.

8 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص416.

9 - ابن دحية: المصدر السابق، ص235.

10 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص269.

11 - ابن الشعار الموصلي: المصدر السابق، م3، ص286.

الناصر في مجلسه¹، وتميز أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن حريق (ت622هـ/1225م) ببراعة في الشعر والارتجال²، وأملى أبو زيد الفازازي (ت627هـ/1228م) الأشعار ارتجالاً³، ويعتبر أبو المتوكل الهيثم بن أحمد بن جعفر (ت630هـ/1232م) "من فحول الشعراء المكثرين المجودين بديهة وروية وربما يأتي في الارتجال بما يعجب ويعجز المروي المنقح"⁴، وأملى أبو الفضل العباس بن العباس المالقي ارتجالاً في وقت واحد شعراً وموشحاً ورسالة⁵.

ونسوق أمثلة عن ما قاله الشعراء ارتجالاً في فترة الدراسة، وهذا على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، فهذا الشاعر أبو بكر يحيى بن عبد الجليل المعروف بابن مجبر (ت588هـ/1192م)، القائل لأبيات شعرية ارتجالاً ومنها:

سَأَشْكُو إِلَى الدُّمَانِ أَمْرَ زُجَاجَةٍ تَرَدَّتْ بِثَوْبِ حَالِكِ اللُّوْنِ أَسْحَمِ
نَصَبُ بِهَا شَمْسَ المَدَامَةِ بَيْنَنَا فَتَعْرُبُ فِي جُنْحِ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمِ⁶.

وهذا ابن صاحب الصلاة نظم قصيدة مرتجالاً في أبي عبد الله بن إبراهيم والي غرناطة ومطلعها:

عَهْدُ نَاكِ يَا ذَا المِتْرَلِ الرَّحْبِ مِتْرَلًا لَسَيِّدَنَا بَلْ أَفْضَلِ العَصْرِ أَجْمَعًا⁷.

وأنشد أبو محمد عبد الله بن محمد البكري (كان حياً في بداية القرن 7هـ) في شخص أعور أبياتا ومنها:

لَمْ تَرَى عَيْنِي مِثْلَ عَيْنِ غَدْتِ لَا تَعْرِفُ السُّهْدَ مِنَ العَمَضِ
فَازَتْ يَدُ الدَّهْرِ بِتَفْرِيقِهَا مِنْ كُلِّ مُسَوِّدٍّ وَمُبَيِّضِ⁸.

ونظم أبو محمد عبد الله بن حسن المعروف بالبرجي (ت القرن 07هـ/13م) شعراً في فتى سأله قطعة في اسمه رضوان فقال أبياتا شعرية ارتجالاً وهذا مطلعها (الطويل):

يُنَادِيكَ يَا رَضْوَانَ عَبْدٌ مُتِيْمٌ يَجْنُ لِمَرَآكَ الأَنِيقِ فُوَادُهُ⁹.

1 - ابن عذارى: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص250.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص231.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص143.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص149.

5 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر نفسه، ص277، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص91.

6 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص486.

7 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص222.

8 - ابن الأبار: تحفة القادم، ص151.

9 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص240.

وقال أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز المعروف بابن عياش (ت618هـ/1221م) مرتجلاً عند اجتماعه بأبي البحر صفوان بن إدريس (ت598هـ/1201م) في ليلة بمراكش:

وَلَيْلَةٌ مِنْ لَيَالِي الصَّفْحِ قَدْ جَمَعَتْ إِخْوَانَ صِدْقٍ، وَوَصَلَ الدَّهْرُ مُخْتَلَسٌ
كَأَنَّا عَلَى سَنَةِ الْأَيَّامِ قَدْ بَعُدُوا فَأَلْفَتْ شَمْلَهُمْ لَوْ سَاعَدَ الْعَلَسُ¹.

وأُشِدَّ أبو عبد الله محمد بن إدريس المعروف بابن مرج الكحل (ت634هـ/1236م) أبا الحسن الرعيني (666هـ/1267م) مرتجلاً قائلاً:

أَبَا حَسَنٍ أَعْنَدَكَ أَنْ عَيْنِي إِذَا مَا أَبْصَرْتُكَ تَقَرُّ عَيْنِي
مَكَائِكَ فِي الْمَوَدَّةِ مِنْ فُؤَادِي مَكَائِكَ فِي السَّرَاوَةِ مِنْ رُعِينِ².

وقال عبد الواحد المراكشي بيتين ارتجلهما في شاب كان يقرأ معه:

يَا مَنْ لَهُ عَن كِنَاسٍ مِنْ الْمُتِمِّ قَلْبِيهِ
مَا أَنْتَ كَأَسْمِكَ فَتَحُ وَإِنَّمَا أَنْتَ قَلْبِيهِ³.

وقال بديها ابن عبد ربه حينما دخل على أبا الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن ورأى منظراً أعجبه:

لَمَّا رَأَيْتُهُ الشَّمْسُ يَفْعَلُ فِعْلَهَا فِي الْعَالَمِينَ مُقَاسِمًا وَمُسَاهِمًا
خَافَتْ تَوَالِي الْجُودِ يُنْفِدُ مَالَهُ نَشَرَتْ عَلَيْهِ دَنَانِيرًا وَدَرَاهِمًا⁴.

وتميز بعض الشعراء بسرعة البديهة في نظم القصائد مثل أبي زيد عبد الرحمن بن أبي سعيد يختلفتن الفازازي (ت627هـ/1229م)، الذي قال عنه تلميذه الرعيني: "وأما سرعة بديهته ناظماً أو نثراً فأمر يكثر منه العجب، ولا تأتي بمثله الحقب، شاهدته مرارا ينظم القصيدة من أربعين بيتاً إلى سبعين، يكتبها في القرطاس كأنها هو لها ناقل لا قائل، وراسم لا ناظم وربما تندر الصحيفة من يده بذلك غير محتاج فيه إلى تغيير حرف ولا تبديل كلمة"⁵، وهذا ما يبين تفوق الشعراء في نظم قصائدهم في عهد الموحدون.

1 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص156.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص126.

3 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص222.

4 - المصدر نفسه، ص220.

5 - الرعيني: المصدر السابق، ص102.

وكانت الرسائل الإخوانية أو السلطانية تحوي النثر والشعر معاً، وصارت ميزة في هذا العهد¹ ونذكر على سبيل المثال الرسالة التي بعثها أبو حفص بن عبد المؤمن بن علي إلى أخيه الخليفة يوسف بمراكش وإلى أهل إشبيلية في شهر ذي الحجة 560هـ/1164م التي كتبها أبو الحسن عبد الملك بن عياش وأدرج فيها قصيدة شعرية²، وكتب أبو محمد عبد الوهاب بن علي (ت598هـ/1201م) رسالة في شكل أبيات شعرية إلى النحوي أبي زيد السهيلي³، وكانت بين أبو محمد عبد الله بن محمد البكري (كان حياً في بداية القرن 7هـ/13م) والخطيب أبي الربيع ابن سالم مكاتبات، فكتب أبو محمد البكري أبياتاً إلى أبي الربيع فجأوبه أبو الربيع بأبيات⁴، وبعث أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك (ت617هـ/1220م) رسالة من سمرقند إلى أهله بالأندلس تتضمن النثر والشعر⁵، وكتب أبو عبد الله محمد بن إدريس المعروف بابن مرج الكحل (ت634هـ/1236م) إلى أبي عمرو محمد بن عبد الله بن غياث أبياتاً شعرية⁶.

وقد نafs شعراء الدولة الموحدية شعراء المشرق الإسلامي كالبحتري والمنتبي، وابن الرومي وأبي تمام وغيرهم، وأصبحوا نظرائهم في نظم الشعر، ويؤكد هذا قول الشاعر الموحد أبي جعفر أحمد بن طلحة (631هـ/1233م): "تقيمون القيامة لحبيب والبحتري والمنتبي وفي عصركم - العصر الموحد - من يهدي إلى ما لم يهتدوا إليه...، وأنا الذي أقول ما لم يتنه إليه متقدم، ولا يهتدي لمثله متأخر"⁷، ومن هؤلاء الشعراء أبو عبد الله محمد الرصافي (ت572هـ/1176م) الذي كان شعره يقترب من لغة شعر المشاركة السالفين الذكر؛ إذ أن القارئ لشعره يحتاج في بعض الأحيان إلى الاستعانة بالمعجم اللغوية لفهم معاني بعض الألفاظ⁸، وأبو بكر بن عربي (ت636هـ/1238م)، الذي عاش حيناً من الدهر بالمشرق، فكان "نظمه عقود العقول وفصوص الفصول"⁹، وهذا الوصف والثناء صادر من مؤرخ مشرقى وهو دليل على اعتراف المشاركة بتفوق ابن عربي في ميدان الشعر.

1 - منجد مصطفى بهجت: المرجع السابق، ص199.

2 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص182-184.

3 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص267.

4 - ابن الأبار: تحفة القادم، ص151.

5 - عمر فروح: المرجع السابق، ص619-622.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ص4، ص126.

7 - ابن سعيد: اختصار القدر المعلى، ص114، ينظر المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص307، ولكن ابن الخطيب ذكر قول ابن طلحة بصياغة

أخرى، ينظر إلى ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص236.

8 - خالد شكر محمود صالح الفراجي: المرجع السابق، ص101.

9 - المناوي: المصدر السابق، ج2، ص513.

وشهد العصر الموحدى بروز الكثير من الشعراء كما قال عبد الله كنون عن عهد عبد المؤمن بن علي: "وما أكثرهم — الشعراء — في دولته"¹، وكان الشعراء يستغلون الاحتفالات الرسمية والدينية في إلقاء قصائدهم في حضور الخليفة الذي يكرمهم على حسب إجادتهم²، وتميز الشعر الموحدى بكثرة النظم حتى صار صار في بعض المناسبات السامع للشعر لا يكفيه الوقت بسماع كل القصيدة³، كما حدث حينما ألقى الشعراء الشعراء قصائدهم في مدح الخليفة عبد المؤمن بالجزيرة الخضراء فطلب منهم الخليفة بإلقاء بيتين لكل شاعر لأنه لو أطلق لهم العنان في إلقاء شعرهم ما يكفيهم اليوم وربما ينقضي اليوم ولا يسمع الخليفة كل الشعراء⁴.

ونظم الشعراء قصائد كثيرة في فترة الدراسة، ومن هؤلاء الذين تميزوا بكثرة الشعر: أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوردجاني (ت570هـ/1174م) صاحب قصائد عديدة منها الحجازية التي تحوي 360 بيتا مثل عدد أيام السنة⁵، وأبو عبد الله محمد المعروف بابن حبوس (ت570هـ/1174م)⁶، ويقول عنه ابن ابن عبد الملك المراكشي: "وشعره كثير،... فناهز ذلك ستة آلاف بيت وخمسة مئة بيت، وقد وقفت منه على مجلد متوسط"⁷، وأبو محمد عبد الله بن يحيى المعروف بابن صاحب الصلاة (ت578هـ/1182م)⁸، وأبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن لبال (ت582 أو 583هـ/1186 أو 1187م)⁹، وأبو بكر يحيى بن بن عبد الجليل المعروف بابن مجبر (ت588هـ/1192م)¹⁰، وأبو مدين شعيب (ت594هـ/1197م)¹¹.

ومن المكثرين أيضا: علي بن سعيد بن حمامة الصنهاجي (ت604هـ/1207م)¹²، ومطرف بن مطرف التجيبي الغرناطي (ت609هـ/1212م)¹³، وأبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن حريق

1 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص111.

2 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص368.

3 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص49.

4 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص79.

5 - الوردجاني: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص11.

6 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص157.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص183، 184.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص275.

9 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص278.

10 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص486.

11 - المقرئ: المصدر السابق، ج7، ص143، عبد القادر سعود و سليمان القرشي: ديوان أبي مدين شعيب الغوث، بيروت، لبنان، دار كتاب ناشرون، ط1،

2011م، ص13-91.

12 - ابن الشعار الموصلي: المصدر السابق، م3، ص286.

13 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص51.

(ت622هـ/1225م)¹، وأبو موسى بن عيسى المعروف بابن المناصف (ت627هـ/1229م)، الذي كان شاعرا مكثرا، وقد وقف عليه ابن عبد الملك المراكشي وذكر أن شعره كان في سفر ضخمة يحتوي على أزيد من 15 ألف بيت²، وأبو الوليد هاشم بن حبيب البيهقي³ (ت632هـ/1234م)⁴، وأبو الحسن علي بن عبد الله المعروف بالششتري (ت668هـ/1269م)⁵، وأبو محمد عبد الحق المعروف بابن سبعين (ت669هـ/1270م)⁶.

وحسب ما أورده ابن صاحب الصلاة في كتابه "المن بالإمامة" من الأبيات الشعرية، يلاحظ أن الشعر الموحي قد تأثر بالأسلوب والوزن المشرقي الذي كان سائدا أيام أبي تمام والمتنبي، ومعظمه كان من الكامل والطويل والبسيط وقليل من الوافر والمتقارب والخفيف، وكان غالبية الشعر الوارد في هذا الكتاب الشعر السياسي والمدح وبعضه من التغزل والتشويق والهجاء، فما جاء في هذا الكتاب — "المن بالإمامة" — من شعر يعكس ما كان عليه الشعر الموحي⁷.

وتميزت بعض قصائدهم بالتطويل؛ إذ احتوت على الكثير من الأبيات وهذا ما نجده في القصيدة الميمية لأبي الأصبح عيسى بن موسى المعروف بابن زروال (ت بعد 552هـ/1157م)⁸، والقصيدة الحجازية لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم (ت570هـ/1174م) التي تضمنت ثلاثمائة وستين بيتا⁹، وقصيدة أبي الحسن علي بن عبد الله المعروف بالششتري (ت668هـ/1269م) الشهيرة التي تحوي أكثر من سبعين بيتا¹⁰، وقصيدة أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بابن الجنان (كان حيا سنة 642هـ/1244م)¹¹ الفائية وتتضمن 171 بيت؛ وهي من أطول قصائده¹².

1 - المصدر نفسه، ج3، ص295.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص288.

3 - نسبة إلى بيغوى؛ وهي قلعة من أعمال غرناطة، ينظر ابن الشعار الموصلي: المصدر السابق، ج7، ص109.

4 - ابن الشعار الموصلي: المصدر السابق، ج7، ص110.

5 - المناوي: المصدر السابق، ج2، ص357، نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص281.

6 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص37.

7 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص49.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص12.

9 - الشماخي: السير، ج2، ص105.

10 - المناوي: المصدر السابق، ج2، ص357.

11 - ابن الجنان: ديوان ابن الجنان، مقدمة المحقق، ص15.

12 - ابن الجنان: المصدر نفسه، ص118-128.

وقد عرف عصر الموحدين تنوعاً في أغراض الشعر من وصف ومدح ورتاء وغزل وزهد وهجاء وحنين وغيرها من الأغراض؛ فسلك الشعراء في هذه الفترة لاسيما شعراء الأندلس مسلك شعراء المشرق في النظم مع الاختلاف في طريقة التعبير في فن المدح والرتاء والحكمة والزهد والغزل والهجاء والاستعطاق، وتوسعوا في فن الوصف والحنين إلى الوطن، ورتاء المدن والشعر التعليمي، وأبدعوا في الموشحات والأزجال¹، وستتطرق إلى ذكر أشهرها والتي كان لها رواجاً في هذا العهد ومنها:

أ- الوصف:

يعد الوصف أبرز فنون الشعر في فترة الموحدين فكان غزيراً ومتنوعاً واحتل نطاقاً واسعاً من نظم الشعراء، فقد نحى الشعراء في هذا العصر على منحى شعراء المشرق في بعض وصفهم واختلفوا في البعض الآخر وما يمكن قوله أن شعراء المغرب الإسلامي وصفوا الطبيعة متناولين الرياض والحدائق والزهور والفواكه، والأثمار وغيرها. ووصفوا مختلف الظواهر الطبيعية من برق ورعد ورياح وسحب وأمطار ونهار وليل ونجوم وأبراج وقمر وشمس وكذا المدن والحوادث والأشياء والحيوانات من طيور وأنعام.

وقد أجاد الشعراء الموحدون في الوصف وأبدعوا فيه كأبي الحسن علي بن إبراهيم المعروف بابن سعد الخير (ت 571هـ/1175م)، الذي أبدع في الوصف كوصفه لدولاب ورمانة، وإبرة²، وطلوع البدر، وسحابة³، واشتهر أبو عبد الله محمد بن غالب الرصافي (ت 572هـ/1176م) في شعر الوصف⁴، فوصف أشخاصاً كثيراً وأشياء عديدة، وقد ذكر عبد الواحد المراكشي أمثلة منها وصفه لنهر إشبيلية، وبستان، وعشية، ودولابا، ورجلا نائما في حالة تعرق، وغيرها⁵، وذكر له الضبي أبيات يصف فيها حائكاً وسيما ومنه ومنه قوله:

غَزِيلٌ لَمْ تَزَلْ فِي الْعَزْلِ حَائِلَةٌ بَنَانُهُ جَوْلَانُ الْفِكْرِ فِي الْعَزْلِ
جَدْلَانُ تَلْعَبُ بِالْمِحْوَالِكِ أُمَّلَةٌ عَلَى السَّدَى لَعِبَ الْأَيَّامِ بِالْأَمَلِ⁶.

1 - خالد شكر محمود صالح الفراجي: المرجع السابق، ص30.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص156-159.

3 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص428.

4 - الرصافي: المصدر السابق، ص136، عمر فروخ: المرجع السابق، ص431.

5 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص163-165.

6 - الضبي: المصدر السابق، ج1، ص157، الرصافي: المصدر نفسه، ص117.

وفي وصف الطبيعة وصف أبو محمد عبد الله بن الرية المالقي (ت القرن6هـ/12م) أترجا بقوله:-

وصف الطبيعة-

يَا حَبْدًا يَوْمَنَا وَنَحْنُ عَلَى
رُؤُوسِنَا نَعْقِدُ الْأَكَالِيلَا
فِي جَنَّةٍ دَالَتْ فِي مَقَاطِفِهَا
تِمَارُهَا الدَّانِيَاتُ تَذَلِيلًا¹.

ووصف أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أحمد (ت550هـ/1155م) الثلج بقوله:

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الثَّلَجِ فِي حُسْنِ مَنْظَرٍ
تَقَرُّ بِهِ عَيْنٌ وَتَشْنَعُهُ نَفْسُ
فَنَارُ بِلَا نُورٍ يُضِيئُ لَهُ سَنًا
وَقَطْرُ بِلَا مَاءٍ يُقَلِّبُهُ اللَّمَسُ².

وأبو عبد الله محمد بن غالب البنسي المعروف بالرصافي (ت572هـ/1176م) السالف الذكر

يصف نهر إشبيلية الأعظم قائلا:

وَمُهَدَّلِ الشَّطِينِ تَحَسَّبُ أَنَّهُ
مُتَسَائِلٌ مِنْ دُرَّةٍ لِصَفَائِهِ
فَاءَتْ عَلَيْهِ مَعَ الْمَجِيرَةِ سَرِحَةٌ
صَدَّتَتْ لِفَيْتَتِهَا صَفِيحَةٌ مَائَةً³.

وهذا أبو عبد الله محمد بن عبد ربه (ت602هـ/1205م) يصف الشمس وقد قابلت القمر قبل

الغروب فيقول:

كَأَنَّمَا الشَّمْسُ وَقَدْ قَابَلَتْ
بَدْرَ الدُّجَى وَالْأُفُقُ الْأَهْيَفُ
عَيْنَا هَزَبٌ كِلْفٍ وَجْهُهُ
يَنْظُرُ فِي عَطْفِيهِ لَا يَطْرَفُ⁴.

ووصف أبو ربيع سليمان بن عبد الله (ت604هـ/1207م) فصل الربيع قائلا:

أَبَدَتْ لَنَا الْأَيَّامُ زَهْرَةَ طَيْبِهَا
وَوَسَّرَبَلَتْ بِنَضِيرِهَا وَقَشِيْبِهَا
وَأَهْتَرَّتْ عَطْفُ الْأَرْضِ بَعْدَ حُشْوَعِهَا
وَبَدَّتْ بِهَا النِّعْمَاءُ بَعْدَ شُحُوبِهَا⁵.

ووصف أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد المعروف بالنباهي (ت631هـ/1233م) روضة ونهرا

بقوله:

أَيَا رَوْضَةً تُبْدَى نُجُومَ أَزَاهِرِ
وَتَخْتَالُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْحُسْنِ رَائِقِ

1 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص229.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص226.

3 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص163، الرصافي: المصدر السابق، ص32.

4 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص427.

5 - شوقي ضيف: المرجع السابق، ص444.

لَقَدْ سَأَلَ فِيكَ النَّهْرُ بِيضًا كَأَنَّهَا بِيَاضُ الشَّيْبِ فِي سَوَادِ الْمَفَارِقِ¹.

ووصف أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عسكر (ت636هـ/1238م) سيلا دخل على

الخليف أبي العلاء في رياضة بوادي ومنها بقوله:

وَأَفَى يُقْبَلُ فِي الشَّرَى إِذْ لَمْ يُطِقْ تَقْبِيلَ كَفِّ تَزْدَرِي بِنَمِيرِهِ
مُنِعَ الْكَلَامَ وَقَدْ تَعَيَّنَ شُكْرُكُمْ فَأَتَاكَ يُعْرَبُ عَنْهُ صَوْتُ خَرِيرِهِ².

ولأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالأبار القضاعي البلسني (ت658هـ/1259م) عدة

أشعار في وصف الطبيعة منها وصفه للياسمين والنهر والخسوف فيقول في وصفه لنهر:

وَنَهْرٌ كَمَا ذَابَتْ سَبَائِكَ فِضَّةً حَكَى بِمَجَانِيهِ الْعَطَافَ الْأَرْقَمَ
إِذَا الشَّفَقُ اسْتَوَلَى عَلَيْهِ أَحْمِرَارِهِ تَرَأَى قُضِييًّا مِثْلَ دَامِي الصَّوَارِمِ³.

ووصف الخسوف قائلا:

نَظَرْتُ إِلَى الْبَدْرِ عِنْدَ الْخُسُوفِ وَقَدْ شِينَ مَنْظَرُهُ الْأَزِينُ
كَمَا سَفَرَتْ صَفْحَةٌ لِلْحَبِيبِ يَحْجُبُهَا بُرْقُعٌ أَدَكُنْ⁴.

ولمحمد ابن عبدون المكناسي (ت658هـ/1259م) عدة أشعار في الوصف، منها وصفه لمصباح،

ونهر قذفت فيه مصابيح، ونهر وردته سرب من الطيور بقوله:

أَمَا تَرَى النَّهْرَ فِي أَنْصِيَابِهِ كَأَنَّهُ الصَّلَ فِي أَنْصِيَابِهِ
قَدْ ائْتَحَتْهُ ظَمَاءٌ طَيْرٌ مُقْتَحِمَاتٌ عَلَى جَنَابِهِ⁵.

وفي وصف الحيوانات نجد وصف ابن مجير (ت588هـ/1192م) لخيال المنصور في قصيدة مدحه بها:

لَهُ حَلَبَةٌ الْخَيْلِ الْعِتَاقُ كَأَنَّهَا نَشَاوَى تَهَادَتَ تَطْلُبُ الْعَرْفَ وَالْقَصْفَا
عَرَأْسٌ أَغْنَتْهَا الْحُجُولُ عَنِ الْحَلَى فَلَمْ تَبْغِ خَلْخَالَاً وَلَا ائْتَمَسَتْ وَقَفَا⁶.

1 - النباهي: تاريخ قضاة الأندلس، تح: لجنة التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، ط5، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983م، ص113.

2 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص192.

3 - محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام العصر الرابع لحماية الأندلس، ص456.

4 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص591، ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج2، ص310.

5 - ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص285، 286.

6 - السلاوي: المرجع السابق، ج2، ص176.

ومن وصف المدن نجد وصف أبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بالبكري (كان حيا في أوائل القرن 7هـ/13م) لمدينة إشبيلية¹، وقد وصف أيضا آلام بلنسية وأهلها أثناء حصارها من قبل النصارى في قصيدة يستنصر بها أبي زكريا الحفصي لإنقاذها من السقوط في يد العدو، ويقول في مطلعها:

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلَسَا إِنَّ السَّبِيلَ إِلَى مَنْجَاتِهَا دَرَسَا
وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا التَّمَسَتْ فَلَمْ يَزَلْ عِزَّ النَّصْرِ مِنْكَ مُلْتَمَسَا².

ووصف السيد أبو الربيع الموحي (ت604هـ/1207م) قصره بمراكش ومنه قوله:

رَعَاكَ اللَّهُ يَا دَارَ الْكِرَامِ وَجَادَكَ بِالْحَيَا صَوَّبَ الْغَمَامِ
وَمَتَّعَ فِيكَ أَعْوَامًا طَوَالًا عَلَى نِعَمٍ وَخَيْرٍ مُسْتَدَامِ³.

ومن وصف الأشياء وصف أبو عبد الله محمد الرصافي (ت572هـ/1176م) لقلم ومن قوله:

قَصِيرُ الْأَنْبَابِ لِأَكِنَّه يَطُولُ مَضَاءَ طَوِيلِ الرِّمَاحِ
إِذَا غَيْبَ النَّفْسِ فِي دَامِي وَدَبَّ مِنَ الطَّرْسِ فَوْقَ الصَّبَاحِ⁴.

ووصف ابن مجبر (ت588هـ/1192م) المقصورة التي صنعها المنصور بجامعه بمراكش:

طَوْرًا تُكُونُ بِمَنْ حَوْتُهُ مُحِيطَةٌ فَكَأَنَّهَا سُورٌ مِنَ الْأَسْوَارِ
وَتَكُونُ حِينًا عَنْهُمْ مَحْبُوءَةٌ فَكَأَنَّهَا سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ⁵.

ولأبي الحسين محمد بن أحمد المعروف بابن جبير (ت614هـ/1217م) وصف لقلم في قصيدة

وهذا مطلعها:

قَلَمٌ بِهِ الْإِقْلِيمُ أَصْبَحَ فِي حِمَى بِشَبَابَةٍ صَرَفُ الْحَوَادِثِ يُصَرَفُ⁶.

ووصف محمد ابن عبدون المكناسي (ت658هـ/1259م) مصباح بقوله:

تَأَلُّلاً مِصْبَاحًا فَانْتَسَا بِهِمَ الدُّجَا مِنْ سِنَاهِ نَحُولِ
كَأَنَّ الدُّبَابَةَ نَوَارَةَ وَمِنْ حَوْلِهَا الدَّهْنُ مَاءٌ يَجُولُ⁷.

1 - ابن الأبار: تحفة القادم، ص151.

2 - محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع لحماية الأندلس، ص455.

3 - محمد المنوني: العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين، ص244.

4 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص269.

5 - السلاوي: المرجع السابق، ج2، ص175.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص516.

7 - ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص285.

ب- المدح:

حظي شعر المدح في نهاية عصر المرابطين ببعض التشجيع، فعرف شيئا من الازدهار والتطور وازداد ازدهاره وتطورا في عهد الدولة الموحدية، فكان البضاعة الأولى للأدباء في هذا العصر¹، وخصوصا في عهد الخليفة عبد المؤمن وابنه يوسف وحفيده يعقوب المنصور، إذ كان عبد المؤمن يرتاح إلى المدح ويحب الثناء ويحرص على أن يسجل الشعر ما يقوم به من الأعمال وما يحققه من الانتصارات على الأعداء ويشجع مادحيه ويجزل لهم العطاء، ومن كرمه أنه منح الشاعر التيفاشي ألف دينار على بيت واحد²، ولقد أجاز كل الشعراء الذين مدحوه عند جبل طارق.

وسار أبناء وأحفاد عبد المؤمن على غرار أبيهم تذوقا للشعر والمشاركة في نظمه وتشجيعا للشعراء، فكان الخليفة يوسف بن عبد المؤمن يحب المدح ويشجع الشعراء، وكان يقترح على مادحيه على أن يستهلوا قصائدهم "بالحمد لله"، ومن حبه للشعر قد أمر شعرائه بنظم بيتين يكتبان على سيف صنع له³. واقتدى الخليفة يعقوب المنصور بجده عبد المؤمن في تدوين الأشعار والأعمال وتخليدها، فأمر بجمع ما مدحه به شاعره ابن مجبر (ت588هـ/1192م) في ديوان خاص..

وتتميز كثير من قصائد المدح للشعراء في فترة الموحدين بالتطويل والمبالغة، فقد كان منها ما يعد بالعشرات مثل قصائد أبي عمر بن حربون التي ذكرها ابن صاحب الصلاة في كتابه المن بالإمامة⁴. وكانت أمداحهم راتقة، فمدحوا الشخصيات البارزة، وأطالوا وأجادوا وفي مقدمتهم الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاء الدولة الموحدية، وأبناء الخلفاء والولاة وأصحاب المناصب العليا في الدولة من ولاة ووزراء وقضاة وكتاب وكذا أهل العلم من فقهاء ومحدثين وشعراء وغيرهم. وتميز المدح أحيانا بطابع المبالغة، وكان وسيلة للتكسب عند بعض الشعراء⁵، وقد ازدهر شعر المدح في عصر الموحدين لاسيما في الأندلس⁶.

ونبع العديد من الشعراء في شعر المدح، فهذا أبو عبد الله محمد ابن حبوس (ت570هـ/1174م) ذاع صيته في شعر المدح وخاصة مدح الخلفاء الموحدين⁷؛ فقال عنه ابن دحية: "كان له غلو في الأمداح،

1 - محمد بن شريفة: المرجع السابق، ص24.

2 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص159-170.

3 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص352.

4 - المصدر نفسه، ص175، 298.

5 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص369.

6 - خالد شكر محمود صالح الفراجي: المرجع السابق، ص33.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص178.

وإفراط في الاختراع والافتداح"¹، ومدح الرصافي (ت572هـ/1176م) الكثير ومنهم: الخليفة عبد المؤمن ومحمد بن سعيد وأبو جعفر الوقشي وأبو سعيد بن عبد المؤمن وغيرهم²، وغلب المدح في ديوان شعر أبي بكر يحيى بن مجير (ت588هـ/1192م)³، فامتدح الخلفاء والأمراء⁴، واشتهر أبو جعفر أحمد بن علي الداني (توفي في عهد الخليفة المنصور) بالقصائد في أمداح أرباب الدولة⁵، وقد أورد ابن صاحب الصلاة في كتابه "المن بالإمامة" لأبي عمرو بن حربون أربعة عشر قصيدة جُلها كانت في مدح وتهنئة الخلفاء والأمراء⁶، وكان أبو العباس أحمد الجراوي (ت609هـ/1212م) المدح من أبرز أغراض شعره⁷، ففضى نحو نيفا وخمسين سنة وهو يمدح الخلفاء الأربعة الأوائل⁸، ومدح أبو الوليد أحمد بن عيسى المعروف بالأفيلح (ت القرن 07هـ/13م) أمراء بني عبد المؤمن في عدة قصائد ومنهم: أبو العلاء إدريس المأمون⁹، وتميز أبو عبد الله محمد بن إدريس المعروف بابن مرج الكحل (ت634هـ/1236م) بكثرة الأمداح لأمراء عصره¹⁰، كما مدح أبو عمرو ميمون بن علي بن عبد الخالق الفاسي (ت637هـ/1239م) ملوك عصره ومنها مدحه لأبي العلاء ابن المنصور التي دُونت في ثلاث مجلات كبيرة الحجم¹¹.

وأما في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، فقد نظم أبو القاسم محمد بن إبراهيم المعروف بابن البراق (ت596هـ/1199م) قصيدة شهيرة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم سماها "القرارة الثريبية المخصوصة بشرف الأحناء القدسية"¹² ومنها قوله:

يَا مَنْ تَبْلَجُ نُورَهُ عَن صَادِعِ
بِالْوَأْضِحَاتِ الْعُرِّ مِنْ آيَاتِهَا

- 1 - ابن دحية: المصدر السابق، ص199.
- 2 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص119 - 124.
- 3 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص13.
- 4 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص419.
- 5 - ابن سعيد: اختصار القدر المعلى، ص123.
- 6 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص175، 182، 189، 191، 212، 247، 251، 254، 255، 267، 269، 278، 280، 299.
- 7 - الجراوي: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص17.
- 8 - محمد بن تاووت: المرجع السابق، ص116، علي لغزيوي: المستدرک علی شعر أبي العباس الجراوي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2005م، ص65 - 124.
- 9 - ابن عبد المالك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص531.
- 10 - المصدر نفسه، م4، ص121.
- 11 - ابن عبد المالك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص297، 317.
- 12 - المصدر نفسه، م4، ص512.

يَا شَارِعًا فِي أُمَّةٍ جَعَلَتْ بِهِ وَسَطًا فَنَالَتْ مُسْتَدَامَ حَيَاتِهَا¹.

ويعد الشاعر أبو زيد عبد الرحمن بن يخلفتن الفازازي (ت627هـ/1229م) صاحب الأمداح في سيد الخلق صلى الله عليه وسلم، ومنها "العشرينية النبوية"، التي لا نظير لها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم²، وقيل فيه أن: "له في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، بدائع قد خضع لها البيان وسلم، أعجز بتلك المعجزات نظما ونثرا، وأوجز في تحبير تلك الآيات البينات فجلا سحرا، ورفع للقوافي راية استظهار تخير فيها الأظهر، فعجم وعشر وشفع وأوتر"³.

ومدح أبو عمرو ميمون بن علي بن عبد الخالق المعروف بابن خبازة (ت637هـ/1239م) الرسول صلى الله عليه وسلم في قصيدة "سماها الميمونية ليعزز جمال الرائق بكمال الفائق، ويعدل عن مجازات المجازات إلى حقائق الحقائق، نفع الله ناظمها وراسمها"⁴ ومنها قوله:

حَقِيقُ عَلَيْنَا أَنْ نَجِيبَ الْمَعَالِيَا لُنْفِي فِي مَدْحِ الْحَبِيبِ الْمَعَانِيَا
وَنَجْمَعُ أَشْتَاتَ الْأَعَارِضِ حِسْبَةً وَنَحْشُدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ الْقَوَافِيَا⁵.

ولأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن زنون (كان حيا سنة 639هـ/1241م)⁶ قصائد بديعة بديعة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم⁷، ونظم إبراهيم بن سهل الإشبيلي (ت649هـ/1251م) قصيدة طويلة بديعة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم⁸، وللشاعر أبي عبد الله محمد المعروف بابن الجنان (كان حيا سنة 642هـ/1244م) قصائد بديعة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم⁹.

وقد نظم الشعراء في فترة الدراسة قصائد كثيرة في مدح الخلفاء كأبي محمد عبد الله بن علي ابن أبي العباس (ت562هـ/1166م)؛ الذي مدح الخليفة عبد المؤمن في قصيدة منها بقوله:

طَاوَعُ فَطَوَّعُ يَمِينِكَ الْمَقْدُورُ وَأَسْلَمَ فَأَنْتَ النَّاصِرُ الْمَنْصُورُ

1 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص490، عمر فروخ: المرجع السابق، ص533-539.

2 - الرعيبي: المصدر السابق، ص102.

3 - المقرئ: نفع الطيب، ج4، ص468.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص305، المنوني: حضارة الموحدين، ص119.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص305، المقرئ: أزهار الرياض، ج2، ص384، ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص348.

6 - الحميري: المصدر السابق، ص05.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص312.

8 - ابن الجنان: المصدر السابق، ص74، 79، 116، 117، 118، 148، 149، 156، 161، المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص526، محمد

محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع نهاية الأندلس، ص54.

9 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص349، 350.

وَاضْرِبْ بِسَيْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْعِدَى إِنَّ الْقَضَاءَ حِسَابُكَ الْمَسْطُورُ¹.

ونظم أبو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن حبوس (ت570هـ/1174م) قصيدة في مدح الخليفة عبد المؤمن وأنشده إياها حينما لقيه بجبل طارق ومن أبياتها:

أَلَا أَيُّهَا الْبَحْرُ جَاوَزَكَ الْبَحْرُ وَخَيْمَ فِي أَرْجَائِكَ النَّفْعُ وَالضَّرُّ
وَجَاشَ عَلَى أَمْوَاجِكَ الْحِلْمُ وَالْحِجَا وَفَاضَ عَلَى أَعْطَافِكَ الْإِمْرُ وَالْأَمْرُ².

ومدح الشريف الأصم الرواني القرطبي (ت ما بين 570 و575هـ/1174 و1179م) الخليفة

عبد المؤمن بن علي في قصيدة بائنة طويلة وهذا بعض أبياتها:

مَا لِلْعِدَا جُنَّةٌ أَوْ قَى مِنَ الْمَرْبِ كَيْفَ الْمَفْرُ، وَخَيْلُ اللَّهِ فِي الطَّلَبِ
وَأَيْنَ يَذْهَبُ مِنْ فِي الرَّأْسِ شَاهِقَةً إِذَا رَمَتْهُ سَمَاءُ اللَّهِ بِالشَّهْبِ³.

وقد مدح الشاعر أبو عبد الله بن غالب البننسي المعروف بالرصافي (ت572هـ/1176م) الخليفة

عبد المؤمن في قصيدة طويلة في حفل بجبل طارق وهذا مطلعها:

لَوْ جِئْتَ نَارَ الْهَدَى مِنْ جَانِبِ الطُّورِ قَبَسْتَ مَا شِئْتَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ نُورِ⁴.

ونظم ابن صاحب الصلاة (ت594هـ/1197م) قصيدة طويلة يمدح فيها الخليفة عبد المؤمن، وقد

أنشدها بجبل طارق فقال في البيتين الأوليين:

تَلَأَلًا مِنْ نُورِ الْخَلِيفَةِ بَارِقُ أَضَاءَتْ بِهِ الْأَفَاقُ وَاللَّيْلُ غَاسِقُ
وَأَشْرَفَتْ الدُّنْيَا بِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ الْبَشْرِ فِي كُلِّ الْجِهَاتِ مَشَارِقُ⁵.

ومدح أبو العباس أحمد الجراوي (ت609هـ/1212م) أمير المؤمنين عبد المؤمن في قصيدة طويلة:

أَعْلَيْتَ دِينَ الْوَاحِدِ الْقَهَارِ بِالْمَشْرِفِيَةِ وَالْقَنَا الْخَطَارِ
وَرَأَى بِكَ الْإِسْلَامَ قُرَّةَ عَيْنِهِ وَغَدَتَ بِهِ الْعَرَاءُ دَارَ قَرَارِ⁶.

ويقول أبو عمر أحمد بن حربون في قصيدة طويلة يمدح فيها عبد المؤمن بعد فتح بجاية ومنها قوله:

1 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص222.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص178.

3 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص159 - 163، المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص592، عمر فروخ: المرجع السابق، ص420 -

422.

4 - عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص159 - 163.

5 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص105 - 108.

6 - ابن عذارى: المصدر السابق، ص70 - 72.

إِلَى هَذِهِ كَانَ إِنْتِهَاءَ الْمَطَالِبِ فَسُقِيَا وَرَعِيَا بَعْدَهَا لِلْمَرَآكِبِ
فِيَا نِعْمَةً كَأَنَّ مِنَ اللَّهِ نِقْمَةً عَلَى كُلِّ مَعْرُورٍ عَنِ الْحَقِّ نَاكِبٍ¹
ومدح أبو الوليد الشواش الشليبي الخليفة يوسف بن عبد المؤمن في قصيدة ومنها بقوله:
وَضَحَّتْ بِأَنْوَارِ الْهُدَى قَسَمَاتُهُ وَأَبَانَتْ الْهُدَى الْقَوِيمَ سِمَاتُهُ
مَلِكُ الْمُلُوكِ مُؤَيَّدٌ لِكِنَّهُ غَلَبَتْ عَلَيْهِ مِنَ التُّقَى مَلَكَاتُهُ².

ولأبي حفص عمر بن عبد الله السلمي (ت603هـ/1206م) أمداح بديعة لاسيما في مدح الخليفة المنصور³، وله قصيدة بمدح فيها يوسف بن عبد المؤمن وهذا مطلعها:

أَلَا هَكَذَا تُبْنَى الْعُلَا وَالْمَأْتِرُ وَتَسْمُوا إِلَى الْأَمْرِ الْكَبِيرِ الْأَكَابِرُ
نُؤْمٌ لِبَيْعَاتِ الرِّضَا مَطْلَعُ الْهُدَى وَحَيْثُ الْهُدَايَا تُعْتَلَى وَالْأَوَامِرُ⁴.

ومدح العديد من الشعراء الخليفة المنصور منهم: أبو العباس الجراوي (ت609هـ/1212م)⁵، وأبو وأبو القاسم محمد بن محمد بن نوح (ت614هـ/1217م) المنصور⁶ بأمداح عديدة⁷، وأبو العباس ابن عبد عبد السلام⁸، وأبو الحسن بن حزمون (ت614هـ/1217م) أو بعدها بقليل، وله مدائح نبيلة في المنصور ومنها عند انتصاره في معركة الأرك⁹، وابن مجبر (ت587هـ/1191م) الذي مدح المنصور في قصيدة طويلة طويلة بلغ عدد أبياتها مائة وسبعة أبيات ومنها بقوله:

أَتْرَاهُ يَسْتَرِكُ الْعَزْلَا
كَلْفُ بِالْغَيْدِ مَا عَقَلَتْ وَعَلَيْهِ شَبَّ وَآكُتْهَلَا
نَفْسُهُ السِّلْوَانَ مُذْعَقِلَا¹⁰.

- 1 - المصدر نفسه، ص48، 49.
- 2 - ابن صاحب الصلاة: المصدر نفسه، ص187، 188.
- 3 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص169.
- 4 - المقرئ: أزهار الرياض، ج2، ص365، 366.
- 5 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص208، 209، عمر فروخ: المرجع السابق، ص590.
- 6 - ابن الأبار: تحفة القادم، ص172.
- 7 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج2، ص308.
- 8 - ابن صاحب الصلاة: المصدر نفسه، ص213.
- 9 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص613.
- 10 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص13، 14.

ومدح أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مروان التلمساني (ت601هـ/1203م) في قصيدة ومنها

قوله:

أَسِيدَنَا يَا بِنَ الْإِمَامِينَ أَمْرُكُمْ مَنُوطٌ بِأَمْرِ اللَّهِ مَا عَنَّهُ مَعْدِلٌ
نُصِرْتُمْ لِأَنَّ الْحَقَّ أَنَّ ظُهُورُهُ وَنَاصِرُهُ فِي اللَّهِ مَا كَانَ يُخَذَلُ¹.

وقال فيه الكاتب أبو إسحاق إبراهيم بن علي المعروف بالزويلي (ت616هـ/1219م) في قصيدة

طويلة يمدح فيها المنصور بمناسبة استرجاع قفصة من يد الميورقيين (من البسيط):

سَأْتَلُ بِقَفْصَةِ هَلْ كَانَ الشَّقِيُّ لَهَا بَعْلًا وَكَانَتْ لَهُ حَمَالَةَ الحَطْبِ
تَبَتْ يَدَا كَافِرٍ بِاللَّهِ أَلْهَبَهَا فَكَانَ كَالْكَافِرِ الْأَشْقَى أَبِي لَهَبٍ².

ومدح أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن (ت604 أو 606هـ/1207 أو 1209م) ابن

عمه المنصور في قصيدة بمناسبة فتحه لمدينة قفصة سنة 583هـ/1187م ومنها بقوله:

هَبَّتْ بِنَصْرِكُمْ الرِّيحُ الْأَرْبَعُ وَجَرَتْ بِسَعْدِكُمْ النُّجُومُ الطَّلَعِ
وَأَنْتَ لِعَوْنِكُمْ الْمَلَائِكُ سَبَقَا حَتَّى لَضَاقَ بِهَا الْفَضَاءُ الْأَوْسَعُ³.

ومدح أبو العباس الجراوي (ت609هـ/1212م) الخليفة الناصر في قصيدة ومنها قوله:

اطلَعِ الدَّهْرُ مِنْكَ بَدْرًا مُنِيرًا مَلَأَ السَّبْعَةَ الْأَقَالِيمُ نُورًا
وَأَتَانَا الزَّمَانُ مِنْكَ كَمَالًا لَمْ تُشَاهِدْ لَهُ الْعُصُورُ نَظِيرًا⁴.

ومدح أبو المطرف أحمد بن عبد الله المعروف بابن عميرة (ت658هـ/1259م) الخليفة المستنصر

بن الناصر في قصيدة ومنها قوله:

وَلَقَدْ أَقَدْتِ مِنَ الزَّمَانِ فَكَاذِبُ مِنْ قَوْلِهِمْ: جُرْحُ الزَّمَانِ جُبَارُ
وَأَطَلْتَ أَيَّامَ السُّرُورِ فَلَمْ يُصِبْ مَنْ قَالَ: أَيَّامُ السُّرُورِ قِصَارُ⁵.

ومدح أبو عبد الله محمد بن علي بن عبيد الله المعروف بابن عسكر (ت636هـ/1238م) الخليفة

المأمون أبي العلاء ابن المنصور في قصيدة طويلة ومنها بقوله:

1 - ابن سعيد: الغصون البانعة، ص30.

2 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص200.

3 - محمد بن تاويت: المرجع السابق، ص185.

4 - ابن عذارى: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص250.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص357.

رَكِبْتُ إِلَى لُقْيَاكَ كُلَّ مَطِيَّةٍ
مُبْرَأَةٍ أَنْ تَعْرِفَ الْأَبَّ وَالسَّلَا
إِذَا نَسَبُوهَا فَالتَّنُوفَةُ أُمَّهَا
وَوَالِدُهَا مَاءُ الْعَمَامِ إِذَا إِنهَالًا¹.

وأما في مدح الولاية، فقد مدح الرصافي (ت572هـ/1176م) أبا سعيد عثمان بن عبد المؤمن والي غرناطة²، ومدح محمد بن سعيد المغربي والي اشيلية (ت589هـ/1193م) وأسرته:

مَاتَ الْجُدُودُ الْأَقْدُمُونَ وَغَادَرُوا
إِرْثَ الثَّنَاءِ عَلَى الْبَنِينَ مُؤَبَّدًا
إِنَّ الْكِرَامَ بَنَى سَعِيدٌ كُلَّمَا
وَرَثُوا النَّدَى وَالْحَمْدَ أَمْجَدًا³.

ومدح أبو الحسن علي بن يوسف بن خروف القرطبي الشاعر (ت604هـ/1207م) والي سبتة إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن وبمراكش وزيرها أبا سعيد بن جامع وكاتب الحضرة بمراكش⁴ وفي مدح الوالي إدريس يقول:

خُذْهَا إِلَيْكَ عَرُوسًا لَا كَفَاءَ لَهَا
تَزِيدُ جَدَّتُهَا مَا دَامَتِ الْحَقْبُ
عَذْرَاءُ أَنْجَلُهَا مَا فِيكَ مِنْ عِظَمٍ
حَتَّى لَكَادَتْ مِنَ الْعَلْيَاءِ تَنْتَقِبُ⁵.

ومدح أبو العباس أحمد بن شكيل (ت605هـ/1208م) والي إشبيلية أبا إسحاق إبراهيم بن يعقوب المنصور قائلا:

حَيْتُ مُحْيَاهُ الْمَوَاسِمُ وَالتَّقَتْ
مِنْهُ الْعُيُونُ عَلَى أَعْرَ وَسِيمٍ
وَتَحَدَّثَ الْحَيُّ الْجَمِيعُ بِقُرْبِهِ
فَتَرَوُّحُوا فِي نَضْرَةٍ وَنَعِيمٍ⁶.

ومدح محمد بن أحمد بن الصابوني الصديفي (ت636هـ/1238م) عزيز بن عبد الملك والي مرسية في قصيدة مشهورة وهذا مطلعها:

أهلا بطيف خيال منك منساب
أزال عتبك عندي حين إعتابي⁷.

1 - المصدر السابق، م4، ص495.

2 - البونسي: المصدر السابق، ص266-271، حسن الوراكلي: المرجع السابق، ص187.

3 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص03.

4 - المصدر السابق، ج1، ص136-139.

5 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص136.

6 - البونسي: المصدر السابق، ص289.

7 - عبد الله عنان: المرجع السابق، ج2، ص691، عبد الله علام: المرجع السابق، ص19.

ومدح أبو عمرو ميمون بن علي بن عبد الخالق المعروف بابن خبازة (ت637هـ/1239م) أبا العلاء بن المنصور حين انتقل واليا إلى اشبيلية بعد قرطبة، وقد بلغت أمداحه فيه ثلاث مجلدات كبيرة ومنها قوله:

يَا سَعْدُ حَمَصٌ لَقَدْ نَأَلَتْ بِكَ الْأَمَلَاً كَأَنَّكَ الشَّمْسُ قَدْ حَلَّتْ بِهَا الْحَمَلَاً
فَكُلُّ فَصْلٍ رَبِيعٌ نَاشِرٌ زَهْرًا تَخَالُهُ فَوْقَ أَعْطَافِ الرَّبِيِّ حُلَاً¹.

ومدح المؤرخ عبد الواحد المراكشي (ت647هـ/1249م) والي إشبيلية إبراهيم ابن أبي يوسف المنصور في قصيدة ومنها قوله:

لَكُمْو عَلَى هَذَا الْوَرَى التَّقْدِيمُ وَعَلَيْهِمُو التَّفْوِيزُ وَالتَّسْلِيمُ
اللَّهُ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَى أَمْرُهُ بِكُمْو وَأَنْفُ الْحَاسِدِينَ رَغِيمُ².

وفي مدح الموظفين في الدولة نجد مدح أبي عبد الله بن مرج الكحل (ت634هـ/1236م) الكاتب

أبا عبد الله محمد بن عياش (ت618هـ/1221م) في قصيدة ومنها بقوله:

إِذَا مَا ابْنُ عِيَّاشٍ تَدَانَى مَحَلُّهُ فَلَا عَيْشَ إِلَّا وَهُوَ فِيهِ خَصِيبُ
كَرِيمِ السَّجَايَا أَرِيحِي سَمِيدُغُ أَغْرُ طَلِيقُ الرَّاحَتَيْنِ وَهُوبُ³.

ومدح أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عبد الله (ت570هـ/1174م) رجال الدولة الموحدية ومنها

قوله:

بَلَّغَ الزَّمَانُ بِهَدْيِكُمْ مَا أَمَلَاً وَتَعَلَّمَتْ أَيَّامُهُ أَنْ تَعْدِلَاً
فَلَأَنْتُمْ الْحَقُّ الَّذِي لَا يُمْتَرَى فِيهِ، وَلَيْسَ بِجَائِزٍ أَنْ يُجْهَلَاً⁴.

وله أيضا في مدح الوزير أبو جعفر بن عطية قصيدة ومنها قوله:

أَلَا زَارَ مَنْ أُمَّ الْخُشَيْفِ خِيَالُهَا وَمِنْ دُونِهَا الْبَيْدَاءُ يَخْفِقُ آلُهَا
لَقَدْ أَوْقَدَتْ فِي الْقَلْبِ مِنِّي جَمْرَةً بَدَا فِي سَوَادِ الْعَارِضِينَ اشْتِعَالُهَا⁵.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص297.

2 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص255.

3 - ابن عسكروابن خميس: المصدر السابق، ص157.

4 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص423.

5 - المرجع نفسه، ص424.

ومدح الرصافي محمد بن عبد الملك (ت572هـ/1176م) ابن سعيد (ت589هـ/1193م)؛

الذي ولي أعمالاً جلييلة في إشبيلية وغرناطة في عهد الموحدين بقوله:

مَاتَ الْجُدُودُ الْأَقْدُمُونَ وَغَادَرُوا
إِرْثَ الشَّاءِ عَلَى الْبَيْنِ مُؤَبَّدًا
إِنَّ الْكِرَامَ بَنِي سَعِيدٍ كَلَّمَا
وَرَثُوا التَّدَى وَالْحَمْدَ أَمْجَدًا¹.

وفي مدح أهل العلم نجد مدح الفقيه الأديب أبي العباس أحمد الصدي الشريسي

(ت605هـ/1208م) للقاضي أبي حفص عمر بن عبد الله السلمي (ت603هـ/1206م) في قصيدة

طويلة ومنها قوله :

يَا مَنْ لَصُبْحِ الشَّيْبِ كَيْفَ تَنْفَسَا
فِي لِمَّتِي فَأَجَابَهُ لَيْلُ الْأَسَى
لَا تَحْسَبَنَّ سَوَادَ شَعْرِي نِعْمَةً
لَكِنْ كَسْتَهُ هُمُومٌ قَلْبِي حِنْدَسَا².

ونظم أبو الحسن بن المؤمن أبياتا في مدح أبي الطاهر السلفي ومنها بقوله (الطويل):

أَبَا طَاهِرٍ أَحْرَزْتَ دِينَ مُحَمَّدٍ
وَنَاهَيْكَ فَخْرًا لَا يُمَاتِلُهُ شَيْءٌ
فَأَوْضَحْتَ مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ مَعَالِمًا
وَبَيَّنْتَ مَوْقُوفًا وَمَا هُوَ مَرْوِي³.

ومدح أبو موسى هارون بن عبد الله السماقي الإشبيلي أبا عبد الله محمد أبي بكر بن رشيد جمال الدين

(ت663هـ/1265م) في قصيدة ومنها قوله:

أَوْاعِظُنَا جَلَّتْ لَدَيْنَا بِكَ النُّعْمَى
فَنَلْنَا الَّذِي كُنَّا نَهَيْمُ بِهِ قَدَمًا
وَأَهْدَتْ لَنَا بَعْدَادُ مِنْكَ غَرِيبَةً
فَلِلَّهِ مَا أَبْهَى سَنَاهَا وَمَا أَسْمَى⁴.

ت- الرثاء:

نظم الشعراء في هذا النوع قصائد عدة وأكثرها منه وعبروا عن مشاعرهم وحياتهم الاجتماعية،

وحافظ شعر الرثاء على مكانته في عصر الموحدين، وواصل ازدهاره وتطوره رغم أنه لم يعرف تطورا كبيرا بل

كان ضئيلا نوعا ما، فاشتهر في هذا العهد رثاء آل البيت والحكام والعلماء، ورثاء النفس، ورثاء الأقارب الذي

تمثل في رثاء الأبناء والإخوان والزوجات والأصهار وغيرها، ورثاء البلدان، والمدن الأندلسية بعد سقوطها في

يد النصارى، وسوء الأحوال التي أصبح يعيشها الفرد الأندلسي بعد محنة سقوط الأوطان من تفرق الشمل

1 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص303.

2 - المقرئ: أزهار الرياض، ج2، ص368.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص221.

4 - المصدر نفسه، م5، ص155.

وفقد المال والأهل والولد. وهذا ما جعل الشعراء لاسيما الأندلسيين منهم؛ إذ تأسفوا على فقدانها فرثوا أوطانهم معبرين عن أنفسهم في فقدان الوطن الذي قضوا فيه جل حياتهم.

وقد تميز به شعراء الأندلس دون المغاربة إلا القلائل منهم الذين كان لهم اتصال بالأندلس وتأثرهم بمراثي الشعراء الأندلسيين كابن خبازة؛ الذي رثى ابن الوزير ابن الجحد، ورثاء أبي عثمان سعيد الجزولي لابن محمد الشيخ السعدي الملقب بالحران، ورثاء أبي الربيع سليمان بن عبد الله لأخيه، على عكس الشعراء الأندلسيين الذين نظموا قصائد في الرثاء¹.

ومن الشعراء المكثرين في هذا النوع من الشعر نجد أبا البحر صفوان بن إدريس المرسي (ت598هـ/1201م)، الذي كان "كثير الشعر في مراثي الحسين بن علي وأهل البيت عليهم السلام، منها قصائد وتخميسات، دونها الناس واشتهرت فيها"²، وبرز أبو القاسم أحمد بن محمد البلوي (ت657هـ/1258م) في الرثاء؛ فقد رثى كل من: والي إشبيلية أبي إسحاق إبراهيم في عدة قصائد، والسيد أبي محمد الموحد، وصديقه أبي عبد الله محمد الباجي (ت606هـ/1209م)³.

ومن رثاء آل البيت: رثاء أبي العباس الجراوي للحسين بن علي في قصيدة هذا مطلعها (البيسط):

قَدَرُ الْبُكَاءِ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَاتِ فَهَاتِ يَا أَدْمُعِي حَقَّ الْأَسَى هَاتِ⁴.

ومن رثاء الحكام: رثاء أبي بكر محمد بن عبد الرحمن الكتندي (ت583 أو 584هـ/1187

أو 1188م) لعثمان بن عبد المؤمن بن علي في قصيدة وهذا مطلعها:

يَذْهَبُ الْمَلِكُ وَيَبْقَى الْأَثَرُ هَذِهِ هَالَةٌ أَيْنَ الْقَمَرِ⁵.

ورثى أبو بكر محمد بن أحمد بن البناء (ت646هـ/1248م) أبا عبد الله بن أبي حفص بن عبد

المؤمن والي بلنسية وبعدها إشبيلية بقوله:

كَأَنَّكَ مِنْ جِنْسِ الْكَوَاكِبِ كُنْتَ، لَمْ تُفَارِقْ طُلُوعاً حَالَهَا وَتَوَارِيَا تَحَلَّيْتُ مِنْ شَرْقِ يَرُوقُ تَلَالُؤًا فَلَمَّا انْتَحَيْتَ الْغَرْبَ أَصْبَحْتَ هَاوِيَا⁶.

ورثى أبو القاسم أحمد بن محمد البلوي (ت657هـ/1258م) والي إشبيلية أبا إسحاق إبراهيم

1 - محمد بن تاويت: المرجع السابق، ص189 - 191.

2 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص62.

3 - محمد مفتاح الخمسي: المرجع السابق، ص48..

4 - علي لغزيوي: المرجع السابق، ص61، 62.

5 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج2، ص265.

6 - ابن سعيد: المصدر نفسه، ج1، ص254.

كفى حزنا أني أرى القصر خاليا
كأني في الرسوم الدوائر
أسائل فيه عنكم فيقال لي
تبدل بعد القصر سكني المقابر¹.

ومن رثاء العلماء: رثاء أبي عامر محمد بن الحمارة الغرناطي (ت570هـ/1174م) لشيخه ابن باجة (ت533هـ/1138م) ومن قوله:

يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ الْقَرِيبِ وَدُونَهُ
هَمْ تَبَيْتُ لَهُ الْكَوَاكِبُ تَسْهَرُ
قُمْ، إِنَّ أَطَقْتَ، وَهَاتِ عَنِ صُورِ الرَّدَى
خَبْرًا، فَقَدْ عَايَنْتَ كَيْفَ تُصَوِّرُ².

ويقول الرصافي (ت572هـ) في رثاء أبو محمد عبد الله بن أبي العباس المالقي:

أَبْنَى الْبَلَاغَةِ فِيمَ حَفْلِ النَّادِي؟
هَبَّهَا عُكَازَ فَأَيْنَ قُسُ إِيَادِي³.

ورثى أبو بكر بن طفيل (ت581هـ/1185م) جاره وصديقه أبا العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن صقر (ت569هـ/1173م) بقوله (الوافر):

لَأَمْرٍ مَا تَغَيَّرَتِ الدُّهُورُ
وَأَظْلَمَتِ الْكَوَاكِبُ وَالْبُدُورُ
وَطَالَ عَلَى نَجِيِّهِمُ لَيْلٌ
كَأَنَّ النَّجْمَ فِيهِ لَا يَعُورُ⁴.

ورثى أبو بكر يحيى بن مجبر (ت588هـ/1192م) القائد أبا عثمان بن عيسى بقوله:

قِيلَ لِي أَوْدَى سَعِيدُ بْنُ عَيْسَى
يَرَحِمُ اللَّهُ ابْنَ عَيْسَى سَعِيداً
أَكَلَتْهُ الْحَرْبُ شَيْخاً كَبِيراً
وَقَائِماً أَرْضَعْتُهُ وِلِيداً⁵.

وقال أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن أبي قوة (ت608هـ/1211م) يرثي الخطيب أبا القاسم بن حبيش (ت584هـ/1188م) ومنها قوله:

يَا سَرْحَةَ الْعِلْمِ الَّتِي لَمَّا ذُوْتُ
طُمِسَتْ عِيُونُ بَعْدَهَا وَعِيُونُ
مَا كُنْتُ إِلَّا الشَّمْسُ يَجْهَلُ قَدْرَهَا
مَنْ لَمْ تُعَاوِذْهُ لَيْالٍ جُونُ⁶.

ورثى أبو عمر أحمد بن هارون المعروف بابن عات (ت609هـ/1212م) الشيخ الإمام الأوحى أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن العثماني الديباجي في قصيدة ومن أبتها الأولى (الكامل):

1 - محمد مفتاح الحمسي: المرجع السابق، ص53.

2 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص419.

3 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص426.

4 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص186، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص412.

5 - الضبي: المصدر السابق، ج2، ص683.

6 - ابن الأبار: تحفة القادم، ص155.

خَطْبٌ كَبِيرٌ فِي مُصَابٍ كَبِيرٍ مَا بَعْدَهُ مِنْ سَلْوَةٍ وَسُرُورٍ
لَا تَسْأَلُوا عَمَّنْ أُصِيبَ بِفَقْدِهِ حَلَّتْ رَزِيَّتُهُ عَلَى الْمَعْمُورِ¹.

ورثاء الأديب أبي محمد عبد الله بن حسن المعروف بالبرجي (ت القرن 07هـ/13م) لشيخه الأستاذ

أبي محمد بن عبد الله القرطبي (ت 611هـ/1214م) في قصيدة بديعة مطلعها (الطويل):

غَرُبْتَ فَسَيْفُ الدِّينِ لَيْسَ لَهُ غَرْبٌ وَغَبْتَ فَلَا شَرْقٌ يُضِيءُ وَلَا غَرْبٌ
لَيْنٌ أَوْحَشَتْ مِنْكَ الْمَعَاهِدُ وَالْحِمَى فَأَذْمَعُهَا مِنْ دُونِ وَكِفْهَا الْعَذْبُ².

ومثل رثاء أبو الحسن ابن حريق (ت 622هـ/1225م) لصفوان (ت 598هـ/1201م) كصديق

في قوله (الوافر):

دَنَتْ بِكَ شُقَّةٌ وَنَأَى مَحَلُّ فَحَسْبِي أَنْ أُرْقِرَ دَمْعَ عَيْنِي
فَسَيَّانٍ ائْتِرَاحٌ وَاقْتِرَابٌ وَتُسْعِدُنِي السَّحَابُ وَالصَّحَابُ³.

ورثى أبو الربيع سليمان بن أحمد (ت 631هـ/1233م) أباه أبو جعفر أحمد بن غالب الداني الذي

عاقبه المستنصر الموحد بالجلد، ثم صلبه قائلاً:

جَهْلًا لِمِثْلِكَ أَنْ يَنْكِي لِمَا قُدِرَا وَأَنْ يَقُولَ أَسَى يَا لَيْتَهُ قَبِرَا
فَاضَتْ دُمُوعُكَ أَنْ قَامُوا بِأَعْظَمِهِ وَقَدْ تَطَايَرَ عَنْهُ اللَّحْمُ وَانْتَشَرَا⁴.

ورثى أبو الربيع بن سالم (ت 634هـ/1236م) أبا بحر ومنه بقوله:

أَمَّا وَأَبِي بَحْرٍ لَقَدْ رَاعَ خَاطِرِي مُصَابُ الْقَوَافِي وَالْعُلَا وَبَابِي بَحْرٍ
لَبِيكَ عَلَيْهِ الْمَجْدُ مِلءَ جُفُونِهِ وَيَبِيكَ عَلَيْهِ رَائِقُ النَّظْمِ وَالتَّنْزِيرِ⁵.

ورثى أبو عبد الله محمد المعروف بابن عسكر (ت 636هـ/1238م) الفقيه أبا بكر يحيى بن الحسن

بن محمد (ت 621هـ/1224م) في قصيدة طويلة وهذا مطلعها (بسيط):

أَمَّا الْحِمَامُ فَمَحْتَوْمٌ وَمَقْدُورٌ فَالصَّبْرُ أَوْلَى، وَمَنْ يَنْفُثْ فَمَصْدُورٌ
دَعَّ عَنْكَ زُخْرُفَ عَيْشٍ لَا بَقَاءَ لَهُ كَأَنَّهُ فَوْقَ ظَهْرِ الْمَاءِ تَصْوِيرٌ⁶.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 1، ص 737، السملالي: المرجع السابق، ج 2، ص 123.

2 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص 240، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 2، ص 196.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 3، ص 232.

4 - المقرئ: نفع الطيب، ج 3، ص 310.

5 - ابن الأبار: تحفة القادم، ص 202.

6 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص 368.

ورثى أبو أمية إسماعيل بن سعد السعود (ت637هـ/1239م)¹ صديقه أبو العباس ابن الرومية العشاب (ت637هـ/1239م) بقصيدة فريدة ومنها:

أَيْنَ الْكِبَاءِ وَأَيْنَ عَرَفُ الْآسِ مِمَّا حَوَّثَهُ كَمَا نِمُّ الْأَرْمَاسِ
إِنَّ الْبَقِيعَ تَعَطَّرَتْ أَرْجَاؤُهُ كَالرَّوْضِ غِبَّ الْعَارِضِ الْبَحَّاسِ².

ورثى أبو عمرو ميمون بن علي المعروف بابن الخبازة (ت637هـ/1239م) أبا محمد عبد الله بن الحافظ أبي بكر بن الجد ويعزي أباه عنه في قصيدة ومنها بقوله:

أَرْجَةُ الصَّعْقِ يَوْمَ النَّفْخِ فِي الصُّورِ أَمْ دَكَّةُ الطُّورِ يَوْمَ الصَّعْقِ فِي الطُّورِ؟

أَمْ هَدَّتْ الْأَرْضُ إِظْهَارًا لِمَا زَجَرَتْ بِهِ الْخَلِيفَةَ مِنْ إِيْقَاعِ مَحْدُورِ؟³

ورثى أبو حسن علي بن لب بن شلبون المعافري (ت639هـ/1241م) المحدث أبا الربيع في قصيدة ومنها:

وَأَسْكَبَ لَهُ حُمَرَ الدُّمُوعِ يُمِدُّهَا قَلْبُ يَسِيلُ عَلَى الْجُفُونِ مُدَابُهُ
أَوْ دَى سُلَيْمَانَ فَشَرَعُ مُحَمَّدٍ تَكْلَانُ بَادِيَةَ بِهِ أَوْصَابُهُ⁴.

ورثى ابن الأبار (ت658هـ/1259م)، شهداء وقعة أنيشة بقرب من بلنسية بنحو سبعة أميال، شيخه أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم (ت634هـ/1236م) في قصيدة طويلة هذا مطلعها (الطويل):

أَلَمَّا بِأَشْلَاءِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ تُفَدُّ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالصَّوَارِمِ
وَعُوجًا عَلَيْهَا مَارَبًا وَخَفَاوَةً مَصَارِعَ غَصَّتْ بِالطُّلَى وَالْجَمَاحِمِ⁵.

ورثى الكاتب أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عبد ربه الحفيد (ت602هـ/1205م) السيد أبا عمران بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي قائلاً:

بِجِدِّ الْمَعَالِي أَيُّ عَقْدٍ تَبَدَّدَا وَصَدْرِ الْعَوَالِي أَيُّ رَمْحٍ تَقَصَّدَا
وَلَمَّا دَهَتْ خَيْلُ الشَّقِيِّ فَجَاءَةً وَسَالَ الْعَدَا بَحْرًا مِنَ الْمَوْتِ مُزْبَدَا⁶.

1 - لترجمته بنظر ابن الأبار: التكملة، ج1، ص157، 158.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص689.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص301، المقرئ: أزهار الرياض، ج3، ص380.

4 - ابن الأبار: المقتضب، ص204، ابن الأبار: تحفة القادم، ص217.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص86، 87.

6 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص97، 98.

ورثى أبو محمد بن واجب (ت614هـ/1217م) أبا الحسن علي بن محمد بن علي (ت564هـ/1168م) بقصيدة جميلة منها (البيسط):

لَمْ أُنْسَ يَوْمَ تَهَادَتْ نَعْشُهُ أَسْفًا أَيْدِي الْوَرَى وَتَرَامِيهَا عَلَى الْكَفَنِ
كَزَهْرَةٍ تَتَهَادَاهَا الْأَكْفُ فَلَا تُقِيمُ فِي رَاحَةٍ إِلَّا عَلَى ظَعْنٍ¹.

ومن رثاء الأقباط: رثاء أبي محمد عبد الله بن علي ابن أبي عباس (ت562هـ/1166م) لبنت أبي الحكم ابن حسون في قصيدة هذا مطلعها (الكامل) ومن قوله:

سَلِّمْ أَخِي لَوَقِيَعَةِ الْأَرْزَاءِ وَالْبَسِ لِمَرْزُئِهَا جَمِيلَ عَزَاءِ

وَأَرْكُضْ جِيادَكَ فَاَلْمَجْرَةَ مَسَلِّكُ وَمَعَاشِرُ لَكَ أَنْجُمُ الْجَوَازِ².

ورثى أبو عامر محمد بن الحمارة الغرناطي (ت570هـ/1174م) زوجته ومنه قوله:

وَلَمَّا أَنْ حَلَلْتَ التُّرْبَ قُلْنَا: لَقَدْ ضَلَّتْ مَوَاقِعَهَا التُّجُومُ
أَلَا يَا زَهْرَةً ذَبَلَتْ سَرِيعًا أَضْنَ الْمُزْنَ أَمْ رَكَدَ النَّسِيمُ؟³

ورثى أبو بكر محمد بن أحمد بن محرز المعروف المتناجشي (ت569هـ/1173م) زوجة بنت الحضرمي بقوله:

يَا رَبِّةَ الْقَبْرِ فَوْقَ الْقَبْرِ ذُو حُرْقٍ يَيْكِي لَهُ الْقَبْرِ مِنْ شَجْوٍ وَمِنْ شَجَنِ
تَبَايَنْتَ فِيكَ أَحْوَالِي أَسَى فَمَضَى إِلَى لِقَائِكَ صَبْرِي طَالِبِ الْوَسَنِ⁴.

قول أبي القاسم عامر بن هشام القرطي (ت623هـ/1226م) في رثاء صغير له:

وَمِمَّا زَادَ فِي شَجْوِي وَأَبْكِي صَغِيرُ السِّنِّ مُقْتَبِلُ الشَّبَابِ
تَعَوَّضَ بِالْحِجَارَةِ عَنِ حُجُورٍ وَصَارَ عَنِ التَّرَائِبِ لِلتُّرَابِ⁵.

ورثى أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن (ت604 أو 606هـ/1207 أو 1209م) أخاه في قصيدة ومنها بقوله:

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص312.

2 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص225.

3 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ص120، عمر فروخ: المرجع السابق، ص417.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص41.

5 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص642.

بَعِيدَ مَدَى الْعُمْرِ الطَّوِيلِ
وَلَيْسَ عَجِيْبًا غَدْرَهَا بِكَ إِنَّمَا
وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْإِشْبِيلِيُّ (ت 639هـ/1241م)؛ الذي قصر شعره على المراثي والزهد
وَالْحِكْمِ²، فَرَثَى ابْنَهُ وَقَدْ تَوَفَّى وَسِنَّهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ عَامًا فِي قَصِيْدَةٍ وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

يَمُرُّ الْحَيْبُ بِقَبْرِ الْحَيْبِ
وَكَيْفَ يُجِيبُ رَهِيْنُ الثَّرَى
فَلَا ذَا يُنَادِي وَلَا ذَا يُجِيبُ
رَمَاهُ الْحِمَامُ بِسَهْمٍ مُصِيبٍ³.

وَمِنْ رِثَاءِ الْمَدَنِ: رِثَاءُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَلْفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ فَرَقْدٍ (ت 572هـ/1176م) لِأَنْدَلَسٍ فِي قَصِيْدَةٍ
وَهَذَا مَطْلَعُهَا:

أَلَا مُسْعِدُ مُنْجِزُ ذُو فِطْنٍ
جَزِيْرَةٌ أَنْدَلَسٍ حَسْرَةً
يَبْكِي بِدَمْعٍ مَعِينِ هَتَنِ
لَا غَالِبَ مِنْ حَقُودِ الزَّمَنِ⁴.

وَرِثَاءُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَادِ الصَّنَهَاجِيِّ (ت 628هـ/1269م) لِقَلْعَةِ بَنِي حَمَادٍ الَّتِي خَرَبَهَا
الْأَعْرَابُ وَدَمَرَهَا الْمُوَحِدِينَ بِقَوْلِهِ:

إِنَّ الْعُرُوسَيْنِ لَا رَسْمَ لَا طَلَّلَ
وَقَصْرُ بِلَارَةِ أَوْدَى الزَّمَانِ بِهِ
فَأَنْظُرُ تَرَى لَيْسَ إِلَّا السَّهْلَ وَالْجَبَلَ
فَأَيُّنَ مَا شَادَ مِنْهَا السَّادَةَ الْأَوَّلَ⁵.

وَرِثَى ابْنَ الْجَنَانِ مَدِيْنَةَ مَرْسِيَّةٍ أَثَرِ سَقُوطِهَا سَنَةَ 641هـ/1243م بِقَوْلِهِ:

يَا غَرْبَةَ جَرَّهَا وَالِدَارُ مُكْتَتَبٍ
إِذْ صَارَ فِيهِنَّ دَيْنُ الْحَقِّ مُعْتَرِبًا
صَرَفَ مِنَ الدَّهْرِ عَن أَوْطَانِنَا صَرْفًا
يَرْتَاعُ إِنْ صَدَّ نَابَ الْكُفْرِ أَوْ صَدَفًا⁶.

وَمِنْ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ اشْتَهَرُوا بِرِثَاءِ الْبُلْدَانِ وَالْمَدَنِ مِنْهُمْ: ابْنُ الْأَبَارِ (ت 658هـ/1259م)، وَابْنُ
عَمِيْرَةَ (ت 658هـ/1259م)⁷.

ث-الهجاء:

1 - محمد باوبت: المرجع السابق، ص 191.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 144، عمر فروخ: المرجع نفسه، ص 735.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 4، ص 267، عمر فروخ: المرجع نفسه، ص 737.

4 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج 1، ص 366.

5 - عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص 339، عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، ط 1، دار الأمة، الجزائر، 2011م، ص 322.

6 - منجد مصطفى بجحت: المرجع السابق، ص 326.

7 - مارياخيسوس روبييرامتي: المرجع السابق، ص 144.

لم يعرف المهجاء تراجعاً في العصر الموحدى بل كثر شعراء المهجاء في هذا العصر خصوصاً الأندلسيين منهم؛ بينما المغاربة فكان شعر المهجاء عندهم ضئيلاً¹، فقد انتقد الشاعر الموحدى لكثير من عيوب الناس الخلقية واتسم المهجاء بطابع سياسي وديني متمثلاً في هجاء أصحاب المناصب مثل الولاة والقضاة والكتّاب، وأهل العلم من فلاسفة، وحتى الخلفاء الموحدون لم يسلموا من ألسنة الشعراء، فهجاء الخلفاء لم يكن في بداية عصر الدولة بل في أواخر عهدها حينما ظهرت الصراعات والتراعات في البيت الموحدى؛ إذ لجأ الخلفاء إلى الشعراء وأمروهم بنظم القصائد يهجون فيها إخوانهم وأقاربهم الذين ينازعونهم على الحكم.

وقد ذكرت المصادر التاريخية القليل من المهجاء ربما لغرض أخلاقي وذلك تحفظاً من ذكر الألفاظ الغير لائقة التي يستعملها الشعراء في ذلك²، كما تحفظ ابن بسام في ذكرها إذ يقول: "وصنت كتابي هذا عن شين المهجاء، وأكبرته أن يكون ميداناً للسفهاء" ..

ويقول محقق كتاب زاد المسافر: "وشعرهم شعر هجو فهجا قوم هذا العصر - الموحدى - بغير حساب وتعاطوا الهجو المر الفادح قلما تعاطاه قوم سواهم قد آثرنا أن نثبت به برمته في هذا الكتاب على ما فيه من التعدي على الأخلاق"³.

وكان بعض الشعراء لا يخوضون في هذا النوع من الشعر بسبب كرههم له؛ وهذا ما كان عليه أبو عبد الله محمد الرصافي (ت572هـ/1176م)، الذي كان يتحاشى الخوض في هذا الغرض لأن خلقه يمنعه من ذلك رغم أن إمكانياته الفائقة على المهجاء تؤثر أكثر من جراح السهام وفي هذا الصدد يقول:

عفا الله عني فإني امرؤ
أتيت السلامة من بابها
على أن عندي لمن هاجني
كنائن غصت نشأها⁴.

وقد ذم بعضهم المهجاء كأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب المعروف بالكائمي (ت608هـ/1211م)،

وقد عبر عن كرهه للمهجاء بأبيات شعرية:

كَمْ سَأَلِ، لِمَ لَا تَهْجُو؟ فَقُلْتُ لَهُ:
لَأَنِّي لَا أَرَى مِنْ خَافٍ "مِنْ هَاجِي"
لَا يَكْرَهُ الدَّمَ إِلَّا كُلُّ ذِي أَنْفٍ،
وَلَيْسَ لُؤْمٌ لِثَامِ الْخَلْقِ "مِنْ هَاجِي"⁵.

1 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص369.

2 - فوزي عيسى: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، ص213.

3 - التحيي: زاد المعاد، مقدمة الكتاب، ص ج.

4 - خالد شكر محمود صالح الفراجي: المرجع السابق، ص91.

5 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص587.

وذكر ابن الأبار بعض الشعراء الذين لم يجد لهم إلا شعرا في الهجاء، وهم أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الفرياني؛ وأبو بكر محمد بن عبد الله بن سديّة؛ والواعظ الكفيف أبو عبد الله محمد المعروف بالمروري؛ وأبو زكريا يحيى بن خالد الشريسي؛ وأبو سعيد ميمون بن علي المعروف بابن خبازة (ت637هـ/1239م)، وأبو موسى عيسى بن عبد الله الدجي؛ أبو المحجى عياش بن حوافر¹.

ومن اشتهر من الشعراء بالهجاء في هذا العصر منهم: أبو بكر يحيى بن سهل اليكي (ت560هـ/1164م)، الذي لُقِبَ بِهَجَاءِ الْمَغْرِبِ، وقال عنه ابن سعيد على لسان صاحب المسهب: "هذا الرجل هو ابن رومي عصرنا وحطيئة دهرنا، لا تجيد قريحته إلا في الهجاء، ولا تنشط به في غير ذلك من الأئحاء، وقس على قوله في الهجاء"²، وقد هجا أهل فاس بقوله:

يَا أَهْلَ فَاسٍ لَقَدْ سَاءَتْ ضَمَائِرِكُمْ فَأَصْبَحَتْ فِيكُمْ الْأَرَاءُ مُتَفِقَةً
كُلُّ امْرَأٍ مِنْكُمْ قَدْ حَازَ مَنَقَصَةً بِهَا أَحَاطَ كَدُورُ الْعَيْنِ بِالْحَدَقَةِ³.

وأبو بكر يحيى بن عبد الجليل المعروف بابن مجبر (ت588هـ/1192م)؛ الذي كان مقتدرا في الهجاء⁴. ومن هجاء المدن نجد أيضا هجاء وقال عنه أبو عبد الله الشاطبي (ت590هـ/1193م):

شَاطِبَةُ قَرْيَةٍ ضَيِّنَةٌ لَيْسَتْ لِمَنْ أَمَهَا مُعِينَةٌ
نَهْتَضُمُ الطَّيْبُ إِهْتِضَامًا وَتَأَلَّفُ الدَّهْرُ أَنْ تُعِينَهُ⁵.

وهجا أبو الحسن علي المعروف بابن خروف (ت604هـ/1207م) أبا جعفر الحميري المؤدب والملقب بالوزغي (ت610هـ/1213م):

أَحَقًّا سَامٌّ أَبْرَصَ مَا سَمِعْنَا بِأَنَّكَ قَدْ تَعَشَّقْتَ ابْنَ مَاءٍ
وَكَيْفَ وَأَنْتَ فِي الْحَيْطَانِ تَمْشِي وَذَاكَ يَطِيرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ⁶.

ومال الشاعر أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن يربوع (ت606هـ/1209م) أكثر الهجاء أكثر؛ إذ هجا مدينة لورقة¹، وهجا كذلك ابن أحلى كبير مدينة لورقة وفيه قال:

1 - ابن الأبار: تحفة القادِم، ص219، 220.

2 - ابن سعيد: المصدر السابق، ج2، ص266، محمد زكريا عناني: الموشحات الأندلسية، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1980م، ص125.

3 - التحجبي: المصدر السابق، ص79.

4 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص486.

5 - التحجبي: المصدر السابق، ص93، ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، هامش ص193.

6 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص223.

قَصَدْتُ ابْنَ أَحْلَى فَأَلْفَيْتُهُ أَشَدَّ مُرَارًا مِنَ الْعَلْقَمِ
عَلَى الْمَاءِ فِي دَارِهِ زَحْمَةٌ وَفِيهَا عَلَى الْخُبْزِ سَفْكَ الدَّمِ².

ومال أيضا أبو العباس أحمد الجراوي (ت609هـ/1212م) إلى النظم في هذا الغرض³، وأولع بالهجاء، فهجا المدن والناس بما فيهم قومه؛ الذين لم يسلموا من هجائه⁴، فكان هجاء، حاضر البادرة، سريع الجواب، ومن هجائه أنه هجا قبيلة بني غفجوم قائلا:

يَا بَنَ السَّبِيلِ إِذَا نَزَلْتَ بِتَادِلًا لَا تَنْزَلَنَّ عَلَيَّ بَنِي غَفْجُومِ
أَرْضَ أَغَارِبَهَا الْعَدُوَّ فَلَنْ تَرَى إِلَّا مُجَاوِبَةَ الصَّدَى لِلْيَوْمِ⁵.

وتميز أبو الحسن بن حزمون (ت614هـ/1217م أو بعدها بقليل) بميوله إلى الهجاء وفيه يد لا تطاول⁶، وقد هجا نفسه ثم استطرد يهجو رجلا آخر من أعيان قواد الأندلس — محمد بن عيسى — : (من الطويل)

تَأَمَّلْتُ فِي الْمِرَاةِ وَجْهِي فَخَلَّتُهُ كَوَجْهِ عَجُوزٍ قَدْ أَشَارَتْ إِلَى اللَّهِوِ
كَأَنَّ عَلَى الْأَزْرَارِ مِنِّي عَوْرَةً تُنَادِي الْوَرَى: غُضُّوا وَلَا تَنْظُرُوا
نَحْوِي⁷.

وانتقد أبو الحسين محمد المعروف بابن جبير (ت614هـ/1217م) الولاة في عهده فقال فيهم:

مَنْ كَبُرَتْ عَنْ قَدْرِهِ خُطَّةٌ دَاخِلَةٌ مِنْ أَجْلِهَا الْكِبْرُ
وَمِنْ سَمَتْ هِمَّتُهُ لَمْ يَكُنْ لَخُطَّةٍ فِي نَفْسِهِ قَدْرٌ⁸.

ومن الهجاء ذو الطابع الديني كهجاء الفلاسفة؛ فهذا ابن جبير (ت614هـ/1217م) يهجو الفلاسفة عامة وابن رشد بصفة خاصة¹ بقوله :

1 - تقع على ظهر جبل، وتبعد عن مرسية أربعين ميلا، وتميزت بكثرة الضرع والزرع من فواكه كشجر التفاح والتين والرمان وغيرها، وبها معدن لازورد، ينظر الحميري: المصدر السابق، ص512.
2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص83، عمر فروخ: المرجع السابق، ص582.
3 - الجراوي: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص18، حسن الجلاب: الدولة الموحدية أثر العقيدة في الشعر في الأدب، ص62.
4 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص590.
5 - المقرئ: أزهار الرياض، ج2، ص365، السملالي: المرجع السابق، ج2، ص116.
6 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص216، عمر فروخ: المرجع السابق، ص614.
7 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص216، عمر فروخ: المرجع السابق، ص616.
8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص518.

قَدْ تَبَّتَ الْعَيَّ فِي الْعِبَادِ طَائِفَةُ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ
يَلْعَنُهَا اللَّهُ حَيْثُ كَانَتْ فَإِنَّهَا آفَةُ الْعِبَادِ².

وهجا أبو جعفر أحمد بن طلحة (ت631هـ/1233م) والي سبتة أبا العباس الينشي قائلا:

سَمِعْنَا بِالْمُوقِفِ فَارْتَحَلْنَا وَشَافِعُنَا لَهُ حَسْبُ وَعِلْمُ
وَرُمْتُ يَدًا أَقْبَلَهَا وَأُخْرَى أَعِيشُ بِفَضْلِهَا أَبَدًا وَأَسْمُو³.

ولأبي بحر ابن المرج الكحل (ت634هـ/1236م) عدة أشعار في الهجاء منها هجائه للشاعر ابن حريق والأديب أبي القاسم عبد الرحمن بن طلحة، وغيرهم⁴، وقد هجا رجلا يحمل نفس اسم أبيه ومنه بقوله:

يَا سَارِقًا جَاءَ فِي دَعْوَاهِ بِالْعَجَبِ سَامَحْتُهُ فِي قَرِيضِي فَادَّعَى نَسَبِي
يُنْمِي إِلَى الْعَرَبِ الْعَرَبَاءَ مُدَّعِيًا كَذَاكَ دَعْوَتُهُ لِلشَّعْرِ وَالْأَدَبِ⁵.

وهجا أبو سعيد ميمون بن علي المعروف بابن خيارة (ت637هـ/1239م) الطبيب عبد الله بن حبيب منه بقوله:

ثَوَى رَمَقًا بِالشَّرْقِ حَتَّى ثَوَى بِهِ وَقَائِعِ فِي الإسلامِ جَاءَتْ بِأَلَا حَرْبِ
جِنَانُ جَرِيءٍ دُونَ رَمَحٍ وَلَا ظُبًّا بِحِكْمَتِهِ اسْتَعْنَى عَنِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ⁶.

وهجا العلماء بعضهم البعض كما وقع بين ابن الأبار (ت658هـ/1259م) وأبي علي بن شلبون المعافري البنسي مهاجاة⁷.

ومن الشعراء الذين كان لهم أيضا شعر في الهجاء أبي عبد الله بن الرية المالقي (ت القرن6هـ/12م)⁸، والشاعر إبراهيم بن المسفر⁹، وأبي بكر بن ميمون القرطي (ت567هـ/1171م)¹⁰.

1 - محمد يوسف موسى: بين الدين والفلسفة في رأى ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، دار أقلام عربية، ط1، 2017/2018م، ص47.

48.

2 - المصدر نفسه، م3، ص516.

3 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص238، المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص309.

4 - البشير التهامي ورشيد كناني: ديوان مرج الكحل الأندلسي (ت634هـ/1236م)، مكتبة القراءة للجميع، أكادير، الرباط، ط1، 2009م، ص99، 117.

5 - ابن الأبار: تحفة القادم، ص219.

6 - ابن الأبار: التكملة، ص245.

7 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص593.

8 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص230.

9 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص158.

10 - المصدر نفسه، ص159.

ج- الزهد:

يعتبر شعر الزهد من الموضوعات الشعرية التي شاعت في هذا العهد؛ والذي تميز بكثرة الزهاد، وقد عبر هؤلاء الزهاد عن ما يختلج في صدورهم عن طريق تنظيمهم لقصائد شعرية. ولابن تومرت مؤسس هذه الدولة نظم في شعر الزهد ومنه قوله:

أَخَذْتَ بِأَعْضَادِهِمْ إِذْ نَأَوْا وَخَلَفَكَ الْقَوْمَ إِذْ وَدَعُوا

فَكَمْ أَنْتَ تَنْتَهِي وَلَا تَنْتَهِي وَتَسْمَعُ وَعَظًا وَلَا تَسْمَعُ¹.

ومن الشعراء الذين كان لهم شعر في الزهد خلال فترة الدراسة أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الصقر (ت569هـ/1173م)، الذي قال فيه ابن عبد الملك المراكشي: "ومن شعره في الطريقة الزهدية التي لا ينفذ فيها من الشعر إلا من قويت عارضته وتوفرت مادته وعلمت في الإجابة رتبته"²، ومن قوله قوله في شعر الزهد (الطويل):

إِلَهِي لَكَ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ حَقِيقَةٌ وَمَا لِلوَرَى مَهْمَا مَنَعْتَ نَقِيرُ
تَجَافَى بَنُو الدُّنْيَا مَكَانِي فَسَرَّنِي وَمَا قَدْرُ مَخْلُوقٍ جَدَاهُ حَقِيرُ³.

وكان لأبي عبد الله محمد بن حسين بن عبد الله المعروف بابن حبوس (ت570هـ/1174م) شعر في التوحيد والزهد والتمسك بالسنة :

أَقْصِرْ ظِمَائِكَ فِي شَرِيعَةِ أَحْمَدٍ تُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصْرَدٍ
وَتَوَخَّحْ أَعْطَانَ الدِّيَانَةِ عَلَّهَا تُدِينُكَ مِنْ حَوْضِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ⁴.

ونظم أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي (ت581هـ/1185م) شعر في طريقة الزهد ومن قوله:

يَا رَاكِبَ الدَّعِ لِلذَّاتِهِ كَأَنَّهُ فِي أُنْثَى عَيْرٍ
وَأَكِلًا كُلَّ الَّذِي يَشْتَهِي كَأَنَّهُ فِي كَلَا ثَوْرٍ⁵.

1 - عبد الله عي علام: الدعوة الموحدية بالمغرب، ص227.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص411.

3 - المصدر نفسه، م1، ص411.

4 - نفسه، م5، ص180-182.

5 - الضبي: المصدر السابق، ج2، ص508.

ومن شعر أبي بكر بن طفيل (ت581هـ/1185م) في الزهد قوله: (البيسط)
 يَا بَاكِيًا فُرْقَةً الْأَحْبَابِ عَنْ شَحَطِ
 هَلَا بِكَيْتِ فِرَاقِ الرُّوحِ لِلْبَدَنِ
 نُورٌ تَرَدَّدَ فِي طِينٍ إِلَى أَجَلٍ
 فَأَنْحَازَ غُلُوبًا وَخَلَى الطِّينَ لِلْكَفَنِ¹.

وتقدم أبو عمران موسى بن عمران المارتلي (ت604هـ/1207م) في نظم الشعر في الزهد² وشعره في الزهد والحكم مدون مشهور³، ومن شعره في الزهد قوله:

لَا تَبْكُ ثَوْبَكَ إِنْ أَبْلَيْتَ جِدَّتَهُ
 وَأَبْنِكَ الَّذِي أَبْلَيْتَ الْأَيَّامَ مِنْ بَدَنِكَ
 وَلَا تَكُونَنَّ مُخْتَلًا بِجِدَّتِهِ
 فَرَبَّمَا كَانَ هَذَا الثَّوْبُ مِنْ كَفَنِكَ⁴.

ونظم أبو الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله (ت604هـ/1207م) نظماً في الزهد ومنه قوله (طويل):

وَلَا بُدَّ أَيْضًا أَنْ تَسِيرَ إِلَى الْفَنَاءِ
 سِوَى الْحَقِّ، إِنْ حَقَّقْتَ، إِلَّا مَلَاهِيَا
 وَتَعْلَمُ ذَا عِلْمِ الْيَقِينِ وَبَعْدَ ذَا
 فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا غُفُولًا وَلَاهِيَا⁵.

واشتهر أبو زيد عبد الرحمن بن يخلفتن (ت627هـ/1229م) في شعر الزهد، فقال عنه ابن الأبار: "وله في الزهد أشعار سمعت منه وسارت عنه"⁶، وقال عنه الرعيبي: "وكثير من أشعاره الزهدية وغيرها"⁷.

وكان أبو بكر يحيى بن محمد بن أحمد (ت629هـ/1231م) "أديب زمانه، وواحد أقرانه، سيال القريحة، بارع الأدب، رائق الشعر"⁸، وله أشعار عديدة في الزهد ومنه قوله:

أَذُوبٌ حَيَاءً إِنْ تَذَكَّرْتُ زَلَّتِي
 وَحِلْمُكَ حَتَّى مَا أَقْلٌ نَوَاطِرِي
 وَأَسْكُتُ مَعْلُوبًا وَأَطْرُقُ خَجَلَةَ
 عَلَى مِثْلِ أَطْرَافِ الْقَنَا وَالتَّوَاتُرِ⁹.

1 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص178.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص179، عمر فروخ: المرجع السابق، ص570.

3 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص406، ابن أبي زرع: الذخيرة السنينة، ص41.

4 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص225.

5 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص374.

6 - ابن الأبار: التكملة، ص245.

7 - الرعيبي: المصدر السابق، ص102.

8 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص416.

9 - ابن الخطيب: المصدر نفسه، ج4، ص416.

وكان لأبي بكر محمد عبد الله بن إبراهيم الإشبيلي (ت639هـ/1241م) ديوان شعر زهدي مرتب على حروف المعجم، ونظمه سهل المساق وبعيد عن التكلف¹.

وتميز أبو بكر أحمد بن عبد الله بن الحسن الأنصاري المدعو بحميد (ت652هـ/1254م) بكثرة الشعر في طريقة الزهد ومن شعره:

إِبْخَلُ بِدِينِكَ إِنْ أَرَدْتَ سَلَامَةً وَإِبْخَلُ بِمَالِكَ إِنْ أَرَدْتَ هَلَاكًا
بُخْلٌ وَبُخْلٌ وَالسَّلَامَةُ وَالرَّدَى ضِمْنَاهُمَا عَجَبًا لَذَا وَلَذَاكَ؟!²

ونظم ابن الأبار (ت658هـ/1259م) أشعارا في الزهد ومنها قوله:

إِلَامٌ فِي حَلٍّ وَفِي رَبْطٍ تَخْبِطُ جَهْلًا أَيَّمَا خَبِطٍ؟
دَعِ الْوَرَى وَارْجُ إِلَهَ الْوَرَى فَإِنَّهُ ذُو الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ³.

ومن الشعراء الذين نظموا في الزهد وبرعوا فيه: أبو القاسم محمد بن علي بن محمد المعروف بابن البراق (ت596هـ/1199م)⁴، وأبو بكر بن زهر صاحب الأشعار البديعة في الزهد⁵، وأبو حفص عمر بن بن عمر السلمي (ت603هـ/1206م) ناظم الأشعار الزاهدة⁶، وأبو القاسم أحمد بن عبد الودود المعروف بابن سمجون (ت608هـ/1211م)، الذي كان مكثرا من شعر الزهد⁷، وأبو بكر يحيى بن عبد الله التطيلي (ت629هـ/1231م) صاحب القصائد المطولات في الزهد⁸.

ح- الشعر الصوفي:

عرف هذا الشعر تطورا في عهد الموحدين لاسيما بالأندلس؛ فتناول الشعراء فيه عدة أغراض منها الحب الإلهي، والحنين، والوجد، والبقاء، والفناء، وكان الحب الإلهي يمثل حصة الأسد في الشعر الصوفي⁹؛ إذ

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص266.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص326، ابن فرحون: المصدر السابق، ص114.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص299.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص512.

5 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص207.

6 - شوقي ضيف: المرجع السابق، ص443.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص450.

8 - الرعيبي: المصدر السابق، ص202.

9 - علي إبراهيم كردي: المرجع السابق، ص162، 163.

نجد مشاركة بعض الشعراء في هذا النوع ومنهم: أبي السعود الطيب بن أحمد المرسى (ت556هـ/1160م)، الذي كان له أشعارا في معاني التصوف¹.

ونظم ابن سفيان المخزومي (ت568هـ/1172م) نظماً في هذا النوع من الشعر:

كُلُّ عَطَاءٍ فَإِلَى عِلَّةٍ لَا شَكَّ يَقْضِي وَلَوْجَهُ السَّقَمُ
إِلَّا الَّذِي مِنْكَ بِلَا عِلَّةٍ يَا خَالِقَ الْعَرْشِ وَمَجْرَى الْقَلَمِ².

وكان لمحمد بن أحمد التلمساني المعروف بابن الحجام (ت614هـ/1217م) شعر في التصوف منه

قوله:

غَرِيبُ الْوَصْفِ ذُو عِلْمٍ غَرِيبٍ عَلِيلُ الْقَلْبِ مِنْ حُبِّ الْحَبِيبِ
إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ قَامَ يَبْكِي وَيَشْكُو مِنْ يَجْنُ مِنَ النَّجِيبِ³.

وقد برع الشاعر الصوفي محي الدين بن عربي (ت638هـ/1240م) في الشعر لاسيما في الشعر

الصوفي، وقد نظم ابن عربي أشعار كثيرة في هذا النوع، إذ تعكس آرائه وأفكاره في التصوف خاصة نظريته في وحدة الوجود، وقد تأثر به بعض شعراء التصوف المعاصرين له والذين جاؤوا بعده، ومنهم الششتري وغيره⁴، وغيره⁴، ومن شعره في التصوف:

مَرَضِي مِنْ مَرِيضَةِ الْأَجْفَانِ عَلَلَانِي بِذِكْرِهَا عَلَلَانِي
هَفَّتِ الرِّقَ بِالرِّيَاضِ فَنَاحَتْ شَجَوْ هَذَا الْحَمَامِ مِمَّا شَجَانِي⁵.

ونظم أبو عبد الله محمد المعروف بابن المحلي (ت661هـ/1262م) قصيدة في الحب الإلهي تحتوي

على 22 بيتا وهذا مطلعها:

غَرَامِي دَعَانِي وَالْعُدُولُ نَهَانِي فَوَجِدُ وَعَدَلُ كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ
أَمَّا عَلِمَا أَنِّي عَلَى الشُّحْطِ وَالنَّوَى مُقِيمٌ وَأَنْتِي وَالْهَوَى أَخَوَانِ⁶.

خ- الغزل:

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص158.

2 - عبد علي علام: المرجع السابق، ص344.

3 - عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص291.

4 - فوزي عيسى: المرجع نفسه، ص307، 316.

5 - الليث صالح محمد عتوم: الفكر الإنساني عند ابن سينا وابن طفيل، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2014م، ص12.

6 - علي إبراهيم الكردي: المرجع السابق، ص165.

كان الغزل هو الآخر من أبرز فنون الشعر في هذه الفترة، فنظم الشعراء شعرا في هذا النوع، وقد شاركت الشاعرة الموحدية هي الأخرى شعر الغزل، وكان الغزل عفيفا في معظمه¹.

لقد نظم الشعراء الموحدون قصائد شعرية في الغزل واشتهر بعضهم في هذا الغرض ومنهم: الشاعر الغزلي الكبير أبو حفص عمر بن عمر السلمي (ت603هـ/1206م)، الذي ذاع صيته بالمغرب والأندلس بشعره في الغزل²، والشاعر الغزلي الثاني أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن (ت604هـ/1207م) الأكثر من الحمريات لاسيما في الحب والغزل؛ إذ يمثلان القسط الغالب من ديوانه³، وأبو عبد الله محمد بن إدريس المعروف بابن مرج الكحل (ت634هـ/1236م)، الذي قال عنه ابن عبد الملك المراكشي: "كان شاعرا مفلقا، غزلا بارع التوليد، رقيق الغزل"⁴، والشاعر الغزلي أبو النعيم رضوان بن أبي زيد خالد المالقي (ت641 أو 642هـ/1243 أو 1244م)⁵، كما كان أبو الحسن علي بن محمد - الجياني الأصل، المراكشي الموطن - (ت663هـ/1264م) "شاعرا مجيدا، رقيق الغزل بارع المنازع، فائق النظم والنثر"⁶.

ومن نماذج ذلك قول أبي بكر يحيى بن سهل الكيري (ت560هـ/1164م) في الغزل:

تَرَى بِهِ الْبَرْقَ الْيَمَانِي مَوْفَقًا بِسَقَطِ اللَّوَى حَيْثُ اتَّقَتْ أَثْلَاثَهُ
فَاتَّبَعَهُ الْمُشْتَاقُ أَبْعَدَ نَظْرَةً تَسْأَلُهُ أَنِّي سِرْتُ خُطُوتِهِ⁷.

وقد نظم أبو العباس أحمد بن علي المعروف باللص (كان حيا سنة 574هـ/1178م) أبياتا في

الغزل ومنه:

كَلْنِي إِلَى أَدْمَعِ تَسْحُ تُكْتَبُ سِرَّ الْهَوَى وَتَمْحُو
يَا جُمَلًا فِي الْفُؤَادِ تُعْبِي هَلْ لَكَ بَيْنَ الْجُفُونِ شَرْحٌ⁸.

وكان لأبي بجر صفوان بن إدريس التجيبي (ت598هـ/1201م) شعر في الغزل ومنه قوله:

يَا حُسْنَهُ وَالْحُسْنَ بَعْضُ صِفَاتِهِ وَالسَّحْرُ مَقْصُورٌ عَلَى حَرَكَاتِهِ

1 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص369.

2 - شوقي ضيف: الدول والإمارات - الجزائر، المغرب الأقصى، موريطانيا - السودان، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، دت، ص441.

3 - شوقي ضيف: المرجع السابق، ص439، عباس الجراوي: المرجع السابق، ص181.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص121.

5 - الرعيبي: المصدر السابق، ص206.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص242.

7 - الضبي: المصدر السابق، ج2، ص677.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص493، 496.

بَدْرًا لَوْ أَنَّ الْبَدْرَ قِيلَ لَهُ اقْتَرِحْ أَمَلًا لَقَالَ أَكُونُ مِنْ هَالَاتِهِ¹.

ونظم أبو القاسم محمد بن علي المعوف بابن البراق (ت596هـ/1199م) في الغزل ومنه قوله:

يَا سَرْحَةَ الْحَيِّ يَا مَطُولُ شرحُ الَّذِي بَيْنَنَا يَطُولُ

ولي ديونُ عَلَيْكَ حَلَّتْ لَوْ أَنَّهُ يَنْفَعُ الْحُلُولُ².

ومن غزليات القاضي أبي حفص عمر بن عبد الله السلمي (ت603هـ/1206م):

هُمْ نَظَرُوا لَوَاحِظَهَا فَهَامُوا وَتَشْرَبُ عَقْلَ شَارِبَهَا الْمَدَامُ

يَخَافُ النَّاسُ مُقْلَتَهَا سِوَاهَا أَيَذْرَعُ قَلْبَ حَامِلِهِ الْحُسَامُ³.

ونظم أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن (ت604هـ/1207م) شعرا في الغزل ومنه

قوله:

أَقُولُ لِرِكَابِ أَدْجُوا بِسُحَيْرَةٍ قِفُوا سَاعَةً حَتَّى أَزُورَ رِكَابَهَا

وَأَمَلًا عَيْنِي مِنْ مَحَاسِنِ وَجْهِهَا وَأَشْكُو إِلَيْهَا أَنْ أَطَالَتْ عِتَابَهَا⁴.

وقال أبو مروان (أبي القاسم) عبد الملك بن عبد الله المعروف بابن بدرون (ت608هـ/1211م)

أبياتا في الغزل منها:

يَا لَيْتَ شِعْرِي، هَلْ يُقْضَى وَصَالِكُمْ؟ لَوْلَا الْمُنَى لَمْ يَكُنْ ذَا الْعُمْرِ يَتَّصِلُ⁵.

ويحتل الغزل في ديوان ابن سهل (ت649هـ/1251م) حيزا واسعة؛ إذ يبلغ مجموع قصائده في

الديوان 131 قصيدة منها 73 قصيدة في شعر الغزل⁶.

ومن تغزل ابن حريق (ت622هـ/1225م) قوله في مستهل القصيدة (خفيف):

أَلْوَعُ وَغُرْبَةٌ وَسَقَامُ إِنَّ مِثْلِي لَفِي عَذَابٍ شَدِيدِ

هَكَذَا الْحُبُّ لَأَكْدَعُوِي أَنَاسِ حَدَّثُوا بِالْهُوَى عَلَى التَّقْلِيدِ⁷.

1 - ابن الأبار: تحفة القادِم، ص120، التحيي: المصدر السابق، ص146.

2 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص532.

3 - المقرئ: أزهار الرياض، ج2، ص366، للإطلاع على بعض أشعاره في الغزل ينظر شوقي ضيف: المرجع السابق، ص441-443.

4 - ابن سعيد: الغصون البانعة، ص134، للإطلاع على بعض أشعاره في الغزل ينظر شوقي ضيف: المرجع السابق، ص439، 440.

5 - عمر فروخ: المرجع نفسه، ص585.

6 - فوزي عيسى: المرجع السابق، ص263.

7 - التحيي: المصدر السابق، ص25.

ونظم أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الأبار القضاعي البلنسي (ت658 أو 659هـ/1259 أو 1260م) شعراً في الغزل ومنه قوله:

لَمْ تَدْرِ مَا خَلَدَتْ عَيْنَاكِ فِي خَلْدِي مِنْ الْعَرَامِ وَلَا مَا كَابَدَتْ كَيْدِي
أَفْدِيكَ مِنْ رَائِدِ رَامِ الدُّنُو فَلَمْ يَسْطُوعَهُ مِنْ فَرَقٍ فِي الْقَلْبِ مُتَقَدًّا¹.

وقال أبو الوليد محمد بن إسماعيل (ت667هـ/1268م) أبياتاً في الغزل منها:

يَا سَائِلِي: هَلْ أَفَقْتُ مِنْ أَلَمِ الْهَوَى إِنِّي فَرِيقٌ وَالْمُفِيقُ فَرِيقٌ
ضِدَانٍ فِي طَرْفَيْنِ مِنْ عِلَاتِهِ حَلَا بِحُثْمَانِي فَكَيْفَ أُفِيقُ؟!².

د-الحنين:

نظم الشعراء الموحدون في هذا النوع من أغراض الشعر قصائد ومنهم: أبو عبد الله محمد بن غالب المعروف بالرصافي (ت572هـ/1176م)، الذي كان يقصر أكثر منظومه عليه³، وله قصيدة طويلة شهيرة في غرض الحنين، يتشوق فيها إلى وطنه بلنسية ويذكر محاسنها ومن أبيات هذه القصيدة:

خَلِيلِي مَا لِلْيَدِ قَدْ عَبَقَتْ نَسْرًا وَمَا لِلرُّؤُوسِ الرِّكْبِ قَدْ رَجَعَتْ سُكْرًا
أُظُنُّكَ مَفْتُونًا بِمَرْحَةِ الصَّبَا أَمَا الْقَوْمَ اجْرُوا مِنْ بَلَنْسِيَّةِ ذِكْرًا⁴.

ونظم أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي (ت598هـ/1201م) شعراً في الحنين ومنه قوله:

ضَرَبْتُ غُبَارَ الْبِيدِ فِي مَهْرَقٍ بَحِثْ جَعَلْتُ اللَّيْلَ فِي ضَرْبِهِ حَبْرًا
وَحَقَّقْتُ ذَاكَ الضَّرْبِ جَمْعًا وَعُدَّةً وَطَرَحًا وَنَجْمِيلاً لِي صَفْرًا⁵.

وقال أبو عمرو ميمون بن علي بن عبد الخالق (ت637هـ/1239م) في الحنين:

هَبَّ النَّسِيمُ ضُحَى فَفَاحَ الْمَنْدَلُ وَتَأَرْجَتْ مِنْهُ الصَّبَا وَالشَّمَالُ
أَسْرَى عَلِيلاً فَاسْتَحَثَّ إِلَى الصَّبَا صَبَاً بِأَنْفَاسِ الصَّبَا يَتَعَلَّلُ⁶.

ونظم أبو المطرف أحمد بن عبد الله المعروف بابن عميرة (ت658هـ/1259م) شعراً في الحنين إلى

الأوطان شاكياً من كثرة التنقل من بلد إلى آخر ومن مفارقة الأحباب يقول:

1 - محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام، العصر الرابع نهاية الأندلس، ص456.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص132.

3 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص266، الرصافي: المصدر السابق، ص23.

4 - الرصافي: المصدر نفسه، ص67.

5 - فوزي عيسى: المرجع السابق، ص243.

6 - المقرئ: أزهار رياض، ج2، ص383.

كَمْ التَّنْقُلُ فِي سَكْرِ بِلَا طَرْبٍ
مَشَى النَّزِيفَ صَرِيحَ الْجَنْبِ بِالْبَنْجِ
مِنْ مَنَزَلٍ نَحْوَ تَانٍ لَيْسَ يُشْبِهُهُ
كَأَنَّمَا حَمَلْتَنَا خَيْلُ شِطْرُنَجٍ¹.

لقد ظهر في العصر الموحد شعراء مفلقون تركوا ثروة شعرية غزيرة أثبتوا بها تمكنهم وتفننهم في الشعر ونافسوا شعراء المشرق. وساهموا مساهمة فعالة في الشعر بشتى أنواعه ومنهم:

محمد بن حسين بن عبد الله أبو عبد الله (ت570هـ/1174م)، يعرف بابن حبوس، من أهل فاس، ووصفه ابن دحية أنه: "شاعر المغرب الأقصى، ومفخرة في صناعة المحاكاة والتخيل"²، فهو شاعر الدولة الموحدية، وهذا لشهرته في مدح الخلفاء الموحدين وبديع نظمه في المدح³، فكان شاعرا بارعا وفحلا من فحول الشعراء، متمكنا في علوم أخرى، نظم الشعر منذ صغره، وكانت له إقامة قصيرة المدة بتلمسان ومراكش⁴. وقد عاصر ابن حبوس العصر المرابطي، ومدح بعض أمرائها وحينما أتهم خشى على نفسه ففر إلى الأندلس، ونزل بمدينة شلب، ولما ظهرت الدولة الموحدية، رجع إلى مراكش. فنال ابن حبوس (ت570هـ/1174م) عند الخليفة عبد المؤمن منزلة مرموقة وكان من شعرائه المفضلين وقد أكثر في مدح الخليفة يوسف بن عبد المؤمن فحظي عند هذا الأخير كذلك مكانة عالية، وكانت طريقته في الشعر تشبه طريقة ابن هانئ الأندلسي في انتقاء الألفاظ الموحية⁵.

والشاعر الشهير محمد بن غالب الرفاء أبو عبد الله (ت572هـ/1176م)، يعرف بالرصافي، أصله من الرصافة⁶، سكن غرناطة زمنا ثم مالقة وبعدها فاس، وصفه ابن عسكر بأنه: "فحل الشعراء ورئيس الأدباء"⁷، فكان شاعرا مجيدا مطيلا في القصائد وفي المقطعات، بارعا في الرثاء والوصف وخاصة في وصف طبيعة الأندلس والحياة الاجتماعية وغلب على شعره النسيب والشكوى والحنين إلى الوطن، وفي شعره تكلف في بعض الأحيان، وقد قلد ابن خفاجة ونحى منحى المشاركة في الغوص عن المعاني وفي توليد بعضها من بعض كابن الرومية وله ديوان⁸ شعري مشهور⁹.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص356.

2 - ابن دحية: المصدر السابق، ص199.

3 - الزركلي: المرجع السابق، ج6، ص101.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص177-184.

5 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص156، 157، عبد الله غلام: المرجع السابق، ص335.

6 - هي مدينة صغيرة بالأندلس عند بلنسية، ينظر ابن خلكان: المصدر السابق، ج4، ص433، عمر فروخ: المرجع السابق، ص430.

7 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص93.

8 - الرصافي: المصدر السابق، ص31-134.

9 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص430.

وأثنى على شعره جلة من المؤرخين أمثال ابن الأبار¹، وعبد الواحد المراكشي، وابن خلكان، وابن القاضي، وابن الخطيب وغيرهم، فقال عنه عبد الواحد المراكشي: "للرصافي هذا افتنان في الآداب، وكان رحمه الله عفيف الطعمة نزيه النفس، لا يحب أن يشتهر بالشعر مع إجادته في كثير منه"²، وقال عنه ابن خلكان شعره: "كانت أشعاره ظريفة ومقاصده في النظم لطيفة، وشعره سائر في الأفاق"³، وذكره ابن القاضي أنه: "كان شاعر وقته... ينظم البديع ويبدع المنظوم، وكان من أهل الرقة وسلاسة الطبع وتنقيح القريض وتجويده على طريقة متحدة... وشعره مدون بأيدي الناس متناسف فيه"⁴، وقال عنه ابن الخطيب: "وشعره لا نهاية فوقه فوقه رونقا ومائة، وحلاوة وطلاوة، ورقّة ديباجة، وتمكّن ألفاظ، وتأصل معنى"⁵، وقد ذكر عبد الواحد المراكشي قصائد متنوعة من أشعاره⁶، وقصائده الشعرية التي ذكرتها المصادر التاريخية تؤكد على تفوقه في نظم نظم الشعر.

وأحمد بن علي بن محمد بن عبد الملك بن سليمان بن سيد أبو العباس (كان حيا سنة 574هـ/1178م)، يعرف باللص، من أهل إشبيلية، يعد من الأدباء المبرزين والشعراء البارعين، وشعره مدون، وقد تخرج على يده تلاميذ شعراء مجدين، وفوق هذا كان ماهرا في القراءات، متحققا في النحو واللغة والأدب⁷.

ويحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجير أبو بكر (ت588هـ/1192م)، يعتبر شاعر المغرب في زمانه، لم يكن أحد يجاربه من الشعراء، وقد أقر له بذلك كبار الأدباء، وتميز بقوة عارضته وسلامة طبعه، وأصبحت قصائده مثالا ومنتشرة في أرجاء المغرب والأندلس⁸، وأثنى عليه المنصور بقوله: "أن الشعراء عيال عليك يا أبا بكر، يخاطب ابن مجير"⁹.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص46.

2 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص165.

3 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج4، ص432.

4 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص266.

5 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص507.

6 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص159-165، ابن سعيد: المصدر السابق، ج2، ص343-353.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص493، 496.

8 - ابن الخطيب: المصدر السابق، ج4، ص418.

9 - المصدر نفسه، ج4، ص420، 419.

وصفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن إدريس أبو بحر (ت598هـ/1201م)، من أهل مرسية، كان أديبا حسييا، حافظا سريع البديهة، وله مصنفات أدبية¹، وحينما دخل مراکش مدح أعيانها ولكنهم لم يكرموه، فأقسم ألا يمدح أحدا منهم، فكانت أمداحه بعد هذا القَسَم في مدح آل البيت، وله رثاء أغلبه في تأيين الحسين، وقد منحه الخليفة المنصور مالا كثيرا².

وحسن بن الفكون أبو علي (ت أوائل القرن 07هـ)، فقيه، وكاتب، وأديب، قال عنه الغبريني أنه: "من الأدباء الذين تستطرف أخبارهم، وتروق أشعارهم. غزير النظم والنثر، وكأما أنوار الزهر رحل إل مراکش وامتدح خليفة بني عبد المؤمن وكانت جائزته عنده من أحسن الجوائز...، كان الأدب له من باب الزينة والكمال"³.

وأحمد بن عبد السلام أبو العباس (ت609هـ/1212م)، يعرف بالجرأوي، أصله من تادلي، استوطن مراکش، قال عنه ابن الأبار: "كان عالما بالآداب حافظا بليغ اللسان شاعرا مفلقا وقد وقفت على ديوان شعره، وألف للسلطان — يعقوب المنصور — كتابا"⁴.

ومحمد بن أحمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن محمد بن عبد السلام بن جبير الكناني الأندلسي أبو الحسن (ت614هـ/1217م)، كان شاعرا مجيدا وكاتباً بليغاً، مدح ولاة بني عبد المؤمن بالأندلس بأمداح كثيرة، وله ديوان في الشعر⁵، وقد جمع شعره أبو عمر محمد بن أبي بكر المعروف بابن عفيون (ت بعد 584هـ/1188م)⁶. وتميز ابن جبير بكثرة النظم وقد ذكر له ابن عبد الملك المراكشي عدة قصائد في أغراض مختلفة، وقال فيه: "وأغراضه في أشعاره مستحسنة، ولولا خوف الإملال والخروج بها إلى غير ما له قَصْدُنَا لاستكثرنا منها؛ إثارا لكريم آثاره، واستطابة لإيراد أخباره وأشعاره، وفي ما أوردناه منها دلالة على انطباعه، وشهادة بكرم طباعه"⁷.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م2، ص131، 132.

2 - ابن سعيد: المصدر السابق، ج2، ص260، 261.

3 - الغبريني: المصدر السابق، ص160.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص112، 113.

5 - ينظر في ذكر الدواوين الشعرية في الفصل الرابع من الباب الأول.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص154.

7 - المصدر نفسه، م3، ص525.

وأحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حريق (ت622هـ/1225م)، من أهل بلنسية، استوطن تونس، كان من الكتاب البلغاء والشعراء المجيدين، حافظاً لأشعار العرب، نظم الكثير من الأشعار، اشتهر بالأندلس، وله عدة كتب في الأدب¹.

وعلي بن عبد الرحمن بن حزمون أبو الحسن (ت630هـ/1232م)، من أهل مرسية، كان شاعراً مجيداً ميالاً إلى المهجاء يقذع فيه، ذاكرة للأدب والتواريخ، تميز ببراعته التصرف في النظم، وتفوق على أدباء زمانه، وقد زار مراكش عدة مرات، ومدح الخليفة المستنصر².

ومحمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم أبو عبد الله (ت634هـ/1236م)، من أهل جزيرة شقر، ويعرف بمرج الكحل، كان أشهر شعراء عصره، وشاع ذكره في أنحاء الأندلس، وقال عنه ابن الأبار: كان شاعراً مغلقاً بديع التوليد والتجويد وقد حمل عنه ديوان شعر وسمعت بلفظه كثيراً منه ولم يكن عنده غير معالجة النظم دون استقلال بالإعراب³، برع في الغزل، الوصف وهذا يبدو من قصائده الشعرية التي التي ذكرتها المصادر التاريخية.

ومحمد بن أحمد الصابوني أبو بكر (ت636هـ/1238م)، من أهل إشبيلية، قال عنه ابن سعيد أنه: "شاعر إشبيلية، الذي لم تكن الإشارة بها في هذا الشأن إلا إليه، ولا الإحالة في غيرها من البلدان - متى جرى شعراء الأندلس في عصره - إلا عليه،...، وكان أبو العلاء بإشبيلية قد خص شعره بالتنبيه متى ما أنشدته الشعراء، وأحله من إحسانه بالمكان النبيه فقصر عنه الأكفاء والنظراء؛ واشتهرت له في أيامه أمداح، حصل لها من الرؤساء والأدباء إقبال وارتياح"⁴، ومن هذا الوصف يعتبر الصابوني من كبار أدباء وشعراء عصره.

وميمون بن علي بن عبد الخالق أبو عمرو (ت637هـ/1239م)، من أهل فاس، استوطن مراكش في آخر عمره، كان أديباً شاعراً بارعاً من أكبر أعاجيب الدهر في سرعة البديهة، ناظماً وناثراً، متفنناً في أساليب الكلام معربة وهزله، على اختلاف اللغات، لا يدانيه أحد في الجودة، مع مشاركته في علم الكلام وأصول الفقه، وكان مكثراً من النظم، وقد جمعت أمداحه لأبي العلاء ابن المنصور فوصلت ثلاثة مجلدات كبيرة، وقال ابن عبد الملك المراكشي عن شعره: "وقطع مدداً من عمره في الارتسام بامتداح ملوك عصره،

1 - نفسه، م1، ص491، 492.

محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج2، ص692.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص203، عمر فروخ: المرجع السابق، ص613، 614.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص136.

4 - ابن سعيد: اختصار القدر المعلى، ص69.

فكان يأتي في ذلك بما لم يسمع ذكره ولا يطمع في لحاقه، سرعة ارتجال، وحسن افتنان، وبراعة إنشاء¹، وله قصيدة بديعة فريدة من نوعها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم في قصيدة بديعة قال عنها المقرئ: "وأشار إلى جملة من مناقبه الربانية، ومآثره العرفانية، وآياته الباهرة، ومعجزاته الظاهرة، صلى الله عليه وسلم، وشرف وكرم، ومجد وعظم، وبارك وأنعم، وتحن وترحم"².

ومن أشهر شعراء الموحدين إبراهيم بن سهل أبو إسحاق (ت649هـ/1251م)، من أهل إشبيلية، وأصله يهودي ولكنه قد اعتنق الإسلام، وقد توفي غريقا وهو في عز شبابه يبلغ من العمر أربعين سنة³، وقد ظهر نبوغه في زمن مبكر، ويقول عنه ابن سعيد أنه: "كان من عجائب الزمان في ذكائه رغم صغر سنه، يحفظ الأبيات الكثيرة من سمعه"⁴، ويثني عليه في كتابه "القدح" بقوله: "لم يشتهر بإشبيلية شاعر بعد ابن الصابوني اشتهاره، ولا حاز انطباعه في الشعر واقتداره؛ وعهدى ابن سهل في بلده كالبدر في هالته، لا يوازيه أحد من أهل عصره في مكنته في هذه الصفة وجلالته"⁵.

ومن شعراء هذا العصر أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد البلوي أبو القاسم (ت657هـ/1258م)⁶، من أهل إشبيلية، كان أدبيا شاعرا بارعا ومكثرا من الشعر، وله عدة مؤلفات في الأدب، قال عنه ابن عبد الملك المراكشي: أنشدني من شعره ما لا أحصيه كثرة وشاهدت من ارتجاله إياه سرعة بديهة ما لا أقضي أبدا منه العجب، وسمعته يقول غير مرة: لو شئت أن لا أتكلم في حاجة تعرض لي مع أحد وأحاوره إلا بكلام منظوم لفعلت غير متكلف ذلك"⁷، ونظم قصيدة مطلعها "يا قبة السعد هزي قبة الوادي" ذاع صيتها بين الأدباء والشعراء، قال عنها ابن سعيد: "لم ألقى بإشبيلية من الأدباء والشعراء إلا من يحفظها ويلهج بذكرها، ثم لا يحفظون ما بعدها"⁸.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص317.

2 - المقرئ: أزهار الرياض، ج2، ص383، 384.

3 - المقرئ: نفع الطب، ج3، ص526.

4 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص269.

5 - ابن سعيد: اختصار القدح المعلى، ص73.

6 - ذكر الرعيبي وفاته سنة 623هـ/1226م، ينظر إلى الرعيبي: برنامج الرعيبي، ص113، وذكر عمر فروخ وفاته سنة 632هـ/1234م، ينظر عمر فروخ: المرجع السابق، ص680.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص621.

8 - ابن سعيد: اختصار القدح المعلى، ص120، عمر فروخ: المرجع السابق، ص680.

ومحمد بن عبدون بن قاسم (ت658هـ/1259م)، من أهل مكناسة، كان شاعرا بارعا ويعد شاعر المغرب¹.

وحق المرأة شاركت في نظم الشعر لاسيما المرأة الأندلسية²، فمن النساء الشاعرات في عهد الموحدين الموحدين الشاعرة الأندلسية حفصة بنت الحاج الركونية (ت580هـ/1184م)³، قال عنها ابن دحية: "من بشرات غرناطة، رخيمة الشعر، رقيقة النظم والنثر"⁴، والأدبية الشاعرة المجيدة الملقبة بالشلبية — عاصرت فترة المنصور — وقد كتبت أبيات شعرية إلى المنصور تظلمت من ولاة بلدها وصاحب خراجها ومنه قولها (من الكامل):

قَدْ آنَ أَنْ تَبْكِي الْعُيُونَ الْآيِيَةَ وَلَقَدْ أَرَى أَنَّ الْحِجَارَةَ بَاكِيَةً
يَا قَاصِدَ الْمِصْرَ الَّذِي يُرْجَى بِهِ إِنْ قَدَّرَ الرَّحْمَنُ رَفَعَ كَرَاهِيَةَ⁵.

ومن الشاعرات أيضا مهجة بنت عصام بن أحمد القرطبية (ت617 أو 618هـ)⁶، وأم السعد بنت عصام بن أحمد بن محمد (ت646هـ)، من أهل قرطبة، كانت أدبية شاعرة ونظمت أبياتا حول الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها قولها (من السريع):

لَعَلَّنِي أُحْطَى بِتَقْيِيلِهِ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ أَسْنَى مَقِيلٍ
فِي ظِلِّ طُوبَى سَاكِنًا آمِنًا أُسْقِي بِأَكْوَاسٍ مِنَ السَّلْسِيلِ⁷.

والشاعرة الأدبية الوادي آشية التي عاصرت يوسف بن عبد المؤمن والتي رفعت إليه بيتا شعر تطلب فيها صكا وتقول فيهما:

أَمَّنْ عَلَيَّ بِصَكَ يَكُونُ لِلدَّهْرِ عِدَّةُ
تَحْطُ يُمْنَاكَ فِيهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحَدَهُ¹.

1 - ابن القاضي: جدوة الإقتباس، ص284.

2 - Muriel Garcia Nieves, La luz de las palabras, ed. UNED, España, pp. 238-239.

3 - الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص1182، محمد حجي: المرجع السابق، ج1، ص376، Louis Di Giacomo: Une poétesse grenadine du temps Almohade Hafsa Bint, Larose, éditeur, rue victor-cousin, paris, Al-Hadj 1949, p95- 101.

4 - ابن دحية: المصدر السابق، ص10.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص428.

6 - المصدر نفسه، م5، ص428.

7 - نفسه، م5، ص411، 412.

1-2- الموشحات والأزجال:

الموشحات والأزجال يعتبران نوع من أنواع الشعر.

أ- الموشحات

تعتبر الموشحات فن أندلسي، اختراعه الأندلسيون²، وأبدعوا به على أهل المشرق، فتفوق المغرب على المشرق في هذا الفن، ويقول المقرئ في هذا الصدد: "وهي من الفنون التي أغرب بها أهل المغرب على أهل المشرق، وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضيء المشرق"³.

وقد نشأت الموشحات في أحضان الطبيعة الأندلسية، ووجدت استحسانا ورواجا في أوساط الأمراء والحكام، وقد ساهم الغناء في بروز الموشحات في أواخر القرن 03هـ/09م؛ إذ عرف الغناء عصره الذهبي بالأندلس في عهد الحكم ابن عبد الرحمن وهذا بمساهمة زرياب في ذلك⁴.

فلما كثر الشعر في قطرهم وتهدبت مناحيه وفنونه وبلغ التتميق فيه الغاية، وابن خلدون يخبرنا عن كيفية ظهور الموشحات في الأندلس بقوله: "وأما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهدبت مناحيه وفنونه وبلغ التتميق فيه الغاية استحدث المتأخرون منهم فناً منه وسموه بالموشح ينظمونه أسماطاً أسماطاً، وأغصانا أغصانا، يكثرون منها ومن أغراضها المختلفة، ويسمون المتعدد منها بيتاً واحداً، ويلزمون عدد قوافي تلك الأغصان وأوزانها متتالية فيما بعد، إلى آخر القطعة، وأكثر ما ينتهي عندهم إلى سبعة أبيات، ويشتمل كل بيت على أغصان، عددها بحسب الأغراض والمذاهب، وينسبون فيها ويمدحون كما يُفعل في القصائد"⁵.

وقد اختلفت الروايات في تحديد مخترع الموشح أو البادئ بعمله، وفي رأي ابن بسام أن أول من صنع أوزان هذه الموشحات واخترع طريقتهما فيما بلغه هو محمد بن محمود القبري الضريير، وقيل إن أبا عمر أحمد ابن عبد ربه صاحب كتاب "العقد" أول من سبق إلى هذا النوع من الموشحات عنده⁶. ومنهم من رأى أن أول من اخترعها هو مقدم بن معافى الذي نظم شعراً على وزن الموشحات⁷.

1 - الضبي: المصدر السابق، ج2، ص353.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص436.

3 - المقرئ: المصدر السابق، ج2، ص250.

4 - فوزي عيسى: المرجع السابق، ص325، 326.

5 - ابن خلدون: المقدمة، ص817.

6 - المقرئ: أزهار الرياض، ج2، ص253، فوزي عيسى: المرجع السابق، ص327.

7 - أحمد هيكل: المرجع السابق، ص144، 145، روجية غارودي: الإسلام في الغرب، قرطبة عاصمة العالم والفكر، ترجمة: زوقان قرقوط، ط1، مطبعة جوهرة الشام، دار دمشق، 1995م، ص174.

شهدت الموشحات بعد نشأتها عدة تطورت ومنها في عصر ملوك الطوائف¹، ومن أشهر موشحي الأندلس الأوائل: محمد بن عبادة القزاز² شاعر المعتصم صاحب ألمرية؛ إذ يعد أول من برع في الموشحات³، وأبو بكر عبادة بن عبد الله (ت419هـ/1028م)؛ الذي كانت له موشحات رائقة ومتداولة بين الناس، قال عنه صاحب كتاب أعلام مالقة على لسان أصبغ: "... واخترع التوشيح في بث برحائه وشجونته، فإن طريقة التوشيح في الأندلس كانت غير مرقومة البرود، ولا منظومة العقود. فأقام منادها، وقوم مائلها وميادها، واشتهارا غلب على ذاته، وذهب بكثير من حسناته"⁴.

عالج الوشاحون في المغرب الإسلامي عدة مواضيع؛ فكانت موشحات الغزل أكثر المواضيع نظماً، وهذا ما نجده في موشحات ابن زهر الحفيد (ت595هـ/1198م)⁵، ويأتي بعده المديح في الترتيب الثاني، ثم نجد الوصف في المرتبة الثالثة، وبعد ذلك يليهم موشحات الزهد والتصوف، وكانت موضوعات الرثاء قليلة العدد مقارنة بالموشحات السالفة الذكر⁶.

يعتبر عصر الموحدين أزهى العصور التي تطورت فيها الموشحات الأندلسية؛ فتميز بظهور عدد كبير من الوشاحين، والذين تركوا موروثاً كبيراً من الموشحات وللأسف ضاع معظمه وقد احتفظت المصادر منه إلا نحو 135 موشحة⁷، منها 25 موشحة لابن زهر الحفيد السالف الذكر⁸.

اعتنى الموحدون بالموشحات وفي مقدمتهم الخلفاء ومنهم المنصور الذي كان له مشاركة في نظم الموشحات، فله موشحات نظمها في جارية له يحبها تسمى ساحر، وقيل بأن هذه الموشحة لابن زهر:

هَلْ يَنْفَعُ الْوَجْدَ أَوْ يُقَيِّدُ
يَا شَقَةَ الْقَلْبِ غَبَّتْ عَنِّي
أَوْ هَلْ عَلَى مَنْ بَكَى جَنَاحُ
فَاللَّيْلِ عِنْدِي بِلَا صَبَاحٍ⁹.

1 - أحمد هيكل: المرجع نفسه، ص150.

2 - للاطلاع على موشحاته ينظر مصطفى السقا: المختار من الموشحات، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1997م، ص110-115.

3 - المقرئ: أزهار الرياض، ج2، ص253.

4 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص281.

5 - فوزي عيسى: ابن زهر الحفيد وشاح الأندلس، ص53.

6 - سمير عبد الكريم هيكل: الموشح الأندلسي والمشرقي، ندوة بعنوان: الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الرابع: الأدب واللغة، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، السعودية، ط1، 1997م، ص432-435.

7 - فوزي عيسى: المرجع السابق، ص330، 390.

8 - فوزي عيسى: ابن زهر الحفيد وشاح الأندلس، ص53.

9 - الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص10.

وقد توسعت موضوعات الموشحات، فتناولوا موضوعات جديدة لم يتطرق لها الوشاحون السابقون كالنصوف والزهد والمدائح النبوية؛ إذ شهدت هذه الموضوعات ازدهارا في عهد الموحدين¹، كما شارك شعراء التصوف في نظم الموشحات التي تعالج الموضوعات الدينية أمثال ابن عربي (ت638هـ/1240م)² وله 28 موشحة، والششتري (ت668هـ/1269م) وله 19 موشحة، وابن الصباغ وله 12 موشحة، وعدد الموشحات الدينية تقريبا 85 موشحة، وبذلك تمثل أكثر من ثلث موشحات العصر الموحي والتي عددها 135 موشحة، ولأبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بن الصباغ موشحات كثيرة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد برع في نظمها ومنها موشحة³، ونذكر على سبيل المثال أحد موشحاته في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مطلعها:

لَأَحْمَدِ الْمُصْطَفَى مَقَام
حَلَّ عَالَاهُ فَلَا يَرَام
بُنُورِهِ يُهْتَدَى الْأَنَام⁴.

فمن الوشاحين الذين برزوا في هذه الفترة:

وأحمد بن محمد بن مالك السرقسطي أبو بكر (ت571هـ/1175م)، ويقول عنه ابن الخطيب: "قرط في التوشيح وشنف، ونور في الإعجاز فيه وشنف، وأخذ نفسه في توشيح، وبتوليد الكلام وتنقيحه"⁵. وتنقيحه"⁵.

ومن أشهرهم أبي الحكم أحمد المعروف بابن هردوس (ت572هـ/1176م)؛ الذي كان "موشي حلل الموشحات، وموشع حبر القصائد المستملحات"⁶، وكاتب اللوالي غرناطة عثمان بن عبد المؤمن ومن نظمه نظمه في الموشحات منها قوله:

يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ وَالسَّعُودِ
بِاللَّهِ، عُودِي
كَمْ بَيْتٌ فِي لَيْلَةِ التَّمَنِّيِ⁷.

1 - سمير عبد الكريم هيكال: المرجع السابق، ص435.

2 - أحمد حسن بسج: المرجع السابق، ص81-125.

3 - فوزي عيسى: المرجع السابق، ص332، 390.

4 - المقرئ: أزهار الرياض، ج2، ص240، فوزي عيسى: المرجع السابق، ص395.

5 - محمد زكريا عناني: المرجع السابق، ص132.

6 - ابن دحية: المصدر السابق، ص240.

7 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص436، محمد زكريا عناني: المرجع نفسه، ص138.

وأبو الحسن علي المعروف بابن المريني (توفي في خلافة يعقوب المنصور ما بين 580هـ و595هـ/1184 و1198م)، ويقول عنه ابن سعيد: "شاعر وشاح مشهور ببلاد المغرب"¹.

ولأبي الحسن بن نزار موشح يقول فيه:

إشْرِبْ عَلَيَّ نَعْمَةَ الْمَثَانِي ثَانٍ
وَلَا تَكُنْ فِي هَوَى الْعَوَانِي وَإِنْ
وَقُلْ لِمَنْ رَامَ فِي مَعَانِ عَانٍ².

وأبو مدين شعيب (ت594هـ/1197م)، الذي له الكثير الموشحات³ ومنها قوله:

أَنْتَ بِمَا قَدْ سَقَيْتَ شَارِبٍ
مِنْ رَاحِقٍ كَانَ أَوْ كَدَرَ
سَهْمُكَ فِي الْغَيْرِ فِيكَ صَائِبٌ
مَالِكَ عَنْ نَصْلِهِ مَفْرَهٌ⁴.

وأبو بكر محمد المعروف بابن زهر الحفيد (ت595هـ/1198م) وهو من أبرز وشاحي العصر الموحدي ويعد إمام الوشاحين في عصره، قال فيه ابن عبد الملك المراكشي: "كان بارع النظم فائق التوليد والاختراع، بذأ أهل زمانه في النظم الذي اختص أهل الأندلس باختراعه المعروف بالتوشيح، لا يقاومه أحد من أهل الأندلس في ذلك كله عندهم"⁵، وذكر المقرئ أن ابن دحية قال عنه: "والذي انفرد به شيخنا وناقداً لتحليلته طباعه، وصارت النبهاء فيه من خولة وأتباعه، الموشحات، وهي زبدة الشعر ونخبته، وخلاصة جوهره وصفوته"⁶، وله العديد موشحات⁷ ومنها قوله:

سَلِّمِ الْأَمْرَ لِلْقَضَا
فَهُوَ لِلنَّفْسِ أَنْفَعُ
وَاعْتَنِمُ حَسِينَ أَقْبَلًا
وَجْهَهُ بَدْرٍ تَهَلَّلًا
لَا تَقُلْ بِالْهُمُومِ لَا

1 - ابن سعيد: المغرب، ج2، ص213، محمد زكريا عناني: المرجع نفسه، ص139.

2 - ابن سعيد: المصدر السابق، ج2، ص147، عمر فروخ: المرجع السابق، ص438.

3 - أبو مدين شعيب بن الحسين الإشبيلي: الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، تح: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1974م، ص28، 29، 30، 42، 43، 44، عبد القادر سعود و سليمان القرشي: المرجع السابق، ص47-91.

4 - أبو مدين شعيب: المصدر السابق، ص28.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص436.

6 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص250، مصطفى السقا: المرجع السابق، ص99.

7 - مصطفى السقا: المرجع نفسه، ص97-109.

كُلُّ مَا فَاتَ وَأَنْقَضَى لَيْسَ بِالْحُزْنِ يَرْجِعُ¹.

ولأبي بكر بن زهر الحفيد موشحات أخرى ذكر بعض منها كل من: ابن أبي أصيبعة²، وفوزي عيسى³.

ومن وشاحي عصر الموحدين أيضا: أبو علي حسن المعروف بابن الفكون (توفي في أوائل القرن 07هـ/13م)، قال عنه الغبريني بأنه: "من الأدباء الذين تستطرف أحبارهم، وتروق أشعارهم. غزير النظم والنثر، وكأفها أنوار الزهر... وكان الأدب له من باب الزينة والكمال... وتواشيعه مستحسنة"⁴.

وعبد المنعم بن مظفر أبو الفضل (ت603هـ/1206م)، يعرف بالجلياني، برع في نظم الموشحات، وقد خصص جزءا من أجزاء ديوانه العشرة على موضوعات الغزل والتشبيب والموشحات⁵.

وعلي بن عبد الله بن عبد الرحمن (ت614هـ/1217م أو بعدها بقليل)، يعرف بابن حزمون، كان متسع النظم في أنواع الشعر، وقد غلب عليه النظم في الموشحات، وكان ينقد ويعارض كل موشحة ذاع صيتها بين الناس، ويشترط ابن حزمون في الموشح أن يكون خاليا من التكلف وإلا فلا يُعتبر موشحا في نظره، وقد أعطى مثلا في ذلك بقوله:

يَا هَاجِرِي هَلْ إِلَى الْوِصَالِ مِنْكَ سَبِيلٌ؟
أَوْ هَلْ يُرَى عَنْ هَوَاكَ سَالِ قَلْبُ الْعَلِيلِ؟⁶

وأبو إسحاق إبراهيم الزويلي (ت616هـ/1219م)، وقد أنشد موشحة بحضور ابن زهر أثارت إعجاب هذا الأخير:

كُحْلُ الدُّجَى يَجْرِي مِنْ مَقْلَةِ الْفَجْرِ عَلَى الصَّبَاخِ
وَمِعْصَمُ النَّهْرِ فِي حُلَلٍ خُضِرٍ مِنْ الْبَطَاخِ⁷.

ومحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الإدريسي أبو عبد الله (ت في أواسط القرن 07هـ/13م)، يعرف بالجزائري، فقيه، وأديب قال عنه الغبريني: "كان سهل الشعر، وكان كثير التجنس يأتيه عفوا من غير

1 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص251-253.

2 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص525-528.

3 - فوزي عيسى: ابن زهر الحفيد وشاح الأندلس، ص53-123.

4 - الغبريني: المصدر السابق، ص334.

5 - محمد زكريا عناني: المرجع السابق، ص148.

6 - المقرئ: نفع الطيب، ج7، ص10، عمر فروخ: المرجع السابق، ص614.

7 - محمد زكريا عناني: المرجع السابق، ص136.

تكلف، ولأجل ذلك حسن نظمه، وكان مليح التوشيح، إن طال في شعره أعرب، وإن اقتصر واقتصد أعجب. وكان شيخ كتبه الديوان ببجاية. وله شعر كثير في كل فن من فنون الشعر¹.

وأبو يوسف المعروف بابن عتبة (ت قبل 636هـ/1238م)، من أهل إشبيلية، كان وشاحا وطيبا²

ومن موشحاته:

الرَوْضُ فِي حُلَلِ خُضْرٍ عُرُوسٍ
وَاللَّيْلِ قَدْ أَشْرَقَتْ فِيهِ الْكُؤُوسُ
وَلَيْسَ إِلَّا حَمَايَا شُمُوسٍ..

وأبو بكر بن عربي (ت 638هـ/1240م)، الذي نظم عدة موشحات ومن نظمه:

قَدْ بَدَا لِلْعَيْنِ مَا أَظْهَرَ الطَّالِعِ
وَأَرْتَدِي حَسْنَ الدِّمَى مَظْهَرَهُ الطَّامِعِ³.

وإبراهيم بن سهل الإشبيلي (ت 649هـ/1251م)، يهودي الأصل ولكنه أسلم، وكان شاعرا

بارعا وخصوصا في التوشيح⁴، وصفه المقرئ بأنه شاعر إشبيلية وشاحها، وله عدة موشحات⁵ ومن موشحاته

موشحاته الشهيرة:

لَيْلُ الْهَوَى يَقْطَانُ وَالْحُبُّ تُرْبُ السَّهْرِ
وَالصَّبْرُ لِي خَوَانُ وَالنَّوْمُ مِنْ عَيْنِي بَرَى⁶.

ومنه قوله:

هَلْ دَرَى ظَنِّي الْحَمَى أَنْ قَدْ حَمَى
فَهُوَ فِي حَرِّ وَخَفَقٍ مِثْلَمَا
قَلْبَ صَبَّ حَلَّهُ عَنْ مَكْنَسِ
لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ⁷.

1 - الغريبي: المصدر السابق، ص 337-340.

2 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج 1، ص 263.

3 - أحمد حسن بسج: المرجع السابق، ص 83.

4 - محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع لحماية الأندلس، ص 455.

5 - أبو مدين شعيب: المصدر السابق، ص 107-116، مصطفى السقا: المرجع السابق، ص 117-129.

6 - المقرئ: نفع الطيب، ج 3، ص 523، 527.

7 - أبو مدين شعيب: المصدر السابق، ص 107، 108.

وعلي بن عبد الله النميري أبو الحسن (ت668هـ/1269م)، يعرف بالششتري، يعد أول من كتب موشحاً في التصوف¹، كان ناظماً للموشحات والزجل طيلة حياته²، وكانت موشحاته غاية في الانطباع³، ومن موشحاته:

مَنْ شَرَبَ شَرَابِي	يَفْهَمُ سِرِّي
الْحَقُّ مِنْ صِفَاتُوا	كَمَا تَدْرِي
هُوَ غَايَةَ الْمُنَى	مُعْطَى الْكَمَالِ
وَهُوَ الْكَرِيمُ تَعَالَى	مَالُو مِثَالِ
خَلَقْتَنِي مِنْ لَأْ شَيْءٍ	وَصَوَّرْتَنِي
شَرَفَنِي بِخِطَابُوا	وَكَرَّمْتَنِي ⁴ .

وهناك وشاحون آخرون برزوا هذا العصر منهم: أبو جعفر أحمد بن عبد الملك (ت550هـ/1155م)⁵، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت550هـ/1155م) ويعتبر من مشاهير وشاحي الأندلس⁶، وأبو بكر يحيى بن الصيرفي (ت557هـ)⁷، أبو بكر يحيى المعروف بابن سهل (ت560هـ/1164م)⁸، أبو العباس أحمد الإشبيلي المعروف بابن حنون⁹، وأبو الحسين ابن مسلمة القرطبي (ت585هـ/1189م) صاحب الرسائل والموشحات والأزجال¹⁰، وأبو الطاهر عمارة بن يحيى الشريف (ت585هـ/1189م)، الذي ذاع صيته بكثرة وحسن موشحاته التي كان الناس يضرب بها

1 - محمد العدلوني الإدريسي: التصوف الأندلسي أسسه النظرية وأهم مدارسه، ص203.

2 - المناوي: المصدر السابق، ج2، ص357، الششتري: المصدر السابق، ص85-447.

3 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص185.

4 - محمد العدلوني الإدريسي: المرجع السابق، ص293.

5 - محمد زكريا عناني: المرجع السابق، ص116.

6 - المرجع السابق، ص117.

7 - ابن سعيد: المغرب في خلى المغرب، ج2، ص118، محمد زكريا عناني: المرجع السابق، ص120.

8 - محمد زكريا عناني: المرجع نفسه، ص119.

9 - ابن سعيد: المصدر نفسه، ج1، ص249، محمد زكريا عناني: المرجع نفسه، ص150.

10 - ابن سعيد: المصدر نفسه، ج1، ص99، محمد زكريا عناني: المرجع نفسه، ص119.

المثل¹، وأبو علي حسن بن الفكون (ت في أوائل القرن 07هـ/13م) صاحب التواشيح الحسنة²، وأبو جعفر جعفر أحمد بن جعفر المتيطي المشهور بالتوشيح³، وأبو الحسن بن نزار⁴.

ومنهم كذلك: أبو القاسم عبد الرحيم بن إبراهيم المعروف بابن الفرس أو المهر (ت601هـ/1204م)⁵، وأبو محمد عبد الله بن حجاج المعروف بابن الياشمين (ت601هـ/1204م)⁶، (ت601هـ/1204م)⁶، وأبو حفص عمر بن عبد الله (ت603هـ/1206م)⁷، وأبو حفص عمر بن عبد عبد الله السلمي (ت604هـ/1207م)⁸، وأبو عبد الله محمد بن أحمد الجزائري (ت أواسط القرن 07هـ/13م)، الذي كان حسن التواشيح⁹، وأبو عبد الله محمد بن أبي الفضل¹⁰، وأبو الحسين محمد المعروف بابن جبير (ت614هـ/1217م)¹¹، وأبو عمرو بن غياث (ت619 أو 620هـ/1222 أو 1223م)¹²، وأبو الحسن علي المعروف بابن حريق (ت622هـ/1225م)¹³، وأبو الحسن بن الفضل الأريولي (ت627هـ/1229م) صاحب الموشحات المتداولة في أرجاء المغرب والمشرق¹⁴، وأبو بكر محمد بن أحمد الصابوني (ت636هـ/1238م)¹⁵، وأبو بكر محمد بن علي المعروف بابن عربي (ت636هـ/1238م)¹⁶، وأبو بكر محمد بن أحمد الإشبيلي (ت قبل 638هـ/1240م)¹⁷، وأبو مطرف ابن عميرة.

1 - عادل نوهض: أعلام الجزائر، ص241.

2 - الغبريني: المصدر السابق، ص337-340.

3 - ابن سعيد: المصدر نفسه، ج2، ص361.

4 - ابن سعيد: المصدر نفسه، ج2، ص147، عمر فروخ: المرجع السابق، ص437.

5 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص557، 558.

6 - محمد زكريا عناني: المرجع السابق، ص147.

7 - المرجع نفسه، ص147.

8 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص169.

9 - الغبريني: المصدر السابق، ص337.

10 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج2، ص232، 233.

11 - محمد زكريا عناني: المرجع السابق، ص149.

12 - ابن سعيد: المصدر نفسه، ج1، ص305، محمد زكريا عناني: المرجع نفسه، ص151.

13 - محمد زكريا عناني: المرجع نفسه، ص151، 152.

14 - ابن سعيد: اختصار القدح المعلق، ص108.

15 - المقرئ: نفع الطيب، ج7، ص10، 11.

16 - مصطفى السقا: المرجع السابق، ص71-96.

17 - محمد زكريا عناني: المرجع السابق، ص153.

ومجمل القول أن الموشحات شهدت تطورا في عهد الموحدين وهذا بتزايد عدد الوشاحين مما كان عليه في عهد المرابطين، فبرز موشحون بارعون وتنوعت أغراض الموشح، وقد أسهم هؤلاء الوشاحين الموحدين الذين ذكرناهم آنفا في ازدهار فن التوشيح.

ب-الأزجال:

نشأ الزجل كالموشح في الأندلس ومبدع هذا الفن لا يزال مجهولا، وقد أشار ابن خلدون إلى نشأة هذا الفن فقال: "ولما شاع فن التوشيحة في أهل الأندلس، وأخذ به الجمهور لسلاسته وتمييق كلامه، وتصريح أجزائه نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله، ونظموا على طريقته بلغتهم الحضرية، من غير أن يلتزموا فيه إعرابا، واستحثوا فنا سموه بالزجل"¹، فابن خلدون يؤكد أن الزجل وليد الموشح ومقلده، ويرى المؤرخون أن الزجل يرجع نشأته إلى أواخر القرن الرابع هجري.

ازدهر الزجل في عهد المرابطين كونهم لا يحسنون العربية، فقد عاش أبو بكر محمد بن قزمان (ت555هـ/1160م) بين أمرائهم بمدحهم وبنال عطاياهم حتى لقد أهدى ديوانه إلى أحدهم².

ولم يلق الزجل في عهد الموحدين معارضة من قبلهم، وقيل أن عددا من الزجالين اجتمعوا في ديوان عبد المؤمن، وتناشدوا الزجل أمامه ومنهم: ابن قزمان ومدغليس، ورؤي أن عبد المؤمن كان ينافس الزجالين في إنشاد الزجل³. وقد تنوعت أغراض الزجل في هذا العهد؛ إذ كان الزجالون ينظمون فيه كالغزل ووصف الطبيعة والخمر.

وبرز في هذا العصر عدد من الزجالين، فكان لهم إسهام في ازدهار فن الزجل ومن أشهر هؤلاء الزجالين: ابن قزمان (ت555هـ/1160م)، الذي عايش العصرين المرابطي والموحدي، ووصفه ابن سعيد بقوله: "إمام الزجالين في الأندلس..."⁴، وقد قيل عنه أن ابن قزمان بمرتلة المتنبي في الشعراء كونه ملتفت إلى المعنى⁵. وقد خلف ابن قزمان ديوانا⁶.

1 - ابن خلدون: المقدمة، ص527.

2 - عبد الله علام: المرجع السابق، ص140.

3 - فوزي عيسى: المرجع السابق، ص443.

4 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص100.

5 - محمد زكريا عناني: المرجع السابق، ص119.

6 - إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلس عصر الطوائف والمرابطين، ص224.

والزجال الشهير مدغليس¹ وهو أحمد بن الحاج أبو عبد الله المعروف بمدغليس (ت555هـ/1160م)، وقد أثنى عليه المقرئ بما اشتهر به من الانطباع والصنعة بقوله: "كان مدغليس هذا مشهورا بالانطباع والصنعة في الأزجال، خليفة ابن قزمان في زمانه"²، وقد قيل عنه أنه بمرتلة أبي تمام في الشعراء كونه ملتفت إلى اللفظ، وقد برع في الرجل³. وترك مدغليس مثل ابن قزمان ديوانا جمعت فيه أزجاله وقد تناول عدة أغراض في أزجاله.

يقول مدغليس في قصيدة زجلية هذا مطلعها:

ثَلَاثَ أَشْيَاءَ فَالْبَسَاتِينُ
لَسْتُ تُجَدُّ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ
التَّسِيمِ وَالْخَضِرِ وَالطَّيْرِ
شِمِّمٌ وَاتْتَرَزَهُ وَإِسْمَعُ⁴.

ومن قصائد مدغليس الزجلية في المدح يمدح فيها ابن صناديد:

الهُوَى حَمَلَنِي مَا لَا يَحْتَمِلُ
تَرَدُّ الْحَقِّ لَسَ لِمَنْ يَهْوَى عَقْلَ
لَسَ نَقَعُ فِي مِثْلِهَا مَا دُمْتُ حَيًّا
إِنَّ حَمَانِي مِنْ ذَا تَأْخِيرِ الْأَجَلِ⁵.

وأبو مدين شعيب (ت594هـ/1197م)، الذي له بعض الأزجال⁶، ومنها قوله:

دَارَتْ عَلَيْنَا كَيْبُوسٌ
وَأَهْلَ الْمَعَانِي جُلُوسٌ
فِي حَضْرَةِ الْمَحْبُوبِ
وَمَنْ دَخَلَ يَشْرُبُ⁷.

وأبو الحسن علي بن عبد الله الششتري (ت668هـ/1269م)، كان شهيرا في الزجل، ويعد أول من كتب في التصوف زجلا⁸، وكانت أزجاله غاية في الانطباع⁹، وقد تداولها الناس فيما بينهم¹⁰، ومن زجله:

1 - مدغليس اسم مركب من كلمتين مضغ اللبس، واللبس هي جمع ليسة، وليسة تعني ليقة الدواء، لأنه كان يمضغ ليقته في صغره وهو يدرس بالكتب، ينظر إلى محمد زكريا عناني، المرجع السابق، ص119.
2 - المقرئ: المصدر السابق، ج3، ص385.
3 - محمد زكريا عناني: المرجع السابق، ص119.
4 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج2، ص220، 221.
5 - فوزي عيسى: المرجع السابق، ص455.
6 - أبو مدين شعيب: المصدر السابق، ص25، 26، 27، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41.
7 - أبو مدين شعيب: المصدر نفسه، ص25.
8 - محمد العدلوني الإدريسي: التصوف الأندلسي أسسه النظرية وأهم مدارسه، ص203.
9 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص185.
10 - نور الهدى الكتاني: المرجع السابق، ص281.

لا تَقُلْ يَا بَنِي كَلِمَةً
إِلَّا إِنْ كُنْتَ صَادِقًا
خُذْ كَلَامِي فِي قُرْطَاسٍ
وَاطْبُؤْا جِرْزَ عَنِّي¹.

وأبو الحسن علي بن جحدر (638هـ/1240م)، وصفه ابن سعيد أنه: "كان زجالاً مطبوعاً"²، وإماماً في الزجل في عصره³، واشتهر بالانطباع في الزجل⁴.
وأبو عبد الله بن محمد المعروف بابن ناجية اللورقي، الذي كان من أئمة الزجالين وهو شيخ الزمان وخليفة الإمام ابن قزمان⁵.

ونجد زجالين آخرين برزوا في فترة الدراسة مثل أبي العباس أحمد كساد وعبد الغافر بن رجلون المرواني⁶، وأبي عمر بن الزاهر، وأبي بكر بن الحصار، وأبي عبد الله بن الخاطب، وأبي بكر ابن صارم الإشبيلي⁷، وأبي موسى عيسى بن عبد الله الذجي⁸.

وما نسجله عن الزجل في عهد الموحدين كثرة عدد الزجالين، وهذا ما يفسر ذلك أن الزجل عرف ازدهارا ملحوظا في هذا العصر، وقد غلب الشعر التقليدي على موضوعات الزجل، فعالج الزجالون معظم الموضوعات التي تناولها الشعراء كالغزل والمدح والطبيعة والخمر، وكان للزجالين نفس ثقافة الشعراء. وهناك فنون أخرى مثل شعر الحكمة والنسيب ولكننا لم نتطرق إليها كون هذه الفنون لم تكن شائعة بشكل واسع عند الشعراء في فترة الدراسة وهذا مقارنة بالفنون التي عاجلناها.

فحينما نتصفح كتب التاريخ والتراجم مثل كتاب "المن بالإمامة" لابن صاحب الصلاة (ت594هـ/1197م)، وكتاب "زاد المسافر" للتجيب (ت598هـ/1201م)، وكتاب "المعجب" لعبد الواحد المراكشي (ت647هـ/1249م)، وكتاب "تحفة القادم" و"المقتضب من تحفة القادم" لابن الأبار (ت658هـ/1259م) وكتاب "الغصون الياضعة"، وكتاب "المغرب في حلى المغرب" وكتاب "القدح المعلى في التاريخ المحلي" لابن سعيد الأندلسي (ت685هـ/1286م)، وكتاب "الذيل والتكملة" لابن عبد الملك

1 - الششتري: ديوان أبي الحسن الششتري، ص273.

2 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص267.

3 - فوزي عيسى: المرجع السابق، ص443.

4 - ابن سعيد: اختصار القدح المعلى، ص172.

5 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج2، ص283.

6 - إحسان عباس: المرجع السابق، ص51.

7 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص283-286.

8 - الرعيبي: المصدر السابق، ص212.

المراكشي، نجد أنها مليئة بتراجم الشعراء الموحدين، وقد ذكرت هذه الكتب أشعارهم من مدح وثناء ووصف وغيرها من الأغراض، فبرع الموحدون في ميدان الشعر براعة فائقة، وشعراؤهم يعدون بالمئات.

وعرف العهد الموحي تزايداً في عدد الشعراء مقارنة بالعهد المرابطي، فذكر عمر فروخ في كتابه "الأدب العربي في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين" مشاهير شعراء الدولتين فقد أحصى 74 شاعر مرابطي و107 شاعر موحي، ومن خلال هذا الإحصاء نلاحظ أن عدد شعراء الدولة الموحدية يفوق عدد شعراء الدولة المرابطية؛ وهذا ما يدل على أن الشعر في زمن الموحدين عرف تطوراً مشهوداً، فتميزت هذه الفترة ببروز الكثير من الشعراء البارعين المجيدين وبكثرة قصائدهم وطولها والتي كانت تعد بعشرات الأبيات أو أكثر مع تنوع أغراض شعرهم، ووصف هذا الشعر بمتانة الأسلوب وجزالة الألفاظ وغازاة المعاني وبراعة في إنشاء متون الأغراض.

وقد ساعد ازدهار الشعر في عصر الموحدين عدة عوامل منها تشجيع الخلفاء للحركة الشعرية وتوفير الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي التي عرفته الدولة الموحدية فنظم الشعراء في جل الفنون وعالجوا أكثر من موضوع

1-3- النثر:

ينقسم النثر إلى نوعين وهما النثر الفني والنثر التأليفي، فالنثر الفني يتمثل في المكاتبات والرسائل منها السلطانية والإخوانية، وأما النوع الثاني يتمثل في المصنفات التي يصنفها العلماء في مختلف العلوم. وقد كان النثر من العلوم التي حظيت اهتماماً بليغاً في المغرب الإسلامي، كما قال المقرئ عن أهل الأندلس: "وعلم الأدب المنتور من حفظ التاريخ والنظم والنثر ومستظرفات الحكايات أنبل علم عندهم، وبه يتقرب من مجالس ملوكهم وأعلامهم، ومن لا يكون فيه أدب من علمائهم فهو غفل مستقل"¹، وأعتقد أن ما قاله المقرئ في هذا النص حول أهل الأندلس ينطبق كذلك على أهل إفريقية والمغرب في عصر الموحدين في لأن الأندلس خلال هذه الفترة كانت جزءاً لا يتجزأ من المغرب الإسلامي.

أ- النثر التأليفي:

كان أول كتاب ألف في الأندلس وهو كتاب العقد الفريد لأبي عمر بن عبد ربه (ت328هـ/939م)، ويحتوي على خمسة وعشرين جزءاً يتضمن فصولاً².

1 - المقرئ: نفع الطيب، ج1، ص222.

2 - أنخل جنتال بالنيشا: المرجع السابق، ص169.

وبقي الحال على حاله إلى غاية قدوم اللغوي البغدادي أبي علي القالي (ت356هـ/966م) إلى قرطبة سنة 330هـ/941م، بطلب من الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله، فقد ساهم في تطور الدراسات اللغوية والأدبية لاسيما النثر الأندلسي، وألف القالي كتبا كثيرة¹، وتلمذ على يده الكثير من طلبة العلم وكان قدوة لهم وكان أشهرهم الزبيدي².

وتعتبر الخطابة فن من فنون النثر، فقد نشأت بالشرق؛ وهذا ما يؤكد لنا العمري عند حديثه عن الخطابة: "وأما الخطابة فبالشرق منشؤها، ومنه منشؤها، وبه نصبت منابرها، وخطبت أكابرها، ولا يعرف لأمة قبل العرب قيل الخطب"³.

قامت الدولة الموحدية على أساس دعوة دينية، فكانت الخطابة الأداة الأولى التي استعملها الموحدون في نشر دعوتهم، وقد برع الخلفاء الموحدون في فن الخطابة وفي مقدمتهم محمد بن تومرت⁴، فقد كان خطيبا فصيحاً في الناس، وقد مارس الخطابة منذ عودته من بلاد المشرق إلى المغرب وبقي يخطب بين أتباعه والقبائل⁵ إلى حين وفاته معتمدا على عنصر التأثير ومستعملا في خطابه الألفاظ الدينية الحماسية⁶. وقد استعان الخلفاء الموحدون بخطباء بلغاء يخطبون لهم في المناسبات، فكان للخليفة يوسف بن عبد المؤمن خطباء ومنهم: عيسى بن عمران التازي⁷ الذي كان خطيبا بليغا، ويتحدث عن الوفود ويخطب في النوازل⁸، وأبو الحسن علي بن عبد الله المعروف بالمالقي الذي كان له حظ وافر من صناعة الكتابة، ويعد خطيب الخلفاء الموحدون؛ إذ وصفوه بخطيب الخلافة⁹.

1 - منها كتاب "الأمان" وكتاب "حلي الإنسان"، و"الخيل وشياقها" وكتاب "فعلت وافعلت" و"البارع في كتاب اللغة على حروف المعجم"، ينظر إلى المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص123.
 2 - ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص121.
 3 - العمري: المصدر السابق، ج13، ص262.
 4 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص370.
 5 - ابن القطان: المصدر السابق، ص78، شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص124.
 6 - المنوني: المرجع السابق، ص100 - 101.
 7 - هو أبو موسى عيسى بن عمران، فقيه حافظ، وخطيب، مشاركاً في عدة علوم، تولى منصب قاضي الجماعة، أثنى عليه القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بقوله: "لم تر عيني مثله"، ينظر الضبي: المصدر السابق، ج2، ص527، 528.
 8 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص181.
 9 - المصدر نفسه، ص189.

ولللخطابة أنواع منها الخطابة الدينية وخطابة الجهاد والخطابة عن الوفود في النوازل المهمة، وكان أسلوبها يميل إلى السهولة وفي بعض الأحيان يقتبس الخطيب من القرآن والسنة للتعليل، وانتشرت الخطابة في شعر الأمداح النبوية¹.

ويتحدث العمري عن فن الخطابة في المغرب في كتابه مسالك الأبصار قائلاً: "فأما المغرب، فبلاد بربر لا يعرف فيها خطيب ولا منير، إلا أن ركزت رايات الإسلام في مراكزها، ثم تكلمت قائلتها باستفادة التعلم بغرائزها"²، ويضيف قائلاً في موضع آخر: "وأما حال الخطابة في المغرب، فإنه لم ينطق به في الزمان أول قائلتها، ولم تشرق بما فاق المنابر هالتها، حتى كان في الزمن الأخير خطب منهم عدد غير كثير. وأجاد منهم قوم نؤهم غير مطير،...، ثم أضحت بلاد المغرب مدناً من مدنها، ومنابر لمن رفع قننها وذلك من المائة الرابعة إلى السابعة وما معها، في القرن الثامن بطريق المتابعة لم يخطب أكثر خطبائها إلا بسورة ق..."³.

وبرز في هذا العهد خطباء مفوهين ومصقعين تميزوا بالفصاحة والبلاغة، وكانت لهم خطب حسان، فهذا أبو الأصبع عيسى بن موسى المعروف بابن زروال (ت بعد 552هـ/1157م) كان خطيباً بارعاً صاحب منثور⁴، وأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن الإشبيلي (ت 567هـ/1171م)⁵، وكان الخطيب الخطيب أبو محمد عبد الله المعروف بابن جبل صاحب أبي الحسن علي السالف الذكر "عند الخليفة يخطب بعده إذا خطب، ويحضر إذا حضر فيوري الخطابة والفصاحة من كتب، وتتعجب الوفود من بلاغته غاية العجب"⁶، العجب"⁶، وأبي موسى عيسى بن عمران (ت 578هـ/1182م)⁷، وكان لأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد محمد المعروف بابن حبيش (ت 584هـ/1188م) حُطْباً نبيلة في أنواع عديدة⁸، وخطب أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن الجد (ت 586هـ/1190م) عند خلفاء الدولة المرابطية والموحدية⁹، وعُرفَ أبو علي الحسن بن علي (ت 602هـ/1205م) بالخطيب؛ إذ خطب ببعض مناطق إشبيلية¹⁰، وأجاد أبو القاسم أحمد

1 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 370.

2 - العمري: المصدر السابق، ج 13، ص 262.

3 - العمري: المصدر السابق، ج 13، ص 357.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج 4، ص 12.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 3، ص 255.

6 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 163.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 4، ص 17.

8 - المصدر نفسه، ج 3، ص 35.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 4، ص 355.

10 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 1، ص 213.

بن عبد الودود المعروف بابن سمجون (ت608هـ/1211م) في إنشاء الخطب والرسائل¹، وتولى أبو موسى موسى عيسى المعروف بالجزولي (ت610هـ/1213م) الخطابة بمراكش²، وتميز أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بابن الجنان المرسي (ت610هـ/1213م) بخطب حسان، فكان "خطيب فصيح، وأديب متجره ربيع، وإذا خطب حلت خطبته في مواقعها من القلب الصحيح، وخلت أن سامعه من خفته جريح، بخطب سمعها، وريت من أحوال الدرّين حققها..."³.

كما كان أبو عبد الله محمد بن عبد الحق المعروف بابن سليمان والندرومي (ت623 أو 625هـ/1226 أو 1227م) كاتباً بارعاً وخطيباً عند الولاة والأمراء والسلاطين⁴، وتميز أبو الربيع سليمان سليمان بن موسى الكلاعي (ت634هـ/1236م) بفصاحة الخطابة، و"كان المتكلم عن الملوك في الجالس، والمبين عنهم لما يريدونه على المنبر في المحافل، وولي خطابة بلنسية في أوقات"⁵، وكان لأبي بكر عزيز بن عبد الملك المرسي (ت636هـ/1238م) بيان في الخطابة⁶.

ازدهر النثر التألّفي أيضاً في المغرب الإسلامي في هذا العصر وظهر في مؤلفات العلوم النقلية والعقلية لاسيما في العلوم الدينية.

ب- النثر الفني:

واكب النثر الفني الشعر في دفع الحركة الأدبية في عصر الموحدين، معبرا في الوقت نفسه عن تجديد الموحدين للخطابة والكتابة وغيرهما، وارتبط النثر بالشعر ارتباطا وثيقا، وكان الشاعر يجيد الشعر والنثر معا، وقد برع الشعراء في الكتابة — النثر —، وتمثل النثر الفني في الرسائل الديوانية والتوقيعات والرسائل الإخوانية والرسائل النبوية. أما الرسائل في العصر الموحدّي تتمثلت في الرسائل الديوانية مع ظهور نوعين جديدين للرسائل في هذا العهد وهما الرسائل الإخوانية ورسائل التوقيعات.

1 - المصدر السابق، م1، ص450.

2 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص366.

3 - العمري: المصدر السابق، ج13، ص357، 358.

4 - المصدر نفسه، م5، ص212.

5 - الدمشقي: المصدر السابق، ج4، ص200.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص121.

ب-1- الرسائل العامة:

ظهرت فكرة مجاميع الرسائل أولاً بالمشرق، ومنها رسائل الجاحظ وابن العميد وبيدع الزمان الهمذاني وسواهم، وقد حظي كاتب الرسائل عند أهل الأندلس مكانة عليّة¹، ففي عهد المرابطين نافس كتاب هذه الدولة المشاركة وحازوا السبق في ذلك مثل الكاتب أبي عبد الله محمد بن مسعود المعروف ابن أبي الخصال (ت540هـ/1145م)، الذي كتب العشرات من الرسائل²، واعتنى الأدباء في عصر الموحدون عناية فائقة بالرسائل، وجمعوا كل ما كُتِبَ من رسائل، فتميزت بتعدد مناهجها وكتابها مثل رسائل الديوانيات³.

أولاً: التوقيعات:

هي رسائل يصدرها الخلفاء أو الأمراء الموحدون، فكان الخليفة المأمون كاتباً بليغاً فصيح القلم⁴، عارفاً بالآداب⁵، وكان يكتب الرسائل من إنشائه⁶، ومنها بخط يده⁷ إلى أهل اندوجر⁸، وتوقيعاته كانت عجيبة⁹، وقد كتب أبو جعفر بن عطية إلى الخليفة عبد المؤمن بقصيدة يستعطفه ويتعذر، فأجابه عبد المؤمن على القصيدة: "الآن وقد عصيت من قبل وكنت من المفسدين"¹⁰.

وقد شدد الخلفاء على الكتاب بأن يختصروا الكلام في رسائلهم؛ ومنهم الخليفة يعقوب المنصور، فكان هذا الخليفة بارعاً في رسائل التوقيعات إذ جاد في الكثير منها¹¹، ومن توقيعاته نجد الرسالة التي بعثها إلى ملك الفرنجة عن طريق رسوله، وأمر كاتبه أن يكتب على القطعة: "والجواب ما ترى لا ما تسمع"¹² ولا رسل إلا المشرقية والقنا

1 - إحسان عباس: المرجع السابق، ص295.

2 - ابن أبي الخصال أبو عبد الله محمد بن مسعود الغافقي الأندلسي: رسائل ابن أبي الخصال، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1988م، ص438-448، البونسي: المصدر السابق، ص250، 272، 320.

3 - إدريس العلوي: المرجع السابق، ص55.

4 - ابن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، ص56.

5 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص249.

6 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص421-424.

7 - للمطالعة على نص الرسالة، ينظر ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص285، 286.

8 - ابن الخطيب: الإحالة، ج1، ص410، 414.

9 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص249.

10 - محمد المنوني: حضارة الموحدين، ص134.

11 - إدريس العلوي: المرجع السابق، ص89.

12 - رضا عبد الغني الكساسبة: النثر الفني في عصر الموحدي وارتباطه بواقعهم الحضاري، دار الوفاء لنديا للطباعة والنشر، الإسكندرية، دط،

وتوقيعه على رقعة القاضي الذي اختار له رجلين لتأديب بنيه وعرفهما للمنصور، فقام الخليفة باختبارهما، وبعدها كتب على رقعة القاضي: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ظهر الفساد في البر والبحر"¹. وكان الأمير أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن (ت604هـ/1207م)، كاتباً بليغاً² يكتب الرسائل من إنشائه كرسالته إلى ملك السودان³. ومنها قوله: "نحن نتجاوز بالإحسان، وإن تخالفنا في الأديان، وتتفق على السيرة المرضية، وتتألف على الرفق بالرعية، ومعلوم أن العدل من لوازم الملوك في حكم السياسة الفاضلة، والجور لا تعانیه إلا النفوس الشريرة الجاهلة..."⁴، ورسالة أبي العلاء إلى أخيه العادل⁵. وقد تميزت رسائل التوقيعات في عهد الموحدین بحسن الإجازة والصنعة⁶، وبروعة الأسلوب والمعنى، لاسيما رسائل الخليفة عبد المؤمن وحفيده المنصور⁷.

ثانياً: الرسائل الديوانية:

وتسمى كذلك بالمخاطبات السلطانية؛ إذ كانت تصدر من قبل الخلفاء أو الأمراء والولاة والقضاة وغيرهم من موظفين الدولة، وتكتب في أمور الدولة وتتمثل موضوعاتها بالتوجه السياسي والتدبير العام لشؤون الدولة والنظر في مشاكلها، وكانت هذه الرسائل تتكون في مضمونها على ثلاث عناصر أولها التصدير وثانيها موضوعها⁸ وثالثها الخاتمة، فالتصدير يحوي عدة عناصر العنصر الأول يتضمن ذكر المرسل والدعاء لهن والمرسل والمرسل إليه، ثم التسليم عليه، والثاني يتمثل في الحمدلة، والثالث يكمن في البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر المرسل والمرسل إليه والدعاء له والسلام عليه، والرابع في الافتتاح بالحضرة ووصفها، والدعاء لها، وذكر المرسل، مع السلام عليه، والخامس في الافتتاح بالدعاء، أما موضوعات الرسالة فكانت متنوعة في مضمونها، منها ما تصف الفتوح وهذا النوع كان معنياً من قبل الخلفاء والأمراء الموحدین عناية بالغة، ومنها

1 - محمد المنوني: حضارة الموحدین، ص134.

2 - محمد الرشيد ملين: المرجع السابق، ص62.

3 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص424، 425.

4 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص105.

5 - ابن عذارى: المصدر السابق، قسم الموحدین، ص271، 272.

6 - محمد المنوني: حضارة الموحدین، ص134.

7 - إبراهيم حرركات: المرجع السابق، ص370.

8 - يُفتح موضوع الرسالة بأسلوبين إما "من فلان إلى فلان" أو يُفتح بلفظ "أما بعد"، ينظر القلقشندي: المصدر السابق، ج6، ص443، 446.

ما تختص بالتعيينات مثل تعيين والي أو قاضي أو غير ذلك¹، ومنها ما كان موضوعها الإسعاف والتي كان يرسلها ولاة الأقاليم البعيدة المهتدة بالغزو النصراني إلى الخليفة يطلبون يد المساعدة².

فمن أوائل كتاب هذه الرسائل من الموحدين أبي الربيع سليمان بن مخلوف الحضري الشهير بابن البقال (ت524هـ/1129م)، الذي كتب عن ابن تومرت³، وقد عرفت الكتابة الموحدية عصرها الذهبي في عهد عبد المؤمن، إذ مجموع المستشرق لافي بروفانصال من رسائل الموحدين احتوى على سبع وثلاثين رسالة لسبعة كتاب من بينها ثلاثة وعشرون كتبت في عهد عبد المؤمن⁴.

ومن هذه الرسائل الديوانية على سبيل المثال لا على سبيل الحصر رسائل الخليفة المنصور التي بعثها إلى الحكام والعمال والمتصرفين في الأشغال في جميع المناطق يأمرهم بالبحث عن الثائر الجزيري⁵. ومن رسائل الولاية رسالة كتبها ابن عياش بعثها عمرو عثمان ابني أمير المؤمنين إلى الطلبة والأشياخ والأعيان والعامّة بإشبيلية⁶.

تميزت الرسائل في العهد الموحدى باحتوائها على فقرات قصيرة وجُمْل مسجعة وتارة تكون مقتبسة من أسلوب القرآن وألفاظه، وتشمل آيات قرآنية وأحاديث نبوية كما نجدها في رسائل أبي عقيل بن عطية⁷ ومنها الرسالة⁸ التي كتبها بعد فتح قسنطينة إلى طلبة تلمسان⁹ ورسائل أبي جعفر بن عطية مثل الرسالة كتبها كتبها هذا الأخير إلى طلبة سبتة بأمر من عبد المؤمن بن علي¹⁰.

ب-2- الرسائل الخاصة:

تمثل الرسائل الخاصة في الرسائل الإخوانية والرسائل النبوية.

- 1 - ينظر الملحق المعنون ب: رسالة من إنشاء الكاتب أبي عقيل عطية بن عطية في فتح قسنطينة وإنبابة يحيى بن العزيز صاحب بجاية إلى التوحيد.
- 2 - إدريس العلوي: المرجع السابق، ص55-89.
- 3 - البيدق: المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الصحاب، ص30.
- 4 - لافي بروفانصال: رسائل موحدية، من إنشاء كتاب الدولة الموحدية، المطبعة الاقتصادية، الرباط، دط، دت، ص01-259، إدريس العلوي: المرجع نفسه، ص55، عبد الله علام: المرجع السابق، ص109، Rachid Bourouiba: ABD AL- MUMIN flambeau des Almohades, p93.
- 5 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص207، 208.
- 6 - المصدر نفسه، ص201، 203.
- 7 - محمد بن تاوبت: الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1982م، ص263-268.
- 8 - للاطلاع على نص الرسالة ينظر إلى الملاحق.
- 9 - محمد بن تاوبت: المرجع السابق، ص263-267.
- 10 - المرجع نفسه، ص261-263.

أولاً: الرسائل الإخوانية:

تقصد بها الرسائل التي تدور بين الإخوة والأصدقاء في أمور وقضايا اجتماعية مختلفة، عرف العهد الموحدى العديد من الرسائل الإخوانية، فتمثلت في المكاتبات والمراسلات التي كانت بين أهل العلم عموماً وبين الأدباء خصوصاً، وقد أبدع الكتاب الموحدون في هذه الرسائل بانتقاء المعاني النبيلة واختيار الألفاظ المناسبة، وسنوق أمثلة عن أصحاب هذه الرسائل المتمثلة في المخاطبات ومنها:

المخاطبات أدبية التي كانت بين أبو الحسن علي بن أحمد بن علي المعروف بابن لبال (ت583هـ/1187م) وجماعة أدباء عصره؛ وهي مخاطبات أدبية نظماً ونثراً¹.

ورسالة أبي بحر التي خاطب بها قاضي الجماعة أبا القاسم بن بقي حين عينوه قاضياً سنة 592هـ/1195م ومنها قوله: "وقد بان كما بانت الواضحة، أن قليلاً تنطلق عليه هذه الكلية، حتى إذا انقضت عنها مراجي الطماعة، علم أنها مخصوصة بقاضي الجماعة، حسن الأيام وجمالها، ومآل الآمال وجمالها، وبصر المعارف وسمعتها، وواحد الفضائل وجمعها، لين الكنفاء، ونجدة لا تبلغ الجفاء، وضالة لمن نشد الوفاء..."².

كما كان هناك مكاتبات بين أبي الربيع وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عمار البكري (كان حياً في أوائل القرن 7هـ/13م)³. ومخاطبات بين ابن جبير (ت614هـ/1217م) وأدباء المشرق، وقد تميزت هذه هذه المخاطبات بالبراعة والإجادة⁴، واشتهر أبو بكر محمد بن أبي الحكم المعروف بابن المرخي (ت615هـ/1218م) بالرسائل الإخوانية⁵، فقال عنه الرعيي: "كان مطبوعاً في الإخوانيات فيما ذكروا، ورأيت بعض ما كتبه في ذلك"⁶.

وراسل أبو زيد عبد الرحمن بن يخلفن المعروف بالفازازي (ت627هـ/1229م) عدة العلماء ومنهم: ابن حوط وابن معوف، ابن المعز، وأبا المعالي محمود الفارسي، أبا علي عمر بن عبد العزيز التلمساني،

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص142.

2 - المصدر نفسه، م2، ص132.

3 - ابن الأبار: المقتضب، ص157.

4 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص231، ولترجمته ينظر المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص381 وما بعدها.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص532.

6 - الرعيي: برنامج شيوخ الرعيي، ص96.

وأبي عبد الله بن المسطاسي، وعباد بن عياض، وأبي العباس الشريسي¹، وحدثت مخاطبات بين أبو الحسن علي بن محمد ابن الفضل المعافري (ت627هـ/1229م) وأدباء عصره². وبين أبو عبد الله محمد بن إدريس المعروف بابن مرج الكحل (ت634هـ/1236م) وبعض أدباء زمانه والتي تميزت بالإجادة³. وللأديب أبو بكر محمد بن عبيد الله بن داود المرسي (ت636هـ/1238م) مخاطبات بينه وبين بعض الأدباء⁴، ونثره جميل جميل أورده ابن عبد الملك المراكشي في كتابه "الذيل"⁵.

وكانت لأبي بكر محمد بن أحمد المعروف بابن البناء (ت646هـ/1248م) مكاتبات بينه وبين أبو المطرف بن عميرة وأبو عبد الله محمد بن الجنان وغيرهم من أدباء عصره⁶. كما لأبي القاسم أحمد بن محمد بن عبد الرحمن البلوي (ت657هـ/1258م) رسائل بعثها إلى إخوانه⁷.

وقد تراسل الكاتبان الشهيران أبو عبد الله بن الجنان وأبو المطرف بن عميرة الكثير من المرات؛ فكان "يتراسلان بما يعجز عنه الكثير من الفصحاء، ولا يصل إليه إلا القليل من البلغاء"⁸، ومن الرسائل البديعة تلك الرسالة التي بعثها أبو عبد الله بن الجنان إلى القاضي أبي المطرف بن عميرة يذكر فيها مكانته وشأنه بقوله منها: "كتابي هذا يحمله إلى سيدي الحامل من العلوم لوءها، ومن المكارم أباها أبقى الله كماله محروس السناء، مأنوس الفناء، مقبوس الأضواء، نجم في الآفاق سار، وفي مطلع الإشراف مع الخنس الجوارى جار، وهو نجم الدين ابن مهذبة، الشريف الذي تعنق بسر به، نجل السيد الذي تعز قريش بسيدته، وتقر عين المجد النبوي والجد العلوي بمجادته، زاده الله تألقا وسنا، وقدس أبويه عليا وحسنا، إنه لذو شيم علوية، وحكم نبوية، وأداب محاسنها تجمع محاسن الزمن... ويقتضي من عزيمة بره ما لا سعة للمترخص فيه إن شاء الله"⁹.

ومن اشتهر بالرسائل الإخوانية منهم: أبو الحسن علي بن محمد الرعيبي المعروف بابن الفخار (ت666هـ/1267م)، الذي كان مجيدا في الكتابة عموما وفي الرسائل الإخوانية خصوصا، وقد أثنى أبو مطرف على إحدى رسائله بقوله: "وقد وفاني كتابه الأثير المبرور كالصبح جلا الأفاق، أو النجح أعقب

1 - الفازازي: المصدر السابق، ص97-133.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص316.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص121.

4 - نفسه، م4، ص363.

5 - نفسه، م4، ص364.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص575، 576.

7 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص681.

8 - الغريبي: المصدر السابق، ص329.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص379-382.

الإخفاق، فعرض علي منه البيان في صورته، والكمال يعرفه العقل بضرورته، ومن يقدر على المسلك الضيق المتسع، والقول السهل الممتنع، إلا من له في البلاغة سكنها المأبورة¹.

وقد خاطب أبو عبد الله ابن الجنان أبا عبد الله بن عابد برسالة ملتزما العين في كلماته ومنها بقوله: "طالعتك يا عمادي الأرفع، وعتادي الأنفع علا كعبك، وعز شعبك، وساعدك عصرك، وتباعد عنك عصرك، وارتفعت مصاعدك، وعمرت معاهدك، وأعجزت بدائعك..."².

وبعد ما انتشرت هذه الرسالة بالأندلس ولم يستطع أبو عبد الله بن عابد الرد على أبي عبد الله ابن الجنان، بادر أبو الحسن علي الرعيني (ت666هـ/1267م) في كتابة رسالة بعثها إلى ابن الجنان معاتباً فيها إياه وملتزماً العين في كل كلمة ومنها بقوله: "يا علمي المتبع، وعارضي المنتجع، ومعمدي المطاع المتنع، تعهدتك للنعم³ مع عهادها، ورعتك للعصم شرع صعادها، واعتنى السعد بإعلانك، واعتلى العلم باعتنائك، ورفعت الأعين لزعامتك إبدائك..."⁴.

فبعث أبو عبد الله ابن الجنان رسالة إلى الرعيني ملتزماً العين في رسالته زمنها بقوله: "يا عمدتي وعصري، وعدتي لعصري، ومشرعي ومشرعي، وعضدي وعذبي ونبعت عينا بمتابع النعماء، وعلوت يفاع العزة القعساء⁵، وهمعت⁶ مرايبك، ونبعت ينايبك، وتطلع صديك، وانطبع بديك، وساعدك الإسعاف وساعفك الإسعاد..."⁷.

فرد عليه أبو الحسن الرعيني ملتزماً هو الآخر حرف العين في كل كلمة ومنه قوله: "علاؤك مشعر إعظامي، ومفزع إعصامي، وعمدة اعتمالي، وصعدة اعتقالي، وعزوة اعتمادي، وعروة اعتدادي، ومهيع إشراعي، ومربع نزاعي، وعهدة اعتلاقي، وعدة أعلقي، ومعهد اتباعي، ومصعد استسعادي، بمعانك أضع عصا الظاعن، وأمتنع عن الطاعن، وأستعلي عن السامع والمعاین، بعنايتك أعالي الرعان، وأتعاطى الإمعان، وأدعي الإفراج، وأعني البراع، وأدافع العي، وأضارع الألمي، وأعادي المعيب..."⁸.

1 - إدريس العلوي البلغيثي: المرجع السابق، ص319.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص275-277.

3 - يدل على سيلان شيء، وهمعت العين: سال دمعها، وقممع الرجل: تباكى، ابن فارس: المصدر السابق، ج6، ص67.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص278-281.

5 - الأفعس هو الذي في عنقه انكباب إلى ظهره، وقيل هو الذي في ظهره انكباب وفي عنقه ارتداد أو قد خرجت عجيزته، وقيل هو المنكب على صدره، ينظر الأزهرى: المصدر السابق، ج1، ص181.

6 - يقال همعت عينه أي سالت دموعها، وقممع الرجل أي تباكى، وسحاب همع أي ماطر، ينظر الأزهرى: المصدر نفسه، ج1، ص149.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص281-286.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص286-292.

ولما ذاع صيت هاتين الرسالتين وقرأها الناس أنشأ الكاتب أبو المطرف بن عمير رسالة التزم في كل كلمة منها النون ومنها قوله: "البيان أنواع، وإن ظن أن يمينه صناع، فلنسجه ناس نعرفهم نقلا وعيانا، ونعدهم زمانا فرمانا، فنجد مناقلهم نائية، ونسبهم متدانية، ومنازعهم عن الإحسان وانية، معان عون، وغيطان وحزون، ونكت تندر، ونبد عيون النقد نحوها تنظر، وإنما الصناعة لناظمي جماتها، ومتناولي عنائها، اللذين ينوعان الإنشاء...¹".

وخاطب أبو الحسن الرعيبي أبو المطرف بن عميرة وذلك بعد أن اطلع على رسالته النونية ومنها قائلا: "وقد وافاني أيها العلم الذي سحرت نفائس أنفاسه، وتفجر الطروس بلطوخ أنقاسه، من قبلكم كتابان استبقا على نسق، بل شهابان ائتلفا في غسق، أما أحدهما فأشار إلى تقدم خطاب لم أحظ لعدم البخت بتلاق، وأثار بذكر الرسالة النونية النوري كوا من أشواق، ومن لي أن تسمح الأيام بلقائها، أو تسنح سائحة قبول من تلقائها، حتى أتوسم مشرق محياها، وأتنسم عقب رياها، وأتعم بإدالة قربها من نواها، وأتعلم إعجاز الصدور والإعجاز من فحواها...²".

وبعث أبو المطرف بن عميرة رسالة إلى أبو الحسن الرعيبي ومنها بقوله: "كتابي إلى شيحي الذي بإسناده أعلو، وعمادي الذي عن ذكره لا أخلو، وأنا على ما علمه من حب فيه، وتعظيم على قدر معرفتي بحقه أوفيه والسؤال عنه ديوان لساني، والشوق إليه ديدني، وشاني، وما كنت أحسب إلا أنه وضع عصا التسيار، وأزمع مكثا في تلك الديار، ولكني مرة كنت أنسبه إلى المرية، وتارة كنت أحسبه في الجهة الأحمرية، وربما قدرت أن حمص به استأثرت، وأشواقه إليها تكاثرت...³".

وأجابه أبو الحسن الرعيبي في رسالة كتبها إليه ومنها بقوله: "إيه أيها السيد الذي جلت سيادته، وحلت صميم الفؤاد ودادته، دامت سعادته، وهامت بما ينفع الناس عادته، ألقى إلى كتاب كريم خطته تلك اليمنى التي اليمن فيها تخطه، ونسقت جواهر بيانه التي راق بها سمطه، فلا تسألوا عن ابتهاجي بأعاجيبه، وانتهاجه لأساليه، وشدة كلفي بالتماح وسيمه، وجدة شغفي باسترواح نسيمه وأنس النفس راحل فاستعاده وسجم وروض الفكر ما حل فجاده...⁴".

1 - المصدر السابق، م3، ص292-294.

2 - نفسه، م3، ص294-296.

3 - نفسه، م3، ص296-298.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص298-304.

ولأبي مطرف كذلك رسالة كتبها في مدينة سلا وبعثها إلى نجم الدين يونس بن مهذب المازندراني الذي كان مقيماً بسبته¹.

وذكر ابن عبد الملك المراكشي في ترجمة نجم الدين يونس بن مهذب المعروف بالمازندراني، عدة رسائل إخوانية منها رسالة إلى قاضي القضاة أبي إسحاق بن أبي زيد المكادي، ورسالة إلى نقيب الطلبة الكاتب أبي زكريا الفازازي، ورسالة إلى القاضي الأديب أبي عمران موسى بن أبي عبد الله محمد الفازازي أخو المذكور سالفاً، ورسالة إلى أبي زكريا بن محمد بن مزاحم، وإلى الأديب أبي الحسن بن محمد بن علي العشي².

واقْتَبَسَ كُتَابُ هَذَا النُّوعِ مِنَ الرِّسَائِلِ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كِتَابَةِ مَضْمُونِ رِسَائِلِهِمْ، وَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ مَا نَجَدَهُ فِي رِسَالَةِ أَبِي بَحْرٍ صَفْوَانَ بْنِ إِدْرِيسِ التَّجِييِّ (ت598هـ/1201م)، الَّتِي كَتَبَهَا إِلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ³، وَكَذَا فِي رِسَائِلِ أَبِي حَفْصِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ عَمْرِ (ت602هـ/1205 أو 1206م)، الَّذِي كَانَ يَكْثُرُ الْاِقْتِبَاسَ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمِنْهَا الرِّسَالَةُ الَّتِي كَتَبَهَا إِلَى مَنْ أَهْدَاهُ وَصِيفَةً⁴.

واحتوت هذه الرسائل على الأبيات الشعرية؛ وذلك باستعمالهم الشعر كوسيلة تخاطب في رسائلهم، فهذا الكاتب الشهير أبو بكر عبد الرحمن بن علي المعروف بابن مسعدة (ت600هـ/1203م) يكتب إلى يزيد بن صقلاب أبيات شعرية بقوله منها:

أَبَا بَكْرٍ وَذَاذُكَ مِنْ ضَمِيرِي كَرَقَمٍ يُحَابِرُ أَعْيَا الصُّنَاعَا
وَأَنْسَى ابْنَ الرَّقَاعِ وَأُمَّ سَلْمَى فَمَا لِي لَا أُضْمِنُهُ الرَّقَاعَا⁵.

وكانت بين أبو الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله (ت604هـ/1207م) وأبي محمد عبد الله مكاتبات وأشعار، وفي مطلعها قوله:

إِلَى مَنْ جَلَّ لِي حَالِي وَسُؤَالِي أَنْ يَتَّقَى لِي⁶.

1 - المصدر السابق، م5، ص400، 401.

2 - نفسه، م5، ص383-391.

3 - منجد مصطفى بمحت: المرجع السابق، ص223.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص86-96.

5 - ابن الأبار: تحفة القادم، ص124.

6 - ابن عسكرك: المصدر السابق، ص375.

وهذه الرسائل لم تكن بين الرجال فقط، بل كانت أيضا بين الرجال والنساء مثل المراسلات التي وقعت بين الشاعر أبو جعفر أحمد والشاعرة حفصة الركونية¹.

ومن خلال هذه الرسائل الإخوانية يتبين لنا مدى تطور النثر الموحدى وذلك أن هذه الرسائل توحى إلى المستوى العالي الذي تميز به هؤلاء الكتاب في انتقاء الألفاظ والتزامهم بكتابة رسائلهم بحرف واحد في كل كلمة من أولها إلى آخرها.

ثانيا- الرسائل النبوية:

تسمى أيضا بالنبويات، وتعتبر من أهم فن الرسائل، وهي تشبه المدائح الشعرية في الشعر، إذ تكتب في مواسم الحج وترسل إلى الروضة النبوية الشريف، وتتكون هذه الرسائل في مضمونها من مقدمة، ثم التخلص من المقدمة، ثم الدخول في الموضوع الرئيس، وأخيرا وضع خاتمة، وفي هذه الرسائل يصف الكاتب مشاعر الحب والتوقير والإعجاب بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد لقيت اهتمام بليغ من قبل أهل المجاميع الأدبية في فترة الموحدين باعتبارها أهم فن في النثر الفني؛ إذ نجد أن معظم الكتاب الموحدون كتبوا في هذا الفن وأبدعوا فيه².

وتميز عصر الموحدين بكثرة رسائل المفاخرات البلدانية، فكان موضوعها إما المفاخرة بين عدوة الأندلس وعدوة المغرب أو المفاخرة بين المدن الأندلسية، واشتهر بها كل من: أبو الوليد الشقندي وابن المعلم الطنجي، وأبو الحسن بن سعيد العنسي، وأبو محمد عبد الرحمن المكناسي، وأبو بكر بن مغاور (ت574هـ/1178م)، وأبو بحر صفوان بن إدريس التحجبي السالف الذكر، إلا أن بعض هذه الرسائل لا تزال مفقودة³.

وهناك نوع آخر من الرسائل تمثل في رسائل الرحلات الذي برع فيها ابن مغاور، وقد أثر ابن مغاور في تلميذه أبا بحر صفوان بن إدريس فكتب هذا الأخير عدة رسائل في الرحلات⁴.

ومن أنواع النثر الفني كذلك فن المقامات الذي أُخترع في المشرق، وقد ظهر في الأندلس منذ القرن الخامس، وموضوعات المقامة متنوعة منها المدح والهجاء والغزل ونقد الأوضاع الاجتماعية أو السياسية، وقد

1 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص02.

2 - إدريس العلوي البلغيثي: المرجع السابق، ص111 - 115.

3 - محمد بن شريف: ابن مغاور الشاطبي، ص95.

4 - محمد بن شريف: المرجع السابق، ص89، 92.

انتشرت بعض مقامات المشاركة في المغرب الإسلامي مثل مقامات الحريري¹، وقد اطلعوا عليها وقاموا بشرحها² ونشرها ومنهم: أبو العباس أحمد الشريسي³، وصارت تُدرّس لطلبة العلم⁴، وقد أقرأها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت 608 أو 609هـ/1211 أو 1212م) تفهما⁵، ولم يكنف أدباء المغرب الإسلامي بما ألفه هؤلاء المشاركة بل صنفوا عدة مقامات ومنها على سبيل المثال مقامة أبي عبد الله محمد بن عياض اللبلي (ت 569هـ/1173م أو بعده بقليل)، التي اشتهرت بالدوحية⁶.

ومن نصوص المقامات نأخذ مثالا من المقامة الدوحية، ويقول صاحبها في بدايتها: "قال ميزان الأشواق، ومعيار المحبين والعشاق: نبت بي معاهد الأحباب، في ريعان الشباب، لقينة أذكت نيراتها، وألقت بمسقط الرأس جرائها، فامتطيت الليل طرفا، ومزقت السنان طرفا، وجعلت أمسح الأرض نجدا ووهدا، وأستطعم الآمال صابا وشهدا، كالعز لا يستقر بمتزل، ولا وجد عن رحلة بمعزل..."⁷.

وقد اتسم العصر الموحدى ببروز العديد من الكتاب ومنهم من خدم الخلفاء⁸ والولاة الموحدين، وصُنِفُوا إلى صنفين وهذا حسب الوظيفة التي يؤدونها الكاتب إما كاتب إنشاء أو كاتب الجيش⁹، ولقد أحصى أحصى محمد شريفة 87 كاتباً في عهد الموحدين¹⁰، وجلهم لم تترجم لهم المصادر التاريخية¹¹، ومن هؤلاء الكتاب الذين كان لهم باع في النشر نجد:

عبد الله بن علي ابن أبي العباس أبو محمد (ت 562هـ/1166م)، كان أديبا وخطيبا فصيحاً، كتب للخليفة يوسف بن عبد المؤمن، وعن أبيه، وحظي عندهم مكانة مرموقة، وصفه أخوه أبو العباس بقوله: "فقيه ماهر، وأديب خطيب شاعر، نادرة عصره، وجمال مصره. استشرفت إلى حطبة الرائفة، وأدابه الفائقة متون

1 - يوسف العربي: المرجع السابق، ص 312.

2 - ينظر إلى موضوع الشروح في الفصل الرابع من الباب الأول، وقد ذكرت كل أسماء الشارحين لمقامات الحريري في العهد الموحدى.

3 - ماريانيسوس روبيرامتي: المرجع السابق، ص 235.

4 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 13، ابن شاط: المصدر السابق، ص 78.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 150.

6 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج 1، ص 344.

7 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج 1، ص 344.

8 - ينظر الملحق المعنون ب: كُتَاب الدولة الموحدى.

9 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 180، 229.

10 - محمد بن شريفة: ابن عبد ربه الحفيد فصول من سيرة منسية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1992م، ص 40.

11 - محمد بن شريفة: المرجع نفسه، ص 19-23.

المنابر، ونظقت ببراعته وجزالة خطابته ألسنة الأقلام وأفواه الحابر...¹، فمن خلال الرسالة التي كتبها أبو محمد عبد الله إلى مشرف مالقة الواردة في كتاب أعلام مالقة يظهر لنا أنه بارع في الأدب والخطابة.

وعبد الملك بن عياش بن فرج بن عبد الملك أبو الحسن (ت568هـ/1201م)، من أهل قرطبة، وأصله من يابرة، كان أديبا كاتباً بليغاً شاعراً مجيداً، واسع المعرفة بالعربية، متقدماً في النظم والنثر، حسن الخط أنيق الوراق، يكثر التضمين والاقْتباس من كتاب الله، لازم الخلفاء والولاة بالكتابة، استكتبه أبو جعفر أحمد بن محمد بن حمدان في نهاية عهد المرابطين، فكتب عن أبي إسحاق براز بن محمد المسوفي العامل باشيلية في عهد عبد المؤمن بن علي بعده عن أبي حفص بن عبد المؤمن، وخلفه أبو جعفر بن عطية بعد مقتله في الكتابة عن عبد المؤمن بن علي، وكتب أيضاً عن يوسف بن عبد المؤمن حينما كان والياً على إشبيلية².

وعبد الله بن علي بن أبي العباس أبو محمد (ت ما بين سنتي 581 و588هـ/1185 أو 1192م)، من أهل مالقة، كان أديباً فصيحاً خطيباً، كتب عن الخليفة عبد المؤمن بن علي³.

وعبد الرحمن بن محمد بن محمد السلمي أبو محمد (ت571هـ/1175م)، يعرف بالمكناسي، وصفه ابن الأبار بالكاتب، من أهل مرسية، كان إماماً في الكتابة، ناظماً للشعر، وله ديوان في الرسائل متداول بين الناس، وقد قيل فيه: "به ختمت البلاغة في الأندلس"، كتب لبعض الأمراء ومنهم: أبو عبد الله بن سعد⁴. وأبو عبد الله بن الرحمن بن عبد الله (ت587هـ/1191م)، كتب للخليفة يوسف بن عبد المؤمن، ثم لابنه المنصور ونال عندهم مكانة رفيعة⁵.

وأبو الفضل بن محمد بن علي بن طاهر بن تميم (ت598هـ/1201م)، يعرف بابن محشرة، من أهل بجاية، فقيه وكاتب بارع، استدعاه الخليفة يوسف بن عبد المؤمن إلى مراكش فجعله كاتباً له، ثم كتب لولده المنصور، ثم لحفيده الناصر، وكان له نثر بليغ وترسيل رفيع⁶.

وصفوان بن إدريس بن إبراهيم أبو بحر (ت598هـ/1201م)، من أهل مرسية، لقبه ابن الأبار بالكاتب وقال عنه: "وهو ممن جمع تجويد الشعر إلى تحبير النثر، مع سداد المقصد وسلامة المعتقد"¹، كان ريان من الأدب، وقد تساوى حظه من النظم والنثر².

1 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص221، 222.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص21.

3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص86.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص29.

5 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص243.

6 - الغريبي: المصدر السابق، ص53-55، السملالي: المرجع السابق، ج1، ص363-371.

ومحمد بن عبد ربه أبو عبد الله (ت602هـ/1205م)، هو حفيد صاحب كتاب "العقد الفريد"، أصله من الجزيرة الخضراء، كتب عن أبي الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن، كان متقدما في النثر والشعر، وله مكانة عالية وشهر واسعة³.

والقاضي عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله السلمي أبو حفص (ت602 أو 603هـ/1205 أو 1206م)، أصله من جزيرة شقر، ولد بأغمات، استوطن فاس، ووصفه تلميذه المحدث أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي بأنه: "الكاتب المجيد، الحسيب الأديب"⁴، وقال عنه العزفي: "أبو حفص من مفاخر المغرب، لم يذكره أحد ممن لقيه وتعرض لذكره، إلا أظن في الثناء عليه، ووصفه بالعلم والفضل والعدل في القضاء، مع براعة النظم والنثر"⁵، كان أديبا شاعرا مجيدا كاتبا بارعا، فصيح الخطابة، وفوق هذا كان فقيها حافظا، وراويا مسندا، ونحويا متقدما، بارع الخط، ولكنه غلب عليه الأدب حتى اشتهر به وشاع ذكره، ولي قضاء عدة مدن منها تلمسان وفاس وإشبيلية وغيرها⁶.

ومحمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو عبد الله (ت608هـ/1211م)، يعرف بابن عياش، من أهل برشانة من أعمال المرية، استوطن مراكش، كان عالما بالآداب خطيبا بليغا فصيحا انتهت إليه الرئاسة في صناعة الكتابة، استكتبه المنصور في سنة 586هـ/1190م وكتب للناصر والمستنصر ونال عندهم منزلة رفيعة⁷، فكان يتعمد الإعراب في كلامه، لا يخاطب أحدا من عامة الناس، إلا بكلام معرب، وكلامه في بعض الأحيان لا يعيه إلا حفاظ اللغة، كان هذا طيلة حياته⁸.

وعبد الله بن سليمان بن داوود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمرو بن خلف بن حوط الله الأنصاري الحارثي أبو محمد (ت612هـ/1215م)، من أهل أندة من أعمال بلنسية، كان كاتبا بليغا وخطيبا بارعا مفوها وشاعرا في الوقت نفسه، تميز بإنشاء الخطب وكتابة الرسائل وقرض الشعر، درس القرآن والعربية

1 - ابن الأبار: تحفة القاد، ص119.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص132.

3 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص218.

4 - المقرئ: أزهار الرياض، ج2، ص371.

5 - المصدر نفسه، ج2، ص371.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص86-98 المقرئ: المصدر نفسه، ج2، ص361-374.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص116، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص420.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص420.

بقرطبة، واستدعاه الخليفة المنصور لتأديب بنيه، ولي القضاء في عدة مدن منها قرطبة وإشبيلية ومرسية وسبتة وغيرها، وتوفي بغرناطة، ودفن بمالقة بقرب مسجد الغبار¹.

ومحمد بن أحمد بن جبير بن محمد بن سعيد بن جبير أبو الحسن (ت614هـ/1217م)، يعرف بابن جبير، كان أديباً شاعراً بارعاً وناثراً بليغاً²، وقد بلغ في الآداب الغاية، وتفوق في صناعة القريض وصناعة الكتاب³، وقال عنه ابن الخطيب: "وجرت بينه وبين طائفة من أدباء عصره مخاطبات ظهرت فيها براعته وإجادته، ونظمه فائق، ونثره بديع، وكلامه المرسل، سهل حسن، وأغراضه جليلة، ومحاسنه ضخمة، وذكره شهير"⁴، كتب بسبته عن أبي سعيد ابن عبد المؤمن، وبغرناطة عن غيره من ذوي قرابته⁵.

ومحمد بن علي بن محمد بن عبد الملك أبو بكر (ت615هـ/1218م)، يعرف بابن المرخي — السالف الذكر —، "كان بارع الكتابة عريقاً في إجادتها وعلو الطبقة فيها، رائق الخط حسن النظم، حافظاً للغة والآداب، نبيه القدر، من بيت علم وكتابة ورواية... متميزاً بالإحسان في مكاتبة الإخوان، وكتب مع أبيه عن أبي يعقوب بن عبد المؤمن، وكتب عن أبي يحيى بن أبي يعقوب"⁶.

ومحمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عياش أبو عبد الله (ت618هـ/1221م)، أصله من سرقوسطة، استوطن مراکش، كتب للمنصور الموحد⁷، ثم لابنه الناصر، فابنه المستنصر ونال عندهم حظوة ومكانة رفيعة⁸، ووصفه ابن خميس بالكاتب المشهور الجليل المقدار، وكان حافظاً بليغاً فصيحاً، ذو معرفة واسعة⁹، وقال عنه ابن عبد الملك المراكشي أنه كان: "عامداً الإعراب في كلامه، لا يخاطب أحداً من أصناف

1 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص287-289.

2 - ومن نثر ابن جبير قوله في ذكر بعض الحكم "إن شرف الإنسان، فشرف وإحسان. وإن فاق فتفضل وإرفاق. ينبغي أن يحفظ الإنسان لسانه. كما يحفظ الجفن إنسانه. فرب كلمة تقال تحدث عثرة لا تقال. كم كست فلتات الألسنة الحداد، من ورائها ملابس حداد. نحن في زمن لا يحظى فيه بنفاق إلا من عامل بنفاق إلا من عامل بنفاق. شغل الناس عن طريق الآخرة بزخارف الأغراض. فلجوا في الصدود عنها والإعراض. آثروا دنيا هي أضغاث أحلام، كم هفت في حبهما من أحلام، أطلوا فيها آمالهم، وقصروا أعمالهم. ما بالهم، لم يتفرغ لغيرها بالهم، ما لهم في غير ميدانها اشتياق. ولا بسوى هواها اشتياق. تالله لو كشفت السرار، لما كان هذا الإصرار، ولسهرت العيون، وتفجرت من شؤوها الجفون. فلو أن عين البصيرة من سنتها هابة، لرأت جميع ما في الدنيا ربحاً هابة، ولكن استولى العمى على البصائر ولا يعلم الإنسان ما إليه صائر. أسأل الله هداية سبيله، ورحمة تورد نسيم الفردوس وسلسيله إنه الخنان المنان لا رب سواه"، ينظر ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص237، 238.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص109، 110، ابن العماد: المصدر السابق، ج7، ص110.

4 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص231.

5 - المصدر نفسه، ج2، ص231.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص532، 533.

7 - ابن السماك: الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة، ج2، ص61.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص420.

9 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص155.

الناس، على تفاريق أولهم، إلا بكلام معرب، وربما استعمل في مخاطبة خدمته أو أمته من حوشي الألفاظ ما لا يكاد يستعمل ولا يفهمه إلا حفاظ اللغة من أهل العلم، عادة ألفها واستمرت حاله عليها... ورسائله مشهورة الجودة تناقلها الناس كثيرا استحسانا لها¹. ثم خلفه ولده أحمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عياش (ت629هـ/1231م) في منصب الكتابة في عهد الخليفة المستنصر والمأمون، وكان ذلك كاتباً بارعاً.

ووصفه أبو عبد الله بن مرج الكحل (ت634هـ/1236م) في مقدمة كتابه الذي جمع فيه شعره بقوله: "ولما جنيت ثمرة الانقطاع والانحياش، من الرئيس الأوحى أبي عبد الله بن عياش. جمعت شتاته، ووصلت بتاته، فرسمته باسمه، ووسمته بوسمه، وعودتها من نفثات المتعسفين بسور كرمه، وأمنيتها نقد المنتقدين في فناء حرمه، على أني ما نظمت إلا منشورا، لا ضمنت إلا حكمة المأثورة، عرفت فاعترفت، ونلت حين وردت بجره فاعترفت"².

وقال عنه ابن عبد الملك المراكشي أنه كان: "عامدا الإعراب في كلامه، لا يخاطب أحدا من أصناف الناس، على تفاريق أولهم، إلا بكلام معرب، وربما استعمل في مخاطبة خدمته أو أمته من حوشي الألفاظ ما لا يكاد يستعمل ولا يفهمه إلا حفاظ اللغة من أهل العلم، عادة ألفها واستمرت حاله عليها... ورسائله مشهورة الجودة تناقلها الناس كثيرا استحسانا لها"³.

ومحمد بن عبيد الله بن داود بن خطاب أبو بكر (ت636هـ/1238م)، من أهل مرسية، سكن تلمسان، برز في الكتابة ونظم الشعر، عُين في الكتابة السلطانية بغرناطة وقتا، ويعد من خاتمة الأدباء⁴.

وعبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد أبو زيد (ت637هـ/1239م)، يعرف بالفازازي، من أهل قرطبة، سكن تلمسان، وصفه المقرئ بالشاعر الشهير الكاتب الكبير⁵، وأثنى عليه البعض بقولهم: صاحب القلم الأعلى، والقدح المعلى، وأبرع من ألف وصنف، وأبدع من قرط وشنف، فقد طاع القلم لبنانه، والنثر لبيانه... أما الأدب فلا يسبق فيه مضماره، ولا يشق غباره، إن شاء إنشاء، أنشى ووشى، سائل الطبع، عذب النبع

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص420.

2 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر نفسه، ص156.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص420.

4 - المصدر نفسه، م4، ص363.

5 - المقرئ: نفع الطيب، ج4، ص468.

... وقد سبك من هذه العلوم في منشوره وموزونه...¹، عمل في دواوين الدولة، وكتب عن الولاة والأمراء². وميمون بن علي بن عبد الخالق أبو عمرو (ت637هـ/1239م)، الذي قال عنه ابن عبد الملك المراكشي: "لأشفع منظومه بمنشوره، وأشير بأن الصادر عنه في الفنين — الشعر والنثر — من أفضل محفوظ الكلام ومأثوره"³، فكان ناثرا لا ينازعه أحد في هذا الفن وله وثيقة كتبها فأبدع فيها وأجاد⁴. والأديب أحمد بن محمد بن عبد الرحمن البلوي أبو القاسم (ت657هـ/1258م)، كان كاتباً شهيراً⁵، كتب عن ولاة الأندلس من بني عبد المؤمن مثل ابنا عبد المؤمن، وأبي إسحاق ابن يوسف بن عبد المؤمن وأبي إسحاق ابن يعقوب بن يوسف المنصور، وأبي الربيع بن أبي حفص بن عبد المؤمن، وأبي عبد الرحمن ابن أبي إسحاق بن عبد المؤمن وعن ولاة الأندلس من غير بني عبد المؤمن كأبي زيد، وأبي موسى عيسى وابنه أبي عمران⁶.

ومن أشهر كتاب الأندلس في هذا العصر أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن أحمد بن ابن عميرة المخزومي (ت658هـ/1259م)⁷، أبو المطرف، من أهل جزيرة شقر، أكثر من سماع الحديث وأخذه من المحدثين وكان متمكناً في العلوم وتصانيفها ولهذا يعتبر أعلم العلماء وتاج الأدباء⁸، ووصفه ابن سعيد بأنه: "شيخ كتاب زماننا، وإمام أدباء أواننا"⁹، وقال عنه ابن عبد المراكشي: "فأما الكتابة فإنه كلمها المشهور، وواحدها التي عجزت عن الإتيان بثانية الدهور، ولا سيما في مخاطبة الإخوان، وهناك استولى على أمد الإحسان، وله المطولات المنتخبة، والقصار المقتضبة، وكان يُملح كلامه نظماً ونثراً بالإشارة إلى التواريخ، ويودعه إلماعات بمسائل علمية متنوعة المقاصد تشهد بتمكّنه في المعارف على تفاريقها"¹⁰.

1 - المصدر نفسه، ج4، ص468.

2 - شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات الأندلس، ص373.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص313.

4 - المصدر نفسه، م5، ص313-317.

5 - ابن سعيد: القدر المعلى، ص120.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص620، 621.

7 - ذكر ابن الزبير أن وفاة ابن عميرة كانت سنة 650هـ/1252م، ولكن ابن عبد الملك المراكشي يرى أن وفاته في سنة 658هـ/1259م،

658هـ/1259م، واعتبر أن ابن الزبير قد وهم في ذكر تاريخ وفاة ابن عميرة، ينظر إلى ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1،

ص363، ابن زيدان: المرجع السابق، ج1، ص353.

8 - الغريبي: المصدر السابق، ص298، القرافي: المصدر السابق، ص50.

9 - ابن سعيد: القدر المعلى، ص42.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص336.

وقال عنه ابن الخطيب: "فذاًت أبي المطرف فيما يترع إليه، ليست من ذوات الأمثال. فقد كان نسيج وحده ... قائماً على العربية واللغة، كلامه كثيرة الحلاوة والطلاوة. جم العيون، غزير المعاني والمحاسن، وافد أرواح المعاني، شفاف اللفظ، حر المعنى، ثاني بديع الزمان، في شكوة الحرفة. وسوء الحظ. ورونق الكلام. ولطف المآخذ، و تبرز النثر على النظم"¹.

ووصفه المقرئ على لسان علماء المغرب بقوله أنه: "قدوة البلاغة، وعمدة العلماء، وصدر الجلة الفضلاء...، ونكتة البلاغة التي قد أحرزها وأودعها، وشمسها التي أخفت ثواقب كواكبها حين أبدعها، مبدع البدائع التي لم يحظ بها قبله إنسان، ولا ينطق عن تلاوتها إنسان؛ إذ كان ينطق عن قريحة صحيحة، وروية بدرر العلم فصيحة، ذلت له صعب الكلام ... فأما الكتابة فهو فارسها الذي لا يجارى، وصاحب عينها الذي لا يبارى، وله وعظ على طريقة ابن الجوزي، ورسائل خاطب بها الملوك وغيرهم من الموحدون والحفصيين"².

ووصفه ابن الأبار أنه "فائدة هذه المئة والواحد يفي بالفئة، الذي اعترف بأجماده الجميع، واتصف بالإبداع فماذا يوصف به البديع، ومعاذ الله أن أحاييه بالتقديم..."³. ومن خلال هذه النصوص التي ذكرتها وهي بمثابة ثناء هؤلاء المؤرخين بالإجماع على ابن عميرة لا دليل على تفوقه في هذا الفن.

وله نثر كثير، وقد أثنى الغبريني على كتابته قائلاً: "وما رأيت من الكتاب ما أعجبي مثل كتب الفقيه أبي المطرف إلا كتب أبي جعفر ابن عطية، والكتاب كثير وكتب هذين الرجلين عندي مقدم على غيرهما"⁴، وقد جمع ابن هانئ السبي نثره ونظمه في كتاب يقع في سفرين بديعين وسماه "بغية المسطرف وغنية المتطرف من كلام إمام الكتابة ابن عميرة أبي المطرف"⁵.

ومن نماذج ما كتب ابن عميرة نجد رسالة أجاب بها العباس بن أمية، وقد أعلمه باستيلاء الروم على بلنسية قائلاً: "بالله، أي نحو ننحو، وسطور نثبت أو ننحو، وقد حذف الأصل والزائد، وذهبت الرفع، وفقدت سلامة الجمع، والمعتل أعدى الصحيح والمثلث أردى الفصيح، وامتنعت العجمة من الصرف، وأمنت زيادتها من الحذف، ومالت قواعد الملة، وصرنا جمع القلة"⁶.

¹ - ابن الخطيب: الإحالة، ج1، ص174.

² - المقرئ: نفع الطيب، ج1، ص313، 314.

³ - ابن الأبار: تحفة القادم، ص209.

⁴ - الغبريني: المصدر السابق، ص299.

⁵ - ابن الخطيب: المصدر السابق، ج1، ص178.

⁶ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص339، ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص176، 177.

ويصف المصحف العثماني بقوله: "وبرز الإمام بين يديه الإمام، وأمامه النور الذي يضيء به الوراء والأمام، جبل اعتصم به المعتصمون، وحجة انقطع بها قوم خصمون، وذخيرة الخلائف، وبقية العهد السالف عاصر الصحابة، وعاشر جيلهم الطيب بطابة، وباشرته أيد جمعت التزليل، وأخذته عن الرسول عن جبريل، فالقارئ فيه للكتاب المتزل. يحل محل آخذه عند الصدر الأول قد شهد مع الشهيد الدار، وكان معه يوم دار ما دار، فرأى ما نال نائلة، وتوسط تلك المواقف الهائلة. فهو يصنع الخشوع لمن كان متصنعا، ويصدع القلوب وإن كان ذلك منها متمنعا...."¹.

ولأبي المطرف رسائل بديعة برع فيها بالتزام بعض الحروف في جميع جملها منها: رسالة بعثها إلى أبي الحسين بن عيسى بشاطبة ناوب فيها بين السين والشين فمرة يذكر السين في كلمة ومرة يكر الشين في الكلمة التي تليها². ورسالة كتبها إلى أبي الحسن الرعيني وأبي عبد الله ابن الجنان ملتزما فيها ذكر حرف النون في كلمة: "البيان أنواع. وإن ظن أن يمينه صناع، فلنسخه ناس نعرفهم نقلا وعيانا..."³. ورسالة خدم بها المستنصر بالله ذكر فيها الدال في كلمة من الرسالة وكل هذه الرسائل الثلاث احتوت على الشعر والنثر، ورسالة كتبها للرشيد أبي محمد عبد الواحد من بني عبد المؤمن ملتزما فيها حرف الراء لا شعر فيها⁴.

ومحمد بن محمد بن أحمد أبو عبد الله (ت في عشر الخمسين وستمئة للهجري)، يعرف بابن الجنان، من أهل مرسية، انتقل إلى أوريولة سنة 640هـ/1242م ومكث بها مدة، ثم سافر إلى سبتة تلبية لدعوة واليها إياه، ثم توجه إلى إفريقية فترل ببجاية واستوطنها، وكان خطيبا وكاتب بليغا، وشاعرا مجيدا، وفقهيا جليلا، ومحدثا راويا، رائق الخط، استكتبه بعض أمراء الأندلس، وهو في الكتابة من أمثال أبي المطرف بن عميرة، ونثره كل حسن وأدبه كثير ومشهور بين أيدي الناس⁵.

وعلي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني أبو الحسن (ت 666هـ)، يعرف بابن الفخار، من أهل إشبيلية، وصفه التحيي بالكاتب البليغ الفاضل⁶، برع في النثر الكتابي، وغلبت عليه الكتابة

¹ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص340.

² - المصدر نفسه، م1، ص359.

³ - نفسه، م3، ص293، 294.

⁴ - نفسه، م1، ص359.

⁵ - ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص349، 350، الغريبي: المصدر السابق، ص349-351.

⁶ - التحيي: برنامج التحيي، ص75.

واعتمدها وتقدم فيها، وكتب لجلة من الملوك بالأندلس والعدوة، وكان ممن ختم به باب الكتابة¹، وقد قيد واعتنى وصنف وأجاد في فن التأليف.

وقد كتب أبو بكر بن طفيل (ت581هـ/1185م) وأبو بكر بن حبيش الباجي لوالي سبتة عثمان بن عبد المؤمن²، وكتب أبو الحكم علي بن محمد المعروف بابن المرخي عن يوسف بن عبد المؤمن مدة وكان من الكتاب المجيدين البارعين لفظاً وخطاً³، وبرع أبو الفضل (أبي العلاء) الفضل بن محمد المعروف بابن محشوة (ت598هـ/1201م) في الكتابة، فكتب عن المنصور ثم عن ابنه الناصر⁴، وكتب أبو جعفر أحمد بن طلحة (ت631هـ/1233م) عن ولاة من بني عبد المؤمن⁵، وتفنن أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم (ت634هـ/1236م) في إنشاء الرسائل، فكان إماماً في الكتابة⁶، وكتب أبو العلاء محمد بن أبي جعفر بن حسان (ت641هـ/1243م) في آخر حياته للخليفة الرشيد وقد وصفه ابن عبد الملك المراكشي بأنه: "رئيس الكتاب وعميد الآداب"⁷.

كما كتب أبو بكر محمد بن أحمد المعروف بابن البناء (ت646هـ/1248م) عن ولاة إشبيلية من بني عبد المؤمن كأبي عمران بن أبي الله بن يوسف بن عبد المؤمن⁸، وكتب هارون بن عبد الله بن هارون عن أبي عمران والي بجاية، وكان "من كتاب إشبيلية الذين لم يجهل مكانهم، ولا صغر في هذا الشأن شأنهم"⁹. ومن الكتاب كذلك: أبو الحسن رضى بن رضا المالقي (ت بعد 590هـ/1193م)¹⁰، وأبو القاسم محمد بن حميد البرجاني (ت بقليل بعد 630هـ/1232م)¹¹، أبو يحيى أبو بكر بن هشام (ت635هـ/1237م) كاتب الخليفة المأمون¹².

1 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص304.

2 - محمد بن تاويت: تاريخ سبتة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1982م، ص69.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص263.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص135.

5 - ابن سعيد: اختصار القدر المعلى، ص114.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص101.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص381.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص575، 576، ينظر ابن سعيد: اختصار القدر المعلى، ص118.

9 - ابن سعيد: اختصار القدر المعلى، ص145.

10 - ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص426.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص195.

12 - ابن سعيد: رايات المبرزين، ص122.

ونخلص إلى أن النثر في عهد الموحدين قد تميز بالإكثار في استعمال المحسنات البديعية كالسجع والجناس والاستعارة والبديع، واتسم بحسن الصياغة وجمال الأسلوب، وهذا ما لاحظناه من خلال نصوص الرسائل بأنواعها والكتب التي صُنفت في هذا العهد. وقد تميز النثر الموحد بالتطور مثل نظيره الشعر، فإن معظم الشعراء الموحدين كانوا متمكنين في النثر، فتجده شاعرا مجيدا وكتابا بليغا يجمع بين النظم والنثر معا.

2- علم اللغة:

اللغة هي "ألفاظ يعبر بها عن المعاني فيقتضى من علم النحو ما يتصرف في مخاطبات الناس وكتبهم، ويقتضى من اللغة المستعمل الكثير التصرف"¹. ويعرفها ابن الأكفاني بقوله أهما: "علم نقل الألفاظ الدالة على المعاني وضبطها، وتمييز الخاص بذلك اللسان من الدخيل فيه، وتفصيل ما يدل على الأحداث وما يدل على الأدوات. وبيان ما يدل على أجناس الأشياء وأنواعها وأصنافها مما يدل على الأشخاص. وبيان الألفاظ المتباينة والمترادفة والمشاركة والمتشابهة. ومنفعته الإحاطة بهذه المعلومات خيرا، وطلاقة العبارة، والتمكين من اليقين في الكلام، وإيضاح المعاني بالألفاظ الفصيحة والأقوال البليغ"².

حرص مجتمع المغرب الإسلامي على تعلم اللغة العربية لأنه بواسطتها يقرأ القرآن والحديث ويسهل دراسة جميع العلوم والكتب والتي كانت تؤلف باللغة العربية، فعكفوا على تعلمها بشغف، وقد تأسست أول مدرسة للدراسات اللغوية بالأندلس بعد وفود أبي علي القالي إليها سنة 250هـ/941م³، وبعده برز العديد من اللغويين في الأندلس والذين ساهموا بدورهم في تطوير الدراسات اللغوية، ومن أشهرهم: اللغوي أبو بكر محمد الزبيدي الذي كان "إمام اللغة والإعراب، وكعبة الآداب"⁴، واللغوي أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة (ت458هـ/1065م) صاحب كتاب "العالم" وكتاب "شاذ اللغة"⁵.

اشتهر في العهد المرابطي عدة لغويين ومنهم: أبو بكر يحيى بن محمد (ت بعد 507هـ/1113م)⁶، واللغوي الكبير أبو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بابن القزاز (ت512هـ/1118م)⁷، ومحمد بن عبد

1 - ابن حزم: المصدر السابق، ج4، ص66.

2 - ابن الأكفاني: المصدر السابق، ص111.

3 - أحمد هيكل: المرجع السابق ص186.

4 - ابن حاقان أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس، تح: محمد علي شوابكة، دار عمار، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص276.

5 - ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج5، ص500، 501.

6 - ابن عطية: المصدر السابق، ص136، ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص319.

7 - ابن دحية: المصدر السابق، ص89.

الرحمن البنسي (ت521هـ/1127م)¹ ، وأبو الطاهر محمد بن يوسف السرقسطي (ت538هـ/1143م)².

شجع خلفاء الدولة الموحدية على تعليم اللغة العربية لأبناء المجتمع وأدرجوها كمادة أساسية في تعليمهم الابتدائي، وكانوا هم قدوة في ذلك فكان ابن تومرت فصيح اللسان³، ويظهر هذا من خلال كتبه التي اتصفت بجزالة الأسلوب ومتانة البيان⁴، وكان عبد المؤمن بن علي متمكنا في اللغة، فصيح اللسان⁵، وابنه وابنه يوسف حافظا للغة العربية⁶، وأبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن فصيح العبارة باللغتين العربية والبربرية⁷، كما كان إدريس بن يعقوب المنصور الملقب بالمأمون إماما في علم اللغة⁸.

واهتم العلماء في العصر الموحي باللغات واتصفوا بالبلاغة والفصاحة، فكان أبو الفضل محمد بن علي المعروف بابن محشرة (ت598هـ/1201م) متمكنا من التصرف في وجوه البلاغة⁹، وتميز أبو الحسين علي بن عبد الله المعروف بابن قطرال (ت651هـ/1253م) بالبلاغة¹⁰.

وقد حفظ الكثير من العلماء اللغات في هذا العهد ومنهم: أبو بكر (أبي عبد الله) محمد بن حسين (ت560هـ/1164م)¹¹، والكاتب محمد بن عمر المالقي (ت563هـ/1167م)¹²، وأبو بكر محمد بن عبد الله العبدري (ت567هـ/1171م)¹³، وأبو الحسن علي بن محمد (ت580هـ/1184م)¹⁴، وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن حبيش (ت584هـ/1188م)، الذي متقدما في حفظ اللغة واعتناء بتصحيح ألفاظها واستقلال بغيرها من جميع الفنون¹⁵، وأبو العباس (أبو جعفر) أحمد بن عبد الرحمن

1 - الفيروزآبادي: المصدر السابق، ص272.

2 - الفيروزآبادي: المصدر نفسه، ص290.

3 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص173، 181، السبكي: المصدر السابق، ج6، ص109، عبد الله كنون: المرجع السابق، ص99.

4 - محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج3، ص98.

5 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص203.

6 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص175.

7 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص105، عبد الله كنون: المرجع نفسه، ص168.

8 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص249.

9 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص546.

10 - الصفدي: المصدر السابق، ج21، ص141.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص189.

12 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص274.

13 - الداوودي: المصدر السابق، ج2، ص176.

14 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص277.

15 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص36.

المعروف بابن مضاء (ت592هـ/1195م)¹، وأبو محمد عبد الوهاب بن علي (ت598هـ/1201م)²، أبو جعفر أحمد بن داوود بن يوسف (ت598هـ/1201م)³، وأبو محمد عبد الله بن سليمان المعروف بابن حوط (ت612هـ/1215م)⁴، وأبي عبد الله محمد بن أحمد الشاطبي (ت614هـ/1217م)⁵، وأبو عبد عبد الله محمد بن عبد العزيز المعروف بابن عياش (ت618هـ/1221م)⁶، وأبو العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريسي (ت619هـ/1222م)⁷، وأبو عبد الله محمد بن عيسى المعروف بابن المناصف (ت620هـ/1223م)⁸، وأبو عمرو سالم بن صالح الهمداني (ت620هـ/1223م)⁹، وأبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي (ت629هـ/1231م)، الذي كان متمكناً في حفظ اللغات¹⁰، وأبو العباس أحمد بن محمد المعروف بابن الحاج (ت651هـ/1253م)¹¹، وأبو بكر محمد بن محمد المعروف بابن محرز (ت655هـ/1257م)¹².

ومنهم من لزم تدريسها كأبي عبد الله محمد بن يحيى (ت599هـ/1202م)، الذي جلس للتعليم باللغة¹³، وأبي عبد الله محمد بن أحمد الشاطبي (ت614هـ/1217م)¹⁴، ومنهم من كان ضابطاً لها كأبي عبد الله محمد بن إبراهيم التلمساني (ت663هـ/1264م)¹⁵.

ومن برزوا في علم اللغة نجد: عمر بن محمد بن أحمد بن عديس القضاعي أبو حفص (ت570هـ/1174م)، من أهل بلنسية، روى عن أبي محمد البطليوسي¹، وقرأ الكامل عن أبي العباس بن

- 1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص399.
- 2 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص264.
- 3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص301.
- 4 - ابن عسكر و ابن خميس: المصدر نفسه، ص236.
- 5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص578.
- 6 - المصدر نفسه، م4، ص420.
- 7 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص331.
- 8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص246.
- 9 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر نفسه، ص337.
- 10 - السملالي: المرجع السابق، ج4، ص188.
- 11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص560.
- 12 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص154.
- 13 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص84.
- 14 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص578.
- 15 - المصدر نفسه، م5، ص147.

حاطب وأجاز له روايته في سنة 526هـ/1131م، كان إماما في اللغات، مستبحرا فيها ويعد من أكابر أصحاب البطلوريوس، درّس ببلنسية وبإشبيلية الآداب واللغات وانتفع الناس بعلمه، واستقر بتونس في آخر حياته يصنف ويؤلف إلى حين وفاته².

ومحمد بن أحمد بن هشام أبو عبد الله (ت 577هـ/1181م)، من أهل سبتة، أخذ عن أبي بكر وأبي الطاهر السلفي، صنف عدة مؤلفات في اللغة³.

وأحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء بن مهند بن عمير اللخمي، أبو العباس أو أبو جعفر (ت 592هـ/1195م)، من أهل قرطبة، أخذ العربية عن أبي بكر بن سليمان بن سمحون وأبي القاسم عبد الرحمن ابن الرماك، أصله من جيان كان "حافظا للغات بصيرا بالنحو مختارا فيه، مجتهدا في أحكام العربية منفردا فيها بآراء ومذاهب شذ بها عن مألوف أهلها، بارعا في التصريف من العربية"⁴.

وعمر بن محمد بن أحمد بن عديس أبو حفص (ت 596هـ/1199م)، من أهل قرطبة وقيل من بلنسية، روى عن أبي بكر القجارجي، وأبي محمد ابن السيد ولازمه كثيرا قال عنه ابن عبد الملك المراكشي: "كان إماما في اللغة مستبحرا في حفظها، ذاكرا للتواريخ والآداب، نحويا يقظا ماهرا، وله في اللغات والآداب مصنفات مفيدة بان فيها إدراكه وحضور ذكره واستقلاله بما تعطاه"⁵.

وكمال الدين أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى (ت 619هـ/1222م)، من أهل شريش⁶، كان حافظا للغات، عارفا بالنحو والأدب، بليغا في الكتابة، درسهم ببلده وبغيرها، حفظ بعض المؤلفات في اللغة والأدب والحديث والفقه، وصنف وشرح واختصر عدة كتب⁷.

1 - هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد، ولد سنة 444هـ/1052م، سكن بلنسية، برع في اللغات والآداب، تصدر لتدريس النحو، لومن الكثير المؤلفات منها: شرح أدب الكاتب، شرح الموطأ، شرح سقط الزند، شرح ديوان المتنبي، إصلاح الخلل الواقع في الجمل، الخلل في شرح أبيات الجمل، المثلث، المسائل المنثورة في النحو، كتاب سبب اختلاف الفقهاء، وتوفي ببلنسية سنة 521هـ/1127م، ينظر السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص56.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص154، 155.

3 - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص366.

4 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص116، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص400.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص381، 382.

6 - هي كورة من شذونة بالأندلس، تقع على مقربة من البحر، بينها وبين قلشانة 25 ميلا، وبين المغرب والقبلة حصن روطة على شاطئ البحر وتقدر المسافة بينهما بستة أميال، وتطوف بها أشجار الكروم والزيتون والتين، ينظر الحميري: المصدر السابق، ص340.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص346-348، عمر فروخ: المرجع السابق، ص634.

وأحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد أبو القاسم (ت625هـ/1227م)، من أهل قرطبة، سمع من السهيلي كتابه الروض الأنف، كان رأساً في اللغة والنحو، ولي قضاء الجماعة بمراكش، ثم قضاء بلده¹.

وعبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن أبو الحكم (ت627هـ/1229م) يعرف بابن برجان، من أهل إشبيلية²، أخذ العربية واللغة عن الأستاذ أبي إسحاق بن ملكون وأبي الوليد جابر بن أبي أيوب النحوي وأبي العباس بن سيد وغيرهم. وصار من أحفظ أهل عصره للغات العرب وأعلمهم بها، أخذ عنه بعض أهل العلم³، ووصفه اليافعي بأنه "حامل لواء اللغة بالأندلس"⁴. وأثنى عليه تلميذه الرعيبي: "قرأت عليه عليه كتاب الفصيح تفقها، فرأيت بحرا في حفظ اللغة لا تكدره الدلاء، وقيدت عنه فيه غرائب، وسمعت من لفظه قصائد كثيرة من أشعار العرب، ولا أرى كتابا في اللغة إلا كان يحفظه أو يحفظ أكثره وعلى الجملة، فكان أعجوبة زمانه في اللغات وضبط حوشها؛ ثقة في نقله، ناقدا محققا"⁵، وهذا الشناء بمثابة اعتراف التلميذ بكفاءة وتفوق أستاذه.

وعمر بن الحسن بن علي بن محمد أبو الخطاب (ت633هـ/1235م)، سكن بجاية زمنا، كان متقدما في علم اللغة⁶، فاق أهل عصره في حفظها، وأصبح حوشي اللغة عنده مستعملا غالبا عليه، وكانت رسائله ومخاطباته كلها مغالقات مقفلات ومنها ما كتبه إلى أبي علي ابن يرمور في رسالة ينبهه فيها على تسريح خديمه بقوله: "الفقيه الأديب الجحجاح الهرماس أبو فلان جحمتظ الله قعثبان شفترته هذا الغطريس في اليم أخذ رجلا لا يملك حدر فوتا، فيرى الزبرقان فيخاله جواري ويرى الجعل فيحسبه زعبجا وله قرحة أمحشت من الحر وتعطل كبرها فأبعث إلى هذا العثري من يخضد شوكته والسلام"⁷، وعندما قرأها أبو علي ابن يرمور وجدها تحوي ألفاظا تحتاج إلى معاجم اللغة لشرح معناها فاستعان بكتب اللغة الصحاح لذلك⁸.

1 - النباهي: المصدر السابق، ص117، 118.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص46.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص46، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص149.

4 - اليافعي أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليميني المكي: مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ج4، ص52.

5 - الرعيبي: المصدر السابق، ص98.

6 - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص99 وما بعدها، الغبريني: المصدر السابق، ص269، ابن العماد: المصدر السابق: ج7، ص280، 281.

7 - الغبريني: المصدر السابق، ص270، 271.

8 - المصدر نفسه، ص271.

وأحمد بن محمد بن أحمد أبو العباس (ت647هـ/1249م)¹، يعرف بابن الحاج، من أهل اشبيلية، سكن تونس، برع في النحو واللغة والعروض²، وقيل عنه أنه: "برع في لسان العرب حتى لم يبقى فيه من يفوقه أو يدانيه"³، وله مصنفات منها كتاب في الإمامة، وفي علم القوافي، وكتاب في حكم السماع، وله على كتاب سيبويه إملاء، إضافة إلى مختصرات وحواش⁴.

وعثمان بن حسن بن علي بن محمد أبو عمرو، يعرف بابن الجُميل، أخ أبي الخطاب عمر، من أهل سبتة، أخذ عن الكثير من الشيوخ ومنهم بسبته عن ابن عبيد الله وغيره وبقرطبة عن أبي بطر بن الجدي، وأبي عبد الله بن زرقون، وسواهما، كان "ذاكرا للغة، ذا اعتناء بوحشيتها، مستعملا ذلك في كلامه، ورسائله، مؤثرا للمستغلق من الوحشي، صاحب شذوذ في كلامه حتى فارق بذلك غيره، ومنازعه في ذلك مستطرفة"⁵.

ومن اللغويين كذلك: أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف المعروف بابن برقوق (ت569هـ/1173م)⁶، (ت569هـ/1173م)⁶، والأستاذ إبراهيم بن عبد الملك المعروف بابن ملكون الذي أخذ عنه الخليفة يوسف يوسف بن عبد المؤمن حينما كان واليا على إشبيلية⁷، وأبو بكر محمد بن خير (ت595هـ/1198م)⁸، وأبو وأبو بكر محمد بن علي بن محمد المعروف بابن المرخي (ت615هـ/1218م)⁹، وأبو عبد الله محمد بن عيسى المعروف بابن المناصف (ت620هـ/1223م)، الذي كان له الحظ الوافر من علم اللغة¹⁰.

وكان لعلم العروض نصيب وافر من الاهتمام من قبل أهل المغرب الإسلامي، وكانت لهم معرفة واسعة بهذا العلم ومنهم: ابن معط، وابن الجيش الأنصاري اللذان كان لهما صيت فيه، وضياء الدين الخرجي السبتي¹¹، وأستاذ علم العروض أبو عبد الله محمد بن عبد الله¹²، وأبو بكر أحمد بن عبد الرحمن

1 - ذكر ابن عبد الملك المراكشي وفاته سنة 651هـ/1253م، ينظر ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص560.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص560.

3 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص360.

4 - المصدر نفسه، ج1، ص360.

5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص252.

6 - ابن دحية: المصدر السابق، ص235.

7 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص175.

8 - ابن دحية: المصدر السابق، ص62.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص113.

10 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص120.

11 - عباس الجراوي: المرجع السابق، ص80.

12 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص110، 111.

(ت583هـ/1187م)¹، وأبو العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريشي (ت619هـ/1222م)، الذي قام بتدريسه في شريس وبلنسية²، وأبو عبد الله محمد بن سودة الغرناطي (ت637هـ/1239م)³، وأبو العباس العباس أحمد بن هلال العروضي⁴، كما كان أبو القاسم أحمد بن محمد البلوي (ت657هـ/1258م) عارفا بعلم الفرائض، قال عنه ابن عبد الملك المراكشي: "تدربت بين يديه في علم العروض"⁵، وقد أخذ أبو أحمد بن هلال العروضي علم العروض بمدينة بجاية⁶.

ساهم هؤلاء اللغويين المهرة السالفون الذكر في تدريس اللغة العربية والتأليف فيها؛ مما أدى إلى ازدهار الدراسات اللغوية في فترة الدراسة، فصارت اللغة العربية لغة حية قوية سهلة للتعبير، وفرضت نفسها على تلك اللهجات المحلية وصارت لغة السياسة والتخاطب الأدبي.

3- علم النحو:

يقصد بالنحو "معرفة تنقل هجاء اللفظ وتنقل حركاته الذي يدل كل ذلك على اختلاف المعاني كرفع الفاعل ونصب المفعول، وخفض المضاف، وجزم الأمر والنهي، ... فإن جهل هذا العلم عسر عليه علم ما يقرأ من العلم"⁷، ويعرفه الجرجاني بأنه: "علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرها"⁸.

نشأ علم النحو بعد الفتوحات الإسلامية حينما اتسعت أرض الدولة الإسلامية واختلط العرب بالأعاجم نتج عنه تغير لغتهم مما عجل ظهور هذا العلم ليتم ضبط اللغة العربية بقوانين وقواعد، وهذا ما أشار إليه الزبيدي بقوله: "ولم تزل العرب تنطق على سجيتهما في صدر إسلامها وماضي جاهليتها، حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجا، وأقبلوا إليه إرسالا، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة، ففسد الفساد في اللغة العربية...، فتفطن لذلك من نافر بطباعه أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب، فعظم الإشفاق من فشو ذلك وغلبته، حتى دعاهم الحذر من ذهاب

1 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص77.

2 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص624.

3 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص119.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص113.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص620.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص112.

7 - ابن حزم: المصدر السابق، ج4، ص66.

8 - الجرجاني: المصدر السابق، ص202.

لغتهم وفساد كلامهم، إلى أن سبوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه وتثقيفها لمن زاغت عنه"¹، ووافق ابن خلدون رأي الزبيدي في سبب نشأة علم النحو².

ويذكر ابن مضاء غاية علم النحو بقوله: "وإني رأيت النحويين - رحمة الله عليهم - قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن، وصيانته عن التغيير، فبلغوا من ذلك إلى الغاية التي أموا، وانتهوا إلى المطلوب الذي ابتغوا"³.

وأول نحوي وضع للغة أسسا وقواعدا هو أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي⁴ (ت69هـ/688م)⁵، (ت69هـ/688م)⁵، قال عنه الزبيدي: "وهو أول من أسس العربية، ونهج سبلها، ووضع قياسها"⁶، ويرى ويرى ابن الأنباري أن الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو من وضع علم العربية وأسس قواعده، وحدد حدوده، وأن أبا الأسود الدؤلي أخذ عن الخليفة السالف الذكر⁷.

أقبل المسلمون على دراسة علم النحو في وقت مبكر؛ وشجعوا على تعليمه، إذ يقول الزهري عنه: "ما أحدث الناس مروءة أحب إليّ من تعلم النحو"⁸، وقال أحد الشعراء يثني على النحو:

اقتبس النحو ونعم المقتبس
والنحو زين وجمال ملتبس⁹.

مال أهل المغرب الإسلامي إلى المدرسة الكوفية في النحو في بداية الأمر، ومن الكتب الأولى التي دخلت البلاد كتاب الكسائي الكوفي، وقد أدخله جودي بن عثمان الموروري (ت198هـ/813م)، وصنف كتابا في النحو¹⁰، وقام بشرحه مفرج بن مالك، وبعده دخل كتاب "سيبويه" إلى المغرب؛ فقاموا بحفظه كحمدون بن إسماعيل، وقد عكف أهل المغرب والأندلس على دراسة كتب النحو مثل كتاب سيبويه،

1 - الزبيدي: المصدر السابق، ص11.

2 - ابن خلدون: المقدمة، ص454.

3 - ابن مضاء: المصدر السابق، ص80.

4 - هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن حنديل بن يعمر بن حلييس، من أهل البصرة، أول من وضع العربية، فقد وضع باب الفاعل، والمفعول، والمضاف وحروف النصب والرفع والجر والجزم، وقيل أنه أول من نقط المصاحف، توفي عن عمر يناهز 85 سنة، ينظر إلى الزبيدي: المصدر السابق، ص21-26، ابن الأنباري: المصدر السابق، ص16-20.

5 - ابن الساعي: المصدر السابق، ص403، أبو حيان الغرناطي: المصدر السابق، ص689.

6 - الزبيدي: المصدر نفسه، ص21.

7 - ابن الأنباري: المصدر السابق، ص14.

8 - الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص23.

9 - المصدر نفسه، ص23.

10 - الزبيدي: المصدر نفسه، ص256، الحسن السائح: المرجع السابق، ص155.

والكسائي والأخفش إلى حين ميلاد مدرسة نحوية بالمغرب الإسلامي تتلمذت عن المدرسة المشرقية التي تمثلها المدرسة البصرية والكوفية وغيرها¹.

وقد أرشد ابن حزم طلاب العلم إلى مطالعة بعض الكتب النحوية بقوله: "وأقل ما يجزئ من النحو كتاب "الواضح" للزبيدي أو مانحا نحوه "كالموجز" لابن السراج²...، وأما التعمق في علم النحو ففضول لا منفعة بها بل هي مشغلة عن الأوكاد، ومقطعة دون الأوجب والأهم،...، فمن يزيد في هذا العلم إلى إحكام كتاب "سيبويه" فحسن...³، ففي نظر ابن حزم أن هذه الكتب الثلاث مفيدة وشاملة لمن أراد أن يتعلم علم النحو.

وظهرت أول مدرسة نحوية بالأندلس بعد نزول أبي علي القالي بها سنة 330هـ/941م⁴؛ إذ كان يدرس كتابه "الأمالي" للطلاب، ومنه يلقي دروسا في اللغة والنحو، وصنف المقصور والممدود وفعلت وأفعلت في علم النحو، وبرز كذلك محمد بن يحيى الرباحي (ت353هـ/964م)، قال عنه الزبيدي: "ولم يكن مؤدبي العربية ولا عند غيرهم من عني بالنحو كبير علم، حتى ورد محمد بن يحيى عليهم...⁵، ومن تلاميذ القالي والرباحي الذين نبغوا في النحو من بعده أمثال: أبو بكر محمد بن القوطية (ت367هـ/977م) تلميذ القالي، وألف هو الآخر المقصور والممدود وتصاريف الأفعال في اللغة⁶، وأبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت379هـ/989م) تلميذ القالي صاحب كتاب "الواضح"، وأبو عبد الله محمد بن عاصم (ت382هـ/992م) تلميذ الرباحي، وظهر بعد ذلك جيل آخر مثل أحمد بن أبان (ت382هـ/992م) شارح كتابي الكسائي والأخفش، وهرون بن موسى القرطبي (ت401هـ/1010م)⁷.

وقد اشتهر في العهد المرابطي مجموعة من النحاة ومنهم: عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد (ت521هـ/1127م) مصنف كتاب "المسائل والأجوبة"⁸، والنحوي الماهر أبو الحسين سليمان بن محمد

1 - الحسن السائح: المرجع نفسه، ص154، 155، عبد القادر رحيم الهيتي: المرجع السابق، ص36.

2 - هو أبو بكر محمد بن السري، نحوي، تتلمذ على يد المبرد، تميز بالذكاء والفطنة، ومن مصنفاته: كتاب "جمل الأصول"، وكتاب "الأصول الكبير"، وكتاب "الاشتقاق"، وكتاب "شرح سيبويه"، وكتاب "الجمل"، وكتاب "الشعر والشعراء"، وكتاب "احتجاج الفراء"، وغيرها، وقد توفي سنة 316هـ، ينظر ابن الساعي: المصدر السابق، ص217، 218.

3 - ابن حزم: المصدر السابق، ج4، ص66، 67.

4 - الحسن السائح: المرجع نفسه، ص154، شوقي ضيف: المرجع السابق، ص291، عبد القادر رحيم الهيتي: المرجع السابق، ص36.

5 - الزبيدي: المصدر السابق، ص311.

6 - الحسن السائح: المرجع السابق، ص154.

7 - شوقي ضيف: المرجع السابق، ص291.

8 - المرجع نفسه، ص294.

المعروف بابن الطراوة (ت528هـ/1133م) صاحب الآراء النحوية والمنفرد بها؛ إذ لا يعتقد الصواب في غيرها، وكتبه الموضوعة في النحو مشحونة بتلك الآراء والمذاهب التي خالف فيها جل النحويين¹، وأبو الحسن علي بن أحمد بن خلف المعروف بابن الباذش (ت528هـ/1133م)، الذي صرح بقوله: "نحاة الأندلس ثلاثة: أبو عبد الله بن أبي العافية، وأبو مروان بن سراج، أو ابنه أبو الحسين وكان يسكت عن الثالث، فيروونه يريد نفسه"²، وصنف كُتُباً في النحو منها على كتاب سيبويه، وعلى كتاب المقتضب، وعلى الأصول لابن السراج، وشرح كتاب الإيضاح، وله كلام على كتاب الجمل لأبي القاسم، وكلام على الكافي لابن النحاس³، النحاس³، والنحوي أبو القاسم خلف بن يوسف المعروف بابن الأبرش (ت532هـ/1137م)، الذي كان إماماً في النحو واللغة وحافظاً لكتاب سيبويه⁴.

وفي عهد الموحدين اهتم الطلبة والعلماء بعلم النحو وفي مقدمتهم مؤسسها الروحي ابن تومرت الذي كان متحققاً في علم العربية⁵، وكان الخليفة عبد المؤمن متقدماً في علم النحو⁶، وشغف ابنه يوسف بتعلم هذا هذا علم، حتى صار متبحراً فيه؛ إذ يقول عنه عبد الواحد المراكشي أنه كان "أسرعهم نفوذ خاطر في غامض مسائل النحو"⁷، كما كان الخليفة المأمون إماماً في النحو⁸، وحتى العلماء سواء أدباء أو فقهاء وغيرهم كانوا يتطلعون إلى معرفة علم النحو، فهذا الفقيه أبو سعيد يخلفتن بن تنفليشت المتراري "كان متى أشكل عليه من علم العربية تعرض لأبي موسى في طريقه الذي جرت عادته بالمرور عليه من داره متوجهاً إلى مجالس المنصور أو إليها منفصلاً عنه، فيستفتيه فيما يعرض له، ... ولا تسعه إلا مساعدته، فيأخذه معه فيما قصد إليه بسببه حتى ينقضي أربه"⁹، وهذا دليل على شدة حرصهم وشغفهم في معرفة علم النحو.

فقد عكف النحويون خلال فترة الدراسة على التأليف في هذا العلم، فصنفوا المصنفات وشرحوا واختصروا الكتب النحوية التي صنفها المغاربة والمشاركة السابقون وغيرهم مثل كتاب سيبويه و"الجمل"

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص78.

2 - ابن الأبار: المعجم في أصحاب القاضي الصديقي، ص281.

3 - ابن فرحون: الديباج، ص300.

4 - الصفدي: المصدر السابق، ج13، ص228.

5 - ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص195.

6 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص203.

7 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص175.

8 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص249.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص123، 124.

و"الإيضاح". وكانت مصنفاتهم جليلة ومفيدة مثل مصنفات أبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي (ت607هـ/1210م)¹. وفي هذا الصدد يقول المقرئ: "وأما النحو فلاهل الأندلس من الشروح على الجمل الجمل ما يطول ذكره، فمنها شرح ابن خروف ومنها شرح الرندي، ومنها شرح شيخنا أبي الحسن ابن عصفور الاشيلي وإليه انتهت علوم النحو وعليه الإحالة الآن من المشرق والمغرب ... ولشيخنا أبي علي الشلوين كتاب التوطئة على الجزولية وهو مشهور. ولابن السيد وابن الطراوة والسهيلي من التقييدات في النحو ما هو مشهور عند أصحاب هذا الشأن معتمد عليه ولأبي الحسن ابن خروف شرح مشهور على كتاب سيبويه"²، وما قاله المقرئ عن النحويين الأندلسيين ينطبق كذلك على النحويين المغاربة لأنهم كذلك كان لهم شروح على كتب النحو.

فكل هؤلاء النحويين الذين ذكرهم المقرئ في هذا النص عايشوا عهد الموحدين، وهذا ما يدل على أن هذا العهد عرف علم النحو تطورا ملحوظا وهذا بإسهامات هؤلاء النحويين، فكانوا أئمة وأساتذة في هذا العلم وذاع صيتهم في المغرب والأندلس.

وكان النحوي يلقب بالأستاذ³ عند أهل الأندلس، كما يقول القفطي: "ولا يلقب أحد ببلد الأندلس الأندلس بالأستاذ إلا النحوي الأديب"⁴، فمن الموحدين نجد الأستاذ النحوي أبا محمد عبد الله بن الحسن بن عبد الله المعروف بابن الأديب (ت557هـ/1161م)⁵، ولقب ابن خميس صاحب كتاب أعلام مالقة أبا القاسم السهيلي وأبا علي الرندي بالأستاذ⁶، وكان أبو علي الشلوين (ت609هـ/1212م) يلقب بالأستاذ⁷، إذ لقب أبو حيان الغرناطي الشلوين وابن عصفور بالأستاذ⁸، والأستاذ الأديب النحوي أبو

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص118.

2 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص184.

3 - يقول ابن دحية عن كلمة الأستاذ أنها: "كلمة ليست بعربية، ولا توجد هذه الكلمة في الشعر الجاهلي. واصطلحت العامة إذا عظموا المحبوب أن يخاطبوه بالأستاذ، وإنما أخذوا ذلك من الماهر بصنعتهم، لأنه تحت يده غلمان يؤدبهم، فكأنه أستاذ في حسن الأدب"، ينظر ابن دحية: المصدر السابق، ص92، ويلقب ابن عطية بعض شيوخه النحاة بلقب الأستاذ مثل الأستاذ أبي الحسن علي بن خلف (ت528هـ/1133م)، والأستاذ ابن السيد البلموسي (ت521هـ/1127م)، ينظر ابن عطية: المصدر السابق، ص101، 141.

4 - القفطي: المصدر السابق، ج4، ص113.

5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص77.

6 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص155.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص120، م2، ص150.

8 - أبو حيان الغرناطي: المصدر السابق، ص612.

الحجاج يوسف بن معزوز (ت615هـ/1118م)¹، والأستاذ أبو علي الرندي (ت616هـ/1219م)، الذي وصفه ابن الزبير وابن الخطيب بقولهما أنه "من جهاذة الأستاذين"².

ازدهر النحو في النصف الثاني من القرن 06هـ/12م، واكتملت شخصيته في القرن 07هـ/13م³، ودخل مرحلة الاستقلال والتميز⁴، فتحرر النحاة في هذا العهد من التقليد؛ إذ لم يقلدوا أي من المدرستين سواء المدرسة البصرية أو المدرسة الكوفية؛ بل قاموا بتجديد وتطوير هذا العلم وحاولوا أن يستقلوا عن المدرستين — البصرية والكوفية — وخالفوا البغداديين في المزج بين المدرستين النحويتين، فاعتمدوا على أنفسهم واجتهدوا وأصبح لهم آراء جديدة بخصوص هذا العلم⁵.

وقد ظهرت عدة مدارس نحوية منها مدرسة فاس وتلمسان وستة وطنجة وإشبيلية، وتنافست هذه المدارس مع بعضها البعض واختلفت في بعض المسائل النحوية، فمدرسة فاس اختلفت عن مدرسة تلمسان في مسألة صرف أبي هريرة⁶، وقد وجهت مدرسة طنجة أسئلة نحوية إلى مدرسة إشبيلية؛ وأجاب عنها أبو بكر محمد بن خلف الإشبيلي (ت585هـ/1189م)⁷، وتفردت مدرسة سبتة بقاعدة نحوية تعرض غالبية المدارس النحوية ومفادها ضم النكرة المقصود إذا نونت اضطراراً، كما كانت للمدرسة المغربية آراء في مسائل نحوية، إذ أنها لا تسمي "لو لا" شرطاً ولا لو إلا إذا كانت بمعنى "إن"، أي حين تكون مجردة من الامتناع؛ وذلك في الغايات مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم "بلغوا عني ولو آية"⁸. ومنهم مال إلى مذهب النحاة المرابطين كأبي بكر محمد المعروف بابن طلحة (ت618هـ/1221م) الذي كان يميل في النحو إلى مذهب ابن الطراوة السالف الذكر⁹.

ومن مظاهر تطور هذا العلم بروز نحويين انفردوا بآراء نحوية بخصوص النص القرآني كابن أبي الربيع في مسألة احتمال المضارع زمي الحال والاستقبال، وابن عصفور (ت669هـ/1270م) في مسألة وقوع

1 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص437.

2 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص244، ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص108.

3 - عبد القادر رحيم الهيبي: المرجع السابق مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، ط1، 1993م، ص56، 57.

4 - عمار ربيع: المدرسة النحوية في المغرب الإسلامي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2018م، ص48.

5 - عبد القادر رحيم الهيبي: المرجع نفسه، ص143.

6 - فاتن كوكبة: المرجع السابق، ص95.

7 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص100.

8 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص126.

9 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص121.

جواب لما مضارع أو جملة اسمية. وأما في الحديث فكان لهم كذلك آراء في ذلك، كابن مالك (ت672هـ/1273م) في مسألة جواز حذف اللام، وابن الصفار (ت630هـ/1232م) الذي صحح القاعدة بأن يدل البدأ أحد أقسام البدل، وكان لهم أيضا رأيا شخصيا في كلام العرب كابن خروف (ت609هـ/1212م) في إجازته ترخيم المستغاث والجزولي (ت أوائل القرن 7هـ/13م) في حذف نون الوقاية من (من و عن)¹.

واختلف أبو بكر محمد بن أحمد المعروف بالحَدَب (ت580هـ/1184م) عن النحاة الذين سبقوه في بعض المسائل²، وطعن أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت581هـ/1185م) في كتاب "المحكم" لأبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة³، كما انتقد أبو العباس أحمد المعروف بابن مضاء (ت592هـ/1195م) كتاب سيوييه ودعى إلى تحرير علم النحو من نظرية العامل والأسس التي بنى عليها سيوييه في كتابه⁴، وأعلن نقده للنحو المشرقي، ونهج منهج المدرسة الظاهرية في الفقه وأصوله؛ إذ بعد أول من طبق أصول الظاهرية على علم النحو، رافضا الجمود والتقليد فيه، وذلك بغية تطوير هذا العلم⁵، واختلف الجزولي والشلوبين في مسألة "الحصر في الفاعل والحصر في المفعول" عن البصريين⁶.

واعتنوا بهذا العلم عناية كبيرة كأبي الحجاج يوسف بن إبراهيم المعروف بابن معزوز (ت620هـ/1223م)⁷، وأبي عبد الله محمد بن قاسم المعروف بابن منداس (ت645هـ/1247م)، الذي كان مستبحرا في النحو حافظا لأقوال أهله، عني به كثيرا، والتزم تدريسه ببلده الجزائر إلى غاية عمره⁸.

وأقبلوا على دراسة الكتب النحوية التي ألفها النحاة في العهود السابقة لاسيما المشاركة منهم، وعلى سبيل المثال كتاب "سبويه"، وكتاب "الجمل للزجاجي"، وكتاب "الإيضاح" للفارسي، وغيرها من الكتب

1 - عبد القادر رحيم الهيتي: المرجع السابق، ص143، 144.

2 - شوقي ضيف: المرجع السابق، ص298.

3 - ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج5، ص500.

4 - الحسن السائح: المرجع السابق، ص155.

5 - توفيق بين أحمد الغلبزوري الإدريسي: المرجع السابق، ص750، 752، عمار رابيح: المرجع السابق، ص143، 144.

6 - أبو حيان الغرناطي: المصدر السابق، ص333، 334.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص221، 222.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص257.

المشرقية، فقد فهموها وتحققوا بها وشرحوها¹، ويقول اليماني عن شرح هذا كتاب "سيبويه" من قبل النحاة الأندلسيين: "ولأهل الأندلس عليه شروح كثيرة، ولهم به اعتناء عظيم"²، وقد ذكر بعض النحاة الأندلسيين الذين شرحوا هذا الكتاب في العهد الموحدى، كما كان لأبي محمد عبد الله بن يحيى (ت576هـ/1180م) نظر حسن في كتاب "الإيضاح"³، وكان أبو بكر محمد بن أحمد المعروف بالحَدَب (ت580هـ/1184م) قائماً على كتاب "سيبويه" و"الإيضاح" وله تعليق على كتاب "سيبويه"⁴، وكان أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بابن اليتيم (ت581هـ/1185م) متحققاً بكتاب "سيبويه"⁵، وذاع صيت أبي عبد الله محمد بن جعفر (ت586هـ/1190م) بحسن القيام على كتاب "سيبويه" والتفوق في فهم غوامضه⁶.

واختص عياش بن حوافر الأندلسي (ولد سنة 590هـ/1193م) بمعرفته بكتاب سيبويه⁷، وكان أبو الوليد جابر بن محمد بن نام الإشبيلي (ت596هـ/1199م) متقناً لكتاب سيبويه⁸. واعتنى أبو محمد عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الفرس (ت597هـ/1200م) بكتاب سيبويه ومصنفات الفارسي⁹، وكان وكان أبو ذر مصعب بن محمد المعروف بابن أبي ركب (ت604هـ/1207م) عارفاً بكتاب سيبويه¹⁰، كما كان أبو الحجاج يوسف بن أحمد (ت619هـ/1222م) واقفاً على كتاب سيبويه¹¹، وتميز أبو الحجاج يوسف بن محمد بن طملوس (ت620هـ/1223م)¹² بمعرفته بكتاب سيبويه وتفوقه على أهل عصره في ذلك¹³، وأخذ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم القرطبي (ت621هـ/1224م) الكثير من كتب النحو عن أبي

1 - ينظر إلى موضوع الشروح في الفصل الرابع من الباب الأول، وقد ذكرت كل أسماء الشارحين للكتب النحوية في العهد الموحدى مثل كتاب سيبويه، وكتاب الجمل، وكتاب الإيضاح.

2 - اليماني: المصدر السابق، ص244.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص274، 275.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص56، ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص271.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص613، السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص367.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص165.

7 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص239.

8 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص484.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص48.

10 - ابن أبي زرع: الذخيرة السننية، ص42.

11 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص221.

12 - نفسه، ج4، ص222.

13 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص436.

القاسم بن غالب¹. ومنهم من كان يحفظ علم النحو² مثل أبي محمد عبد الوهاب بن علي (ت598هـ/1201م)³.

وعكف بعض النحويين على تدريس علم النحو في هذا العصر ومنهم: أبو العباس ابن اليتيم المذكور سالفاً⁴، وأبو إسحاق إبراهيم المعروف بالعشاب (ت582 أو 583هـ/1186 أو 1187م)⁵، وأبو عيسى لب بن عبد الله بن لب الرصافي البلسي (ت590هـ/1193م)⁶، وأبو عمرو حاجز بن حسن المعافري (ت599هـ/1202م)⁷، وأبو عبد الله محمد بن يحيى (ت599هـ/1202م)، الذي جلس للتعليم بالنحو⁸، وأبو العباس أحمد بن جعفر السبتي (ت601هـ/1204م)⁹، وأبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي (ت607هـ/1210م)¹⁰، وأبو عبد الله محمد بن محمد (ت610هـ/1213م)، الذي كان متحققاً بعلم اللسان ومتقدماً في العربية، عاكفاً على إقراءها والتدريس بها قائماً على كتبها¹¹، وأبو عبد الله محمد بن أحمد الشاطبي (ت614هـ/1217م)¹²، وأبو بكر محمد بن طلحة المعروف بابن طلحة (ت618هـ/1221م)، الذي درّسه أزيد من خمسين سنة¹³، وأبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المعروف بابن المرينة (ت636هـ/1238م)، الذي أقرأها بمسجد رحبة القاضي من بلنسية¹⁴، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن مطروح (ت قبل 636هـ/1238م) مُدرّسُ النحو ببلنسية¹⁵، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص111.

2 - ينظر في الفصل الثاني من الباب الثاني في موضوع حفظ الكتب.

3 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص264.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص613.

5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص136.

6 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص269.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص235، 236.

8 - المصدر نفسه، ج2، ص84.

9 - التليدي: المرجع السابق، ص82.

10 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص236.

11 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص101.

12 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص578.

13 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص121.

14 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص223، 224.

15 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص103.

المعروف بابن الحداد (ت640هـ/1242م)¹، وأبو محمد فضيل بن محمد (ت قبيل 650هـ/1252م)².
650هـ/1252م)².

وهناك من النحويين من كرس حياته كلها في تدريس علم النحو مثل ركب أبي ذر مصعب بن محمد المعروف بابن أبي ركب (ت604هـ/1207م)³، وأبي الحجاج يوسف بن محمد (ت640هـ/1242م)⁴.
(ت640هـ/1242م)⁴.

وتميز بعض النحويين بتدريس كتب النحو منهم: أبو بكر محمد بن أحمد المعروف بالخِذْب (ت580هـ/1184م) مُدْرِسَ كتاب سيويه⁵، أبو محمد عبد المنعم المعروف بابن الفرس (ت597هـ/1200م)، الذي دَرَسَ كتاب "سيويه" وكتاب "الكامل" للمبرد بغرناطة، وأقرأ أبو عبد الله ابن سعادة كتاب "الإيضاح" بمالقة⁶، وأبو محمد عبد الله بن سليمان المعروف بابن حوط (ت612هـ/1215م)، مُدْرِسَ كتاب سيويه⁷، وأبو الحجاج يوسف بن معزوز القيسي (ت615هـ/1218م)، الذي كان يُدْرِسُ كتاب الإيضاح⁸، وأبو العباس أحمد بن عبد المؤمن (ت619هـ/1222م)⁹.

وكان هذا العلم يدرس في المسجد¹⁰، فكان الطلاب شغوفين بدراسته، وقد ذكر ابن عبد الملك المراكشي مثالا عن طلبة أبي موسى الجزولي بمراكش حينما زارهم النحوي أبو علي الشلوين وأرد التطلع على مراتبهم في النحو فوجدهم يتفاوضون في مسائل من النحو¹¹.

وتحققوا بهذا العلم كأبي عبد الله محمد بن أحمد الشاطي (ت614هـ/1217م)¹²، وأبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن حمادو (ت629هـ/1231م)¹. ومنهم من نوظر عليه في كتب النحو، كأبي

1 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج3، ص56.

2 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص343.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص188.

4 - المصدر نفسه، ج4، ص223.

5 - شوقي ضيف: المرجع السابق، ص298.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص10.

7 - المصدر نفسه، ج3، ص97.

8 - المصدر السابق، ج3، ص438.

9 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص99.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص120.

11 - المصدر نفسه، م5، ص120.

12 - نفسه، م3، ص578.

البقاء حيان بن عبد الله البلنسي (ت609هـ/1212م)²، وأبي بكر عبد الله بن الحسن المعروف بابن القرطي (ت611هـ/1214م)³ اللذان نوّظ عليهما في كتاب سيبويه.

وقد برز العديد من النحويين في عهد الموحدين ومنهم:

النحوي الشهير عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حسين أبو القاسم أو أبو زيد أو الحسن (ت581هـ/1185م)، يعرف بالسهيلي، من أهل مالقة، وسمع من أبي الحسين بن الطراوة كتب اللغة والآداب، وناظر عليه في كتاب سيبويه⁴، لزم النحوي أبا القاسم بن الرماك وأخذ عنه وعن النحوي أبا القاسم بن الأبرش فوائد في النحو، ويقول عنه ابن دحية: "أقام للتصريف وعلل النحو برهاناً، وتيم ألبانا وأذهانا؛ فترشف من ماء العربية أتى مزنة، وتوطأ من أكنافها كل سهلة وحزنة؛ وأفاض على الطلبة من سجله، وجلب على النحاة بخيله ورجله؛ وتلقى الراية باليمين، وحوى الغاية بالهزبل والسمين"⁵، وقد مدحه الخطيب أبو محمد عبد الوهاب في قصيدة بقوله في شطر أحد الأبيات: "هو في النحو سيبويه"⁶، كان واسع المعرفة بجرا في العلوم، من جلة علماء مالقة، عالماً بالعربية واللغات والقراءات والآداب، ناظماً للشعر، إماماً في الحفظ والذكر والإدراك حافظاً للغات والآداب، يحفظ السير والأخبار والأنساب، ولكنه غلب عليه علم النحو، تصدر للإقراء والتدريس وإسماع الحديث بمالقة، فذاع ذكره وعلت مكانته، ويعد من أهل الرواية والدراية، وأخذ عنه الكثير من طلبة العلم، واستدعي إلى مراكش لينتفع الناس بعلمه، فوافته المنية بمراكش⁷.

ومحمد بن جعفر بن أبي جعفر بن أحمد بن خلف بن حميد أبو عبد الله (ت586هـ/1190م)، من أهل بلنسية وأصله من أسلي، أخذ عن أبي إسحاق بن صالح، وأبي بكر ابن أبي ركب الذي اختلف إليه في النحو ثلاثين شهراً، وأبي جعفر بن ثعبان، وأبي الحجلج القفال، وأبي الحسن بن شريح وغيرهم، كان إماماً في النحو والقراءات، متقناً لتجويد القرآن الكريم، أدبياً وكتاباً بارعاً، مشاركاً في الحديث والفقه وأصوله، أخذ

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص216، السملالي: المرجع السابق، ج4، ص187.

2 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص236.

3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص286، 287، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج22، ص70.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص32.

5 - ابن دحية: المصدر السابق، ص232.

6 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص266.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص32، ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص251، ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص138، 139،

الدمشقي: علماء الحديث، ج4، ص123، 125، ابن الجزري: المصدر السابق، ج1، ص335، 336.

عنه جلة من أهل العلم، ومنهم: تلميذه أبو سليمان بن حوط الله الذي قال عنه: "هو ممن اعتمدت عليه في طريق القراءات والنحو؛ لتقدمه في ذلك وجودة معرفته"¹.

وأحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعد أبو جعفر أو أبو العباس (ت592هـ/1195م)، يعرف بابن مضاء، من أهل جيان، أخذ عن ابن الرماك كتاب سيبويه تفهما، وسمع عليه وعلى غيره الكثير من الكتب النحوية واللغوية والأدبية، كان متقدما في النحو معتنيا به وله آراء فيه ومذاهب مخالفة لأهله، وفوق هذا مقرئ ومحدث وشاعر وكاتب وعالم بالأصول والكلام والطب والحساب والهندسة²، وصفه ابن دحية بأنه: "إمام النحويين، بقية الأعلام مشيخة الأندلسيين"³.

عبد الجليل بن محمد بن عبد الجليل أبو محمد (ت600هـ/1203م)، يعرف باللكي نسبة إلى لك — من أعمال قرطبة —، أخذ العربية عن أبي سليمان داود بن يزيد السعدي، وأبي القاسم السهيلي، وسمع من أبي عبد الله بن الفخار، وابن بشكوال وابن بونة، وابن حميد، وابن حبيش، كان عارفا بالعربية، متقدما في صناعتها، وله مسائل تدل على براعته فيها، أقام بواد أش زما وأقرأ بها القرآن والعربية، وفي سنة 591هـ/1194م ولي قضاء الجزيرة الخضراء، ثم قضاء دكالة⁴.

ومن رؤساء النحاة عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر أبو حفص (ت602 أو 603هـ/1205 أو 1206م)، من أهل أغمات، وأصله من فاس، سكن هذه الأخيرة زما طويلا، أخذ النحو عن أبي بكر بن طاهر الخدب ولازمه مدة واختص به كثيرا، يعد رئيسا من رؤساء النحاة، قال عنه ابن خروف: "كنا نجتمع عند الأستاذ أبي بكر بن طاهر ومعنا أبو ذر بن أبي ركب وغيره من جلة الطلبة ونبهائهم، فكان أبو حفص أحدنا ذهنا وأصوبنا نظرا وأسبقنا إلى الفهم والإجابة..."، وفوق هذا كان فقيها حافظا، راويا مسندا، أدبيا شاعرا مجيدا، كاتبنا بليغا، حسن الخط⁵.

ومصعب بن محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الخشني ركب أبو ذر (ت604هـ/1207م)، يعرف بابن أبي ركب، من أهل جيان، أخذ علم العربية والآداب واللغات عن أبيه أبي بكر وعن جلة من العلماء منهم: أبو بكر بن طاهر الخدب، وأبو الحسين بن حنين، وأبو عبد الله بن الرماك، وأبو محمد عبد الحق

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص163 - 165.

2 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص323.

3 - ابن دحية: المصدر السابق، ص91، 187.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص132.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص86، 87.

الإشيلي وغيرهم، كان إماما في علم العربية عاكفا على تدريسها طيلة عمره، وفوق هذا كان عارفا بالآداب واللغات، وانتشرت شهرته فكانت الرحلة إليه، وولي الخطبة بجامع إشبيلية، وقد درّس العربية بمسجد ابن الرماك¹، وشرح عدة كتب نحوية مشرقية².

وكبير النحاة عيسى بن عبد العزيز بن يلبخت الجزولي أبو موسى (ت607هـ/1210م)، من أهل مراکش، رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، أخذ عن علماء المشرق النحو واللغة منهم: رئيس النحويين بمصر أبو محمد عبد الله بن بري ودرس عليه كتاب "تاج اللغة وصحاح العربية"، وعن النحوي اللغوي مهذب الدين أبي المحاسب مهلب بن الحسين، وغيرهم، ثم عاد من رحلته إلى بلده، فترل بالجزائر زمانا وقرأ عليه بها النحوي أبو زكريا يحيى الزواوي، ثم انتقل إلى ألمرية لإقراء العربية، ثم عاد إلى مراکش وسكنها وتصدر التدريس بها، فتوافد عليه الكثير من الطلبة³.

كان إماما في صناعة العربية، له قصب السبق فيها لا ينازعه أحدا من أقران عصره مع حسن التفهيم والتعليم وروعة العبارة، متصدرا منفردا في هذا الشأن⁴، وكان حافظا للغة، وافر الحظ من الفقه، عارفا بأصول الفقه، مشاركا في الحديث، وكانت مؤلفاته في النحو مفيدة، ويعد أول من أدخل كتاب صحاح الجوهري إلى المغرب⁵، وقد انفرد ببعض الآراء النحوية⁶.

وعلي بن محمد بن علي بن محمد أبو الحسن (ت609هـ/1212م)، يعرف بابن خروف، من أهل إشبيلية، أخذ العربية والآداب عن أبي إسحاق بن ملكون، وأبي بكر بن طاهر، وأبي سليمان السعدي، وأبي محمد القاسم بن دحمان، وأبي بكر بن طاهر ولزمه وعليه أتقن الكتاب، وعنه لقن أغراضه، كان عالما في النحو وعلم الكلام وأصول الفقه، حافظا للقراءات، مصنفاة كثيرة ونبيلة ومتداولة بين الناس، وله ردود على بعض الكتب ومنها كتب النحاة كأبي القاسم السهيلي، وأبي جعفر بن مضاء، وغيرهم من العلماء⁷، ويعد من المقلدين لنحاة البصرة وسبويه⁸.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص188، 189.

2 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج21، ص477، 478.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص116 - 126.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص17، 18، الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج43، ص263.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص118.

6 - الجزولي: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص82.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص269 - 272، السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص203.

8 - توفيق بين أحمد الغلبزوري الإدريسي: المرجع السابق، ص751.

ومحمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك أبو بكر (ت618هـ/1221م)، أصله يابرة، سكن إشبيلية، قال عنه ابن عبد الملك المراكشي: "كان إماما في العربية، متقدما في فهمها، متحققا بمعانيها، متيقظا لدقائقها، صدر أساتيد إشبيلية في ذلك غير مدافع، وكان من جودة التعليم وإجادة وسهولة العبارة في غاية لا يدرك شأوه فيها، مائلا في النحو إلى آراء أبي الحسين ابن الطراوة"¹.

وأحمد بن عبد المؤمن بن موسى أبو العباس (ت619هـ/1222م)، من أهل شريس، كان نحويا شاعرا فاق أهل زمانه وذاع صيته بين أقرانه، درس العربية وغيرها وأفاد². روى عن مجموعة من الشيوخ منهم: أبو الحسن بن جبير وأبو عبد ابن رزقون وأبو الحسن بن لبان وله مؤلفات منها شرح مقامات الحريري في ثلاث نسخو شرح الإيضاح للفارسي والجمل للزجاج وله في العروض تأليف وجمع مشاهير قصائد العرب واختصر نوادر أبي علي القالي³.

ويحيى بن عبد المعطي بن عبد النور أبو الحسن (ت628هـ/1230م)، يلقب بزین الدين، ويعرف بالزواوي، أصله من قبيلة زواوة، حنفي المذهب، كان من الأئمة النحو واللغة في زمانه⁴، شاعرا مجيدا، درس على الجزولي، وسمع من ابن عساكر⁵، تميز بكثرة الحفظ، وقد رحل إلى المشرق واستقر بدمشق مشتغلا بالتدريس، ثم انتقل إلى القاهرة وأقام بها يدرس الأدب العربي في الجامع العتيق إلى حين وفاته⁶، وأخذ عنه الناس وانتفعوا بعلمه وله عدة مؤلفات في علم النحو⁷.

وأبو الفرج بن المهاجر (ت630هـ/1232م)، من أهل مدينة فاس، كان بارعا بالنحو، متقدما في الأصول والكلام والفقه، أخذ بفاس كتاب سيبويه عن ابن خروف وانتقل إلى إشبيلية ودرس بها هذه العلوم⁸. وعمر بن محمد بن عمر بن عبد الله أبو علي (ت645هـ/1247م)، يعرف بالشلوبين أو الشلوبيني، من أهل إشبيلية، يعد من كبار أساتذة إشبيلية، وقد وصفوه بالأستاذية وهو شاب ابن اثنين وعشرين عاما أو أقل من ذلك وكان رأسا في علم العربية بلا منازع، عاكفا عليها، عالما ومتحققا بها، تصدر لتدريسها ستين

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص257، 258، لترجمته ينظر ابن الأبار: التكملة، ج2، ص115، السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص121.
 2 - مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص253.
 3 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص99.
 4 - ابن خلكان: المصدر السابق، ج6، ص197.
 5 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص344.
 6 - عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص168، 169.
 7 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص344.
 8 - ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص108.

سنة وله فيها عدة مؤلفات من تنبيهات وشروح واستدراكات وتكميلات، وكان عارفا بالقراءات والآداب واللغات، مشاركاً في علم الحديث¹، بارعا في التعليم ناصحا به، وهو آخر أئمة العربية بالمشرق والمغرب، وذاع صيته، وانتشر ذكره²، وقال عنه ابن الزبير: "وبه أبقى الله بأيدي أهل المغرب من علم العربية، وقل متأدب بالأندلس من أهل وقتنا لم يقرأ عليه أو نحوي لا يستند إليه ولو بواسطة إليه"³.

ومحمد بن قاسم بن منداس أبو عبد الله (ت645هـ/1247م)، يعرف بابن منداس، من أهل الجزائر، أصله من أشير، أخذ العربية والآداب عن أبي موسى الجزولي، الذي لقيه بالجزائر سنة 580هـ/1184م⁴، وكان بارعا بعلم النحو، حافظا لأقوال أهله، معتنيا به، عاكفا على تدريسه بالجزائر إلى حين وفاته⁵.

ومحمد بن يحيى بن هشام بن هبد الله أبو عبد الله (ت646هـ/1248م)، يعرف بابن البرذعي، من أهل الجزيرة الخضراء، أخذ العربية عن أبي القاسم وأبي ذر الخشني وأبي الحسن بن خروف وأبي علي الرندي وسواهم وسمع منهم وأجازوا له، كان متقدما في علم العربية عارفا بها، وإليه انتهت الصدارة في صناعتها بالأندلس، واعترف له أهل عصره بتفوقه في ذلك كأبي علي الشلوين الذي أثنى عليه بمعرفتها وأقر له بأحكام قوانينها، وله فيها مصنفات نافعة وتقييدات نبيلة وشروح وغيرها⁶.

وعلي بن مؤمن بن محمد بن علي أبو الحسن (ت663 أو 669هـ/1264 أو 1270م)، يعرف بابن عصفور، من أهل إشبيلية، أخذ عن النحويان الدباج والشلوين، كان إماما في العربية في زمانه بالأندلس؛ جال بالأندلس وتوافد عليه الطلبة للأخذ عنه، وكان شغوفاً بالمطالعة يصبر عليها لا يسأم منها، ولم يكن له علم آخر يؤخذ عنه غير النحو، وقد خالف النحوي الزجاجي في العديد من المسائل النحوية والصرفية واللغوية⁷، ورثاه القاضي ناصر الدين بن المنير قائلا:

بَدَأَ النَّحْوَ عَلَيَّ وَكَذًا
قُلِّ بِحَقِّ خَتَمِ النَّحْوِ عَلَيَّ⁸.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص384 - 387.

2 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص245.

3 - المصدر نفسه، ج3، ص245.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص168، 169، الغبريني: المصدر السابق، ص319.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص257.

6 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص150، 151.

7 - ابن عصفور: شرح الجمل للزجاجي، مقدمة المحقق، ص12.

8 - السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص210.

وعبد الله بن محمد بن محمد بن يحيى (كان حيا في القرن 7هـ/13م)، من أغمات، سكن بجاية، فقيه، ونحوي، ولغوي، ومؤرخ، قال عنه الغبريني: "كان في علم العربية بارعا، وله تحصيل سيوييه وكان كثيرا ما ينظر مسائله بعضها ببعض، أخبرني شيخنا الأستاذ أبو عبد الله عنه، أنه كان أعلم الناس بكتاب سيوييه، وما رأيت أعرف منه بمقاصد كتاب سيوييه ولا أشد منه بمقاصد كتاب سيوييه ولا أشد منه تنظيرا وفهما لمسائله، وأما كراس أبي موسى الجزولي ومفصل الزمخشري فكانا عنده من المبادئ"¹.

ومن أشهر النحويين كذلك: أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف المعروف بابن برقوق (ت569هـ/1173م)²، وعلي بن عبد الله الوهراني (ت615هـ/1218م)³، أبو الحجاج يوسف بن أحمد (ت620هـ/1223م)، الذي كان عارفا بكتاب سيوييه⁴، وعبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر الجزائري الجزائري (ت629هـ/1231م)⁵.

بدأ علم النحو ينمو ويزدهر في المغرب الإسلامي خلال عهد الموحدين؛ فنبغت مجموعة كبيرة من النحاة في هذه الفترة، وما ذكرته كتب السير والتراجم دليل على ذلك؛ ومنها الكتاب المتخصص في ذكر النحاة "بغية الوعاة" للسيوطي، ومن هؤلاء من كان منهم أوجد زمانه وفرد أوانه في علم النحو، وكثير منهم كانوا في الوقت نفسه علماء في اختصاصات أخرى كالعلوم الدينية والطبيعية وغيرها، وزاد الاهتمام بالمؤلفات النحوية خلال هذا العصر، فأقبل نحاة المغرب الإسلامي على التأليف في علم النحو من مصنفات وشروحات واختصاصات وتقييدات وتعليقات على كتب المشاركة والمغاربة والأندلسيين الذين سبقوهم إلى ذلك، ومنهم كتاب "الجمال"، كتاب "سيوييه"، وكتاب "الإيضاح" وغيرها من الكتب النحوية، وقد تركوا مؤلفات مفيدة وجيلية في هذه العلم، وبدأ الاهتمام بالمؤلفات النحوية، مما أسهموا في إثراء الدراسات النحوية بمصنفاتهم العديدة وانفردوا بآراء نحوية.

1 - الغبريني: المصدر السابق، ص223 - 224.

2 - ابن دحية: المصدر السابق، ص235.

3 - عادل نويهض: المرجع السابق، ص349.

4 - الفيروزآبادي: المصدر السابق، ص321.

5 - الغبريني: المصدر نفسه، ص255.

الفصل الثالث
العلوم الاجتماعية
والطبيعية وروادها

1- العلوم الاجتماعية:

سنتطرق في دراسة العلوم الاجتماعية إلى علم التاريخ وعلم الجغرافيا.

1-1- التاريخ:

عرفه المؤرخون¹ ومنهم ابن خلدون على أنه: "من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال وتشدد إليه الركائب والرحال، وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال، وتتساوى في فهمه العلماء والجهال. إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول. والسوابق من القرون الأول..."².

ويعرفه طاش كبرى زاده بأنه: "معرفة الطوائف وبلداتهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع أشخاصهم وأقابهم ووفياتهم إلى غير ذلك، وموضوعه أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والملوك والشعراء وغيرهم. والغرض منه الوقوف على الأحوال الماضية"³.

ويبين لنا المسعودي فضل علم الأخبار بقوله: "ولو لا تقييد العلماء خواطهم على الدهر لبطل العلم، وضاع آخره،...، وهو علم يستمتع بسماعه العالم والجاهل، ويستعذب موقعه الأحمق والعاقل، ويانس بمكانه ويترع إليه الخاصي العامي"⁴. بينما يقول ابن خلدون في فضل علم التاريخ: "اعلم أن فن التاريخ عزيز المذهب، جم الفوائد شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم. والأنبياء في سيرهم. والملوك في دولهم وسياساتهم. حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا..."⁵.

ويخبرنا طاش كبرى زاده عن فوائده بقوله: "وفائدته العبرة بتلك الأحوال والتنصح به، وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمان ليتحرز عن أمثال ما نقل من الضار ويستجلب نظائرها من المنافع"⁶. ويبين لنا ابن زيدان السجلماسي فضائله إذ يقول: "وأما فضيلته فهو من أعظم العلوم وأعزها وأشرفها وأنفعها وأجملها وأكملها فهو أكبر مرب للأذهان ومرق لحالة الإنسان والعمران، وهو في الحقيقة برنامج ما مضى وتذكرة ما عناه الأولون من أحوال وتقلبات، وتبصرة لأولى الأبواب في المستقبل، وعمر جديد للمطالعين يغنم ولا يهمل"⁷.

فالتاريخ هو تتبع حركة الإنسان منذ خلق آدم إلى يومنا هذا، وفائدته كثيرة وغايته نبيلة؛ إذ يطلعنا على أحوال ماضي الشعوب في مختلف مجالات الحياة.

1 - ومنهم كذلك السخاوي الذي فصل في التعريف الاصطلاحي للتاريخ، لمطالعة هذا التعريف، ينظر السخاوي: المصدر السابق، ص18، 19.

2 - ابن خلدون: المقدمة، ص13.

3 - طاش كبرى زاده: المرجع السابق، ج1، ص231.

4 - المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به: كمال حسن مرعي، الدار النموذجية، المطبعة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ج2، ص53.

5 - ابن خلدون: المقدمة، ص13.

6 - طاش كبرى زاده: المرجع نفسه، ج1، ص231.

7 - ابن زيدان السجلماسي: المرجع السابق، ج1، ص33.

ويعد علم التاريخ من العلوم النقلية، فالعرب في العصر الجاهلي لم يدونوا التاريخ بل كانوا يحفظونه، وهذا لا يعن أنهم لم يكونوا يعرفون الكتابة وإنما فضلوا الحفظ على الكتابة، لأن الحافظ للتواريخ عندهم له مكانة مرموقة في المجتمع العربي، ولهذا عكفوا على حفظ تاريخ أيام العرب من أحداث وحروب، وقد ساعدتهم على الحفظ بيئتهم الصحراوية¹. ويشترط في المؤرخ أن يتحلى بالعدالة مع الضبط التام والإتقان والتحري².

ويقول ابن الخطيب عن علم التاريخ:

وَبَعْدَ فَالتَّارِيخِ وَالْأَخْبَارِ فِيهِ لِنَفْسِ الْعَاقِلِ إِعْتِبَارُ
وَفِيهِ لِلْمُسْتَبْصِرِ اسْتِبْصَارُ كَيْفَ أَتَى الْقَوْمَ وَكَيْفَ صَارُوا
وَيَجْرِي عَلَى الْحَاضِرِ حُكْمَ الْغَائِبِ فَيُثَبِّتُ الْحَقَّ بِسَهْمِ صَائِبِ³.

وقيل:

أَلَا فِي التَّارِيخِ عِلْمًا وَحِكْمَةً وَفِيهِ إِعْتِبَارَ بِالْقُرُونِ الْأَوَائِلِ
إِذَا لَمْ تَكُنْ بِالْجِسْمِ شَاهِدَةً مَنْ مَضَى فَبِالْفَضْلِ قَدْ شَاهَدْتُهُمْ وَالشَّمَائِلِ⁴.

وقيل:

لَيْسَ بِإِنْسَانٍ وَلَا عَاقِلٍ مَنْ لَا يَبْعِي التَّارِيخَ فِي صَدْرِهِ
وَمَنْ دَرَى أَخْبَارَ مَنْ قَبْلِهِ أَضَافَ أَعْمَارًا إِلَى عُمْرِهِ⁵.

وقيل:

وَمَا التَّارِيخُ إِذْ فَكَّرْتُ إِلَّا رِيَاضَ تَجَنَّتِي مِنْهَا ثِمَارًا
تَتَادُمُ تَارَةً فِيهَا مُلُوكًا وَأُخْرَى سَادَةَ عِلْمًا كِبَارًا⁶.

بدأ التدوين التاريخي في بلاد المشرق في أواسط القرن الأول الهجري⁷، فقد ألف المؤرخون في المغازي والسير والأنساب والمعارك والفتوحات الإسلامية وغيرها من الأحداث التاريخية: عبيد بن شريه الجرهمي (عايش خلافة عبد الملك بن مروان) صاحب كتاب الملوك وأخبار الماضيين، ألفه للخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، عروة بن الزبير (ت92هـ/710م)، سيف بن عمر الكوفي (ت98هـ/716م)، وعوانة بن الحكم الكوفي، وأبان بن عثمان بن عفان (ت105هـ/723م)، وهب بن منبه (ت110هـ/728م)، وعاصم بن عمرو بن قتادة (ت120هـ/737م)، وابن شهاب الزهري (ت124هـ/741م)، وعبد الله بن أبي بشر

1 - يسري عبد الغني عبد الله: معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص11.

2 - السخاوي: المصدر السابق، ص107.

3 - ابن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، ص04.

4 - ابن زيدان السجلماسي: المرجع السابق، ج1، ص33.

5 - المرجع نفسه، ج1، ص34.

6 - نفسه، ج1، ص34.

7 - شاكر مصطفى: المرجع السابق، ص74، 83.

بن حزم (ت135هـ/752م)، محمد بن السائب (ت146هـ/763م) الذي يعد أشهر نسابي العراق، معمر بن راشد البصري (ت150هـ/767م)، ومحمد بن إسحاق (ت152هـ/769م) وهو تلميذ الزهري السالف الذكر، وأبو مخنف لوط بن يحيى (ت157هـ/773م)، ومحمد بن عمر الواقدي (ت207هـ/822م)¹.

وهناك أيضاً من صنف في التاريخ خلال العصر العباسي الأول ومنهم: يوسف بن إبراهيم الكاتب (كان حيا سنة 200هـ/815م)، وأبو الحسن علي النوفلي، وأبو إسحاق إبراهيم الفزاري، الحسن بن ميمون البصري، وأبو الوليد العباس بن بكار (ت222هـ/837م)، وأبو الوليد محمد الأزرقى (ت223هـ/837م)، وأبو الهيثم خالد بن خدش (ت223هـ/837م)، وأبو دلف القاسم العجلي (ت225هـ/839م)، وأبو عبد الله محمد الجمحي (ت231هـ/845م)².

ولى أهل المغرب الإسلامي اهتمامهم بعلم التاريخ في وقت مبكر وتعلقوا به وألفوا فيه كتباً كثيرة خلدت ذاكرة المسلمين وحضارتهم في هذه البلاد وذلك بتدوين تاريخ بلادهم من كل الجوانب، فطرقوا إلى سرد الأحداث السياسية كما وصفوا لنا الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي عاشها المسلمون، ولكن ما ألفه هؤلاء المغاربة والأندلسيون عن أنفسهم ضاع معظمه في ظل الحروب والصراعات الكثيرة والطويلة بين المسلمين والنصارى وبين المسلمين أنفسهم، وجلبوا من رحلتهم إلى المشرق كتب التاريخ كبقية بن مخلد (ت276هـ/889م) المنفرد بإدخال كتاب "التاريخ" للخليفة بن خياط³.

ومن المؤرخين الأوائل في المغرب الإسلامي الذين اشتغلوا في هذا العلم أبي بكر السوسى (من أواخر القرن 2هـ/08م)، إذ يعد أول من أرخ لهذه البلاد، وقد تحدث في كتابه عن الفتوحات الإسلامية في بلاد إفريقية والمغرب والأندلس⁴. ومنهم من رأى أن أول مؤرخ ظهر في الأندلس عبد الملك بن حبيب الألباني (179-238هـ/795-852م)⁵، وهو فقيه شهير صنف العديد من الكتب في علوم عدة ومنها في الأنساب والتاريخ والآداب، فألف في التاريخ كتاب سماه "مبدأ خلق الدنيا"⁶، ويأتي بعده مجموعة من المؤرخين منهم عيسى بن محمد بن سليمان (ت250هـ/864م) وهو حفيد فاتح المغرب أبي مهاجر دينار وكتابه "فتوح

1 - صلاح طهبوب: المرجع السابق، ص197، 198، شاعر مصطفى: المرجع السابق، ص81، 82.

2 - شاعر مصطفى: المرجع السابق، ص204-207.

3 - ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص145.

4 - اليسع بن عيسى: المصدر السابق، ص11.

5 - ابن العماد: المصدر السابق، ج2، ص174، ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص359-362، الحميدي: المصدر السابق، ص407.

6 - هو كتاب ألفه عبد الملك بن حبيب، وعنوانه الكامل حسب ما ذكره انخل بالنشيا نقلا من المخطوطة الموجودة بمكتبة البودلية في أوكسفورد "كتاب "مبدأ خلق الدنيا وذكر ما خلق الله فيها من ابتداء خلق السموات وخلق البحار والجنة والنار، وخلق آدم وحواء وما كان من شأنها مع إبليس، وعدة الأنبياء نبياً نبيا إلى محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين، وعدة الكتب المتزلة وعدة الخلفاء إلى حين استفتاح الأندلس وما وجد فيها من الذهب والفضة والجواهر والياقوت والزمرد والأمتعة وما أخرج منها وعدة ملوكها ومن وليها وذكر شيء من الحدثان وما يعلم منها في بعض البلدان، وكم عمر الدنيا وما مضى منها وما بقي إلى أن تقوم الساعة، ينظر انخل بالنشيا: المرجع السابق، ص194.

إفريقية"¹، وابن القوطية (ت367هـ/977م) صاحب كتاب "تاريخ افتتاح الأندلس"²، وأبي جعفر أحمد بن إبراهيم المعروف بابن الجزار (ت369هـ/979م) ومن مؤلفاته التاريخية "مغازي إفريقية"، و"أخبار الدولة في تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب"، وغيرها³، وعيسى بن أحمد بن محمد بن موسى بن بشير المعروف بالرازي (ت379هـ/989م)، الذي ألف للحكم المستنصر (350-366هـ/961-976م) كتابا في التاريخ⁴، وإبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني (كان حيا سنة 425هـ/1033م)، مؤرخ القرن الرابع صاحب كتاب "تاريخ إفريقية والمغرب"⁵.

نشطت حركة التأليف في علم التاريخ خلال الفترة المدروسة على اختلاف أنواعه وأصنافه وظهرت جلة من المؤرخين، كتبوا تواريخ كثيرة وتناولوا العديد من فنون التاريخ، فألفوا في التاريخ العام وتاريخ العصور وتاريخ البلدان والمدن وكتبوا في السير والأنساب والتراجم والبرنامج والفهارس وفي غير ذلك.

واعتنى الموحدون بعلم التاريخ كغيرهم من السلف، فكان عبد المؤمن بن علي عارفا بالتاريخ وأيام الناس⁶، وابنه يوسف حافظا لأخبار العرب ومآثرهم في العصر الجاهلي والإسلامي⁷، واهتم العلماء بهذا العلم كأبي القاسم عبد الرحمن بن يوسف المعروف بابن الملجوم، وبابن رقية (ت605هـ/1208م)⁸، ومحمد بن عبد الرحمن التجيبي (ت610هـ/1013م)⁹.

وقد حفظ بعض العلماء التواريخ ومنهم: محمد بن عمر المالقي (ت563هـ/1167م)¹⁰، وأبو عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عياد (ت575هـ/1179م)، الذي كان "يحفظ أخبار المشايخ وينقب عن ذلك ويحرص عليه ويغري به فيؤرخ وفائتهم ومواليدهم ويدون قصصهم وأشعارهم وفي ذلك أنفق عمره وبه تميز في وقته"¹¹، وحفظ أبو الحسن محمد بن عبد العزيز المعروف بالشقوري (ت579هـ/1183م) أخبار الأندلس¹²، وتميز أبو زيد (أبي القاسم) عبد الرحمن بن عبد الله المعروف بالسهيلى (ت581هـ/1185م)

1 - المالكي: المصدر السابق، ج1، ص13 من مقدمة الكتاب.

2 - ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي: تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1989م، ص18.

3 - المالكي: المصدر السابق، ج1، ص13 من مقدمة الكتاب، عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص248، 249.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص408.

5 - المالكي: المصدر نفسه، ج1، ص17 من مقدمة الكتاب.

6 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص203.

7 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص175، ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص134، ينظر الأشرف الغساني: المصدر السابق، ج1، ص193.

8 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص156.

9 - ابن القاضي: جذوة الأفتباس، ص277.

10 - ابن القاضي: المصدر السابق، ص275.

11 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص212.

12 - المصدر نفسه، ج2، ص53.

بجفظ السير والأخبار والأنساب¹ قديما وقبيل عصره²، وكان أبو الحسن علي بن أحمد بن علي (ت583هـ/1187م) حافظا للتاريخ والنسب³.

وحفظ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المعروف بابن حبيش (ت584هـ/1188م) تاريخ العرب ورجالها وأيامها، قال عنه ابن الأبار: "مر عليه زمان يذكر فيه تاريخ ابن أبي خيثمة أو أكثره"⁴، كما كما كان أبو عبد الله محمد بن خلف المعروف بابن نسع (ت599هـ/1202م) حافظا للمغازي والأنساب، ويعتقد ابن عبد الملك المراكشي أنه استظهر كتاب "سير ابن إسحاق" و"استيعاب" أبي عمر بن عبد البر⁵.

ومن الذاكرين للتواريخ وحُفاظها أيضا: أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المعروف بابن نسرة 600هـ/1203م⁶، وأبو محمد بن أيوب البلنسي (ت608هـ/1211م)⁷، وأبو عبد الله محمد بن محمد محمد (ت630هـ/1232م)⁸، وأبو محمد (أي بكر) عصام بن أحمد بن محمد (ت631هـ/1233م)⁹، وسليمان بن أحمد المعروف بابن كثير (ت636هـ/1238م)¹⁰، وكان أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الطراوة (ت659هـ/1260م) حافظا للتواريخ على تباين أنواعها، ذاكرا لها، محاضرا بها¹¹.

ومن المؤرخين الذين برزوا في عهد الموحدين:

محمد بن سعيد بن محمد بن سعيد أبو عبد الله (ت القرن6هـ/12م)، من أهل مالقة، كان تاريخيا نسابة عارفا بالخطوط بارع الخط¹².

ومحمد بن أحمد بن عامر، أبو عامر يعرف بالسالمي (ت559هـ/1163م)، من أهل طرطوشة، سكن مرسية، كان أدبيا تاريخيا حافظا، صنف في الحديث والأدب والتاريخ مصنفات عديدة منها كتابه في التاريخ "درر القلائد وغرر الفوائد في أخبار الأندلس وأمرائها وطبقات علمائها وشعرائها"، وقف منه ابن عبد الملك على السفيرين الأول والثاني، و"كتابه في الفتنة على اللمتونيين بالأندلس سنة أربعين وما يليها قبلها وبعدها"، ومختصره في كتاب سماه "عبرة العبر وعجائب القدر في ذكر الفتن الأندلسية والعدوية بعد فساد الدولة المرابطية"¹³، فتحدث

1 - المرجع السابق، ج3، ص32.

2 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص139.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص141.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص35.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص210.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص443.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص98.

8 - المصدر نفسه، ج2، ص133.

9 - المصدر نفسه، ج4، ص46.

10 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص344.

11 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص141.

12 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص44.

13 - المقرئ: نفع الطيب، ج1، ص126، ابن الأبار: التكملة، ج2، ص26، 27، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص8-10

في كتابه عن الصراع المرابطي الموحدى، مرتبا الأحداث ترتيبا زمنيا مبتدئا من سنة 539هـ/1144م إلى غاية سنة 547هـ/1152م، ويعد من الكتب المفقودة¹.

وحسن بن عبد الله بن حسن أبو علي (ت 569هـ/1173م)، يعرف بابن الأشيرى، من أهل تلمسان، مؤرخ، وكاتب، ومقربى، ولغوي، غلب عليه الأدب، وشارك في النظم والنثر²، اعتمد عليه الخلف من المؤرخين؛ مثل أبو بكر الصنهاجي المعروف بالبيدق، وابن الأبار، وابن السماك العاملي صاحب الحلل الموشية، وابن عذارى، واتسمت روايته بالوضوح والدقة وبساطة الأسلوب ورواياته جد مهمة كونه عاصر وعاش بعض الأحداث التي رواها في كتابه "نظم اللآلي"، بإضافة إلى أخذ بعض الروايات عن شهود عيان³.

واليسع بن عيسى بن حزم بن عون الله أبو يحيى (ت 575هـ/1179م)، من أهل جيان، ومؤرخ عارف بالأنساب، ومقربى، ومحدث، وفقه مفي، أخذ عن علماء الأندلس بما فيهم أبيه وأبي الحسن شريح⁴، قال عنه ابن الزبير: "وقفت عليه في تاريخه المسمى "بالمغرب في محاسن المغرب" وقفت على ورقات منه؛ وهو من أنبه التواريخ، أجاد فيه كل الإجابة؛...، ألف بها أيضا تأليفا في فقهاء الأندلس"⁵.

ومحمد بن عبد الله بن يحيى بن فرح بن الجد الفهري أبو بكر (ت 586هـ/1190م)، من أهل إشبيلية، وأصله من لبله، كان ذاكرا للأنساب، تأريخيا، عارفا بأخبار أهل الأندلس عامة وأخبار أهل بلده خاصة، عايش بعض أحوال وأحداث الدولة المرابطية، فكان يأتريها ويجيد مساقها⁶.

وعبد الملك بن محمد بن يحيى بن إبراهيم الباجي أبو مروان (ت 594هـ/1197م)، يعرف بابن صاحب الصلاة، ألف كتابا وسماه "المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين وظهروا الإمام المهدي بالموحدين على الملتهمين، وما في مساق ذلك من خلافة الإمام الخليفة أمير المؤمنين وآخر الخلفاء الراشدين"، وشرع في تأليفه سنة 557هـ/1161م⁷، وهذا الكتاب يقع في ثلاثة أجزاء وللأسف الجزء الأول والثالث قد تعرضا للضياع والذي وصل إلينا هو الجزء الثاني الذي يبدأ بأحداث سنة 545هـ/1150م إلى غاية سنة 568هـ/1172م، أما الجزء الأول قد عرض أخبار ابن تومرت وأعمال عبد المؤمن بن علي حتى نهاية 535هـ، والجزء الثالث قد ابتداء بأحداث سنة 569هـ/1173م حتى قبل وفاة ابن صاحب الصلاة، وزيادة على هذا كان أديبا بارعا، ويظهر هذا من خلال أسلوبه الراقي الذي استعمله في كتابه⁸.

1 - داود عمر سلامة عبيدات: المرجع السابق، ص 246.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 218.

3 - عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص 252.

4 - ابن العماد: المصدر السابق، ج 6، ص 413، 414.

5 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 453.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، ج 4، ص 355.

7 - داود عمر سلامة عبيدات: المرجع السابق، ص 253.

8 - عبد الله علام: المرجع السابق، ص 17، 18.

وأحمد بن محمد بن أحمد أبو العباس (كان حيا سنة 600هـ/1203م)، يعرف بابن سميرة، من أهل إشبيلية، اعتنى بالتاريخ وقيّد أخبار أيام الناس، ألف كتاباً في التاريخ دولة عبد المؤمن وحزبه واختصر كتاب الاستيعاب¹.

ومحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن أبو بكر (ت 602هـ/1205م)، كان بارعا في الخط والضبط، ذاكرا تواريخ من دخل الأندلس من العرب قديما ومنازلهم ومراتبهم وأخبارهم، لا ينفسه أحدا في ذلك مع مشاركته في فنون العلم من حديث وفقه ونثر².

وعبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن يوسف بن عيسى أبو القاسم (ت 605هـ/1208م)، يعرف بابن ملجوم، من أهل فاس، كان مهتما بالتاريخ والأنساب، عارفا بالشعر³.

ومحمد بن عبد الله بن أبي يحيى بن محمد بن مطروح التجيبي أبو عبد الله (ت 606هـ/1209م)، من أهل بلنسية، وأصله من سرقوسة، كان تأريخيا حافظا مهتما بالأخبار والآداب⁴.

وأحمد بن محمد الأزدي أبو جعفر (ت 611هـ/1214م)، من أهل قرطبة، مؤرخ، سمع من ابن بشكوال، وأخذ عن القشالشي وابن سمجون وأبي خالد المرواني، وأخذ عنه ابن الطيلسان الكثير من التواريخ والمواليد والوفيات⁵.

ويوسف بن عبد الصمد بن يوسف بن علي أبو الحجاج (ت 614هـ/1217م)، يعرف بابن نموي، كان مطلعاً على السير والأخبار والتواريخ، وفوق هذا متقدما في علم الكلام، والأدب، والفقه وأصوله⁶.

ويوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمان التادلي أبو يعقوب (ت 627 أو 628هـ/1229 أو 1230م)، يعرف بابن الزيات، كان له حظ وافر في الفقه والأدب والنحو ولي القضاء بدقداق، صحب أبا العباس السبتي ولقي ابن حوط الله والسلافي⁷، وله كتابين في التاريخ⁸.

محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي (ت 628هـ/1230م)، مؤرخ، وفقهه، ومحدث، وأديب ونحوي، من أهل قلعة بن حماد، نشأ وأخذ علومه الأولى بها، ثم انتقل إلى بجاية فأخذ من علمائها ومنهم: أبو مدين شعيب وأبو محمد عبد الحق الإشبيلي، وأبو علي حسين بن علي، وغيرهم، جال وصال بين مدن المغرب والأندلس وقد تولى القضاء في كل من الجزيرة الخضراء وسلا⁹.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص564.

2 - المصدر نفسه، م4، ص340.

3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص156.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص301.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص93.

6 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م5، ص345، ابن أبي زرع: الذخيرة السننية، ص52.

7 - التنبكي: نيل الابتهاج، ص626، 627، مخلوف: المصدر السابق، ج1، ص265، السملالي: المرجع السابق، ج10، ص394.

8 - ينظر الفصل الرابع من الباب الأول، موضوع مؤلفات علم التاريخ.

9 - الغبريني: المصدر السابق، ص218-220.

وعبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد أبو زيد (ت 637هـ/1239م)، السالف الذكر كأديب، كان عارفاً بالتاريخ، إذ قيل عنه: "وأما النسب، فإلى حفظه انتسب، وأما الأيام والدول، ففي تاريخه الأواخر والأول"¹.
ومن مؤرخي عصر الموحدين كذلك: أبو القاسم محمد بن إبراهيم المعروف بابن المواعيني (ت 564هـ/1168م) صاحب التصانيف التاريخية²، وأبو مروان عبد الملك المعروف بابن الكردبوس (كان حيا سنة 575هـ/1179م)³، وأبو جعفر أحمد بن سحنون القيسي (كان حيا سنة 581هـ/1185م) العارف للتواريخ المشرف على حوادث الأيام⁴، وأبو العباس أحمد بن سعيد المرسي (ت 593هـ/1167م) الذاكر للتواريخ⁵، وأبو محمد بن عبد الله التحيي (ت 606هـ/1209م) التأريخي المهتم بالأخبار⁶، وأبو الحسن الحسن علي بن إبراهيم البلوطي (ت 608هـ/1211م) الذاكر للأنساب⁷، وأبو عبد الله محمد بن سودة الغرناطي (ت 637هـ/1239م)⁸، وأبو المطرف أحمد بن عبد الله المعروف بابن عميرة (ت 658هـ/1259م) التأريخي وصاحب المؤلفات التاريخية⁹.

أما في مجال السير والتراجم؛ فقد اهتم المغاربة والأندلسيون بدراسة كتبها، وألفوا في هذا العلم؛ فذكروا أحوال الفقهاء والعلماء، والشعراء والكتاب والحكام والقضاة وغيرهم من ذوي العلم والمناصب العليا في الدولة. فقد انفرد بقي بن مخلد (ت 276هـ/889م) بإدخال كتاب "سير عمر بن عبد العزيز" للدورقي¹⁰، وصنف مؤرخي المغرب الإسلامي العديد من الكتب في هذا المجال خلال القرن الخامس منها: "تاريخ علماء الأندلس" لابن الفرضي (ت 400هـ/1009م)، و"المقتبس من أهل أنباء الأندلس" ويقع في عشرة مجلدات و"كتاب القضاة" لابن حيان (ت 469هـ/1076م)، و"جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس"¹¹ للحميدي (ت 488هـ/1095م)، وكتاب "سقيط الدرر ولقيط الزهر" لابن اللبانة (ت 507هـ/1113م).

وألّفَت في عهد المرابطين كتباً في السير والتراجم ومنها كتاب "قلائد العقيان" لفتح بن خاقان (ت 529هـ/1134م)، كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لابن بسام الشنتريبي (ت 542هـ/1147م)، وكتاب "سمط الجمان وسقط اللآلي وسقط المرجان" لأبي عمرو بن الإمام وترجم فيه

1 - المقرئ: نفع الطيب، ج 4، ص 468.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 4، ص 99.

3 - ابن الكردبوس: المصدر السابق، ج 1، ص 126.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 1، ص 304.

5 - المصدر نفسه، م 1، ص 305.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 4، ص 300، 301.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 3، ص 156.

8 - السيوطي: بغية الوعاة، ج 1، ص 119.

9 - المصدر نفسه، م 1، ص 334، 359.

10 - ابن الفرضي: المصدر السابق، ج 1، ص 145.

11 - محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 435.

لأهل العلم الذين لم يذكرهم ابن خاقان وابن بسام، وأضاف في هذا الكتاب ممن عاصروهم في القرن السادس الهجري..، وكتاب "اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في انساب الصحابة ورواة الآثار" للنسابة أبي محمد عبد الله بن عبد الله المعروف بالرشاطي (ت543هـ/1148م)¹.

أما في عهد الموحدين فقد اعتنى المؤرخون بهذا المجال، وصنفوا فيها الكثير من المصنفات؛ فترجموا لأهل العلم، وقيّدوا الكثير من أخبارهم وآثارهم وسيرهم وبلدانهم وأنسابهم ومواليدهم ووفياتهم، وعمن تتلمذوا من الشيوخ، ومن روى عنهم من أعلام الرواة وكبار الفقهاء، فمنها التراجم العامة ومنها الخاصة، فالتراجم العامة ترجمت لأهل العلم عامة من محدثين وفقهاء وقراء وشعراء وأطباء وغيرهم، مثل كتاب "التكملة" لابن الأبار وأما الخاصة فقد ترجمت لخاصة أهل العلم أي لتخصص معين وعلى سبيل المثال كتاب "المغرب في آداب المغرب" لابن اليسع (ت575هـ/1179م)، وكتاب "زاد المسافر" لأبي بحر صفوان بن إدريس (ت598هـ/1201م) وهو ذيل على كتاب "سمط الجمال"، وكتاب "المطرب من أشعار أهل المغرب" لابن دحية (ت633هـ/1235م)، وهذه الكتب الثلاثة الأخيرة قد ترجمت للأدباء دون غيرهم.

ومن أشهر مؤرخي العصر الموحد الذي صنفوا في التراجم والسير نجد خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى أبو القاسم (ت578هـ/1182م)²، يعرف بابن بشكوال، أصله من شريون بقرب بلنسية، من أهل أهل قرطبة، أخذ بقرطبة عن علماء زمانه منهم: أبوه وأبو محمد بن عتاب، وأبو الوليد بن رشد، وأبو بحر الأسدي وغيرهم، وأخذ بإشبيلية عن لأبي بكر بن العربي، وأبي الحسن بن شريح وسواهما، وأجاز له لفظا الكثير من العلماء من الأندلس وخارجها، روى عن الكبار والصغار وسمع من العالي والنازل. برع في الإسناد والرواية، يعد فقيه المسندين بقرطبة، فكان حافظا تاريخيا ذاكرة لأخبار الأندلس في القديم والحديث، وفد إليه الطلبة يأخذون عنه لغزارة علمه، وولي قضاء إشبيلية وعقد شروط ببلده، ألف كتابا في التاريخ سماه "الصلة" وهو ذيل لكتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي أكمل به تاريخ علماء الأندلس ابن الفرضي وذكر فيه سير طائفة من الأئمة والمحدثين والفقهاء والأدباء من الأندلسيين، وهو صاحب التأليف الكثيرة ألف ما يقارب خمسين مؤلفا³.

ومحمد بن أبي خالد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي زمنين عدنان بن بشير بن كثير أبو بكر (ت602هـ/1205م)، من أهل بغرناطة، وكان فقيها محدثا عارفا بتاريخ الأندلس القديم ومن سكنها من العرب⁴.

وأحمد بن محمد الأزدي أبو جعفر (ت611هـ/1214م)، من أهل قرطبة، مؤرخ، كان من تلاميذ ابن بشكوال وقيّد كثيرا من التواريخ والمواليد والوفيات⁵.

1 - ابن دحية: المصدر السابق، ص61.

2 - ابن رشيد: المصدر السابق، ج2، ص181.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص248-250، مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص193، يسرى عبد الغني عبد الله: المرجع السابق، ص49-53.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص88، 89.

5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص93، عبد الله علام: المرجع السابق، ص704.

والحدث عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن أبو محمد (ت612هـ/1215م)، يعرف بابن حوط، من أهل مالقة، كان عارفا بالتاريخ والأنساب وأسماء الرجال¹.

ومحمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج بن حريث بن جعفر أبو القاسم (ت619هـ/1222م)، ويعرف بالملاحى نسبة إلى "الملاحه" - قرية من أعمال البيرة -، من أهل غرناطة، أخذ عن الكثير من العلماء منهم: أبو سليمان داود بن يزيد القلعي الذي لازمه زمنا، وأبو محمد عبد الحق بن يزيد العبدري، وأبو الحسن بن كوثر، وأبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحمن، وأبو بكر بن أبي زمنين، وغيرهم، كان عارفا بالتاريخ والأنساب، أديبا بارعا، حافظا للأسانيد، مكثرا في الرواية، وضابطا متقنا، حسن الخط والوراقة، له مؤلفات في عدة فنون منها في التاريخ والأنساب والحديث وعلوم القرآن².

وعيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك الرعيي (ت632هـ/1234م)، يعرف بالرندي، أصله من رندة، سكن مالقة، فكان عارفا بالرجال والأسانيد، ضابطا مقيدا متقنا، بارع الخط، ألف كتابا في "الصحابة"، وقد وقف عليه ابن الزبير بنفسه³.

ومحمد بن علي بن عبيد الله بن الحضرمي بن هارون أبو عبد الله (ت636هـ/1238م)، يعرف بابن عسكر، من أهل مالقة، مؤرخ حافظ، ومقريء، ونحوي، وفقهه، ومحدث، وله مشاركة في النظم والنثر، ألف كتابا حول أعلام مالقة ولم يكمله⁴.

ومحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن قسوم أبو بكر (ت639هـ/1241م)، من أهل إشبيلية، كان شاعرا عاكفا على العبادة والزهادة، ألف كتابا حول أخبار الصالحين الإشبيليين⁵.

والفقيه المؤرخ الأديب محي الدين أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي (ت647هـ/1249م)، ولد بمدينة مراكش حاضرة الدولة الموحدية في يوم 07 ربيع الثاني سنة 581هـ/1185م في عهد حكم الخليفة يعقوب المنصور، ولما بلغ التاسع من عمره انتقل إلى مدينة فاس فحفظ القرآن ودرس القراءات والنحو، ثم قفل إلى مراكش وفي سنة 603هـ/1206م رحل إلى الأندلس، وأخذ العلوم عن علمائها⁶، وفي سنة 605هـ/1208م اتصل بأمير إشبيلية إبراهيم بن يعقوب المنصور، ثم رحل المراكشي إلى المشرق سنة 613هـ/1216م، فزار مصر سنة 619هـ/1222م⁷ ثم مدينة بغداد، وفيها

1 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص236.

2 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، ص177.

3 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص227.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص493.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص144، عبد الله محمد عنان: المرجع السابق، ص705.

6 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص248.

7 - المصدر نفسه، ص238.

ألف كتابه "المعجب في تلخيص أخبار المغرب"، وقد أنهى هذا الكتاب سنة 620هـ/1223م¹ ويشتمل على اثنين وثلاثين فصلا عدا الخطبة، تحدث فيها عن أخبار الأندلس وسير خلفاء الدولة الأموية بها وتاريخ ملوك الطوائف والمرابطين وتوحيدهم للأندلس وتحدث عن صراع الموحدين والمرابطين وخلافة عبد المؤمن وأبنائه وأحفاده حتى سنة 621هـ/1224م وفوق هذا ذكر في هذا الكتاب أحداث تاريخية من معلومات جغرافية وحيولوجية واجتماعية.

ويشير عبد الواحد المراكشي في كتابه "المعجب" أنه كان موضوعيا في ذكر الأحداث التاريخية وذلك بقوله: "ولم أثبت في هذه الأوراق المخطوبة على دولة المصامدة وغيرها إلا ما حققته نقلا من كتاب، أو سمعا من ثقة عدل، أو مشاهدة بنفسي؛ هذا أن تحريت الصدق وتوخيت الإنصاف في ذلك. وجهدت ألا أنقص أحدا ذرة مما له، ولا أزيده خردلة مما لا يستحقه"²، فَتَحَرَّيْهِ الموضوعية في ذكر الأخبار على حد قوله لعله يرجع إلى كونه صنف كتابه هذا بالمشرق وهو بعيد عن السلطة الموحدية.

والمؤرخ الشهير محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي أبو عبد الله (ت658هـ/1259م)، يعرف بابن الأبار، ويعد من كبار أقطاب الروايات والتاريخ في زمانه، كان مؤرخا محققا وفوق هذا فقيها متمكنا وأديبا بارعا وشاعرا مبدعا، تلقى علومه الأولى على يد أبيه عبد الله، وعن جلة من علماء عصره منهم: أبو عبد الله بن نوح، وأبو جعفر الحصار وأبو الخطاب بن واجب، وأبو سليمان بن حوط الله، وأبو الربيع بن سالم، وقد لازم ابن الأبار هذا الأخير قرابة عشرين سنة وهو الذي أشار عليه تأليف كتابه - الشهير "التكملة" لكتاب الصلة، زار قرطبة وإشبيلية وأخذ من علمائها³.

تولى عدة مناصب منها قضاء دانية، ثم تولى منصب الكتابة للسيد أبي زيد والي بلنسية الموحدية، ثم تولى المنصب نفسه في عهد الوالي أبو جميل زياد بن مردنيش، وحينما استولى النصارى بلنسية سنة 636هـ/1238م غادرها متوجها إلى تونس طالبا يد المساعدة من الحفصيين، وبعدها عاد إلى الأندلس ثم غادرها مرة أخرى ليستقر بتونس منذ أواخر سنة 636هـ/1238م، وبها تولى منصب الكتابة لدى أميرها أبي زكريا الحفصي ولما توفي هذا الأخير سنة 647هـ/1249م، تولى الحكم ابنه المستنصر بالله وصار ابن الأبار ضمن بطانته العلمية، وظل على هذا الحال إلى حين اتهام خصومه بقوله أبيات شعرية يهجو فيها المستنصر بالله أمير تونس، ولما رفعت إليه أمر بجلده وقتله فكانت نهايته مأساوية يندى لها الجبين نظرا لمكانة هذا العلامة⁴.

وقد ترك لنا ابن الأبار إنتاجا غزيرا؛ ومن مؤلفاته كتاب "التكملة لكتاب الصلة" ويقع الكتاب في أربع أجزاء ويسمى هذا الاسم كونه أكمل به كتاب الصلة لابن بشكوال ترجم فيه لعلماء الأندلس من فقهاء ومحدثين

1 - الخل بالنثيا: المرجع السابق، ص288 .

2 - عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص242، 243.

3 - محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص705-706.

4 - محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص705-706.

وقراء وأدباء وأطباء وغيرهم من أهل العلم¹، وقد ترجم فيه أيضا لبعض علماء عدوة المغرب وأشار إليهم باسم الغرباء، وكتاب "الحله السراء" ذكر فيه مجموعة من تراجم علماء الأندلس والمغرب، وكتاب "المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصديقي السرقسطي"، وكتاب "إعتاب الكتاب"، وكتاب "دور السمط في أخبار البسط" وكتاب "معدن اللجين في مرآة الحسين" وكتاب "تحفة القادم" وكتاب "إيماض البرق في أدباء الشرق"².

ومحمد بن خير بن عمر بن خليفة أبو بكر (ت575هـ/1179م)، من أهل إشبيلية، وأصله من فاس، له "فهرسة" وهو كتاب أفرده لأسماء شيوخه، وكان برنامجا حافلا مفيدا نبيلًا، يقع في مجلد لطيف³.

وهناك مؤلف آخر في كتب التراجم والفهارس وهو محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني أبو عبد الله (ت636هـ/1238م)، يعرف بابن عسكر، من أهل مالقة، وكتاب "الإكمال والإتمام في صلة الأعلام في مجالس الأعلام من أهل مالقة الكرام"، وله اسم آخر وهو "مطلع الأنوار ونزهة الأبصار، فيما احتوت عليه مالقة من الرؤساء والأعلام والأخبار وتقيد من المناقب والآثار"، ولكنه وافته المنية قبل إتمامه فأكماله ابن أخته أبو بكر بن خميس⁴.

وأحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن خلف بن الحسن بن الوليد بن فرتون السلمي (ت660هـ/1261م)، يعرف بابن فرتون، من أهل فاس، مؤرخ، وفقهه، ومحدث راوي⁵، روى عن أبي ذر الخشني، وأبي القاسم عبد الرحيم بن الملجوم، وابن عمه عبد الرحمن بن الملجوم، وأبي محمد بن حوط الله، وأبي القاسم بن عمر القرطبي وغيرهم ممن أخذ عنهم بمدينة فاس، ورحل إلى الأندلس نحو سنة 630هـ/1232م، فزار الجزيرة الخضراء ومالقة وأخذ عنه مشايخها، ثم عاد إلى سبتة سنة 635هـ/1237م وبقي بها حتى وفاته، كان ذاكرًا للرجال والتاريخ، وقال ابن الزبير عن كتابه "الذيل": "كنت وقفت على كتاب الذيل لشيخنا الراوية أحمد بن فرتون في أول لقائي إياه بسبتة سنة 645هـ/1247م، فألفيته كتابا لم يتجرد الشيخ لتنقيحه، ولا فرغ لاختباره وتصحيحه، واستدركت عليه عددًا"⁶.

والمؤرخ الرحالة علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد أبو الحسن (ت685هـ/1286م)، يعرف بابن سعيد ولد بغرناطة سنة 610هـ/1213م⁷، وتعلم اللغة والشعر عن أبي الشلوبيني وأبي حسن الدباج وابن عصفور وغيرهم في إشبيلية، ثم رحل إلى المشرق رفقة والده إلى الحج، وتوفي

1 - المرجع السابق، 706 - 708.

2 - ابن الأبار: إعتاب الكتاب، تح: صالح الأشر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، دط، دت، ص19 - 23.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج5، ص186.

4 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص172 - 175.

5 - مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص286.

6 - ابن القاضي: المصدر السابق، ص117 - 119.

7 - المصدر نفسه، ج4، ص158.

أبوه سنة 640هـ/1242م بالإسكندرية، فانتقل ابن سعيد إلى القاهرة واستقر بها إلى سنة 644هـ/1246م، ثم رحل إلى حلب ثم زار دمشق والموصل والبصرة وأرجان وأخذ عن شيوخ هذه المدن، ثم حج إلى بيت الله وبعدها قفل إلى المغرب، وفي سنة 652هـ/1254م انتقل إلى تونس وأقام بها زمنا يخدم الأمير المستنصر (ت675هـ/1276م)، وفي سنة 666هـ/1267م رحل إلى المشرق مرة ثانية بقي هناك إلى غاية وفاته بدمشق¹، وله ثلاثين كتابا²، ومنها "المرقصات والمطربات"، و"عزيز الوجود"، و"الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد"، و"المقتطف أغرب وأعجب"³، وكتاب "المرزومة"، الذي قال عنه ابن الخطيب على لسان أبو بكر بكر بن الحكم: "يشتمل على قر بعير، لا يعلم ما فيه من الفوائد الأدبية والإخبارية إلا الله"⁴.

ألف المؤرخون كتبا كثيرة ونبيلة في مجال التاريخ ولكن ضاع معظمها ولم يصلنا منها إلا قليل ولو وصلنا كله لأمدنا بمعلومات مفيدة تلقي الضوء على كل مجهول من تاريخ الدولة الموحدية بالخصوص وتاريخ المغرب الإسلامي على العموم.

1-1- علم الجغرافيا:

ظهر هذا علم الجغرافيا⁵ في المغرب والأندلس مع علم التاريخ في آن واحد كما هو الحال في المشرق لأن التاريخ والجغرافيا في نظر العلماء فنين مترابطين ومتلازمين، إذ أن علم التاريخ لا يستغني عن علم الجغرافيا، فمن واجب المؤرخ أن يعرف جغرافية تلك المناطق التي حدثت فيها الوقائع التاريخية وأوضاع أهلها⁶، ويرى المقدسي أن الجغرافيا علم ضروري للحاكم والعالم والقاضي والتاجر والمسافر، وأشاد بأن للمسلمين دور كبير في تحرير علم الجغرافيا من الأساطير وجعلها من العلوم التجريبية⁷.

وتنقسم الجغرافيا إلى ستة أقسام منها الجغرافيا الطبيعية، والسياسية، والتاريخية، والرياضية، والدينية، والاقتصادية⁸.

وقد ساهم المؤرخون في علم الجغرافيا؛ إذ نجد أن معظم المؤرخين هم أيضا جغرافيين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: هشام بن محمد السائب الكلبي (ت204 أو 206هـ/819 أو 821م)، وابن قتيبة (ت276هـ/889م)، البلاذري (ت279هـ/892م)، وأبو حنيفة الدينوري (ت282هـ/895م)، وأبو

1 - الخليل بن أحمد: المرجع السابق، ص 244 - 248.

2 - محمد عبد الغني حسن: المرجع السابق، ص 145.

3 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج 4، ص 153.

4 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج 4، ص 153.

5 - كلمة يونانية الأصل مركبة من كلمتين وهما وصف الأرض، ويطلق عليه العرب اسم علم تقويم البلدان، ينظر مخلوف: المرجع السابق، ص 16.

6 - مخلوف: المرجع نفسه، ج 1، ص 16.

7 - إسماعيل راجي الفاروقي ولوس لمياء الفاروقي: أطلس الحضارة الإسلامية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1998م، ص 477.

8 - مخلوف: المرجع نفسه، ج 1، ص 16.

يعقوب إسحاق بن جعفر اليعقوبي (ت284هـ/897م)، وأبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت346هـ/957م)¹.

يعتبر محمد بن موسى الرازي (ت273هـ/886م) أول جغرافي بالمغرب الإسلامي، صاحب كتاب "الرايات" وهو كتاب في التاريخ والجغرافية²، وقد وضع ابنه المؤرخ الكبير أحمد بن محمد بن موسى الرازي (ت344هـ/955م)³ أساس هذين العلمين — التاريخ والجغرافيا — في الغرب الإسلامي، وقد عاصر الرازي جغرافي آخر وهو الوراق (ت362هـ/972م)، الذي يعد من أوائل الجغرافيين في الأندلس بعد الرازي⁴.

اعتنى المسلمون بعلم الجغرافيا، وبدأ التأليف في هذا العلم منذ القرن الثالث؛ ومن أوائل الجغرافيين المسلمين الذين كتبوا في الجغرافيا منهم: النضر بن شميل (ت204هـ/820م)، وهشام الكلبي (ت204هـ/820م)، وأبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي (ت232هـ/846م) صاحب كتاب صورة الأرض⁵.

نشطت حركة التأليف الجغرافي في المشرق الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الثالث والقرن الرابع الهجري؛ إذ برز عدة جغرافيين أمثال: أبو يوسف يعقوب الكندي (ت260هـ/873م) صاحب "كتاب سم المعمور من الأرض"⁶، جعفر بن أحمد المروزي (ت274هـ/887م)، وأحمد السرخسي (ت286هـ/899م)، وأبو بكر أحمد بن محمد المعروف بابن الفقيه (ت بعد 290هـ/902م) صاحب مصنف "مختصر كتاب البلدان"⁷، وأبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة (ت312هـ/924م)⁸ الذي له كتاب "المسالك والممالك"⁹، وأحمد بن فضلان (ت في أوائل القرن

1 - جمال الدين فالج الكيلاني: المرجع نفسه، ص29، 30، حسن مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، مكتبو مدبولي، ط2، 1986م، ص01.

2 - حسن مؤنس: المرجع نفسه، ص27، 28.

3 - هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن حماد بن لقيط الرازي الكناني، من أهل قرطبة، يكنى، ولد بالأندلس، كان أديبا شاعرا، خطيبا فصيحاً، كثير الرواية حافظاً للأخبار، صنف الكثير من المؤلفات في تاريخ الأندلس وملوكها، ينظر ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص87.

4 - هو أبو عبد الله محمد بن يوسف، يعرف بالورق، يلقب بالتاريخي، أصله من وادي الحجاره، ولد سنة 291هـ/903م، انتقل والده إلى إفريقية وترعرع بالقيروان، وأخذ علومه الأولى بها، رحل إلى الأندلس واستقر بقرطبة، حظي مكانة عند الخليفة الأموي الحكم المستنصر، صنف كتاباً كبيراً في "مسالك إفريقية وممالكها"، وقد اعتمد عليه الجغرافي البكري كثيراً، ألف كتاباً عن أخبار إفريقية، وتيهرت، ووهران، وتنس وسجلماسة ونكور، والبصرة، وسواها كتباً نبيلة، ينظر الخلل بالثيا: المرجع السابق، ص309.

5 - ذكر في هذا الكتاب المدن و الجبال والعيون والنهار الموجودة في الأقاليم السبعة وما وراء الإقليم السابع، كما أورد فيه أسماء البحار والجزر التي تحويها الكرة الأرضية، ينظر الخوارزمي أبو جعفر محمد بن موسى: صورة الأرض من جغرافية بطليموس، تح: هانس فون ميزيك، دار ومكتبة بيبليون، جبيل، لبنان، دط، 2009م، ص45-199.

6 - حربي عباس عيتو محمود وحسان حلاق: المرجع السابق، ص357.

7 - تغريد رامز هاشم العذاري: دور علماء العرب المسلمين في الجغرافيا، ص190.

8 - جمال الدين فالج الكيلاني: المرجع السابق، ص29، جمال الفندي: الجغرافيا عند المسلمين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص111، 112.

9 - عبد الرحمن حميدة: المرجع السابق، ص106.

04هـ/10م)¹، وأبو عبد الله محمد بن جابر البتاني (ت317هـ/929م)، وأبو زيد أحمد بن سهل البلخي (ت322هـ/935م)²، وأبو الحسن سهراب (ت330هـ/941م)³، وأبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني (ت334هـ/945م)، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإصطخري (ت346هـ/957م) صاحب "المسالك والممالك"، وأبو القاسم محمد المعروف بابن حوقل (ت بعد 367هـ/977م)، له كتاب صورة الأرض، والمهلي (ت386هـ/996م)، وأبو دلف الخزرجي الينبوعي (ت390هـ/1000م)، وأبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي (ت390هـ/1000م)⁴.

وظهر في القرن الخامس جغرافي أندلسي جديد هو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت487هـ/1094م)، ويعد البكري أكبر جغرافي أنجبه الأندلس، وقد زار البكري عدة مدن أندلسية، وله كتاب في الجغرافيا المسمى "المسالك والممالك" وله كتاب آخر "معجم ما استعجم"⁵.

وفي عهد المرابطين برز في علم الجغرافيا محمد بن أبي بكر الزهري (ت بعد 541هـ/1146م)، الذي استوطن بغرناطة⁶، وأبو بكر بن العربي المعافري (ت543هـ/1148م) مؤلف كتاب "الرحلة"، وهو كتاب في الجغرافيا دَوَّنَ فيه رحلته إلى المشرق رفقة أبيه⁷.

وقد عرف علم الجغرافيا في العصر الموحد تطورا ملحوظا، فتم اكتشاف بعض المناطق المجهولة، وابتكار بعض الأفكار الجغرافية، وكان لبعض الخلفاء والأمراء ميول لعلم الجغرافيا، وتبين هذا من خلال ملاحظاتهم ومخاطبتهم ومجالسهم، ومنهم الخليفة يوسف بن عبد المؤمن، وابنه المنصور، وقد قام الخلفاء ببعض الأعمال أدت إلى تشجيع الرحلات والأبحاث الجغرافية، ومن هذه الأعمال تكسير عدوة المغرب من برقة إلى بلاد نول بالفرسخ والأميال طولاً وعرضاً، وكذا حركة الإحصاء⁸.

وظهر في هذا العهد اتجاه جديد تمثل في الربط بين الجغرافية الوصفية والجغرافية الفلكية كما فعل الجغرافي الشريف الإدريسي، وعرف الأدب الجغرافي تطورا تمثل في وصف الرحلات، والتي كُتبت في شكل مذكرات،

1 - المرجع السابق، ص243.

2 - نفسه، ص159، 194.

3 - سمير عرابي: المرجع السابق، ص68.

4 - عبد الرحمن حميدة: المرجع نفسه، ص199-291، جمال الدين فالح الكيلاني: المرجع السابق، ص29، 30، جمال الفندي: المرجع السابق، ص31.

5 - النخل بالثنيا: المرجع السابق، ص310.

6 - داود عمر سلامة عبيدات: المرجع السابق، ص255.

7 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص185، 186.

8 - المنوني: المرجع السابق، ص53.

ويعتبر ابن جبير رائد الأدب الجغرافي الذي صاغ رحلته بأسلوب أدبي رائع¹، فكان يستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية في مكانها المناسب في الرحلة².

وكان الوصف الجغرافي القاسم المشترك لمعظم الرحالة بالمغرب الإسلامي، فوصفوا المناطق التي زاروها، واتسم وصفهم بالشمولية وتمثل هذا الوصف الجغرافي والعمرائي في وصف كل من: الأحوال الجوية، والمدن، والمساجد، والمباني، وأماكن وجود الماء والبساتين، والقلاع والحصون، والبحر، والجبال والصحراء، والطرق والقرى، والآثار التاريخية القديمة، والجمتمعات وأخلاقها وطباعها³.

وبرز في عصر الموحدين جغرافيون ذاع صيتهم في المغرب والمشرق الإسلاميين أمثال: أبو حامد الغرناطي، والشريف الإدريسي، وابن جبير، وابن سعيد المغربي. وقد وظف الشاعر في فترة الدراسة معاني وألفاظ مرتبطة بالأسفار والترحال اهتمامهم بعلم الجغرافيا ومنها قول الشاعر الشريف الإدريسي في هذا الشأن (مجزوء الرمل):

لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ قَبْرِي	ضَاعَ فِي الْعُرْبَةِ عُمْرِي
لَمْ أَدْعُ لِلْعَيْنِ مَا تَشْتَأُقُ	فِي بَرٍّ وَبَحْرٍ
وَحَبَّرْتُ النَّاسَ وَالْأَرْضَ	لَدَى حَيْثُ وَشَرُّ
لَمْ أَجِدْ جَارًا وَلَا دَارًا	كَمَا فِي طَيِّ صَدْرِي
فَكَأَنِّي لَمْ أَسِرُّ	إِلَّا بِمَيْتٍ أَوْ بِقَفْرِ ⁴ .

وحت الشاعر أبو عمران موسى بن عيسى المعروف بابن المناصف (ت 627هـ/1229م) على السفر

ومعرفة المناطق الجغرافية بقوله (من السريع):

سَافِرٌ بِلَا زَادٍ مَرَكَبٍ	مِن مَطَّلَعِ الشَّمْسِ إِلَى الْمَغْرَبِ
وَحُضُّ بَحَارِ الْأَرْضِ مَا عَرَبِدَتْ	أَمْوَاجَهَا يَوْمًا عَلَى مَرَكَبٍ
وَجُبُّ قِفَارًا لَيْسَ تَعْيَا بِهَا	فِي جَبَلٍ وَعَرٍ وَلَا سَبَسَبِ
فَهَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي سَهَّلَتْ	سُبُلَ الْمَسَافَاتِ فَلَمْ تَصْعُبْ ⁵ .

1 - داود عمر سلامة عبيدات: المرجع السابق، ص255.

2 - عواطف محمد يوسف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين — دراسة تحليلية نقدية مقارنة —، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، دط، 1996م، ص106.

3 - المرجع السابق، ص77، 78.

4 - الصفدي: المصدر السابق، ج1، ص138، مصطفى الشكبة: المغرب والأندلس، آفاق إسلامية وحضارة إنسانية ومباحث أدبية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1987م، ص206.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص289، 290.

ومن خلال هذه الأبيات التي نظمهما الشاعر الشريف الإدريسي وابن المناصف اللذان عاصرا الدولة الموحدية، نخلص إلى أن الفرد الموحدى كان يرغب في السفر لمعرفة المناطق الجغرافية واكتشاف المجهولة منها، وهذا يؤدي بنا إلى أن الموحدين كان لهم رغبة في تعلم علم الجغرافيا.

وقد برز في فترة عبد المؤمن بن علي أكبر جغرافي في فترة الدراسة وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت560هـ/1164م)، يعرف بالشريف الإدريسي حفيد إدريس الثاني الحمودي أمير مالقة، من أهل سبتة، تلقى علومه الأولى بسبتة، ثم واصل دراسته بقرطبة¹، وقد زار مدن الأندلس وتجول بأوروبا، فزار إنجلترا وفرنسا، ثم زار مدن المغرب ومصر، ثم الشام وآسيا الصغرى وبلاد اليونان².

ولما زار صقلية أُعجبَ به ملكها رجار، وكان هذا الأخير من محبي علم الفلك فرأى في الإدريسي ما يحقق رغبته من هذا العلم، فأرسل الملك في طلبه، ولى الإدريسي دعوة الملك، فكلفه بوضع كتاب في صفة الأرض ليكون على شكل مصور جغرافي للمعمورة، فوافق الإدريسي على تأليف هذا الكتاب وكون لجنة كبيرة من جغرافي صقلية لتكون في خدمة الإدريسي، فأختار أشخاصا أذكياء ووزعهم على أنحاء العالم في صحبة الرسامون وكان يسجل كل ما يعودون به أولا بأول، وقد أنهى هذا الكتاب سنة 548هـ/1153م، وأضاف إليه أجزاء أخرى فيما بعد وسماه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ويعرف كذلك "بكتاب الرجارى"³؛ شرح فيه ما مارسه على الكرة الفضية من أشكال فلكية، وما رسمه من معالم جغرافية بالمصور الجغرافي الذي وضعه للمعمورة من بلدان وبحار وجبال وأنهار، وقد قسم الأرض سبعة أقسام مناخية، سماها الأقاليم السبع ثم قسم كل قسم من هذه الأقاليم السبعة إلى عشرة، أي أنه جعل الأرض سبعين جزءا⁴.

بين في كتابه وصف البلاد والممالك والمسالك التي تربط بين أجزاء الأرض، ثم ذكر المسافات بالميل والفرسخ ودرجات العرض، كما أعطى وصف الجبال والأنهار والبحار وأجناس الناس والحيوانات والنبات والمعادن، وتحدث عن الصناعات والمتاجر، وتكلم عن الديانات والمذاهب واللغات والأزياء والعادات والتقاليد⁵، وقد وضع خريطة للعالم⁶.

والإدريسي يعد كتابه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" من الكتب الجغرافية ذات الطابع الوصفي الذي كتبه سنة 548هـ/1153م ويحوي على معلومات جغرافية منها الطبيعية والتجارية والزراعية والصناعية والبشرية بالإضافة إلى معلومات اجتماعية وثقافية⁷، ومن خلال ما توصل إليه في علم الجغرافيا المتمثلة في

1 - مصطفى الشكبة: المرجع السابق، ص206.

2 - عبد الله علام: المرجع السابق، ص355.

3 - الخلل بالثيا: المرجع السابق، ص357.

4 - عبد الله علام: المرجع نفسه، ص355.

5 - المرجع نفسه، ص355.

6 - ينظر الملحق المعنون: خريطة العالم للإدريسي.

7 - محمد بن تاويت: الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1982م، ص275-284.

الاكتشافات الجغرافية لقب بشيخ الجغرافيين المسلمين¹، وفوق هذا كان أديبا شاعرا²، ومؤرخا وصيدليا عالما بالنبات³، وكانت وفاته بالقاهرة⁴.

وهناك رحالة آخر جال وصال في بلاد المغرب والمشرق ومحمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن الربيع بن عبد الصمد أبو حامد (ت564هـ/1168م)، ويكنى أيضا أبا محمد وأبا بكر، ويعرف بأبي حامد الغرناطي، كان كثير الترحال، فزار صقلية سنة 511هـ/1117م، ثم مصر ثم توجه إلى نحو بحر الخزر حتى وصل إلى ضفاف نهر الفولجا، فقام بجولة ببلاد الخزر والبلغار، ووصل إلى البحر الأسود ثلاث مرات، وزار عاصمة خوارزم، ثم بغداد في سنة 555هـ/1160م واستقر فيها حيناً وألف خلال مكوثه بها كتاب "المغرب عند عجائب المغرب" وكتاب "تحفة الأصحاب ونخبة الإعجاب"⁵، وله رسالة في الجغرافيا المسماة "تحفة الكبار في أسفار البحار"، وقد استفاد القزويني⁶ من مصنفاة⁷.

ويوسف بن إبراهيم بن ميادة السدراتي (ت570هـ/1174م)، من أهل ورجلان، كانت له رحلة إلى المشرق وقد دوّن هذه الرحلة في قصيدته الحجازية التي تتكون من 360 بيتا وصف فيه هذه الرحلة منذ انطلاقه من مدينته وارجلان إلى وصوله مكة المكرمة، وعودته إلى بلده⁸.

والرحالة اليهودي بنيامين التطيلي (ت586هـ/1190م)، ألف كتابا وصف فيه رحلاته بالتفصيل بلدان كثيرة منها شمال إسبانيا وجنوب فرنسا وصقلية وإيطاليا وتركيا وجزر بحر إيجه وقبرص ومصر وبلاد الشام والعراق واليمن، ووصف أيضا المدن التي زارها مع ذكر أسماء اليهود المشهورين في كل مدينة، وخصص جزءا من كتابه لوصف مدينتي الإسكندرية وروما مشيرا فيه عن المعاملات الحسنة التي يعامل بها اليهود في العالم الإسلامي، وقد ذكر معلومات عن مناطق دون أن يراها ولكنه سمع عنها من غيره مثل الهند وسيلان وبولندة وروسيا⁹.

وصفوان بن إدريس بن إبراهيم أبو بحر (ت598هـ/1201م) السالف الذكر كشاعر، دون رحلاته فكتب عدة رسائل وألف كتابا في ذلك سماه "كتاب الرحلة"، أما الرسائل فضاء بعضها وبقيت رسالتان فقط

1 - مصطفى الشكبة: المرجع السابق، ص206.

2 - الصفدي: المصدر السابق، ج1، ص138.

3 - مصطفى الشكبة: المرجع نفسه، ص206.

4 - عبد الله علام: المرجع السابق، ص356.

5 - وذكر هذا الكتاب باسم آخر: "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب"، ينظر داود عمر سلامة عبيدات: المرجع السابق، ص257.

6 - انخل بالثيا: المرجع السابق، ص311، 312.

7 - هو أبو يحيى زكريا بن محمود الأنصاري، ولي قضاء واسطة والحلة، كان إماما عالما، فقيها، له مؤلفات نبيلة؛ منها "عجائب المخلوقات"، توفي سنة

682هـ/1283م، ينظر الأتابكي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج5، ص365.

8 - علي عشي: المرجع السابق، ص261.

9 - مسعود كواتي: المرجع السابق، ص164.

وهما ورسالة " عنوان التصريح، عن الود الصريح، وميزان التصحيح، للعهد الصحيح"، ورسالة "الارتحال والتعريس" وهذه الأخيرة وصف رحلته التي قام بها مع رفاقه الثلاث¹.

والرحالة حسن بن علي أبو علي (كان حيا سنة 602هـ/1205م)، يعرف بابن فكون، من أهل قسنطينة، نظم قصيدة بديعة يصف فيها رحلته من مدينة قسنطينة إلى مدينة مراكش².

ومن الجغرافيين الرحالة الذين ظهروا في عصر الموحدين محمد بن أحمد بن جبير بن محمد بن جبير (ت614هـ/1217م)، من أهل بلنسية، سكن شاطبة، وصفه ابن العماد بالإمام الرئيس³، رحل إلى المشرق ثلاث رحلات⁴، ففي الرحلة الأولى غادر غرناطة في 9 شوال 578هـ/1182م وتوجه إلى المشرق فمر بجزيرة طريف فسبته فالإسكندرية، وبعدها إلى قوص بصعيد مصر فعيذاب ومنها جز البحر إلى جدة، ثم سافر إلى مكة فأدى فريضة الحج، وزار المدينة لقضاء العمرة. وبعدها زار الكوفة وبغداد والموصل ومكث بها مدة، ثم توجه إلى حلب ودمشق، ثم رجع إلى الأندلس مرورا بعكا وصقلية قرطاجنة الخلفاء بساحل الأندلس⁵، إلى أن وصل غرناطة في محرم 581هـ/1185م، ثم فاستقر بغرناطة حينما من الوقت، ثم قام ابن جبير برحلة ثانية في 09 ربيع الأول سنة 585هـ/1189م وعاد منها سنة 587هـ/1191م، وعاود السفر في الثالثة بعد وفاة زوجته عاتكة سنة 601هـ/1204م، ووصل مكة سنة 602هـ/1205م، وأقام بالمسجد الحرام وبيت المقدس، ثم انتقل إلى مصر والإسكندرية ومكث بها يحدث إلى أن وافته المنية⁶، ودون هذه الرحلات والتي تسمت برحلة ابن جبير، وقد تميز بالإسهاب في وصفه⁷.

وقد سجل ابن جبير ما لاحظته في رحلته المشهورة وصور فيها المدن والآثار التي رآها⁸، وصنف رحلته التي ذاع صيتها⁹، وأثنى على كتاب الرحلة ابن عبد الملك المراكشي بقوله: "وهذه الرحلة هي التي صنف وذكر مناقله فيها وما شاهد من عجائب البلدان وغرائب المشاهد وبدائع المصانع، وهو كتاب ممتنع مؤنس مثير سواكن النفوس إلى الوفادة على تلك المعالم المكرمة والمشاهد المعظمة"¹⁰.

وتميزت رحلة ابن جبير بعدة مميزات منها تدوينها على شكل يوميات، وقام بتسجيل النواحي الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية بأسلوب سهل، فكان ملما بالنواحي التاريخية، إذ يصف ويثبت بذكر اليوم

1 - محمد بن شريفة: ابن مغاور الشاطبي، ص92.

2 - علي عشي: المرجع السابق، ص261.

3 - ابن العماد: المصدر السابق، ج7، ص110.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص110، ابن العماد: المصدر نفسه، ج7، ص110، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص504.

5 - أنخل بالثيا: المرجع السابق، ص316، 317.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص110، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص504-513.

7 - عواطف محمد يوسف نواب: المرجع السابق، ص77.

8 - أنخل بالثيا: المرجع السابق، ص316، 317.

9 - ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص278.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص505، ينظر ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص231، 232.

والشهر والسنة بالتاريخ الهجري والميلادي، مع عنايته بوصف المدن التي يزوره، وتضمنت رحلته على المدح والثناء للشخصيات من الأحياء والأموات، وكذا استشهاده بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، واستعماله للمحسنات البديعية كالسجع والاستعارة والبديع دون تكلف، وما يعاب عنه مبالغة في بعض الأحيان في الوصف، ووقوعه في بعض المغالطات التاريخية¹، ورغم هذا تظل رحلة ابن جبير من الكتب النفيسة التي نعتمد عليها في التاريخ الوسيط الوسيط كونها تحوي معلومات قيمة.

وأبو علي حسن المراكشي (ت660هـ/1261م)، جغرافي رحالة، وفلكي، جال وصال، فزار مدن الأندلس والمغرب ومصر².

والرحالة أبو الحسن علي بن محمد بالرعييني المعروف بابن الفخار (ت666هـ/1267م)، رحل إلى المشرق ما بين سنتي 618 و619هـ/1221 و1222م، وكان كثير التنقل بين مدن الأندلس والمغرب، فقد سكن إشبيلية، ومرور، وقبيل، ومالقة، وشريس، وقرطبة، ومرسية، وغرناطة، وتلمسان، وأخيرا مراكش التي توفي بها³.

وجغرافي آخر عاصر أواخر العهد الموحد، وهو علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد أبو الحسن (ت685هـ/1286م)، يعرف بابن سعيد، غرناطي، قلعي، استوطن تونس، وصفه المقرئ بقوله: "المصنف، الأديب، الرحالة، الطرفة الإخباري، العجيب الشأن في التجوال في القطار، ومداخلة الأعيان والتمتع بالخزائن العلمية، وتقييد الفوائد المشرقية والمغربية"⁴، ألف الكثير من الكتب منها: "المرقصات المطربات"، و"المقتطف من أزاهر الطرف"، و"المرزومة" ويحوي هذا الأخير فوائد أدبية وإخبارية⁵.

وفي هذا العصر ظهر أشهر الرحالة الجغرافيين أمثال الشريف الإدريسي، وابن جبير، وابن سعيد، وقد ساهموا في تطوير علم الجغرافيا، وتركوا مؤلفات جغرافية نبيلة ومفيدة، إذ وصفوا البلدان والمناطق والمدن، وكورها، وبنوا مميزاتا الطبيعية والبشرية، فكان وصفا دقيقا وشاملا لهذه المناطق، فاستفاد الخلف بهذه المادة العلمية في مجال الجغرافيا.

¹ - عواطف محمد يوسف نواب: المرجع السابق، ص105-107، علي إبراهيم كردي: أدب الرُّحَل في المغرب والأندلس، ص34، 35.

² - داود عمر سلامة عبيدات: المرجع السابق، ص255.

³ - عواطف محمد يوسف نواب: المرجع نفسه، ص107، 108.

⁴ - المقرئ: نفع الطيب، ج2، ص270، 271.

⁵ - المصدر نفسه، ج2، ص271.

2- العلوم الطبيعية:

عرف المسلمون هذه العلوم في زمن مبكر وساهموا في تطويرها، فكان لهم قصب السبق في ذلك؛ إذ يقول عنهم أ.دو هينولد: "يجب عدّ العرب مؤسسين حقيقيين للعلوم الطبيعية"¹.
ففي العصر الموحدى اعتنى المجتمع بالعلوم العقلية، فكان لهم مشاركة فعالة في فنون هذه العلوم؛ إذ درسوا الطب والحساب والفلك والفلسفة، وفي مقدمتهم مؤسس هذه الدولة ابن تومرت الذي كان له دراية بالعلوم العقلية² مثل الفلسفة وعلم المنطق³.

2-1- علم الطب:

هو علاج الجسم والنفس⁴، وعرفه السيوطي بقوله: "علم يعرف: به حفظ الصحة أن تذهب، وبرء المرض الحاصل"⁵. أما مفهوم علم الطب عند طاش كبرى زاده فهو "علم يبحث فيه عن بدن الإنسان، من جهة ما ما يصح ويمرض، لحفظ الصحة وإزالة المرض"⁶.

تميز المشرق ببروز العديد من الأطباء في العصر العباسي؛ وعلى رأسهم رائد علم الطب أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الملقب بجالينوس⁷ العرب، صنف الكثير من الكتب في الطب؛ بلغت 56 كتاب⁸ ومنها كتابه الشهير "الحاوي"⁹، وأبو سعيد سنان بن ثابت (ت331هـ/942م)، وأبو الحسن بن سنان (ت365هـ/975م)، وأبو الحسن الحرالي¹⁰، وأما في المغرب فقد ظهر علم الطب بعد مجيء الطبيب البغدادي إسحاق بن عمران¹¹ الملقب بسم ساعة ودخوله القيروان في عهد الدولة الأغلبية خلال أيام زياد الله بن الأغلب (290-296هـ/902-908م)، فأقام بها مدة وصنف بها كتباً في الطب منها "نزهة النفس"، و"الفصد" و"النبض" و"داء الماخونيا"¹²؛ وكان هذا الكتاب الأخير كتاباً فريداً من نوعه لم يسبقه أحداً في ذلك¹³.

1 - أحمد علي الملا: أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، ط2، 1981م، ص151.

2 - اليوسي: المصدر السابق، ص266.

3 - داود عمر سلامة عبيدات: المرجع السابق، ص264.

4 - الزبيدي: تاج العروس، ج4، ص258.

5 - السيوطي: إتمام الدراية لقراء النقاية، ضبطه وكتب حواشيه: إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص154.

6 - طاش كبرى زاده: المصدر السابق، ج1، ص303.

7 - طبيب وفيلسوف، من أهل مدينة فرغاموس باليونان، له تصانيف عديدة وقيمة في الطب وعلم البرهان، قيل أنه عاش في القرن الثالث الميلادي، ينظر القفطي: المصدر السابق، ص99.

8 - حكمت نجيب عبد الرحمن: المرجع السابق، ص49.

9 - القفطي: المصدر السابق، ص207-210، عبد الباسط الجمل: المرجع السابق، ص25، 26، هوارد ر. تيرنر: العلوم عند العرب، ترجمة فتح الله الشيخ، الهيئة العامة لثقافة المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، ط1، 2004م، ص170.

10 - ابن نديم: المصادر السابقين ص241.

11 - الحسن السائح: المرجع السابق، ص165.

12 - الماخونيا: يعرف حالياً في مجال الطب بالنتوروستانيا (Neurasthenie)، ينظر إلى ابن جلجل (أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي): طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد رشيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985م، هامش ص86.

13 - ابن جلجل: المصدر نفسه، ص84، 85.

وأما في الأندلس فيخبرنا صاعد الأندلسي عن نشأة علم الطب بما بقوله: "وأما صناعة الطب فلم يكن من استوعبها ولا لحق بأحد المتقدمين فيها وإنما كان غرض أكثرهم من علم الطب قراءة الكنائس المؤلفة في فروعها فقط دون الكتب المصنفة في أصوله مثل كتاب أبقراط وجالينوس وليستعجلوا بذلك ثمرة الصناعة ويستفيدوا به خدمة الأملاك في أقرب مدة إلا أفراداً منهم رغبوا عن هذا الغرض وطلبوا الصناعة نواتها وقرأوا كتبها على مراتبها"¹. هذا يعني أن علم الطب تأخر في الظهور والتطور بالأندلس مقارنة بالعلوم الدينية واللسانية التي عرفت تطور منذ عصر الإمارة.

لم يكن لها في عهد الأمير الأموي أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم المعروف بعبد الرحمن الأوسط (207 – 238هـ/822 – 852م) أو قبله أطباء مسلمين، بل كانوا يعتمدون في الطب على كتاب نصاراني يسمى الإبريشم، ويعتبر الأمير عبد الرحمن الأوسط أول من أدخل كتب الطب إلى الأندلس²، وبقي أهل الأندلس يتطببون بأطباء نصاري إلى غاية عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (238 – 273هـ/852 – 886م)، والذي في عصره نشأة علم الطب الإسلامي بالأندلس وصار لها أطباء مسلمين من أبنائها، فتطور هذا العلم في فترة حكمه³. وأول من اشتهر بالطب بالأندلس في عصر هذا الأمير أحمد بن إياس القرطبي ورجل آخر من حران يعرف بالحراني الذي سكن قرطبة⁴، وبرز طبيب آخر وهو أبو داود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل (كان حيا سنة 377هـ/987م) صاحب كتاب "طبقات الأطباء والحكماء"⁵. يعتبر كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف" لأبي القاسم الزهراوي⁶ (ت بعد 400هـ/1009م) أول موسوعة تظهر في الطب في القرن الرابع الهجري؛ واللينة الأولى في علم الطب⁷، ويعد الزهراوي مؤسس علم علم الجراحة العامة في العالم⁸ وأعظم طبيب في الجراحة العربية؛ وهذا باعتباره أول من ربط الشرايين، وأول من استخدم خيوط الحرير في العمليات الجراحية، ووصف عملية تفتيت حصى المثانة، ومكتشف طريقة استخراجها بواسطة عملية جراحية، إضافة إلى معالجته للشلل⁹. ومن معاصري الزهراوي الطبيب أبي عبد الله محمد بن الحسن

1 - صاعد الأندلسي (أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد): طبقات الأمم، نشره وذيله بالخواشي الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية اليسوعية، بيروت، 1912م، ص78.

2 - مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص138.

3 - صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص78، ابن جلجل: المصدر السابق، ص92.

4 - صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص78.

5 - العامري بشير محمد، وزينل عباس نهاد: المرجع السابق، ص181.

6 - يعرف عند الغرب باسم أبولكاسيس، ينظر هوارد ر. تيرنز: المرجع السابق، ص173.

7 - هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي، طبيب خبير بالأدوية المفردة والمركبة، وبارع في العلاج، له عدة مصنوعات في علم الطب، ينظر ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص501، الحميدي: المصدر السابق، ص303.

8 - نزار أباطة، وشوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص92، علي أحمقو: إسهامات الحضارة العربية الإسلامية الأندلسية في مجال الجراحة تأسيساً وتنظيراً وتنظيراً وممارسة وتطويراً، الطبيب الجراح خلف بن عباس أبو القاسم الزهراوي نموذجاً، مجلة التاريخ العربي، إصدار جمعية المؤرخين المغاربة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، العدد 50، حريف 2009م، ص310.

9 - أحمد متفكر: المرجع السابق، ص24.

الكتاني القرطبي (ت420هـ/1029م)¹، وفي عهد المرابطين اشتهر الطبيب أبو العلاء زهر بن زهر (ت525هـ/1130م)، الذي كان طبيب المعتمد بن عباد ثم ليوسف بن تاشفين، وقد برع في التشخيص والعلاج.²

وشهد الطب اهتماما بالغا في عهد الموحدين؛ فاهتم الخلفاء الموحدون بهذا العلم، وحظي عندهم الأطباء منزلة رفيعة، فكانوا يستدعونهم إلى مجالسهم ويقربونهم إليهم، وخاصة يوسف بن علي وابنه يعقوب المنصور³، فكان الخليفة يوسف بن عبد المؤمن شغوفاً بتعلم علم الطب⁴، وقد استظهر معظم محتوى الكتاب الشهير بالملكي⁵، وكان يحضر مجالسه مجموعة من الأطباء أمثال أبي بكر بن طفيل (ت581هـ/1185م)، وأبي الوليد الوليد محمد بن رشد الحفيد (ت595هـ/1198م)⁶. كما كان كل خليفة يختار أمهرهم ويتخذة لنفسه ليسهر ليسهر على خدمته، وقد ذكر ابن أبي أصيبعة في كتابه "عيون الأنبياء" معظم الأطباء الذين خدموا الخلفاء الموحدين.⁷

ومن مظاهر اهتمامهم بعلم الطب إدراجه ضمن المواد الدراسية التي يتعلمها الطلاب، فعكف الأطباء على تدريسه للطلبة، وقد درّسه أبو الحجاج يوسف المعروف بالمريطري بمدينة مراکش⁸.
اعتنى أهل المغرب الإسلامي بإنشاء المراكز الطبية⁹ قبل فترة الدراسة، إذ كان بمدينة طليطلة لوحدها 400 مستشفى¹⁰، وخمسون مستشفى بمدينة قرطبة¹¹. ولم يكتف الموحدون بما ورثوه من الدولة المرابطية من مستشفيات؛ بل حاولوا إنشاء مراكز طبية جديدة؛ فقام الخليفة يعقوب المنصور ببناء المستشفيات أو بما تسمى البيمارستان مداواة المرضى ما بين سنتي 580هـ/1184م و588هـ/1192م¹² وكانت نفقاتها من خزينة الدولة¹³.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص185.

2 - أحمد متفكر: المرجع نفسه، ص25.

3 - محمد المنوني: العلوم والآداب، ص123، إيناس حسني البهجي: المرجع السابق، ص309.

4 - الأشرف الغساني: المصدر السابق، ج1، ص193.

5 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص175، السلاوي: المرجع السابق، ص140.

6 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص176، 179.

7 - ينظر الملحق المعنون ب: أسماء أطباء الخلفاء الموحدين.

8 - محمد المنوني: حضارة الموحدين، ص88.

9 - أول مستشفى في العالم الإسلامي أسسه الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي سنة 88هـ/706م، وقد أقامه للمجدومين، ينظر ابن الفقيه: المصدر السابق، ص157، عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، العلوم العقلية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1991م، ص170، عبد المنعم ماجد: المرجع السابق، ص113، مجموعة من المؤلفين: الموسوعة الإسلامية العامة، ص318.

10 - أحمد متفكر: المرجع نفسه، ص24.

11 - علي أجقو: المرجع السابق، ص297.

12 - محمد رابطة الدين: المرجع السابق، ص122.

13 - ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص114.

ووصف لنا عبد الواحد المراكشي المستشفى الذي بناه المنصور بقوله: "وبنى بمدينة مراکش بيمارستانا ما أظن أن في الدنيا مثله، وذلك أنه تخير ساحة فسيحة بأعدل موضع في البلد، وأمر البنائين بإتقانه على أحسن الوجوه، فأتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخارف المحكمة ما زاد على الاقتراح، وأمر أن يغرس فيه مع ذلك من جميع الأشجار المشمومات والماكولات، وأجرى فيه مياه كثيرة تدور على جميع البيوت زيادة على أربع برك في وسطه، إحداها رخام أبيض، ثم أمر له من الفرش النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحريير والأديم وغيره بما يزيد على الوصف ويأتي فوق النعت، وأجرى له ثلاثين ديناراً في كل يوم برسم الطعام وما ينفق عليه خاصة، خارجاً عما جلب إليه من الأدوية، وأقام فيه من الصيادلة لعمل الأشربة والأدهان والأكحال"¹.

وأما ما هياه الخليفة للمريض داخل هذا المستشفى فيقول عنه عبد الواحد المراكشي في هذا الشأن: "وأعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم، من جهاز الصيف والشتاء، فإذا نقه المريض، فإن كان فقيراً، أمر له عند خروجه بمال يعيش به، ريثما يستقل وإن كان غنياً دفع إليه ماله وتركه وسببه، ولم يقصره على الفقراء دون الأغنياء، بل كان من مرض بمراكش من غريب حمل إليه وعولج إلى أن يستريح أو يموت وكان في كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخله، يعود المرضى ويسأل عن أهل بيت، ويقول: كيف حالكم كيف القومة عليكم إلى غير ذلك من سؤال، ثم يخرج، لم يزل مستمراً على هذا إلى أن مات رحمة الله"².

وبنيت مستشفيات أخرى في أرجاء البلاد، فبنى الخليفة يعقوب المنصور مستشفى بالرباط، وتم إنشاء بعض المستشفيات بمدينة فاس؛ إذ كان المرضى الغرباء يُعالجون به مجاناً لمدة ثلاثة أيام، وكان أحد مستشفيات هذه المدينة يشتغل به كتاب وممرضين وحراس وطباخين، يتقاضون راتباً من الدولة. وقد تم تعيين أمناء لهذه المستشفيات يتكفلون بالتسيير الإداري والمالي لها، فكان أبو إسحاق إبراهيم الداني أميناً لإحدى المستشفيات وقد خلفه ولداه من بعده في هذه المهنة³.

وشهد علم الطب تطوراً ملحوظاً في عصر الموحدين، فقد نظّر الأطباء لهذا العلم ومنهم: أبو مروان بن زهر (ت 557هـ/1161م)، الذي يرى أن التطبيق يُبنى على التجربة لأنها تثبت الحقائق وتنفي الباطل⁴، وجمع ما بين تبرزه الملاحظة وبما يستخلصه بالعقل ويفسره. فابن زهر كان له قصب السبق إلى هذا في بلاد المغرب الإسلامي وأوروبا، ولكن في بلاد المشرق سبقه إلى ذلك الرازي الذي جعل التجربة في الدرجة الأولى والكليات في الدرجة الثانية، وسبق ابن زهر فرنسيس بايكن الذي أدخل المنهج التجريبي إلى أوروبا في القرن 10هـ/16م وقبل كلود برنار الذي وضع قواعد الطريقة التجريبية الحديثة في الطب في القرن 13هـ/19م⁵.

1 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 209.

2 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 209، 210.

3 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 535، سعيد بن حمادة: المرجع السابق، ص 274.

4 - بوعمران فضيلة: المرجع السابق، ص 146.

5 - بوعمران فضيلة: المرجع نفسه، ص 146.

وأسس أبو مروان قواعد أخلاقية مهنية للطبيب ومنها: الصدق والأمانة وعدم تحضير المواد السامة¹. وكان أول من فصل بين الجراحة والصيدلة والطب الباطني²، وقد وضع أسس الطريقة التجريبية في الحيوان وفي الإنسان جاعلا من الأدوية والتقنيات الجراحية والفحوص تخضع لتقويم دقيق ومضبوط وهذا عندما شاهد ابن زهر الغنم المصاب بقرحه الرئة قد شفيت من مرضها بعد أكلها نوع من النبات، فقام بمعاينتها وفحص أعضائها وهذا ما يعرف اليوم "بعلم التشريح المرضي"، وقد حدد الأسس الثلاثة التي تعتبر عمدة المعرفة في المجال الطبي أولا الملاحظة المباشرة وثانيا التخمين وثالثا التطبيق الميداني³.

وقد ذكر طرق ووسائل العلاج في كتابه التيسير وهي كالتالي: أولا الإجراءات العامة، ثانيا الطرق اليدوية، — الجراحية والجهازية — وثالثا الوسائل الدوائية فالإجراءات العامة تتضمن النظام الغذائي ونظام الحياة العامة والعلاج النفساني، وأما الطرق اليدوية تتمثل في الفصد والجراحة والكلي ثم الوسائل الدوائية المتمثلة في العلاج بالأدوية. وقد أثنى على براعته في صناعة الطب الشاعر أبو عبد الله محمد بن إدريس المعروف بابن مرج كحل في قصيدة طويلة وبديعة ومنها قوله:

هِنِيئًا جَلَّيْنُوسَ أَنْكَ زِدَّتَهُ عَلَى مَا حَوَى فِي الطَّبِّ مِنْ شَرَفِ الذِّكْرِ
فَأُقْسِمُ أَنْ لَوْ كَانَ طِبُّكَ جَارِيًا عَلَى الْبَدْرِ مَا جَارَ الْمَحَاقُ عَلَى الْبَدْرِ⁴.

كما قسم الطبيب ابن رشد الحفيد المعرفة الطبية إلى سبعة فروع وهي: التشريح، والصحة وأحوالها، والمرض وأنواعه، وأعراض المرض والصحة، وأسباب الصحة، وطرق الحفاظ على الصحة، وإزالة المرض⁵. ابتكر الموحدون في مجال الطب تنظيمات جديدة في حالة وقوع وباء في بلاد أجبروا المريض أن يحمل معه كتيب يكتب فيه اسمه ونسبه ومسكنه، ويضعها في جيبه ليحمله معه أينما ذهب، فان توفي حمل إلى مسكنه، وتم تنفيذ هذه الإجراءات في سنة 571هـ/1175م حينما أصيب سكان مراكش ونواحيها بطاعون خطير⁶. واستحدثوا منصبا جديدا بالنسبة للطبيب يطلق عليه اسم "مزوار الأطباء" ويعين من قبل الخليفة⁷، ومن المتقلدين لهذا المنصب نجد الطبيب أبا جعفر الذهبي⁸.

1 - جعفر يايوش: المرجع السابق، ص24.

2 - أنخل بالثيا: المرجع السابق، ص471، محمد زكريا: المرجع السابق، ص160.

3 - بو عمران فضيلة: المرجع السابق، ص151.

4 - مؤلف مجهول: ذيل زاد المسافر، ص307.

5 - إسماعيل راجي الفاروقي و لوس لمياء الفارقي: المرجع السابق، ص469.

6 - المنوني: العلوم والآداب والفنون، ص133.

7 - الخطابي: المرجع السابق، ص45.

8 - المنوني: حضارة الموحدين، ص88.

وبرعوا في علم التشريح ومنهم: ابن طفيل (ت 581هـ/1185م)، الذي برع في تشريح الأجسام الميتة والحية؛ إذ شرح ظبية حية وشق عن قلبها، وتوصل أن الدم الموجود في القلب مثل الدم الذي يجري في أعضاء الجسم؛ وأن الدم إذا خرج من الجسم جمد¹.

واستخدموا طرق الوقاية من انتشار الأمراض المعدية، وذلك بإتباع نظام العزل؛ فكان يُعزل المريض عن الأصحاء ويتم وضعه خارج المجمع السكني، فقاموا بتخصيص مكان خارج المدن يعيش فيه الجذماء، وعرف باسم "حارات الجذمي"²، وقد لجأ إليه تلميذ أبي يعزى أبو عصفور يعلى بن وين يوفن (ت 583هـ/1187م) حينما أصيب بمرض معدي³، ففي مدينة مراكش كانت حارات الجذامى تقع شرقي المدينة، وأما بمدينة فاس؛ فكانت هذه الحارات تتواجد خارج باب الخوخة.

ومن مظاهر هذا التطور بروز الكثير من الأطباء في العصر الموحدى، فقد ذكرت المصادر التاريخية العديد منهم؛ ومنها المصدر المتخصص في تراجم الأطباء كابن أبي أصيبعة في كتابه "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"، وأحصى الأستاذ محمد المنوني عددا من الأطباء انتقاهم من كتاب ابن أبي أصيبعة المذكور سلفا⁴، وذكر أحمد مفكر في كتابه "الطب والأطباء بمراكش عبر العصور" أن مدينة مراكش كان بها 36 طبيبا⁵، وهذا العدد كان بمراكش وحدها ناهيك عن مدن المغرب الإسلامي الأخرى، بينما في عصر المرابطين أورد في كتابه طبيين فقط بمراكش⁶، وأورد محمد العربي الخطابي في كتابه "الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية" نحو 50 طبيبا أندلسيا فقط دون الأطباء المغاربة⁷، وهذا ما يؤكد أن العصر الموحدى يمثل العصر الذهبي في تطور علم الطب بالمغرب والأندلس.

وتم تسجيل عدة اكتشافات من قبل أطباء الدولة الموحدية؛ ومنها ما قام به أبو مروان عبد الملك بن زهر (ت 557هـ/1161م) من دراسة مفصلة عن مرض السرطان في المعدة والبلعوم⁸. وقد وافق العلم الحديث في إحصاء عدد عظام الجمجمة، وعدد الأغشية الخارجية والداخلية لعظام الجمجمة، وعدد أغشية الدماغ، وقاربه - الطب الحديث - في تحديد أعضاء العين وبنيتها الداخلية، كما توصل إلى معرفة الشبكة الوعائية، وله قصب سبق في اكتشاف الغشاء الخاص بعظم القحف، والشعيرات الدموية ووصفها بأنها رقيقة كالشعر، وفرق بين العروق الضوارب - الشرايين - والعروق غير الضوارب - الأوردة - وميز بين بنية كل منهما، وفرق بين

1 - راغب السرجاني: المرجع السابق، ص 57.

2 - الحسين بولقطيب: المرجع السابق، ص 56.

3 - حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 411.

4 - المنوني: المرجع السابق، ص 88-89.

5 - ينظر الملحق المعنون ب: أطباء مدينة مراكش في عهد الموحدين.

6 - أحمد متفكر: الطب والأطباء بمراكش عبر العصور، مؤسسة أفاق للدراسات والنشر والاتصال، مراكش، المغرب، ط 1، 2016م، ص 41-72.

7 - محمد العربي الخطابي: المرجع السابق، ص 58-70.

8 - حربي عباس عيتو محمود وحسان حلاق: المرجع السابق، ص 289.

أعصاب الحس وأعصاب الحركة وطبيعة كل منها ووظيفتها ومكان تواجدتها في الجسم، وميز بين التنفس الخارجي للصدر والتنفس الداخلي للرئتين، وابتكر التشخيص المجهرى الداخلي، والغذاء الصناعي عن طريق أنبوب يوصل الطعام إلى المعدة مباشرة¹.

كما أنه اكتشف عدة أشياء في الجسم منها: العصب الراجع في العنق، والغدة الصنوبرية، وقنطرة فارول، ومركز التنفس في الدماغ، والنخاع المستطيل، والبصلة السيسائية. ويعد الأول في كل من: في ذكر الخلية العصبية، والقناة الدمعية، والاحتراق الداخلي للدم، وتحديد الزوائد الشجرية، والتحدث عن وجود غشاء مخاطي في الأنف، والتحدث عن التخمر والبكتريا، وقوله بأن للقلب بطنان².

وتوصل أبو الوليد بن رشد الحفيد إلى بعض الاكتشافات؛ إذ يُعد أول من قال بالمناعة، وهذا بقوله أن المريض يكتسب مناعة ضد الإصابة الأولى لأنه رأى مرض الجدري لا يصيب الإنسان أكثر من مرة³، إضافة إلى هذا فهو أول من اكتشف دور الرياضة وأثرها النافعة على الصحة⁴.

وأورد في كتابه "الكليات" صوراً للأعضاء جسم الإنسان كالرئتين، والمثانة، والطحال، والعين مع عصبها الواصل إلى الدماغ مع اكتشافه دور شبكية العين ووظيفتها في البصر، وقد ناقض جالينوس في كثير من الآراء، وأظهر أخطائه في علم التشريح⁵، ودرس ابن رشد طبيعة ونوعية واستخدام الترياق كمضاد للسموم وكعلاج للأمراض. وبيّن أن هذا المضاد بقدر ما يكون مفيداً للمريض والطبيب بقدر ما يكون مضر وخطير كدواء إذا كان منتظماً ومتكرراً للمريض لأنه باستطاعته تحويل الطبيعة البشرية وجعلها شبيهة بالسّم⁶، كما كان له دور كبير في علاج بعض الأمراض المستعصية كأمرض البطن والشلل وغيرها⁷.

وقد قام محمد العربي الخطابي بمقارنة بين ما ذكره الطبيب الزهراوي في كتابه "التصريف" وما أورده ابن رشد في كتابه "الكليات" في علم التشريح⁸، وبعد هذه المقارنة توصل إلى أن ابن رشد كان دقيقاً ومفصلاً في بيان تشريح الأعضاء ومنافعها وارتباط بعضها البعض أكثر من الزهراوي⁹.

ورغم هذا التطور في علاج الأمراض إلا أن المجتمع الموحدى توجه في بعض الأحيان إلى العلاج الشعبي؛ ففضلوا التداوي بالأعشاب وزيارة الأولياء والتبرك بهم، وهذا راجع إلى اعتقاد المجتمع بأنه طريقة أُنجح وأنفع في

1 - جعفر يايوش: المرجع السابق، ص25، 26.

2 - جعفر يايوش: المرجع نفسه، ص25، 26.

3 - العامري بشير محمد، و زينل عباس نهاد: المرجع السابق، ص187، زيغريد هونكة: المرجع السابق، ص273.

4 - إسماعيل راجي الفاروقي و لوس لمياء الفارقي: المرجع السابق، ص469.

5 - العامري بشير محمد، و زينل عباس نهاد: المرجع نفسه، ص187.

6 - **Tbakhi, A, S.Amr, S (2008): Arab and Muslim Physicians and scholars, Ibn Rushd (Averroes):**

Prince of science, Ann Saudi Med 2008, 28(2), 147.

7 - عبد الباسط الجمل: المرجع السابق، ص30، 31.

8 - محمد العربي الخطابي: المرجع السابق، ص350-379.

9 - المرجع السابق، ص349.

العلاج من الطرق الأخرى، بالإضافة إلى نقص دخل الفرد الموحد جعله يتفادى الذهاب إلى الأطباء¹. ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره ابن قنفذ عن أبي الحسن بن عبد الكريم قال: "أعجب ما رأيت من أخبار الصالحين أني مشيت بأختي حين ظهر البرص بها في الوجه إلى مدينة فاس ليعالجها الأطباء. وحملت معي بسبب ذلك نفقة، فلم ينفع الدواء. فرجعت بها وقصدت زيارة أبي تميم. فلما دخلت عليه قال لي: ما سويت عندك شيئاً حين تركتني وذهبت إلى الأطباء... وجعل يحدثنا ويمسح بريقه على موضع البرص المرة بعد المرة فغلبني النوم وأنا جالس ثم انتهيت فوجدته مستندا يذكر ونظرت إلى وجه أختي فإذا هو البرص منه فأعلمتها. فقامت مسرورة بفضل الله"².

وكان بعض المرضى يلجئون إلى الصلحاء قصد العلاج، كما كان أهل فاس يقصدون الولي الصالح أبا يعزى، فقد دعا لأمة مجنونة جاء بها مولاها للمسجد فبرئت³، وكان أبو يعزى يعالج المرضى في بعض الأحيان بالتفل عليهم⁴؛ إذ قدم إليه صبياً محمولا مقعداً من وركيه فدعا له الشيخ ثم تفل في يده وجرها على وركيه، فقام الصبي ومشى بخطوات متناقلة⁵، وقد لجأ أحد أبناء الخليفة عبد المؤمن إلى شيخ صالح من بلاد بطوية للتداوي حينما أصيب بالبرص وعجز الأطباء عن مداواته⁶.

ويخبرنا كذلك ابن الزيات في كتابه "التشوف" على لسان عبد الله بن عيسى الذي حدثه سنة 610هـ/1213م، فقال له: "كنت في شببي تصيبي غاشية. فعانتني أمي إلى أن أعيها أمرى. فقالت لها امرأة: كان لي ولد يعتريه مثل هذا. فحملته إلى أبي لقمان فمسح على رأسه، فصح. فحملتني إلى أبي لقمان. فانتظرنا بداره إلى أن جاء فقالت له أمي: يا أبا لقمان، هذا الولد يعتريه الصرع. فقال لها: لست بطبيب فاحمله إلى الأطباء. فقلت له أنا فقد عجزوا ولم يبق إلا طب الله تعالى. فلما سمع كلامي قربني ومسح بيده على رأسه فما أصابني الصرع من حينئذ إلى الآن"⁷، فهؤلاء لم يقصدوا الصلحاء في حالة مرض الأبدان وإنما في حالة المرض النفسي، فرمما كان يقرأ على المريض القرآن فيشفى بإذن الله ولعل هذا ما كان يفعله أبو لقمان يرزجان بن يعقوب الأسود (ت570هـ/1174م) للمرضى.

1 - سعيد باشر: المدن المغربية خلال العهدين المرابطي والموحدي، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ الوسيط، تحت إشراف: محمد فتحة، جامعة الحسن الثاني، دار البيضاء، 1998/1997م، ص340، 338.

2 - ابن قنفذ: أنس الفقير وعز الحقيير، تصحيح: محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، دط، 1965م، ص31، 32.

3 - العزفي أبو العباس أحمد بن محمد اللحمي: دعامة اليقين في زعامة المتقين، تح: أحمد التوفيق، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، دط، 1989م، ص50.

4 - ابن الزيات: المصدر نفسه، ص232، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص335.

5 - العزفي: المصدر نفسه، ص50، 51.

6 - البادسي: المصدر السابق، ص53، 54.

7 - ابن الزيات: المصدر نفسه، ص233.

كما لجأ بعض المرضى في فترة الدراسة إلى العلاج الطبيعي؛ فكان يلجأ بعض الناس إلى الذهاب إلى الحمامات والشرب من مياه الأنهار والعيون لعلاج بعض الأمراض كحصى المثانة وأمراض الجلد¹، ومن هذه العيون كعين خولان وحمة وشتاتة، ومن الأنهار كنهري بمدينة فاس؛ إذ كانت مياهه تفتت حصى المثانة، إضافة إلى هذه العلاجات الطبيعية نجد التداوي بالنباتات ومنها استخدام بعض النباتات لعلاج بعض الأمراض؛ والتي كانت تنمو بجبل فازاز، وكذا استعمال دهن ثمار شجرة تشبه شجرة الكمثرى لعلاج الكلى وإدرار البول؛ والتي كانت تتواجد بمدينة أيجلى²، كما استعملوا نبات الدفلى كدواء لبعض الأمراض³.

وكان بعض الناس يتبركون بالأتربة ويجعلونها على المرضى، كما فعل البعض في أخذ تراب رباط وانسري ورابطة الغار قصد التبرك والشفاء من المرض⁴.

ومن الأمراض أكثر انتشارا في عهد الموحدين: الطاعون والجذام، والفالج، والسكتة، والصرع، واختناق الرحم، والرياح والمتولدة في جسم الإنسان، وآلام الفولنج، وآلام المعدة، وأمراض الكبد، ولدغات الأفاعي والعقارب، والقروح، والإسهال، والسل، وداء الكلب، وأمراض التسمم، والوسواس، والقرع⁵، والأورام، وأمراض الفم، أمراض الأذنين، أمراض العينين⁶، وغيرها من الأمراض التي ذكرها ابن زهر في كتابه "التيسير في مداواة والتدبير".

وبرز العديد من الأطباء في العصر الموحد ومنهم:

عبد الملك بن زهر أبو مروان (ت 557هـ/1161م)، من أهل إشبيلية، طبيب وصيدلي في الوقت نفسه، يعد من كبار الأطباء الذي سبق غيره من الأطباء بالمغرب الإسلامي وأوروبا في البحوث الطبية⁷، متخصص في الطب الباطني والجهاز الهضمي⁸، تخرج من المدرسة العربية⁹.

ويحيى بن بقي أبو بكر (ت 563هـ/1167م)، يعرف بالسللاوي الواعظ، كان طبيبا بارعا، وأديبا، وفقهيا، عارفا بالتفسير، وكان يسترزق من مهنة الطب¹⁰.

والطبيب الشهير أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل (ت 581هـ/1185م)، من أهل واد آش — من أعمال غرناطة —، وصفه ابن دحية بأنه: "واحد عصره، وفريد دهره"¹¹، مارس الطب في غرناطة، وخدم

1 - الجزنائي: المصدر السابق، ص 34، 35.

2 - حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 411.

3 - العزفي: المصدر السابق، ص 40.

4 - ابن عذارى: البيان، قسم الموحدين، ص 149.

5 - ابن زهر: المصدر السابق، ص 24-54.

6 - الحسين بولقطيب: المرجع السابق، ص 58.

7 - أنخل بالنشيا: المرجع السابق، ص 471، محمد زكريا: المرجع السابق، ص 160.

8 - علي أحقو: المرجع السابق، ص 291.

9 - أحمد متفكر: المرجع السابق، ص 25.

10 - الضبي: المصدر السابق، ج 2، ص 671.

11 - ابن دحية: المصدر السابق، ص 66.

طبيبا لوليها، وكتب لأبي سعيد بن عبد المؤمن بسبته، وفي سنة 559هـ/1163م تولى منصب طبيب البلاط ووزير الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بمراكش، وهو من قدم ابن رشد لدى البلاط الموحيدي في سنة 565هـ/1169م، فخلفه في منصب الطبيب سنة 578هـ/1182م، وبقي له منصب الوزير إلى حين وفاته، ويعد ابن طفيل الفيلسوف الأندلسي الأول الذي كان يعرف كتب ابن سينا¹ مثل كتاب "الشفاء"²، وله مصنفات في الطب³.

وعبد الملك بن محمد بن جربول أبو مروان (ت القرن 6هـ/12م)، يعرف بابن كنبراط، من أهل بلنسية، استوطن بقرطبة، كان عارفا بالطب متقدما بصناعته، وأخذ عنه الكثير ومنهم القاضي أبو الوليد بن رشد⁴.

وفتح بن محمد أبو نصر (ت القرن 6هـ/12م)، يعرف بابن الحجام، من أهل قرطبة، برع في الحديث وغلب عليه علم الطب واشتهر به⁵.

أبو الحكم ابن غلندو (ت 587هـ/1190م)، من أهل إشبيلية، كان ماهرا بصناعة الطب، شاعرا مجيدا، يعد من أطباء الخليفة المنصور، وقد حظي عنده مكانة رفيعة⁶.

وأحمد بن عبد الرحمن بن محمد أبو جعفر (أبو العباس) (ت 592هـ/1195م)، يعرف بابن مضاء، من أهل قرطبة، برع في الطب⁷.

والطبيب الشهير محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد أبو الوليد (ت 595هـ/1198م)، يعرف بابن رشد الحفيد، من أهل قرطبة، تألق نجمه في عهد الموحيدين، "كان يفرغ إلى فتواه في الطب كما يفرغ إلى فتواه في الفقه"⁸، صار إماما في علم الطب لا يشق غباره في هذا العلم، بالإضافة إلى هذا معرفته الواسعة بالعلوم النقلية من علوم شرعية وعلوم لسانية⁹، وقد صنف كتبا كثيرة في علم الطب¹⁰، فكان بارع التأليف حسن المعاني وأشهر كتبه كتاب "الكليات" الذي أجاد فيه ويذكر في آخر كتابه هذا — الكليات —: "فهذا هو القول في معالجة جميع أصناف الأمراض بأوجز ما أمكنا وأبنيه، وقد بقي علينا من هذا الجزء القول في شفاء عرض عرض من الأعراض الداخلة على عضو عضو من الأعضاء وهذا وان لم يكن

1 - يعرف عند الغرب باسم أفيتسينا، ينظر هوارد ر. تيرنز: المرجع السابق، ص170.

2 - سلمى الخضراء الجيوسي: المرجع السابق، ج2، ص1105.

3 - أحمد أمين: حي بن يقظان لابن طفيل، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ط1، 2015م، ص12.

4 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص79.

5 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج4، ص61.

6 - الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص1194، ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص535.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص399.

8 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص74.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص22-33.

10 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص22-33، ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص532.

ضروريا لأنه منطو بالقوة فيما سلف من الأقاويل الكلية، ففيه تتميم ما وارتياض، لأننا نترل فيها إلى علاجات الأمراض بحسب عضو عضو، وهي الطريقة التي سلكها أصحاب الكنائيش¹، وبرع في علم التشريح ويقول ابن رشد عن هذا العلم: "من اشتغل بعلم التشريح ازداد إيمانا بالله"²، وقد توفي بمراكش ودفن بها، ثم نقل إلى مقبرة أسلافه بقرطبة³.

والطبيب البارع محمد بن عبد الملك بن أبي العلاء أبو بكر (ت596هـ/1199م)، يعرف بابن زهر، ولقبه ابن أصيبعة بالوزير الحكيم الحسيب الأصيل، أخذ علم الطب عن أبيه، كان متقدما في الطب والأدب فلم يكن في عصره أعلم منه بعلم الطب واللغة، وكان حافظا للقرآن منظما للشعر، مجيدا فيه، وذاع صيته في الموشحات⁴.

وعلي بن عتيق بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن مؤمن أبو الحسن (ت598هـ/1201م)، أصله من قرطبة، سكن في آخر حياته مدينة فاس، كانت له رحلة إلى المشرق سنة 560هـ/1164م، فحج سنة 561هـ/1165م، ودامت رحلته أكثر من عامين، لقي العديد من العلماء هناك وأخذ عنهم وأجازوه له، ومنهم ابن الخراط الذي أكثر عنه بالأندلس وبيجاية، وكان بارعا في الطب، متفوقا في العلاج، وفوق هذا كان عارفا بعلم الكلام، ومحدثا راويا، وأديبا شاعرا⁵.

وأحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن القضاعي أبو جعفر (ت598 أو 599هـ/1201 أو 1202م)، من أهل مرسية⁶، وأصله من أندة عمل بلنسية، رحل إلى المشرق رفقة ابن جبير سنة 578هـ/1182م وحجا سنة 579هـ/1183م، وتحوला في بلاد المشرق فزارا بغداد ودمشق وجران ولقيا بعض علمائها ثم عادا إلى المغرب، وكان أبو جعفر هذا متحققا بعلم الطب، ماهرا في صناعته وله فيه تصنيف مفيد مع مشاركته في علوم أخرى⁷، وقد خدم المنصور بالطب، وألف له كتابا سماه "تدبير الصحة"، وتوفي بمدينة فاس⁸.

والطبيب الفيلسوف موسى بن ميمون أبو عمران (ت602 أو 605هـ/1205 أو 1208م)، يهود الأصل، لقب بالرئيس، من أهل قرطبة، برع في صناعة الطب حتى صار أوحده عصره في هذه الصناعة، وكان له

1 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص531.

2 - المصدر نفسه، ص532.

3 - محمد حجي: المرجع السابق، ج1، ص386.

4 - نفسه، ص521.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص216-222.

6 - ذكر ابن أبي أصيبعة أن مولده ومنشأه بقرطبة، ينظر إلى ابن أبي أصيبعة: المصدر نفسه، ص534.

7 - المقرئ: نفع الطبيب، ج2، ص383، ابن الأبار: التكملة، ج1، ص83، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص275-279،

مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص252.

8 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص534.

معرفة واسعة بالفلسفة¹ والرياضيات²، عايش فترة خلافة عبد المؤمن بن علي، الذي أصدر قراره الشهير بنفي النصارى واليهود من المغرب والأندلس، إلا من اعتنق الإسلام منهم، ومن بقي ولم يعتنق الإسلام حل ماله ودمه، وكان ابن ميمون من الذين تظاهروا بالإسلام وظل على ذلك الحال مقيما بفاس منذ سنة 557هـ/1161م مزاولا مهنة الطب بهذه المدينة، ثم غادرها مع أهله ومتوجها إلى مصر، فدخل القاهرة سنة 561هـ/1165م، وبها أخذ عنه الكثير من العلماء والأطباء³.

وخدم بصناعة الطب السلطان صلاح الدين الأيوبي، ثم ولده علي، وله عدة مؤلفات في صناعة الطب. وقد مدحه القاضي السعيد بن سناء الملك يشيد ببراعته في الطب بقوله:

أَرَى طِبَّ جَالِيئُوسٍ لِلْجِسْمِ وَحَدَهُ وَطِبَّ أَبِي عُمَرَانَ لِلْعَقْلِ وَالْجِسْمِ
فَلَوْ أَنَّهُ طَبَّ الزَّمَانَ بِعِلْمِهِ لَا بَرَاهُ مِنْ ذَاءِ الْجَهَالَةِ بِالْعِلْمِ
وَلَوْ كَانَ بَدْرُ التَّمِّ مِنْ يَسْتَطْبُهُ لَتَمَّ لَهُ مَا يَدْعِيهِ مِنَ التَّمِّ⁴.

وعبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن سعدون الأزدي أبو الأصبع (ت605هـ/1208م)، من أهل بلنسية، كان معنيا بالطب بارعا فيه⁵.

وعبيد الله بن أبي بكر محمد بن عمر بن خلف أبو مروان (ت609هـ/1212م)، يعرف بابن هلال، من أهل غرناطة، تعلم الطب عن أبيه، كان طبيا ماهرا وموفقا في علاج المرضى، سافر رفقة أبيه إلى مالقة، ثم انتقل إلى مراكش بعد استدعائه إليها، وصار من خيرة أطباء هذه المدينة⁶.

وعبد الكبير بن محمد بن عيسى بن محمد بقي الغافقي أبو محمد (ت617هـ/1220م)، من أهل إشبيلية، أصله من مرسية، كان عالما بالطب مستفتى فيه، موفقا في العلاج⁷.

ومحمد بن خلف بن موسى أبو عبد الله (كان حيا سنة 618هـ/1221م)، من أهل البيرة، كان متكلمًا، مشاركًا في الأدب، متفوقًا في الطب، متخصصًا في معالجة العين، ويقول عنه ابن الخطيب: "وشرع في معالجة العين لرؤيا رآها، يقال له أَلْفَتْ في نورة البصيرة، فألّف في نور البصر تنفع وتنتفع، فأقبل على تأليفه في مداواة العين"⁸.

1 - المصدر السابق، ص582، 583.

2 - محمد الخطابي: المرجع السابق، ج1، ص66.

3 - محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج3، ص723، 724.

4 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص582، 583.

5 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص97-98.

6 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص118.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص211.

8 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، ص165، 166.

ويوسف بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد أبو الحجاج (ت 619هـ/1222م)، من أهل مريبطر، استوطن بلنسية، وسكن مراكش في آخر حياته إلى حين وفاته، اهتم بعلم الطب، وكان متقدما فيه ماهرة به، عارفا بالعربية والآداب، استعمله ولاة المغرب ونال مكانة مرموقة عندهم¹.

ويوسف بن محمد بن طملوس أبو الحجاج (ت 620هـ/1223م)، لازم أبا الوليد بن رشد وأخذ عنه وكان آخر الأطباء بشرق الأندلس، مع مشاركته في الأدب والعربية وله مصنف فيها، وقد أخذ عنه أهل العلم²، وكان طبيبا للناصر³.

ومحمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن أبو بكر (ت 623هـ/1226م)، من أهل إشبيلية، قال عنه ابن الأبار: "مال إلى علم الطب فشارك فيه ... لقيته بقصر الإمارة من إشبيلية وقد حضر مع الأطباء لمعالجة وإليها حينئذ وسمعت مناظرته في ذلك"⁴.

وأحمد بن إبراهيم بن علي أبو جعفر (ت 626هـ/1228م)، يعرف بابن منعم، من أهل دانية، سكن مراكش، كان له معرفة بصناعة الطب، موفقا في طرق العلاج، انتفع به الكثير من الناس، وكان منتصبا بالقبلة المنصورية بجانب الجامع الأعظم المنصوري بمراكش لإفادة الناس بما لديه من المعارف، وقد أُخِذَتْ عنه مجربات عالجت أمراض خطيرة⁵.

وأحمد بن محمد بن عبد الملك الجذامي أبو العباس (ت 650هـ/1252م)، أصله من قرطبة، استوطن سبتة وكانت نشأته بها، زار إشبيلية ومكث بها مدة، كان ماهرا في الطب، عارفا بالحديث، ضابطا متقنا، شاركنا في الأدب، وتوفي بمراكش⁶.

ومحمد بن يحيى بن عبد السلام أبو عبد الله (كان حيا في القرن 07هـ/13م)، فقيه، وأديب، وطبيب، كان له معرفة بعلم الطب من الناحية العلمية والعملية، وكان مزاولا ومعالجا، بالإضافة براعته في الخط ومعرفته بعلم التاريخ⁷.

ومن المتحققين بهذا العلم نجد أبا جعفر أحمد بن الحسن بن أحمد (ت 598 أو 599هـ/1201 أو 1202م)⁸، وأبا عبد الكبير محمد بن عيسى (ت 617هـ/1220م)، الذي تفنن في الطب⁹، وبعض الأطباء الأطباء تحرف بصناعة الطب كأبي الربيع سليمان بن عبد الرحمن المعروف بالبُرَيَانِي (ت 550هـ/1155م)،

1 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج 4، ص 221.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج 4، ص 222.

3 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 537.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 2، ص 126.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 1، ص 250، 251.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 1، ص 113.

7 - الغبريني: المصدر السابق، ص 341.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 83.

9 - المصدر نفسه، ج 3، ص 144.

الذي احترف بالطب زمنًا بقرطبة¹، وأبا مروان عبد الملك بن علي بن سلمة البلنسي المعروف بابن الجلاب (ت575هـ/1179م)²، وأبا عبد الله محمد بن الحسن المعروف بابن بداوة (كان حيا سنة 598هـ/1201م)³، وأبا الحجاج يوسف بن أحمد (ت640هـ/1242م)⁴.

وهناك بعض العلماء كانت لهم مشاركة في الطب كأبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن القابلة (ت566هـ/1170م)⁵، وأبي محمد عبد الله بن سيد الشليبي (ت585هـ/1189م أو بعدها بقليل)، وأبي وأبي جعفر أحمد بن داوود (ت598هـ/1201م)⁶، وأبي الحسن علي بن عتيق المعروف بابن مؤمن (ت600هـ/1203م)⁷، وأبي القاسم أحمد بن أحمد بن محمد المعروف بالطرسوني (ت622هـ/1225م)⁸، وأبي القاسم أحمد بن عتيق المعروف بابن قنترال (ت627هـ/1229م)، الذي كان حسن التصرف في الطب⁹، وأبي بكر محمد بن علي (ت636هـ/1238م)¹⁰، وأبي بكر محمد بن عبد الوهاب الدمشقي (ت654 أو 655هـ/1256 أو 1257م)¹¹، وعبد الملك بن قاسم الذي كان متقدما في صناعة الطب¹².

وشاركت المرأة الموحدية في ميدان الطب، فاشتغلت بصناعته ونجد منهم: أخت أبو بكر بن زهر التي كانت متخصصة في طب النساء¹³ وابنتها اللتان كانتا ماهرتين بصناعة الطب والعلاج وكانتا طبيبتان لنساء الخليفة المنصور¹⁴ وأم عمرو بنت أبي مروان ابن زهر (ت بعد 580هـ/1184م) التي كانت متقدمة في الطب ماهرة في التدبير والعلاج، وحظيت بذلك عند أمراء بني عبد المؤمن، فكانت تلج قصورهم وتنظر في علاج مرضى نسائهم وأطفالهم وإمائهم، وقد تستفى في الطب لرجالهم¹⁵.

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص70.

2 - المصدر نفسه، م3، ص19.

3 - نفسه، م4، ص174.

4 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص440.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص147.

6 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص227، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص301.

7 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص283.

8 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص100.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص459.

10 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص143.

11 - ابن الزبير: المصدر نفسه، ج3، ص16.

12 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص207.

13 - علي أجقو: المرجع السابق، ص291.

14 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص524.

15 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص413.

ولم يكتف الأطباء الموحدون بما توصل إليه اليونانيون والفارسيون وحتى المسلمين الأوائل الذين سبقوا عصرهم سواء في المشرق أو المغرب، بل انكبوا على الدراسة والبحث في مجال الطب والصيدلة لتطوير هذه العلوم، فاكتشفوا أشياء جديدة وأبدعوا في مجال الطب. وصار الأطباء الموحدون أساتذة في علم الطب يقتدى بهم ويأخذ منهم، وقد ألفوا الكثير من المؤلفات في مجال الطب ومنها مؤلفات ابن زهر الحفيد (ت595هـ/1198م) وابن رشد (ت595هـ/1198م).

2-2- الصيدلة:

حث الرسول صلى الله عليه وسلم على التداوي؛ وهذا حينما سأله الأعراب عن التداوي، قال: "تَدَاوَوْا؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْمَرْمُ"¹، وفي رواية الترمذي قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "نَعَمْ، يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، أَوْ قَالَ: دَوَاءً إِلَّا دَاءً وَاحِدًا". قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُوَ؟ قَالَ: الْمَرْمُ"². انكب المسلمون على البحث عن الأدوية لمعالجة الأمراض تطبيقاً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم، فاكتشفوا العديد من الأدوية وانتفعوا ونفعوا خلفهم بها.

كان لعلماء المشرق دور فعال في تطوير علم الصيدلة أمثال: أبو قريش عيسى (ت165هـ/781م)، وأبو حنيفة الدينوري (ت282هـ/895م)³، وجابر بن حيان، والكندي والرازي، وعند مجيء البيروني (ت440هـ/1048م) ضبط منهجه ووضع مبادئه، وألف كتاباً دراسياً في هذا المجال، وصارت الصيدلة علم قائم بذاته مستقل عن الطب⁴.

اهتم أهل المغرب الإسلامي بعلم الصيدلة اهتماماً بليغاً؛ فقد ظهر عدة صيادلة اعتنوا بتحضير الأدوية لاسيما الأدوية المفردة⁵ وتأليف الكتب في هذا المجال؛ ومنهم: ابن الجزار⁶، إسحاق بن عمران صاحب كتاب الأدوية المفردة، وأحمد بن يونس بن أحمد الحراني، وابن جلجل السالف الذكر، وابن وافد (كان حياً سنة 460هـ/1067م)، ومروان بن جناح، وأبو بكر حامد بن سمجون، وأبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري، وأبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي؛ الذي يعد أعظم عالم أندلسي في مجال الصيدلة على في العصر الوسيط⁷؛ وقال عنه ابن أبي أصيبعة: "كان أعرف أهل زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها وأعيانها ومعرفة أسمائها،

1 - أبو داود: المصدر السابق، ج6، ص05، رقم 3855.

2 - الترمذي: المصدر السابق، ج3، ص561، رقم 2038.

3 - نزار أباطة، وشوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص78، راغب السرجاني: قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ص124، حكمت نجيب عبد الرحمن: المرجع السابق، ص331.

4 - إسماعيل راجي الفاروقي و لوس لمياء الفارقي: المرجع السابق، ص469، أحمد عبد الرزاق أحمد: المرجع السابق، ص211.

5 - تكون هذه الأدوية إما نباتية كشم أو بزور أو زهر أو ورق أو قضبان أو أصول أو قشور أو عصارات أو ألبان أو صمغ، وإما معدنية كالحجرية أو مما ينبع كالقار، وإما حيواني كالذرايح وأعضاء الحيوانات وأحشائها، ينظر الخوارزمي: المصدر السابق، ص102.

6 - أحمد عبد الرزاق أحمد: المرجع نفسه، ص211، 212.

7 - خوان فيرنيت: فضل الأندلس على ثقافة الغرب، تر: نهاد رضا، دار إشبيلية للدراسات، دمشق، سوريا، ط1، 1997م، ص375.

وكتابه في الأدوية المفردة لا نظير له في الجودة ولا شبيه له في معناه"¹، وأبو عبد الله محمد بن محمد الحسيني، والزهرراوي السالف الذكر، وأبو الصلت أمية عبد العزيز²، وابن بكلاش (ت بعد 503هـ/1109م) صاحب كتاب "المستعيني في الأدوية المفردة"³، وأبو بكر محمد بن يحيى المعروف بابن باجة (ت 533هـ/1138م)، صاحب التجربتين الذي أتم به كتاب ابن وافد⁴.

كان الطب والصيدلة في عصر عبد الملك بن زهر— زمن الموحيدين — معتمدا على نظرية الأخلاط، ولهذا عمد الصيدلة إلى القضاء على الأخلاط الممرضة واسترجاع المزاج السري، وغايتهم العلاجية أن تكون طبيعة الدواء مضادة لسوء المزاج أي للخلط الممرض⁵.

ومفهوم الدواء عند ابن رشد: "هو الذي من شأنه أن يصيره الطباع جزءا من المعتدي ليس هو بالنوع الجزء المتحلل، بل ذو حالة فعل وانفعال مغاير. ولذلك متى كان ورود هذه الحالة على حالة مرضية مضادة لها، سمي ذلك الفعل تداويا ومداوتا"⁶.

ويذكر ابن زهر غاية الدواء: "قاوم الكيفية الغالية بكيفية في دوائك غالبية لصد تلك الجهة من تلك الرتبة"⁷، فمثلا إذا كان الخلط⁸ الممرض يتميز بالبرودة والرطوبة، فيستوجب دواء حارا ومجففا، فإن المواد المستعملة في الأدوية تختلف من حيث طبيعتها وخصوصياتها وكيفية استعمالها.

ويرى ابن رشد أن لأفعال الأدوية في الجسم مستويات الأول يتمثل في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، والثانية كالإنضاج والتليين والتنقيح وغيرها، والثالثة تختص عضو معين من الجسم، وفرق هذه الأدوية حسب وظيفتها ومنها الأدوية المليئة، والمصلبة، والمغرية، والمسددة، والفتاحة، والجلاءة، والمخلخلة، والمكثفة، والموسعة للعروق، والمنبتة للحم...⁹.

وفي رأي ابن زهر تنقسم الأدوية إلى ثلاثة أنواع منها الأدوية الهادفة إلى تفرغ الخلط الممرض والأدوية الهادفة إلى تحويل الخلط الممرض والأدوية ذات خصوصيات أخرى، فالأدوية الهادفة إلى تفرغ الخلط الممرض

1 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص500.

2 - المصدر نفسه، ص478-516.

3 - سعيد بن حمادة: المرجع السابق، ص232.

4 - سعيد بن حمادة: المرجع نفسه، ص232.

5 - بوعمران فضيلة: المرجع السابق، ص175، 176.

6 - سالم يفوت: المرجع السابق، ص83.

7 - عبد الملك بن زهر: التيسير، ص296، نقلا عن بوعمران فضيلة: المرجع نفسه، ص178.

8 - عرفه السيوطي بقوله: "الخلط جسم رطب سيال يستحيل عليه الغذاء أولا بالهضم الكبدي، الأخلاط التي عرف جنسها أربعة: دم فبلغم فصفراء فسوداء،... وأشرفها الدم، لأن به غذاء البدن، ويليه البلغم لأنه دم بالقوة، ثم الصفراء لأنها توافقه في كفيته، والسوداء تخالفه في كفيته"، ينظر السيوطي: إتمام الدراية، ص155.

9 - سالم يفوت: المرجع السابق، ص83.

تنقسم بدورها إلى ثلاثة أصناف، فالصنف الأول يتمثل في الأدوية المسهلة¹، والمسهل هو الذي "يجذب خلطا معلوما لدواء مخصوص به فيخرجه"²، أي أن كل خلط ممرض يلزمه أدوية مسهلة خاصة به، إذ يوجد أدوية مسهلة ضد الخلط الصفراوي، وأخرى ضد الخلط السوداوي وأخرى ضد الخلط البلغمي، والصنف الثاني يتمثل في الأدوية المقيئة وظيفتها إفراغ الخلط الممرض — من فوق —³، فعلى سبيل المثال إذا كان خلط صفراوي في داخل المعدة يتم "قيئه بماء العسل المتخذ على عصارة الفجل فإنه ينقي الصفراء"⁴.

وأما الصنف الثالث يكمن في الأدوية المعطسة كاستعمال الجفت وذلك بإدخال في الأنف في حالة وجود جسم غريب داخل الأنف كالعلق مثلا⁵.

أما الأدوية الهادفة إلى تحويل الخلط الممرض تفرض في الغالب تحويل الخلط الممرض إلى مادة تمكن العلاج المسهل أن يفرغها والنوع الثالث والمتمثل في الأدوية ذات خصوصيات أخرى كالأدوية المرخية والأدوية المفتتة للحصى⁶.

وتنقسم الأدوية إلى ثلاث أنواع حسب مصدرها، إذ تأخذ الأدوية من مصادر حيوانية، ومعدينية، ونباتية، فالمصادر الحيوانية مثل محاح البيض في تركيب الدهون والمراهم التي تعالج الألم والقروح، وشحم المعز والأيل التي تعالج السحج، وتمثل المصادر المعدنية في الذهب واللازورد والألماس والزمرد والعاج والطين المختوم، فاللازورد يعالج الدمامل، والنحاس المحروق يعالج قروح الجلد والذهب الابريز نافع في حالة اختلاج القلب، وتعتبر المصادر النباتية الأكثر استعمالا من قبل الصيادلة وتمثل الغالبية في تركيب معظم الأدوية⁷.

فكانت تستعمل جميع أجزاء النبات من أوراق وأزهار وقشور وجذور وعبون وبرز وضموغ وعلى سبيل المثال كأوراق الخنظل والسرخس وأزهار البابونج والورد والبنفسج والنجرس والياسمين والرمان والسفرجل والريحان وقشور السوس والاهليلج وجذور الطرفاء والجوز والسوس والهليون وعبون العوسج وبرز القطن والورد والكتان والبردي وضموغ المقل والسكبينج والجاوشير بالإضافة إلى الزيوت والدهون التي يستعملها الصيادلة في تركيب معظم الأدوية وعلى رأسهم زيت الزيتون الذي يعتبر الزيت الأكثر استعمالا في تركيب الأدوية من بين الزيوت الأخرى وهناك زيوت أخرى مثل زيت الورد والياسمين وبابونج⁸.

1 - بوعمران فضيلة: المرجع السابق، ص178.

2 - عبد الملك بن زهر: التيسير، ص97، نقلا عن بوعمران فضيلة: المرجع نفسه، ص178.

3 - بوعمران فضيلة: المرجع نفسه، ص178.

4 - عبد الملك بن زهر: التيسير، ص244، نقلا عن بوعمران فضيلة: المرجع نفسه، ص178.

5 - بوعمران فضيلة: المرجع السابق، ص178.

6 - بوعمران فضيلة: المرجع نفسه، ص178، 179.

7 - بوعمران فضيلة: المرجع السابق، ص177، 178.

8 - المرجع نفسه، ص177، 178.

وكانت طريقة تحضير الدواء تتم عبر مراحل فأولا يختار الصيدلي المواد ثم يأخذ الوزن المحدد منها وبعد ذلك يتم سحقها ونخلها..، وكانت في عهد الموحدون خزانة للأشربة، وكان صاحبها في فترة المنصور أبو يحيى بن قاسم الإشبيلي (توفي في عهد المستنصر)¹.

فطرق ووسائل العلاج في عهد الموحدون يذكرها لنا ابن زهر في كتابه التيسير وهي أولا الإجراءات العامة، ثانيا الطرق اليدوية — الجراحية والجهازية —، وثالثا الوسائل الدوائية، فالإجراءات العامة تكمن في النظام الغذائي ونظام الحياة والعلاج النفسي في علاج الأمراض وقد اعتمد الأطباء المسلمون في العصور الوسطى على نظام التغذية. وقد ظهر في عهد الموحدون صيادلة مختصين في إنجاز الأعمال التي تتطلبها خدمات الصيدلة، مثل صيادلة البيمارستان الذي أنشأه الخليفة المنصور، وكانت وظيفتهم إعداد الأشربة والأدهان والأكحال².

وابتكر الخلفاء الموحدون خزانة الأشربة؛ وهي خزانة خاصة بهم، وممن أشرف عليها في عهد الخليفة يعقوب المنصور أبي يحيى بن قاسم الإشبيلي، وخلفه ابنه في هذا المنصب بعد وفاته في عهد المستنصر³.
ومن هؤلاء الصيادلة الذين برزوا في عهد الموحدون:

عبد الملك بن زهر بن عبد الملك أبو مروان (ت 557هـ/1161م)، السالف الذكر في مجال الطب، كان يميل إلى العمل الصيدلي كونه يرتاح عندما يشتغل بتركيب الأدوية، فأصبح مغرما بها، ويقول في هذا الشأن: "وأما أنا فإن في نفسي مرضا من أمراض النفوس من حب أعمال الصيدلانيين وتجربة الأدوية وتركيبها في غيرها وتمييز الجواهر وتفصيلها ومحاوله ذلك باليد ومازلت مغرما بذلك مبتلى بجهه"⁴، فالجزء المهم في كتاب التيسير هو الجزء المخصص للأدوية⁵، وهذا يؤكد اهتمام ابن زهر البليغ للصيدلة.

والجغرافي الرحالة الشريف الإدريسي (ت 560هـ/1164م)، كان له معرفة بعلم الصيدلة وله فيها مصنفات خاصة بالعقاقير والنباتات ولكنها مفقودة⁶، وذكر في كتابه "الجامع" منافع كل نبات وما يستخرج منه من صمغ وزيت، ويتخذ منه من أصول وقشور وفوائدها في العلاج والتداوي⁷، وقد اكتشف فائدة 360 نوعا من النبات في تركيب الأدوية⁸.

1 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 534.

2 - محمد رابطة الدين: المرجع السابق، ص 118.

3 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 534.

4 - عبد الملك بن زهر: المصدر السابق، ص 348، بوعمران فضيلة: المرجع السابق، ص 175.

5 - بوعمران فضيلة: المرجع نفسه، ص 175.

6 - محمد بن تاويت: الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط 1، 1982م، ص 270.

7 - الإدريسي: أنس المهج وروض الفرج، مقدمة المحقق، ص 48.

8 - جاك. س. ريسلر: المرجع السابق، ص 180.

ويوسف بن فتوح بن محمد بن عبد الله القرشي أبو الحجاج (ت 561 أو 562هـ/1165 أو 1166م)، يعرف بالعشاب، من أهل المرية، كان من أهل الشورى ومن نيهاء بلده، رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج وبعد أدائها قفل إلى المغرب، فأقام بفاس يسمع الحديث، وله معرفة بعلم النبات، إذ كان يُحَلِّيه ويبيعه، وفوق هذا له حظ من حفظ الفقه وعلم التفسير¹، وقال عنه ابن الزبير: "كان ذا معرفة بالنبات والعشب، ... واستقر بمدينة فاس، وتحرف بجمع النبات والعشب وبيعها ...، إلا أنه لم يفارق حاله وحرفته التي كان قد اختارها لنفسه من بين العشب وجمعه إلى أن توفي"²، وعدم مفارقتها هذا العمل دليل على حبه لهذه الحرفة النبيلة.

وعمر بن علي بن البذوخ أبو جعفر (575 أو 576هـ/1179 أو 1180م)، من أهل قلعة بن حماد، سكن دمشق مدة طويلة، كان عارفا بالأدوية المفردة والمركبة، وبالأعراض وعلاجاتها، معتنيا بالحديث وبالكتب الطبية ومطالعتها، مشاركاً في نظم الشعر، وكان يحضر أدوية عديدة مركبة من المعاجين والأقراص والسفوفات وغيرها، وبييع منها للناس، ويعالج المرضى في دكانه³.

وإبراهيم بن إبراهيم بن محمد أبو إسحاق (ت 582 أو 583هـ/1186 أو 1187م)، يعرف بالعشاب، من أهل أشونة، سكن فاس، كان أدبياً نحويًا، يعلم القرآن ويدرس النحو، وفوق هذا يبيع العشب⁴.

أبو جعفر بن الغزال (كان حيا سنة 595هـ/1298م)، من أهل قنجيرة من أعمال ألمرية، قرأ علم الطب على جلة من الأطباء ومنهم: أبو بكر بن زهر الحفيد الذي كان له ملازما، كان عارفا بتركيب الأدوية ومعرفة مفرداتها، وهو من أطباء الخليفة المنصور، وكان محل ثقة بالنسبة للخليفة يتناول منه الأدوية المركبة والمعاجين⁵.

والفيلسوف موسى بن ميمون أبو عمران (ت 602 أو 605هـ/1205 أو 1208م)، السالف الذكر في مجال الطب، كان متمكنا في المصطلحات النباتية؛ وقد ظهر هذا من خلال كتابه "شرح أسماء الأدوية"⁶.

وحسن بن أحمد بن عمر بن مفرج أبو علي (ت 603هـ/1209م)، يعرف بالزرقالة، أصله من أشبونة، استوطن الجزيرة الخضراء، برع في الأدب والطب وسبق أهل زمانه في تمييز النبات والعشب، فكان معالجا ماهرا، مع مشاركته في نظم الشعر⁷.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج 4، ص 211، ابن القاضي الكناسي: جذوة الاقتباس، ص 554.

2 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 429.

3 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 628، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص 362.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 1، ص 136، ابن القاضي: المصدر السابق، ص 89، 90.

5 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 536.

6 - سعيد بن حمادة: المرجع السابق، ص 232.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 214، محمد الخطابي: المرجع السابق، ص 66.

أبو يحيى بن قاسم (كان حيا سنة 610هـ/1213م)، من أهل إشبيلية، كان والده في خدمة الخليفة المنصور، اعتنى بالأدوية المفردة والمركبة، حتى صار خبيرا فيها، وهو صاحب خزانة الأشربة التي يأخذها المنصور من عنده¹.

وأحمد بن محمد بن أبي الجليل مفرج أبو العباس أو أبو جعفر (ت 637هـ/1239م)، يعرف بابن الرومية وبالعشاب، أخذ علم الصيدلة عن أبيه وعن جده، جال في الأندلس لبحث عن منابت النباتات وأنواعها، وكانت له رحلة إلى المشرق ليطلع على النباتات التي لا تنبت بأرض المغرب، فأقام هناك سنتين يعاين ويبحث²، فبرع في علم الصيدلة فكان فريدة عصره في معرفة الأعشاب، فكان "حسن العلاج في طبه، مورود لثقته ودينه إمام أهل المغرب قاطبة في معرفة النبات وتمييز الأعشاب وتحليلها وعلم منافعها ومضارها غير مدافع ولا منازع فيه أخذه قديما عن أبيه وعن جده...، ثم جال الكثير حتى وقف على منابته وصوره...، ولم يزل باحثا عن حقائقه كاشفا عن غوامضه حتى وقف منه على ما لم يقف عليه غيره ممن تقدم في الملة الإسلامية، فصار أوحده عصره في ذلك فردا لا يجاربه أحد فيه بإجماع من أهل الشأن في ذلك وكان له دكان متسع يقعد فيه لبيع الحشائش الطبية والنفع بها³، وقال عنه ابن فرحون: "كان أعجوبة الزمان في عصره وما قبله وبعده في معرفة علم النبات، وتمييز العشب، وتحليلها، وإثبات أعيانها على اختلاف أطوارها، بمنابت المشرق والمغرب لا مدافع في ذلك ولا منازع، حجة لا ترد ولا تدفع"⁴، وله عدة مؤلفات في علم الصيدلة⁵، فانتفع الناس من حشائشه الطبية.

وعبد الله بن أحمد أبو محمد (ت 646هـ/1248م)، يلقب بضياء الدين، ويعرف بابن البيطار، من أهل مالقة، شيخ الطب، تميز بالفطنة والذكاء⁶، وصفه ابن أبي أصيبعة: "بالحكيم الأجل العالم النباتي"⁷، وقال عنه عنه أنه: "أوحد زمانه، وعلامة وقته في معرفة النبات وتحقيقه واختياره، ومواضع نباته، ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها"⁸، واعترف المستشرقون بتفوقه في هذا العلم؛ ومنهم المستشرقة زيغريد هونكة التي قالت عنه أنه: "من أعظم عباقرة العرب في علم النبات"⁹، وقال عنه المستشرق ماكس مايرهوف: "إنه أعظم كاتب عربي خُلد في علم

1 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 534.

2 - المصدر نفسه، ص 538.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 1، ص 688.

4 - ابن فرحون: المصدر السابق، ص 107، وللمزيد من المعلومات ينظر إلى ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 107، الصديقي: المصدر السابق، ج 8،

ص 30، ابن الخطيب: الإحاطة، ج 1، ص 205، ابن العماد: المصدر السابق، ج 7، ص 321، 322، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 23، ص 58،

59، السيوطي: طبقات الحفاظ، ص 501، 502، المقرئ: نفع الطيب، ج 2، ص 596، 598.

5 - ابن الخطيب: المصدر نفسه، ج 1، ص 212.

6 - الأشرف الغساني: المصدر السابق، ج 1، ص 568.

7 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 601.

8 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 601.

9 - راغب السرجاني: المرجع السابق، ص 219.

علم النبات¹، جال وصال في المغرب وبلاد الروم والإغريق، فعان نباتات تلك المناطق وتحقق بها، ولقي هناك الكثير من العلماء المتخصصين في علم النبات، ثم صار رئيس العشابين بمصر، وقد خدم الكامل² بن العادل، فكان يعتمد عليه في الأدوية والحشائش، وبعد وفاته خدم ابنه الصالح وتبوأ عنده مكانة عليية إلى حين وفاته، وقد صنف عدة كتب في علم الصيدلة³.

وقد عكف على قراءة كتاب ديسقوريدس في النباتات الطبية، وتفوق على أقرانه الصيادلة في فهم هذا الكتاب، وكلل بجهته ودراساته العلمية والعملية بتأليف كتابين في علم الصيدلة وهما "المغني" و"الجامع"، واعتمد في هذا الأخير على كتب السلف من الصيادلة المسلمين وغيرهم ككتاب الحاوي للرازي⁴ ومصنفات ابن جليل، والزهرراوي، والغافقي، والإدريسي، وابن الرومية، وإسحاق بن عمران، وابن جزلة، والدينوري، وثابت بن قره، وابن سمحون، وابن وحشية، وابن عوام ومن اليونان كجالنوس، وديسقوريدس⁵، وبلغ عدد الكتب التي درسها ودقق فيها 150 كتابا التي ألفها السلف من المسلمين وغيرهم، فاكتشف 300 دواء جديد من بين 1400 دواء ورد في كتابه "الجامع"⁶، وقد ووقف على أخطاء هؤلاء الصيادلة والعشابين⁷.

والطبيب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن مروان أبو زيد (ت في عشر الخمسين وستمائة)، يعرف بالعشاب، من أهل شريس، سكن سبتة، ويبدو من الاسم المعروف به "العشاب" أنه كان عارفا بالأعشاب الطبية⁸.

1 - المرجع السابق، ص219.

2 - الكامل: هو أبو المعالي وأبو المظفر ابن الملك العادل سيف الدين بن محمد بن أيوب، ولد بمصر سنة 575هـ/1179م، وقيل سنة 576هـ/1180م، تولى سلطنة مصر في حياة أبيه العادل وولي حكم مصر وأعمالها سنة 615هـ/1218م بعد وفاة أبيه، وكان عالما مهيبا حلما، محبا للعلماء، حسن التدبير، وتوفي سنة 635هـ/1237م، ينظر إلى الأتابكي جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ج6، ص200-209.

3 - المقرئ: المصدر نفسه، ج2، ص692.

4 - ابن البيطار: المصدر السابق، ج1، ص25.

5 - خالد بن محمد مبارك: المرجع السابق، ص86.

6 - راغب السرجاني: المرجع السابق، ص219.

7 - ابن البيطار: المصدر نفسه، ج1، ص04، سعيد بن حمادة: المرجع السابق، ص233.

8 - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص150.

2-3- الرياضيات (العلوم العددية):

إن تعلم العلوم العددية يُكسب الإنسان فوائد كثيرة؛ وقد ذكر ابن حزم هذه الفوائد في إحدى رسائله ومنها قوله: "فليحكم الضرب والقسم والجمع والطرح والتسمية، وليأخذ طرفاً من المساحة، وليشرف على الأرثمطاطيقي - علم طبيعة العدد - ، ... ، به يتوصل إلى معرفة نسبة الأرض ومساحتها وتركيب الأفلاك ودورانها ومراكزها وأبعادها، والوقوف على براهين كل ذلك وعلى دوران الكواكب وقطعها في البروج، فذها علم رفيع جدا يقف به المرء على حقيقة تناهي جرم العالم وعلى آثار صنعة الباري في العالم ... وأما الإيغال في المساحة فمنفعته في جلب المياه ورفع الأثقال وهندسة البناء وإقامة الآلات الحكيمة"¹.

ساهم المسلمون الأوائل في تطوير علم الرياضيات وذلك باكتشافاتهم وابتكاراتهم أمثال: محمد بن موسى الخوارزمي (ت 232هـ/846م) مؤسس علم الجبر²، وقد طور منهجية حل معادلات الدرجة الأولى والثانية ذات المجهول الواحد بطرق جبرية وهندسية ومن مصنفاته: كتاب "الجبر والمقابلة" وكتاب وضع فيه طريقة الجمع والطرح، وأبو عبد الله محمد بن جابر البتاني (ت 317هـ/929م) مبتكر الدوال المثلثية³، وأبو الوفاء محمد بن محمد البوزجاني (ت 388هـ/998م)، الذي أدخل علم الهندسة على علم الجبر، وأبدع حلولاً جديدة للقطع المكافئ، واهتم بالكسور الاعتبارية⁴، وقد ألف العديد من الكتب في علم الرياضيات⁵، وأبو علي محمد بن الحسن الحسن المعروف بابن الهيثم (ت 430هـ/1038م)⁶، والموسوعي أبو الريحان محمد البيروني (ت 440هـ/1048م) إمام زمانه في علم الرياضيات والفلك⁷ وصاحب التوايف الكثيرة ومنها في علم الرياضيات: "المسائل الهندسية"، و"استخراج الأوتار في الدائرة"، و"الجدول الرياضية"، و"قانون تناسب الجيوب"⁸، الجيوب⁸، وبحث في "تثليث الزوايا"⁹، وابن يونس الصديقي (ت 399هـ/1009م)، الذي برع في علم المثلثات¹⁰.

أدى تشدد الفقهاء بالمغرب الإسلامي عامة والأندلس خاصة إلى تأخر تطور العلوم الرياضية بما فيها الفلك وكان هؤلاء الفقهاء يُبيحون الاشتغال بالحساب كونه يتعلق بقسم الموارث¹¹، وهذا تطبيقاً وامتنالاً لقول

1 - ابن حزم: المصدر السابق، ج 4، ص 69.

2 - الخوارزمي: صورة الأرض، ص 22، حكمت نجيب عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 119-126، هوارد ر. تيرنر: المرجع السابق، ص 80.

3 - سمير عرابي: المرجع السابق، ص 19-21.

4 - سمير عرابي: المرجع السابق، ص 25، 26.

5 - ابن الساعي: المصدر السابق، ص 176، 177.

6 - قدرتي حافظ طوقان: المرجع السابق، ص 170.

7 - ابن الساعي: المصدر السابق، ص 183.

8 - سمير عرابي: المرجع نفسه، ص 14، 15.

9 - عبد الباسط الجمل: المرجع نفسه، ص 50.

10 - سمير عرابي: المرجع نفسه، ص 28، حكمت نجيب عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 140.

11 - أنغل بالثيا: المرجع السابق، ص 447.

الرسول صلى الله عليه وسلم: "يا أبا هريرة تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَعَلِّمُواهَا، فَإِنَّهُ نَصَفُ الْعِلْمِ..."¹، ويعد أبو عبيدة مسلم بن أحمد المعروف بصاحب القبلة أول من ذاع صيته بعلم الأوائل والحساب والنجوم.²

شهد النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ظهور المدرسة الرياضية والفلكية التي أسسها أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي (ت 397هـ/1006م)³، الذي يعد رأس الرياضيين في الأندلس⁴، ولم يعرف المغرب المغرب الإسلامي أي نهضة في مجال العلوم الرياضية إلا في عصر ملوك الطوائف؛ فبدأت هذه العلوم تتطور منذ منتصف القرن الخامس الهجري؛ وتعتبر فترة ملوك الطوائف العصر الذهبي للعلوم الرياضية، وهذا بتشجيع هؤلاء الملوك لهذه العلوم، فكان منهم علماء في الرياضيات كأmir سرقسطة الذي يعتبر أهم رياضي عرفته الأندلسي، وعرفت بعض المدن الأندلسية تقدما في هذا المجال مثل قرطبة وطليلة، مما جعل هذه العلوم تعرف نوعا ما من الاستقلالية عن المشرق⁵؛ وذلك بفضل الرياضي الزرقالي⁶.

وبرز في القرن الخامس والسادس الهجريين جلة من علماء الرياضيات كأبي البقاء عمر بن أحمد بن خلدون الاشبيلي (ت 449هـ/1057م) تلميذ المجريطي، فكان عارفا بالهندسة والهيئة والطب⁷، وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن الأمين (ت 539هـ/1144م) تلميذ الزرقالي، فكان عارفا لعلم الفرائض والعدد والمساحة⁸.

وقد نهضت العلوم العددية بالمغرب الإسلامي خلال العهد الموحد، وهذا باهتمام المجتمع بها وفي مقدمتهم حكام الدولة ومنهم الخليفة المنصور الذي كان شغوفا بعلم الحساب، فحينما أمر بإحراق كتب ابن رشد الفلسفية استثنى منها كتب الطب والحساب، وقد انتشرت هذه الكتب بالمغرب الإسلامي وعمل بمقتضاها⁹.

1 - ابن ماجة: سنن ابن ماجة، كتاب الفرائض، رقم 2719، ص 908.

2 - المقرئ: نفع الطيب، ج 3، ص 375.

3 - هو أبو القاسم مسلمة بن أحمد، يعرف بالمجريط، كان متقدما في علم الرياضيات وعلم الفلك، لا ينازعه فيهما أحد في زمانه، وكان معتنيا بأرصاد الكواكب، درس كتاب بطليموس، ومن مؤلفاته كتاب في تمام علم العدد المعروف ب"المعاملات"، وكتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج البتاني، واهتم بزيج محمد بن موسى الخوارزمي وغير تاريخه الفارسي إلى التاريخ العربي، وأضاف فيه جداول حسنة، وتوفي قبيل سنة 398هـ/1007م، ينظر صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص 69.

4 - سمير عرابي: المرجع السابق، ص 11.

5 - سلمى الخضراء الجيوسي: المرجع السابق، ص 1316.

6 - هو أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى التحبي النقاش، يعرف بالزرقالة، من أهل طليطلة، كان إماما في علم العدد والرصد وعلل الأزياج، وتميز بثقوب الذهن في الاستنباط من الآلات النجومية، أكثر أرصاده بطليطلة وآخرها كانت بقرطبة سنة 480هـ/1087م، رحل إلى قرطبة واستقر بها إلى حين وفاته سنة 493هـ/1099م، ينظر ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 120.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 3، ص 365، 364.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 361، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 4، ص 117.

9 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 225.

كان الحساب مادة دراسية هامة مقررة عند الموحدين¹، وهذا إلى حاجة الناس إلى معرفة علوم أخرى بواسطة الحساب كعلم الموارث، وعلم هندسة البناء، وأدرجت هذه المادة ضمن برنامج التعليم في المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية تدرس للتلاميذ في الكتابين² والمساجد، والمدارس؛ فكان أبو العباس أحمد بن جعفر السبتي (ت 601هـ/1204م) يدرسه للطلبة³، وقد أشار الشاعر أبو عبد الله محمد بن حسين المعروف بابن حبوس (ت 570هـ/1174م) المعاصر لهذه الدولة في إحدى أبيات قصيدة يمدح فيها الخليفة عبد المؤمن ويشيد بالمدارس التي كانت تسع الرياضيات في عهده⁴ بقوله:

وَمَدَارِسًا تَسْعُ الرِّيَاضَةَ لَوْ رَأَى
سُقْرَاطُ سِيرَتَهَا لَدَمَ الْهَيْكَلًا⁵.

حظي علم الهندسة مثلما حظ علم الحساب من الاعتناء في فترة الدراسة، فبرز الكثير من المهندسين في ظل الدولة الموحدية والدليل على ذلك العدد الكبير من المهندسين الذين قاموا بتنفيذ أمر عبد المؤمن الخاص بتكسير بلاد افريقية والمغرب، ومسحها من برقة إلى السويس الأقصى بالفراسخ والأميال طولاً وعرضاً، وكان غرضه في ذلك تقسيط الخراج على الجميع هذه البلاد⁶.

وعرف علم الهندسة تطوراً خلال هذا العصر وظهر هذا الازدهار جلياً في هندسة البناء ومن الأمثلة على ذلك بناء نافذتين عظيمتين مقوستين بهندسة عجيبة ومتقنة على جدران صومعة حسان على يمين الصاعد⁷.

لقد دلت المنشآت العمرانية سواء الدينية أو المدنية أو العسكرية التي بناها الموحدون على تطور علم الهندسة خلال الفترة المدروسة، فمن المنجزات العسكرية إنشاء الحصون والأبراج، فقد شيد الخليفة عبد المؤمن مدينة عسكرية بجبل طارق فاستعان بمهندسين مهرة وفي مقدمتهم أحمد بن بياسة والحاج يعيش المالقي⁸.

وتميزت المنشآت المدنية بروعة الإنجاز ومنها بناء قصبه على الضفة اليسرى لوادي أبي الرقراق من قبل الخليفة عبد المؤمن، وقام الخليفة يوسف بن عبد المؤمن ببناء قصبه إشبيلية الداخلية والخارجية وقوى أسوارها وقلاعها، وبنى قصور البحيرة خارج باب جهور من إشبيلية وأشرف على هذا البناء المهندس أحمد بن بياسة، وخطط مدينة الرباط ولكنه توفي قبل تنفيذ بنائها فبناها ابنه الخليفة يعقوب المنصور⁹، وبنيت في عهد الموحدين منشآت أخرى كقصبه بطليوس، وقلعة جابر ولبللة¹⁰، والجسر الكبير ذو القنطرة العظيمة الهندسة والتي كانت بين

1 - ابن الأبار: المصدر السابق، ج1، ص79، 81، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص606.

2 - الرعيبي: المصدر السابق، ص08، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص606.

3 - التليدي: المرجع السابق، ص82.

4 - محمد بن تاويت: المرجع السابق، ص102.

5 - ابن القطان: المصدر السابق، ص174، محمد بن تاويت: المرجع السابق، ص102.

6 - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص198، 199.

7 - المنوني: حضارة الموحدين، ص80.

8 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص51.

9 - داود عمر سلامة عبيدات: المرجع السابق، ص198 - 200.

10 - محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج3، ص726.

مدينة إشبيلية وقرية الشرف المحاذية لها¹. إضافة إلى قيامهم بالمشاريع المائية، فجلبوا المياه إلى مدن العدوتين وأريافها وأريافها لغاية الشرب أو السقي فأنجزوا السواقي والبرك والصحاريح، والنواعير والسدود وغيرها، فمن السواقي الساقية يعقوبية بالبحيرة بمراكش وهي من المنجزات الباهرة التي أنجزت في هذا المجال، إذ تعتبر معلماً هندسياً رائعاً².

أما المنشآت الدينية فتمثلت في بناء المساجد التي تفنن فيها المهندسون في هذا العصر، فحينما تقرر بناء جامع إشبيلية جلب المهندس أحمد بن باسة الأندلسي المهندسين المعماريين من الأندلس وعدوة المغرب من مدينة مراكش وفاس، ومن هؤلاء المهندسين المعماري ابن باسة المذكور آنفاً والمهندس المنفذ أبو داود يلول بن جلداسن المغربي³.

وقد شارك الكثير من المهندسين في بناء صومعة جامع إشبيلية بغية إعلاءها؛ وذلك تنفيذاً لأمر الخليفة المنصور، وعلى سبيل المثال نجد المعماري العريف علي الغماري (كان حياً سنة 584هـ/1188م) المشرف على بناء صومعة جامع إشبيلية، وذلك بإصلاحه لبلاطات الثلاث من جهة الشرق والغرب والجوف وكان عملاً متقناً، وقام بأعمال أخرى مثل تعديله للجامع بالأدراج من جهة الغرب، ووضع شمسيات من زجاج في داخل المسقف وغيرها⁴، وتم بناء هذه الصومعة بالتصميم نفسه الذي بني به صومعة مسجد حسان بالرباط، ومسجد الكتبية بمراكش، وهذا يدل على براعة المهندسين المغاربة، وهناك مساجد أخرى بنيت في هذا العصر مثل جامع القصبية بمراكش، وجامع رباط الفتح، وجامع حسان الذي تميز عن الجامع الأخرى بالأعمدة الرخامية الأسطوانية، ومسجد الكتبيين الثاني الذي اتسم ببناء محكم وصنعة بدیعة وتجهيزاته الرائعة المنظر من شمسيات الزجاج ودرجات المنبر وسياج المقصورة⁵.

ظهرت طائفة من علماء الرياضيات بالمغرب الإسلامي في العصر الموحد من أهمهم: عبد الوهاب بن عامر أبو محمد (ت القرن 6هـ/12م)، كان عارفاً بالفرائض والحساب⁶.

ومحمد بن منخل بن ربان ويقال فيه محمد بن محمد أبو عبد الله (ت 551هـ/1156م)، من أهل جزيرة شقر، كان "متحققاً بالفرائض والحساب بصيراً بالمساحة"⁷.

والمهندس الماهر الشهير الحاج يعيش المالقي المهندس الحاج يعيش المالقي، المعروف بالأحوص المالقي، يعتبر من أشهر المهندسين في هذا العصر، وقد اعتمد عليه الموحدون في بعض المشاريع الهامة؛ إذ أشرف على بناء مدينة

1 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 52.

2 - سعيد بن حمادة: الغرب الإسلامي مباحث في العلوم التجريبية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2013م، ص 109-111.

3 - داود عمر سلامة عبيدات: المرجع السابق، ص 197.

4 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 391-394.

5 - داود عمر سلامة عبيدات: المرجع نفسه، ص 197-201.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج 3، ص 109.

7 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 2، ص 19.

جبل طارق بأمر من الخليفة عبد المؤمن لتكون نزلا لجيش الموحديين حين يعبر إلى الأندلس، وضع بأعلى جبل رحى تطحن الأقوات بواسطة الريح¹، واختراع مقصورة متحركة، وقد وصف عملها ابن السماك بقوله: "كان دخول عبد المؤمن وخروجه منها، فكان إذا قرب وقت الرواح إلى الجامع يوم الجمعة، دارت الحركات بعد رفع البسط عن موضع المقصورة، فتطلع الأضلاع به في زمان واحد لا يفوت بعضها بعضا بدقيقة، وكان باب المنبر مسدودا، فإذا قام الخطيب ليطلع عليه، انفتح الباب وخرج المنبر في دفعة واحدة، بحركة واحدة، ولا يسمع له حس، ولا يرى تدبيره"²، ويصفها ابن الخطيب ولكن يذكر أنها كانت في عهد المنصور بقوله: "وكانت منبرة على انتصابها، إذا استقر المنصور ووزرائه بمصلاه، واختفائها إذا انفصلوا عنها"³، ووصف الشاعر أبو بكر يحيى المعروف ابن مجبر (ت588هـ/1192م) هذه الصورة قائلا:

طُورًا تَكُونُ مَن حَوْتُهُ مُحِيطَةٌ	فَكَأَنَّهَا سُورٌ مِنَ الْأَسْوَارِ
وَتَكُونُ حِينًا عَنْهُمْ مَحْبُوءَةٌ	فَكَأَنَّهَا سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ
وَكَأَنَّهَا عَلِمَتْ مَقَادِيرَ الْوَرَى	فَتَصَرَّفَتْ لَهُمْ عَلَى مِقْدَارِ
فَإِذَا أَحَسَّتْ بِالْإِمَامِ يَزُورُهَا	فِي قَوْمِهِ قَامَتْ إِلَى الزُّوَارِ
يَيْدُو فَتَبْدُو ثُمَّ تُخْفَى بَعْدَهُ	فَتَكُونُ كَالهَلَالِ لِلْأَقْمَارِ ⁴

وصنع في قمة جبل طارق رحى تسير بالهواء لطحن الطعام⁵، وقام سنة 567هـ/1171م باشيلية بعمل إجراء الماء لسقي البحيرة وتوصيله إلى داخل اشيلية من قلعة جابر، وقام أيضا ببناء خزان للماء داخل المدينة، وجلب إليه الماء ومن هذا الخزان يتم توزيعه على أرجاء المدينة، وتم هذا العمل بكمال الهندسة والتدبير⁶. والمهندس البارع أحمد بن بياسة (كان حيا سنة 567هـ/1171م)، الذي يعتبر عمدة الموحديين في المنشآت العمرانية، برع في هندسة البناء، فقد أشرف على العديد من المنشآت التي شيدها الخلفاء الموحدون⁷، ويثني ابن صاحب الصلاة على إنجازاته العمرانية ومنها بقوله: "وتفرد العريف أحمد بن بياسة عريف البنائين بالأندلس في ابتناء القصور المذكورة من البحيرة حتى كملت فجاءت من الحسن يحار فيه الوصف، ويشغل بها عن الفرض كالبدر الطرف أربت على مباني الخورنق والسدير، وطلعت بباب جهور كالبدر المنير..."⁸.

1 - داود عمر سلامة عبيدات: المرجع السابق، ص198، 199.

2 - ابن السماك العاملي: الحلل الموشية، ص145.

3 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص420.

4 - ابن السماك العاملي: الحلل الموشية، ص145، ابن الخطيب: المصدر نفسه، ج4، ص421.

5 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص51.

6 - المصدر نفسه، ص377، 378.

7 - داود عمر سلامة عبيدات: المرجع السابق، ص197-199.

8 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص375، 376.

والسموأل بن يهودا المغربي (ت570هـ/1174م)، أصله من الأندلس، ترعرع بمدينة فاس، ثم سافر رفقة أبيه إلى المشرق، ونزل بالشام ثم انتقل إلى أذربيجان، وأخيرا استوطن مدينة المراغة، كان رياضيا بارعا وفوق هذا كان له مشاركة في الطب، وقد أسلم، وله مؤلفات في الرياضيات¹.

وعبد الله بن محمد بن سهيل الضيرير (ت571هـ/1175م)، من أهل غرناطة، سكن مرسية زمنا، مال إلى العلوم الرياضية وقرأها على بعض أصحاب أبي بكر بن الصائغ، عكف على تدريس القراءات والحديث ونبغ في العربية والآداب².

وأحمد بن علي الحضرمي (ت575هـ/1179م)، من أهل قرطبة، استوطن غرناطة، كان متقدما في علم الحساب، أديبا كاتبا بارعا، وكانت وفاته بجيان³.

وأبو الحكم المغربي الأندلسي (ت القرن 06هـ/12م)، من أهل مرسية، رحل إلى العراق، ثم إلى دمشق، كان متقدما في الرياضيات⁴.

ومحمد بن عبد الله بن زين العبدري أبو عبد الله، ولد قبل سنة 580هـ/1184م، من أهل طليطلة، كان عالما بالحساب و التعديل و علم الهيئة⁵.

وأحمد بن محمد بن صامت أبو جعفر (ت بعد 590هـ/1193م)، كان مكتبا فاضلا، عارفا بالحساب والعربية، درسهما زمنا⁶.

ومحمد بن أمية النصري أبو عبد الله (ت591هـ/1194م)، من أهل جيان، أستاذ في الحساب والفرائض والنحو والأدب⁷.

وأحمد بن عبد الرحمن بن محمد أبو جعفر (أبو العباس) (ت592هـ/1195م)، يعرف بابن مضاء، من أهل قرطبة، برع في الحساب والهندسة⁸.

وأحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن سعد الخير أبو بكر (ت بعد 593هـ/1196م)، من أهل بلنسية، كان عالما بالفرائض والحساب والهندسة، متقدما في ذلك بلا منازع، تصدر تدريس هذه العلوم ببلده زمنا طويلا وأخذ عنه الناس وانتفعوا بعلمه⁹.

1 - محمد العربي الخطابي : الطب والأطباء، ج1، ص59-60.

2 - عبد الله عنان: المرجع السابق، ج2، ص717.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص517.

4 - محمد العربي الخطابي: المرجع نفسه، ج1، ص62.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص552.

6 - ابن الأبار: التكملة، ج1، ص79، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص606، السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص366.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، ص184، 149.

8 - المصدر نفسه، م1، ص399.

9 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص80، 81، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م1، ص254.

وأحمد بن حسان القضاعي أبو جعفر (ت598هـ/1201م)، من أهل بلنسية، وإليه ينسب جامع حسان بالرباط، صنع شكلا هندسيا لاستخراج القبلة للخليفة المنصور بمراكش¹.
وعبد الله بن محمد بن حجاج أبو محمد (ت600 أو 601هـ/1203 أو 1204م)، ويعرف بابن الياسمين، من أهل فاس، أخذ علم الحساب والعدد على أبي عبد الله بن قاسم، برع في علم الحساب²، رحل إلى الأندلس وأقام بإشبيلية وبها قرأ عليه ابن الأبار وسمع منه³، ثم عاد إلى العدو ليستقر بمراكش وكانت وفاته بها، وخدم البلاط الموحدية، وحظي بمكانة مرموقة لدى الخلفاء الموحدون⁴.
وله أرجوزة في الحساب والجبر عرفت بأرجوزة ابن الياسمين، استهل فيها بمقدمات للعدد الصحيح، فالعمليات الحسابية الأربعة، ثم مقدمة في الكسور، ثم باب جبر الكسور⁵، وعن المعدلات الرياضية يقول في أرجوزته:

فَتِلْكَ سِتْ نِصْفُهَا مُرَكَّبَةٌ وَنِصْفُهَا بَسِيطَةٌ مُرْتَبَةٌ
أُولُهَا فِي الإِصْطِلَاحِ الجَّارِي أَنْ تُعَدِّلَ الأَمْوَالِ بِالأَجْدَارِ
وَإِنْ تَكُنْ عَادَلَتْ الأَعْدَادَا فَهِيَ تَلِيهَا فَافْهَمِ المُرَادَا
وَإِنْ تُعَادِلِ الجُدُورَ عَدَدَا فَتِلْكَ تَتْلُوهَا عَلَى مَا حَدَدَا⁶.

وقال في أرجوزته في المعادلات المركبة:

وَاعْلَمْ هَذَاكَ رَبَّنَا أَنْ العَدَدَ فِي أَوَّلِ المُرَكَّبَاتِ انْفَرَدَا
وَوَجِدُوا أَيضًا جُدُورُ الثَّانِيَةَ وَأَفْرُدُوا أَمْوَالَهُمْ فِي الثَّانِيَةَ⁷.

وقال في أرجوزته أيضا:

عَلَى ثَلَاثَةِ يَدُورِ الجَبْرِ المَالِ وَالأَعْدَادِ ثُمَّ الجَذْرِ
فَالْمَالُ كُلُّ عَدَدٍ مُرَبَّعٍ وَجَذْرُهُ وَاحِدٌ تِلْكَ الأَضْلَعُ
وَالعَدَدُ المُطْلَقُ مَا لَمْ يُنْسَبْ لِلْمَالِ أَوْ لِلْجَذْرِ فَافْهَمِ تَصُبُّ⁸.

1 - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص227، ينظر ترجمته ابن أبي زرع: الذخيرة، ص39.

2 - ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص423.

3 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص307، ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص423.

4 - محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج3، ص717.

5 - عبد الرحمن عبان: الشعر التعليمي في الأدب الجزائري القديم على عهد الموحدين، دراسة في موضوعاته وبنيتها ابن معطي أنموذجا، مذكرة ماجيستر في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2007-2008م، ص08.

6 - عبد الرحمن عبان: المرجع نفسه، ص08.

7 - المرجع نفسه، ص09.

8 - نفسه، ص08.

وكتب ابن الياصمين منظومتين آخرين على نهج هذه الأرجوزة تتناولان على التوالي جذور الأعداد وطريقة الكفات¹.

وأحمد بن مسعود القرطبي الخزرجي أبو العباس (ت 601هـ/1204م)، نبغ في الطب، وفوق هذا كان مشاركا في الحساب والتفسير والفقه والنحو واللغة².

وعلي بن محمد بن فرجون القيسي أبو الحسن (ت 601هـ/1204م)، من أهل قرطبة، سكن في آخر حياته مدينة فاس، أخذ علومه الأولى بالأندلس، ثم رحل إلى المشرق، فحج وزار الإسكندرية وأخذ من علمائها، ثم رجع إلى الأندلس وأخذ عنه مجموعة من أهل العلم، ثم انتقل إلى فاس، وبرع في الفقه والشعر والحساب وفرائض المواريث والتاريخ؛ وعلم الحساب والمواريث بفاس، وله في علم الحساب مؤلفا مفيدة³.

ومحمد بن أحمد بن عبد الله بن سعد أبو عبد الله (ت 604هـ/1207م)، من أهل الجزيرة الخضراء، كان راويا عارفا بعلم الفرائض والحساب عاقدا للشروط⁴.

ومحمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله (ت 604هـ/1207م)، يعرف بابن الكاتب، من وادياشي، كان متفوقا في علم الحساب والمساحة، بالإضافة إلى براعته في الكتابة والشعر⁵.

وعبد الله بن رضوان بن مروان المدائني أبو محمد (ت بعد 612هـ/1215م)، من أهل مالقة، كان "مشتغلا بصناعة الحساب والفرائض ما هرا فيه، عارفا بفنونها وأنواعها"⁶.

ومحمد بن سليمان بن عبد العزيز بن غمر أبو بكر (ت 616هـ/1219م)، من أهل شاطبة، كان عالما بالأدب والعدد والفرائض والمساحة، ومدرسا لها، موقفا في الإقراء والتعليم⁷.

ومحمد بن بكر بن محمد عبد الرحمن بن بكر الفهري أبو عبد الله (ت 618هـ/1221م)، من أهل بلنسية، وأخذ عن علماء عصره منهم: أبو عبد الله بن نوح، وأبو عمر بن عات وسواهما، برع في علم الحساب، وكان حافظا للحديث، ذاكرا للتواريخ، مشاركا في الطب⁸.

1 - يوسف قرقور: المرجع السابق، ص 157.

2 - محمد العربي الخطابي: المرجع السابق، ج 1، ص 65.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 3، ص 315، 316، ابن الأبار: التكملة، ج 3، ص 223، ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص 483.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 2، ص 91.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 4، ص 403.

6 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص 238، ينظر ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 98.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 4، ص 239.

8 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 608، ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 4، ص 158، محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج 3،

ص 717، 718.

وعلي بن محمد بن علي بن أبي عشرة أبو الحسن (كان حيا سنة 621هـ/1224م)، من أهل فاس، ولي قضاء بلنسية سنة 617هـ/1220م، ثم قضاء إشبيلية وفي سنة 621هـ/1224م ولي قضاء الجماعة، كان فقيها عالما بالأحكام، عارفا بالفرض والحساب¹.

وأحمد بن إبراهيم بن علي أبو جعفر (ت 626هـ/1228م)، يعرف بن منعم، من أهل دانية، سكن مراكش، كان بارعا في العدد والهندسة، شغوفًا بهذا العلم، صنف في هذا العلمين كتب نبيلة، واختصارات مفيدة واستنباطات حسنة، وكان لا ينام في الليل حتى يعرض على نفسه كتاب "الأركان" لأوقليدس، بادئا من آخر شكل فيه متقهقرا إلى ما قبله فصاعدا إلى أول شكل منه، لأن فهم كل شكل ينبغي فهم ما قبله من الأشكال، وقد أفاد بمعارفه في بناء القبة المنصورية إزاء الجامع الأعظم المنصوري بمراكش².

ومحمد بن حميد بن محمد بن حميد الأوسي (ت 628هـ/1230م)، يرجع نسبه إلى سعد بن معاذ رضي الله عنه، سمع من أبي الحسن ابن حريق، وأبي الخطاب ابن واجب وابن مضاء وغيرهم، كان كثير الترحال بين مدن المغرب ومنها القيروان، وكان بارعا في علم الحساب³.

ومحمد بن عبد الله بن عيسى بن نعمان أبو عبد الله (ت 632هـ/1234م)، من أهل بلنسية، كان بارعا في علم الفرائض والحساب متحققا به، وأدب به⁴.

وعمر بن أحمد بن عمر أبو علي المعروف بالزبار (ت 637هـ/1239م)، قال عنه الرعييني: "تدربت عنده في شيء من الحساب والفرائض"⁵.

ومحمد بن الصفار أبو عبد الله (ت 639هـ/1241م)، من أهل قرطبة، إماما في علم الحساب عارف للآداب، كان فاقد البصر مقعدا وقد أقرأ الأدب بمراكش وفاس وتونس وغيرها⁶.

وأحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد أبو القاسم (ت 657هـ/1258م)، كان عارف بالعدد والهندسة وعلم الفرائض، وقال عنه ابن عبد الملك المراكشي: "تدربت بين يديه في علم العروض وصناعة الحساب وعمل الفرائض وأجاز لي إجازة عامة غير مرة"⁷.

وعبد الله بن رضوان المداني أبو محمد (ت القرن 7هـ/13م)، من أهل مالقة، كان عارفا بالحساب و الفرائض مع مشاركته في الأدب⁸.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج 3، ص 250.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م 1، ص 250، 251.

3 - المصدر نفسه، م 4، ص 549.

4 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج 2، ص 134.

5 - الرعييني: المصدر السابق، ص 08.

6 - المقرئ: نفع الطيب، ج 2، ص 119، 120، ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج 1، ص 117، 119.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 1، ص 620.

8 - ابن عسكر وابن خميس: المصدر السابق، ص 238، ابن الزبير: المصدر السابق، ج 3، ص 98.

ومنهم كذلك: عالم الحساب أبو السعود الطيب بن أحمد المرسى (ت556هـ/1160م)¹، وأبو زكريا يحيى بن عبد الله الأنصاري (ت563 أو 564هـ/1167 أو 1168م)، الذي كان بصيرا بالحساب²، وأبو يعقوب يوسف بن إبراهيم (ت570هـ/1174م)³، وأبو بكر أحمد بن عبد الرحمن (ت583هـ/1187م)⁴، وأبو عبد الله بن أحمد بن يربوع (ت606هـ/1209م)، الذي كان بصير بعلم الحساب⁵، وأبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن خروف (ت609هـ/1212م)⁶، وأبو الحسن علي بن محمد البلوي (ت623هـ/1226م)⁷، وكان الطبيب الإسرائيلي أبو الحجاج بن يحيى المعروف بابن سمعون (ت623هـ/1226م) معتنيا بالعلوم الرياضية، ومجيدا لها، وكانت حاضرة على ذهنه عند المحاضرة⁸، كما كان أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البياسي (ت630هـ/1232م) ناقدا في علم العدد والفرائض⁹.

ومنهم من شارك في علم الرياضيات كأبي محمد عبد الله بن محمد بن سهل الضرير (ت571هـ/1175م)¹⁰، وأبي عبد الله محمد بن عبد ربه (ت620هـ/1223م)¹¹، وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم البياسي (ت630هـ/1232م)، الذي كان مشاركا في علم الفرض والحساب¹².

2-4- علم الفلك:

بدأت اهتمامات المسلمين بعلم الفلك منذ دخول الفلك الإغريقي إليهم وذلك في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري- أوائل العصر العباسي-، وقيل أن الأمويين كانوا سابقين إلى ذلك؛ وهذا بإنشائهم أول مرصد بدمشق، وقد اعتنى الخلفاء العباسيون بهذا العلم لاسيما الخليفة المأمون (197-218هـ/813-833م)؛ الذي أنشأ مرصدين أحدهما في قلسيوم بدمشق والآخر في الشماسية ببغداد¹³، ومن أوائل الفلكيين المسلمين الذين برزوا في علم الفلك: أحمد الفزاري (ت في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري)، وأحمد بن محمد بن كثير

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج2، ص158.

2 - ابن الأبار: التكملة، ج4، ص174.

3 - الشماخي: السير، ج2، ص105.

4 - المصدر نفسه، ج1، ص77.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج4، ص83.

6 - المصدر نفسه، ج3، ص269.

7 - نفسه، ج3، ص261.

8 - عبد الله كنون: المرجع السابق، ص158.

9 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج4، ص108.

10 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص271.

11 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص630.

12 - ابن الأبار: المصدر نفسه، ج2، ص133.

13 - تغريد رامز هاشم العذري: المرجع السابق، ص189، قدرى حافظ طوقان: المرجع السابق، ص68، منصور محمد سرحان: المرجع السابق

الفرغاني (ت 247هـ/861م)¹، وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (ت 260هـ/873م)، وله عدة كتب في علم الفلك² ومنها "مجمّل الأصول في أحكام النجوم"، و"الاصطرلاب"³، وأبو عبد الله محمد بن جابر المعروف بالبستاني (317هـ/929م) صاحب الزيج الشهير⁴، وأبو الوفاء محمد بن محمد بن يحيى (ت 388هـ/998م)، الذي أنشأ مرصداً في بغداد⁵، وابن يونس الصديقي (ت 399هـ/1009م)، ويعتبر من كبار الفلكيين بعد البستاني وصاحب كتاب "الزيج الحاكمي الكبير"، وأبو الوفاء البوزنجاني السالفين الذكر⁶، وأبو الريحان محمد البيروني (ت 440هـ/1048م)، الذي له أبحاث في علم الفلك ومنها بحثه عن الجاذبية الأرضية، وله 35 كتاباً في علم الفلك⁷.

كان علم الفلك من العلوم الممنوعة والمحرمة الاشتغال بها في المغرب الإسلامي، فلم يكن يسمح للناس بأن يعرفوا من علم الفلك إلا معرفة مواعيد الأهلة وتحديد اتجاه قبلة المساجد وتعيين مواقيت الليل والنهار طيلة السنة لمعرفة أوقات الصلاة، فكان المشتغل بهذا العلم إذا تجاوز هذه الضروريات المذكورة آنفاً صار متهماً بالزندقة⁸، وهذا ما يؤكد المقرئ عن أهل الأندلس بقوله: "وكل العلوم عندهم حظ واعتناء، إلا الفلسفة والتنجيم، فإن لهما حظاً عظيماً عند خواصهم، ولا يتظاهر بهما خوف العامة، فإنه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة أو التنجيم أطلقت عليه العامة اسم زنديق، وقيدت عليه أنفاسه، فإن زل في شبهة رجوه بالحجارة أو حرقوه قبل أن يصل أمره للسلطان، أو يقتله السلطان تقرباً لقلوب العامة، وكثيراً ما يأمر ملوكهم بإحراق كتب هذا الشأن إذا وجدت"⁹، ونعتقد أن أهل المغرب كذلك كان لهم النظرة نفسها اتجاه علم التنجيم.

ويعتبر الأمير عبد الرحمن الأوسط (ت 238هـ/852م) أول من أدخل كتب الزيجات والنجوم إلى الأندلس¹⁰، ومن فلكي القرن الرابع: أبو القاسم الجريطي (ت 397هـ/1006م)، الذي أثنى ابن حزم على كتابه وبيّن منافعه العلمية بقوله: "ومطالعة كتاب الجسطي يعرف الكسوفات وعروض البلاد وأطوالها والأوقات وزيادة الليل والنهار والمد والجزر ومنازل الشمس والقمر والدراري"¹¹.

1 - جمال الفندي: المرجع السابق، ص 104-108.

2 - ماجد فخري: المرجع السابق، ص 126، حكمت نجيب عب الرحمن: المرجع السابق، ص 204، 205.

3 - باقر أمين الورد: معجم العلماء العرب، العلماء القدماء من أواخر القرن الهجري إلى أواخر القرن الثالث الهجري، راجعه كوريكس عواد، دار عالم عالم الكتب، ط 1، 1986م، ج 1، ص 394، 395.

4 - ابن نلّم: المصدر السابق، ص 389، 390، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 14، ص 518، منصور محمد سرحان: المرجع السابق، ص 103.

5 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 14، ص 518، سمير عرابي: المرجع السابق، ص 17، 19، 24.

6 - سمير عرابي: المرجع السابق، ص 27، ريجيس مورلون: علم الفلك الشرقي بين القرنين الثامن والحادي عشر، موسوعة تاريخ العلوم العربية، إشراف: إشراف: راشدي راشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1997م، ج 1، ص 89، 90.

7 - عبد الباسط الجمل: المرجع نفسه، ص 50، ريجيس مورلون: المرجع نفسه، ج 1، ص 90، منصور محمد سرحان: المرجع نفسه، ص 103.

8 - أنخل بالنتيا: المرجع السابق، ص 447.

9 - المقرئ: نفع الطيب، ج 1، ص 221.

10 - مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص 138.

11 - ابن حزم: المصدر السابق، ج 4، ص 69.

. ومن علماء الفلك في القرن الخامس الفلكي ابن الصفار (ت426هـ/1034م) صاحب كتاب "تلخيص الحساب ورسالة الاسطرلاب"¹، وجابر بن الأفلح (ت450هـ/1058م) الذي له مؤلفات عديدة في الفلك²، والفلكي الشهير أبو إبراهيم بن يحيى النقاش الزرقالي القرطبي (ت493هـ/1099م)، وقد اعتبره سانشد بيريد أنه من أعظم الفلكيين العرب ومن كبار علماء هذا العلم الذي مارسه مدة طويلة³، وللزرقالي اختراعات واكتشافات عديدة في هذا المجال⁴.

وأما في العصر الموحد فقد اعتنى به الموحدون عناية بليغة نظرا لحاجتهم إلى متخصصين كذلك في هذا العلم لمعرفة مواعيد الأهلة واتجاه القبلة وأوقات الليل والنهار طيلة السنة ومنها مواقيت الصلاة. فكان هذا العلم من العلوم المرغوبة عند المغاربة، فكانوا يشجعون على دراسته⁵.

أصبح علم الفلك في هذا العصر مستقلا نهائيا في مجال العلوم الرياضية، فصار يتطور تدريجيا لاسيما منذ القرن السابع الهجري فظهرت أفكار جديدة في هذا العلم، وقد اهتم بعض خلفاء الموحدين بهذا العلم، ومنهم الخليفة يعقوب المنصور الذي اشتغل بالتنجيم، فوضع أزياجا فلكية عن كسوف الشمس، بيد أن أزياجه لم تطبع⁶، وأمر بإقامة برج عال فريد من نوعه بجامع اشبيلية الأعظم للأذان ثم لرصد النجوم، ويعد هذا البرج أول مرصد أقيم بأوربا⁷.

كان العلماء في فترة الدراسة يهتمون ويشغلون به، وتداول الموحدون كتب علم الفلك وخاصة ما يتعلق بمعرفة أوقات الليل والنهار واتجاه القبلة⁸. ويخبرنا عبد الواحد المراكشي في كتابه على لسان أبو محمد عبد الملك الشذوني الذي كان متحققا بعلم أحكام النجوم بقوله: "كنت - أبو محمد عبد الملك - في شيبتي أستعير كتب هذه الصناعة - يعني صنعة الأحكام - من رجل كان عندنا بمدينة إشبيلية، اسمه يوسف، يكنى أبا الحجاج، يعرف بالمراني، كانت عنده منها جملة كبيرة وقعت إلى أبيه في أيام الفتنة بالأندلس، فكان يعيرني إياها في غرائر: أحمل غرارة وأجيب غرارة، من كثرتها عنده" ومن خلال هذا النص نستشفي أن علم الفلك كان رائجا في هذا العصر وهذا لكثرة كتب هذا العلم التي أشار إليها أبو محمد الشذوني⁹.

1 - المنجور: المصدر السابق، ص76.

2 - نزار أباطة، وشوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص103.

3 - أنخل بالثيا: المرجع السابق، ص451.

4 - للاطلاع على اختراعات واكتشافات الزرقالي، ينظر إلى أنخل بالثيا: المرجع نفسه، ص451.

5 - المنوني: حضارة الموحدين، ص79.

6 - عباس الجراوي: المرجع السابق، ص82.

7 - المنوني: المرجع نفسه، ص78، يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص254-255.

8 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص225.

9 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص200.

ومن مظاهر تطور علم التنجيم في عصر الموحدين ابتكارهم ساعات تسمى عندهم "البحانة"؛ وهي ساعات على باب جامع الكتبيين بمراكش "مرتفعة في الهواء 50 ذراعاً، كان يرمى فيها عند انقضاء كل ساعة صنجة زنتها 100 درهم، تتحرك لتزولها أجراس تسمع على بعد"¹.

وظهرت أفكار جديدة في هذا العلم كأفكار الفيلسوف ابن طفيل (ت 581هـ/1185م) في علم الفلك، إذ نقد نظريات بطلموس²، واحتوت رسالته "حي بن يقظان" على بحوث فلكية، فأشار فيها إلى وحدة الأنظمة الكونية وشمولها وذكر أن كل المخلوقات تتحرك في دائرة من هذه القوانين³ وأن الشمس كروية الشكل وأكبر من الأرض بنسبة كبيرة وإلها حارة بذاتها، وأن الأرض شكلها كروي مثل الشمس⁴.

وكانت لبعض العلماء في هذا العصر معرفة بالأوقات كأبي حامد الغرناطي (ت 560هـ/1164م)، الذي بين في كتابه "المغرب" مسائل عديدة منها: أوقات الصلاة ومعرفة الفجر والزوال، وساعات الليل والنهار في الزيادة والنقصان، وزوال الشمس على شهور السنة، ومعرفة استخراج الزوال، ومعرفة أيام السنة، وتقسيم السنة حسب منازل القمر، ومنازل القمر الثمانية وعشرون، ونجوم القبلة من المشرق إلى المغرب⁵، وأبي الحجاج يوسف بن محمد بن علي، ومحمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت 639هـ/1241م)، وكان له معرفة بالنجوم⁶. ومنهم من كان معدلاً كأبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السماك (ت 596هـ/1199م)⁷، وأبي محمد عبد الله بن يوسف الفاسي (ت 644هـ/1246م)⁸.

وقد اعتنى الموحدون بمراقبة الأهلة، فكان خارج باب الجيسة من مدينة فاس قبلة سيدي علي المزالي برج جليل الذي يطلق عليه اسم برج الكواكب وهذا لأجل مراقبة الأهلة، وتم وضع 12 — عدد شهور السنة — نافذة في أعلى البرج يراقب كل شهر من واحدة منها⁹.

ومن كان له معرفة أو مشاركة في علم الفلك في العهد الموحد نجد منهم:

الرحالة الجغرافي الشريف الإدريسي (ت 560هـ/1164م)، صنع صورة القبة السماوية أو هيئة السماء وقد وضعاً لروجار¹⁰.

1 - القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 162.

2 - باقر أحمد الورد: المرجع السابق، ص 56.

3 - حسن عزوزي: المرجع السابق، ص 141.

4 - المنوني: حضارة الموحدين، ص 80.

5 - أبو حامد الغرناطي: المغرب عن بعض عجائب المغرب، ص 26-88.

6 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص 44، المنوني: المرجع نفسه، ص 80.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 305، ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص 421، المنوني: المرجع نفسه، ص 79.

8 - السيوطي: بغية الوعاة، ص 293، المنوني: المرجع نفسه، ص 80.

9 - المنوني: حضارة الموحدين، ص 81.

10 - المنوني: المرجع نفسه، ص 78.

ومحمد بن يوسف الليثي أبو بكر، من أهل إشبيلية، سكن سبتة، كان له رصد في حساب الطول والعرض¹.

ويوسف بن إبراهيم أبو يعقوب السدراقي (ت570هـ/1174م)، قال عنه الدرجيني: "ولم يخل من اطلاع على علوم الأقدمين، بل حصل مع ملازمة السنة قطعة من علم الحكماء المنجمين"². والفلكي محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي (ت581هـ/1185م)³، ذكر في رسالته الشهيرة "حيحي بن يقطان" بأن الشمس ليست حارة بذاتها وأنها أعظم من الأرض، وأن كلا من الأرض والشمس كرويتان الشكل⁴، وكانت له في الفلك نظريات فاخرة، وذكر البطروجي أن نظرياته الفلكية يصح أن تحل محل نظريات بطليموس⁵، وأقر هذا الأخير بأنه أخذ من قول ابن طفيل في الدوائر الخارجية والدوائر الداخلية⁶، وقد ألف كتباً كتبها في علم الهيئة⁷.

وأبو إسحاق نور الدين البتراجي (البتروجي) المراكشي (ت601هـ/1204م)، هو أحد تلاميذ الفيلسوف ابن طفيل، نبغ في الفلك والعلوم الطبيعية، وقام بتصحيح أخطاء الطريقة البطلمية⁸، واخترع طريقة جديدة في ترتيب الأفلاك والمراكز مبنية على تجرده من اعتقاد الفرضيات الفلكية الخاطئة، وألف رسالة عن الإجماع ترجمت إلى اللاتينية وطبعت⁹.

والراصد أحمد بن علي بن إسحاق التميمي أبو العباس (كان حياً سنة 602هـ/1205م)، يعرف بابن الكماد، أصله من تونس، كان راصداً بمراكش، وضع زيجاً، وقيل أنه رصد الميل الكلي في سنة 602هـ/1205م؛ فوجده 23 درجة و32 دقيقة و30 ثانية¹⁰.

وعالم الفلك الحسن بن علي بن عمر أبو علي (ت660 أو 661هـ/1261 أو 1262م)، من أهل مراكش، برع في علم الفلك، وكان متقدماً في علمه وفنه، وله تأليف في هذا العلم، ويعد موسوعة نبيلة في الفلك¹¹.

1 - المرجع السابق، ص79.

2 - الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص491.

3 - محمد لطفي جمعة: المرجع السابق، ص176.

4 - عبد الله علام: المرجع السابق، ص360.

5 - محمد غلاب: المرجع السابق، ص44.

6 - أحمد أمين: المرجع السابق، ص12.

7 - سلمى الخضراء الجيوسي: المرجع السابق، ج2، ص1105.

8 - محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج3، ص717.

9 - المنوني: حضارة الموحدين، ص78.

10 - المنوني: المرجع نفسه، ص79.

11 - محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج3، ص718، المنوني: المرجع نفسه، ص79.

وخلاصة القول أن الدولة الموحدية قد أولت للعلوم العددية والفلك أهمية كبرى؛ إذ عرفت هذه العلوم بالمغرب الإسلامي نهضة في عصر ملوك الطوائف ثم دخلت فترة ركود في عصر المرابطين وبعدها نهضت من جديد في عهد الموحدين، ويعود سببه إلى حاجة الدولة إلى متخصصين في هذه العلوم، يعرفون علم المواريث، وعلم الفلك "التنجيم"، وعلم مواقيت الصلاة، وعلم هندسة البناء لتطوير العمران وخاصة في عصر الخليفة المنصور الذي كان شغوفا بالعمران، فالهندسة والحساب عرفا عناية فائقة في فترة الدراسة، مما نتج عنه بروز عدد لا بأس به من علماء الحساب والهندسة الذين ذكرتهم كتب التراجم والسير.

2-5- علم الفلسفة:

كلمة الفلسفة مشتقة من كلمة يونانية فيلاسوفيا؛ وتعني محبة الحكمة، وعندما ترجمت إلى العربية قيل: فيلسوف، ومنها اشتقت الفلسفة منه، والفلسفة: هي علم حقائق الأشياء، والعمل بما هو أصلح؛ وتنقسم هذه الأخيرة إلى قسمين؛ القسم النظري، والقسم العملي¹.

يعتبر علم الفلسفة دخيل على العالم الإسلامي، فلم يكن للمسلمين دراية بهذا العلم، ويقول السيوطي في هذا الشأن: "إن علوم الأوائل دخلت إلى المسلمين في القرن الأول لما فتحوا بلاد الأعاجم لكنها لم تكثر فيهم، ولم تشتهر بينهم لما كان السلف يمتنعون من الخوض فيها، ثم اشتهر في زمن البرمكي ثم قوى انتشارها في زمن المأمون لما أثاره من البدع، وحث عليه من الاشتغال بعلوم الأوائل"².

ومن الفلاسفة المسلمين الأوائل الذين اشتغلوا بهذا العلم: أبو يوسف يعقوب الكندي (ت260هـ/873م)³، والملقب بفيلسوف العرب⁴، ويعد مؤسس الفلسفة الإسلامية⁵، ألف كتاباً في ذلك؛ ومنها كتاب "الفلسفة الداخلة"⁶، وأبو نصر محمد بن طرخان الفارابي (ت339هـ/950م)⁷، وأبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت428هـ/1036م)⁸، الذي كان حامل لواء الفلسفة اليونانية في المشرق الإسلامي في القرن 05هـ/11م⁹.

1 - الخوارزمي: المصدر السابق، ص153.

2 - السيوطي: صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام، تح: علي سامي النشار وسعاد علي عبد الرزاق، إحياء التراث الإسلامي، ط2، 1970م، ص1، ج1، ص44، 45.

3 - كامل محمد محمد عويضة: المرجع السابق، ص32، عبد الباسط الجمل: علماء الحضارة البشرية ثورات وإنجازات علمية، دار الرشاد، القاهرة، ط2، 2010م، ص39.

4 - محمد حسين محاسبية: المرجع السابق، ص224، منصور محمد سرحال: المرجع السابق، ص98، محمد لطفي جمعة: المرجع السابق، ص57.

5 - قدرني حافظ طوقان: المرجع السابق، ص112.

6 - عبد الباسط الجمل: المرجع نفسه، ص39.

7 - القفطي: المصدر السابق، ص210-212، محمد لطفي جمعة: المرجع السابق، ص73.

8 - محمد حسين محاسبية: المرجع السابق، ص224، محمد لطفي جمعة: المرجع نفسه، ص119.

9 - ماجد فخري: المرجع السابق، ص421.

لم يكن للأندلسيين في العهود ما قبل الدولة الموحدية حظ كبير من الفلسفة بل كان اعتنائهم موجهاً إلى العلوم الدينية واللغوية والعقلية عدا الفلسفة التي كانت محل اضطهاد ونفور، وفي ظنهم أهما تدعوا إلى الإلحاد وتجزير التفكير في الوجود والعدم¹، وقد حذر أبو الوليد سليمان بن خلف المعروف بالباجي (ت 474هـ/1081م) ولديه من قراءة كلام الفلاسفة في كتابه "النصيحة الولدية" قائلاً: "وإياكما وقراءة شيء من المنطق وكلام الفلاسفة؛ فإن ذلك مبني على الكفر والإلحاد، والبعد عن الشريعة والإبعاد"².

تفنن الأندلسيون في جميع العلوم، وكان لها عندهم حظ وافر واهتمام بالغ إلا الفلسفة والفلك، ويخبرنا المقرئ عن علاقة أهل الأندلس بعلم الفلسفة ونظرتهم إليها بقوله: "كل العلوم عندهم — أهل الأندلس — حفظ واعتناء، إلا الفلسفة التنجيم فإن لهما حظاً عظيماً عند خواصهم، ولا يتظاهر بهما خوف العامة، فإنه كلما قيل "فلان يقرأ الفلسفة" أو "يشتغل بالتنجيم" أطلقت عليه العامة اسم زنديق، وقيدت عليه أنفاسه، فإن زل في شبهه رجموه بالحجارة أو حرقوه قبل أن يصل أمره إلى السلطان، أو يقتله السلطان تقرباً لقلوب العامة، وكثير ما يأمر ملوكهم بإحراق كتب هذا الشأن إذا وجدت..."³. فهذا التهديد والعقاب الذي كان يتوعد به العامة اتجاه المشتغل بالفلسفة جعل العلماء ينفرون عن هذا العلم، وفي حالة اشتغالهم به يخوضون فيه بحذر وخوف شديدين تفادياً للعقاب الذي قد يلحق بهم. وهذا ما جعل علم الفلسفة يتأخر في الظهور مقارنة بالعلوم الأخرى.

وحتى الفقهاء المالكيون كانوا يواجهون أي حركة تهدف إلى التجديد ومخالفة التقليد ووافقهم الحكام في ذلك، فاضطهد المالكيون كل مذهب فقهي يخالف مذهبهم ومنعوا على الناس دراسة أو قراءة كتب الفقه الغير المالكية ولو كان أصحابها من علماء أهل السنة كمسند ابن أبي شيبة أو كتاب "المعارف" لابن قتيبة⁴. ولهذا أخفيت كتب الفلسفة باعتبارها علماً ممقوتاً ومنبوذاً لا يستطيع المشغل بها إظهارها⁵.

ورأى الفقهاء المالكيون على أن كل تفكير عقلي في مسائل الدين يعتبر زندقة، واتهموا من يتكلم في دينه، بل لم يتسامحوا مع الذين صدرت عنهم أقوال تمس الدين، فعاقبوا بعضهم وقتلوا البعض الآخر⁶.

ولم ينشأ علم الفلسفة بالأندلس علانياً بل متخفياً وفي هذا الصدد يقول اسبين بلاثيوس: "أن الفلسفة لم تدخل الأندلس صريحة ظاهرة بوجه مصفر وإنما وفدت عليه في صحبة العلوم التطبيقية، الفلك والرياضة والطب أو تسربت إليه مستترة في ثنايا بدع الاعتزال وبعض المذاهب الباطنية كما اجتهد أصحاب هذه المذاهب التي كان

1 - محمد إبراهيم الفيومي: تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الجليل، بيروت، ط1، 1997م، ص156، عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة بالأندلس، ص216.

2 - الباجي: المصدر السابق، ص25.

3 - المقرئ: نفع الطيب، ج1، ص221.

4 - المنخل جنتالت بالنشيا: المرجع السابق، ص324.

5 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص186.

6 - المنخل جنتالت بالنشيا: المرجع نفسه، ص324.

الناس يتحاشون في النجاة بأنفسهم من تعقب الفقهاء وأهل الدولة بالظهور في مظهر التدين والنسك¹. وهذا الظهور المحتشم لعلم الفلسفة في بداية الأمر راجع إلى التضييق والإقصاء الذي مارسه الحكام بمعية الفقهاء اتجاه العلماء الذين رغبوا في الخوض في علم الفلسفة.

يعتبر عبد الرحمن الأوسط (ت238هـ/852م)² أول من أدخل كتب الفلسفة والحكمة إلى الأندلس³، فأقبل أهلها على الفلسفة في عهد ابنه⁴ محمد⁵ (ت273هـ/886م)، من أوائل فلاسفة الأندلس: أبو القاسم عباس بن فرناس (ت274هـ/887م)⁶، والفيلسوف المتصوف ابن مسرة (ت319هـ/931م)⁷ (ت319هـ/931م)⁷ رائد الحركة الفلسفية في الأندلس⁸؛ والتي ظهرت هذه الحركة في عهد الخليفة الناصر لدين الله (ت350هـ/961م)، وقد بث ابن مسرة أفكاره بين تلاميذه، وبعد وفاته بقيت هذه الأفكار موجودة ومنتشرة بين التلاميذ الذين أسسوا مدرسة سميت بالمدرسة المسرية، ومن مصنفاته في الفكر الفلسفي رسالة "خواص الحروف وحقائقها وأصولها"، ورسالة "الاعتبار"⁹، وقد ظهر بعد ابن مسرة عدة فلاسفة منهم: الطبيب أبو بكر أحمد بن جابر (كان حيا سنة 366هـ/976م)، الذي كتب بخطه كتابا في الفلسفة¹⁰، والشاعر أبو عبد الله محمد بن سليمان القرطبي المعروف بابن الحناط (ت430هـ/1038م)¹¹، الذي كان

1 - المرجع السابق، ص326.

2 - هو أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، ولد سنة 176هـ/792م بطليطلة، كان طويل القامة وأسمر اللون، جوادا، سمحا، عطوفا، واسع الفضل، وقيل أن له مائة ولد، كان يحفظ القرآن بالروايات السبع، ويحفظ أزيد من ثلاثة آلاف حديث مسنودة، وفوق هذا أدبيا شاعرا، وله معرفة بالفلك والفلسفة، بويغ له بعد وفاة أبيه في ذي الحجة سنة 206هـ/821م، وتميزت فترة حكمه بالسكون والأمن والعافية، ولم يخرج عليه خارج، وكانت أيامه أفضل الأيام وأسعدها؛ إذ قويت الجبايات وزاد مال الخراج، ومن أعماله أنه أول من ضرب السكة بقرطبة من بني أمية، بنى المدن والمصانع وشيد القصور و زاد في جامع قرطبة، ينظر مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، ص183-185.

3 - مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، ص184، مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص138.

4 - ماجد فخري: المرجع السابق، ص402.

5 - هو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم، ولد سنة 207هـ بقصر قرطبة، كان أبيض مشرب بحمرة، ربيع القدر، بويغ في بيع الثاني سنة 238هـ، وله 34 من البنين، من أعماله أنه بنى سور مدينة قلعة رباح وسور مدينة طليطلة، دارت بينه وبين الروم عدة مواجهات، انتصر عليهم سنة 240هـ، وفي عهده تعرضت مدينة ماردة للخراب والهدم، وثار عليه عمر بن حفصون، ينظر مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، ص189-193.

6 - ابن السماك العاملي: الزهراء المنتورة، ج2، ص60.

7 - هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيج، من أهل قرطبة، ولد سنة 269هـ/882م، وسمع من أبيه، ومن ابن وضاح، والخشني، فغادر فغادر الأندلس فارا إلى المشرق بسبب اتهامه بالزندقة، فأقام به زمنا ولقي أهل الجدل وأصحاب الكلام والمعتزلة، ثم عاد إلى الأندلس وأظهر نسكا وزهدا، وتوفي عن عمر يناهز 50 سنة، ينظر ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص55، ص56.

8 - شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات الأندلس، ص82.

9 - كامل محمد عويضة: ابن مسرة محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيج القرطبي الفيلسوف الزاهد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص22، 25، ينظر محمد مؤنس عوض: المرجع السابق، ص301.

10 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص492.

11 - الحميدي: المصدر السابق، ص89، 90.

حاذقا بالفلسفة¹، والفقير ابن حزم²، وكان أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن وافد (كان حيا سنة 460هـ/1067م) مطالعا لكتب أرسطو³، كما كان منجم بن الفوال متصرفا في علم الفلسفة⁴.

لم يُظهر أهل العلم في الأندلس معرفتهم بعلم الفلسفة وأظهروا غيرها من العلوم العقلية من حساب وفرائض وطب، وظل الحال على حاله إلى زوال الدولة الأموية باستثناء عهدي عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم؛ وقد قام المنصور بن أبي عامر بعد وفاة هذا الأخير بحرق الكثير من الكتب الفلسفية ودفن بعضها في الأتربة⁵. وبعد وبعد الفتنة التي ظهرت في قرطبة آخر حياة هذه الدولة تم بيع الكتب التي لم يطاها الإتلاف والحرق بما فيها كتب الفلسفة، فانتشرت هذه الكتب واطلع عليها الناس في مدن الأندلس في ظل عهد ملوك الطوائف؛ وعم التسامح مع هؤلاء الفلاسفة في هذا العصر⁶.

أما عدوة المغرب فلم يظهر علم الفلسفة فيها إلا بعد مجيء الطبيب البغدادي إسحاق بن عمران الملقب بسم ساعة وهذا عند دخوله مدينة القيروان في عهد زياد الله بن الأغلب (290-296هـ/902م-908م)⁷، وبهذا الطبيب عُرفت الفلسفة لأول مرة في هذه البلاد، وقد انتشرت الفلسفة بجهود ابن الجزار القيرواني، وإسحاق الإسرائيلي (ت320هـ/932م) تلميذ إسحاق بن عمران البغدادي⁸.

وفي عصر المرابطين لم تحظ الفلسفة بالعناية البليغة بل جعلوها من العلوم المحرمة⁹، وهذا لاعتقادهم أن الفلسفة تجر إلى الإلحاد وتفسد العقيدة¹⁰، ورغم هذا نجد ظهور بعض الفلاسفة في هذا العصر، فكان هؤلاء الفلاسفة يبتغون علمهم بالفلسفة خشية معاقبتهم أو قتلهم من قبل السلطة المرابطية كمالك بن وهب (كان حيا سنة 514هـ/1120م) أحد المقربين للأمير علي بن يوسف بن تاشفين الذي كان متحققا بعلم الفلسفة ولكنه لم يكن يظهر ذلك¹¹، ويقول عنه ابن أبي أصيبعة: "غير أن مالك لم يقيد عنه إلا قليل نزر في أول الصناعة الذهنية؛ وأضرب الرجل عن النظر ظاهرا في هذه العلوم، وعن التكلم فيها لما لحقه من المطالبات في دمه لسببها"،

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص242.

2 - هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الفارسي، من أهل قرطبة، ولد سنة 384هـ/994م، سمع سمعا كثيرا، فأخذ عن القاضي القاضي يونس بن عبد الله، وأبي بكر بن أحمد القاضي، وأبي عمر ابن الجسور وسواهم، اشتغل مع أبيه بالوزارة، كان واسع المعرفة، متقنا في علوم كثيرة، عارفا بعلم الحديث والفقهاء وعلم اللسان وبالسير والأخبار، جماعا للكتب، وله مؤلفات كثيرة، وشعر كثير، وتوفي سنة 456هـ/1063م، وعمره نحو 91 سنة، ينظر ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص31، 33.

3 - ابن أبي أصيبعة: المصدر نفسه، ص496.

4 - المصدر نفسه، ص498.

5 - إبراهيم علي العكش: المرجع السابق، ص238.

6 - المرجع نفسه، ص238.

7 - ابن جلجل: المصدر السابق، ص84، 85.

8 - الحسن السائح: المرجع السابق، ص165.

9 - فوزي عيسى: المرجع السابق، ص64.

10 - صالح بن قرينة: المرجع السابق، ص64.

11 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص139، 140.

كما ظهر فلاسفة آخرون في عهد المرابطين أمثال: ابن السيد البطليموسي (ت 521هـ/1127م) صاحب كتاب "الحقائق"¹، "شرح الخمس المقالات الفلسفية"، وأبو الصلت أمية بن عبد العزيز الداني (ت 529هـ/1134م)² المشارك في علم الفلسفة³، وأبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة (ت 533هـ/1138م)⁴، الذي نال حظوة عند الأمير المرابطي أبو بكر إبراهيم بن يوسف بن تاشفين المعروف المعروف بابن تافلويت بسرقسطة، وقد عينه وزيرا وكاتبا له، وبقي على هذا الحال إلى غاية وفاة ابن تافلويت، وكان كثير التأليف؛ إذ ألف 25 كتابا، فشرح منطق الفارابي وشرح كتب أرسطو ومنها كتاب "السماع الطبيعي"، وانتشر ذكره في الأندلس وأوربا⁵، ويعتبر أول من استطاع استغلال الفلسفة المشرقية⁶، وأبو بكر محمد بن سعيد زكريا بن عبد الله (كان حيا سنة 516هـ/1122م)⁷.

ولما تأسست الدولة الموحدية على يد ابن تومرت أُتيحتُ الفرصة للفلاسفة بالاشتغال بهذا العلم، ورغم هذا ظهرت هذه العلوم بمظهر محتشم أقل من العلوم الأخرى في عهد ابن تومرت وعبد المؤمن بن علي. لقد كان مؤسس دولة الموحدين ابن تومرت عارفا بعلم الفلسفة؛ فهو الذي "حرك العلوم العقلية، وكانوا أهل بادية لا يعرفون ذلك، فقالوا: "هذا أدخل علينا علوم الفلاسفة"⁸؛ فقد تأثر بالنظريات المشرقية في الفلسفة⁹، والفلسفة⁹، ويرى عبد الحميد النجار أن علم الفلسفة قد ظهرت في عهد الموحدين، وهذا بفضل ابن تومرت الذي أسس المنهج العقلي النقدي المقارن، وأصبح هذا المنهج سياسة الدولة الموحدية بعد وفاة ابن تومرت، مما أدى إلى انفتاح المجتمع الموحد على العلوم الفلسفية، وصار علم الفلسفة بالمغرب جزءا من الثقافة المغربية¹⁰.

1 - الصعب محمد بن أبي بكر بن حسن: المرجع السابق، ص 132.

2 - هو أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت، يكنى بالأديب الحكيم، ولد سنة 460هـ/1067م، من أهل إشبيلية، كان إماما بارعا في علوم الأوائل، نبغ في علم الفلسفة والطب والشعر، توفي سنة 528هـ/1133م، وقيل سنة 529هـ/1134م وعمره ستون سنة، وقيل قضى عشرون سنة في إشبيلية، وعشرون في إفريقية عند حكام الدولة الصنهاجية، وعشرون بمصر عاكفا على مطالعة الكتب، صنف عدة مؤلفات منها كتاب "الحديقة"، وكتاب "الوجيز"، وكتاب "الأدوية المفردة"، وكتاب "تقويم الفهم" في المنطق، وكتاب "الانتصار في الرد على بن رضوان"، وله رسالة سماه "العمل بالاصطلاب"، المقرئ: نفح الطيب، ج 2، 105، ابن خلكان: المصدر السابق، ج 1، ص 245-247، ابن العماد: المصدر السابق، ج 6، ص 137-140.

3 - ابن سعيد: رايات المبرزين، ص 63، القفطي: المصدر السابق، ص 66، عمر فروخ: المرجع السابق، ص 41.

4 - هو أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ التجيبي، يعرف بابن باجة، من أهل سرقسطة، شاعر وفيلسوف، وطبيب، ورياضي، وتوفي بفاس مسموما في سنة 533هـ/1138م، وقيل سنة 525هـ/1130م، ينظر ابن خلكان: المصدر السابق، ج 4، ص 442، ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 515.

5 - حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق، ص 411.

6 - ياسين أحمد صالح الديلمي: المرجع السابق، ص 61.

7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 4، ص 220.

8 - اليوسي: المصدر السابق، ص 178.

9 - فتحي زغروت: المرجع السابق، ص 36.

10 - عبد الحميد النجار: المرجع السابق، ص 465، 466، حسن جلاب: الحركة الصوفية بمراكش، ص 72.

وكان يوسف بن عبد المؤمن محبا للفلسفة، ميالا إليها أكثر من ميله إلى علوم أخرى¹، شغوفًا بتعلمها ومطالعة كتبها، وكان ديدنه جمع مصنفاتها؛ فاجتمع له الكثير منها ما يقارب ما اجتمع للحكم المستنصر بالله (ت366هـ/976م). فصار متحققا بها ومشاركًا فيها²، وقال عنه عبد الواحد المراكشي: "ثم طمح به شرف نفسه وعلو همته إلى تعلم الفلسفة، فجمع كثيرا من أجزاءها وبدأ من ذلك بعلم الطب، فاستظهر من الكتاب المعروف بالملكي أكثره، مما يتعلق بالعلم خاصة دون العمل، ثم تخطى ذلك إلى ما هو اشرف منه من أنواع الفلسفة، وأمر بجمع كتبها فاجتمع له منها قريب مما اجتمع لحكم المستنصر بالله الأموي"³، فقد قرب إليه الفلاسفة وشجعهم أمثال ابن طفيل وابن رشد الحفيد، وشهدت الفلسفة خلال عهده تطورا ملحوظا وانتشارا واسعا.

وكان يشتكي من عبارة أرسطو وعبارة المترجمين عنه ويصرح ما جاء فيها من غموض ولهذا طلب من أبي بكر بن طفيل أن يلخصها ويزيل غموضها، فأوكل هذا الأخير الأمر إلى أبي الوليد بن رشد هذه المهمة المتمثلة في تلخيص وشرح كتب أرسطو⁴، وقد أثنى ابن رشد على الخليفة يوسف مشيدا بثقافته الواسعة في علم الفلسفة وهذا حينما تحدث معه إذ يقول ابن رشد: "سألني ... ما رأيهم في السماء — يعني الفلاسفة — أقديمة أم حديثة ... وجعل يتكلم عن المسألة التي سألتني عنها، ويذكر ما قاله أرسطو طاليس وأفلاطون وجميع الفلاسفة ويورد مع ذلك احتجاج أهل الإسلام عليهم، فرأيت منه غزارة حفظ لم أظنها في أحد من المشتغلين بهذا الشأن المتفرغين"⁵، المتفرغين⁵، وقد قرب إليه الفلاسفة كأبي بكر بن طفيل وأبي الوليد بن رشد، فكان أول اتصال بين ابن رشد والخليفة في حدود سنة 578هـ/1182م على أغلب الظن⁶.

جنح الخليفة المنصور في بداية حكمه إلى دراسة الفلسفة وتشجيع الفلاسفة وتقريبهم منه⁷، ولكن حينما ساءت علاقته بابن رشد؛ قام المنصور بمنع الاشتغال بعلم الفلسفة وهذا ما جعل ابن رشد يجحد كُتبه التي ألفها في علم الفلسفة⁸، وبعد محنة ابن رشد المشهورة التي كانت سنة 593هـ/1196م⁹ أمر الخليفة يعقوب بن يوسف يوسف بإحراق كتب الفلسفة كلها، إلا ما تعلق بالطب والحساب وعلم الفلك¹⁰.

1 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص175، ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص130، 131، السلاوي: المرجع السابق، ص140.

2 - الأشرف الغساني: المصدر السابق، ج1، ص193.

3 - عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص238.

4 - المصدر نفسه، ص199، 203.

5 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص203.

6 - مونتغمري وات: في تاريخ اسبانيا الإسلامية، تر: محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2، 1998م، ص150.

7 - عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص467.

8 - المقرئ: نفع الطب، ج3، ص185.

9 - أحمد العلمي حمدان: المرجع السابق، ج1، ص191.

10 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص253، محمد غلاب: المرجع السابق، ص64، عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص467.

ويخبرنا ابن أبي أصيبعة بذلك على لسان القاضي أبي مروان الباجي بقوله: "وكان المنصور قد قصد أن لا يترك شيئا من كتب المنطق والحكمة باقيا في بلاده. وأباد كثيرا منها بإحراقها بالنار وشدد في أن لا يبقى أحد يشتغل بشيء منها، وأنه متى وجد أحد ينظر في هذا العلم أو وجد عنده شيء من الكتب المصنفة فيه فإنه يلحقه ضرر عظيم"¹. ولكن المنصور تراجع عن رأيه هذا في آخر حياته ورغب في تعلم الفلسفة، وعفا عن أبي الوليد واستدعاه إلى مراکش ليقربه إليه ويكرمه بعدما أبعدته من مجلسه².

ولم يكن ابن رشد الوحيد من تعرض لهذه المحنة فحسب في عهد حكم المنصور بل هناك آخرون ومنهم: الأصولي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البجائي المعروف بابن إبراهيم (ت612هـ/1215م) الذي اشتغل هو الآخر بعلم الفلسفة، و"كان أول قدومه على مراکش يحضر كثيرا مجلس المنصور، من بني عبد المؤمن، فيُعَامِلُ المنصورَ بضروب من الجفاء، لا يحتملُ أخفَّها الأَكْفَاءُ، أثر ذلك عنده وأسَّره له في نفسه، وكان ذلك من أقوى الأسباب التي اقتضت عنده تعريضه للعن الناس إياه،...، وظهر منه في المحنة من الجلد وثبوت الجأش وقوة النفس ما قضى مشاهدوه منه العجب، ثم غرب إلى أغمات فأسكن بها، ولم يزل فيها حتى عفي عنه"³. وقد قال عن نفسه حين استقضى ببجاية للمرة الثالثة: "لا يصدر عمن له مسكة عقل في تولية القضاء والفصل في الأحكام الشرعية بين الناس من صحت عنده زندقته واشتغاله بعلوم الأوائل"⁴.

وهناك أيضا الفقيه القاضي أبو جعفر أحمد بن عتيق المعروف بالذهبي (ت601هـ/1204م)، الذي غادر مدينة مراکش حينما ظهرت محنة أبي الوليد محمد بن رشد (ت594هـ/1197م) وأبي عبد الله بن إبراهيم (ت612هـ/1215م) ونزل بقاشرة بغية الاختفاء عن أنظار المنصور حتى لا يدخل معهما في تلك المحنة، وقد نظم أبيات شعرية متأسفا عن حالة الإقصاء التي يعاني منها ومنه قوله:

أَفِي الْحَقِّ أَنْ أَقْصَى وَمَا أَنَا مُذْنِبٌ وَأُتْرِكَ تَجَنُّفِي اللَّحْظَ عَنِّي النَّوَاطِرُ
غَرِيْبًا عَنِ الْأَوْطَانِ وَالْأَهْلِ لَا أَرَى أَنْيْسًا سِوَى مَا تَجْتَلِيهِ الْخَوَاطِرُ⁵.

وحتى الخليفة المأمون بن المنصور منع الاشتغال بعلم الفلسفة، فقد قتل ابن حبيب بسبب اشتغاله بهذا العلم، وأصبحت الفلسفة من العلوم الممقوتة بالأندلس، حتى صار الفلاسفة يشتغلون بها خفية ودون إظهار مؤلفاتهم في هذا العلم⁶.

1 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص523.

2 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص253، ماجد الفخري: المرجع السابق، ص423.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص149.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق المصدر نفسه، م5، ص149.

5 - المصدر نفسه، م5، ص457، 458.

6 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص186.

وقد عارض ثلة من العلماء والأدباء بعض الفلاسفة في عهد الموحدين، فعبر الأدباء عن معارضتهم للفلاسفة في خطبهم وقصائدهم¹ ودموهم كالقاضي والأديب أبي حفص عمر بن عبد الله الأغماتي (ت603هـ/1206م) صاحب الخطبة في ذم الفلسفة والتي حذر فيها من مذهب الفلاسفة ودعا إلى التمسك بالكتاب والسنة²، ويبدو أنه ألقاها في عهد الخليفة المنصور الذي منع الاشتغال بعلم الفلسفة وأثناء محنة أبي الوليد بن رشد، ويقول في هذه الخطبة: "... فإياكم والقدماء وما أحدثوا، فإنهم عن عقولهم حدثوا، أتوا من الافتراء بكل أعجوبة، وقلوبهم عن الأسرار محجوبة، الأنبياء ونورهم، لا الأغبياء وغرورهم، عنهم يتلقى وهم يدرك السؤل...، فما ضر تلك النفوس الكريمة، والقلوب السليمة، والألباب العليمة، ما زوي عنها من العلوم القديمة، ..."³

وهجا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير (ت614هـ/1217م) الفيلسوف ابن رشد، ومن هجائه

له:

لَمْ تَلْتَرِمِ الرُّشْدَ يَا بِنَ رَشْدٍ لَمَّا عَلَا فِي الزَّمَانِ جَدُّكَ⁴.

وادم ابن جبير الفلاسفة بقوله:

قَدْ تَبَّتَ الْعَيَّ فِي الْعِبَادِ طَائِفَةُ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ
يَلْعَنُهَا اللَّهُ حَيْثُ كَانَتْ فَإِنَّهَا آفَةُ الْعِبَادِ
دُهْرِيَّةٌ لَا يَرُونَ رُسُلًا وَلَا يُقْرُونَ بِالْعَادِ⁵.

وحذر أبو زيد عبد الرحمن بن يخلفتن الفازازي (ت627هـ/1229م) من الاشتغال بعلم الفلسفة

وذكر موقفه هذا تلميذه الرعيبي في أبيات شعرية ومنها قوله:

فَأَقْذِفْ بِأَفْلَاطُونٍ وَأَرْسُطَالِسَ وَذَوَيْهِمَا تَسْئَلُكَ طَرِيقًا لَاجِبًا
وَدَعِ الْفَلَّاسِفَةَ الدَّمِيمَ جَمِيعُهُمْ وَمَقَالِهِمْ تَأْتِي الْأَحَقُّ الْوَاجِبًا
يَا طَالِبَ الْبُرْهَانَ فِي أَوْضَاعِهِمْ أَعَزَّ عَلَيَّ بِأَنْ تَعْمِرَ جَانِبًا
أَعْرَضْتَ عَنِ سَطْرِ النِّجَاةِ مُلْجَجًا فِي بَحْرِ هَلْكَ لَيْسَ يُنْجِي عَاطِبًا
فَصَفَا الدَّلِيلَ فَمَا قَنَعْتَ بِصَفْوِهِ حَتَّى جَعَلْتَ لَهُ التَّحْيِيرَ شَائِبًا
فَأَنْظُرْ بِعَقْلِكَ هَلْ تَرَى مُتَفَلِّسًا فِيمَنْ تَرَى إِلَّا دَعِيًّا كَاذِبًا
أَعْيَتْهُ أَعْبَاءُ الشَّرِيعَةِ شِدَّةً فَارْتَدَّ مَسْلُوبًا وَيُحْسَبُ سَالِبًا⁶.

1 - الششتري: المصدر السابق، مقدمة الحق، ص9.

2 - عبد الله كنون: النبوغ المغربي، ص353، 354.

3 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص92، 93، عبد الله كنون: ذكريات مشاهير رجال المغرب، ج1، ص857، 858.

4 - محمد يوسف موسى: المرجع نفسه، ص47، محمد غلاب: المرجع السابق، ص69.

5 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م3، ص516، 517.

6 - الفازازي: المصدر السابق، ص155، الرعيبي: المصدر السابق، ص104، 105.

وذم الشاعر أبو بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي (ت639هـ/1241م) المنشغلين بالعلوم

القديمة — الفلسفة — ولا يهتمون بالعلوم الشرعية في أبيات شعرية ومنه قوله:

أَلَا قَبِيحَ الرَّحْمَنِ شَرَّ عَصَابَةٍ تَدِينُ بِأَقْوَالِ الْعَوَاةِ، وَتَقْتَدِي
تُصَدِّقُ مَا قَالَ ابْنُ سَيْنَاءَ ضِلَّةً وَتُكْذِبُ قَوْلَ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ
أَقَاوِيلُ إِيكَ مَا لَهَا مِنْ حَقِيقَةٍ تُفِيدُ سِوَى الْكُفْرِ الصَّرِيحِ الْمُجَرَّدِ
أَلَا غَضَبُهُ لِلَّهِ فِي نَصْرِ دِينِهِ تَقْدُ طُلَاهِمَ بِالْحُسَامِ الْمُهَنْدِ؟¹

كما كان أبو القاسم عبد الله بن يحيى المعروف بابن ربيع (ت666هـ/1267م) منافرا لمذاهب الفلاسفة².

ولكن لم يكن لأهل المغرب الحظ الوافر في الخوض في علم الفلسفة في عهد الموحدين على عكس الأندلس التي تميزت بهذا العلم وظهر جليا في بروز العديد من كبار الفلاسفة ذوي الأصول الأندلسية، وسبب عقم المغرب من إنتاج فلاسفة من طراز ابن رشد في هذا العهد مفاده سيطرة الفقهاء المغاربة على الحياة الفكرية عامة والدينية خاصة³.

ورغم هذا التحذير من الاشتغال بعلم الفلسفة في العهد الموحيدي، إلا أن بعض العلماء اعتنوا بهذا العلم كأبي القاسم أحمد بن عتيق المعروف بابن قنترال (ت627هـ/1229م)، الذي اهتم بعلوم الأوائل حتى غلبت عليه⁴. أضف إلى ذلك اشتغالهم بتدريس كتب هذا العلم، فكان أبو تميم بن جبارة بن خلفون (ت584هـ/1188م) يدرس كتاب "مقاصد الفلاسفة" لأبي حامد الغزالي (ت505هـ/1111م)، وقد قرأ عليه تلميذه الغبيري هذا الكتاب سنة 582هـ/1186م بأكمله تفهما وتعلما⁵.

ومن أشهر هؤلاء الفلاسفة الذين ظهوروا خلال عصر الموحدين وبرزوا في علم الفلسفة في عهد الموحدين منهم:

الفيلسوف أبو بكر محمد المعروف بابن طفيل (ت581هـ/1185م)، الذي سبقت الإشارة إليه كفلكي، تلميذ الفيلسوف ابن باجة⁶، ويعد من أبرز فلاسفة هذا العصر الموحيدي، كان ابن طفيل عارفا بمراحل تطور الفكر الأندلسي ويلخص لنا ذلك بقوله: "ولا تظن... أن أحدا من أهل الأندلس كتب شيئا فيه كفاية وذلك أن من نشأ في الأندلس من أهل الفطرة الفائقة قبل شيوع علم المنطق والفلسفة فيها قطعوا أعمارهم بعلوم

¹ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر نفسه، م4، 269، عمر فروج: المرجع السابق، ص738.

² - ابن الزبير: المصدر السابق، ج3، ص107، السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص66.

³ - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص349.

⁴ - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص459.

⁵ - الغبيري: المصدر السابق، ص206، 207.

⁶ - Francisco Andujar Cruz, El Alquimista Almohade, Autoedicion, Formato Electronico, ISBN 13, 13, 2013.

التعليم وبلغوا فيها مبلغا رفيعا ولم يقدرُوا على أكثر من ذلك، ثم خلف من بعدهم خلف زادوا بشيء من علم المنطق فنظروا فيه ... ثم خلف من بعدهم آخر أحذق منهم نظرا وأقرب إلى الحقيقة ولم يكن فيهم أثقب ذهنا ولا أصح نظرا ولا أصدق رؤية من أبي بكر بن الصائغ (ابن باجه) ... مع أني لم ألتق به شخصيا¹؛ إذ صنف ابن باجة العديد من المصنفات الفلسفية معظمها في شكل رسائل²، فالفكر الأندلسي في نظر ابن طفيل لم يعرف صحوة أو نموا إلا بعد ظهور المفكر والفيلسوف ابن باجة.

استعان ابن طفيل في حكايته حي بن يقظان بكتابات ابن سينا الرمزية وعرض في هذه الرواية معارفه العلمية. ويعتبر فكره هو استمرار لفلسفة ابن سينا، وروايته الفلسفية هي مجهود فكري في ميدان التجربة والعقل³، وتأثر بابن باجة؛ ومما يؤكد ذلك أنه خصص له حيزا في مقدمته وذكر اسمه عدة مرات وعدّه أول فيلسوف في بلاد المغرب. كما تأثر بالفارابي وابن سينا⁴ وأبي حامد الغزالي من خلال كتابه "مشكاة الأنوار"⁵، وهذا التأثير لم يمنعه من نقد الفارابي والغزالي في بعض الآراء⁶.

ومن أعلام المفكرين والفلاسفة في هذا العهد الموحد ابن رشد الذي يعتبر إمام علم الفلسفة في زمانه⁷، زمانه⁷، ويقول عنه ابن سعيّد: "وأما الفلسفة فإمامها في عصرنا أبو الوليد ابن رشد القرطبي، وله فيها تصانيف"⁸. تصانيف⁸.

نحى ابن رشد في الفلسفة على منحى ابن باجة وابن طفيل، وقد كان لهذا الأخير الفضل في تقديمه إلى الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وتشجيعه على الانشغال بشرح كتب أرسطو ويذكر لنا عبد الواحد المراكشي على لسان أحد تلامذة ابن رشد أنه دخل على الخليفة سأله بقوله: "ما رأيهم في السماء — يعني الفلاسفة — أقدمية هي أم حادثة؟" فقال ابن رشد: "فأدركني الحياء والخوف وأخذت أتعلل وأنكر اشتغالي بعلم الفلسفة؛ ولم أكن أدري ما قرر معه ابن طفيل. ففهم أمير المؤمنين مني الروع والحياء؛ فالتفت إلى ابن طفيل وجعل يتكلم على المسألة التي سألتني، ويذكر ما قاله أرسطو وأفلاطون وجميع الفلاسفة، ويورد ذلك احتجاج أهل الإسلام عليهم؛

1 - سلمى الخضراء الجيوسي: المرجع السابق، ص1105.

2 - ذكر محمد مؤنس عوض (23) ثلاث وعشرين رسالة، للمطالعة على عناوين هذه الرسائل ينظر محمد مؤنس عوض: في رحاب الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2010م، ص302، 303.

3 - المرجع نفسه، ص1107.

4 - الليث صالح محمد عتوم: المرجع السابق، ص145، محمد غلاب: المرجع السابق، ص44.

5 - بورشاشن إبراهيم بن عبد الله: معالم من التجربة الفلسفية لابن طفيل، مجلة التاريخ العربي إصدار جمعية المؤرخين المغاربة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، العدد الخامس شتاء 1998م، ص218، 219.

6 - محمد غلاب: المرجع السابق، ص48، محمد لطفي جمعة: المرجع السابق، ص179-182.

7 - ابن الأبار: التكملة، ج2، ص74.

8 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص185.

فرايت منه غزارة حفظ لم أظنها في أحد من المشتغلين بهذا الشأن المتفرغين له. ولم يزل يبسطني حتى تكلمت، فعرف ما عندي من ذلك؛ فلما انصرفت أمر لي بالمال وخلعة سنوية ومركب"¹.

وقد طلب الخليفة يوسف من ابن طفيل شرح وتلخيص كتب أرسطو، فأوكل هذه المهمة إلى ابن رشد قائلاً له: "لما أعلمه من جودة ذهنه وصفاء قريحته وقوة نزوعه إلى الصناعة"²، وعلل ابن طفيل عدم استطاعته بذلك لكبر سنه واشتغاله بالخدمة، فشرع ابن رشد في شرح وتلخيص كتب أرسطو وذلك لتحقيق طلب الخليفة. أقام بإشبيلية مدة ثم رجع إلى قرطبة وتولى منصب قاضي القضاة سنة 567هـ/1171م، ولما تولى المنصور يعقوب الخلافة بعد وفاة أبيه يوسف، فقد أكرمه المنصور وحظي عند مكانة عليية، ولكن لم تدم هذه الحياة الكريمة طويلاً لابن رشد قرب المنصور حتى انقلب عليه هذا الأخير، وقد نفاه بمدينة اليسانة على مقربة من قرطبة مع عدد من المشتغلين بالفلسفة، وأمر بإحراق كتبه وسائر كتب الفلاسفة ومنع الاشتغال بها وجميع العلوم عدا كتب الطب وعلم النجوم والحساب³، وكانت هذه المحنة مثل سحابة صيف حتى عادت الأمور إلى مجاريها، بعد تراجع الخليفة المنصور عن قراره وأفكاره وعفوه عن ابن رشد⁴.

وهذه المحنة التي حلت على ابن رشد كان سببها تشدده على علماء الكلام، فأرادوا الانتقام منه وساعدهم على ذلك سيطرتهم على الحياة الفكرية في تلك الفترة وخشية الخليفة نفسه منهم نظراً لقوة نفوذهم وتأثيرهم على الناس⁵، ويُرجع سعيد عبد اللطيف فودة نقمة وغضب الخليفة يعقوب المنصور على ابن رشد إلى أسباب التالية⁶:

- 1- اشتغاله بعلوم الأوائل - الفلسفة اليونانية - وانقياده لهم.
- 2- مخاطبته للخليفة المنصور ب"أخي" وعدم مناداته بما يليق مقامه.
- 3- نقله من الفلاسفة القدماء أن الزهرة من الآلهة.
- 4- تحريض الحاسدين له والمعارضين لفكره.
- 5- مملأة أبي يحيى - والي قرطبة وأخ المنصور - ضد الخليفة المنصور؛ فقد ذكر في كتابه "السياسة" يخاطب أبا يحيى بقوله: "أعانكم الله على ما أنتم بصدد، وأبعد عنكم كل مشيط بمشيئته وفضله".
- 6- وصفه للمنصور بملك البربر؛ إذ أورد في كتابه الذي شرح فيه كتاب أرسطو بقوله: "وقد رأيتها عند ملك البربر..."⁷.

1 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 179.

2 - المصدر السابق، ص 179.

3 - ينظر الملحق المعنون ب: رسالة المنصور بعد نكبة ابن رشد إلى الولايات يأمر فيها الناس بترك علوم الفلسفة وإحراق كتبها.

4 - ماجد فخري: ابن رشد فيلسوف قرطبة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 10، 11.

5 - زينب محمودي الخضري: أثر ابن رشد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2007م، ص 21.

6 - سعيد عبد اللطيف فودة: المرجع السابق، ص 49-62.

7 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 224.

وصنف ابن رشد العديد من المصنفات في علم الفلسفة يفوق عددها المائة منها ما هو تلخيص أو شرح لمؤلفات أرسطو فهي شروح كبرى أو تفسير وشروح وسطى وملخصات أو جوامع، فالشروح الكبرى هي نمط التفسير الذي ابتكره ابن رشد وأخذته عنه أوروبا اللاتينية¹، وقد قيل أن ابن رشد صنفها في العشرين سنة الأخيرة من حياته ككتاب "تفسير ما بعد الطبيعة"، وكان لابن رشد طريقة في التفسير أو الشرح الكبير ومفادها أنه كان يأخذ كل فقرة من فقرات أرسطو على حدة ليفسرهما جزءاً بعد جزء، وأما في الشرح الأوسط فكان لا يذكر إلا بداية الفقرة الأرسطية، ثم يشرحها خالطاً بين شرحه هو وبين كلام أرسطو².

وتتلمذ على يده عدة فلاسفة منهم: الفيلسوفان اليهوديان: موسى بن ميمون وإسحاق البلاغ وهو من أخلص تلاميذه. وسمي ابن رشد فيلسوف العقل عند العرب كونه كان أكثر فلاسفة العرب غوصاً على المعاني العميقة ومن أشدهم انتصاراً بالعقل³، وقد انتقد ابن رشد ابن سينا⁴ والفارابي وأصلح ما توهماه وقال: "لولا ابتعاد ابتعاد هذين الفيلسوفين عن رأي العلم الأول لما استطاع الغزالي أن يتجرأ للرد عليهما"⁵، ويعد أبو الوليد الفيلسوف الوحيد الذي انتقد الغزالي، إذ نافح عن الفلسفة، واعتبر آراء الغزالي أكثر تهافتاً من آراء الفارابي، وابن سينا في مخالفة أقوال أرسطو⁶، وقد عُنونَ كتابه في الرد على الغزالي بـ"تهافت التهافت"، ولم يُعنونه بـ"تهافت الغزالي" لأن ابن رشد يتوخى في كتابه هذا إنصاف الفلاسفة في خصوص ما خصمهم فيه الغزالي دون مناقضة أفكار الغزالي⁷، ويقول في افتتاحية كتابه: "فإن الغرض في هذا القول، أن نبين مراتب الأقاويل المثبتة في كتاب "تهافت" لأبي حامد، في التصديق والإقناع، وقصور أكثرها عن رتبة اليقين والبرهان"⁸، وتميز إنتاجه الفكري الفلسفي بميزتين فريدتين؛ وهما دقته في تفسير نصوص أرسطو، وأمانته في الحديث عن الصلة بين الفلسفة والشريعة⁹.

وقد ساهم في تطور الفلسفة الأوروبية¹⁰؛ إذ نقل إلى الغرب المسيحي فكر أرسطو وأثر في فكرهم تأثيراً كبيراً حتى تسمى بالشارح الأكبر والمفكر الحر¹¹، ولهذا يعد أحد أعظم الفلاسفة المسلمين¹²، وهذا ما يؤكد

1 - زينب محمودي الحضري: المرجع السابق، ص22.

2 - المرجع نفسه، ص22.

3 - جميل صليبا: المرجع السابق، ص515، مارياخيسوس روبييرامتي: المرجع السابق، ص31.

4 - سلمى خضراء الجيوسي: المرجع السابق، ص1107، محمد يوسف موسى: المرجع السابق، ص234.

5 - جميل صليبا: المرجع السابق، ص515.

6 - الطاهر المعموري: الغزالي وعلماء المغرب، دارالتونسية للنشر، تونس، دط، 1990م، ص84.

7 - المرجع نفسه، ص78.

8 - ابن رشد: تهافت التهافت، ص25.

9 - ماجد فخري: المرجع السابق، ص223.

10 - ابن طفيل: حي بن يقضان، مقدم بدرس وتحليل: جميل صليبا وكامل عياد، مطبوعات مكتب النشر العربي، دمشق، سوريا، ط2، 1939م،

مقدمة المحقق، ص22، مارياخيسوس روبييرامتي: المرجع السابق، ص31.

11 - جميل صليبا: المرجع السابق، ص518، محمد مؤنس عوض: المرجع السابق، ص305، علي سامي النشار: المرجع السابق، ج1، ص87.

12 - Philippe Conrad: *L'Espagne sous la domination almoravide et almohade*, puf, paris, 1999, p05.

قول غوثيه في ابن رشد: "كان ابن رشد فيلسوفا عقليا بأدق ما في هذه الكلمة من معنى، ولكنه مع ذلك فيلسوفا توفيقيا واسع الآفاق، وتمدنا على طريقته الخاصة، حريصا على تحديد ما يوافق كل طبقة من أعمال العبادة، ومظاهر الاعتقاد، فللعامي من الجمهور ظاهر الشرع، كما هو، لأنه ضروري لحفظ النظام الاجتماعي، وللفيلسوف دين العقل والبرهان، لأنه يستطيع به أن يتصل بالعقل الفعال في أزلته. بقدر تفوق ابن رشد على من سبقه من مفكري الإسلام الذين عبدوا له الطريق بمؤلفاتهم، فكان أوسع إطلاعا من الكندي والفارابي وابن باجة، وأقوى منطقا وأكثر اتزاناً من ابن سينا"¹، ومن خلال مؤلفاته في علم الفلسفة يتضح لنا أن ابن رشد فعلا تفوق على أسلافه الفلاسفة المسلمين في المغرب والمشرق الإسلاميين.

وعبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحيم بن الفرس، يعرف بالمهر، فيلسوف، عاصر فترة حكم الناصر الموحدي، ويقول عنه ابن سعيد: "قرأ مع والدي وكان يصفه بالذكاء المفرط والتفنن والتقدم في الفلسفة"². وأحمد بن محمد بن الحسن بن عتيق أبو جعفر (ت 601هـ/1204م)، يعرف بالذهبي، من أهل بلنسية، برع في علم الفلسفة حتى قيل عنه أنه: "فيلسوف الأندلس وعالمها"، وله مشاركة في الفقه والقراءات والنحو واللغة والطب³، وقال عنه ابن عبد الملك المراكشي أنه: "كان أعلم أهل زمانه بالعلوم القديمة وبالتعاليم منها خصوصا"⁴.

والفيلسوف الشهير موسى بن ميمون بن عبد الله أبو عمران (ت 602 أو 605هـ/1205 أو 1208م) السالف الذكر في مجال الطب والصيدلة، يعد ابن ميمون من كبار المفكرين اليهود في العصر الوسيط، وشارحا لأرسطو⁵، وقد اتفق مع ابن رشد في كثير من الآراء واختلف معه في البعض منها⁶، وترك مؤلفات في الفلسفة، فكان لها تأثير كبير في التفكير الأوربي في العصور الوسطى⁷.

ومحمد بن إبراهيم المهري البجائي (ت 612هـ/1215م)، يعرف بابن إبراهيم والأصولي، ذاع صيته بالعكوف على العلوم القديمة الفلسفية، وقد سأله الخليفة المنصور: "هل نَظَرَ في العلم الذي نُكِبَ ابن رشد بسببه؟ فأقَرَّ بقراءته والأخذ فيه، مع تحققه ما عليه في ذلك، فكان اعترافه من الأسباب التي ألحقته بابن رشد في تلك الواقعة الشنيعة"⁸.

1 - جميل صليبا: المرجع السابق، ص519، نقلا عن Léon Gauthier: Ibn Rochd, paris 1948, p280.

2 - ابن سعيد: المصدر السابق، ج2، ص111، ينظر محمد المغراوي: المرجع السابق، ص63، 64.

3 - السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص366، عمر فروخ: المرجع السابق، ص560.

4 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م1، ص457.

5 - علي سامي النشار: المرجع السابق، ج1، ص87.

6 - محمد غلاب: المرجع السابق، ص133.

7 - محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج3، ص724.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص149.

ويوسف بن محمد بن طملوس أبو الحجاج (ت620هـ/1223م)، من أهل جزيرة شقر، أخذ عن أبي الوليد بن رشد الحفيد، وسمع من عدة شيوخ منهم: أبو عبد الله بن حميد وأبو القاسم بن واضح، اشتغل كطبيب وتحقق بعلوم الأوائل - الفلسفة والمنطق -¹، وخدم الخليفة الموحد الناصر وله شرح على ألفية ابن سينا في الطب.²

وعلم الدين أبو محمد المرسي اللورقي (ت661هـ/1262م)، برع في الفلسفة والعربية وعلم الكلام، وكان يدرس هذه العلوم.³

والمتصوف أبو محمد عبد الحق المعروف بابن سبعين (ت669هـ/1270م)، كان متعمقا في الفلسفة، فحينما وردت على سبته المسائل الصقلية، وكانت جملة من السائل الحكيمية، وجهها علماء الروم تبيكتا للمسلمين، انتدب إلى الجواب عنها، على فتى سنه، وبديهة فكره⁴، وهذا يوحى بأن ابن سبعين كان له إطلاع واسع بالقضايا الفلسفية.

ومن الفلاسفة أيضا منهم: أبو علي الحسن بن علي المسيلي المعروف بأبي حامد الصغير (ت بعد 580هـ/1184م)⁵، وأبو عبد الله محمد بن عبد ربه (ت602هـ/1205م)، الذي كان متحققا ببعض أجزاء الفلسفة⁶، ومنهم من كانت له مشاركة في علم الفلسفة في عهد الموحدين كأبي بكر أحمد بن مالك السرقسطي (ت571هـ/1175م)⁷، وأبي الحكم يوسف بن أحمد بن عياد (ت621هـ/1224م)⁸، وأبي وأبي العلاء بن عبد الحق المرسي (ت641هـ/1243م)⁹.

تعتبر فترة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن العصر الذهبي في تطور علم الفلسفة؛ إذا ناصر الخليفة هذا العلم وشجع الفلاسفة، مما أدى إلى بروز فلاسفة كبار لا نظير لهم ولا يشق لهم غبار في علم الفلسفة؛ وفي مقدمتهم ابن رشد الحفيد صاحب المؤلفات الكثيرة في هذا العلم، معظمها كانت عبارة عن شروح وتلخيص لكتاب أرسطو، وبواسطة هذه المصنفات استطاع أن يجدد الفكر الفلسفي، إضافة إلى الفيلسوف ابن طفيل وموسى بن ميمون، وكانت مصنفات هؤلاء الفلاسفة نبيلة ومفيدة؛ وقد ذاعت شهرتها في أرجاء المغرب والمشرق الإسلاميين وحتى في أوروبا؛ فكان لهم قصب السبق في تطوير علم الفلسفة بطرح مفاهيم فلسفية جديدة.

1 - ابن الأبار: التكملة، ج 4، ص 222.

2 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 537.

3 - شكيب أرسلان: المرجع السابق، ج 3، ص 461.

4 - ابن الخطيب: الإحاطة، ج 4، ص 34.

5 - عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، ص 137.

6 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 218، عمر فروخ: المرجع السابق، ص 630.

7 - عمر فروخ: المرجع نفسه، ص 426، محمد زكريا عناني: المرجع السابق، ص 132.

8 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م 5، ص 343.

9 - ابن سعيد: اختصار القدر المعلى، ص 126.

2-6- علم المنطق:

وعرفه ابن خلدون بقوله: "وهو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات وذلك لأن الأصل في الإدراك إنما هو المحسوسات بالحواس الخمس"¹. وقال الفارابي عن هذا العلم على أنه: "صناعة تعطي بالجملة القوانين التي شأنها ثَقُومُ العقل وتسدّد الإنسان نحو طريق الصواب ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات، والقوانين التي تحفظه وتحوطه من الخطأ والزلل والغلط في المعقولات، والقوانين التي يمتحن بها في المعقولات ما ليس يؤمن أن يكون قد غلط فيه غالط..."².

بدأ الاشتغال في علم المنطق في الأندلس منذ القرن الثالث الهجري³، ويذكر لنا ابن طفيل مراحل تطور علم المنطق في الأندلس قائلا: "إن من نشأ بالأندلس من أهل الفطرة الفائقة، قبل شيوع علم المنطق والفلسفة فيها، قطعوا أعمارهم بعلوم التعاليم - الرياضيات - وبلغوا فيها مبلغا رفيعا ولم يقدرُوا على أكثر من ذلك ثم خلف من بعدهم خلف زادوا عليهم من علم المنطق، فنظروا فيه ولم يفض بهم إلى حقيقة الكمال... ثم خلف من بعدهم خلف آخر أحذق منهم بهم إلى الحقيقة. ولم يكن فيهم أثقب ذهننا ولا أصدق رؤية من أبي بكر الصائغ - ابن باجة"⁴.

ومن أوائل المسلمين المشتغلين بهذا العلم منهم: الكاتب أبو الفرج قدامة بن جعفر المعروف بابن قدامة (ت337هـ/948م) صاحب كتاب "صابون الغم في المنطق"⁵، قال عنه الصفدي: "ومن يشار إليه في علم المنطق"⁶، وأبو نصر محمد بن طرخان الفارابي (ت339هـ/950م) الذي كان متقدما في هذا العلم وله مؤلفات في ذلك⁷، وعيسى بن أبي زرعة (ت398هـ/1008م)⁸.

وقد ظهر في الأندلس بعض المناطق وقد ذكر بعضهم صاعد الأندلسي في كتابه "طبقات الأمم"، وابن أبي أصيبعة في كتابه "عيون الأطباء" ومنهم: محمد بن عبدون الجبلي العذري (كان حيا سنة

1 - ابن خلدون: المقدمة، ص644.

2 - الفارابي: المصدر السابق، ص67.

3 - عبد السلام بن ميس: مناهاضة بعض الفقهاء للمنطق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، المغرب، 2001م.

4 - عبد السلام بن ميس: مناهاضة بعض الفقهاء للمنطق، ص33، نقلا من مدخل كتاب حي بن يقضان لابن طفيل.

5 - الصفدي: المصدر السابق، ج24، ص154، البغدادي: المصدر السابق، ج1، ص835.

6 - الصفدي: المصدر نفسه، ج24، ص153.

7 - ابن نديم: المصدر السابق، ص368، منصور محمد سرحان: المرجع السابق، ص98.

8 - القفطي: المصدر السابق، ص188.

360هـ/970م)¹، وعبد الرحمن بن إسماعيل بن بدر²، وسعيد بن فتوح السرقوسطي، وأحمد بن حكم بن حفصون، وابن بغونيش الطليطلي (ت444هـ/1052م)³، وتلميذه أبو الحسن عبد الرحمن بن خلف الدارمي⁴، ومنجم بن الفوال، ومروان بن جناح، وإسحاق بن قسطار (ت448هـ/1056م)⁵، ولقد أثبت ابن حزم (ت456هـ/1063م) معرفته بهذا العلم، وكان أبو الفضل حسداي بن يوسف السرقوسطي (كان حيا سنة 458هـ/1065م) متقنا لعلم المنطق⁶، وقد تعرض ابن السيد البطليموسي (ت521هـ/1127م) (ت521هـ/1127م) في رسائله إلى مسائل منطقية، وكان أول كتاب ظهر في علم المنطق بالأندلس هو كتاب "تقويم الذهن" لأبي الصلت أمية (ت529هـ/1134م)⁷. وقد تعرضت بعض مؤلفات هذا العلم للنقد من قبل بعض الفقهاء؛ وهذا ما وقع لكتاب ابن حزم في علم المنطق⁸.

وأما في المغرب فلم يشهد أي تطور كبير للعلوم بما فيها علم المنطق خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى، وما كان متداولاً في هذه الفترة كان مصدره من المشرق⁹. ويرى عبد الحميد نجار أن ظهوره بالمغرب كان في القرن 06هـ/12م، ولم يتم الأخذ به من قبل العلماء المغاربة إلا في القرن 07هـ/13م¹⁰.

ولم يهتم المرابطون بعلم المنطق وهذا لاهتمامهم بالعلوم النقلية أكثر من العلوم العقلية، كونهم لم يصنفوا أي كتاب في هذا العلم¹¹. وعرف هذا العلم أيضا نوعا ما فتور أهل العلم عنه في عهد الموحدين لاسيما في فترة الخليفة المنصور؛ ويرجع سببه إلى اعتبار هذا العلم أنه من العلوم المحظورة والممقوتة من قبل الفقهاء خاصة والمجتمع الموحد عامة¹²، وعلى رأسهم الخليفة المنصور الذي قال عنه القاضي أبو مروان الباجي: "وكان المنصور قد قصد أن لا يترك شيئا من كتب المنطق والحكمة باقيا في بلاده. وأباد كثيرا منها بإحراقها بالنار وشدد في أن لا يبقى أحد يشتغل بشيء منها وأنه متى وجد ينظر في هذا العلم أو وجد عنده شيء من الكتب المصنفة فيه فإنه يلحقه ضرر عظيم، ولما شرع في ذلك جعل أمره مفوضا إلى الحفيد أبي بكر بن زهر"¹³.

1 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص492.

2 - القفطي: المصدر السابق، ص174.

3 - المصدر السابق، ص495، 496.

4 - نفسه، ص497.

5 - نفسه، ص498.

6 - نفسه، ص499.

7 - سلمى الخضراء الجيوسي: المرجع السابق، ج2، ص1099، 1100، محمد بن أبي بكر بن حسن الصعب: المرجع السابق، ص132.

8 - إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ص51.

9 - عبد السلام بن ميس: مناهاضة بعض الفقهاء للمنطق، ص31.

10 - عبد الحميد نجار: المرجع السابق، ص471، 472.

11 - عبد السلام بن ميس: المنطق في الفكر الوسيط، مجلة التاريخ العربي، إصدار جمعية المؤرخين المغاربة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، العدد 02، ربيع 1997م، ص193.

12 - عبد السلام بن ميس: المنطق في الفكر الوسيط، ص191.

13 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص523.

ويخبرنا أيضا ابن طملوس (ت620هـ/1223م) عن حال علم المنطق في عصره بقوله: "إن أهل زماننا ينفرون عنها ويُنفرون ويرمون العالم بها بالبدع والزندقة، وقد اشترك في هذا الأمر منهم دهماؤهم وعلماءهم، فلما رأيت هذه الصناعة غريبة وقع في نفسي أن أمتحن العلماء الذين ألقاهم في عصري هذا...¹".
وقد نظم الأديب أبو بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي (ت639هـ/1241م) أبياتا شعرية محذرا فيها قراءة علم المنطق وملازمة أهله بقوله:

قَدْ قُلْتُ قَوْلًا لِلْخَلِيفَةِ نَاصِحًا قَوْلَ الْمُحَقِّقِ وَالنَّصِيحِ الْمَشْفُوقِ
لَا تَصْحَبَنَّ مَا عِشْتَ قَارِيءَ مَنْطِقٍ إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ².

ولكن هذا الحظر لم يمنع من الاشتغال به؛ إذ برز العديد من المغاربة في مجال هذا العلم وعكفوا على دراسته، رغم فتاوي الفقهاء وأراء العلماء في تحريم الاشتغال بعلم المنطق ومنهم: ابن جبير، وأبو زيد الفازازي وابن قسوم الإشبيلي، وجابر بن محمد المالقي، وأبو زيد عبد الرحمن الركراكي، بالإضافة إلى بعض الصوفية³.
واشتغل طلاب العلم بهذا العلم في هذا العصر، فكانوا يقرؤون كتب المنطق، فقرأ الغبيري سنة 582هـ/1186م كتاب "معيان العلم في فن المنطق" لأبي حامد الغزالي عن أبي تميم بن جبارة بن خلفون (ت584هـ/1188م)⁴.

وخير مثال نذكره ما أخبرنا به ابن أبي أصيبعة على لسان أبي العباس أحمد بن محمد الإشبيلي ومفاده أن أبي بكر بن زهر وجد طالبين من طلبته يوما يحمل أحدهما كتاب في المنطق، يريدان الاشتغال فيه، فمنعهما من قرأته، وكان غرضه من هذا المنع أنهما لم يحن الأوان للاشتغال بهذا العلم، وأرشدهم بأن يدرسوا أولا العلوم الشرعية، فامتثلوا لأمره، وتعلموا ما أمرهم به، ولما لاحظ ابن زهر ذلك، أخرج لهم يوما كتاب المنطق الذي منعهم من قراءته، وقال لهم: الآن صلحتم لأن تقرأوا هذا الكتاب وأمثاله علي⁵، وهذا يدل على أن علم المنطق كان علما مباحا في معظم فترات عهد الموحدين.

واشتغل به الخليفة يوسف بن عبد المؤمن (ت580هـ/1184م)⁶، وبعض الأندلسيين ومنهم: ابن زهر (ت557هـ/1161م)، وابن بندون (ت596هـ/1199م)، وابن ميمون (ت600هـ/1203م)، وقد سمي هذا القرن بالفترة الأندلسية لأن منطقة الأندلس كانوا يمثلون نصف منطقة العرب، وتميز معظمهم بالتمكن والتفوق في هذا العلم، وخلال القرن 07هـ/13م تراجع عدد المناطق بالأندلس؛ إذ سجلنا بروز

1 - ابن طملوس: المصدر السابق، ص80.

2 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص272.

3 - عبد السلام بن ميس: المنطق في الفكر الوسيط، ص193.

4 - الغبيري: المصدر السابق، ص206، 207.

5 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص523، 524.

6 - الصفدي: المصدر السابق، ج29، ص113.

منطقيين في الأندلس فقط وهما: ابن طملوس وابن سبعين (ت668هـ/1269م). وربما من أسباب التراجع هو نفور أهل الأندلس من هذه الصناعة، والذي ذكره ابن طملوس آنفاً.

وظهر في عصر الموحدين بعض العلماء في هذا العلم ومنهم:

محمد بن أحمد العبدري أبو عبد الله (ت626هـ/1228م)، كان مولوعاً بعلم المنطق، وقد شرح كتاب المستصفي "فما زاد على أن أرى في مسائله - كتاب المستصفي - كيفية الإنتاج بإظهاره المقدمتين في كل مسألة مسألة وما تنتجه وردّها إلى ضرورها من الأشكال المنطقية على مراتبها، وقلما تعرض لغير هذا وما سئم منه ولا كل على طول الكتاب"¹.

وعلي بن أحمد الحرالي أبو الحسن (ت637 أو 638هـ/1239 أو 1240م)، كان عالماً بالمنطق متقدماً فيه، وكان أعلم الناس بالمنطق في زمانه².

وعبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن فتوح النفزي (ت642هـ/1244م)، من أهل شاطبة، فقيه، ونحوي، ولغوي، وأديب، ومع هذا كان متقدماً في علم المنطق، وقد توفي ببجاية ودفن بها³.

ومحمد بن أحمد الرقوتي أبو بكر (كان حياً سنة 672هـ/1273م)، من أهل مرسية، برع في المنطق والهندسة والرياضيات والطب وفيلسوفاً، يعرف عدة لغات، ولما احتلت مرسية من قبل النصارى سنة 646هـ/1248م، بقي فيها حيناً ثم غادرها وتوجه إلى غرناطة ملتبساً دعوة سلطان لدولة بني الأحمر محمد الثاني⁴.

وبرز أيضاً في هذا العلم أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم (ت570هـ/1174م)⁵، وأبو عمر عثمان بن عبد الله السلاجي (ت575هـ/1179م)، وأبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الكتاني الفاسي (ت598هـ/1201م)، وأبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي (ت607هـ/1210م)، وأبو محمد عبد الله بن محمد الأغماتي (ق7هـ/13م)، وأبو الحسن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله النفزي (ت642هـ/1244م)، الذي كان متقدماً في علم المنطق⁶، وأبو الحجاج يوسف بن مسعود⁷، وأبو بكر محمد بن علي الصنهاجي (ت628هـ/1230م)⁸، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن الحجاج بن الياسمين الفاسي

1 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م3، ص497.

2 - الغبريني: المصدر السابق، ص143-155، القرافي: المصدر السابق، ص146، عبد السلام بن ميس: المنطق في الفكر الوسيط، ص194.

3 - الغبريني: المصدر السابق، ص193.

4 - ابن الخطيب: المصدر السابق، ج3، ص67، 68، محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج3، ص726.

5 - الشماخي: السير، ج2، ص105.

6 - الغبريني: المصدر السابق، ص193.

7 - عبد السلام بن ميس: مناهاضة بعض الفقهاء للمنطق، ص33.

8 - وقيل أنه توفي في عشر الأربعين، ينظر إلى ابن الأبار: التكملة، ج2، ص166.

الفاسي (ت668هـ/1269م)¹، وأبو محمد عبد الله بن محمد الأغماتي (ق7هـ/13م)، الذي كان له تحصيل لعلم المنطق².

ومن كان له مشاركة في علم المنطق أبي عبد الله محمد بن عبد ربه (ت602هـ/1205م)³، وأبي عبد عبد الله محمد بن عبد ربه (ت620هـ/1223م)⁴، وأبي الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت669هـ/1270م)⁵.

2-8- علم الكيمياء:

يرى الخوارزمي أن اسم الكيمياء هو عربي واشتقاقه من كمي يكمي يعني ستر وأخفى، ويقال كمي الشهادة يكميها يعني كتّمها⁶.

ويراد بعلم الكيمياء "سلب الجواهر المعدنية خواصها وإفادتها خواصا لم تكن لها. والاعتماد فيه على أن الفلزات كلها مشتركة في النوعية، والاختلاف الظاهر بينها إنما هو بأمور عرضية يجوز انتقالها، لأن الاستحالة في الطبيعة غير منكّرة"⁷.

وعرفه ابن خلدون بأنه: "علم ينظر في المادة التي يتم بها كون الذهب والفضة بالصناعة ويشرح العمل الذي يوصل إلى ذلك فيتصفحون المكونات كلها بعد معرفة أمزجتها وقوامها لعلهم يعثرون على المادة المستعدة لذلك حتى من العضلات الحيوانية كالعظام والريش والبيض والعدرات فلا عن المعادن. ثم يشرح الأعمال التي تخرج بها تلك المادة من القوة إلى الفعل مثل حل الأجسام إلى أجزائها الطبيعية بالتصعيد والتقطير وجمد الذائب منها بالتكليس وإمهاء الصلب بالقهرة والصلابة وأمثال ذلك. وفي زعمهم أنه يخرج بهذه الصناعات كلها جسم طبيعي يسمونه الأكسير. وأنه يلقي منه على الجسم المعدني المستعد لقبول صورة الذهب أو القصة بالاستعداد القريب من الفعل مثل الرصاص والقصدير والنحاس بعد أن يحمي بالنار فيعود ذهباً إبرير. ويكون عن ذلك الأكسير إذا ألغزوا في اصطلاحاتهم بالروح وعن الجسم الذي يلقي عليه بالجسد. وصورة هذا العمل الصناعي الذي يقلب هذه الأجساد المستعدة إلى صورة الذهب والفضة هو علم الكيمياء"⁸.

ساهم المسلمون في تطوير علم الكيمياء أمثال: خالد بن يزيد الأموي (ت90هـ/708م) رائد الكيمائيين العرب⁹، وأبو الكيمائيين العرب والمسلمين جابر بن حيان (ت197هـ/813م) صاحب

1 - عبد السلام بن ميس: مناهاضة بعض الفقهاء للمنطق، ص33.

2 - الغريبي: المصدر السابق، ص223.

3 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص218.

4 - عمر فروخ: المرجع السابق، ص630.

5 - الغريبي: المصدر السابق، ص317.

6 - الخوارزمي: المصدر السابق، ص145.

7 - ابن الأکفاني: المصدر السابق، ص175.

8 - ابن خلدون: المقدمة، ص695، 696.

9 - نزار أباطة، وشوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص63، عبد الباسط الجمل: المرجع السابق، ص39، 44.

الاكتشافات في علم الكيمياء والمصنفات العديدة والشهيرة¹، منها كتابه صناعة الكيمياء²، والأستاذ الحسين بن علي المعروف بالطغرثي صاحب كتاب "الرد على ابن سينا في إبطال الكيمياء"، والكندي الذي له رسائل في هذا العلم ومنها رسالته في "الكيمياء والتصعيدات"³، والجلدكي الذي ألف عدة كتب في هذا العلم؛ ومنها كتابه "التقريب في أسرار التركيب"⁴ و"نهاية الطلب في شرح المكسب في صناعة الذهب"⁵، بإضافة إلى أبو المنصور الموفق، وأبو الفتح الخازني، والرازي، وابن سينا، وأبو الريحان البيروني رائد التفاعلات الكيميائية⁶.

وقد عرف أهل المغرب الإسلامي علم الكيمياء قبل فترة الدراسة، فقد اعتنى أبو القاسم الجريطي (ت397هـ/1006م) بدراسة الكيمياء، وصنف فيه ومن مؤلفاته "رتبة الحكم" و"غاية الحكيم"⁷، وكان الطبيب أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الذهبي (ت456هـ/1063م) مهتماً بمعرفة هذا العلم⁸. كما كان حاكم الدولة الزييرية يحيى بن تميم (ت509هـ/1115م) شغوفاً في طلب علم الكيمياء، وقد خصص له داراً لاستقبال طلاب هذا العلم، وأجرى عليهم الإنفاق، ومكنهم من الآلات⁹.

أما في العهد الموحد؛ فنسجل مشاركة محتشمة في علم الكيمياء كونهم لم يهتموا به مثل العلوم العقلية الأخرى، فاهتم الأغنياء بهذه الصناعة ومنهم الحكام؛ فقيل أن الخليفة المنصور اشتغل بالكيمياء، وتُسبِت له بعض الوصفات الكيميائية¹⁰، ومن الذين كانت له مشاركة في هذا العلم في هذا العصر منهم: أبو الطواجين القصري الكتامي، وابنه محمد الغماري اللذان كانا عارفين بصناعة الكيمياء¹¹.

علي بن موسى بن علي بن موسى بن محمد بن خلف أبو الحسن (ت593هـ/1196م)، يعرف بابن النقرات، من أهل جيان، سكن فاس، ألف كتاباً في الكيمياء سماه "شذور الذهب في الكيمياء"¹²، يقول عنه المقرئ: "ولم ينظم أحد في الكيمياء مثل نظمه بلاغة معان، وفصاحة ألفاظ وعضوية تراكيبه، حتى قيل فيه: إن لم

1 - القفطي: المصدر السابق، ص124، محمد حسين محاسنة: المرجع السابق، ص218، عبد الباسط الجمل: المرجع نفسه، ص53-55، منصور

محمد سرحان: المرجع السابق، ص106، هوارد ر. تيرنز: المرجع السابق، ص230.

1 - 2 - جابر بن حيان: صناعة الكيمياء، مكتبة جامعة الرياض، قسم المخطوطات، رقم 2162، الورقة رقم 01، 02.

3 - عبد الباسط الجمل: المرجع نفسه، ص39، 44.

4 - الجلدكي: التقريب في أسرار التركيب، الورقة رقم 152.

5 - عبد الباسط الجمل: المرجع نفسه، ص46.

6 - حربي عباس محمود وحسان حلاق: المرجع السابق، ص348.

7 - سمير عرابي: المرجع السابق، ص11.

8 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص496.

9 - ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ج1، ص305.

10 - محمد ياسر الهلالي: الكيميائيون في المغرب الأقصى خلال العصر الوسيط المتأخر بين دوافع الاشتغال بالصناعة ومواقف الفقهاء والصوفية، مجلة

هسبريس تمودة، ديسمبر 2019م، المغرب، ص267، 268.

11 - محمد ياسر الهلالي: المرجع نفسه، ص268.

12 - ابن الأبار: التكملة، ج3، ص219، ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص481، 482.

يعمك صناعة الذهب علمك الأدب. وفي عبارة بعضهم: إن فاتك ذهبه، لم يفتك أدبه"¹، فمع براعته في الكيمياء الكيمياء كان أيضا بارعا في الشعر.

وأبو بكر بن عبد الملك بن زهر الحفيد (ت595هـ/1198م)، برع في الكيمياء مثل أبيه وجدته².
وعبد المنعم بن عبد الله بن عمر بن عبد الله أبو الفضل (ت بعد600هـ/1203م)، يلقب بحكيم الزمان، ويعرف بالجلياني، كان معتنيا بصناعة الكيمياء³.
ومحمد بن أبي الطواجين القصري الكتامي (كان حيا سنة 625هـ/1227م)، أخذ علم الكيمياء عن والده أبي الطواجين⁴.

ومحمد بن علي بن محمد أبو بكر (ت638هـ/1240م)، يعرف بابن عربي، كان عارفا بعلم الكيمياء⁵، ويقول ابن عربي عن نفسه: "إني أعرف اسم الله الأعظم، وأعرف الكيمياء"⁶.
وعمر بن مودود بن عمر أبو البركات (ت639هـ/1241م)، فارسي الأصل، نزل بالأندلس ومكث بها زمنا، ثم انتقل إلى مراکش سنة 635هـ/1237م، وقد حظي عند الرشيد مكانة مرموقة، "فتمادى على ذلك حاله معه مدة إلى أن رفع إليه مقالة في إثبات صنعة الكيمياء، وأنه واصل قد أدركها علما وعملا، وادعى إفادته إياها"⁷.

1 - المقرئ: نفع الطيب، ج3، ص605، 606.
2 - محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج4، ص459.
3 - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص630.
4 - المنوني: حضارة الموحدين، ص87.
5 - الكتبي: المصدر السابق، ج3، ص436.
6 - المقرئ: المصدر نفسه، ج2، ص165.
7 - ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م5، ص109.

الخلاصة

من خلال دراستنا لموضوع تطور الحركة الفكرية في عهد الموحدين خلصنا إلى النتائج التالية:

- تحوُّل الحياة الفكرية في هذا العصر من حالة النقل والتقليد إلى حالة الإبداع والتجديد والاجتهاد والافتحاح، إذ أن عصر الموحدين عرف نوعاً من الاستقلالية الثقافية عن المشرق، وتحرروا من التبعية الثقافية فصاروا لا يعتمدون كثيراً على ما ألفه المشارقة، بل نافسوه في التأليف، ونقدوهم وردوا عليهم في بعض مؤلفاتهم.

- معظم علماء الدولة الموحدية موسوعيين ومتبحرين في تصانيف العلوم والمعرفة ويتصرفون في فنون من المنقول والمعقول، وهذا ما لاحظناه خلال تصفحنا لكتب التراجم التي ترجمت لهؤلاء العلماء، قد تجده عارفاً بالعلوم الدينية واللسانية والعقلية معاً كأبي محمد بن خلف المعروف بابن قيلول (ت573هـ/1177م)، والطبيب أبي بكر محمد بن طفيل (ت581هـ/1185م)، والنحوي أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن مضاء (ت592هـ/1195م)، والطبيب أبي بكر محمد المعروف بابن زهر الحفيد (ت595هـ/1198م)، والعلامة أبي محمد عبد المنعم المعروف بابن الفرس (ت597هـ/1200م) والفقير أبي الحسن علي بن خيار الفاسي (كان حياً سنة 601هـ/1204م)، وأبي محمد عبد الله بن سليمان المعروف بابن حوط (ت612هـ/1215م)، وأبي عبد الله محمد بن علي الصنهاجي (ت628هـ/1230م)، وأبي الحسن علي المعروف بالحرالي (ت637هـ/1239م)، وأبي بكر عتيق بن الحسين (ت661هـ/1262م)، وأمثالهم كثيرون في هذا العصر.

- تشجيع الخلفاء الموحدين للعلم والعلماء كان له الدور الفعال في دفع الحركة الفكرية وتنشيطها، وهذا من خلال العطاء الجزيل والمعاملة الحسنة والاحترام المتبادل الذي حظي به هؤلاء العلماء من قبل الخلفاء لاسيما الخلفاء الأوائل كعبد المؤمن وابنه يوسف وحفيده المنصور، فكانوا كلما سمعوا بعالم إلا استدعوه إلى مجالسهم وقربوه إليهم ولبوا له حاجياته، وفي بعض الأحيان يعين في المناصب العليا في الدولة تكريماً له ولمكانته العلمية.

- شهدت فترة الدراسة في معظمها استقرارا سياسيا وخصوصا في النصف الثاني من القرن السادس الهجري، مما ساهم في توفير الجو الملائم لطلب العلم أو لنشره، حيث أصبح الطلبة والعلماء يرتحلون من مدينة إلى أخرى بكل حرية وطمأنينة.

- ازدهرت الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر هذه الدولة لاسيما في عهد الخلفاء الأوائل، حيث عاش المجتمع الأندلسي في هذه الفترة الرفاهية والرخاء، وتمتع الفرد الأندلسي بالعيش الرغيد، وأصبح يطمح إلى الأفضل، ويطلب العلم راغبا في إنماء وتنويع فكره. فإن تحسن الحياة الاجتماعية والاقتصادية قد مهدت وهيأت للعلماء والمفكرين السبل في طلب العلم.

- ساهمت الرحلات العلمية سواء الداخلية أو الخارجية مساهمة فعالة في تنشيط الحركة الفكرية بالمغرب الإسلامي، نتج عنه تبادل ثقافي بين المغرب والأندلس والمشرق، فجل العلماء لم يكتفوا بأخذ العلوم بمسقط رأسهم، بل جالوا وصالوا بين مدن المغرب والمشرق الإسلاميين، حيث أن العلماء المغاربة والأندلسيين عادوا من رحلتهم إلى المشرق بعلوم غزيرة، و جلبوا كتب كثيرة.

- بلغت صناعة الورق ذروة التطور في عهد الموحدين بعد إنشاء الكثير من مراكز - معامِل - هذه الصناعة، مما أدى إلى تنشيط حركة النسخ، وبروز الكثير من الوراقين، والخطاطين، والنساخين، فُنسِخَت كتب كثيرة، وصارت الكتب متوفرة لدى العامة والخاصة.

- كان للدولة المرابطية يد بيضاء في تطوير الحركة الفكرية للموحدين، لأن أصحاب الفكر الذي برزوا في بداية فترة الموحدين، قد ترعرعوا وأخذوا العلوم في كنف الدولة المرابطية هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن العلماء الموحدين لم ينطلقوا من العدم، بل استفادوا من العلوم التي كانت في عهد المرابطين، ولهذا فإن المرابطين خلفوا تراثا ثقافيا وفكريا انتفع به المجتمع الموحد.

- معظم مدن المغرب والأندلس في عصر الموحدين شكلت بمفردها مركزا ثقافيا، وتنافست هذه الحواضر الثقافية المغربية والأندلسية فيما بينها في المجال الثقافي، وصارت منارات للإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي خاصة والعالم الإسلامي عامة، كحاضرة مراكش وفاس وبجاية وتلمسان وقرطبة وإشبيلية وغرناطة وغيرها من الحواضر.

- بذل حكام هذه الدولة مجهودات جبارة في مجال التعليم، فحرصوا على تعليم أبناء الرعية وترغيب التعليم إليهم، حيث قام الخليفة عبد المؤمن بإجراء في هذا الشأن تمثل في إجبارية التعليم على جميع فئات المجتمع دون إقصاء أو تمييز، إضافة إلى هذا حاولوا توفير المؤسسات التعليمية في جميع أنحاء البلاد، وذلك ببناء المساجد والمدارس وإنشاء المكتبات، وغايتهم من هذا نشر العلم ومحو الأمية.

- تميَّزَ هذا العهد بكثرة التأليف في جميع العلوم وخاصة في العلوم الدينية، صنف العلماء في كل فن من فنون العلم من مصنفات وشروح ومختصرات وجمع بين كتب ورود على المؤلفات سواء التي صنفت في عهد الموحدين أو قبل هذا العهد، حيث لم يقتصروا في تأليفهم على علم واحد، بل تنوعت مؤلفاتهم، إذ تجد عالما يصنف في العلوم النقلية والعقلية معا. وكانت المصنفات التي ألفها العلماء الموحدون عديدة يكثر تعدادها ويطول إيرادها.

- ظل المذهب المالكي سائدا ببلاد المغرب الإسلامي دون منازع، رغم محاولة الخلفاء الموحدين في نشر المذهب الظاهري، وقد تصدى الفقهاء المالكيون للرد على هؤلاء الظاهريين من خلال تأليفهم، فلم يحصل للمذهب الظاهري أي انتشار مثلما حدث للمذهب المالكي، وهذا ما تؤكده المصادر التاريخية وكتب السير والتراجم مثل كتاب "الديباج" لابن فرحون، وكتاب "شجرة النور الزكية" لمخلوف اللذان يثبتان أن جل فقهاء الموحدين كانوا على المذهب المالكي.

- منحت السلطة الموحدية الحرية الفكرية لرجال العلم، عكس ما كان عليه في عهد المرابطين من تضيق فكري وحظر بعض العلوم كالفلسفة وعلم الكلام، فتمتع العلماء بهذه الحرية، وانكبوا على دراسة هذين العلمين وساهموا في تطويرهما. كما ساهمت هذه الحرية في انتشار ظاهرة التصوف بشكل واسع وصار للمتصوف مكانة رفيعة عند السلطة والمجتمع معا.

- غزارة الشعر الموحدية وتنوعه مما يعكس ازدهاره وتطوره، كما كان أغلب الشعراء في هذا العهد من العلماء، إذ تجد لهم مشاركة في علوم أخرى غير الأدب، وقد عرف الشعر في هذه الفترة فنون شتى، من أهمها الوصف والمدح والرثاء والزهد والتصوف وغيرها.

- تطوّرت النثر الموحدى على ما كان عليه قبل فترة الدراسة وتمثل في إبداع المؤلفين وكتاب الدولة الموحدية في إنشاء الرسائل والخطب، وفي تأليف الكتب، وكانت صياغتها بأسلوب راقى، فاقتبسوا من القرآن والأحاديث، وأجادوا في اختيار الألفاظ والمعاني، واستعمال الصور البيانية والبديع، وسجلنا هذا من خلال قراءتنا للرسائل الموحدية التي ذكرتها المصادر التاريخية.

- بلغ علم اللغة والنحو مبلغا عظيما، وهذا ما ظهر جليا في بروز الكثير من اللغويين والنحويين في فترة الدراسة، والمؤلفات التي ألّفت في هذين العلمين تدل على ذلك لاسيما في علم النحو، حيث أقبل النحويون على شرح واختصار كتب النحو ككتاب سيبويه، وكتاب الإيضاح، وكتاب الجمل، بالإضافة إلى تصنيفهم عدة كتب في ذلك.

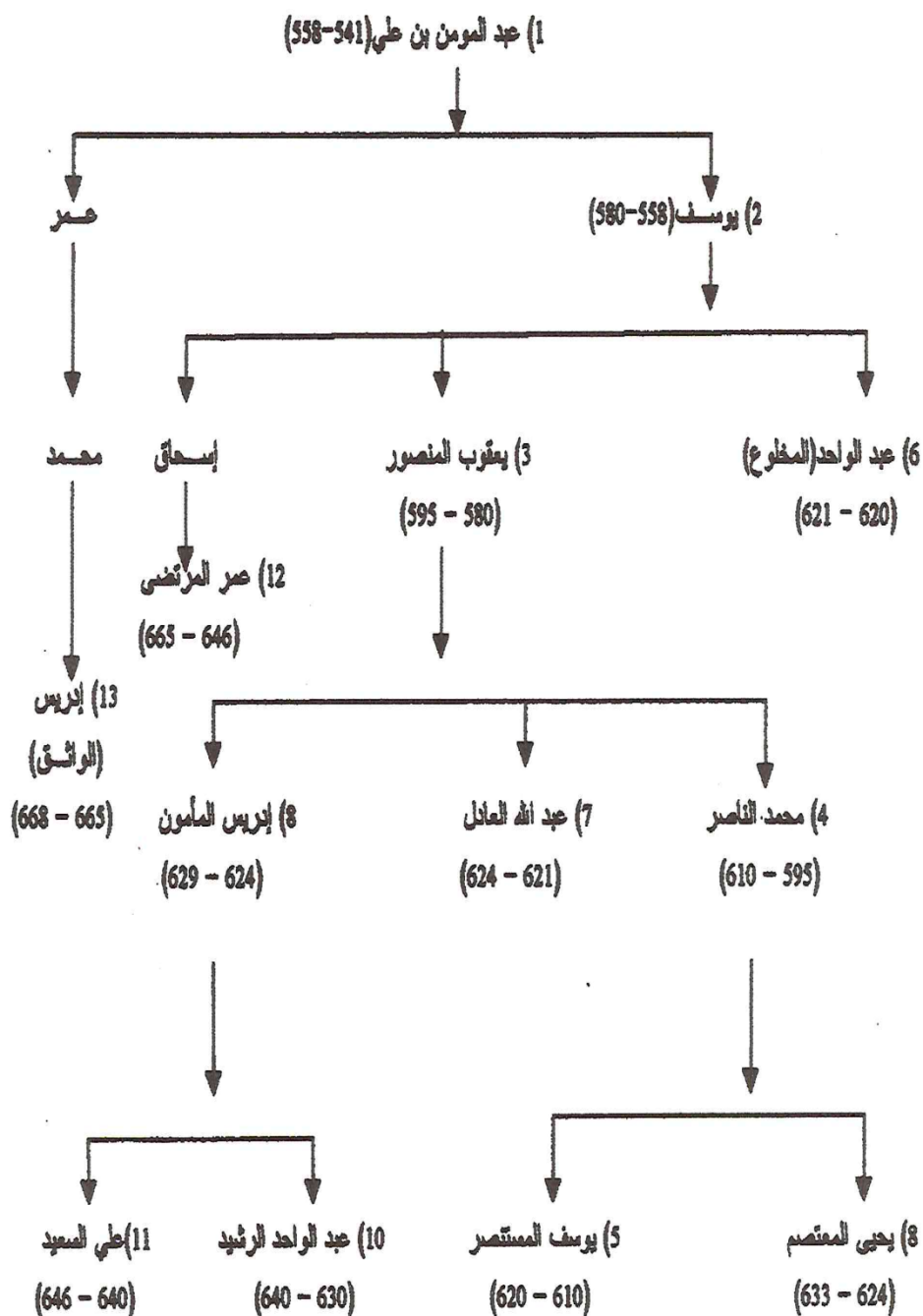
- كان للعلوم العقلية في عهد الموحدين حظ وافر من العناية، حيث عكف العلماء على البحث والدراسة بغية تطويرها لاسيما في علم الطب والفلسفة، وهذا ما نلمسه من الابتكارات والاكتشافات التي توصل إليها هؤلاء العلماء، كالطبيب والفيلسوف ابن رشد الذي كانت له مساهمة فعالة في تطوير هذين العلمين؛ ومؤلفاته تدل على ذلك، وأما علم الرياضيات والفلك فكان الاشتغال بهما أقل شأنًا من العلوم الأخرى.

- اهتم المجتمع الموحدى بالكتب، وعكفوا على اقتنائها بشتى الوسائل ومن أقاصي البلاد، أدى هذا إلى إنشاء مكتبات عامة وخاصة، وكان للمجتمع الموحدى شغف مطالعتها وحفظها لاسيما كتب العلوم الدينية، ككتاب الموطأ، وكتاب صحيح البخاري، وكتاب صحيح مسلم، فحفظوها على ظهر قلب كحفظهم للقرآن ومنهم من حفظ أكثر من كتاب.

- شهدت الفترة المدروسة نهضة فكرية ذات مستوى عالٍ شملت جميع مجالات الحياة، وصلت إلى أعلى درجة الرقي الحضاري، حيث شيدوا صرح حضارة فريدة من نوعها، وعرفت هذه النهضة إبداعا فكريا وبرز فطاحل العلماء في العلوم النقلية والعقلية، ذاع صيتهم وعلا ذكرهم أرجاء العالم الإسلامي، أمثال ابن رشد الحفيد، وابن زهر، وابن الرومية، وابن طفيل، وابن جبير، وابن الآبار، وابن بشكوال، وابن المطرف، والشريف الإدريسي، وأبي مدين التلمساني، ومحيي الدين بن العربي، وابن الخراط الإشبيلي.

الملاحق

الملحق رقم (01):

خلفاء الدولة الموحدية¹¹ مؤلف مجهول، رسائل موحدية، ص 271.

الملحق رقم (02)

أسماء بعض قراء العهد الموحد¹

الاسم	الكنية	الموطن	تاريخ الوفاة	المصدر
عبد الله	أبو محمد		ت 560 هـ	صلة الصلاة، ج3، ص 78
عبد الله	أبو محمد	سلا	ت 567 هـ أو بعدها	التكملة، ج2، ص 305.
عبد العزيز	أبو الأصبع	بلنسية	ت 573 هـ	التكملة، ج3، ص 96.
علي	الحسن	بلنسية	ت 574 هـ	الذيل والتكملة، م3، ص 260.
أحمد	أبو العباس	إشبيلية	كان حيا 574 هـ	الذيل، م1، ص 494.
أحمد	أبو العباس	سبتة	ت 575 هـ	التكملة، ج1، ص 113.
محمد	أبو عبد الله	غرناطة	ت 577 هـ	الذيل والتكملة، م4، ص 667.
صالح	أبو الحسن	قرطبة	ت 580 هـ	صلة الصلاة، ج3، ص 60.
أحمد	أبو العباس	ألمرية	ت 581 هـ	التكملة، ج1، ص 75.
إبراهيم	أبو إسحاق	إشبيلية	ت 583 هـ	التكملة، ج1، ص 136.
إبراهيم	أبو إسحاق	جيان	ت القرن 06 هـ	التكملة، ج1، ص 136.
عياش	أبو عمرو	إشبيلية	ت 585 هـ	التكملة، ج4، ص 37.
شعيب	أبو زيد	إشبيلية	ت 586 هـ	الذيل والتكملة، م2، ص 119.
أحمد	أبو العباس	غرب الأندلس	ت 586 هـ أو بعدها	التكملة، ج2، ص 81.
علي	أبو الحسن	غرناطة	ت 589 هـ	الذيل والتكملة، م3، ص 145.
أحمد	أبو جعفر	قرطبة	ت 596 أو 597 هـ	الذيل والتكملة، ج1، ص 81.
عبد الرحمن	أبو القاسم	إشبيلية	ت 598 هـ	التكملة، ج3، ص 41.

¹ - من إعداد الطالب

محمد	أبو عبد الله	بلنسية	ت 599 هـ	التكملة، ج 2، ص 84.
محمد	أبو بكر	إشبيلية	ت 600 هـ	التكملة، ج 2، ص 86.
محمد	أبو عبد الله	قرطبة	ت 600 هـ	التكملة، ج 2، ص 86.
علي	أبو الحسن	مراكش	ت بعد 601 هـ	التكملة، ج 3، ص 248.
أحمد	أبو العباس	إشبيلية	ت 604 هـ	التكملة، ج 1، ص 86.
محمد	أبو عبد الله	بلنسية	ت 609 هـ	الذيل والتكملة، م 4، ص 188.
عمر	أبو علي	رندة	ت 610 هـ	الإحاطة، ج 4، ص 108.
محمد	أبو عبد الله	قلعة بني حماد	ت 611 أو 614 هـ	شجرة النور، ج 1، ص 265.
يوسف	أبو الحجاج	شاطبة	615 هـ	صلة الصلاة، ج 3، ص 437.
أحمد	أبو العباس	إشبيلية	ت 618 هـ	التكملة، ج 1، ص 98.
يوسف	أبو حجاج	غرناطة	ت 619 هـ	صلة الصلاة، ج 3، ص 437.
علي	أبو الحسن	إشبيلية	ت 620 هـ	التكملة، ج 3، ص 230.
أحمد	أبو جعفر	قرطبة	ت 620 هـ	الذيل والتكملة، م 1، ص 304.
يوسف	أبو الحجاج	جيان	ت 620 هـ	صلة الصلاة، ج 3، ص 436.
أحمد	أبو العباس	بلنسية	ت 640 هـ	الذيل، م 1، ص 496. 467.
محمد	أبو عمرو	مرسية	ت 664 هـ	الذيل، م 4، ص 536.
عبدالرحمن	أبو زيد	قرطبة	ت القرن 7 هـ	التكملة، ج 3، ص 45.
محمد	أبو بكر	شريس	ت 625 هـ	الذيل والتكملة، م 4، ص 545.
محمد	أبو عبد الله	قرطبة	ت 631 هـ	بغية الوعاة، ج 1، ص 203.
علي	أبو الحسن	إشبيلية	ت 646 هـ	صلة الصلاة، ج 3، ص 301.
يوسف	أبو الحجاج	غرناطة	ت القرن 7 هـ	التكملة، ج 4، ص 223.

الملحق رقم (03)

أسماء بعض فقهاء العصر الموحدى¹

الاسم	تاريخ الوفاة	المصدر
عبد الوهاب بن محمد	ت 552هـ	الذيل والتكملة، م3، ص77
عمر بن أبي الحسن	ت 557هـ	الذيل والتكملة، م3، ص391
علي بن يوسف	ت 559 أو 563هـ	الذيل والتكملة، م3، ص358
عبد الله بن إسماعيل	ت 559 أو 560هـ	الذيل والتكملة، م2، ص169
عبد الله بن أيوب	ت 562هـ	الذيل والتكملة، م2، ص169، 170
عتيق بن محمد	ت 565 أو 555هـ	الذيل والتكملة، م3، ص106
عاشر بن محمد	ت 567هـ	الذيل والتكملة، م3، ص81
عبد الله بن خلف	ت 576هـ	الذيل والتكملة، م2، ص202، 203
عمر بن عبد الرحمان	ت 576هـ	الذيل والتكملة، م3، ص373
عثمان بن يوسف	ت 577هـ	الذيل والتكملة، م3، ص117
عثمان بن محمد	ت 580هـ	الذيل والتكملة، م3، ص115
عيسى بن محمد	ت 586، 587هـ	الذيل والتكملة، م3، ص422
قاسم بن مغيرة	ت 590هـ	الذيل والتكملة، م3، ص461
محمد بن أحمد	ت 601هـ	الذيل والتكملة، م3، ص571
علي بن أحمد	ت 609هـ	الذيل والتكملة، م3، ص147
علي بن محمد	ت 613هـ	الذيل والتكملة، م3، ص261
الطيب بن محمد	ت 616هـ	الذيل والتكملة، م2، ص158
عبد الكبير بن محمد	ت 617هـ	الذيل والتكملة، م2، ص211

1 - من إعداد الطالب

علي بن عمر	ت 623هـ	الذيل والتكملة، م 3، ص 226
محمد بن أحمد	ت 646هـ	الذيل والتكملة، م 3، ص 537
أحمد بن عبد الملك		الذيل والتكملة، م 1، ص 444
أحمد بن محمد		الذيل والتكملة، م 1، ص 587
أحمد بن محمد		الذيل والتكملة، م 1، ص 701
أحمد بن محمد		الذيل والتكملة، م 1، ص 703، 704
أحمد بن منذر		الذيل والتكملة، م 1، ص 727
عبد الوهاب بن علي		الذيل والتكملة، م 3، ص 61

الملحق رقم (04):

متصوفة المغرب الإسلامي في عهد الموحدين¹

المصدر	وفاته	اسم المتصوف
التشوف 79	555 هـ	زمور بن يعلى ، أبو محمد الهزرجي
التشوف 155	556 هـ	إبراهيم بن عبد الصمد، أبو إسحاق الصنهاجي
الذيل والتكملة 4-170	556 هـ	الطيب بن أحمد ، أبو السعود بن زرقونالموسي
التشوف 50	557 هـ	يوسف بن علي المؤذن، أبو يعقوب
التشوف 53	559 هـ	أبو بكر بن فاخر، أبو يحيى بن فاخر العبدري
التشوف 49	559 هـ	يعقوب بن هارون الصديني ، أبو عبد الحليم
التشوف 51	559 هـ	علي بن إسماعيل ، أبو الحسن بن حرزهم
التشوف 111	560 هـ	ون السلامة بن جلداسن ، أبو مهدي
التشوف 62	561 هـ	أيوب بن سعيد الصنهاجي ، أبو شعيب
التشوف 59	561 هـ	عمر معاذ الصنهاجي ، أبو حفص
التشوف 63	567 هـ	عبد الله بن زيري الزناتي ، أبو محمد
التشوف 51	568 هـ	علي بن خلف، أبو الحسن بن غالب
التشوف 81	568 هـ	علي بن خلف بن غالب القرشي ، أبو الحسن
التشوف 66	568 هـ	محمد بن عبد السلام الصمودي ، أبو عبد الله
التشوف 165	570 هـ	أبو إسحاق المسوفي
التشوف 80	570 هـ	حبداسن بن إسحاق ، أبو محمد الركوني
التشوف 76	570 هـ	عبد الله بن صالح المعلم ، أبو محمد
التشوف 121	570 هـ	يحيى الدكالي ، أبو زكرياء
التشوف 86	570 هـ	يرزجان بن يعقوب الأسود ، أبو لقمان
التشوف 101	571 هـ	تونارت بن علي، أبو لجوط الايلاني
التشوف 78	571 هـ	عبد الخالق بن ياسين الدغدوغي ، أبو محمد
التشوف 93	571 هـ	مروان بن عبد الملك اللمتوني، أبو عبد الملك
التشوف 94	572 هـ	علي بن أحمد بن يوسف بن الحسن
التشوف 77	572 هـ	يلنور بن ميمون ، أبو يعزى الشيخ الشهير

¹ - ينظر: عبد السلام غرميني: المرجع السابق، ص 464، 478.

الذيل 5 / 566	574هـ	محمد بن أحمد، أبو عبد الله بن المجاهد الأنصاري
التشوف 99	576هـ	يحيى بن محمد بن عبد الرحمن التادلي، أبو زكريا
التشوف 95	577هـ	علي بن محمد الغرناطي المفسر، أبو الحسن
المستفاد 3	577هـ	يعلى أبو يدو (دفين الإسكندرية)
المقصد الشريف 1	578هـ	مزحم بن علي البطوي ، أبو داوود مزاحم
التشوف 126	579هـ	سليمان بن عبد الرحمن، أبو الربيع التلمساني
التشوف 58	580هـ	أبو بكر الغازي السلجماسي (نزيل مكة)
التشوف 120	580هـ	أبو عبد الله التاودي المعلم
التشوف 183	580هـ	عبد الله بن موسى الجزولي ، أبو محمد
التشوف 98	580هـ	يحيى بن واصل الاشبيلي ، أبو زكرياء
التشوف 113	581هـ	مالك بن مروان اللمجوسي ، أبو عبد الله
التشوف 118	581هـ	محمد بن إسماعيل الهواري ، أبو عبد الله
بغية الملتمس 391	581هـ	عبد الحق بن عبد الرحمن، أبو محمد الخراط
التشوف 100	582هـ	يحيى بن إبراهيم بن عبد الله التادلي، أبو زكرياء
التشوف 115	583هـ	يعلى بن وين يوقر الأجدم ، أبو عصفور
التشوف 102	586هـ	داود بن يحيى ، أبو سليمان الجراوي
التشوف 127	586هـ	ويسنين بن عبد الله البردعي الأسود ، أبو علي
أنس الفقير	588هـ	شعيب بن الحسين الأنصاري ، أبو مدين الغوث
التشوف 129	قبل 590هـ	يغمور بن خالد البرصجي ، أبو علي
التشوف 175	590هـ	أبو عمران الهسكوري الأسود
التشوف 128	590هـ	سالم بن سلامة ، أبو علي
التشوف 179	590هـ	صالح بن واند ، أبو محمد السوسي الأسود
التشوف 178	590هـ	عبد الله بن أحمد المؤذن ، أبو محمد
التشوف 161	590هـ	عثمان البرمجي ، أبو سعيد
التشوف 30	590هـ	عمر بن مكيسوط الدغوشي، أبو حفص
التشوف 174	590هـ	عمر بن هارون المديدي، أبو حفص
التشوف 192	590هـ	محمد بن حسان، أبو عبد الله بن الملي
التشوف 191	بعد 590هـ	محمد بن موسى الأزكاني، أبو عبد الله

التشوف 185	591هـ—	عبد الصمد بن إسحاق، أبو عبد الحق
—	591هـ—	عبد الواحد بن تومرت المسكوري، أبو محمد
التشوف 159	592هـ—	أحمد بن عبد الرحمن العباس
التشوف 140	592هـ—	أبو العباس الحباب المقعد
التشوف 170	592هـ—	إبراهيم بن قاسم ، أبو إسحاق التميمي
التشوف 147	592هـ—	عمر بن علي بن عبد العزيز المزرجي، أبو علي
التشوف 151	592هـ—	عمر بن كامل الفخار ، أبو علي
التشوف 143	592هـ—	موسى بن إسحاق الوريكي المعلم، أبو عمران
التشوف 144	592هـ—	يوسف بن عبد الله بن مصباح التادلي المعلم
التشوف 156	593هـ—	يوسف بن علي المبتلي ، أبو يعقوب
المستفاد 150	594هـ—	موسى بن عيسى الدرعي الأسود
المستفاد 24	595هـ—	العباس بن أحمد ، أبو الفضل
التشوف 182	595هـ—	عبد الله ،أبو الحسن لجأ الأموي اللبلي ثم السلاوي
صلة الصلاة	595هـ—	عبد الوهاب بن علي ،أبو محمد القيسي المالقي
التشوف 153	595هـ—	عمر بن أبي يعقوب تمولي
المستفاد 25	595هـ—	محمد بن إبراهيم ، أبو عبد الله المهدي
التشوف 177	595هـ—	محمد بن الحسن البصلي ، أبو عبد الله
التشوف 169	595هـ—	محمد بن علي العندلاوي ، أبو عبد الله
التشوف 160	595هـ—	منية بنت ميمون الدكالي
التشوف 145	597هـ—	منصور بن عبد الرحمن، أبو علي
التشوف 171	598هـ—	يكر بن موسى الجراوي الغفجومي، أبو محمد
نفح الطيب 1-260	599هـ—	محمد بن أحمد،أبو عبد الله (نزيل بيت المقدس)
التشوف 196	599هـ—	محمد بن عبد الله بن عثمان ، أبو عبد الله
التشوف 234	600هـ—	أحمد بن خالص ، أبو العباس بن خالص
التشوف 199	600هـ—	أحمد بن عبد العزيز ، أبو العباس السلاجي
التشوف 152	600هـ—	أبو بكر بن جلداس ، أبو يحيى الصنهاجي
التشوف 219	600هـ—	عبد الحق والليل ، أبو محمد المغيطي
التشوف 198	600هـ—	يحيى بن محمد ، أبو الحسن ابن الصائغ السبتي

التشوف 215	قبل 601هـ	يلارزج بن القاسم الركوني ، أبو محمد
التشوف 200	601هـ	أبو القاسم بن أبي الفضل السجلماسي
التشوف 206	601هـ	أبو يخلو الصديني
التشوف 239	601هـ	سعيد الصنهاجي ، أبو عثمان
التشوف 202	601هـ	عبد السلام بن ولحوط ، أبو هارون
التشوف 201	601هـ	محمد بن مفرج ، أبو عبد الله بن مفرج الاشبيلي
التشوف 238	601هـ	يحي ميمون الصنهاجي الأسود ، أبو زكرياء
التشوف 203	602هـ	يللتنا الأسود ، أبو يليخت
التشوف 217	603هـ	تيفاوت بن علي ، أبو وازغاز المستتراني
التشوف 205	603هـ	حسين بن علي ، أبو علي المطغري المؤذن
المستفاد 57	604هـ	أحمد بن إسماعيل بن لب ، أبو العباس
التشوف 216	604هـ	حسين بن عبد الله الأندلسي ، أبو علي بن بابو
التشوف 228	604هـ	عثمان بن إسماعيل المطاطي او وجاج
التشوف 263	604هـ	علي بن محمد ، أبو الحسن العطار الفاسي
التشوف 221	604هـ	محمد بن شعيب ، أبو عبد الله بن شعيب الجذامي
المغرب في حلى المغرب، 1/460	604هـ	موسى بن حسين ، أبو عمران المرتلي
التشوف 220	604هـ	سعود الايلاني الأسود ، أبو الحي
صلة الصلة 426	604هـ	يوسف بن محمد ، أبو الحجاج ابن الشيخ المالقي
الذيل والتكملة 518/4	605هـ	أحمد بن محمد ، أبو العباس بن مكنون
التشوف 237	605هـ	أبو بكر بن ملول الصنهاجي ، أبو يحي بن ملول
التشوف 232	605هـ	أبو بكر بن محيو الصنهاجي ، أبو يحي السائح
التشوف 224	605هـ	تيلجي بن موسى ، أبو محمد الدغوشي
التشوف 232	605هـ	ياحميان بن عبد الله الصنهاجي ، أبو عمر
التشوف 229	605هـ	يحي بن تماجور تالدرعي ، أبو زكريا
التشوف 226	605هـ	يوسف بن أحمد الأنصاري ، أبو يعقوب الحكيم
التكملة 2 - 577	606هـ	محمد بن قسوم ، أبو عبد الله بن قسوم
التشوف 236	607هـ	داود بن ومالاظ ، أبو سليمان الايلاني

التشوف 218	607هـ—	محمد بن تميم الزناتي ، أبو عبد الله
التشوف 222	بعد 607هـ—	عبد الرحمن بن هبة الله الزباني، أبو زيد
التشوف 136	608هـ—	تونارت بن واجرام ، أبو ولجوط الهزميري
التشوف 241	608هـ—	عبد الجليل بن موسى، أبو محمد عبد الجليل
التشوف 233	608هـ—	علي بن عمر الدرعي ، أبو الحسن
التشوف 255	608هـ—	محمد بن يوسف ، أبو جعفر بن يوسف الصنهاجي
التشوف 240	609هـ—	أيوب بن عبد الله ، أبو الصير الفهري السبتي
صلة الصلاة 234	609هـ—	علي بن أحمد ، أبو الحسن الغساني (من أهل وادي آش)
صلة الصلاة 244	609هـ—	علي بن عبد الله ، أبو الحسن الزيتوني الغرناطي
التشوف 252	610هـ—	عبد الله بن محمد القناع ، أبو محمد
التشوف 258	610هـ—	بيريدين بن وين ، أبو ويعزان
التشوف 267	610هـ—	يحيى بن أبي بكر بن محمد الزناتي، أبو زكرياء
التشوف 235	611هـ—	أبو العباس التوزري ثم السلجماسي
الديباج المذهب 90	611هـ—	إبراهيم بن يوسف بن دهاق، أبو إسحاق بن المرأة
التشوف 256	611هـ—	يحيى بن علي الزواوي ، أبو زكرياء
التشوف 259	612هـ—	أحمد بن عبد الرحمن، أبو العباس الحرمل الطنجي
التشوف 250	612هـ—	العربي علي بن سيمور الدكالي ، أبو الحسن
التشوف 251	612هـ—	عبد الله بن عثمان الصنهاجي، أبو محمد الزرهوني
التشوف 242	612هـ—	عبد الله بن عبد الرحمن ، أبو محمد بن حمودة
التشوف 248	612هـ—	مالك بن لماحورت الهزميري ، أبو علي
التشوف 262	613هـ—	عبد الحمن الزاهد ، أبو زيد
التشوف 264	613هـ—	عمر بن العباس ، أبو علي
المستفاد 265	613هـ—	موسى بن وجادير ، أبو عمران
التشوف 247	613هـ—	ووران بن يكطيف الدغوشي
التشوف 268	614هـ—	محمد بن أحمد اللخمي ، أبو عبد الله
التشوف 255	614هـ—	واديف بن تونارت الصنهاجي ، أبو علي
التشوف 214	614هـ—	ويعزان بن مخلوف الصادي ، أبو موسى
التشوف 254	614هـ—	يوسف بن محمد ، أبو الفضل النحوي

التشوف 270	615هـ—	أبو الأمان بن منتور الفروفي
التشوف 246	615هـ—	إبراهيم بن موسى ، أبو إسحاق أصاصي
التكملة 6	615هـ—	جابر بن عبد الرحمن بن مسلمة، أبو محمد
التشوف 269	615هـ—	عثمان بن منو الوريوي ، أبو سعيد
التشوف 245	615هـ—	عمر بن كرام الصنهاجي ، أبو حفص
التشوف 259	616هـ—	أبو إسماعيل الأمان الأسود
نيل الابتهاج 34	616هـ—	إبراهيم بن محمد ، أبو إسحاق البلفيقي
التشوف 273	616هـ—	سالم بن يلبخت ، أبو طالب المعيطي
التشوف 275	616هـ—	عمر بن علي ، أبو علي
نفع الطيب 2-222	616هـ—	عتيق بن أحمد ، أبو بكر بن عبد الباقي الأندلسي
التشوف 272	616هـ—	محمد بن نافع الصنهاجي ، أبو عبد الله
التشوف 266	617هـ—	علي بن سكين ، أبو الحسن
صلة الصلة 23	623هـ—	عبد الصمد بن عبد الرحمن بن أبي رجاء البلوي
صلة الصلة 265	623هـ—	علي بن أحمد بن يحيى، أبو الحسن الجياني
الذيل والتكملة 4-170	625هـ—	أحمد بن محمد الشاطبي ، أبو العباس الراسي
الذيل والتكملة -34	627هـ—	أحمد بن إبراهيم ، أبو العباس (دفين سبتة)
—	627هـ—	عبد الرحمن بن يخلفتن الفازازي
المنهاج الواضح	631هـ—	صالح المسكوري ، أبو محمد صالح شيخ آسفي
نفع الطيب 2-161	638هـ—	محمد بن علي ، محي الدين بن عربي الحاتمي
سبك المقال	638هـ—	علي بن أحمد ، أبو الحسن المراكشي (نزيل حماة)
المقصد الشريف 09	بعد 640هـ—	علي بن محمد المراكشي
—	641هـ—	أحمد بن محمد، أبو العباس الشرشي (دفين مصر)
الحلة السيرا 2/314	645هـ—	محمد بن علي ، أبو عبد الله بن شعيب الجذامي

الملحق رقم (05):

كتاب الدولة الموحدية¹

المصدر	الخلفاء	أسماء الكتاب
المن بالإمامة، ص 156.	عبد المؤمن بن علي	ميمون الهواري
المن بالإمامة، ص 156.	عبد المؤمن بن علي	أبو محمد عبد الله بن جبل
المن بالإمامة، ص 156.	عبد المؤمن بن علي	أبو جعفر بن عطية
المن بالإمامة، ص 156.	عبد المؤمن بن علي	عطية بن عطية
المن بالإمامة، ص 156.	عبد المؤمن بن علي	أبو الحسن بن عياش
المعجب، ص 150، 180.	عبد المؤمن وابنه يوسف	أبو القاسم عبد الرحمن القالمي
المعجب، ص 150، 180.	عبد المؤمن وابنه يوسف	أبو محمد عياش بن عبد الملك
المعجب، ص 180.	يوسف وابنه يعقوب	أبو الفضل جعفر بن أحمد
المعجب، ص 180.	يوسف بن عبد المؤمن	أبو الحسين الهوزني الإشبيلي
المعجب، ص 180.	يوسف بن عبد المؤمن	أبو عبد الرحمن الطوسي
المعجب، ص 193، 238.	المنصور والناصر والمستنصر	أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
المعجب، ص 229، 238.	الناصر، وابنه المستنصر	أبو الحسن علي بن عياش
المعجب، ص 229، 238.	الناصر والمستنصر	أبو عبد الله محمد بن يخلفتن
المعجب، ص 229، 238.	الناصر والمستنصر	أبو جعفر أحمد بن منيع
ابن الآبار: التكملة، ج 1، ص 105.	-	أبو جعفر أحمد بن محمد

¹ - من إعداد الطالب الباحث

الملحق رقم (06)

أطباء مدينة مراكش في عهد الموحدين¹

المرجع	تاريخ وفاته	الطبيب
أحمد متفكر: المرجع السابق، ص 52.	557هـ	عبد الملك بن زهر
المرجع نفسه، ص 51.	كان حيا سنة 558هـ	سعيد الغماري
المرجع نفسه، ص 58.	565 أو 566هـ	علي بن أحمد بن محمد الشلطيبي
المرجع نفسه، ص 66.	573هـ	محمد عمر بن خلف الغرناطي
المرجع نفسه، ص 56.	575هـ	أبو مروان عبد الملك بن قاسم القرطبي
المرجع نفسه، ص 50.	كان حيا سنة 580هـ	ابن الحلاء المرسي الأندلسي
المرجع نفسه، ص 62.	581هـ	أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل
المرجع نفسه، ص 47.	كان حيا سنة 583هـ	أحمد بن علي بن موراطير
المرجع نفسه، ص 56.	587هـ	أبو الحكم عبيد الله بن علي ابن غلندو
المرجع نفسه، ص 58.	588هـ	أبو الحسين علي بن أسدون المصدوم
المرجع نفسه، ص 59.	595هـ	محمد بن أحمد الحفيد
المرجع نفسه، ص 64.	595هـ	أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر
المرجع نفسه، ص 49.	595هـ	أم العلاء بنت عبد الملك
المرجع نفسه، ص 50.	595هـ	بنت أم العلاء بنت عبد الملك بن زهر
المرجع نفسه، ص 45.	598هـ	أحمد بن الحسن بن حسان البلنسي
المرجع نفسه، ص 47.	ما بين 595 - 610هـ	أحمد بن الغزال المري
المرجع نفسه، ص 56.	600هـ	أبو مروان عبد الملك بن قبلاال الغرناطي

¹ - من إعداد الطالب

المرجع نفسه، ص 48.	600هـ—	أحمد بن هارون بن علي الترجالي
المرجع نفسه، ص 67.	600هـ—	أبو الحجاج يوسف بن محمد بن طملوس
المرجع نفسه، ص 46.	601هـ—	أحمد بن عتيق بن جريح الذهبي البلنسي
المرجع نفسه، ص 51.	602هـ—	عبد الله بن أبي بكر بن زهر
المرجع نفسه، ص 52.	602هـ—	عبد الله بن محمد بن رشد الحفيد
المرجع نفسه، ص 68.	605هـ—	يوسف بن أحمد بن الحسن المعروف بالحكيم
المرجع نفسه، ص 61.	أوائل القرن 07هـ—	محمد بن سحنون الندرومي
المرجع نفسه، ص 48.	—	أحمد بن أبي عبد الله محمد الكيناري
المرجع نفسه، ص 41.	609هـ—	إبراهيم الداني البجائي
المرجع نفسه، ص 43.	ما بين 610 - 620هـ—	أبو بكر بن أبي الحسن الزهري الإشبيلي
المرجع نفسه، ص 44.	ما بين 610 - 620هـ—	أبو يحيى بن قاسم الإشبيلي
المرجع نفسه، ص 46.	ما بين 610 - 620هـ—	أحمد بن سابق القرطبي
المرجع نفسه، ص 55.	ما بين 610 - 620هـ—	أبو محمد عبد الملك الشذوني الإشبيلي
المرجع نفسه، ص 67.	619هـ—	أبو الحجاج يوسف بن أحمد بن علي المربيطري
المرجع نفسه، ص 50.	620هـ—	الباجي عبد العزيز بن سلمة 620هـ—
المرجع نفسه، ص 44.	626هـ—	أحمد بن إبراهيم بن منعم العبدري
المرجع نفسه، ص 42.	640هـ—	إبراهيم بن يوسف بن الحجر
المرجع نفسه، ص 48.	650هـ—	أحمد بن محمد بن عبد الملك الجذامي

الملحق رقم (07)

أسماء أطباء الخلفاء الموحدين¹

الأطباء	الخلفاء	المصدر
أبو جعفر بن هارون	يوسف المنصور	عيون الأنبياء، ص 530.
أبو الوليد بن رشد	يوسف والمنصور	عيون الأنبياء، ص 531.
أبو محمد بن رشد	الناصر	عيون الأنبياء، ص 533.
أبو الحجاج يوسف	المنصور،الناصر، المستنصر	عيون الأنبياء، ص 533.
أبو مروان عبد الملك	المنصور، الناصر	عيون الأنبياء، ص 534.
أبو إسحاق إبراهيم	المستنصر	عيون الأنبياء، ص 534.
أبو الحكم بن غلندو	المنصور	عيون الأنبياء، ص 535.
أبو جعفر أحمد	المنصور	عيون الأنبياء، ص 535.
أبو العلاء بن أحمد	المستنصر	عيون الأنبياء، ص 535.
أبو العلاء الشدوني	المستنصر	عيون الأنبياء، ص 535.
المصدوم	المنصور	عيون الأنبياء، ص 535.
عبد العزيز بن مسلمة	المستنصر	عيون الأنبياء، ص 535.
أبو جعفر بن الغزال	المنصور	عيون الأنبياء، ص 536.
أبو بكر بن القاضي	أبو علي بن عبد المؤمن	عيون الأنبياء، ص 536.
أبو عبد الله الندرومي	الناصر	عيون الأنبياء، ص 537.
أبو جعفر أحمد	الناصر	عيون الأنبياء، ص 537.
ابن الحلاء المرسي	المنصور	عيون الأنبياء، ص 537.
أبو إسحاق بن طموس	الناصر	عيون الأنبياء، ص 537.
أبو جعفر الذهبي	المنصور والناصر	عيون الأنبياء، ص 537.

¹ - من إعداد الطالب

الملحق رقم (08)

أسماء خطاطين بمدينة مراكش في عهد الموحدين¹

المصادر	تاريخ الوفاة	صاحب الخط
الذيل: 1 / 1 / 236-237	555هـ	أبو العباس التدميري
الذيل: 6 / 242	560هـ	عبد المالك ابن سعيد العنسي
الذيل: 6 / 242	561هـ	أبو القاسم القنطري
الذيل: 6 / 91	564هـ	أبو القاسم المواعيني
التكملة: 3 / 83	568هـ	عبد الملك ابن عياش
الذيل 1 / 1 / 225-228	569هـ	أبو العباس بن الصقر
الذيل: 6 / 191	576هـ	أبو عبد الله بن عميرة
الذيل: 8 / 1 / 322	578هـ	أبو عبد الله بن الحنبلي
التمكلة: 2 / 313، عيون الأنباء: 3 / 129	581هـ	أبو الحكم بن غلندة
المصادر العربية: 2 / 369	582هـ	أبو القاسم بن رشد
الذيل: 5 / 65، الأعلام: 8 / 382	586هـ	عبد المنعم بن يحيى الحميري
الذيل: 8 / 1 / 263	590هـ	أبو عبد الله بن الصقر
الإحاطة: 2 / 484	596هـ	أبو عبد الله التجيبي
الذيل: 5 / 61	597هـ	أبو محمد بن الفرس
الذيل: 8 / 22	598هـ	عمر بن صمم القرشي
التكملة: 1 / 81	599هـ	أحمد بن يحيى بن عميرة الضبي
الذيل: 1 / 1 / 565، التكملة: 1 / 84	599هـ	أبو العباس العبدري
الذيل: 8 / 1 / 339	601هـ	أبو عبد الله الهمداني
الذيل: 6 / 382	601هـ	ابن الرجائي أبو بكر السلاقي

¹ ينظر: محمد رابطة الدين: المرجع السابق، ص 239 - 242.

209 / 2 / التكملة:	603 أو 604 هـ	ماجد بن محفوظ البكري
253-247 / 1 / 8 / الذيل:	607 هـ	أبو موسى الجزولي
154 / 1 / 5 / الذيل:	608 هـ	أبو الحسن بن أبي قوة
433 / التكملة:	608 هـ	عقيل بن عطية
236 / 1 / التكملة:	609 هـ	أبو البقاء الأنصاري
289-288 / 2 / التكملة:	612 هـ	عبد الله بن سليمان الأنصاري
180-179 / 1 / 5 / الذيل:	619 هـ	أبو الحسن المنجاني
422 / 2 / 1 / الذيل:	620 هـ	أبو العباس بن العارض
455 / 2 / 5 / الذيل:	620 هـ	محمد بن ابراهيم الرعيني
320-318 / 1 / 8 / الذيل:	625 هـ	أبو عبد الله بن سليمان الندرومي
73 / 4 / الإحاطة:	627 هـ	علي بن لب العنسي
386-385 / 2 / 8 / الذيل:	627 هـ	أبو عمران بن المناصف
167 / 1 / 8 / الذيل:	628 هـ	أبو الحسن بن القطان
324 / 1 / 8 / الذيل:	629 هـ	أبو عبد الله بن كلانون
377 / 1 / 1 / الذيل:	633 هـ	أبو العباس الساعدي
689 / 2 / 5 / الذيل:	635 هـ	أبو مروان الباجي
60 / 4 / صلة الصلة:	637 هـ	أبو موسى بن واصل
388 / 2 / 8 / الذيل:	637 هـ	أبو عمرو بن خبازة
الذيل: 351 / 1 / 8 ، البيان ق.م: 358 ، جذوة الاقتباس: 215 / 1	639 هـ	أبو عبد الله المومنانبي
297 / 6 / الذيل:	641 هـ	أبو الحسن بن الحاج التجيبي
274-273 / 1 / 8 / الذيل:	642 هـ	عبد الله بن المواق
178-177 / 4 / الذيل:	643 هـ	أبو محمد التطيلي

الذيل: 463 / 2 / 5	645هـ	أبو علي الشلوبيني
الذيل: 139 / 1 / 1	652هـ	أبو بكر حميد الأنصاري
الذيل: 62 / 6	653هـ	أبو عبد الله الرندي المسلمهم
الذيل: 265 / 1 / 8	659هـ	أبو عبد الله الطراوة
الذيل: 301-288 / 1 / 5	663هـ	أبو الحسن الجياني
الإحاطة: 163 / 4	666هـ	أبو الحسن علي بن محمد الرعيني
الذيل: 339 / 1 / 8	671هـ	أبو عبد الله بن هشام
الإحاطة: 203 / 3	709هـ	أبو عبد الله بن قطرال
الذيل: 312 / 1 / 5	/	أبو الحكم بن المرخي
الذيل: 213 / 1 / 8	/	أبو الحسن القليني
الذيل: 71 / 1 / 8	/	أبو جعفر الطوسي
الذيل: 150 / 1 / 1	/	أبو العباس السكوني
الذيل: 270 / 1 / 8	/	أبو الله بن ابراهيم الكتامي
الذيل: 19 / 6	/	أبو عبد الله بن ابراهيم اللخمي
الذيل: 414 / 1 / 5	/	أبو الحسن بن نجبة الرعيني
الذيل: 431 / 2 / 1	/	أبو جعفر العقيلي
الذيل: 465-464 / 2 / 1	/	أحمد بن محمد بن عياش التجيبي
أعلام مألقة: 232	/	عبد الله بن محمد بن ذمام
الذيل: 363 / 6	/	أبو بكر محمد الأسدي
الذيل: 94 / 6	/	أبو عبد الله بن حريرة
الذيل: 310 / 6	/	محمد بن عبد الله البوني
الذيل: 356 / 6	/	أبو عبد الله التجيبي
الذيل: 473 / 2 / 1	/	أحمد بن أبي الحسن القيسي

الملحق رقم (09)

نثر لابن جبير¹

قوله في ذكر بعض الحكم "إن شرف الإنسان، فشرف وإحسان، وإن فاق فتفضل وإرفاق، ينبغي أن يحفظ الإنسان لسانه، كما يحفظ الجفن إنسانه، فرب كلمة تقال تحدث عثرة لا تقال، كم كست فلتات الألسنة الحداد، من ورائها ملابس حداد، نحن في زمن لا يحظى فيه بنفاق إلا من عامل بنفاق إلا من عامل بنفاق. شغل الناس عن طريق الآخرة بزخارف الأغراض. فلجوا في الصدود عنها والإعراض. آثروا دنيا هي أضغاث أحلام، كم هفت في حبها من أحلام، أطالوا فيها آمالهم، وقصروا أعمالهم. ما بالهم، لم يتفرغ لغيرها بالهم، ما لهم في غير ميدانها استباق، ولا بسوى هواها اشتياق. تالله لو كشفت السرار، لما كان هذا الإصرار، ولسهت العيون، وتفجرت من شؤونها الجفون. فلو أن عين البصيرة من سنتها هابة، لرأت جميع ما في الدنيا ريحا هابة ولكن استولى العمى على البصائر ولا يعلم الإنسان ما إليه صائر. أسأل الله هداية سبيله، ورحمة تورد نسيم الفردوس وسلسيله إنه الحنان المنان لا رب سواه.

ومنها: "فلتات الهبات، أشبه شيء بفلتات الشهوات. منها نافع لا يعقب ندما ومنها ضار يبقى في النفس ألما. فضرر الهبة وقوعها عند من لا يعتقد لحقها أداء، وربما أثرت عنده. وضرر الشهوة أن لا توافق ابتداء، فتصير لمتبعها داء، مثلها كمثل السكر يلتذ صاحبه بحلاوة جناه، فإذا صحا يعرف قدومها جناه. عكس هذه الحالة المرضة.

¹ - ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص 238. 239.

الملحق رقم (10)

رسالة من إنشاء الكاتب أبي عقيل عطية بن عطية في فتح قسنطينة وإنابة يحيى بن العزيز صاحب بجاية
إلى التوحيد¹:

من أمير المؤمنين — أيده الله بنصره، وأمده بمعونته — إلى الطلبة الذين بتلمسان وجميع من فيها من
الموحدين — أدام الله كرامتهم بتقواه — سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

أما بعد فالحمد لله الذي وسعت رحمته كل شيء على العموم والإطلاق، وجمعت عصمته أهل
الاجتماع على طاعته والاتفاق، وتمت نعمته تماما على أبلغ وجوه الانتظام والاتساق؛ والصلاة على محمد
نبيه المبعث لتتميم مكارم الأخلاق، وعلى آله الطاهرين وصحبه المتوازين أولي البواء إلى مرضاته
والاستباق؛ والرضا عن الإمام المعصوم، المهدي المعلوم، علم الأعلام، وذخيرة الإيمان والإسلام، وبدر
الكمال والتمام، الطالع بأشرف مطالع الإشراق، الفارع عند تطاول الرؤوس والأعناق، الجامع أشتات
الفضل وأجناسه على الاستيفاء والاستغراق.

وهذا كتابنا إليكم — كتب الله لكم فيما حولكم النماء والزيادة، ومكن في تمكينكم وإصلاح
شؤونكم الإنالة والإفادة، وبسط في أرجائكم ومتعلقات رجائكم اليمن والسعادة — من حضرة بجاية —
حرسها الله — عن أحوال ترتب صلاحها على أفضل وجوده، وفتوح تتابع افتتاحها في قريب المعمور
وبعيده، وبشائر يتره بشرها وسماعها عن الجري على معتاد الدأب المؤلف ومعهوده، وآيات بينات أغنى
تحليلها واتضحها عن كل برهان ووجوده، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها في المستولية محصى العادة
ومعهوده. نسأل الله سبحانه وقد بمرت البواطن والظواهر، وعمي الأبصار والبصائر، تعظيم ما نشاهد
ونعائن عوننا يعين وينهض، وعملا يتخلص بشكر آلائه الباهرة ويمحض، وقوة لا تنتكث بالعجز عن أداء
حقوقه ولا تنتقض.

وقد تقدم إعلامكم — وصل الله سروركم، وضاعف شكوركم — بما كان من صنع الله تعالى في
فتح هذه البلاد التي يسر مرامها بحوله واقتداره، ونور ظلامها بأضواء هذا الأمر السعيد وأنواره، وصير

¹ مؤلف مجهول: مجموع رسائل موحدية، ص 22-26.

أباطحها وأكامها من مواطني أوليائه وأنصاره؛ وكيف كانت صورة الحال في درجها، وتصرف الانتقال من محصبها إلى عرجها، وأن أبا زكرياء يحيى بن العزيز بالله بن المنصور بن الناصر وجميع إخوته وقرابته وخووله حين أتاهم الذائد الذي لا يكذب أهله، وانتحاهم القائد المبيح وعر المنتحى وسهله؛ لم يكن لهم بد عن التولي عن قرارهم، والتخلي عن أوطانهم وأقطارهم؛ لأمر قضى الله فيه لهذا الأمر المبارك بخير قضائه، وشأن طوى الخيرة درج تضمنه واقتضائه، فكان مأمهم الذي اعتقدوا منعتهم وحصانتهم، واعتمدوا ثقته عليهم وأمانته، بلد قسنطينة — عمره الله — لكونه بحيث لا ينال بقدرته مخلوق، وأين يستعلى بامتناعه على كل ملحوظ بعين المحاربة أو مرموقا. وكانت جمل من عساكر الموحدين حين احتلال الجملة المذكورة فيه، واعتدادهم في عداد من يحويه ويأويه، بجبهة القلعة — حرسها الله — على أثر فتحها الميسر، ونيل أجزها على الوجه المتخيل، فأخض منهم بعون الله إلى تلك الجهة من رجي الخير في إنفاضه، وحض على خدمة هذا الأمر وإعراضه. فحين ألم الناهضون المذكورون — وفقهم الله — بجبهة قسنطينة — حرسها الله — فتح لهم الفتح الذي تقدم إليكم بيان القول فيه وإعراجه، وأورد عليهم إبداع القدر في تقيبه وإغرابه، وعلم كيف انهمت له جموع الضلال وأحزابه؛ وحل الموحدون هناك — وفقهم الله — بساحة ذلك القطر وذراه، وغشيه منهما غشيه وغراه، وما ترك القطا به أن يقطع كراه .

وكان التخيم الملاصق، والتدويم المراهق؛ والحق يتجلى، والنصر يتولى في إظهار الطائفة العزيزة ما يتولى، إلى أن صرف الله أبواب القوم المذكورين إلى قبلة الإصابة ، وأراهم أن النجاة في هذه العصابة، والحياة في قرارها الذي هو مقر قرار اليمن والثابة؛ فاتفق رأيهم على إنقاذ جماعة منهم فيهم أخو أبي زكرياء وشيوخ صنهاجة وقسنطينة معتصمين بهذه العروة الوثقى، مستسلمين للأمر الذي لا يقابل بعناد ولا يلقي، سائلين من التأمين والإبقاء ما يدوم خيره للمحق السائل ويبقى. ووصلت الجماعة المذكورة إلى هذه الحضرة المحروسة، يسعى أملها بين يديها ويعرف القصد عما لديها، وأنت ما تحملته من المخاطبة وأمته لها ولن ورائها من حسن العاقبة، فمن الله على جميعهم بتيسير مطلبهم وإجمال منقلبهم؛ وصدروا إلى مرسلهم تتهلل أسرته، وتتحمل بجلل العافية والنعمة الصافية كرتهم. فأتوا قومهم على تطلع إلى بشرهم، وتمتع بطيب ذكراهم، وأعلموهم بالصنع الذي عرفهم تعظيم صنع الله وأدراهم. فرأوا أجمعين أن الله سبحانه سنى لهم بفضله غاية ما طلبوه، ورزقهم من حيث لم يحتسبوا؛ ووهبهم من إيواء الفضل وقبوله فوق ما استوهبوا،

حين لم يكن لهم ملجأ إلا الذي نزحوا عنه وغربوا. وفتحوا أبواب المدينة المذكورة عند تيقن الأمر وتحققه، وتعرف سنة هذا الأمير المبارك وعظيم خلقه؛ وخرجوا عن آخرهم فرحين بفضل الله ورحمته الواسعة، مستظلين بظلال هذه الدعوة المحيطة الجامعة. ودخل القطر من أمناء الموحدين وغزاتهم — وفقهم الله — من أمر بعمارته، والاستقرار في قرارته. واستقبل أبو زكرياء المذكور ومن معه — وفقهم الله — هذه الجهة — حرسها الله — على أحسن حال، وأكرم إقبال.

وأتم الله نعمته بهذا الفتح المحيط، والصنع المبسوط إتمام بلغ الأمل غاية مأموله، والسائل كافة مسؤوله. فذلك القطر هو الطرف الأعلى، والرابط الأحق الأولى، ورأس الجسد الذي استتبع بعضه بعضا واستتلى؛ وبه انعقدت روابط هذا الإقليم العظيم وقواعده، وفقدت ضرر من كان ينوي الضرر فواقده، ومعه متأني جمع شمله وضمه، وإمساك شأنه كله وعزمه، وبه ختم كتابه وكرم الكاتب ختمه. والله نسأله بشكر هذه النعم المتظاهرة عوناً ممدوداً، وحولاً بمعاهد المعونة الربانية معقوداً، وقوة تلقي من حمدها إلى كل جديد منها جديداً؛ بمنه. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وكتب في العاشر من شعبان سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

الملحق رقم (11)

رسالة المنصور بعد نكبة ابن رشد إلى الولايات يأمر فيها الناس بترك علوم الفلسفة وإحراق كتبها¹

نص الرسالة: "... وقد كان في سالف الدهر قوم خاضوا في بحور الأوهام، وأقر لهم عوامهم بشفوف عليهم في الأفهام، حيث لا داعي يدعو إلا الحي القيوم، ولا حاكم يفصل بين المشكوك فيه والمعلوم، فخلدوا في العالم صحفا ما لها من خلاق، مسودة المعاني والأوراق، بعدها من الشريعة بعد المشرقين، وتباينها تباين الثقلين، يوهمون أن العقل ميزاتها، والحق برهاتها، وهم يتشعبون في القضية الواحدة فرقا، ويسيرونها فيها شواكل وفرقا، ذلك بأن الله خلقهم للنار، ويعمل أهل النار يعملون، "ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يظلوهم بغير علم، ألا ساء ما يزرعون"؛ ونشأ منهم في هذه السمحة البيضاء شياطين إنس "يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون"، "يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا، ولو شاء ربك ما فعلوه، فذرهم وما يفترون"، فكانوا عليها أضر من أهل الكتاب، وأبعد عن الرجعة إلى الله والمآب، لأن الكتابي يجتهد في ضلال، ويجد في كلال، وهؤلاء جهودهم التعطيل، وقصاراهم التمويه والتخييل، دبت عقاربهم في الآفاق برهة من الزمان، إلى أن اطلعنا الله سبحانه منهم على رجال كان الدهر قد سالمهم على شدة حروبهم، وأغفى عنهم سنين على كثرة ذنوبهم، وما أملي لهم إلا ليزدادوا إثما، وما أمهلوا إلا ليأخذهم "الله الذي لا اله إلا هو وسع كل شيء علما".

وما زلنا — وصل الله كرامتهم — نذكرهم على مقدار ظننا فيهم، وندعوهم على بصيرة إلى ما يقربهم إلى الله سبحانه وتعالى ويدينهم، فلما أراد الله فضيحة عمايتهم وكشف غوايتهم، وقف لبعضهم على كتب مسطورة في الضلال، موجبة أخذ كتاب صاحبها بالشمال، ظاهرها موشح بكتاب الله، وباطنها مصرح بالإعراض عن الله، لبس منها الإيمان بالظلم، ويجيء منه بالحرب الزبون في حالة السلم، منزلة للأقدام، وسم يدب في باطن الإسلام، أسياف أهل الصليب دونها مفلولة، وأيديهم عن ما يناله هؤلاء مغلولة، فإنهم يوافقون الأمة في ظاهرهم وزبيهم ولسانهم، ويخالفونهم بباطنهم وغيهم وبمتانهم، فلما وقفنا منهم على ما هو قذى في جفن الدين، ونكتة سوداء في صفحة النور المبين، نبذناهم في الله نبذ النواة، وأقصيناهم حيث يقصى السفهاء من الغواة، وأبغضناهم في الله، كما أننا نحب المؤمنين في الله، وقلنا اللهم إن دينك هو الحق

¹ أحمد العزاوي: المرجع السابق، ص 206، 207.

اليقين، وعبادك هم الموصفون بالمتقين، وهؤلاء قد صدفوا عن آياتك، وعميت أبصارهم وبصائرهم عن بيناتك، فباعد أسفارهم، وألحق بهم أشياعهم حيث كانوا وأنصارهم، ولم يكن بينهم إلا قليلي وبين الالتحام بالسيف في مجال ألسنتهم، والإيقاظ بحده من غفلتهم وسنتهم، ولكن وقفوا بموقف الخزي والهون، ثم طردوا من رحمة الله "ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون".

فاحذروا — وفقكم الله — هذه الشرذمة على الإيمان، حذركم من السموم السارية في الأبدان، ومن عشر له على كتاب من كتبهم فجزاؤه النار التي يعذب بها أربابه، وإليها يكون مآل مؤلفه وقارئه ومآبه، ومتى عشر منهم على مجر في غلوائه، عم عن استقامته واهتدائه، فليعاجل فيه بالثقيف والتعريف، "ولا تركزوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار، ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون" "أولئك الذين حبطت أعمالهم" "أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار..."

الملحق رقم (12)

رسالة والي إشبيلية جوابا على المنصور بشأن الاهتمام بالكتاب والسنة¹

نص الرسالة:

الحضرة الإمامية، المعظمة المقدسة العلية، حضرة سيدنا ومولانا الإمام الخليفة المنصور الناصر لدين الله، أمير المؤمنين ابن سيدنا الإمام الخليفة أمير المؤمنين ابن سيدنا الإمام الخليفة أمير المؤمنين وصل الله دوام نصرها وإعزاز أمرها، عبيدها الشاكرون لجزيل نعمائها، المتقبلون في مننها الجملة وآلائها، الطلبة الذين بإشبيلية والكافة من أهلها، سلام طيب كريم، مبارك عظيم، على مقام الحضرة الإمامية المعظمة المقدسة العلية ورحمة الله تعالى وبركاته .

وبعد حمد الله على جزيل ما منح من نعمه وآلائه، والصلاة على محمد نبيه ورسوله خاتم رسله وأنبيائه، والرضى عن الإمام المعصوم المهدي المعلوم محيي رسم الدين بعد دروسه وانمحائه، وعن خليفته الإمام أمير المؤمنين الجاري على سننه الكريم، ونهجه القويم، في هديه واهتدائه، وعن الخليفة الإمام أمير المؤمنين بن سيدنا الإمام الخليفة / أمير المؤمنين متقبل شرفه العميم ومجده وسنائه، وموالاته الدعاء والاسترضاء لسيدنا ومولانا الإمام الخليفة المنصور الناصر ... لدين الله أمير المؤمنين ابن سيدنا الإمام الخليفة أمير المؤمنين ابن سيدنا الخليفة أمير المؤمنين بالنصر الأعز والفتح الأكمل الأعم على كافة أعدائه، ومواصلة الدعاء بدوام ذلك للأمر الأجل أبي عبد الله فرعه الأزكى الأتقى الأطيب ولي عهده ونجله الأيمن الأسعد الأنجب، واستمرار أجمل الصنع وتماديه واستيلائه .

فكتبه عبيد الحضرة العلية الإمامية المعظمة المقدسة — كتب الله لها اتصال ما عودها من طلوع عميم البشائر عليها والمسرات، وانثيال جزيل الفتوحات لديها والخيرات — من مدينة أشبيلية — حرسها الله — على ما يجب على العبيد ويتعين من التزام طاعة أوامرها العالية ... متمكنة دائمة مستمرة، وهو ظل الله الظليل عليهم ورحمته الواسعة فيهم، وأمنه وأمانه المتصلان منه في قاصيهم ودانيهم؛ والله يخلد أمرهم العزيز تخليد تعاقب الليالي والأيام، ويجمع طاعتهم في المشارق والمغرب قلوبهم كافة الأنام، بقدرته وعزته.

¹ أحمد العزاوي: المرجع السابق، ص 206، 207.

وإن ما جمع للعبيد أمر دينهم وديانهم وحواه، وقرن لهم بين عاجل الخير وآجله بذلك واستوفاه، الكتاب الكريم العزيز الواصل إليهم من مقر العلم ومعدن تقبيل أنوار الهداية ومحل الإمامة والخلافة حيث لا تقبس الأنوار إلا منها... ثم لما استوعبوا سماع جميع ما تضمنه من الفصول التي لا يكون الفوز في الدارين والسعادة فيهما إلا بمن اهتدى بأنوارها، واقتدى بمعلمها النيرة الواضحة وآثارها، تلقوها بالتعظيم والتبجيل، وتقبلوها بقلوب شرحها الله لقلوب الخير ببركة ورودها عليهم أحسن قبول، وعلموا وتيقنوا أن أنوار المقام الأعلى — خلده الله — هي الهداية لهم بالقرآن الكريم إلى معرفة حقيقة دينهم من كتاب الله وسنة الرسول... ويمنحهم على ذلك خير منح الخلفاء الراشدين المرشدين، ويخلد أمرهم العزيز العالي إلى يوم الدين، بكرمه وعزته لا رب سواه، والسلام الكريم، الطيب المبارك العميم، على مقام الحضرة الإمامية، المعظمة المقدسة العلية، ورحمة الله تعالى وبركاته.

الملحق رقم (13)

رسالة الخليفة المأمون بإزالة اسم المهدي من السكة والخطبة¹

من عبد الله إدريس أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين إلى الطلبة والأعيان والكافة ومن معهم من المؤمنين والمسلمين أوزعهم الله شكرا أنعمه الجسام، ولا أعدمهم طلاقة أوجه الأيام الوسام، وإنا كتبناه إليكم، كتب الله لكم عملا منقادا، وسعدا وقادا، وخاطرا سليما، لا يزال على الطاعة قائما مقيما، من مراکش كالأها الله تعالى، وللحق لسان ساطع، وحسام قاطع، وقضاء لا يرد، وباب لا يسد، وظلال على الأفاق لمحو النفاق يعد، والذي نوصيكم به تقوى الله والاستعانة به والتوكل عليه، وتعلموا إنا نبذنا الباطل وأظهرنا الحق، وإن لا مهدي إلا عيسى ابن مريم، وما سمي مهديا إلا أنه تكلم في المهدي وتلك بدعة قد أزلناها، والله يعيننا على القلادة التي تقلدناها، وقد أزلنا لفظ العصمة عمن لا تثبت له عصمة، فلذلك أزلنا عنه رسمه، فتسقط وتبت وتمحى ولا تثبت، وقد كان سيدنا المنصور هم أن يصدع بما به الآن صدعنا وأن يرقع للأمة الخرق الذي رقعنا، فلم يساعده لذلك أمه، ولا أجله إليه أجله، فقدم على ربه بصدق نية وخالص طوية، وإذا كانت العصمة لم تثبت عند العلماء للصحابة، فما الظن بمن لم يدر بأي يد يأخذ كتابه، أف لهم قد ضلوا وأضلوا، ولذلك ولوا وذلوا، ما تكون لهم الحجة على تلك الحجة، اللهم أشهد اللهم أشهد أنا قد تبرأنا منهم تبرؤ أهل الجنة من أهل النار، ونعود بك يا جبار من فعلهم الرثيث، وأمرهم الخبيث، إنهم في المعتقد من الكفار، وأنا فيهم كما قال نبيكم عليه السلام "رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً" والسلام على من اتبع الهدى واستقام.

¹ - ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص 286، 287.

الملحق رقم (14)

الوراقون بالمغرب الإسلامي في القرن السادس¹

2	قرطبة	6	مراكش	2	تونس
3	دانية	3	مالقة	2	بجاية
5	إشبيلية	1	المرية	1	سبتة
15	بلنسية	4	مرسية	3	فاس

النساخون بالمغرب الإسلامي في القرن السادس²

2	دانية	1	المرية	4	بجاية
13	إشبيلية	4	مرسية	3	سبتة
28	بلنسية	4	قرطبة	6	فاس
		5	غرناطة	3	مالقة

المكتبات الخاصة بالمغرب الإسلامي في القرن السادس³

3	غرناطة	4	فاس	1	سلا
8	إشبيلية	11	مراكش	2	بجاية
4	بلنسية	1	قرطبة	1	سبتة

¹ - عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص225.

² - المرجع نفسه، ص226.

³ - نفسه، ص226.

الملحق رقم (15)

خزانات خاصة بمراكش في عهد الموحدين¹

المصادر	تاريخ الوفاة	صاحب الخزانة
التكملة، ج2، ص29،30.	561هـ/1166م	أبو القاسم القنطري
الذيل، م1، ص225،229.	569هـ/1174م	أبو العباس أحمد بن الفرس
الذيل، م1، ص262،263.	في حدود التسعين وخمسمائة	أبو عبد الله بن الصقر
التكملة، ج2، ص74.	595هـ/1199م	أبو الوليد بن رشد
الذيل، م1، ص61	597هـ/1201م	عبد المنعم بن الفرس
التكملة، ج1، ص84.	599هـ/1203م	أحمد بن يحيى العبدري
الذيل، م1، ص402.	617 أو 618هـ/1221/1222م	أبو الحسن الفهمي
الذيل، م1، ص348، 349.	620هـ/1224م	أبو عبد الله بن المناصف
الذيل، م1، ص195.	628هـ/1231م	أبو الحسن بن القطان
التكملة، ج2، ص297.	637هـ/1240م	عبد الله بن محمد المعافري
الذيل، م4، ص177.	637هـ/1240م	عبد الواحد بن محمد الجذامي
الذيل، م1، ص352.	639هـ/1242م	أبو عبد الله المومنانبي
الذيل، م1، ص326.	649هـ/1252م	أحمد بن علي السماني
الذيل، م1، ص62.	653هـ/1256م	محمد بن أحمد المساهم
الذيل، م1، ص265.	659هـ/1261م	أبو عبد الله بن الطراوة
عيون الأنباء، ج3/128-129.		أبو الحكم بن غلندة
الذيل 19/1/6.		محمد بن أحمد اللخمي
بغية الوعاة: 1/241.		محمد بن مروان اللخمي
الذيل: 5/1/414.		أبو الحسن بن نجية الرعييني
الذيل: م2، ص24	عاصر أواخر عهد الموحدين	سعدون بن محمد الأنصاري

¹ - محمد رابطة الدين: المرجع السابق، ص211.

الملحق رقم (16)

إجازة بخط ابن مالك كتبها في: 25 رمضان 665هـ¹

قرأ عليّ جميع هذه القصيدة الموسومة بالمالكية الفقيه النبيه الفاضل المقرئ النحوي المتقن المحقق شمس الدين أبو عبد الله محمد بن منصور بن موسى بن محمد الحلبي الشافعي نفعه الله بالعلم والعمل وبلغته منها السؤل والأمل فأجزت له مقبولا منه مرضياً عنه فاهليته بينة والشهادة له متعينة وكتب محمد بن عبد الله بن مالك الجياني في الخامس والعشرون من رمضان سنة خمس وستين وست مائة والحمد لله وصلى الله على محمد وآله وسلامه".

إجازة بخط ابن مالك كتبها لتلميذه محمد بن منصور الشافعي الحلبي في: 10 محرم 666هـ

قرأ عليّ هذه القصيدة قراءةً روايةً ودرايةً الفقيه المقرئ النحوي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن منصور بن موسى بن محمد الشافعي الحلبي أسعده الله ونفعه مما رواه وقرأه ما علمت له بإذني في الرواية عني فإنه حقيق بالتقدم لإفادة ذوي التعلم وأهليته لذلك بينة والشهادة له متعينة وكنت ناظم القصيدة الفقير غلى عفو الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني لعشر خلون من المحرم من سنة ست وست مائة والحمد لله رب العلمين وصلى الله على محمد....".

¹ - ابن مالك: ورقة من نسخة إجازتين كتبها لتلميذه محمد بن منصور الحلبي في القراءات، أوردتها المحقق في كتاب ألفية ابن مالك في النحو والتصريف المسماة الخلاصة في النحو، تح: سليمان بن عبد العزيز بن عبد اللع العيوني، مكتبة دار المنهاج، الرياض، السعودية، دط، ص55.

الملحق رقم (17):
صومعة جامع إشبيلية¹



¹ مأخوذة من موقع الإلكترونية . [http:// google/ image/ gevonden op ar. wikipedia. org](http://google/image/gevonden%20op%20ar.wikipedia.org)

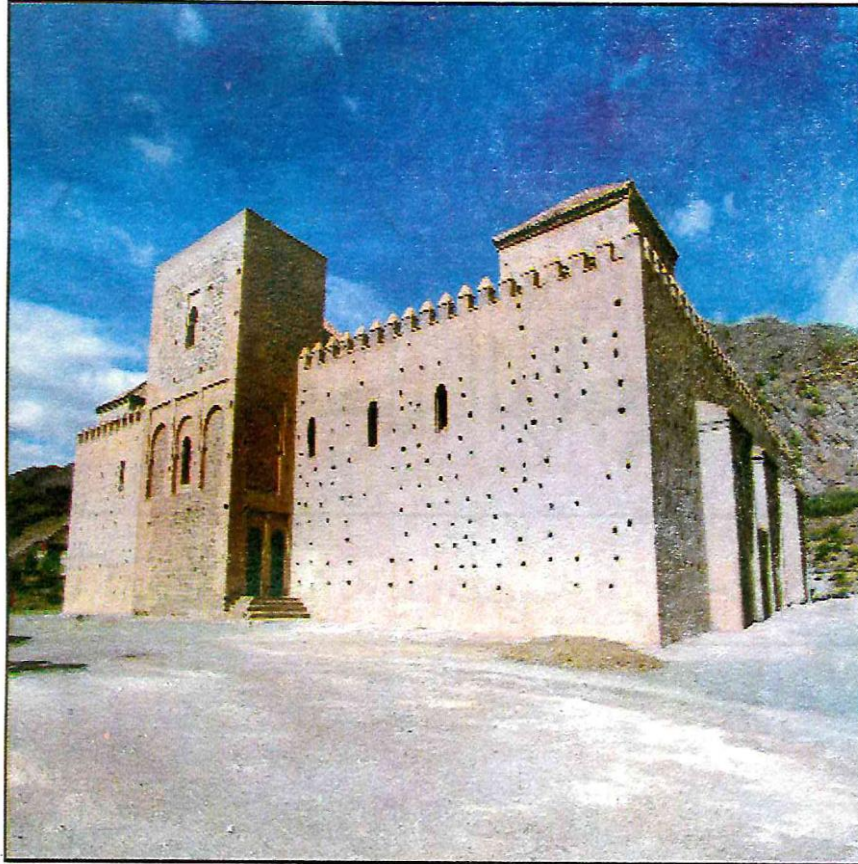
الملحق رقم (18)
مسجد تينمل¹



مسجد تينمل

¹ عبد السلام واعراب، المرجع السابق، ص 53.

الملحق رقم (19)
آثار مسجد تينمل¹



آثار مسجد تينمل

¹ عبد السلام واعراب، المرجع السابق، ص 53.

الملحق رقم (20)

مجسم تصويري لمسجد قرطبة¹

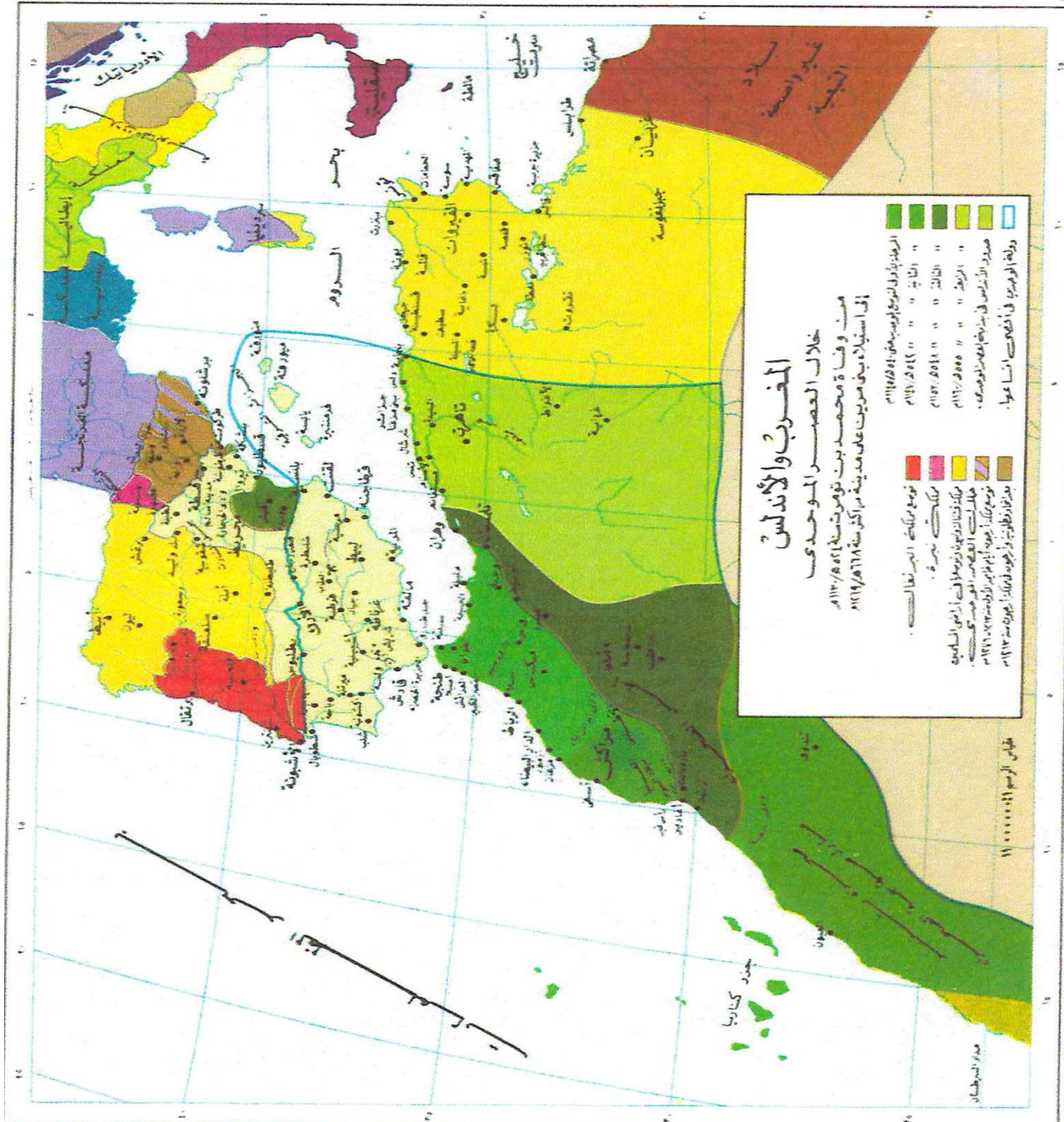


¹ - طارق محمد السويدان ، الأندلس التاريخ المصور ، مطابع المجموعة الدولية، الكويت، ط1، 2005م

الملحق رقم (21)

المغرب والأندلس خلال العصر الموحدى من وفاة محمد بن تومرت سنة 524هـ إلى استيلاء بنو مرين على مدينة مراكش سنة 662هـ¹

رخصة ٨٨



¹ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 166



قائمة البيليوغرافيا

قائمة البيبلوغرافيا

*القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

أولاً: المصادر

أ- المصادر المخطوطة:

- 1- ابن التين (أبو محمد عبد الواحد بن عمر بن عبد الواحد بن ثابت الصفاقصي، ت611هـ/1214م): الخبر الفصيح لفوائد مسند البخاري الصحيح، مكتبة حسن حسني عبد الوهاب، رقم 18474.
- 2- جابر بن حيان (أبو موسى جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي، ت197هـ/813م): صناعة الكيمياء، مكتبة جامعة الرياض، قسم المخطوطات، رقم 2162.
- 3- الجلدكي (علي بن محمد، كان حيا سنة 742هـ/1341م): التقريب في أسرار التركيب، نسخة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، رقم التصنيف: 540/ ت.ج.
- 4- ابن سعد التلمساني (محمد بن أبي الفضل بن سعيد، 901هـ/1495م): النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، المغرب، رقم 1910.
- 5- أبو العباس السبتي (أحمد بن جعفر، ت601هـ/1204م): رسالة في مناقب أبي العباس السبتي رضي الله عنه، مكتبة جامعة أم القرى، مكة، السعودية، رقم 1198.
- 6- ابن الفنتوري (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مفرج القرطبي، ت380هـ/990م): قصص القرآن وتفسيره، محفوظات متحف الآثار والأوقاف الإسلامية، إسطنبول، تركيا، رقم 3256.
- 7- ابن القطان (أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك، ت628هـ/1230م): فضائل عاشوراء، مخطوطات مكتبة عبد الله بن عبيد بن ظاعن بن سويدي الفلاسي، رقم 06/15.
- 8- ابن مالك (أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي، ت672هـ/1273م): مخطوط في إجازة تلميذه محمد بن منصور الحلبي في القراءات نقلا عن محقق - سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني - كتاب "ألفية ابن مالك في النحو والتصريف المسماة الخلاصة في النحو"، مكتبة دار المنهاج، الرياض، السعودية، دط، دت، ص55.
- 9- ابن مالك: تحفة المودود في المقصور والمودود، مكتبة جامعة الرياض، المكتبة المركزية، قسم المخطوطات، رقم 3375.

- 10- ابن ميمون (أبو عمران موسى بن ميمون القرطبي، ت 602 أو 605هـ/1205 أو 1208م):
الفاضلية في الطب، معهد المخطوطات العربية، المكتبة الرضوية، رقم الفيلم: 14، رقم المخطوط: 110.
- ب-المصادر المطبوعة:
- 10- ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، ت 658هـ/1259م): إعتاب الكتاب، تح: صالح الأشهر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، دط، دت.
- 11- (————) ، التكملة لكتاب الصلوة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 1995م.
- 12- (————) :الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، القاهرة، مصر، ط2، 1985م.
- 13- ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد الخزرجي، ت 807هـ/1404م): بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، دط، 1972م.
- 14- الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني المعروف بالشريف، ت 560هـ/1164م): أنس المهج وروض الفرج (قسم إفريقيا وبلاد السودان)، تح: الوافي نوحى، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2007م.
- 15- (————) :نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، دط، 2002م.
- 16- ابن أبي أصيبعة (أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي، ت 668هـ/1269م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 17- الأتابكي (أبو المحاسن يوسف بن تفري بردي، ت 874هـ/1469م): المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تح: محمد محمد أمين، ونبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب، القاهرة، مصر، دط، 1984م.
- 18- (————) :النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.
- 19- ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ت 630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، راجعه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2004م.
- 20- الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد، ت 370هـ/980م): تهذيب اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون وآخرون، الدار المصرية، القاهرة، مصر، دط، دت.

- 21- الأشرف (أبو العباس إسماعيل بن العباس بن علي الغساني، ت803هـ/1400م): العسجد المسبوك والجواهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تح: شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد، العراق، ودار التراث الإسلامي، بيروت، لبنان، 1975م، ج1.
- 22- الأصبخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي، ت346هـ/957م): المسالك والممالك، تح: محمد جابر عبد العال، والحسيني محمد شفيق غربال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، دط، دت.
- 23- ابن الأكفاني (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ساعد السنجاري الأنصاري، ت749هـ/1348م): إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم، تح: عبد المنعم عمر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، دت.
- 24- ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، ت577هـ/1181م): نزهة الألباب في طبقات الأدباء، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مصر، دط، 1998م.
- 25- الإيلاني (أبو علي صالح بن عبد الحلیم): مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط2، 2008م.
- 26- الباجي (أبو الوليد سليمان بن خلف، ت474هـ/1081م): النصيحة الولدية، وصية أبي الوليد الباجي لولديه، تح: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
- 27- البادسي (عبد الحق بن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن الخضر الغرناطي، كان حيا سنة 722هـ/1322م): المقصد الشريف والمترع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تح: سعيد اعراب، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، دط، 1982م.
- 28- البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ت256هـ/869م): صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2006م.
- 29- البرزلي (أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي، ت841هـ/1438م): فتاوي البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.
- 30- ابن بسام (أبو الحسن علي بن بسام الششتري، ت542هـ/1147م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دط، 1997م.

- 31- ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود القرطبي الأندلسي، ت578هـ/1182م): أدعية المستغيثين بالله عز وجل عند المهمات والحاجات والمتضرعين إليه سبحانه بالرغبات والدعوات وما يشر الله لهم من الإجابات والكرامات بمنه وكرمه، تح: مانويلا مارين، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، إسبانيا، دط، 1991م.
- 32- (—): الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائها ومحدثهم وفقهائهم وأدبائهم، تع: بشار عواد مغروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2010م.
- 33- (—): الفوائد المنتخبة والحكاية المستعربة، تح: عبد العزيز بن عبد الرحمن شاكر، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2016م.
- 34- البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسي، ت487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، دط، دت.
- 35- (—): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 36- البلاذري (أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، ت279هـ/892م): فتوح البلدان، تعليق: شوقي أبو خليل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997م.
- 37- البلوي (أبو جعفر أحمد بن علي الوادي آشي، ت938هـ/1532م): ثبت أبي جعفر البلوي، تح: عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
- 38- البونسي (أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد الفهري الشريسي، ت651هـ/1253م): كتر الكتاب ومنتخب الآداب، تح: حياة قارة، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، دط، 2004م.
- 39- البيدق (أبو بكر بن علي الصنهاجي، ت القرن 06هـ/12م): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تح: عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1986م.
- 40- (—): المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الصحاب، تح: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، دط، 1971م.
- 41- ابن البيطار (أبو محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي، ت646هـ/1248م): الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ج1.

- 42- التادلي الصومعي (أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن سالم الشعبي الهروي، ت1013هـ/1604م): المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تح: علي الجاوي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، دط، 1996م.
- 43- التجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد، كان حيا سنة 717هـ/1317م): الرحلة، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1980م.
- 44- التحييي (أبو بحر صفوان بن إدريس المرسي، ت598هـ/1201م): زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، تع: عبد القادر محداد، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 45- التحييي (القاسم بن يوسف بن محمد بن علي السبتي، ت730هـ/1329م): برنامج التحييي، تح: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1981م.
- 46- الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى، ت279هـ/892م): الجامع الكبير، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.
- 47- التميمي (أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الكريم الفاسي، ت603 أو 604هـ/1206 أو 1207م): المستفاد من مناقب بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تح: محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، المغرب، دط، 2002م.
- 48- التنبكي (أحمد بابا، ت1036هـ/1626م): كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطبع، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، دط، 2004م.
- 49- (—): نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، إشراف عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط1، 1989م.
- 50- ابن تومرت (محمد بن عبد الله، ت524هـ/1129م): أعز ما يطلب، تح: عمار طالي، وزارة الثقافة، الجزائر، دط، 2007م.
- 51- ابن تيمية (أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام النميري، ت728هـ/1328م): علم الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.
- 52- ابن جابر (أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسي، ت749هـ/1348م): برنامج ابن جابر الوادي آشي، تح: محمد الحبيب الهيلة، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، دط، 1981م.
- 53- ابن جبیر (أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي الشاطبي، ت614هـ/1217م): الرحلة، تذكرة بالأخبار، عن اتفاقيات الأسفار، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت.

- 54- ابن الجحد (أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى الفهري اللبلي الإشبيلي، ت586هـ/1190م): أحكام الزكاة، بعناية محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.
- 55- الجراوي (أبو العباس أحمد بن عبد السلام التادلي، ت609هـ/1212م): الحماسة المغربية، مختصر كتاب صفوة الدب وديوان العرب، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1991م.
- 56- الجرجاني (علي بن محمد بن علي، ت816هـ/1413م): معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دط، 2004م.
- 57- ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي الدمشقي الشافعي، ت833هـ/1429م): التمهيد في علم التجويد، تح: غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
- 58- (————): غاية النهاية في طبقات القراء، تح: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.
- 59- (————): متن الدررة في القراءات الثلاث، تح: عادل عبد المنعم أو العباس، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر، دط، دت.
- 60- الجزنائي (أبو الحسن علي الفاسي، كان حيا سنة 766هـ/1365م): زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، ط2، 1991م.
- 61- الجزولي (أبو موسى عيسى بن العزيز بن يلبخت بن عيسى، ت607هـ/1210م): المقدمة الجزولية في النحو، تح: شعبان عبد الوهاب محمد، مطبعة أم القرى، القاهرة، مصر، دط، 1988م.
- 62- أبو جعفر اللبلي (أحمد بن يوسف بن علي الفهري، ت691هـ/1291م): برنامج أبي جعفر اللبلي الأندلسي، تح: محمد بوزيان بنعلي، مطبعة اسبارطيل، طنجة، المغرب، دط، 2001م.
- 63- ابن جلجل (أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي، كان حيا سنة 377هـ/987م): طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد رشيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1985م.
- 64- ابن الجنان: ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي، تح: منجد مصطفى بهجت، مكتبة لسان العرب، الموصل، دط، 1990م.
- 65- ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد البغدادي القرشي، ت597هـ/1200م): تلبيس إبليس، دار ابن خلدون، الإسكندرية، مصر، دط، دت.

- 66- ابن الحاج النميري (أبو القاسم إبراهيم بن عبد الله بن محمد الغرناطي، ت بعد 774هـ/1372م):
فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد: محمد بن شقران، دار
الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.
- 67- حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب حلي، ت1068هـ/1657م): كشف الظنون
عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح وتعليق: محمد شرف الدين يالتقايا، ورفعت بيلكة الكليسي، دار إحياء
التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 68- أبو حامد الغرناطي (محمد بن عبد الرحيم بن سليمان المازني القيسي، ت565هـ/1169م): تحفة
الألباب ونخبة الإعجاب، تح: إسماعيل الغري، دار الأفاق الجديدة، المغرب، ط1، 1993م.
- 69- (—، —): المُعَرَّبُ عن بعض عجائب المغرب، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، دار
الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
- 70- ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، وسلمان عبد الفتاح أبو غدة، دار
البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.
- 71- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ت456هـ/1063م): رسائل ابن حزم
الأندلسي، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1987م.
- 72- ابن حماد الصنهاجي (أبو عبد الله محمد بن علي، ت628هـ/1230م أو عشر الأربعين وستمائة):
أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم، تح: التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، مصر، دط، دت.
- 73- الحموي (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، ت626هـ/1228م): معجم البلدان، دار
صادر، بيروت، لبنان، دط، 1977م.
- 74- (—): معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1،
1993م.
- 75- الحميدي (أبو عبد الله محمد بن نصر فتوح بن عبد الله، ت488هـ/1090م): جذوة المقتبس في تاريخ
علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف، ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008م.
- 76- الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي، ت727هـ/1327م): الروض المعطار في
خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1984م.

- 77- ابن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن محمد، ت241هـ/855م): المسند، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ج4.
- 78- ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي الموصلي النصيبي، ت بعد 367هـ/977م): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، 1992م.
- 79- ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف بن حسين، ت469هـ/1076م): المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكّي، دار التعاون، القاهرة، مصر، دط، 1994م.
- 80- أبو حيان الغرناطي (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ت754هـ/1353م): تذكرة النحاة، تح: عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.
- 81- ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس، ت529هـ/1134م)، تح: محمد علي شوابكة، دار عمار، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
- 82- ابن خروف أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي الإشبيلي، ت609هـ/1212م): تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، تح: خليفة محمد خليفة بديري، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، طرابلس، ليبيا، دط، دت.
- 83- الخشني (أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني الأندلسي، ت361هـ/971م): قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، صححه وراجعته: عزت العطار الحسني، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1994م.
- 84- (————): طبقات علماء إفريقية، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1993م.
- 85- ابن أبي الخصال (أبو عبد الله محمد بن مسعود الغافقي الأندلسي، ت540هـ/1145م): رسائل ابن أبي الخصال، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1988م.
- 86- ابن الخطيب (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد، ت776هـ/1374م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط2، 1973م.
- 87- (————): اعمال الأعمال فيمن بويح قبل الاحتلام، تح: أحمد مختار العبادي، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، دط، دت.
- 88- (————): خطرة الطيف، رحلات في المغرب والأندلس، تح: أحمد مختار العبادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

- 89- (—————): اللوحة البدرية في الدولة النصرية، تح: محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.
- 90- (—————): معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شبابة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2002م.
- 91- (—————): رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، الحمديّة، تونس، دط، 1898م.
- 92- (—————): روضة التعريف بالحب الشريف، تعليق: محمد الكتاني، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1970م.
- 93- (—————): ريجانة الكتاب ونجعة المنتاب، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1981م.
- 94- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن محمد، ت808هـ/1405م): المقدمة، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، ومراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 2001م.
- 95- (—————)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، ومراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 2001م.
- 96- (—————): شفاء السائل وتهذيب المسائل، تح: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر دمشق، سوريا، ط1، 1996م.
- 97- ابن خلدون (أبو زكريا يحيى بن محمد بن محمد، ت788هـ/1386م): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر، دط، 2007م.
- 98- ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر، ت681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، دت.
- 99- الخوارزمي (أبو جعفر محمد بن موسى، ت232هـ/846م): صورة الأرض من جغرافية بطليموس، تح: هانس فون مزيك، دار ومكتبة بيبليون، جبيل، لبنان، دط، 2009م.
- 100- الخوارزمي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف، ت387هـ/997م): مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1989م.

- 101- ابن خير الإشبيلي (أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي، ت575هـ/1179م): فهرسة ابن خير الإشبيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، وضع حواشيه: محمد فؤاد منصور، ط1، 1998م.
- 102- أبو داود (سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، ت275هـ/888م): سنن أبي داود، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره يللي وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ط1، 2009م.
- 103- الداوودي (محمد بن علي بن أحمد، ت945هـ/1538م): طبقات المفسرين، راجعه وضبطه مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1973م.
- 104- ابن دحية (أبو الخطاب عمر بن حسين، ت633هـ/1235م): المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، وراجعه طه حسين، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 105- الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد، ت670هـ/1271م): طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، ط1، دت.
- 106- ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن، ت321هـ/....م): جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.
- 107- الدمشقي الصالح (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي، ت744هـ/1343م): طبقات علماء الحديث، تح: أكرم البوشي، إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1997م، ج4.
- 108- ابن الدلائي (أحمد بن عمر بن أنس العذري، ت478هـ/1086م): ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، دط، دت.
- 109- ابن أبي دينار (أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيبي القيرواني، ت1110هـ/1698م): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ط3، 1993م.
- 110- الذهبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، ت748هـ/1347م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حوادث وفيات، تح: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
- 111- (—): تذكرة الحفاظ، صحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي تحت إعاونة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

- 112- (————): سير أعلام النبلاء، تح: بشار عواد معروف ومحي هلال الرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.
- 113- (————): طبقات القراء، تح: أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية، ط1، 1997م.
- 114- (————): العبر في خبر من غير، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.
- 115- (————): المستملح، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008م.
- 116- (————): معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، تح: طيار آلتى قولاج، استانبول، تركيا، دط، 1995م.
- 117- (————): المعين في طبقات المحدثين، وضع حواشيه: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- 118- أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن الزناتي الكومي الموحدى (ت604هـ/1207م): ديوان الأمير أبي الربيع، تح: محمد بن تاوبت الطنجي وآخرون، منشورات كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، دط، دت.
- 119- ابن رشد الجد (أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي، ت520هـ/1126م): فتاوي ابن رشد، تح: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1987م، بيروت، لبنان، السفر الأول
- 120- ابن رشد الحفيد (أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي، ت595هـ/1198م): تلخيص السياسة لأفلاطون، ترجمة: حسين مجيد العبيدي، وفاطمة كاظم الذهبي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- 121- (————، ————): تلخيص كتاب المقولات، دار المشرق، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 122- (————، ————): تهافت التهافت، تع: محمد العربي، دار الفكر البناني، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
- 123- (————، ————): رسالة ما بعد الطبيعة، تعليق: رفيق العجم، وجيرار جهامي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

- 124- (—، —): الضروري في النحو، تح: منصور علي عبد السميع، دار الصحوة، القاهرة، مصر، ط1، 2010م.
- 125- (—، —): الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، تقديم: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- 126- ابن رشيد (أبو عبد الله محمد بن عمر الفهري السبتي، ت721هـ/1321م): ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، الدار التونسية، تونس، دط، 1982م.
- 127- الرصافي (أبو عبد الله محمد بن غالب، ت572هـ/1176م): ديوان الرصافي البننسي، جمعه وقدم له: إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط2، 1983م.
- 128- الرصاع (أبو عبد الله محمد الأنصاري، ت894هـ/1488م): فهرست الرصاع، تح: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1967م.
- 129- الرعييني (أبو الحسن علي بن محمد بن علي، ت666هـ/1267م): برنامج شيوخ الرعييني، تح: إبراهيم شيوخ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، سوريا، دط، 1962م.
- 130- الرقيق القيرواني (إبراهيم بن القاسم، ت بعد سنة 471هـ/1026م): تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرنايجي، القاهرة، مصر، 1994م.
- 131- الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي، ت379هـ/989م): طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1973م.
- 132- ابن الزبير (أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الثقفي الغرناطي، ت708هـ/1308م): صلة الصلة، تح: شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2008م.
- 133- ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله، كان حيا سنة 726هـ/1325م): الأنيس المطرب لروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، دط، 1972م.
- 134- (—): الذخيرة السننية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، ط2، 1972م.
- 135- الزركشي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤي، كان حيا سنة 894هـ/1488م): البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر، ط2، 1984م.

- 136- (————): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1966م.
- 137- ابن زهر (أبو مروان عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن مروان، ت557هـ/1161م): التيسير في مداواة والتدبير، تح: محمد بن عبد الله الرواندي، مطبعة فضالة، المحمدية، الرباط، دط، 1991م.
- 138- الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، ت ما بين سنة 541هـ/1146م و556هـ/1160م): الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، دط، دت.
- 139- الزواوي (أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور، ت628هـ/1230م): الدرّة الألفية، ضبط وتقديم: سليمان إبراهيم البلكي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، ط1، 2010م.
- 140- ابن الزيات (أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي، ت617هـ/1220م): التشوف في رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد توفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997م.
- 141- ابن الساعي (أبو طالب علي بن أنجب بن عبد الله البغدادي، ت674هـ/1275م): الدر الثمين في أسماء المصنفين، تح: أحمد شوقي بنين، ومحمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2009م.
- 142- ابن سباهي زاده (محمد بن علي البروسوي، ت997هـ/1589م): أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.
- 143- السبتي (محمد بن القاسم بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري، كان حيا سنة 825هـ/1421م): اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، تح: عبد الوهاب بن منصور، الرباط، المغرب، ط2، 1983م.
- 144- ابن سبعين (أبو محمد عبد الحق المرسي الأندلسي، ت669هـ/1270م): رسائل ابن سبعين، تح: عبد الرحمن بروي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة مصر، دط، دت.
- 145- السبكي (أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، ت771هـ/1369م): طبقات الشافعية الكبرى، تح: عبد الفتاح محمد الجلولو، ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، دط، دت.
- 146- ابن سحنون (أبو عبد الله محمد القيرواني، ت256هـ/869م): آداب المعلمين، تح: حسن حسني عبد الوهاب، وتع: محمد العروسي المطوي، مطبعة المنار، تونس، ط2، 1972م.
- 147- السنخاوي (محمد بن عبد الرحمن بن محمد، ت902هـ/1497م): الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التأريخ، تر: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1986م.

- 148- ابن سعيد (أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الأندلسي، ت685هـ/1286م):
اختصار القدر المعلى في التاريخ الحلى، اختصره أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل، تح: إبراهيم الأبياري،
الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، دط، 1959م.
- 149- (————): الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، بيروت، لبنان، ط1،
1970م.
- 150- (————): رايات المرزبن وغايات المميزبن، تح: محمد رضوان الداية، دار طلاس، دمشق،
سوريا، ط1، 1987م.
- 151- (————): الغصون الياضة في محاسن شعراء المائة السابعة، تح: إبراهيم الأبياري، دار المعارف،
القاهرة، مصر، دط، 2009م.
- 152- (————): المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4،
2009م.
- 153- السلفي (أبو طاهر أحمد بن أحمد بن محمد، ت576هـ/1180م): معجم السَّفَر، تح: عبد الله عمر
البارودي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1993م
- 154- ابن السماك العاملي (أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد المالقي الغرناطي، عاش في القرن
8هـ/14م): الحلل المشوية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت،
لبنان، دط، 2010م.
- 155- (————، ———): الزهراء المنثورة في نكت الأخبار المأثورة، تح: محمود علي مكى، مجلة المعهد
المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، دط، 1981-1982م.
- 156- السهيلي (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخنعمي، ت581هـ/1185م): الروض الأنف
في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تعليق: مجدي بن منصور بن سيد الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،
دط، دت.
- 157- السيوطي (أبو الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر الخضيرى المصرى، ت911هـ/1505م): إتمام الدراية
لقراء النقاية، ضبطه وكتب حواشيه: إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.
- 158- (————): الإقتان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق،
سوريا، ط1، 2008م.

- 159- (————): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1979م.
- 160- (————): صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام، تح: علي سامي النشار وسعاد علي عبد الرزاق، إحياء التراث الإسلامي، ط2، 1970م، ج1.
- 161- (————): طبقات الحفاظ، راجعه مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
- 162- (————): طبقات المفسرين، تح: علي محمد عمر، دار النوادر، الكويت، الكويت، ط1، 2010م.
- 163- ابن الشاط (قاسم بن عبد الله السبتي، ت723هـ/1323م): برنامج شيوخ ابن أبي الربيع السبتي، علق عليه العربي الدائر الفرياطي، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط1، 2011م.
- 164- أبو شامة المقدسي الدمشقي (أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل، ت665هـ/1266م): تراجم رجال القرنين السادس والسابع (المعروف بالذيل على الروضتين)، صححه محمد زاهد بن الحسي الكوثري، وراجعه عزت العطار الحسني، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1974م.
- 165- الششتري (أبو الحسن علي بن عبد الله النميري، ت668هـ/1269م): ديوان أبي الحسن الششتري، تح: علي سامي النشار، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط1، 1960م.
- 166- (————): الرسالة العلمية، تح: محمد العدلوني الإدريسي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م.
- 167- الشيرازي (أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشافعي، ت476هـ/1083م): طبقات الفقهاء، تح: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1981م.
- 168- ابن شريح (أبو عبد الله محمد الرعيني الأندلسي، ت476هـ/1083م): الكافي في القراءات السبع، تح: أحمد محمود عبد السميع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
- 169- ابن الشعار الموصلبي (أبو البركات المبارك بن أحمد بن حمدان، ت654هـ/1256م): قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المشهور ب: عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.
- 170- الشعرائي (أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري، ت973هـ/1565م): الطبقات الكبرى، لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية، تح: أحمد عبد الرحيم السايح، وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة لدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.

- 171- الشماخي (أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد بن سعيد بن قاسم، ت928هـ/1521م): السير، تح: أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ط2، 1992م.
- 172- الشهرستاني (أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أحمد، ت548هـ/1153م): الملل والنحل، تح: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1992م.
- 173- ابن صاحب الصلاة (أبو مروان عبد الملك بن محمد بن يحيى بن إبراهيم الباجي، ت594هـ/1197م): المن بالإمامة، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1987م.
- 174- صاعد الأندلسي (أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد، ت462هـ/1069م): طبقات الأمم، نشره وذيله بالحواشي الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية اليسوعية، بيروت، لبنان، 1912م.
- 175- ابن الصباح (الحاج عبد الله الأندلسي، ت القرن 09هـ/15م): نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار (رحلة حجازية)، تح: جمعة شيخة، المطبعة المغاربية، تونس، دط، 2012م.
- 176- الصفدي (خليل بن أيك، ت764هـ/1362م): الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
- 177- ابن الصلاح (أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، ت643هـ/1245م): علوم الحديث، تح: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، دط، 1986م.
- 178- ابن الصيرفي (أبو بكر يحيى بن محمد بن يوسف الغرناطي، ت557هـ/1161م): الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية، تح: محمد علي دبوز، دار النابعة، مكة، السعودية، دط، 2018م.
- 179- الضبي (أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، ت599هـ/1202م): بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1989م.
- 180- طاش كبرى زاده (أحمد بن مصطفى، ت968هـ/1560م): مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.
- 181- الطهري (أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد، ت310هـ/922م): تاريخ الأمم والملوك، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية، دط، دت.
- 182- ابن طفيل (أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد، ت581هـ/1185م): حي بن يقضان، مقدم بدرس وتحليل: جميل صليبا وكامل عياد، مطبوعات مكتب النشر العربي، دمشق، سوريا، ط2، 1939م.

- 183- ابن طملوس (أبو الحجاج يوسف بن محمد، ت620هـ/1223م): المدخل لصناعة المنطق، تح: ميكائيل اسين بلاسيوس، مطبعة الابيرقة، مجريط، دط، 1912م.
- 184- ابن الطواح (عبد الواحد محمد، ت القرن 08هـ/14م): سبك المقال لفك العقال، تح: محمد مسعود جبران، منشورات الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، ط2، 2007م.
- 185- ابن عبد البر الأندلسي (أبو عمر يوسف بن عبد الله، ت463هـ/1070م): الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
- 186- ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله المصري، ت257هـ/871م): فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، شركة الأمل، القاهرة، مصر، دط، 1999م.
- 187- ابن عبد الملك المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي، ت703هـ/1303م): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012م.
- 188- عبد الواحد المراكشي (أبو محمد عبد الواحد بن علي التيجي، ت647هـ/1249م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه واعتنى به: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، سيدا، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.
- 189- (—، —): وثائق المرابطين والموحدين، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، ط1، 1997م.
- 190- العبدري (أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد البلنسي، ت720هـ/1320م): الرحلة المغربية، تقديم: سعد بوفلاحة، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، بونة، الجزائر، ط1، 2007م.
- 191- ابن عذاري المراكشي (أبو العباس أحمد بن محمد، كان حيا سنة 712هـ/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.
- 192- (—، —): البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف، ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2013م.
- 193- ابن عربي (أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي، ت638هـ/1240م): ترجمان الأشواق، اعتنى به: عبد الرحمن المصطفى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

- 194- (————): الفتوحات المكية، ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
- 195- ابن العربي (أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، ت543هـ/1148م): العواصم من القواصم، تح: عمار طالي، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، دط، دت.
- 196- ابن العريف (أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي، ت536هـ/1141م): مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة، جمعه أبو بكر عتيق بن مؤمن، تح: عصمت عبد اللطيف دندش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
- 197- العزفي (أبو العباس أحمد بن محمد اللخمي، ت633هـ/1235م): دعامة اليقين في زعامة المتقين، تح: أحمد التوفيق، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، دط، 1989م.
- 198- ابن عسكر (أبو عبد الله محمد بن علي بن عبيد الله الغساني، ت636هـ/1238م) وابن خميس (أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري، ت688هـ/1289م): أعلام مالقة، تعليق: عبد الله المرابط الترغي، دار الأمان، ودار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
- 199- ابن عصفور (أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي، ت669هـ/1270م): شرح جمل الزجاجي، قدم ووضع هوامشه: فواز الشعار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1.
- 200- (————): الممتع في التصريف، تح: أحمد عزو عناية، وعلي محمد مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.
- 201- ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الحاربي، ت542هـ/1147م): فهرس ابن عطية، تح: محمد أبو الأجنان، ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983م.
- 202- ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، ت1079هـ/1668م): شذرات من الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
- 203- العمري (أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله، ت749هـ/1348م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
- 204- ابن العوام (أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد الإشبيلي، ت580هـ/1184م): الفلاحة الأندلسية، تح: أنور أبو سليم، وسمير الدرربي، وعلي ارشيد محاسنة، منشورات اللغة العربية الأردني، عمان، الأردن، ط1، 2012م، ج1.

- 205- ابن غازي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الكتامي الكناسي، ت919هـ/1513م): الروض
التهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تح: عطا أبودية و سلطان بن مليح الأسمرى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،
مصر، ط1، 2008م.
- 206- ابن غالب (محمد بن أيوب الغرناطي، من أهل القرن 06هـ/12م): قطعة من كتابه فرحة الأنفس في
تاريخ الأندلس، تح: لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، ماي 1955م، ط1، ج1.
- 207- الغبريني (أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله، ت714هـ/1314م): عنوان الدراية فيمن عرف من
العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: محمد بن أبي شنب، دار البصائر، الجزائر، ط1، 2007م.
- 208- الفارابي (أبو نصر محمد بن محمد، ت339هـ/950م): إحصاء العلوم، تح: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو
المصرية، القاهرة، مصر، 1968م.
- 209- ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت395هـ/1004م): معجم مقاييس اللغة، تح:
عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 1979م.
- 210- الفازازي (أبو زيد عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد، ت627هـ/1229م): آثار أبي زيد الفازازي
الأندلسي، تح: عبد الحميد عبد الله الهرامي، دار قتيبة، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
- 211- أبو الفداء صاحب حماه (إسماعيل بن محمد بن عمر بن نور الدين، ت732هـ/1331م): تقويم
البلدان، تصحيح: رينود، والبارون ماك كوكين ديسلان، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 212- (—، —): المختصر في أخبار البشر، تح: محمد زينهم محمد عزب، ويحي سيد حسين، دار
المعارف، القاهرة، مصر، ط1، دت.
- 213- ابن فرحون (أبو الوفاء إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون اليعمري
المالكي، ت799هـ/1396م): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن يحيى الدين
الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.
- 214- ابن الفرس (أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الغرناطي، ت597هـ/1200م): أحكام
القرآن، تح: طه بن علي بوسريح، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ج1.
- 215- ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد، ت403هـ/1012م): تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار
عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008م.
- 216- ابن الفقيه (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني، ت بعد 290هـ/902م): البلدان، تح:
يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

- 217- الفيروزآبادي (أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي، ت817هـ/1414م): البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تح: محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق، سوريا، ط1، 2000م.
- 218- (————): القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامين وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، 2008م.
- 219- القابسي (أبو الحسن علي بن خلف المعافري القيرواني، ت403هـ/1012م): الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تح: أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط1، 1986م.
- 220- القاضي عياض (أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ت544هـ/1149م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- 221- (————، ————): الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع، تح: أبي همام محمد بن علي الصومعي البياضي، الرباط، المغرب، دط، دت.
- 222- (————، ————): الغنية فهرسة شيوخ القاضي عياض، تح: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 223- ابن القاضي المكناسي (أحمد بن محمد بن العافية، ت1025هـ/1616م): جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، دط، 1973م.
- 224- القرافي (محمد بن يحيى بن عمر بن أحمد بن يونس، ت1008هـ/1599م): توشيح الديباج وولية الابتهاج، تح: علي عمر، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2004م.
- 225- القرماني (أحمد بن يوسف، ت1019هـ/1610م): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تح: أحمد حطيط، وفهمي سعد، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.
- 226- القزويني (أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود، ت682هـ/1283م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 227- القسطلاني (أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر المصري، ت923هـ/1517م): لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح: مركز الدراسات القرآنية، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، السعودية، دط، 2012م.

- 228- ابن القطان أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الفاسي، ت628هـ/1230م): بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام، تح: الحسين آيت سعيد، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط1، 1997م.
- 229- ابن القطان (أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتاني، منتصف القرن السابع الهجري): نظم الجمال لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، حققه د. محمود علي مكّي، دار الغرب الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.
- 230- القفطي (أبو الحسن علي بن يوسف، ت646هـ/1248م): إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.
- 231- (————): إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.
- 232- القلصادي (أبو الحسن علي بن محمد البسطي الأندلسي، ت891هـ/1486م): رحلة القلصادي، تح: محمد أبو الأجنان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، دط، 1978م.
- 233- القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد، ت821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الانشاء، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1922م.
- 234- ابن قنفذ (أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب القسنطيني، ت810هـ/1407م): أنس الفقير وعز الحقير، تصحيح: محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، المغرب، دط، 1965م.
- 235- (————): الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1968م.
- 236- (————): الوفيات، تح: عادل نوهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط4، 1983م.
- 237- ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي، ت367هـ/977م): تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1989م.
- 238- الكتي (محمد بن شاكر بن أحمد، ت764هـ/1362م): فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 239- ابن الكثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت774هـ/1372م): البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، جيزة، مصر، ط1، 1998م.

- 240- ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك بن أبي القاسم التوزري، كان حيا سنة 575هـ/1179م): الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تح: صالح بن عبد العزيز الغامدي، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 2008م، ج1.
- 241- الكلاباذي (أبو بكر محمد بن إسحاق، ت380هـ/990م): التعرف لمذهب أهل التصوف، ضبطه وعلق عليه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
- 242- ابن ماجة (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت275هـ/888م): سنن ابن ماجة، تح: رائد صبري ابن أبي علفة، دار الحضارة، الرياض، السعودية، ط2، 2015م.
- 243- الماجري (أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن صالح، ت700هـ/1300م أو بعده بقليل): المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح، تح: عبد السلام السعيد، دار أبي رقرق، الرباط، المغرب، ط1، 2013م، ج1.
- 244- مارمول كرنجال، (كان حيا سنة 979هـ/1571م): إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وأخرون، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، دط، 1984م.
- 245- ابن مالك (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله الأندلسي، ت672هـ/1273م): ألفية ابن مالك في النحو والتصريف، تح: سليمان بن عبد العزيز عبد الله العيوني، مكتبة دار المنهاج، الرياض، السعودية، دط، دت.
- 246- المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله، ت444هـ/1052م): رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسأكلهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: بشير البكوش، وراجعته محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1994م.
- 247- المجاري (أبو عبد الله محمد الأندلسي، ت862هـ/1457م): برنامج المجاري، تح: محمد أبو الأجنان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.
- 248- ابن مجاهد (أبو عمرو بكر بن إبراهيم الإشبيلي، ت628 أو 629هـ/1230 أو 1231م): التيسير في صنعة التسفير، تح: عبد الله كنون، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، دط، دت.
- 249- مجهول (كاتب مراكشي من أهل القرن 06هـ/12م): الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: عبد الحميد سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد، العراق، دط، دت.
- 250- مجهول: مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة الموحدية، اعتنى بإصدارها إ. لافي بروفانصال، المطبعة الاقتصادية، الرباط، المغرب، دط، دت.

- 251- مجهول (ت القرن 07هـ/13م): ذيل زاد المسافر، تح: محمد بن شريفة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2012م.
- 252- مجهول (كان حيا سنة 895هـ/1489م): تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوبايا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.
- 253- مجهول: ذكر بلاد الأندلس، تح: لويس مولينا، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، دط، 1983، ج1.
- 254- أبو مدين (شعيب بن الحسين الإشبيلي، ت594هـ/1197م): الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، تح: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1974م
- 255- ابن مريم (أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الشريف المليتي المديوني، كان حيا سنة 1025هـ/1616م): البستان في ذكر الأولياء بتلمسان، تح: محمد ابن أبي شنب، الجزائر، دط، 1908م.
- 256- المزني (أبو الحجاج يوسف، ت742هـ/1341م): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.
- 257- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي البغدادي، ت346هـ/957م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به: كمال حسن مرعي، الدار النموذجية، المطبعة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.
- 258- مسلم (أبو الحسين مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ت261هـ/874م): صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الفيصلية، مكة، السعودية، دط، دت.
- 259- ابن مضاء (أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي، ت592هـ/1195م): الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1947م.
- 260- ابن مطروح (أبو عبد الله محمد بن عبد الله التجيبي السرقسطي، ت606هـ/1209م): روضة المحاسن وعمدة المحاسن، تح: منجد مصطفى بهجت، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2008م.
- 261- المغراوي (أحمد بن جمعة، ت920هـ/1514م): جامع جوامع الإختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان، تح: أحمد جلولي البدوي ورايح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت.
- 262- المقدسي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المعروف بالبشاري، ت379هـ/989م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط3، 1991م.

- 263- المقري (أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني، ت1041هـ/1631م): أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، دط، دت.
- 264- (————): روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، ط2، 1983م.
- 265- (————): نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1988م.
- 266- المقرئزي (أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني، ت845هـ/1441م): المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
- 267- المكلاقي (أبو الحجاج يوسف بن محمد بن المعز الفاسي، ت626هـ/1228م): لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول، تح: فوقى حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، مصر، ط1، 1977م.
- 268- الملوزي (أبو فارس عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد المكناسي، ت697هـ/1297م): نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، دط، 1963م.
- 269- المناوي (محمد عبد الرؤوف، ت1031هـ/1621م): الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، الطبقات الكبرى، تح: محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 270- المنجور (أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن الفاسي، ت995هـ/1586م): فهرس المنجور، تح: محمد حجي، دار الغرب، الرباط، المغرب، دط، 1976.
- 271- ابن منظور: لسان العرب، تع: علي شيري، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 272- ابن المواق (أبو عبد الله محمد بن أبي يحيى أبي بكر بن خلف بن فرج المراكشي، ت642هـ/1244م): بغية النقاد النقلة فيما أحل به كتاب البيان وأغفله أو ألم به فما تممه ولا كمله، تح: محمد حرشافي، مكتبة أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط1، 2003م.
- 273- ابن ميمون أبو عمران موسى بن عبيد الله القرطبي، ت602 أو 605هـ/1205 أو 1208م): شرح أسماء العقار، راجعه: ماكس ماير هوف، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، دط، 2000م.
- 274- الثباهي (أبو الحسين بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي، ت في أواخر القرن 08هـ/14م): تاريخ قضاة الأندلس، تح: لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط5، 1983م.

- 275- ابن نديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق ، كان حيا سنة 377هـ/987م): الفهرست، تح: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ط1، 2009م.
- 276- النسائي (أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ت303هـ/915م): السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شليبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
- 277- النووي (أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي الشافعي، ت676هـ/1277م): آداب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي وفضل طالب العلم، مكتبة الصحابة، طنطا، مصر، ط1، 1987م.
- 278- (————): بستان العارفين، تح: محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية، ط6، 2006م.
- 279- النويري (أحمد بن عبد الوهاب، ت733هـ/1332م): نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 280- الهذلي (أبو القاسم يوسف بن علي المغربي، ت465هـ/1072م): الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، تح: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.
- 281- ابن هذيل (علي بن عبد الرحمن الأندلسي، عاش في القرن 08هـ/14م): تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس، تح: عبد الإله أحمد نبهان، ومحمد فاتح صالح زغل، دار البارودي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2003م.
- 282- ابن وثيق الأندلسي (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الإشبيلي، ت654هـ/1256م): رسالة في رسم المصحف، تح: أبو عبد الله أحمد بن إسماعيل، مكتبة ابن عباس، المنصورة، مصر، ط1، 2011م.
- 283- الوردجاني (أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراقي، ت570هـ/1174م): الدليل والبرهان، تح: سالم بن حمد الحارثي، وزارة التراث والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ط2، 2006م.
- 284- الوزان (الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي، كان حيا سنة 957هـ/1550م): وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
- 285- الونشريسي: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 286- اليافعي (أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليميني المكي، ت768هـ/1366م): مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

- 287- ابن اليسع (أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن عون، ت575هـ/1179م): المغرب في محاسن المغرب، جمعه عبد السلام الجعماطي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2015م.
- 288- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب الأصبهاني، ت284هـ/897م): البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.
- 289- اليماني (عبد الباقي بن عبد المجيد، ت743هـ/1342م): إشارة التعيين وتراجم النحاة واللغويين، تح: عبد المجيد دياب، شركة الطباعة العربية السعودية، ط1، 1986م.
- ثانيا: المراجع
- 1- المراجع باللغة العربية:
- 290- أباطة نزار، وأبو خليل شوقي: لوحات مضيئة في الحضارة العربية الإسلامية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2008م.
- 291- إبراهيم الإبراهيم موسى: بحوث منهجية في علوم القرآن، دار عمار، عمان، الأردن، ط2، 1997م.
- 292- إبراهيم علي كردي: أدب الرّحل في المغرب والأندلس، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، دط، 2013م.
- 293- (—، —): الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين موضوعاته ومعانيه، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات العربية، ط1، 2010م.
- 294- أحمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، العلوم العقلية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1991م.
- 295- أحنانة يوسف: تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2017م.
- 296- الإدريسي توفيق بن أحمد الغلبزوري: المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس، نشأتها، أعلامها، أصولها، وأثرها، دار ابن حزم، الرياض، السعودية، ط1، 2006م.
- 297- أسكان الحسين: تاريخ التعليم خلال العصر الوسيط، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، دط، 2004م.
- 298- (—، —): الدولة والمجتمع في العصر الموحد (518-668هـ/1125-1270م)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، دط، 2009م.

- 299- أعراب سعيد: مع القاضي أبي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.
- 300- أمين أحمد: حي بن يقظان لابن طفيل، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ط1، 2015م.
- 301- البختي جمال علال: الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع الهجري، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.
- 302- بسح أحمد حسن: ديوان ابن عربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان/ ط1، 1997م.
- 303- البغدادي (إسماعيل باشا، ت1339هـ/1920م): هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 304- البلغشي العلوي إدريس: فن الرسائل في العصر الموحد، دار السلام، الرباط، المغرب، ط1، 2014م.
- 305- البنا محمد إبراهيم: أبو القاسم السهيلي النحوي ومذهبه، دار البيان العربي، جدة، السعودية، ط1، 1985م.
- 306- بنسباع مصطفى: السلطة بين التنسن والتشيع والتصوف ما بين عصري المرابطين والموحدين، مطابع الشويخ، تطوان، المغرب، ط1، 1999م.
- 307- بيجت منجد مصطفى: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (92-897هـ)، دار الكتب، جامعة الموصل، العراق، دط، 1988م.
- 308- البهجي إيناس حسني: تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين وحتى سقوط دولة بني الأحمر، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر، دط، 2015م.
- 309- بوعزيز يحيى: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.
- 310- بولطيف لخطر محمد: فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، المعهد العالمي الإسلامي، فرندين، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 2009م.
- 311- بولقطيب الحسين: جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2002م.
- 312- بونار رابح: المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1981م.
- 313- التازي عبد الهادي: جامع القرويين المسجد الجامعة بمدينة فاس، موسوعة لتاريخها المعماري والفكري، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، ط2، 2000م.

- 314- ابن تاوبت محمد: تاريخ سبتة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1982م.
- 315- (____، ____): الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1982م.
- 316- الترغي عبد الله المرابط: فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، منهجيتها- تطورها- قيمتها العلمية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، المغرب، ط1، 1999م.
- 317- التليدي عبد الله بن عبد القادر: المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط4، 2003م.
- 318- التليدي عبد الرحمن: ابن رشد في المصادر العربية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2002م
- 319- التهامي البشير وكناني رشيد: ديوان مرج الكحل الأندلسي (ت634هـ/1236م)، مكتبة القراءة للجميع، أكادير، المغرب، ط1، 2009م.
- 320- التهامي إبراهيم: الأشعرية في المغرب، دخولها، رجالها، تطورها، وموقف الناس منها، دار قرطبة، المحمدية، الجزائر، ط1، 2006م.
- 321- التهانوي (محمد علي، كان حيا سنة 1158هـ/1745م): كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
- 322- جاد الله منال عبد المنعم: التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، دط، دت.
- 323- الجراوي عباس: الأمير الشاعر أبو الربيع سليمان الموحدي، عصره حياته وشعره، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1984م.
- 324- جلاب حسن: الحركة الصوفية بمراكش، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، ط1، 1994م.
- 325- جمعة محمد لطفي: تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، ط1، 2015م.
- 326- الجمل عبد الباسط: علماء الحضارة البشرية، ثورات وإنجازات علمية، دار الرشاد، القاهرة، ط2، 2010م.
- 327- الجندي مجاهد توفيق: التربية الإسلامية بالمؤسسات التعليمية في ديار الإسلام، دار الكتب القومية، القاهرة، مصر، ط2، 2000م.

- 328- جورج مارسية: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، مطبعة الانتصار، الإسكندرية، دط، 1191م.
- 329- الجيدي عمر: مباحث في المذهب المالكي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، ط1، 1993م.
- 330- حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، الجزء الأول، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، دت.
- 331- حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاجتماعية، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2009م.
- 332- حسن إبراهيم علي: عبد المؤمن بن علي الكومي (الموحدي)، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986م.
- 333- (—، —): يعقوب المنصور (الموحدي)، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986م.
- 334- حسن عبد الغني محمد: ابن سعيد المغربي، المؤرخ — الرحالة — الأديب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، دط، دت.
- 335- حسين محمد الذهبي: التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، دط، دت.
- 336- حصري أحمد بن الشرقي: مراكش المجال والإنسان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2013م.
- 337- ابن حمادة سعيد: الغرب الإسلامي مباحث في العلوم التجريبية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2013م.
- 338- ابن حمده عبد المجيد: المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية، دار الغرب، تونس، ط1، 1986م.
- 339- حميدة عبد الرحمن: أعلام الجغرافيين العرب، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1995م.
- 340- الخضراء سلمى الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- 341- الخضري زينب محمودي: أثر ابن رشد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.
- 342- الخطابي محمد العربي: الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية دراسة وتراجم ونصوص، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

- 343- خلف الله ابتسام مرعي: العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1985م.
- 344- خليفة إدريس: التاريخ المغربي لمدينة سبتة، مطبعة الكرامة، الرباط، المغرب، ط1، 2016م، ج2.
- 345- الخطابي (محمد بن علي السنوسي الحسني الإدريسي، ت1272هـ/1855م): الدرر السنوية في أخبار السلالة الأدرسية، دط، مطبعة الشباب، مصر، دط، دت.
- 346- الخن مصطفى سعيد: أبحاث حول أصول الفقه الإسلامي، تاريخه وتطوره، دار الكلم الطيب، دمشق، سوريا، ط1، 2000م.
- 347- دردور إلياس: تاريخ الفقه الإسلامي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ج1.
- 348- دندش عصمت عبد اللطيف: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني (510 - 546هـ/1116 - 1151م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.
- 349- دياب حامد الشافعي: الكتب والمكتبات بالأندلس، دار قباء للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.
- 350- الديلمي ياسين أحمد صالح: التمذهب الفلسفي في دولتي المرابطين والموحدين، دراسة تاريخية تحليلية، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2017م.
- 351- رابطة الدين محمد: مراکش زمن الموحدين، مؤسسة آفاق، مراکش، المغرب، ط2، 2016م.
- 352- ربيع عمار: المدرسة النحوية في المغرب الإسلامي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2018م.
- 353- رمضان بشير التليسي: الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامية، خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
- 354- ابن رمضان شاوش الحاج محمد: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان (جغرافيا، وتاريخيا، وفنيا، ومعماريا)، ط3، 2011م، ج1.
- 355- الزبيدي (أبو الفيض محمد بن محمد الحسني، ت1205هـ/1790م): تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1987م.
- 356- الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب المستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 2002م.
- 357- زغروت فتحي: الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين (المغرب والأندلس)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.

- 358- ابن زيدان (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العلوي السجلماسي، ت1365هـ/1945م): إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2008م.
- 359- السائح الحسن: الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1986م.
- 360- سرو محمد: النظر والتجريب في الطب الأندلسي بين ابن رشد وابن زهر، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، دط، 2015م.
- 361- السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، ت1315هـ/1897م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1954م.
- 362- سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، دط، 1999م.
- 363- (—، —): قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، دط، 1998م.
- 364- (—، —): مدينة الرباط في التاريخ الإسلامي منذ إنشائها حتى عصر بني مرين، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، دط، 1996م.
- 365- (—، —): المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، دط، 1986م.
- 366- السامرائي أسامة عبد الحميد حسين: دولة الموحدين تأسيسها — ثورتها — تنظيماتها — عقيدتها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2015م.
- 367- السرجاني راغب: قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة إقرأ، القاهرة، مصر، ط1، 2009م.
- 368- سرحان منصور محمد: المكتبات في العصور الإسلامية، مكتبة فخرأوي، المنامة، البحرين، ط1، 1997م.
- 369- سعد قاسم علي: تراجم الفقهاء المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات العربية، ط1، 2002م.
- 370- سعدي عثمان: الجزائر في التاريخ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011م.

- 384- الشبكة مصطفى: المغرب والأندلس، آفاق إسلامية وحضارة إنسانية ومباحث أدبية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1987م.
- 385- شلبي أحمد: تاريخ التربية الإسلامية، دار الكشاف، بيروت، لبنان، دط، 1954م.
- 386- الصلابي علي محمد: دولة الموحدين، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.
- 387- صليبا جميل: تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب العالمي والدار الإفريقية العربية، بيروت، لبنان، ط3، 1995م.
- 388- ضيف شوقي: تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات الأندلس، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1989م.
- 389- (————): المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7، دت.
- 390- الطمار محمد بن عمرو: تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1984م.
- 391- طه عبد الواحد ذنون: صور من الإسهام الحضاري لعلماء المسلمين في التاريخ والتراث، دار مكتبة الحامد، ط1، 2016م.
- 392- طوقان قدري حافظ: علماء العرب وما أعطوه للحضارة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 393- ظهير الهى إحسان: التصوف والمنشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنة، لوزمان، لاهور، باكستان، ط1، 1986م.
- 394- طه جمال أحمد: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، دط، 2001م.
- 395- الطيبي أمين توفيق: دراسات في تاريخ مدينة سبتة الإسلامية، دار القلم، تونس، ط1، 1989م.
- 396- العامري بشير محمد، و زينل عباس نهاد: الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016م.
- 397- عباس إحسان: أخبار وتراجم أندلسية، مستخرجة من معجم السفر للسلفي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 398- (————، ————): تاريخ الأدب الأندلس عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 1997م.

- 399- عبد الحميد زغلول سعد: تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، جلال حزي وشوكاه، الإسكندرية، مصر، ج6، دط، 2004م.
- 400- عبد الحميد عيسى محمد: تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1982م.
- 401- عبد الدائم عبد الله: التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، 1984م.
- 402- عبد العزيز محمد عادل: التربية الإسلامية أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، دط، 1987م.
- 403- عبد الله عبد الغني يسرى: معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
- 404- عبد الرحمن حكمت نجيب: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، مؤسسة الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل، دط، 1977م.
- 405- عبد الرحمن الشوابكة نوال: أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المامون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008م.
- 406- عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، العلوم العقلية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1991م.
- 407- عبد الكريم عزوق: الآثار الإسلامية ببجاية، إحصاء وجرّد وتحليل، مؤسسة الضحى، الجزائر، ط1، 2013م.
- 408- عبد الهادي عبد الباقي السيد: الظاهرية والمالكية وأثرها في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2014م.
- 409- عبد محمد سوادي وعمار الحاج صالح: دراسات تاريخ المغرب الإسلامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، ط1، 2004م.
- 410- عتوم الليث صالح محمد: الفكر الإنساني عند ابن سينا وابن طفيل، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2014م.
- 411- عرابي سمير: علوم الفلك والرياضيات والجغرافيا عند علماء العرب والمسلمين، دار الكتاب الحديث، الجزائر، د1، 1999م.

- 412- العربي يوسف بن علي: الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ط1، 1995م.
- 413- عزاوي أحمد: رسائل موحدية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنطرة، المغرب، ط1، 1995م.
- 414- عزاوي أحمد: قضايا تاريخية خلال العصرين الموحدى والمربني، مطبعة ربا نيت، ديور الجامع، الرباط، المغرب، ط1، 2010م.
- 415- العزاوي عبد الرحمن: المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011م.
- 416- عزوزي حسن: دور الجامعات الإسلامية في بناء الحضارة الإسلامية، مطبعة أميمة، فاس، المغرب، ط1، 2012م.
- 417- العكش إبراهيم علي: التربية والتعليم في الأندلس، رسالة الماجستير، كلية التربية، الجامعة الأردنية، 1982م.
- 418- علام عبد الله علي: الدعوة الموحدية بالمغرب، دار المعرفة، القاهرة، مصر، ط1، 1964م.
- 419- علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1980م.
- 420- (—، —): الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، الطباعة الشعبية للجيش، دط، 2007م.
- 421- علي الملا أحمد: أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1981م.
- 422- العليي فريد: ابن رشد والكشف عن أسباب الفتنة، المغاربية لطباعة وإشهار الكتاب، أريانة، تونس، ط1، 2016م.
- 423- عنان محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط2، 1990م.
- 424- عناني زكريا محمد: الموشحات الأندلسية، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1980م.
- 425- عوض محمد مؤنس: في رحاب الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2010م.

- 426- عويس عبد الحليم: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحو ودار الوفاء، المنصورة، دط، 1990م.
- 427- عويضة كامل محمد محمد: ابن مسرة محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح القرطبي الفيلسوف الزاهد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
- 428- عيسى فوزي: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، دط، 2008م.
- 429- (—، —): ابن زهر الحفيد وشاح الأندلس، دار بورسعيد للطباعة، الإسكندرية، مصر، دط، دت.
- 430- ابن عيشون الشراط (أبو عبد الله محمد، ت 1109هـ/1697م): الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، تح: زهراء النظام، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ص1997م.
- 431- غرميني عبد السلام: المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م.
- 432- غلاب محمد: الفلسفة الإسلامية في المغرب، جمعية الثقافة الإسلامية، القاهرة، مصر، دط، 1948م.
- 433- الغنای مراجع عقيلة: قيام دولة الموحدين، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط2، 2008م.
- 434- الفاروقي إسماعيل راجي والفاروقي لوس لمياء: أطلس الحضارة الإسلامية، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1998م.
- 435- فخري ماجد: تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ القرن الثامن حتى يومنا هذا، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2000م.
- 436- فروخ عمر: الأدب العربي في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.
- 437- الفندي جمال: الجغرافيا عند المسلمين، دار الكتاب البناني، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.
- 438- فودة سعيد عبد اللطيف: موقف ابن رشد الفلسفي من علم الكلام، وأثره في الاتجاهات الفكرية الحديثة (دراسة تحليلية نقدية)، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، الأردن، ط1، 2009م.
- 439- فيلاي عبد الكريم: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، شركة ناس للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ج3.

- 440- الفيومي محمد إبراهيم: تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
- 441- قارة حياة: شعر أبي عمران الميرتلي الأندلسي المتوفى سنة 604هـ/1207م، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2008م.
- 442- القاسمي الحسيني عبد المنعم: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2007م.
- 443- القاسمي خالد بن محمد مبارك: تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2008م.
- 444- ابن قربة صالح: عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، الجزائر، دط، 1991م.
- 445- القنوجي صديق حسن: أبجد العلوم، الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، منشورات الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، دط، 1978م.
- 446- القفري علي محمد شايح: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في مدينة مالقة، منذ نهاية دولة بني حمود حتى سقوط النفوذ الموحدية (447 - 642هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2016م.
- 447- الكتاني (عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الحسيني، 1382هـ/1962م): تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب، تع: أحمد شوقي بنين، وعبد القادر سعود، المكتبة الحسينية، الرباط، المغرب، ط2، 2005م.
- 448- (————): فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخ والمسلسلات، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1982م.
- 449- الكتاني نور الهدى: الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
- 450- الكتاني يوسف: مدرسة الإمام البخاري في المغرب، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، دط، دت، ج1.
- 451- كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا، دط، دت.

- 452- الكحلوي محمد: الفكر الصوفي في إفريقيا والغرب الإسلامي (القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي)، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.
- 453- الكيلاني جمال الدين فالخ: الرحلات والرحالة في التاريخ الإسلامي، دراسة تاريخية، دار الزنبقة، القاهرة، مصر، دط، 2014م.
- 454- كنون عبد الله: ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
- 455- (—، —): النبوغ المغربي في الأدب العربي، دار معرض الكتب، طنجة، المغرب، ط2، دت.
- 456- كواتي مسعود: اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، دار هومة، الجزائر، ط2، 2009م.
- 457- كوكة فاتن: التصنيف اللغوي والأدبي في عصر المرابطين والموحدين (484- 670هـ/1091-1271م)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، دط، 2012م.
- 458- لغزيوي علي: المستدرك على شعر أبي العباس الجراوي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م.
- 459- ماجد عبد المنعم: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1996م.
- 460- متفكر أحمد: الطب والأطباء بمراكش عبر العصور، مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، مراكش، المغرب، ط1، 2016م.
- 461- (—، —): مساجد مراكش عبر التاريخ من التأسيس إلى العهد العلوي، مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، ط3، 2010م.
- 462- محاسنة حسين محمد: أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2000-2001م.
- 463- محمد بركات: التراث الطبي العربي والصيدلة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2008م.
- 464- محمود حربي عباس عطيتو وحلاق حسان: العلوم عند العرب أصولها، وملاحمها الحضارية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، 1995م.

- 465- محمود عبد الحليم: شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، دت.
- 466- المحمودي أحمد: عامة المغرب الأقصى في العصر الموحد، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009م.
- 467- المختار ولدأباه محمد: تاريخ علوم الحديث الشريف في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
- 468- مذكور إبراهيم بيومي: أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، الفلسفة الإسلامية والنهضة الأوروبية، مكتبة الإسكندرية، مصر، دط، دت.
- 469- مخلوف (محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، ت1360هـ/1941م): شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
- 470- مسعد سامية مصطفى محمد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، مصر، ط1، 2003م.
- 471- المشيني مصطفى إبراهيم: مدرسة التفسير في الأندلس، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.
- 472- مصطفى شاكر: التاريخ العربي والمؤرخين، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1978م.
- 473- أبو مصطفى كمال السيد: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل فتاوي المعيار للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، دط، 1996م.
- 474- المعموري الطاهر: الغزالي وعلماء المغرب، دار التونسية للنشر، تونس، دط، 1990م.
- 475- المغراوي محمد: الموحدون وأزمات المجتمع، جذور النشر، الرباط، المغرب، ط1، 2006م.
- 476- مقديش محمود: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزاوي و محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.
- 477- ملين محمد الرشيد: عصر المنصور الموحد، الحياة السياسية والفكرية والدينية في المغرب من سنة 580-595هـ، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، ط2، 1996م.
- 478- المنوني محمد: حضارة الموحدين، دار توبقان للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989م.

- 479- ()، (): العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المغرب، ط2، 1977م.
- 480- ()، (): تاريخ الوراقة المغربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، دط، 1991م.
- 481- موسى عز الدين أحمد: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
- 482- موسى عز الدين عمر: الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1991م.
- 483- موسى محمد يوسف: بين الدين والفلسفة في رأى ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، دار أقلام عربية، ط1، 2018/2017م.
- 484- موسى هيصام: التمكين للمذهب المالكي في المغرب الأدنى والأوسط بين القرنين الرابع والسادس الهجريين، مؤسسة كنوز للحكمة، دط، 2013م.
- 485- مؤنس حسن: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء لإعلام العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1987م.
- 486- ()، (): تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، مكتبة مدبولي، مدريد، إسبانيا، ط2، 1986م.
- 487- ()، (): مؤنس حسين: المساجد، دار عالم المعرفة، الكويت، دط، 1981م.
- 488- ()، (): معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية، القاهرة، مصر، دط، 2004م.
- 489- الملي مبارك: تاريخ الجزائر في القدم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الملي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 490- النبهي (يوسف بن إسماعيل، ت1350هـ/1931م): جامع كرمات الأوليات، تح: إبراهيم عطوة عوض، مركز أهل سنة بركات رضا فوربندر غجرات، الهند، ط1، 2001م.
- 491- النجار عبد الحميد: المهدي بن تومرت، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، مصر، ط1، 1983م.
- 492- النشار علي سامي: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط9، دت.

- 493- نواب عواطف محمد يوسف: الرحلات المغربية والأندلسية، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، دراسة تحليلية نقدية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، دط، 1996م.
- 494- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980م.
- 495- (—، —): معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1988م.
- 496- الهنتاتي نجم الدين: المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن 05هـ/11م، منشورات تير الزمان، تونس، دط، 2004م.
- 497- الهيتي عبد القادر رحيم: خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، ليبيا، ط2، 1993م.
- 498- هيكل أحمد: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1985م.
- 499- الورد باقر أمين: معجم العلماء العرب، العلماء القدماء من أواخر القرن الهجري إلى أواخر القرن الثالث الهجري، راجعه كوريكس عواد، دار عالم الكتب، ط1، 1986م.
- 500- يوسف أحمد يوسف: علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، أريد، الأردن، مكتبة المتنبي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط1، 2002م.
- 2- المراجع المترجمة:
- 501- أشباخ يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1996م.
- 502- بل ألفرد: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، ط3، 1987م.
- 503- جنتال بالثيا أنخل: تاريخ الفكر الأندلسي، تر: د. حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، دط، دت.
- 504- جويان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي، والبشير بن سلامة، الدار التونسية، تونس، ط4، 1983م.

- 505- ر. تيرنر هوارد: العلوم عند العرب، ترجمة فتح الله الشيخ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، ط1، 2004م.
- 506- روبيرامتي مارياخيسوس: الأدب الأندلسي، تر: اشرف علي دعدور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، دط، 1999م.
- 507- ريسلر. جاك. س: الحضارة العربية، تر: غنيم عبدون، الدار المصرية للتأليف والنشر، دط، دت.
- 508- قيرنيت خوان: فضل الأندلس على ثقافة الغرب، تر: نهاد رضا، دار إشبيلية للدراسات، دمشق، سوريا، ط1، 1997م، ص375.
- 509- لي تورنو روجر: حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر تعريب: أمين الطيبي، شركة النشر والتوزيع — المدارس — الدار البيضاء، ط2، 1998م.
- 510- هونكه زيغريد: شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوروبا، تر: فاروق بيوض، كمال دسوقي، دار الجليل، ودار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط8، 1993م.
- 511- هويشي ميراندا أمبروسيو: التاريخ السياسي لإمبراطورية الموحدية، تع: عبد الواحد أكمر، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م. بدوي عبد الرحمن: موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1995م، ج1.
- 3- الموسوعات:**
- 512- حجي محمد: موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ج1.
- 513- مجموعة من المؤلفين: الموسوعة الإسلامية العامة، إشراف: محمود حمدي زقزوق، المطابع التجارية، قليب، مصر، دط، 2003م.
- 514- مجموعة من الأكاديميين: موسوعة علم الكلام الوسيط والمعاصر علم الكلام بين المنهج والتجديد، دار الروافد الثقافية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2017م.
- 515- مؤنس حسين: موسوعة تاريخ الأندلس، تاريخ وفكر وحضارة وتراث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 1996م، ج2.
- 516- طهبوب صلاح: موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر الأموي، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، دط، 2009م.

- 517- مورلون ريجيس: علم الفلك الشرقي بين القرنين الثامن والحادي عشر، موسوعة تاريخ العلوم العربية، إشراف: راشدي راشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م
- 518- نجيب زينب: الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان، ط1، دت، ج2.
- 519- نعمة الله هيكل ومليحة الياس: موسوعة علماء الطب مع اعتناء خاص بالأطباء العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
- 4- المراجع باللغة الأجنبية:
- 520- Bourouiba Rachid: Ibn Tumaret, SNED, Alger, 1982.
- 521- (_____, _____): ABD AL- MUMIN flambeau des Almohades, SNED, Alger, 1982.
- 522- - Francisco Andujar Cruz: El Alquimista Almohade, Autoedicion, Formato Electronico, ISBN 13, 2013.
- 523- - Laroui Abdallah: The History of Maghrib, Princeton University Press, New Jersey, USA, 1977.
- 524- - Louis Di Giacomo: Une poétesse grenadine du temps Almohade Hafsa Bint Al-Hadj: Larose, éditeur, rue victor-cousin, paris, 1949.
- 525- - Granjel Luis: La Medicina Española Antigua y Medieval, ed. Universidad de Salamanca, 1981.
- 526- - Grupo de escritores, Itinerario Cultural de Almoravides y Almohades: Magreb y Peninsula Iberica; ed. Junta de Andalucía, Consejería de Cultura, Segunda edicion, Sevilla, 2003.
- 527- - Millet René: Les Almohades, Histoire d'une dynastie berbère. Société d'Éditions Géographique, Maritimes et Coloniales, Paris, 1923.
- 528- - Nieves Muriel Garcia: La luz de las palabras, ed. UNED, España.
- 529- - Provençal. E. Lévi: Textes Arabes Relatifs A L'occident Musulman, Documents Inédits D'histoire Almohade, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1928.
- 530- - Rivet Daniel: Histoire du maroc, Librairie Arthème Fayard, Rabat, 2012.
- 531- - Roger Le Tourneau: The Almohad Movement in North Africa in the Twelfth and Thirteenth Centuries, Princeton University, Princeton, New Jersey, United States of America, 1969.
- 532- - Terrasse Henri: La Grande Mosquée Almohade de Séville. Librairie Orientaliste Paul Geuthner. Paris, 1928.

ثالثا: المجالات والدوريات

أ- باللغة العربية:

- 533- أحقو علي: إسهامات الحضارة العربية الإسلامية الأندلسية في مجال الجراحة تأسيساً وتنظيراً وممارسة وتطويراً، الطبيب الجراح خلف بن عباس أبو القاسم الزهراوي أنموذجاً، مجلة التاريخ العربي، إصدار جمعية المؤرخين المغاربة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، العدد 50، خريف 2009م، ص 287-316.
- 534- أحمد علي: المؤثرات الحضارية العربية الأندلسية والمغربية في المغرب الأوروبي خلال القرون الوسطى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، المغرب، ط1، العدد 48، 1995م.
- 535- بنيونس الزاكري: من أعلام المغرب والأندلس أبو القاسم السهيلي، مجلة التاريخ العربي، إصدار جمعية المؤرخين المغاربة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، العدد 12، خريف 1999م.
- 536- بورشاشن إبراهيم بن عبد الله: معالم من التجربة الفلسفية لابن طفيل، مجلة التاريخ العربي، إصدار جمعية المؤرخين المغاربة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، العدد الخامس، شتاء 1998م، ص 199-228.
- 537- حمادة فاروق: المذهبية في فكر أبي الوليد بن رشد الحفيد، مجلة التاريخ العربي، إصدار جمعية المؤرخين المغاربة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، العدد 06، 1998م، ص 253-278.
- 538- حمداوي جميل: تاريخ المدارس العتيقة، مجلة دعوة الحق، مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية والشؤون الثقافية والفكر تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، العدد 407، ماي 2014م.
- 539- الخمسي محمد مفتاح: سيرة كاتب موحد أبي القاسم البلوي الإشبيلي، مجلة دراسات أندلسية، تونس، العدد 23، جانفي 2000م، ص 39-66.
- 540- الساوري عبد العزيز: كتاب أدباء مالقة أو سيرة كتاب ينشر لأول مرة بعد خمس وأربعين سنة من اكتشاف مخطوطته الأصلية، مجلة التاريخ العربي، إصدار جمعية المؤرخين المغاربة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، العدد 11، صيف 1999م، ص 149-160.
- 541- سلطاني الجيلالي: المذهب المالكي على عهد الدولة الموحدية بالمغرب الإسلامي، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، العدد 6، ديسمبر 1999م.

- 542- السندي صالح بن محمد: المساجد في غرناطة، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، العدد 21، ديسمبر 1993م، ص416-469.
- 543- صديقي عبد الجبار: جهود الخلفاء الموحدون لتنشيط علم الكلام والفلسفة في المغرب الإسلامي، مجلة عصور الجديدة، العدد21، 22، شتاء، ربيع 2016م، ص125-142.
- 544- العذري تغريد رامز هاشم: دور العلماء المسلمين في الجغرافيا الفلكية، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد 17، سبتمبر 2014م، ص183-198.
- 545- عشي علي: محنة المذهب المالكي ومرجعته خلال الفترة الموحدية، مجلة الإحياء، إصدار كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، الجزائر، العدد 17-18، 2014-2015م، ص277-296.
- 546- العلمي عبد الحميد: جامع القرويين وريادته في التواصل الحضاري، مجلة دعوة الحق، مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية والشؤون الثقافية والفكر تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، العدد 407، ماي 2014م، ص15-24.
- 547- القابسي نجاح صلاح الدين: رحلة ابن رشيد، مجلة التاريخ العربي، إصدار جمعية المؤرخين المغاربة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، العدد 03، صيف 1997م، ص243-259.
- 548- قرقور يوسف: لمحة عن الإسهام الرياضي لبعض علماء مغاربة وأندلسيين في الفترة ما بين القرنين الثامن والسادس عشر الميلاديين، مجلة آفاق الثقافية والتراث، تصدر عن البحث العلمي والدراسات بمركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، العدد 55، أكتوبر 2006، ص149-163.
- 549- المازوني محمد: رباط تيط من التأسيس إلى ظهور الحركة الجزولية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ص25-52.
- 550- ابن مراد إبراهيم: المصطلحات اليونانية واللاتينية في كتب الأدوية المفردة المغربية والأندلسية من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجريين (من ق10 إلى ق13م)، مجلة المعجمية، تونس، العدد 07، 1991م، ص22-42.
- 551- المغراوي محمد: تطور المذهب الأشعري بالمغرب الأقصى إلى حدود العصر المرابطي، كتاب جماعي: التاريخ والفقهاء، أعمال مهداة إلى المرحوم محمد منوني، تنسيق: محمد حجي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002م، ص133-153.

552- المنوني محمد: معالم ثقافية في مراكش الموحدية، مجلة دار النيابة، المطابع المغربية والدولية، طنجة، المغرب، العدد 16/15، صيف وخريف 1987م.

553- الموساوي عطارد تقي عبود: تطور الطب في الأندلس منذ عهد خلافة بني أمية وحتى نهاية عصر الموحدين (273- 620هـ/886- 1232م)، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد 03، 2013م، ص764- 783.

554- ابن ميس عبد السلام: عبد السلام بن ميس: مناهضة بعض الفقهاء للمنطق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، المغرب، 2001م، ص23- 36.

555- (—، —): المنطق في الفكر الوسيط، مجلة التاريخ العربي، إصدار جمعية المؤرخين المغاربة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، العدد 02، ربيع 1997م، ص189- 201.

556- الهلالي محمد ياسر: الكيمائيون في المغرب الأقصى خلال العصر الوسيط المتأخر بين دوافع الاشتغال بالصناعة ومواقف الفقهاء والصوفية، مجلة هسبريس تمودة، ديسمبر 2019م، المغرب، ص265- 313.

557- يايوش جعفر: الطبيب أبو مروان بن زهر ودوره في تطور الحركة الطبية في بلاد الأندلس، مجلة إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد 14- 15، ماي- سبتمبر 2001م، ص09- 26.

558- يفوت سالم: مدخل لقراءة "كتاب الكليات في الطب"، مجلة التاريخ العربي، إصدار جمعية المؤرخين المغاربة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، العدد 11، صيف 1999م، ص73- 85.

5- باللغة الأجنبية:

559- - A, S.Amr, S Tbakhi: Arab and Muslim Physicians and scholars, Ibn Rushd (Averroes): Prince of science, Ann Saudi Med 2008, 28(2), 145-147.

560- - Bourioaba Rachid: la doctrine almohade in: revue de l' occident musulman et de la me diterranee, n: 13-14, 1973, pp141-158.

561- - Conrad Philippe: L'Espagne sous la domination almoravide et almohade, PUF , Paris ,1999.

562- - Ignacio Gonzalez Caverro:The Almohad Caliphate: Alook at Al- Andalus through Arabic Documentation and Their Artistic Manifestations, Department of History and Art Theory, Faculty of Philosophy and Letters, Autonomous University of madrid, spain, p 01- 15.

رابعاً: الرسائل الجامعية

- 563- أحمد نجار ليلي: المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحد، دراسة تاريخية وحضارية، رسالة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف أحمد السيد دراج، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1989م.
- 564- بوغزالة عبد الكريم: مدرسة القراءات بالأندلس نشأتها وتطورها وآثارها، مذكرة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة قسنطينة، 2004-2005م.
- 565- الجندي علي محمود عبد اللطيف: مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين، رسالة الدكتوراه، قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، 2004م.
- 566- ابن الحاج ميلود: التربية والتعليم في الأندلس من عصر الإمارة إلى عصر ملوك الطوائف، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر - 2 - أبو القاسم سعد الله، 2015-2016م.
- 567- أبو الدهاج زاير: العقيدة والدولة في المغرب الوسيط، فلسفة السلطة وحركة التاريخ، رسالة دكتوراه، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2012-2013م.
- 568- الصعب محمد بن أبي بكر حسن: الواقع الثقافي الإسلامي للمغرب العربي أثناء دولة المرابطين، رسالة ماجستير في الثقافة الإسلامية، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية،
- 569- عبان عبد الرحمن: الشعر التعليمي في الأدب الجزائري القديم على عهد الموحدين، دراسة في موضوعاته وبنيته ابن معطي أنموذجاً، مذكرة ماجستير في الأدب العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2007-2008م.
- 570- عبيد بوداود: ظاهرة التصوف في المغرب ما بين القرن السابع والتاسع الهجريين، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2001-2002م.
- 571- عشي علي: المغرب الأوسط في عهد الموحدين دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534-633هـ)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012م.
- 572- العكش إبراهيم علي: التربية والتعليم في الأندلس، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأردن، 1982م.

573- غانية البشير: الأولياء والمجتمع بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين (479 - 635هـ)، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر - 2 - أبو القاسم سعد الله، 2015 - 2016م.

574- الفراجي خالد شكر محمود صالح: شعر الرصافي الرفاء البلنسي، دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، 2003م.

575- محمد مكوي: الأوضاع السياسية والثقافية للدول العبد الوادية منذ قيامها حتى نهاية أبي تاشفين (633-737هـ)، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2000 - 2001م.

576- مغراوي مصطفى: التحولات المذهبية في الغرب الإسلامي وموقف السلطة والفقهاء منها خلال العصر الموحي (06- 08هـ/11- 13م)، رسالة دكتوراه، المدرسة العليا للأساتذة، جامعة الجزائر، 2011-2012م.

577- مليكة عقون: إشكالية الإمامة في الفكر السياسي العربي الإسلامي، ابن تومرت أنموذجا، رسالة دكتوراه، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2012-2013م.

خامسا: المنتقيات

578- بنتهيلة محمد: الفكر الأشعري بين الموحدين والمرابطين، الملتقى الدولي الأول حول الفكر الأشعري بالمغرب خلال مرحلتى التأسيس والترسيم المؤثرات المشرقية والخصوصيات المحلية، من تنظيم الرابطة المحمدية للعلماء وكلية أصول الدين بتطوان، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2017م.

579- بنحمادة سعيد: موقف الدولة والمجتمع من المذهب الأشعري بالمغرب خلال عصري المرابطين والموحدين، الملتقى الدولي الأول حول الفكر الأشعري بالمغرب خلال مرحلتى التأسيس والترسيم المؤثرات المشرقية والخصوصيات المحلية، من تنظيم الرابطة المحمدية للعلماء وكلية أصول الدين بتطوان، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2017م.

580- حمدان العلمي أحمد: دور فاس في التنظير لعقيدة المغاربة المدرسة في الكلام، ندوة لجنة التراث والقيم الروحية والفكرية التابعة لأكاديمية المملكة المغربية، حول فاس في تاريخ المغرب، ديسمبر 2008م، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، دط، 2009م.

- 581- الخاطب أحمد: التيار الأشعري بالمغرب والأندلس في العصر المرابطي بين السلطتين السياسية والعلمية، الملتقى الدولي الأول حول الفكر الأشعري بالمغرب خلال مرحلتي التأسيس والترسيم المؤثرات المشرقية والخصوصيات المحلية، من تنظيم الرابطة المحمدية للعلماء وكلية أصول الدين بتطوان، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2017م.
- 582- الغلام حسن صالح وجوبان محمد محفوظ: انتشار اللغة العربية في الساحل الشرقي الإفريقي، الملتقى الدولي السابع حول: الأسلمة والتعريب في المغرب والمشرق في العهد الوسيط، من تنظيم مخبر "العالم العربي الإسلامي الوسيط" وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، تونس، دط، 2015م.
- 583- عبد الحميد حاجيات: تطور الحركة الفكرية بالجزائر في عهد الموحدين، ملتقى حول عبد المؤمن بن علي الندرومي الجزائري مؤسس الدولة الموحدية، جمع وإعداد عز الدين ميدون، الجمعية الموحدية، 2011م.
- 584- عبد العزيز المجذوبي: من مسائل التعمير واستعمال المجال في العهدين المرابطي والموحدي، ملتقى حول مراكش من التأسيس إلى آخر العصر الموحدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض بمراكش، أشغال الملتقى الأول 1988م، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ط1، 1989م.
- 585- مصطفى مغراوي: التعليم ومناهجه بالمغرب الإسلامي في عهد الدولة الفاطمية، خصائص ونماذج، الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية - دراسة تاريخية نقدية في أصالة المدرسة الجزائرية -، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، أعمال الملتقى الوطني الأول أبريل 1988م، دار المعاصرة الجديدة، الجزائر، 2018م.
- 586- الهاطي محمد: تجليات التمثل والتميز في الدرس الأشعري بالمغرب محاولة في التأصيل، الملتقى الدولي الأول حول الفكر الأشعري بالمغرب خلال مرحلتي التأسيس والترسيم المؤثرات المشرقية والخصوصيات المحلية، من تنظيم الرابطة المحمدية للعلماء وكلية أصول الدين بتطوان، ط1، 2017م.
- 587- هيكل سمير عبد الكريم: الموشح الأندلسي والمشرقي، ندوة بعنوان: الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الرابع: الأدب واللغة، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، السعودية، ط1، 1997م، ص432-435.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

أ	مقدمة
12	مدخل
	الباب الأول:
25	مظاهر تطور الحياة الفكرية بالمغرب الإسلامي في العهد الموحد
26	الفصل الأول: عوامل ازدهار الحركة الفكرية:
26	1-الاستقرار السياسي
28	2-الرخاء الاقتصادي
31	3-تشجيع خلفاء الموحدين للعلماء
44	4-الحواضر الثقافية
44	4-1-الحواضر المغربية
72	4-2-الحواضر الأندلسية
100	5-الموروث الثقافي المرابطي
104	6-الرحلات العلمية
108	6-1-الرحلات العلمية الداخلية
116	6-2-الرحلات العلمية الخارجية
127	الفصل الثاني: التعليم ودوره في ازدهار الحياة الفكرية
128	1-مراحل ومناهج وطرق التعليم في العهد الموحد
129	1-1-مراحل التعليم
131	1-2-مناهج التعليم
134	1-3-طرق التعليم
140	1-4-أوقات التدريس
141	1-5-الأجرة على التعليم
153	1-6-المؤدبون في عهد الموحدين
155	1-7-الإجازة
161	2-المؤسسات التعليمية

161 2-1- الكتاتيب
172 2-2- الرباطات
178 2-3- المساجد
201 2-4- المدارس
206 3-4- دور العلم
210 2-6- المجالس العلمية
227	الفصل الثالث: الكتب والكتاتيب
228	1- العوامل المساعدة على تأليف الكتب
228	1-1- ازدهار صناعة الوراقة
230	1-2- التشجيع على تأليف الكتب
232	1-3- المنافسة على التأليف
232	1-4- الاقتداء بالمؤلفين
237	2- العناية بالكتب
237	2-1- العناية بتحسين خطها وورقها
243	2-2- الإقبال على نسخ الكتب
246	2-3- نسخ المصاحف
248	2-4- تجليد وتسفير وزخرفة الكتب وتهذيبها
251	3- وسائل تحصيل الكتب
251	3-1- اقتناء الكتب
257	3-2- إهداء الكتب
259	3-3- مناولة الكتب
261	3-4- حفظ الكتب
270	4- دور المكتبات في تنشيط الحركة الفكرية
271	4-1- المكتبات العامة
272	4-2- المكتبات الخاصة
277	5- الكتب المتداولة

299	الفصل الرابع: حركة التأليف والإنتاج الفكري
306	1-مصنفات العلوم الدينية
331	2-مصنفات العلوم اللسانية
344	3-مصنفات العلوم الاجتماعية
357	4-مصنفات العلوم الطبيعية
425	الباب الثاني: أصناف العلوم النقلية والعقلية ومشاهير العلماء بالمغرب الإسلامي
426	الفصل الأول: العلوم الدينية وروادها
427	1-علوم القرآن (القراءات والتفسير)
458	2-علم الفقه وأصوله
497	3-علم الحديث
515	4-علم الكلام
525	5-علم التصوف
543	الفصل الثاني: العلوم اللسانية وروادها
544	1-الأدب
544	1-1-الشعر
595	1-2-الموشحات والأزجال
595	أ-الموشحات
603	ب-الأزجال
606	1-2-النثر
628	2-علم اللغة
635	3-علم النحو
651	الفصل الثالث: العلوم الاجتماعية والطبيعية وروادها
652	1-العلوم الاجتماعية
652	1-1-علم التاريخ
664	1-2-علم الجغرافيا

6722-العلوم الطبيعية
6722-1-علم الطب
6862-2-علم الصيدلة
6932-2-علم الرياضيات
7022-3-علم الفلك
7072-4-علم الفلسفة
728الخاتمة
733الملاحق
771قائمة البيليوغرافيا
821فهرس الموضوعات

الملخص:

تتناول هذه الدراسة تطور الحياة الفكرية بالمغرب الإسلامي في عهد الموحدين، فعالجت فيها عوامل تطورها، وأبرزت مظاهرها من إنتاج فكري في جميع العلوم، وعناية بالكتب والمكتبات، وتطرق إلى ظاهرة التعليم في فترة الدراسة، وبينت دور المؤسسات التعليمية في تنشيط الحركة الفكرية، ثم عرجت إلى ذكر العلوم وتصانيفها ومشاهير أعلامها، وتهدف الدراسة إلى تبيان مدى التطور الفكري للمجتمع الموحي.

الكلمات المفتاحية: الموحدون، المغرب الإسلامي، التطور، الفكر، العلوم.

Résumé:

Cette étude traite du développement de la vie intellectuelle au Maghreb islamique. À l'ère des Almohades, elle traitait des facteurs de son développement et de ses manifestations de la production intellectuelle dans toutes les sciences et de l'entretien des livres et des bibliothèques elle abordait également le phénomène de l'éducation à l'époque des études. L'étude montre l'étendue de développement intellectuel de la société monothéiste.

Les mots clés: Almohades, Maghreb Islamic, development intellectual, sciences.

Abstract:

The present study deals with intellectual life development in the Islamic Maghreb during the Almohads era. I, precisely, tackle in it, the different factors of intellectual life development, the aspects of the intellectual production in various scientific fields and the care it provides to books and libraries. Furthermore, through this study, I address the learning process during schooling and the role of educational institutions in stimulating the intellectual movement, in addition to that I name the sciences, its classification and the famous scholars. The present study aims to demonstrate the intellectual development extent in the Almohads society.

Key words: Almohads, Islamic Maghreb, intellectual development, sciences.